جمال عبد الناصر

فى مواجهة الصحافة

إعداد / د. هدى جمال عبد الناصر









المقدمة

نبتت فكرة هذا الكتاب عندما كنت أعد موقعا على الفيسبوك .. "جمال عبد الناصر الغائب الحاضر"، أثناء ثورة ٢٥ يناير. وبالطبع عندما رجعت الى خطبه وتصريحاته وحواراته الصحفية[١]، كنت أبحث عن أوجه التشابه والاختلاف بين الثورتين، والبعد التاريخى لكل منهما. لقد وجدت نفسى أمام تراث ثرى عميق، يلقى بضوئه على ما نعيشه الآن بأحداثه وتفاصيله ومشاعره.

لقد راجعت هذه الحوارات مع الخطب مرتين من قبل - وقد نشرت فى ١٢ مجلدا منذ ست سنوات - ولكن هذه المرة كان وقعها مختلفا .. فقد قمت بإعدادها للنشر أولا وفى قلبى غصة وألم، فكل تلك المبادئ الوطنية الحقة، وتلك الرؤى التى كانت تهدف الى رفعة الوطن والمواطن ومجد الأمة العربية بأكملها، كانت قد دُفعت عنوة فى زاوية النسيان. ولكن رهانى كان على الشباب، فقد أصررت على أن يعرف حقيقة تاريخه وماضيه المشرف .. إلا أننى أعترف أن ما حدث فى ٢٥ يناير لم يقترب من خيالى .. لقد فاقه الى أبعد حد.

لقد أحدثت ثورة ٢٥ يناير - ولم يمض عليها أكثر من أربعة أشهر - تغييرا جذريا فى مصر، ولا أقول فى الانسان المصرى، فالتغيير فى البشر يحتاج الى وقت حتى يتبلور فى فعل ثورى.

إن ما حدث عندنا لهو دلالة على أن الثورة كانت كامنة فى نفوس المصريين، فما أن انطلقت الشرارة بقيادة الشباب حتى استجاب لها الجميع، وهى فى هذا تتشابه مع ثورة ٢٣ يوليو، مع الفارق أن شباب الضباط كانوا هم الطليعة الثورية.

وباختصار .. فإننى فجأة - وأثناء ثورة ٢٥ يناير - وجدت الحياة تدب فى النصوص، وأخَذَت وضعها الحى فى حاضر هذه الأمة.

لقد تم - فى فترة وجيزة - إحياء جميع القضايا الداخلية والخارجية التى دافع عنها جمال عبد الناصر من أجل مصر، وضحى بحياته فى سبيلها ..

القضاء على الاستعمار والتبعية السياسية والاقتصادية، ومساندة حركات التحرر فى العالم العربى وإفريقيا وآسيا.

القضاء على الاقطاع والاحتكار وسيطرة رأس المال على الحكم.

---

[١] هدى جمال عبد الناصر، المجموعة الكاملة لخطب وتصريحات الرئيس جمال عبد الناصر، ١٢ جزءا، القاهرة، المكتبة الأكاديمية، ٢٠٠٥.

تحقيق العدالة الاجتماعية، وتكافؤ الفرص، وتذويب الفوارق بين الطبقات.

تعميق المشاركة السياسية والوحدة الوطنية.

سياسة خارجية مبنية على مبادئ الأمن القومى المصرى، وساحته الممتدة من المحيط الى الخليج، وقائمة على علاقات الند للند، وعدم الانحياز.

خطة اقتصادية تعبئ جميع الموارد الوطنية، وتخلق الوظائف للشباب، ومشروعات كبرى فى مختلف المجالات تلبى الحاجات الحاضرة، وتؤمن مستقبل الأجيال القادمة.

وأكثر ما أثر فى نفسى أثناء العمل فى هذه الحوارات الصحفية هو ثبات جمال عبد الناصر على المبدأ، لم يتزحزح أو يلين منذ ١٩٥٢ وحتى ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠، وأوضح مثل على ذلك إصراره على رفض نزع سلاح سيناء بعد عدوان ١٩٦٧؛ على أساس أن ذلك يجعل قوات العدو الاسرائيلى على بعد اثنتى عشر ساعة من القاهرة!

وقد احتلت القضية الفلسطينية والصراع العربى الاسرائيلى الجزء الأكبر من الحوارات مع جمال عبد الناصر؛ باعتبارها جوهر الأمن القومى المصرى، فلم يكل - خلال أكثر من ثمانى عشر عاما - عن شرح أهداف اسرائيل التوسعية، وقضية الشعب الفلسطينى والجرائم التى ارتكبتها اسرائيل فى حقه من اغتصاب للأرض أو التهويد، وتجاهلها لقرارات الأمم المتحدة التى تفرض حق العودة للاجئين الفلسطينيين والتعويض عما لحقهم من أضرار.

ومن الملاحظ أنه مهما حاول المحاورون استفزاز جمال عبد الناصر فى موضوع اسرائيل، والتفاوض معها، والاعتراف بها، ومرور سفنها فى قناة السويس؛ فإنه كان يرد بدبلوماسية وحقائق تاريخية تفصيلية حاسمة، يربط فيها بين ذلك كله وبين تطبيق قرارات الأمم المتحدة.

والمدهش أنه كان هو الذى يفرض الشروط لتلقى المعونات الاقتصادية والقروض، والمعروف أن تلك عادة ما تأتى من جانب المانح، كما كان يرفض الاستثمارات الاجنبية.

وبرغم أننى لا أريد أن أتدخل فى انطباع القارئ عن هذه الحوارات، إلا أننى أعتبرها نموذجا للحوارات السياسية الناجحة، وخاصة إذا قُرئت فى إطار الظرف التاريخى الذى تمت فيه، والأوضاع السياسية الداخلية والخارجية، والضغوط الاقتصادية التى كانت تتعرض لها مصر.

إن جمال عبد الناصر فى هذه الحوارات يكشف عن صفات جد مختلفة عن خطبه. وبرغم من كونى ابنته، إلا أننى أستأذن القارئ فى أن أخط انطباعى الشخصى، والنص هو الحكم..

لماح، ذكاء مفرط، حاد عندما يتطلب الموقف ذلك، لا يلين فى مبدأ أو عقيدة، دبلوماسى بلا تفريط، سلاحه دقة المعلومات واتساع المعرفة وعمق الرؤية التاريخية.

د. هدى جمال عبد الناصر



الفصل الأول

الثورة فى بدايتها





أولا : ترتيب الأوضاع الداخلية والمفاوضات مع بريطانيا





تصريح البكباشى جمال عبد الناصر لجريدة "نيويورك هيرالد تريبيون" حول اعلان الحرب الفدائية ضد الانجليز

نوفمبر ١٩٥٢

جمال عبد الناصر يعلن الحرب الفدائية على الانجليز إذا فشلت الثورة في تخليص مصر من الاحتلال البريطاني.

إننا على أتم استعداد لأن نكون معقولين، ولكن الإنجليز مثلاً قد وعدونا طيلة السبعين عاماً الماضية أن يخرجوا من منطقة قناة السويس.. ولم يخرجوا. إن مصر لا تستطيع اليوم أن تطيق مزيداً من المماطلة والتسويف، فإذا شعرت حكومة العهد الجديد - بعد هذه الجهود المتصلة التى نبذلها - بأننا لم نصل إلى تخليص بلادنا من الاحتلال البريطانى؛ فثقوا بأن قواد الثورة سوف ينسحبون من الحكومة ليستعدوا لقيادة الشعب فى حرب ضد الإنجليز، ولن تكون هذه الحرب رسمية وإنما ستكون حرباً فدائية؛ سوف تكون حرب عصابات.. سوف تلقى القنابل اليدوية فى جنح الظلام، سوف يغتال الجنود الإنجليز فى الشوارع، سوف تنتشر أعمال الفدائيين بطريقة تشعر الإنجليز أنهم يدفعون ثمناً غالياً لاحتلال بلادنا.

وعلى أسوأ الحالات سيكون كفاحاً أشبه بقصة "شمشون" التى روتها التوراة، سوف نحطم المعبد على رؤوسنا ليصيب رؤوس أعدائنا القائمين بيننا أيضاً.



تصريحات البكباشى جمال عبد الناصر إلى مندوب وكالة الأنباء الفرنسية عن حتمية رحيل القوات البريطانية عن مصر

١٩٥٣/١/٣٠

إن رحيل القوات البريطانية عن مصر شرط لاقامة علاقات طيبة بين مصر وبريطانيا.

انتشار الفساد جعل من الضرورى ايجاد فترة انتقال واستقرار مؤقتة؛ لخلق الجو المناسب لاعادة الحياة الدستورية والبرلمانية على وجهها الصحيح.

التأكيد على قوة الاتحاد القائم بين الجيش والشعب.

إن رحيل القوات البريطانية عن مصر شرط؛ لا يمكن بغيره أن تقوم علاقات طيبة بين مصر وبريطانيا.

إنه من الظاهر أنه لا يمكن عقلاً أن تبنى الصداقة على أساس من الريبة؛ يولد الحقد والبغضاء.

إن السياسة الإنجليزية لا تزال تنتهج بعض الأساليب البالية، وقد جعلت هذه الأساليب أساساً لسياستها خلال السنوات السبع الأخيرة؛ مما أدى إلى توليد الكراهية والريبة فى نفوس المصريين.

إن ضباط الثورة كافحوا الطغيان والاستبداد بكل أشكالهما، وقد صهرتهم المقاومة ثم دمجتهم فى كتلة واحدة لها نفس الأهداف والميول، وهدفهم الرئيسى أن يروا وطنهم وقد فاز باستقلاله التام، الخالى من كل أثر من آثار الاحتلال الأجنبى، وأمنيتهم هى أن يروا مواطنيهم يعيشون عيشة كريمة وهم يتمتعون بالحرية والمساواة، ولكل منهم مكانته واختصاصاته، كما أن أمنية هؤلاء الضباط هى أن يبلغ مستوى الحياة فى مصر درجة عالية.

سؤال: هل هناك نزاعات مختلفة بين الضباط؟

جمال: لا يمكن أن يقال إن اختلاف الآراء يدل على اختلاف النزعات، فالجميع متفقون على قيام نظام ديمقراطى دستورى سليم، ولكن الفساد انتشر فى البلاد فى النواحى السياسية والاقتصادية والاجتماعية فى السنوات الأخيرة، ولطخ سمعتها فى الخارج؛ فأصبح من الضرورى إيجاد فترة انتقال واستقرار مؤقتة؛ لخلق الجو المناسب لإعادة الحياة الدستورية والبرلمانية على وجهها الصحيح؛ لأن ذلك هو الذى يحقق المطالب الحقة للبلاد.

إن الجيش على اتصال وثيق بالشعب ومتفق معه فى الأهداف، وإن أمانى الشعب تجمعت فى حركة الجيش، فراح الجيش يوجهها بطريقة مُرضية؛ وهذا هو سر قوة الاتحاد القائم بين الجيش والشعب.



حديث البكباشى جمال عبد الناصر مع مدير القسم العربى بمحطة صوت أمريكا بالقاهرة عن أهداف الثورة والوحدة العربية

١٩٥٣/٢/٢٥

هدف الثورة هو تحقيق الحرية والحياة الكريمة والمهابة الشخصية؛ بالقضاء على البون الشاسع بين المترفين والمحرومين.

كل واحد من الضباط الأحرار يعد نفسه خادما للشعب، وجنديا فى الميدان لتحقيق الحرية لمصر.

إن الشعوب العربية تشعر برغبة تواقه الى الوحدة.

جمال : إن كل ما نرمى إليه هو تحقيق الرغبة التى كانت تتأجج سنوات طويلة فى صدور الشعب؛ من تعطش إلى الحرية والحياة الكريمة والمهابة الشخصية، ولن يتم لنا ذلك إلا بعد أن نقضى على ذلك البون الشاسع بين المترفين والمحرومين.. بين المتخمين والجياع.

قال عمر بن الخطاب: "متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً". ونحن نؤمن بذلك كل الإيمان؛ ولهذا نرى من واجبنا أن نجعل الفرد فى بلادنا يشعر بكونه حراً طليقاً، لا عبداً كتبت عليه العبودية لفئة فاسدة من الناس. وإننا عازمون على تطهير منزلنا، وتقوية أنفسنا كمجتمع حر، بعد أن حرمنا سنوات طويلة تلك القوة المعنوية وتلك الحرية؛ نتيجة لترك شئوننا فى أيدى دخلاء يتصرفون فيها ويعبثون.

إن الأمة التى تصادقنا أو ترغب فى صداقتنا، عليها أن تدرك قبل كل شيء أننا لسنا بزمرة عسكرية ترمى إلى الاستبداد أو العبث بالأمة، ولكن كل واحد منا يعد نفسه خادماً للشعب، وجندياً فى الميدان؛ لتحقيق الحرية لمصر وكل فرد فيها.

إن مصر ماضية إلى الأمام، ولن يمنعها مانع من بلوغ أهدافها الخالصة النبيلة بإذن الله. وإن نحن أجَلْنا بصرنا فى مختلف أمم العالم، وجدنا أن أمريكا ينبغى أن تكون فى طليعة الأمم التى تقدر حركتنا المباركة؛ ذلك لأن أمريكا ما فتئت تفاخر بضمانها العدل الاجتماعى والكرامة الفردية لكل مواطن فيها، ولا شك فى أن أمريكا تدرك أن جهودنا الحاضرة لا تضمر الضغينة أو العدوان تجاه أى أمة قريبة أو بعيدة. ويجدر بنا أن نصرح أن علاقاتنا إنما هى قائمة على الشعار المكتوب "الخير بالخير والبادى أكرم، والشر بالشر والبادى أظلم".

إن أمة قوية فتية كالولايات المتحدة قادرة على استرداد ما كان لها من منزلة شريفة بيننا، وفى أرجاء العالم العربى قاطبة؛ إن هى وعت وأدركت الرغبة الصادقة لشعوب هذه



المنطقة، وفهمت عزم هذه الشعوب على أن تعيش إلى جانب الأمم الأخرى، وتتعامل معها تعامل الأحرار المستقلين. وكما قال لكم الرئيس اللواء محمد نجيب، فإننا نرى فى الواقع تشابهاً كبيراً بين هذه المرحلة من تاريخنا فى مصر، والمرحلة الأولى من تاريخ تحرر أمريكا، لا من الحكم الأجنبى فحسب، بل تحررها أيضاً من الفوضى والفساد فى الداخل. إننا رجال الجيش قد وطدنا العزم على أن نحرس بدمائنا وجهودنا كرامة شعبنا وحقوقه الأساسية.

سؤال: ما رأيك فى الوحدة العربية؟

جمال: إن الشعوب العربية قاطبة شعوب تشعر بنفس الرغبة التواقة إلى الوحدة. وإن تسلنى عن مصر فإننى أقول لك: مادمنا أننا نعد أى عربى نزيه مخلص أخاً لنا وواحداً منا، وتجاه هذا الشعور السارى فى صفوف الشعوب العربية جمعاء؛ فإنه ينبغى على الأمم الصديقة أن تلمس هذه الرغبة المشتركة بين العرب، وألا تنتقص منها أو تستخف بها، وألاتحاول وضع العراقيل فى سبيل تحقيقها؛ لأن مثل هذه العراقيل لن يكون مصيرها فى نهاية الأمر إلا إلى التداعى والفناء، وألا تأخذ بيد الاستعمار البالى وتساعده على الصيد فى الماء العكر.

وليس ثمة ما يكسب أصدقاء مخلصين دائمين كالأعمال الملموسة الصادرة عن صداقة خالصة بخلاف مجرد الكلام. وإننا لآثرنا أن نصادق أولئك الذين يعاملوننا كمتساوين، ويقدرون نوايانا الشريفة، ورغبتنا فى أن نسطر سطراً جديداً ناصعاً من تاريخنا، والذين، على الرغم مما يكون قد سبق من تنافر أو سوء تفاهم بيننا وبينهم، مازالوا راغبين فى البرهنة على أن لهم فضيلة الاعتراف بالخطأ، والرغبة فى تقويم ما قد اعوج فى الماضى.

إننا نمد ذراع الصداقة الخالصة نحو من ينطبق عليهم هذا الوصف، فليصافحونا يداً بيضاء كريمة لا خبث فيها، ولا شك إن كانوا يدركون فى الواقع من أين يؤكل الكتف، أو فى أى اتجاه توجد مصالحهم، وإلا فلا يحاولون حمل تلك اليد على التحول عنهم إلى حيث تصعب العودة، إن لم تستحل.



تصريح البكباشى جمال عبد الناصر إلى مدير وكالة أنباء مصر بالقاهرة ينتقد فيه السياسة الأمريكية

١٩٥٣/٣/١

ينتقد تأييد أمريكا للدول الاستعمارية؛ لتكسبها الى صفها فى صراعها ضد الشيوعية.

إنه إذا لم يسارع الغرب إلى الاعتراف بالحقوق المشروعة لمصر والبلاد العربية فى الاستقلال التام، والوقوف على قدم المساواة مع الدول ذات السيادة كبيرها وصغيرها، فلن تستطيع الدول الغربية أن تخدعنا بوعودها المعسولة إذا ما نشب صراع عالمى مسلح ثالث.

لقد استطاع البريطانيون فى الحرب العالمية الأولى أن يخدعوا العرب بإثارة أمانيهم فى التحرر من الاستعمار العثمانى، ولكن ما كادت الحرب تضع أوزارها حتى بادر البريطانيون وحلفاؤهم إلى اقتسام الدول العربية التى وعدوا بتأييدها، وأسسوا مستعمرات ودويلات صغيرة يفيض فيها النفوذ الاستعمارى، ويقبض بيديه على ناصية الحال فيها، واقتسم المستعمرون بلاد العرب غنيمة باردة، ناكثين بعهودهم، ضاربين بها عرض الحائط.

وفى الحرب العالمية الثانية تجددت الوعود، فكنا فى هذه المرة على حذر، ومع ذلك ساهمنا بنصيب - اعترف به "المستر تشرشل" رئيس الحكومة البريطانية وغيره من رجال المعسكر الغربى - حتى خرج الحلفاء من الحرب منتصرين مظفرين. ولكن بريطانيا أصرت على سياستها الاستعمارية، وأبقت جنودها فى القاهرة والإسكندرية، ولم تسحبها إلا بعد ما ضحى مئات من المصريين بدمائهم، وكانت الملايين العشرين من المصريين على استعداد للجود بدمائهم، وآثروا الموت فى كرامة على الحياة فى ظل مذلة الاحتلال الأجنبى، لو لم يسارع الاستعمار البريطانى بسحب قوات احتلاله من القاهرة والإسكندرية إلى القنال، ولكن شوكة الاستعمار ظلت باقية فى منطقة القنال.

لقد خرجت أمريكا فى أعقاب الحرب العالمية الثانية وسمعتها الدولية على خير ما يكون، باعتبارها أكبر نصير لحريات الشعوب وحقها فى تقرير مصائرها، ولكن هذا الاعتبار ما لبث أن تناقص على مر الأيام؛ بسبب تحولها وتماديها فى تأييد الدول الاستعمارية الكبرى؛ لتكسبها إلى صفها فى صراعها ضد الشيوعية، مضحية بذلك بسمعتها الطيبة التى اكتسبتها على مر السنين الطوال كنصيرة للشعوب التواقة إلى الحرية والاستقلال، وبأهداف الحرب العالمية الثانية



التى حددها إعلان الأطلنطى الذى وقعه "روزفلت" فى عرض المحيط الأطلنطى فى صيف عام ١٩٤١، وهو الذى يعتبر وثيقة لتصفية عهد الاستعمار فى العالم إلى غير رجعة، ويقرر اعترافها بحق الشعوب فى تقرير مصيرها وفى الحرية والاستقلال.

لقد بدأ الرئيس "ترومان" يتنكر لهذه الوثيقة تدريجيًا، وبدأت سمعة أمريكا تضمحل خصوصاً فى منطقة الشرق الأوسط؛ حتى تداعت هذه السمعة وانهارت انهياراً تاما عندما اعترفت أمريكا بدولة إسرائيل قبل إنشائها، ولما تمادت بعد ذلك فى تأييد إسرائيل، وتجاهلت العرب وحقهم فى الحياة مع الأقلية اليهودية فى وئام وسلام فى حدود دولة واحدة، ذات كيان سياسى واقتصادى واحد.

وتستطيع أمريكا أن تكسب صداقتنا بالعمل.. بالعمل المخلص وحده، وبالعودة إلى المبادئ السامية التى أشعلتها ثورة التحرير الأمريكية منذ قرنين من الزمان، وبالعمل الصادق بمقتضى ميثاق تصفية الاستعمار الذى يعترف بحق الشعوب فى الحرية والاستقلال، الموقع فى عرض المحيط الأطلنطى سنة ١٩٤١.

أما إذا تمادى الاستعمار فى سياسته ضد مصر وحقها المشروع فى الجلاء التام الناجز، فلن يخدعنا قول بعد الآن مهما كبر وتعالى. وإذا ما جد الجد، فسنعلنها كلمة مدوية: إننا لن نعاون مغتصب حقوقنا أى عون؛ انتقاماً للذل الذى رسفنا فى قيوده سبعين عاماً أو تزيد.



تصريح البكباشى جمال عبد الناصر إلى مدير وكالة أنباء مصر بالقاهرة حول إصرار مصر على الجلاء الكامل وبدون شروط

١٩٥٣/٣/١٧

لن تقبل مصر أن تساوم على حقها المشروع فى الجلاء الكامل عن جميع أراضيها، وبدون شروط. وقد رفض المصريون إصرار بريطانيا على حق العودة الى احتلال مصر فى حالة خطر نشوب حرب منذ مشروع "صدقى - بيفن". أما فيما يتعلق بالسماح للسلاح الجوى البريطانى باستخدام القواعد الجوية فى منطقة قنال السويس، فنعتبره استمرار للاحتلال.

عجيب ما نشرته جريدة "الصنداى ديسباتش" عن المقترحات التى قدمها الجانب البريطانى، وإنى لأعلنها على ملأ العالم كلمة صريحة، هى أن مصر تود أن تعيش بين الدول عنصراً فعالاً فى توطيد دعائم السلام والمحبة والتعاون بين شعوب الأرض قاطبة، ولن تقبل مصر بحال من الأحوال أن تساوم على حقها الطبيعى المشروع فى الجلاء الناجز الكامل عن جميع أراضيها، أو أن يفرض المحتل الغاصب أى شرط من الشروط ثمناً للاعتراف بهذه الحقوق.

أما ما ذكرته تلك الجريدة من حق بريطانيا فى العودة إلى احتلال مصر فى حالة خطر نشوب الحرب؛ فقد أجمع المصريون أمرهم، وأرغموا العهد البائد على رفض مشروع "صدقى - بيفن" الذى يستقى من هذا النص؛ الذى يعتبر فى ذاته اعترافاً منا بشرعية الاحتلال البريطانى تحت أى مبرر كان، وفى أى ظرف كان.

وكان على البريطانيين أن يوفروا على أنفسهم وعلينا الوقت والجهد، فلا يتقدموا بعرض كهذا يعلمون مصيره علم اليقين. إن رجال حركة الثورة على مستوى من الوطنية لا يسمح لهم بالتفريط قيد أنملة فى حق من حقوق مصر.

أما فيما يتعلق بالسماح لسلاح الطيران الملكى البريطانى باستخدام القواعد الجوية فى منطقة قنال السويس، فماذا يسمونه إن لم يكن هذا احتلال رغم أنفنا، بعد أن طالب العشرون مليوناً من المصريين - دون استثناء واحد منهم - بالجلاء الكامل الناجز غير المشروط؟!.. فماذا يسمونه؟!

لعلهم يطلقون عليه"Presence of air forces"؛ أى وجود قوات جوية بريطانية. وماذا يعنى وجود هذه القوات المسلحة الأجنبية إذاً؟ أليس معناه - إذا استخدمنا القليل من المنطق البسيط - هو استمرار الاحتلال؟!



أما مسئولية الدفاع عن قناة السويس التى يود البريطانيون أن يجعلوها شرطاً من شروط جلائهم؛ فالكلام فيها غير منطقى ولا مفهوم، ولاسيما فى عهد الحرية والوطنية والتحرير، الذى يقدر فيه كل مصرى - بغير استثناء - مسئوليته الكبرى فى الدفاع عن حرية بلاده واستقلالها، بعدما ضحينا قروناً طويلة، واحتملنا من صنوف العذاب والاستغلال والاستعمار ما تحملناه، فأصبح شعب مصر أقدر على احتمال هذه المسئولية من أى جندى أجنبى، أو من أى دولة أجنبية أخرى.

فليفهم العالم أننا نحافظ على استقلالنا الغالى وحريتنا الثمينة إلى آخر رجل وامرأة فينا، حتى لا تتكرر أية مأساة استعمارية نتعرض لها نحن، ونعرض أبناءنا من بعدنا لويلاتها.

وليفهموا أيضاً أن الدفاع عن الشرق الأوسط أمر يعنى دول هذه المنطقة أكثر من غيرها، لن يستطيع شعب يرزح تحت نير الاستعمار أن يدافع عن استمرار هذا الاستعمار فى وطنه؛ بحجة تخويفه من اعتداء آخر قد يتعرض له هذا الشعب وقد لا يتعرض له.

إننا نريد جلاء ناجزاً غير مشروط، ومتى استأصلنا شأفة الاستعمار من بلادنا فليطمئن الغرب على أننا سنكون أحرص منه مئات المرات - بل آلافها - على حريتنا واستقلالنا؛ فإذا تعرضنا لاعتداء أياً كان مصدره فسنقف جميعاً وقفة رجل واحد للذود عن حريتنا، وفى هذه الحال لن نتردد فى محالفة الشيطان نفسه - كما قال زعيمهم "تشرشل" فى الحرب الماضية - لرد هذا العدوان.

تصريح البكباشى جمال عبد الناصر إلى رئيس تحرير وكالة الأنباء المصرية عن حملة "اللورد كيلرن" ضد مصر والسودان

١٩٥٣/٤/٥

يهاجم حملة اللورد كيلرن ضد مصر والسودان، ويتهمه بتضليل الشعب البريطانى، ويعلن الاصرار على أن تجلو القوات الاجنبية من أراضى مصر جلاء كاملا وبدون قيد او شرط.

يتزعم "اللورد كيلرن" - السفير البريطانى الأسبق - حملة ضد مصر، قوامها تلك العناصر الرجعية التى لا تؤمن إلا باستعباد الشعوب؛ وهو أمر يدعو إلى الأسف البالغ. يخطئ من يظن أن "اللورد كيلرن" وجماعته قد انغمسوا فى هذه الحملة الطائشة بدافع من الإشفاق على مصالح الشعب البريطانى؛ فالحقيقة الواضحة بذاتها أن هذه الجماعة لا تعادى شعباً دون آخر، وإنما هى تعادى الشعوب جميعاً بما فيها الشعب البريطانى ذاته.

يريد أمثال "اللورد كيلرن" تضليل الشعب البريطانى؛ حتى يستهين بالحركات الوطنية المتأججة فى مصر والسودان، بل وفى جميع أنحاء الشرق الأوسط. إننا نعرف تماماً - وعن وعى وإدراك - كيف نفرق بين غلاة الاستعماريين وأصحاب الامتيازات والسلطات والمصالح الذاتية من البريطانيين، وبين الشعب البريطانى الذى نراه يئن تحت أثقال تلك السياسة الاستعمارية، وما تجره عليه من تكاليف وعدوان وخسائر.

إن "اللورد كيلرن" طراز عتيق لا ينسجم مطلقاً مع روح العصر الحاضر؛ الذى أضحت فيه المساواة بين الشعوب مبدأً مقرراً لا سبيل إلى إنكاره، أو حتى مجرد المناقشة فيه. إنه يمثل تلك الآراء التى كانت تقوم على أسس الفتح والغزو والاستغلال، واستخدام القوة فى فرض السيطرة على الشعوب.

ومع ذلك فـ"اللورد كيلرن" رجل صريح، ولكن صراحته من النوع الذى يسىء إلى مواطنيه بالذات؛ إذ تنسب إليهم أهدافاً ذاتية ومطامع استعمارية حرص السياسيون والمسئولون من البريطانيين على إخفائها أو إنكارها؛ وما ذلك إلا لأنه مازال متأثراً بآراء ونظريات فى العلاقات الدولية تعود إلى القرن التاسع عشر، بل ما قبله بكثير.

إنه يقول: "لقد شرعت قبضتنا على الشرق الأوسط تتراخى"، ثم حين يعرض لاتفاقية السودان يقول بلسان أحد أنصاره: "إن الحكم الذاتى لشعب أمى (يقصد الشعب السودانى) عبث"؛



ومعنى هذا أن إنجلترا فى سياستها إزاء الشرق الأوسط عامة ومصر خاصة؛ إنما تستهدف السيطرة المجردة، ولا تريد أن تتضاءل هذه السيطرة بأى حال من الأحوال.

أما وصفه للسودان بأنه يضم شعبا أميا فإنه فى الحقيقة ينطوى على اتهام صريح للإدارة البريطانية بالسودان خلال فترة أكثر من نصف قرن، فضلاً عن أن الرجل يناقض الساسة البريطانيين المسئولين حين كانوا يرددون دائماً أن هدفهم هو تمكين السودان من الحكم الذاتى؛ وبهذا أثبت أن ما رددوه فى هذا الصدد لا يمثل الحقيقة والواقع.

ولكننا لا نعجب لهذه الحملة على اتفاقية السودان؛ ذلك أنها وليدة الشعور بالغضب؛ إذ سلبت أمثال "اللورد" مظاهر ومغانم الحكم والسيطرة فى السودان .

ويتابع "اللورد كيلرن" حملته على مصر فيقول فى مقال آخر له: "إننا نطارد بسرعة فائقة من مكان إلى آخر؛ من عبدان ومن قناة السويس ومن السودان".

وهنا لا يسعنى إلا أن أشفق على الرجل ومنطقه، فما يسميه مطاردة إن هو فى الحقيقة إلا انتصار الحركات القومية فى هذه المنطقة من العالم؛ ذلك أن أهلها لم يعودوا يطيقون أن يفرض عليهم سلطان خارجى. فإذا كان الإنجليز يطاردون من إيران ومصر والسودان، فإن الذنب واقع عليهم؛ ذلك أن سياستهم لم تعرف كيف تدرك الروح الجديدة فى هذه البلدان.

وهذه السياسة التى يتغنى بها "اللورد كيلرن" وأمثاله؛ إنما تسير على خط يتعارض تماماً مع المصالح الحيوية والحقيقية للشعب البريطانى، ولست بحاجة إلى أن أضرب المثل؛ ذلك أن الأزمة الإيرانية قد كبدت بريطانيا الكثير من الخسائر المالية والمعنوية، ولو أن هذه السياسة كانت أكثر استنارة؛ لعرفت كيف توفق بين مصالح إيران العادلة ومصالح بريطانيا المعقولة.

يحذر "كيلرن" الشعب البريطانى من محمد نجيب وجمال عبد الناصر، ويدعى أننا نضمر الشر لبريطانيا! فليعلم أن المصريين جميعاً - ونحن قادة حركة الثورة من بينهم - لا نضمر شراً مطلقاً - كما يزعم "كيلرن" - لا لبريطانيا ولا للشعب البريطانى، ولا لغيره من الشعوب، ولكنا على العكس من ذلك قوم سئمنا ضروب الشر التى قاسينا مرارتها وآثامها، لقد هب الشعب المصرى - ونحن معه - للقضاء على الشر وإحلال الخير محله.

إنى أود أن أوجه الخطاب إلى الشعب البريطانى نفسه، لا لأضلله - كما يفعل أمثال "اللورد كيلرن" - وإنما لأنى فقط أبغى الكشف عن الحقائق؛ حتى يكون على بينة من أمرها، فأتساءل: هل يقبل الشعب البريطانى - لو كان مكاننا - احتلال وطنه ضد إرادته؟ وهل كان يقتنع بأية حجة - أياً كان مظهرها - تفرض عليه دوام احتلال أجنبى لو أنهم تعرضوا له مدى سبعين عاماً، فقدمت إليهم خلالها الوعود تلو الوعود بالجلاء والانسحاب من أرض الوطن؟ ما من شك أن أى شعب ليرفض مثل هذا الأمر؛ حرصاً على حقه المقدس فى الحرية الكاملة.



لقد تحملت بريطانيا الكثير للدفاع عن حريتها خلال الحروب الماضية، ولــن نكــون أقــل استعدادا للبذل والتضحية؛ بل لعل طاقتنا على ذلك أكبر، بعد الذى عانيناه من استعباد دام أكثــر من سبعين عاماً.

إننا حريصون كل الحرص على الوصول إلى تسوية سلمية، ولكننا فى نفس الوقت نــصر إصراراً أكيداً على حقوقنا المستمدة من حق الشعوب الطبيعى فى الحرية والاستقلال، والمستندة إلى ميثاق الأمم المتحدة، فإذا ما تبددت آمالنا، فإننا لن نتردد - كأى شعب يشعر بكرامته وحقــه المقدس فى الحرية والاستقلال - فى أن نسلك أى طريق يوصلنا إلى الحصول علــى حقوقنــا؛ مهما كانت التضحيات التى نتحملها؛ لنفوز بالحرية، ولنخلف لأبنائنا من بعدنا أغلى ما يتمتع بلد به؛ الاستقلال والحرية.

إنى أقولها كلمة قصيرة ولكنها صريحة، وفى هذا ما أنا إلا اللسان الذى يعبر عما فى نفوس المصريين جميعاً من أهداف لن يتحولوا عنها: أيا كانت الأحوال والاعتبارات يجــب أن تجلــو القوات الأجنبية من أراضينا جلاء كاملاً، وبدون أى قيد أو شرط، فإذا ما أصبحت سيادتنا كاملة وحريتنا تامة؛ فإن مصر فى هذه الحالة ستعرف كيف تتصرف لدفع أى عدوان يهدد سلامتها.



تصريح البكباشى جمال عبد الناصر لمراسل صحيفة "الأوبزرفر" البريطانية بالقاهرة حول الشكوك بشأن المفاوضات مع بريطانيا عن الجلاء ورفض إكراه مصر على ميثاق إقليمى

١٩٥٣/٤/١٢

بدء المفاوضات مع بريطانيا حول الجلاء. والشكوك حولها.
لا مفر لعهد انقلاب من قيام خصوم له وأعداء يحاولون افساد الامر بكل وسيلة.
والإساءة الى سمعة النظام الجديد بأى سبيل.
التهديد بإمكان الجيش أن يجعل مركز بريطانيا فى مصر معدوم الفائدة لها ولحلفائها.
رفض إكراه مصر على ميثاق اقليمى، فنحن نريد الجلاء والاستقلال التام، والاحتفاظ بقاعدة القناة مصرية، وبناء الدفاع العربى.

إن مصر لن تتردد فى بدء المباحثات غداً مع بريطانيا، فى سبيل الوصول إلى حل عادل عملى لمسألة قناة السويس، ولكن يجب التسليم مقدماً بأننا لن نبحث فى اتفاق يشمل الشرق الأوسط، وإننا نعنى بقولنا نريد بلوغ حل عادل؛ الجلاء من منطقة القناة.

وأحب أن أصارحكم القول: إننا لم نعد نؤمن بأن بريطانيا راغبة حقاً فى المفاوضة على حل عادل يقوم على أساس الجلاء؛ فقد انقضت الأسابيع تلو الأسابيع على اتفاق السودان، ولم نتلق إلى اليوم شيئاً من جانبها غير محاولة المفاوضة على مسألة الدفاع عن الشرق الأوسط جنباً إلى جنب مع مسألة القناة، وإن كنا فى أحاديثنا الخاصة لم نكف يوماً عن القول فى وضوح: إننا لن نتناقش فى ذلك، ولن نبحثه. وقد رأيت البريطانيين يسألوننى لماذا أدلى ببيانات مريرة، وأكثر من النذر، وأطيل الوعيد، ولكن الجلى لكل إنسان هو أننا حين نعتقد أن بريطانيا لا تنتوى حل هذه المشكلة؛ مضطرون إلى تهيئة شعبنا للنتائج، وتوطين قومنا على مواجهة العواقب والتضحيات.

ولا مفر لعهد انقلاب من قيام خصوم له وأعداء؛ فى الداخل بين أهل الفساد والرشوة والطبقة الممتازة الذين عَدَت الثورة على سلطانهم وهاجمت نفوذهم، وهناك أيضاً شيوعيون يتلمسون السبيل إلى هدم كل بناء، وتقويض كل صرح، والقضاء على كل إنشاء. وهذه العناصر تحاول إفساد الأمر علينا بكل وسيلة، وتريد الإساءة إلى سمعتنا بأى سبيل، فلا يمكن فى هذه



الظروف أن نمد يدنا كالسائل إلى بريطانيا؛ نطلب الحسنة ونسأل الصدقة؛ بينما نحن نطالب بما يؤمن به كل مصرى بأنه حقه الطبيعى، بل الحق الذى نؤمن به – نحن معشر رجال الجيش – بأنه الحق المطلق الذى لا مراء فيه ولا نزاع، فلكل بلد استقلاله التام، وإنما كل ما نقوله هو: إننا سنناضل بكل ما أوتينا من قوة؛ حتى وإن اقتضى النضال إراقة الدماء إذا ما أرغمتمونا عليه إرغاما، وألجأتمونا إليه إلجاء.

وما ترددنا يوماً فى مصارحة قومنا بأننا سنعانى كثيراً إذا ما حملنا على هذا المحمل، وستكون تضحياتنا بالغة إذا ما أرغمتمونا على هذا النضال. ونحن نعرف أننا لن نستطيع أن ندحر الجيش البريطانى، ولكننا نعرف أيضاً أن فى إمكاننا أن نجعل مركز بريطانيا فى مصر معدوم الفائدة لها ولحلفائها على السواء.

ولسنا نريد أن يحدث هذا أو يقع؛ لأنه سيدمر خططنا الداخلية ومشروعاتنا الإصلاحية، ولكنه إذا حدث، فلن يكون حدوثه باختيارنا ولا برغبتنا ومشيئتنا، وإنما مرجعه إلى أننا قد وجدنا اليوم – كما وجدنا طيلة سبعين عاماً ماضية – أن بريطانيا ترفض الاعتراف بحقنا فى حل عادل، وتأبى علينا حقوقنا القومية.

وفى الحق، يتسنى لمصر أن تتطلع إلى عهد تقدم ورفاهية، وتتخلص إلى الأبد من هذا القرح المستمر؛ ونعنى به هذا النزاع القائم بيننا وبين بريطانيا. أما إذا هى اعترفت بعدالة قضيتنا، ولم تتشبث بمحاولتها إكراهنا على ميثاق إقليمى آخر يعده الشعب صورة أخرى من صور الاحتلال؛ فيومئذ نستطيع أن نبحث معها فى المسائل الأخرى، ويومئذ نستطيع أن نتداول معها فيما بقى من الشئون.

فلتدرك الحكومة البريطانية أن الموقف يزداد كل شهر سوءاً من وجهة نظرنا؛ فقد تعاقبت الأحداث، وتكاثرت التطورات، كما أن مشروعات الدفاع عن الشرق الأوسط كانت تحمل من الغضاضة والامتهان ما يجعلنا نأبى الحديث عنها، أو عن أى شىء مثلها.

ولعلك سائلى: ماذا تريدون إذاً؟ وما هى سياستكم؟ وجوابى أننا نريد الجلاء، ونبغى الاستقلال التام، ولكننا أيضاً نريد أن تبقى منطقة القناة مؤدية عملها، محتفظة بقوتها وكفايتها، ولسنا نمانع فى البحث فى الوسائل الكفيلة ببقائها، والاحتفاظ بها كقاعدة مصرية لا شأن لأحد آخر بها.

نحن جنود، بل نحن واقعيون، ولا يخفى علينا أن لا قبل لنا بالحرص على بقاء هذه القاعدة المترامية المدى كما هى الآن، وأننا سنحتاج إلى الفنيين. ولكن يجب أن تكون القاعدة مصرية، ويجب بالتالى أن يكون لنا الحق فى التماس العون الفنى من أى طريق، وإن كان هذا أمراً لا أهمية له إذا تعاونت بريطانيا معنا بصدق وإخلاص.



أما إذا كانت بريطانيا تظن أنها مستطيعة إبقاء الاحتلال تحت شعار المعونة الفنية والخبراء الفنيين؛ فليس فى بحث هذا الأمر خير بالطبع، ولا فائدة ترجى منه. ولكن إذا كانت تريد أن تنظر إلى هذه المسألة من ناحية مصلحتها ومصلحتنا سواء بسواء، وأن تتبين من البحث ما هو حقاً المطلوب، وما هو فعلاً لازم؛ فلا ضير من الحديث معها، ولا بأس من الكلام. وقد نصل إلى اتفاق، ولكن لنحاول، فلا ضرر ولا ضرار.

وقد رأينا البريطانيين أيضاً يسألوننا رأينا فى الدفاع عن الشرق الأوسط، ولكن الدفاع الإقليمى من ناحية طريقتنا فى التفكير وأسلوبنا فى بحث المسائل؛ ليس شيئاً مكتوباً على الورق، ولا هو بالمدون المسطور. واعتقادى أن الأقطار العربية كلها تريد فعلاً بناء دفاعها وضمان مناعتها، ولكنها فى اللحظة الراهنة ضعيفة، فإذا ظفرنا جميعاً بالمعونة؛ استطعنا أن نبنى دفاعنا ونعزز قوانا. ويومئذ تتوافر الأوضاع والمواقع الاستراتيجية، التى يفيد منها أصدقاؤنا وينتفعون؛ إذ لن يتسنى لنا بناء خطوط دفاعنا واستحكاماتنا، إلا بعون أصدقائنا الذين يقدمون المعونة لنا بدون قيود تمس مصالح بلادنا.

وهذه هى النتيجة التى سنصل إليها فى النهاية؛ إذ من هم الذين سيكونون أصدقاءنا؟ لقد دلل التاريخ على أن مصر فى الحرب الماضية قدمت من المعونات قدراً يفوق ما كانت المعاهدة تقتضيه، ويتجاوز ما كنا به ملزمين.

أما إذا لم تتم تسوية، فلا تعتمدوا على تعاون كهذا مرة أخرى، وكل ما نقوله: إنه إذا كانت بريطانيا لا تنوى الوصول إلى تسوية عادلة؛ فلا تعتمد علينا فى حرب ولا فى سلام، بل الواقع أنكم ستجدوننا يومئذ أعداء ألداء، ونحن نحاول أن نكون أصدقاء، ولكن لا يصح أن تنتظروا منا أن نمد لكم أيدينا مستجدين حقنا الطبيعى، ولا أن نقف منكم موقف المكتوفين.



تصريح البكباشى جمال عبد الناصر إلى رئيس تحرير وكالة أنباء مصر حول الغاء الامتيازات المصطنعة للأجانب

١٩٥٣/٤/٢٣

لقد قضت ثورة مصر الكبرى فى ٢٣ يوليو الماضى على البقية الباقية من العوامل التى تباعد بين المصريين وإخوانهم الأجانب الذين يعيشون فى مصر منذ أمد طويل. وطالما حاول الاستعمار والإقطاع أن يعزل عن الشعب المصرى تلك الأقليات الأجنبية بإيجاد فوارق مصطنعة؛ إذ كان للأجانب من قبل كثير من الامتيازات، التى كانت توجد بينهم وبين المصريين جواً من القلق والحذر وسوء الظن. وكان هدف الاستعمار والطغيان من إبقاء تلك الحال؛ إيجاد ثغرات يمكن استغلالها على حساب الطرفين. ولقد كان إلغاء تلك الامتيازات المصطنعة خطوة؛ نحو خلق جو من الود والتفاهم والتعاون بين كافة المقيمين فى هذا البلد.

إن من أهداف الثورة المصرية أن يطمئن الأجانب فى مصر إلى حقيقة شعورنا، ويدركوا أننا نعدهم عنصراً نكن له المحبة والتقدير، وأننا لا نألو جهداً فى أن نرعى مصالحهم؛ خصوصاً وأن هذه المصالح فى واقع الأمر من مصلحة وطننا، ولا ريب أن التشريعات التى أصدرناها بصدد الإقامة مثلاً؛ مما يفصح عن حقيقة الروح السمحة للعهد الجديد.

وإننا واثقون من أن الأجانب فى مصر – وقد ربطتهم ببلادنا روابط وثيقة – سيتعاونون معنا فى كل ما يعود على البلاد وعليهم بأوفر الخير؛ من النواحى المادية والمعنوية. وإننا نريد أن نمحو محواً تاماً ما بقى من آثار تلك الفوارق الضارة، التى جعلتهم فيما مضى بمنأى عن المصريين؛ حتى يكونوا مصريين فى مشاعرهم وأهدافهم، فيعتبروا مصر وطناً أولاً لا ثانياً كما كان يردد الاستعمار وأبواقه؛ وطناً أولاً يضحون فى سبيله بوفاء، ويشتركون مع أهله مخلصين اشتراكاً فعلياً فى آلامه وآماله، وأفراحه وأتراحه، ويساهمون فى سبيل حريته ورقيه ورفعته. إنهم إذ يعيشون بيننا ليحسون بمتاعب هذا الوطن، وإن الوطن ليطلب منهم أن يشتركوا اشتراكاً فعلياً فى تخفيف هذه المتاعب وإزالتها.

هذا ما ينبغى أن يكون؛ لأنهم أصبحوا جزءاً من هذا البلد الذى تقوم تقاليده على عدم التفرقة أو التمييز، ما دام هدف الجميع الصالح القومى العام.



تصريح رسمى للبكباشى جمال عبد الناصر لمندوبى الصحف ووكالات الأنباء حول تعثر المحادثات مع الإنجليز

١٩٥٣/٥/٦

لقد أعلنا أهدافنا واضحة للشعب، وكنا نعنى ما نقول، وقد حددنا هذه الأهداف منذ الجلسة الأولى للجانب البريطانى. ولقد توالت الجلسات دون أن نتزحزح عن موقفنا الذى لا نملك بأى حال من الأحوال أن نتراجع دونه، ولم نقبل الدخول فى أية تفصيلات دون أن نتفق على الأسس الرئيسية؛ إذ لاداعى مطلقاً أن نغرق فى لجان وتفصيلات، ونجد أنفسنا أخيراً دون هدف واحد متفق عليه.

ولقد آثرنا أن لا نضيع الوقت، فنحن أحرص ما نكون على وقتنا؛ ولذلك لم نشأ أن نترك الزمام يفلت من أيدينا ونكرر ما حدث فى المفاوضات السابقة، التى استمر بعضها عاماً ونصف عام، فقد طلبنا من الجانب البريطانى - بعد أن تعثرت المباحثات - أن يوضح موقفه بالأسس الرئيسية التى تحقق للشعب المصرى حقوقه الطبيعية والسيادة على أراضيه، وأغلب ظنى أن الجانب البريطانى وجد أنه يتحتم عليه قبل أن يستمر فى المباحثات أن يراجع حكومته.

أعتقد أن هذا واضح، متشكر.



حوار البكباشي جمال عبد الناصر مع رئيس وكالة الأنباء المصرية حول مزاعم "سلوين لويد" ضد الجلاء وأسباب قطع المباحثات مع بريطانيا

١٩٥٣/٥/١٥

رفض مزاعم سلوين لويد من أن موافقة بريطانيا على مطالب مصر معناها تدهور قاعدة قناة السويس . وتتلخص تلك المطالب فى جلاء القوات البريطانية - وعددها ثمانين الف مقاتل - وتسليم القاعدة للحكومة المصرية.

سؤال : ما رأى البكباشى عبد الناصر فيما زعمه المستر "سلوين لويد"، وزير الدولة البريطانى؛ من أن موافقة بريطانيا على وجهة نظر مصر معناها تدهور قاعدة قناة السويس بسرعة بحيث تصبح عديمة الجدوى.

جمال : لا يستطيع المستر "سلوين لويد" أن يواجه الرأى العام العالمى بحقيقة موقف الحكومة البريطانية من مصر، إنه لا يستطيع أن يقول: إن بريطانيا لا تتمسك باحتلال مصر ضد إرادة ٢٢ مليون مصرى فحسب، بل هى تسعى إلى جعل احتلالها غير المشروع لمصر - المناقض لميثاق الأمم المتحدة - احتلالاً مشروعاً أبدياً؛ مستعينة فى ذلك ببراعة سياستها الاستعمارية العتيقة فى التلاعب باللفظ والمعنى.

إن بريطانيا لم تقدم وسيلة أو عذراً تتذرع بهما لاستمرار احتلال مصر. لقد تواجدت بريطانيا فى قاعدة القناة لعشرات السنين، وهى اليوم لا تجد سبيلاً لاستمرار احتلالها لمصر إلا بالتوصل للرأى العام الغربى، وتشكيكه فى نوايا مصر، ومقدرتها على الاحتفاظ بهذه القاعدة.

إن مصر طلبت أثناء المباحثات - التى توقفت بسبب عنت السياسة البريطانية - ما يأتى:

أولاً: جلاء القوات البريطانية التى يبلغ عددها - حسب ما أذاعه "السير ونستون تشرشل" يوم الاثنين الماضى - ثمانين ألف مقاتل، بينما تنص معاهدة ١٩٣٦ الملغاة، والتى تتمسك بها بريطانيا، على ألا يزيد عدد هذه القوات عن عشرة آلاف مقاتل. ولست بصدد تعداد خرق البريطانيين لنصوص هذه المعاهدة التى ألغتها مصر؛ بسبب اعتبار البريطانيين إياها وثيقة كلها حقوق لهم، يتجاوزونها كما يشاءون، وبسبب تناقضها مع روح العصر، ومع ميثاق الأمم المتحدة.



ثانياً: تسليم القاعدة للحكومة المصرية، بحيث تكون معداتها ومحتوياتها تحت رعاية الحكومة المصرية.

ثالثاً: لم نمانع في بقاء العدد الضرورى فعلا من الفنيين الأجانب، الذين لا يمكن توافرهم فى المصريين؛ للقيام بالأعمال الفنية اللازمة للاحتفاظ بالقاعدة فى مستوى نشاطها العادى، يكونون تحت السيطرة المصرية، وأن يقوم هؤلاء الفنيون الأجانب بتدريب المصريين ليحلوا محلهم فى فترة محدودة من الزمن؛ يتفق عليها، مع مراعاة مصلحة القاعدة.

على أن الحكومة البريطانية بيتت لنا النوايا السيئة؛ فهى تريد أن تستغل مسألة الفنيين اللازمين للقاعدة وسيلة لجعل الاحتلال البريطانى غير المشروع لمصر احتلالاً شرعياً وأبدياً.

إنهم يوافقون على مبدأ السيادة الإسمية لمصر على القاعدة؛ على أن تشرف عليها وتديرها لندن، ثم يصرون على فرض هؤلاء الفنيين على مصر إلى الأبد، ويشترطون أن يكونوا من العسكريين البريطانيين، وأن تكون لهم السيطرة الكاملة.

لقد كان البريطانيون فى الماضى يكرسون بقاءهم فى مصر بواسطة الفساد والانحلال والانشقاق بين صفوف الأحزاب والمستوزرين فيستغلونهم، ويثيرون بعضهم ضد بعض؛ إبقاء على سيطرتهم ونفوذهم واحتلالهم لبلادنا، إلى أن كانت ثورة مصر المجيدة التى لم ترق فيها قطرة من الدم، والتى قضت - عملاً بمشيئة الشعب - على الفساد والانحلال والانشقاق، وحققت للشعب المصرى اتحاداً لم يسبق له مثيل فى تاريخ مصر؛ اتحاداً فى الهدف الأكبر، ألا وهو طرد المحتل الغاصب، والفوز بالاستقلال الكامل، والسيادة الشاملة، ثم التفرغ بعد ذلك لتنفيذ سلسلة هائلة من المشروعات الإصلاحية؛ لرفع مستوى الشعب إلى المستوى الإنسانى فى الأفق؛ حتى لا يتعرض هذا الشعب للمبادئ المتطرفة التى تقضى على كل أمل فى الاستقرار، لا فى مصر وحدها، بل فى الشرق الأوسط كله.

ولكن الحكومة البريطانية المتعنتة لا يرضيها الاستقرار والتقدم فى هذا الجزء الخطير من العالم، إذا كان كل ذلك الاستقرار والتقدم سيتحققان على حساب مظهر من مظاهر الاستعمار، وغرض السيطرة البريطانية على شعب نكبه الحظ ٧١ عاماً بالاحتلال البريطانى. ليعلم العالم أننا أول من يهمه الاحتفاظ بقاعدة قناة السويس فى مستوى عملى فعال، بل يهمنا أكثر من غيرنا أن نعزز هذه القاعدة ونقويها؛ حتى لا نتعرض لاحتلال أو سيطرة أجنبية أخرى فى المستقبل، كما تعرضنا لاحتلال فى الماضى مازلنا نرزخ تحت عبئه حتى الآن؛ ولهذا لن نقبل بأى حال من الأحوال أن تكون هذه القاعدة وسيلة لاستمرار الاحتلال البريطانى، أو إبقاء أى سيطرة لنفوذ الاحتلال.



سؤال: وهل أنتم على استعداد لاستئناف المباحثات؟

جمال: لقد أوقفنا المباحثات عندما وجدنا ألا فائدة من استمرارها، ولما اكتشفنا أن غرض البريطانيين منها هو إبقاء الاحتلال الأجنبى لمصر مع تغيير اسمه باسم آخر.. فلقد قبلنا الدخول فى المباحثات فى بادئ الأمر؛ عندما أعلنوا أنهم عازمون فعلاً على تصفية الموقف الحالى فى مصر، ولكن الجلسات الخمس التى عقدناها معهم أثبتت أن الإنجليز هم الإنجليز؛ بنواياهم الاستعمارية المعروفة.



تصريح للبكباشى جمال عبد الناصر

حول الحرب الباردة التى تشنها إنجلترا ضد مصر

١٩٥٣/٥/٢٣

لا جدوى من بث الرعب فى نفوس رعايا انجلترا فى مصر، فإن الذين لا نريدهم فى بلادنا هم جنود الاحتلال الانجليزى.

لقد وصلت قضية الوطن إلى مرحلة رأى معها الإنجليز أن يشنوا علينا معركة من معارك الحرب الباردة والضغط المعنوى على الأعصاب لا هوادة فيها، ولكن الإنجليز سوف يخسرون هذه المعركة لأن قضيتنا قضية حق، وموقفنا فيها موقف المتمسك بحقه، المؤمن به، المستعد للدفاع عنه.

ولقد كانت آخر طلقة أطلقها الإنجليز فى معركة الحرب الباردة هذه؛ هى تلك الأوامر والتعليمات التى أصدروها إلى رعاياهم فى مصر.

ولقد أضفى الإنجليز على هذه التعليمات صبغة مسرحية، تكشف عن هدفها ونوعها، وواضح من هذا الطابع المسرحى أن الإنجليز يريدون بث الرعب وإثارة الذعر فى قلوب أفراد الجاليات الأجنبية فى مصر.

إن الإنجليز أنفسهم هم أول من يعلم أن النظام الحاضر يبسط حمايته القوية على كل أجنبى يقيم بيننا، والإنجليز أنفسهم هم أول من يعلم أنه لا خطر يهدد رعاياهم البريطانيين فى القاهرة أو فى غيرها من مدن القطر، هذا فضلاً عن رعايا غيرها من الدول الأجنبية.

إن الذين لا نريدهم فى بلادنا هم جنود الاحتلال الإنجليزى، وحدهم دون غيرهم، أما الأجانب جميعاً، حتى الرعايا البريطانيين المدنيين من أفراد الجالية البريطانية، فهم فى حماية مصر.

وأنا واثق أن تلك الطلقة لن تكون آخر شىء فى جعبة الإنجليز، وأنه لن يعوزهم غداً وبعد غد أن يختلقوا مسرحيات جديدة، ويخترعوا روايات ما أنزل الله بها من سلطان؛ وهدفهم فى ذلك هو نفس الهدف: بلبلة الأفكار، وإشاعة الاضطراب الذهنى والمعنوى.

وأنا واثق أن كل الذين يعيشون على أرض مصر وتظلهم سماؤها – سواء منهم المصريين أو الجاليات الأجنبية – يدركون المناورة، ويعرفون أهدافها واتجاهها، والذى تقصد إليه من وراء ذلك كله.

إن مصر لن يشتت لها خاطر، ولن تخرجها مؤامرة عن القصد الذى عقدت عزمهـا علـى الوصول إليه، ولن تلهيها المسرحيات المختلفة - مهما كانت محبوكة الأطراف - عن الحقيقـة الكبرى فى كفاحها؛ وهى أن على أرضها جيشاً غريباً يجب أن يرحل، واعتداء علـى حريتهـا ينبغى أن ينتهى.



حوار البكباشى جمال عبد الناصر مع مندوب الأهرام

حول السياسة الداخلية للثورة

١٩٥٣/٦/١٧

فترة الانتقال ما هى الا لوضع الأساس الديمقراطى السليم، ولا يوجد ما يمنع من تعدد الأحزاب.

إن السبب فى تأسيس هيئة التحرير يرجع الى الرغبة فى ايجاد أداة لتنظيم قوى الشعب، مع القضاء على الفساد الذى عم جميع مرافق البلاد.

إن سياسة العهد الجديد تقوم على القضاء على الاقطاع، وتقريب الفوارق بين طبقات الشعب، ورفع مستوى الانتاج. وقد اضطرتنا ظروف تأمين الحركة الاصلاحية الى اعتقال الخطرين وأعداء الوطن.

سؤال: ما رأى سيادتكم فى نظام الحكم الذى يجب أن تقوم عليه مصر الحديثة؟

جمال: إنى أؤمن بالديمقراطية الصحيحة إيمانى بحق الشعب فى اختيار كل ما يمس كيانه أو مستقبله؛ لذلك أرى أن نترك للشعب حرية اختيار النظام الذى يريده لحكم نفسه.

أما عن رأيى الشخصى كمواطن مصرى، فإنى أرى أن النظام الملكى قد تآكل وانتهى، بعد أن أتى سوس الفساد والخيانة على عرشه، ولن تقوم لهذا النظام قائمة ثانية بعد أن عانت البلاد من مساوئه الكثير؛ فهو السبب الأول للاحتلال الإنجليزى للبلاد وتوطيد أقدامه سبعين عاماً، وكان السبب الأول - بعد أن تحالف مع المستعمر، واتفقت مصالحه معه - على إفقار هذا الشعب واستعباده وتأخره.

سؤال: ما صحة ما تردد من أنباء عن أن الرأى قد استقر على إعلان الجمهورية فى مصر، وتعيين اللواء محمد نجيب رئيساً للجمهورية فى ٢٣ يوليو القادم؟

جمال: الجمهورية آتية، ولكن موعد إعلانها لم يحدد، وهنا فإنه عار عن صحة ما تردد من أنباء عن أن الرأى استقر على إعلان الجمهورية فى مصر، وتعيين الرئيس اللواء أركان حرب محمد نجيب رئيساً للجمهورية يوم ٢٣ يوليو القادم؛ فلم يتقرر شىء بعد، وإن الجمهورية آتية لا ريب فيها؛ فهذا ما أجمع عليه الشعب، وما قررته لجنة الدستور التى تمثل مختلف هيئات الشعب وطوائفه.

سؤال: وما رأيكم فى النظام الحزبى الذى يجب أن يقوم فى مصر بعد فترة الانتقال، وهل ترى أن يكون نظام الحزب الواحد؟



جمال : إن أصلح نظام حزبى يجب أن يقوم فى مصر الحديثة هو النظام الذى يقوم على أسس ديمقراطية صحيحة، ويكون هدفه خدمة المصلحة العامة وحدها، وليس السعى وراء المغانم أو تحقيق المصالح الشخصية. إن الماضى لن يعود ثانية، هذا الماضى الذى كان استبداداً سياسياً، وظلماً اجتماعياً، ومتاجرة فى الوطنية، وسعياً وراء الماضى، وسعياً وراء الجاه والسلطان؛ فلن نفسح المجال بعد اليوم إلا للمبادئ وحدها، وخدمة الشعب ومصالحه.

ولماذا نفكر فى قيام حزب واحد أو فى قيام الحكم المطلق، وقد تحولت الدول التى طبقته إلى تطبيق النظام الديمقراطى الصحيح وتعدد الأحزاب؟ ولماذا لا نفسح المجال أمام كل مبدأ تعتنقه جماعة صالحة ويستهدف خدمة الوطن، فى أن يعيش ويعمل فى حرية لخدمة المجموع، مراعين عدم الإضرار بمصالح الوضع المستقر الدستورى الذى قد يسفر عنه التعدد الكبير للأحزاب السياسية؟ وما فترة الانتقال إلا لوضع الأساس الديمقراطى السليم.

سؤال : إن أهداف هيئة التحرير وبرامجها تتفق كثيرًا مع أهداف وبرامج الأحزاب السياسية، فهل تتوقع أن ينتهى الوضع بالنسبة لها فى المستقبل إلى التحول إلى حزب سياسى؟

جمال : إن هيئة التحرير ليست حزباً سياسياً، ولم تنشأ لتكون حزباً سياسياً يجر المغانم على الأعضاء، أو يستهدف شهوة الحكم أو السلطان. أما السبب فى تأسيسها فيرجع إلى الرغبة فى إيجاد أداة لتنظيم قوى الشعب، وإعادة بناء مجتمعه على أسس جديدة صالحة قوامها الفرد؛ فإن أى نهضة لا يمكن أن تقوم إلا إذا آمن الفرد بنفسه وبوطنه وبقدرته، وإن إعادة بناء الوطن لن يتم إلا إذا قام كل فرد بواجبه؛ فقد رأينا أننا لن نستطيع وحدنا أن نقيم هذا البناء، وأن الفساد الذى عم جميع مرافق البلاد طوال عشرات السنين؛ ليحتم علينا أن نعمل كل فى اتجاه من أجل إزالته والقضاء عليه.

إن نظام هيئة التحرير يقوم على أساس ديمقراطى صحيح، وهيئة التحرير هى المدرسة التى سيتعلم فيها الشعب معنى الانتخاب على وجهه الصحيح، ولن يقف نشاطها فى الحاضر أو المستقبل عند حد؛ فهى تمارس أوجه نشاطها بما يتفق مع الظروف التى تمر بها البلاد .

ولما كان أساس الهيئة هو الاختيار والانتخاب الحر؛ فسيترك دائماً للهيئة نفسها بمجالسها المختلفة تقدير الوضع الذى يتفق مع تحقيق أهدافها تبعاً لظروفها الخاصة. وإن أول درس تلقنه للمواطنين هو أن يعطوا ثقتهم لمن يستحقونها، وسحب هذه الثقة وقت اللزوم إذا دعت الحال إلى ذلك.

سؤال : ما رأيك فى السياسة التى يجب أن نهتم بتنفيذها لخلق مصر الحديثة المرهوبة الجانب؟ وهل تكون على أساس العناية بتقوية الجيش، أم تركيز الجهود لتنفيذ المشروعات الإصلاحية الكبرى لرفع مستوى معيشة الشعب؟



جمال: إننا لم نسمع عن جيش قوى مرهوب الجانب كفيل بالدفاع عن أرض بلاده، قام فى أمة فقيرة متأخرة ضعيفة تستمد العون من الأجنبى؛ لذلك فإنه يجب العناية بالنهوض بجميع مرافق الإصلاح عنايتنا بتقوية جيشنا، والسير فى تحقيق ذلك فى طريقين متوازيين متساويين؛ لنصل إلى هدفنا فى الاستقلال والنهضة والرقى؛ حتى تستطيع مصر أن تلعب دورها فى المجال الدولى، وفى المحافظة على السلم العالمى، والدفاع عن أراضيها ضد أى معتد أو غاز.

سؤال: ما الخطوط الرئيسية للسياسة الداخلية فى العهد الجديد؟

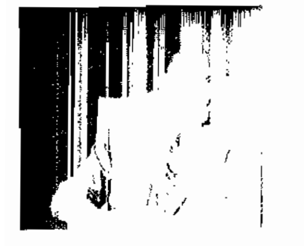
جمال: لقد قامت ثورتنا؛ لتدافع عن حقوق المواطنين جميعاً بما فى ذلك الفلاح والعامل، فعملت على توزيع الأرض للقضاء على الإقطاع؛ وبالتالى القضاء على الاستبداد السياسى، وهو أول مظاهر الإقطاع. ولكن هل معنى هذا أننا قضينا على آثار الشقاء الذى أورثه لنا ذلك الماضى القريب والبعيد؟ لا.. إن مفاسد السنين الطويلة لا يمكن اجتنابها فى شهور معدودة، وإن المهمة التى على أكتافنا وفى أعناقنا شاقة تستوجب منا جميعاً أن نعمل. وإذا كان العهد الماضى قد حرم الشعب من جهوده وحقوقه، فإننا نعمل ليجد كل عامل حظه فى العمل والرزق والحياة على صورة كريمة، ونعمل لرفع مستوى معيشة الفلاح إلى مستوى كريم يليق بكرامة المصرى الإنسان.

إن سياسة العهد الجديد تقوم على أساس تقريب الفوارق بين طبقات الشعب، وإعداد المشروعات الطويلة والقصيرة الأمد الكفيلة بتحقيق ذلك؛ والتى تتركز فى تخفيف أعباء الحياة عن كاهل المواطنين بالحد من الغلاء، ومكافحة التضخم، ورفع مستوى العامل والفلاح، وتشجيع الصناعة والتجارة الحرة، واستثمار رؤوس الأموال فى استغلال الخامات المصرية. وإن أهم ما نعنى به الآن هو زيادة الإنتاج بأقصى سرعة وبأكبر قدر؛ ليمكن توفير وسائل العيش والحياة الكريمة لمواطنينا، فإنه بالرغم من اتساع نطاق إمكانياتنا الاقتصادية فإن إنتاجنا مازال قائماً على أساسه القديم. إننا شعب أكثر سكانه من الفلاحين الفقراء، ومقدار إنتاجنا لا يتيح العيش الكريم إلا للقليلين؛ فى حين أننا لو استغلينا كل مواردنا لوفرنا لسواد الشعب مستوى معيشة أعلى وأكرم.

سؤال: ما حقيقة الموقف بالنسبة للمعتقلين السياسيين؟

جمال: لقد اضطرتنا ظروف تأمين الحركة الإصلاحية والقضاء على المؤامرات التى تحاك ضد بلادنا العزيزة إلى اعتقال ٢٥٥ شخصاً من الأشخاص الذين لهم خطر؛ ثلاثة حزبيين، والباقين يعملون لصالح دولة أجنبية أو يدعون للفوضى.

ولقد حاولنا أن تكون ثورتنا بيضاء وبعيدة عن سفك الدماء، ونجحنا فى ذلك حتى الآن؛ وإذا كانت هذه السياسة قد شجعت وأغرت البعض من أعداء الوطن على الخروج برؤوسهم من الجحور التى انزووا فيها فترة من الوقت، فسيعرفون فى القريب أن قلوبنا لا تعرف الشفقة أو الرحمة مع أعداء الوطن.



حوار رئيس وكالة الأنباء المصرية مع البكباشى جمال عبد الناصر

لشرح أسباب إعلان الجمهورية

١٩٥٣/٦/١٩

إعلان النظام الجمهورى معناه القضاء على النظام الملكى الفاسد الذى تحالف مع الاقطاع.

سؤال: بمناسبة إعلان الجمهورية أحب أن أقول إن هذا الإجراء الحاسم قد تجاوب تماماً مع الشعور الشعبى العام الذى كان معروفاً منذ اللحظة الأولى للثورة، غير أن البعض كانوا يتوقعون أن يكون إعلان الجمهورية بمناسبة انقضاء عام على الثورة، فلماذا عجلتم بهذا القرار الذى يضع الأمور فى نصابها؟

جمال: حين قمنا بثورتنا هذه باسم الشعب لم يكن هدفنا شخصاً معيناً فحسب؛ إنما كنا ندرك تمام الإدراك أن العلة الكبرى هى ذلك النظام الفاسد الذى فرضته على البلاد قسراً أسرة دخيلة عليها وعلى تقاليدها. وكان هذا النظام يعلم تماماً مبلغ اتساع الهوة بينه وبين الشعب؛ فأراد أن يبقى سلطانه بحكم مطلق غاشم، ويدعمه بالاستناد إلى عنصر أجنبى آخر، فانتهز الفرصة الموالية له ودعا الجيش البريطانى منذ سبعين عاماً؛ ليسند عرشاً متهالكاً تحت سخط المصريين. ومنذ ذلك الحين قامت علاقة وثيقة – على أساس المصلحة المشتركة المتبادلة – بين هذين الغريبين؛ وضحيتها الأولى الشعب المصرى. ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل عمل الاثنان على أن يجعلا من الإقطاع كذلك قوة يعتمدان عليها.

وبلغت هذه المحالفة الثلاثية، وهذا الإسفاف فى الفساد والظلم – فى شخص فاروق – أقصى مدى؛ فقمنا والشعب بالثورة، وطردنا الطاغية، وحطمنا الإقطاع، وبعد ذلك صار لزاماً علينا أن نقضى على النظام الغريب الفاسد؛ ومن هنا كان زوال الملكية أمراً محتوماً.

لقد حققت الثورة بفضل تأييد الشعب لها الكثير، ولكن أمامها ما هو أكثر؛ إذ لابد من الخلاص من المؤثر الأجنبى الباقى وهو الاستعمار الذى سنتخلص منه – بإذن الله – نتيجة اتحادنا وتكاتفنا.

أما أن الشعب كان يتوقع إعلان الجمهورية بمناسبة انقضاء عام على قيام الثورة، فإننا أردنا أن نسرع بالاستجابة إلى الإرادة الشعبية قبل ذلك حتى نضع حداً نهائياً لأى وساوس قد تدور بخلد البعض. وأكثر من هذا فلا ريب أن تصحيح الأوضاع بأن يكون على رأس



الدولة المصرية مصرى صميم من أبنائها، مما يقوى مركزها فى نظر العالم الخارجى بأسره. وأود أن أعلن أن كراهيتنا للنظام الفاسد الذى كان سائدا فى مصر ليس معناها أننا نعادى النظام الملكى فى أى بلد خارج حدود أوطاننا.

سؤال: أعلنتم قيام فترة انتقال قوامها ثلاث سنوات، ولكننا نود أن تلقوا بعض الضوء على المهام الكبرى الباقية التى يتعين على الثورة القيام بها خلال تلك الفترة.

جمال: إن جانباً من الإجابة عن سؤالك تشتمل عليه إجابتى السابقة، ولكن أمامنا مهام أخرى على أكبر قدر من الأهمية؛ فعلينا أن نخلق الثقة فى نفوس الشعب بقوته ومستقبله، وأن نجعل منه جبهة واحدة تلتف حول الغايات والمصالح العليا للوطن؛ حتى إذا ما انتهت فترة الانتقال وجدت الديمقراطية - التى نؤمن بها إيماناً عميقاً - البيئة الطيبة التى تلائم نموها وتطورها، وأن يستطيع الشعب المصرى أن يعطى ثقته لمن يستحقها، وأن يستطيع كذلك أن يسحب هذه الثقة إذا شاء فى أى وقت.

سؤال: ذكرت إحدى الصحف اليومية أن هيئة من غير رجال الثورة ولها صبغة معينة قد تدعى إلى المشاركة فى الحكم، فهل يمكن أن يكون لهذا القول نصيب من الصحة؟

جمال: لم يحدث تفكير فى هذا مطلقاً.

سؤال: هل ستظلون تأخذون بنظام المؤتمر المشترك بين مجلس قيادة الثورة ومجلس الوزراء، على الرغم من هذا الاشتراك الفعلى فى الأداة التنفيذية؟

جمال: إن المؤتمر المشترك إنما هو عنصر من عناصر النظام الذى اقتضته ضرورة تنسيق العمل خلال فترة الانتقال، وقد أثمرت التجربة ثماراً طيبة، فمن الطبيعى أن يستمر الوضع ما دامت فترة الانتقال قائمة طبقاً لما نص عليه الدستور المؤقت.

وأمامنا كذلك أن نسير بالإنتاج قدماً، وأن نعمل على تحقيق عدالة أوفى من توزيع الثروة القومية؛ حتى يشعر كل مصرى أن لعمله جزاء عادلاً يتناسب مع إنسانيته. إننا نؤمن بأن واجب الدولة أن توفر الرفاهية والطمأنينة للمواطنين، وسنحرص جميعاً على أن نجعل من الأداة الحكومية وسيلة للنهضة؛ وبذلك تؤدى رسالتها الملقاة على عاتقها.

حوار مندوب الأهرام مع البكباشى جمال عبد الناصر بمناسبة عيد الثورة الأول حول قصة الضباط الأحرار

١٩٥٣/٧/٢٢

قصة الضباط الأحرار هى قصة الثورة، وهى قصة مصر. لقد رأينا أننا اذا قضينا على الخونة فإن الاستعمار سيسقط. لقد مرت حركة الضباط بثلاث مراحل، وكانت الأخيرة - من ١٩٤٨ - ١٩٥٢ - هى الفاصلة.

حقيقة التحقيق الذى أجراه معى ابراهيم عبد الهادى. وقصة المنشورات وتوزيعها، وخطة تنفيذ الحركة.

سؤال: ما قصة الثورة؟.. إن الجميع تواقون إلى سماع تلك القصة منك.

جمال: لم يحن الوقت بعد للإفصاح عن تفاصيلها.

سؤال: احتفظ بما تراه من أسرار، لكن حدثنى بما تسمح الظروف بنشره.

جمال: ولكن لن أستطيع أن أعطيك إلا صورة مختصرة جداً؛ فإن القصة الحقيقية لم تنشر حتى الآن، وأقصد قصة الضباط الأحرار الحقيقية، قصة التضحية وإنكار الذات، قصة الجنود المجهولين الذين ثاروا وضحوا، ثم اختفوا بعد أن حققوا هدفهم، وتركوا الأمر بعد ذلك لأفراد منهم؛ ليكملوا الرسالة التى ثاروا من أجلها.

إن القصة الكاملة هى قصة مصر، وأبناء مصر؛ فقد قاموا جميعاً وتركوا خلفهم الدنيا جميعها، وإذا كانت الظروف قد قدمت البعض لإكمال الرسالة؛ فإن الجميع قد خرجوا وقد وهبوا أرواحهم للوطن، وأنا أعرفهم فرداً فرداً، وأحس بمشاعرهم وإحساساتهم، وقصتهم التى لم تنشر حتى الآن هى قصة الثورة، وهى قصة مصر.

أرجو أن يأتى اليوم الذى أستطيع أن أروى فيه هذه القصة الكاملة؛ حتى يؤمن كل فرد بنفسه وبأخيه وبوطنه.

سؤال: هل كانت خطتك منذ اليوم الأول هى القيام بهذا الانقلاب، والقضاء على الملكية فى مصر؟

جمال: لا، لقد أثار المحتل شعورنا الكامن فى قلوبنا من بغض وكره، عقب حادث ٤ فبراير سنة ١٩٤٢ عاهدنا الله وأنفسنا - وكنا قلة من الضباط - على القضاء على المستعمر وأعوانه من الخونة، وتطهير البلاد من الاستعمار فى جميع مظاهره. لقد وجدنا أنه لا يمكن



القضاء على الاستعمار إلا بعد القضاء على أعوان الاستعمار فى بلادنا؛ فإنها إذا بـدأت بالتخلص من أعوان المستعمر، وتقوية جبهتها الداخلية، لتستطيع أن تركز جهودها فـى اتجاه واحد ضد المحتل.

ورأينا أننا إذا قضينا على الخونة؛ فإن الاستعمار سيترنح ويسقط فى مـصر، فاهتممنـا بتقوية جبهتنا الداخلية مبتدئين بالجيش.

ولقد مرت على حركتنا ثلاث مراحل:

الأولى: كانت خلال الفترة الواقعة بين سنة ١٩٤٢ وسنة ١٩٤٥؛ وهى فترة صعبة قمنـا خلالها بنشر مبادئنا، وإشعال الروح الوطنية، وتقوية الجيش عن طريق رفـع مـستوى ضباطه، وكان أول مشعل لذلك هو حادث ٤ فبراير سنة ١٩٤٢ الذى أهدرت فيه كرامة الوطن.

والمرحلة الثانية: كانت خلال الفترة الواقعة بين سنة ١٩٤٥ وشهر مايو سنة ١٩٤٨، وقد بدأت الحركة تأخذ شكلاً منظماً، وأصبحنا مجموعة كبيرة. وكنا مترددين فى أول الأمـر فى الخطة التى كنا نسلكها لتحرير الوطن، وهل نبدأ حربنا بالاسـتعمار أولاً أم نبـدؤها بأعوانه. لكن ترددنا لم يطل؛ إذ رأينا أن الاستعمار لا يستطيع أن يثبت أقدامه إلا باعتماده الكامل على أعوانه من الخونة، أو الأشخاص الذين تتفق مصالحهم مع سياسة المـستعمر المستغلة حسب ظروفه وأهوائه فى تقريب الأشخاص والأحزاب؛ فلقد كـان المـستعمر يستغل الأوضاع السائدة فى مصر لمصلحته، وكان يستغل تفرق الأحزاب والخلافات التى كانت تقوم بين الملك السابق وبعض هذه الأحزاب؛ فاستطاع المستعمر أن يقضى بـذلك على ثورة سنة ١٩١٩؛ لأننا لم نعن بتقوية جبهتنا الداخلية، واستمر أعـوان الاسـتعمار يعاونونه، وينفثون سمومهم بين الصفوف حتى فشلت الثورة، وانشغلت الـبلاد بمـسائل شخصية لم تقم الثورة من أجلها. واستمر المحتل فى النهاية جاثماً فوق الـصدور، فـى الوقت الذى انشغل فيه نهازو الفرص بجنى ثمرة سنة ١٩١٩.

لقد اعترضت طريق المرحلة الثانية عقبات، كان أهمها عدم وجود الثقة بـين النفـوس؛ فالفرد لا يثق بنفسه ولا بزميله، وكانت هذه أصعب فترة مرت بنا؛ لذلك جاهدنا فى بـث الثقة بين الضباط، وكنا ننتفع بالصداقات التى تربط الضباط بعضهم ببعض لإيجاد هـذه الثقة، وعدم إفشاء الأسرار الشخصية للأفراد، ثم أسرار حركتنا.

واستطعنا بذلك ضم أحرار جدد إلى صفوفنا، فى الوقت الذى كانت المخـابرات الـسرية والبوليس السياسى ينشط فى تعقب أية حركة، ولكننا نجحنا بفضل الإيمان بالله والإيمـان بالوطن، والصبر والعزيمة.



وكانت المرحلة الثالثة للحركة – وهى التى بدأت عام ١٩٤٨ إلى عــام ١٩٥٢ – هــى المرحلة الفاصلة، وقد بدأت الحركة فيها تتطور وتتخذ لاتجاهها شكلاً محــدداً؛ لتحقيــق خطتها فى القضاء على أعوان الإنجليز. بدأت مشكلة فلسطين؛ فسارع الضباط الأحــرار فى التطوع مع البطل أحمد عبد العزيز، وكان أغلب المتطوعين من الــضباط الأحــرار الذين سارعوا لنجدة إخوانهم العرب.

وكان الصاغ كمال الدين حسين من أوائل المتطوعين فى هذه الحرب؛ فقد ترك أهله وبيته وزوجته التى كانت على وشك الوضع.. ترك كل شىء وسافر ليجاهد مع المتطوعين.

واشترك الجيش المصرى فى حرب فلسطين، وبدأت الخيانة تظهر كل يوم بوجه جديــد، وبدأت رائحة الفساد تزكم الأنوف. وقد ساعد كل هذا فى تقوية حركتنا، وبدأت النفــوس تتحد بعد أن جمعتها الآلام.

وعدنا من فلسطين فى مارس سنة ١٩٤٩، وبدأنا نجمع صفوفنا بعد أن تفرقت جموعنــا، وقتل فى الحرب عدد كبير من الضباط الأحرار.

وتخلف البعض منا فى الطريق؛ إذ رأى أنه لا أمل لنجاح خطتنا إلا بالاتــصال بالملــك السابق، والاتحاد معه فى حربنا مع المستعمر وأعوانه من الخونة، واتصلوا برجال الملك، فساقتهم شروره ومفاسده، وحادت بهم عن خطتهم، لقد كانوا وطنيين، لكن الغواية أضلتهم عن الطريق الصحيح. ورأينا إزاء ذلك أن نحيط أعمالنا بكثير من الحــذر؛ لأن الــبعض يعرف الكثير من أسرارنا، وهو متصل بالملك ورجاله. وتظاهرت أنا وزملائى أمام هذه الجماعة بأننا صرفنا التشكيلات التى كنا قد أقمناها، وأنه أصبح لا هم لنا إلا أكل العيش.

سؤال: ما حقيقة التحقيق الذى أجراه معكم الرئيس السابق إبراهيم عبد الهادى فى شهر مايو سنة ١٩٤٩؟

جمال: كان هذا أول تحقيق معى وأنا ضابط – ولو أنه لم يكن أول تحقيق معى؛ فقد أجروا معى عدة تحقيقات من قبل وأنا طالب بالمدارس الثانوية – حضر إلى أحد الضباط فــى نحــو الساعة الواحدة من بعد ظهر اليوم – يوم ٢٥ مايو – وأخبرنى بأن رئيس هيئــة أركــان حرب الجيش يطلبنى لمكتبه، وسألنى – وهو مضطرب – عما إذا كنت قد عملت شــيئاً يستحق المؤاخذة، فطلبت من زوجتى أن تبلغ عبد الحكيم عامر بأمر استدعائى إذا لم أعد حتى الساعة الرابعة؛ فقد أحسست بالخطر.

وكانت التهمة الموجهة إلى فى ذلك الوقت هى الاتصال بالمغفور له الشيخ حــسن البنــا، والعمل مع المنظمات السرية التى كانت تضمها جماعة الإخــوان المــسلمين. والتهمــة الأخيرة هى تدريب أفراد جماعة الإخوان الذين قاموا بالحوادث التى حــدثت فــى عهــد إبراهيم عبد الهادى. وأجرى رئيس الوزراء التحقيق بنفسه معى، وقد دام هذا التحقيق سبع



ساعات، فى حضور الفريق عثمان المهدى رئيس هيئة أركان حرب الجيش، وحضر اللواء أحمد طلعت رئيس البوليس السياسى جانباً منه.

لقد كانت أعصاب الرئيس السابق إبراهيم عبد الهادى ثائرة فى ذلك اليوم، وبعد أسئلة عدة قال لى: إن المعتقلين من رجال الإخوان اعترفوا بتدريبك لهم، وكل الذى نريده منك أن ترشدنا إلى الضباط الذين اشتركوا معك فى تدريب أفراد الإخوان المسلمين. وكان يهددنى بإحالتى إلى النيابة والبوليس لتأخذ الإجراءات معى؛ وقد كانت هذه الإجراءات تعنى التعذيب الذى كان الشعب بأجمعه على علم به.

ولقد كنت مالكاً لأعصابى فى هذا اليوم، وطلبت منه أن يواجهنى بالمبلغين، وقلت له إنى فعلاً أعرف الشيخ حسن البنا، وإنه كان يزورنى فى منزلى، ولكن الفرصة لم تسنح لى لتدريب الإخوان، ولو كانت قد سنحت لى لكنت لا أتردد عن تدريبهم؛ لأنه يجب علينا أن ندرب الشعب ونعده لحرب فلسطين، وإن الأمة كلها طالبت بهذا، وإنى قابلت مفتى فلسطين فى ديسمبر سنة ١٩٤٧، واتفقت معه على أن أترك الجيش لأنظم دفاع العرب عن بلادهم فى فلسطين، وقد قال إنه يوافق إذا وافقت الحكومة، وإنه سيتصل بها، ولكن الحكومة لم توافق، غير أنها وافقت على تدريب المتطوعين إلى فلسطين؛ ولذلك فإنى لا أرى فى التدريب أى جريمة. وقد سألنى فى التحقيق: هل عندى أسلحة فى منزلى؟ فقلت له عندى ذخيرة يهودية من فلسطين تبلغ حوالى ٢٠٠ طلقة مدفع ستين.

ولقد فقد إبراهيم عبد الهادى الكثير من أعصابه فى ذلك اليوم، وكان يقول لى بعد أن ضاق صدره من إصرارى وصمودى أمام تهديداته: "لا أدرى ماذا أعمل معك، ضابط كبير مثلك قد تصدر إليه الأوامر فجأة لمقاومة أى حركة ثورية، كيف يكون الوضع؟ وكيف نطلب من الإنجليز الخروج والوضع على هذا الحال؟ إنكم تقولون إنى جبان، لكنى لست بجبان إلا فى حالة واحدة فقط؛ وهى يوم يعتدى على إنجليزى واحد، حتى لو كان مرتدياً بنطلوناً مقطعاً".

وكان إبراهيم عبد الهادى يقول فى ثورته: "هل تريدون أن يحتل الإنجليز القاهرة والإسكندرية؟! لقد وجدت فى قصر الملك مفرقعات، وأنا أود أن أعرف ما الذى نعمله إذا جرى حاجة للملك، فإن ظفر إصبع قدمه بالعائلة المالكة كلها"

وبعد سبع ساعات، وقد خرجت من مكتبه ليقوم رئيس هيئة أركان حرب الجيش بمحاولة إقناعى بالاعتراف؛ طلبنى الرئيس السابق إبراهيم عبد الهادى مرة أخرى، وقال لى: "رَوَّح يا ابنى".

وطلب منى الفريق عثمان المهدى أن يتوجه معى لإحضار الذخيرة الموجودة فى منزلى، والتى حفظت فى خزانة مدير المكتب القائمقام عبد العزيز فتحى حتى استلمناها يوم ٢٣



يوليو على رياسة الجيش، ووجدها عبد الحكيم عامر فى خزينة مدير مكتب أركان حرب الجيش.

وانتهى التحقيق فى الساعة الثامنة، وتوجهت إلى منزل عبد الحكيم عامر، فوجدته قد اتصل ببعض الضباط الأحرار الموجودين فى القاهرة، وكانوا مجتمعين به فى منزله، وكان هذا أول يوم لى فى الإجازة التى أخذتها من عملى فى الإسماعيلية، وكانت لمدة شهر.

وقد بدأنا فى وضع خطتنا فى ذلك اليوم، وفى نهاية الشهر كان شملنا قد اجتمع، ورأينا أننا نحتاج إلى خمس سنوات لتعبئة ضباط الجيش حتى نستطيع التخلص من النظام كله؛ أى أننا كنا سنقوم بحركتنا فى عام ١٩٥٤، وليس فى عام ١٩٥٢، كما دفعتنا الظروف والحوادث إلى التبكير بتنفيذ الخطة.

وتعددت بعد ذلك اجتماعاتنا فى كل مكان، وفى منازل متعددة، ونقلت فى شهر أغسطس إلى القاهرة، وبدأنا منذ سبتمبر سنة ٤٩ فى التنظيم الجدى، والخروج بالحركة إلى نطاق أوسع، فبثثنا العيون فى كل مكان؛ فى القصر، وفى القيادة العامة للقوات المسلحة، وفى البوليس السياسى، وفى مختلف الأسلحة والوحدات، وكانت هذه العيون تنقل إلينا كل المعلومات التى تصل إلى المسئولين فى ذلك الوقت عن حركة الضباط الأحرار. ورأينا أن ننشر آرائنا ودعوتنا بين صفوف الضباط على نطاق أوسع عن طريق المنشورات السرية.

سؤال: وكيف حصلتم على المطبعة؟

جمال: لقد جمعنا فيما بيننا ثمن آلة "رونيو" لطبع المنشورات، وآلة كاتبة، وقام بعض الضباط من زملائنا بشرائها. وقد وضعنا هذه الآلة فى منزل البكباشى حمدى عبيد؛ لأنه كان متصفاً بالمرح الذى يبعد عنه أى شبهة، وبدأنا بطبع المنشورات فى داره بكوبرى القبة.

وكان عبيد وخالد وأنا، كنا نحن الثلاثة نتولى عملية الكتابة والطبع، وقد صدر أول منشور للضباط الأحرار فى شهر نوفمبر سنة ١٩٤٩، وقد تضمن تحليلاً وسرداً للحالة، ولمأساة حرب فلسطين.

ولقد قرر البكباشى حمدى عبيد الانتقال من منزله فى القبة إلى حى يكون غير معروف فيه؛ فانتقل إلى الجيزة، واستمرت المطبعة فى عملها، وفى منزله، حتى بدأت حركة الجيش يوم ٢٣ يوليو.

وكان عبد الحكيم عامر، وصلاح سالم، وكمال الدين حسين، وخالد محيى الدين، وأنا؛ نقوم بتوزيع المنشورات على صناديق البريد، وعلى فروع التوزيع فى الوحدات والأسلحة المختلفة.



سؤال: ماذا عن عدد المنشورات التى كنتم تصنعونها فى المرة الواحدة، ومن أين كنتم تحصلون على الورق والحبر؟

جمال: كنا نطبع فى المرة الواحدة ألف منشور، وكنا نحصل على حاجتنا من الورق والحبر من الجيش، وكان توزيع المنشورات يتم بعضه بواسطة البريد، والبعض الآخر باليد.

ولما نقل عبد الحكيم وصلاح إلى فلسطين تولى البكباشى عبيد، واليوزباشى عباس رضوان، واليوزباشى إسماعيل فريد عملية التوزيع على فروع الضباط الأحرار بالبريد.

وقام البكباشى حسين الشافعى، والصاغ كمال حسين، والبكباشى زكريا محيى الدين، والصاغ ثروت عكاشة، والصاغ مجدى حسنين ، والصاغ الطحاوى، يعاونهم عدد كبير من الضباط الأحرار؛ بالتوزيع باليد فى الجيش، وقام بغدادى وحسن إبراهيم بالتوزيع فى الطيران، وقام عبد الحكيم عامر وصلاح بالتوزيع باليد فى فلسطين.

وقد قامت السلطات المختصة بضبط هذه المنشورات مرة واحدة فى البريد؛ إذ أنها شكت فى محتويات ظروفها التى كانت من مقاس واحد، فغيرنا طريقتنا فى التوزيع بالبريد، وكنا نرسل المنشورات من بلاد مختلفة.

وكان لكل ضابط من الضباط الأحرار مهمته الخاصة؛ فكان على البعض منهم مراقبة الضباط عند قراءتهم للمنشورات، ونقل تعليقاتهم على ما جاء فيها، وضم الأشخاص الذين يبدون تشجيعاً لحركتنا بعد وضعهم تحت المراقبة.

وفى نهاية ١٩٤٩ اجتمعت اللجنة التأسيسية للضباط الأحرار، وقررت إدخال بعض التنظيمات الجديدة على الحركة. واستمرت الحركة فى نشر دعوتها بين صفوف الضباط حتى عام ١٩٥٢. وبدأ الملك السابق يهتم بحركة الضباط الأحرار وبالقضاء علينا؛ فبدأنا نرتب أنفسنا للمعركة، لنكون جاهزين لها فى أى وقت.

سؤال: لماذا لم تحاولوا استغلال حوادث الحريق فى يوم ٢٦ يناير؛ وخاصة أن قوات الجيش كانت تحتل الشوارع، وكان التجول ممنوعاً من غروب الشمس؟

جمال: كان الوضع يستلزم المحافظة على الأمن فى البلاد، وكانت الظروف لا تحتمل حوادث جديدة، ولم نكن قد وضعنا خططنا بعد للانقلاب أو التمهيد له فى صفوف الضباط الآخرين. ولقد كنا نزن قوتنا فى كل وحدة وكل سلاح لسد الثغرات الضعيفة فى جبهتنا.

وفى أول يوليو سنة ١٩٥٢ قمت بالاجازة الثانية؛ أى بعد حرب فلسطين، وتوجهت إلى الإسكندرية، وكان الجهاز كله يعمل فى صمت وفى سكون فى القاهرة، ماعدا عبد الحكيم وصلاح اللذين كانا فى فلسطين.

وفى يوم ١٢ يوليو عدت إلى القاهرة بعد أن اطمأننت إلى قواتنا فى الإسكندرية، وكان عبد الحكيم ينتظرنى ومعه تقرير كامل عن فلسطين، وقال إن صلاح مستعد لتنفيذ أى طلب فى رفح، وجمال سالم مستعد فى العريش.



واجتمعت بأعضاء اللجنة التأسيسية الموجودين بالقاهرة لبحث الموقف، وانتهينا من أننا نسيطر فعلاً على رفح، والعريش، والقاهرة، والإسكندرية. وانتظرنا الحوادث. وفي ١٥ يوليو بدأت الحوادث والأخبار ترد إلينا بعزل مجلس إدارة نادي ضباط الجيش في داخل الجيش، ثم الاتجاه بعد ذلك إلى الشعب، وباتجاه الطرف الآخر إلى كبت الشعور القومي للتنكيل به، وكانت هذه هي إشارة الخطر.

فاجتمعنا وقررنا أن نتخذ إجراء مضاداً، وفي أقرب وقت، وكانت أمامنا خطتان:

الخطة الأولى: أن يقوم الجهاز الخاص بالعمل باغتيال جميع الخونة المصريين.

والخطة الثانية: هي أن يقوم جميع الضباط الأحرار بالعمل لتغيير النظام بأجمعه.

وقررنا يوم ١٨ يوليو تنفيذ الخطة الأولى، بل لقد وضعت هذه الخطة فعلاً، وصدرت الأوامر بتنفيذها في القاهرة والإسكندرية يوم ٢٠ يوليو. ولكن اجتمعنا يوم ١٩ يوليو ووجدنا أننا بذلك قد نقضي على حركة الضباط جميعاً؛ إذ أن النظام سيبقى مهما قتل من أنصاره، وستكون النتيجة حملة من الإرهاب في الجيش وبين أفراد الشعب.. سيكون الضرر الذي يحل بالبلاد كبيراً. ولذلك قررنا إلغاء الخطة الأولى وتنفيذ الخطة الثانية، وكلف عبد الحكيم عامر وكمال حسين وأنا بوضع الخطة التنفيذية، وصدرت الأوامر للضباط الأحرار بعدم ترك منازلهم من الساعة الثالثة بعد الظهر يومياً، واستدعينا من هم خارج القاهرة بالإجازة للعودة إليها للاستعداد.

وفي يوم ٢٢ يوليو، اجتمعت اللجنة التأسيسية في منزل خالد محيي الدين لأخذ الأوامر النهائية، وتم إصدار الأوامر في الساعة الخامسة، وخرج أفراد اللجنة التأسيسية للتنفيذ.



حوار مندوب الأهرام مع البكباشى جمال عبد الناصر عن المباحثات مع بريطانيا وعن السياسة الداخلية

١٩٥٣/٨/٢٢

نبحث المقترحات البريطانية الجديدة عن الجلاء.

إن مصر تناصر الشعب المراكشى فى جهاده ضد العدوان الاستعمارى، وستبحث اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية هذا الأمر.

لن تعقد مصر صلحا مع اسرائيل الا بعد أن تقوم بتنفيذ قرارات الأمم المتحدة، وتحترم شروط الهدنة التى تخرقها كل يوم.

لقد أوشكت الدراسة التى يجريها الفنيون أن تنتهى لتنفيذ مشروع السد العالى، ويجب أن تتدخل الحكومة لانعاش الحياة الاقتصادية بالانفاق على انشاء المشروعات؛ حتى لا تزداد الحالة سوءا.

سؤال: لقد استجابت مصر للمساعى التى بذلت، وتمت أخيراً بعض الاتصالات غير الرسمية بين وفدى المباحثات المصرية - الإنجليزية؛ لحل مشكلة الجلاء، فهل يمكن أن نقول إن العلاقات بين البلدين بدأت تدخل فى مرحلة جديدة من التفاهم لحل هذه المشكلة؟

جمال: أرجو أن تعفينى من الإجابة عن هذا السؤال، وسيأتى اليوم الذى نعلن فيه على الشعب تفصيلات هذا الموضوع.

سؤال: إنى بالطبع لا أطالبكم بذكر شيء من التفصيلات ما دامت لا تزال محل بحث، ولكن ألا ترون من حق الشعب أن يعرف شيئاً عنها الآن ليطمئن؟

جمال: إننى أوافقك على أنه يجب أن يعرف الشعب كل شيء، وهذه هى السياسة التى نتبعها دائماً، والتى سبق أن طبقناها فى المباحثات الرسمية التى أعلنا أسباب وقفها من قبل. ولكن لم يحن بعد الوقت المناسب لإذاعة شيء من هذه الاتصالات التى تدور بصفة غير رسمية لاستجلاء موقف الجانبين، بعد التطورات التى حدثت منذ إعلان وقف المباحثات الرسمية. وليثق كل مصرى بأننا لن نحيد عن استخلاص حقنا كاملاً، كما أعلنا ذلك من قبل، وهدفنا الأول هو العمل لتحرير مصر، وإجلاء القوات الإنجليزية عنها.

وسنعلن فى وقت لن يطول حقيقة الموقف، وما تم من هذه الاتصالات، فإما إعلان استئناف المباحثات الرسمية للاتفاق على تفاصيل الجلاء، وإما إعلان فشل هذه الاتصالات غير الرسمية، والتى لم تشغلنا عن خطتنا التى يعرف الشعب عنها كل شيء.



إننا فى الواقع لا نسعى إلى الشكل أو القتال وسفك الدماء، ولقد قال الله: ﴿وإن جنحوا للسلم فاجنح لها﴾[١]؛ فماذا تنتظر منا وهم يقولون إن لديهم مقترحات جديدة؟ هل نتغاضى عنها، أم نبحث هذه المقترحات؛ مادام بحثها لن يشغلنا عن تنفيذ خطتنا والاستعداد لها؟

سؤال: هل يمكن أن نعرف الموعد الذى سيتقابل فيه الجانبان فى الاجتماع الرابع، أو بدء الاتصالات غير الرسمية؟

جمال: لقد اتفقنا على تأجيل تحديد هذا الموعد إلى أجل غير مسمى الآن، وسنتفق عليه بعد انتهاء عطلة العيد.

سؤال: ما رأيكم فيما ينادى به البعض من عدم الارتباط مع إنجلترا بشىء، مادام مركزنا القانونى سيكون قوياً فى عام ١٩٥٦؟

جمال: إننا لن نفرط فى أى حق لنا، ولن نرتبط بأى شىء يمس حريتنا أو استقلالنا، ونحن نعمل على استخلاص حقنا كاملاً قبل هذا التاريخ.

سؤال: ما رأيكم فى الأحداث الجارية الآن فى مراكش؟ وما الإجراءات التى ستتخذها مصر لوقف هذا العدوان الغاشم على الشعب المراكشى؟

جمال: إن مصر تناصر الشعب المراكشى فى جهاده المقدس، ولن تقف أمام هذا العدوان مكتوفة اليدين. إن قصة المستعمر تتكرر كل يوم على مسرح الدول الصغيرة، وهذه القصة واحدة وإن اختلف الممثلون، وعلى الشعب المراكشى أن يصمد أمام هذا العدوان ويقاومه؛ فقد جاء الوقت الذى يجب على الشعب فيه أن يعمل لنيل حريته واستقلاله. ومصر لن تغفل عن هذه القضية، وستقوم بالتشاور مع باقى الدول العربية فى الموقف الموحد الذى سنتخذه فى هذا الشأن، وستبحث اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية هذا الأمر؛ الذى يعتبر من أهم المسائل العاجلة التى ستبحثها اللجنة عند اجتماعها فى الأسبوع القادم.

إن المستعمر يحاول دائماً أن يستغل بعض الخونة لإرساء أقدامه فى البلاد التى يحتلها، وها هى القصة التى سبق أن مثلت فى مصر تتكرر فى مراكش، إن مراكش لن تستقل وتتحرر إلا بعد أن يتحد شعبها ويطهر نفسه من الخونة، فإن الاستعمار لن تقوم له قائمة فى بلد يطهر صفوفه من أعوانه الخونة المستضعفين، فعلى شعب مراكش أن يتحد ويؤمِّن جبهته الداخلية.

سؤال: ما رأيكم فيما يتردد فى بعض الدوائر من أن هناك مساع تبذل لعقد صلح دائم مع إسرائيل؟

جمال: لقد سمعنا بأن هناك مساع، لكن لم يفاتحنا أحد فى ذلك، وموقف مصر فى هذا الشأن لم يتغير؛ فنحن لن نعقد صلحاً مع إسرائيل إلا بعد أن تقوم إسرائيل باحترام قرارات هيئة الأمم المتحدة وتنفذها، وبعد أن تحترم شروط الهدنة التى تخرقها كل يوم.

---

[١] سورة الأنفال، الآية ٦١.



سؤال: ما السبب الذى حدا برجال الثورة إلى إصدار جريدة لهم؟

جمال: الواقع أننا نريد أن يكون لنا جريدة ناطقة بلساننا؛ ليمكن أن نعبر عن سياستنا، وبخاصة بعد فترة الانتقال، وقد أنشأنا شركة للتوزيع، وشركة للإعلان.

سؤال: بخصوص فترة الانتقال، هل ترون أن فترة الانتقال – ولم يبق على انتهائها غير سنتين – كفيلة بإعداد الشعب، وخلق الوعى السياسى بين أفراده؛ لاستئناف الحياة النيابية السليمة على الأسس الجديدة التى تضمنها المرسوم القاضى بحل الأحزاب السياسية؟

جمال: الواقع أن الحياة النيابية السليمة فى أمة ما لا تأتى إلا بعد عدة تجارب، وعلى مراحل تدريجية تسير بالأمة فى تاريخها نحو التطور والرقى السياسى. ولا يمكن أن تتبلور نتائجها أو تنجح فى تحقيق أهدافها نحو الكمال؛ إلا إذا أوجدنا لها الفرصة أو المجال الذى تنمو فيه. ولا يمكن أن تتم هذه التجارب، إلا إذا أعدنا الحياة النيابية حرة مجردة من أى قيد، ينظمها دستور من وضع الشعب، يوافق عليه الشعب فى استفتاء عام، وعلى هذا الشعب وحده مهمة المحافظة على سلامة هذه الحياة النيابية؛ فهو الحارس الوحيد لمبادئ ثورة ٢٣ يوليو. وعلى السياسيين الذين سيخوضون غمار تلك الحياة النيابية أن يذكروا أن ثورة ٢٣ يوليو لم تقم لإقصاء ملك فاسد فحسب، بل إنها قامت لتقضى على الفساد فى شتى صوره ومظاهره؛ سواء كان فساداً سياسياً، أو اجتماعياً، أو اقتصادياً.

سؤال: وهل سينزل رجال الثورة إلى ميدان الحياة النيابية، ويرشحون أنفسهم فى الانتخابات القادمة؟

جمال: نعم سننزل إلى الميدان وسنرشح أنفسنا، ونعرض برنامجنا، وما أديناه وما سنؤديه لبلادنا من خدمات.

سؤال: ماذا عن الإدارة الحكومية، ومشاكل الموظفين، وتوفير المواد التموينية للشعب؟

جمال: إن المختصين الآن يقومون بوضع كادر شامل للموظفين؛ ليقضى على المزايدات التى اتبعت لإرضاء بعض الطوائف على حساب الآخرين، وسيكون دستور هذا الكادر هو القضاء على نظام تسعير الشهادات، وستدفع الدولة المرتب على أساس الوظيفة والإنتاج، وينتظر أن يفرغ المختصون من هذا النظام خلال الشهرين القادمين.

سؤال: إن الجمهور يشكو من ارتفاع الأسعار واختفاء الأرز.

جمال: إن مشكلة ارتفاع الأسعار لا يمكن حلها إلا بزيادة الإنتاج؛ فإن أسعار الخضر لا يمكن أن تنخفض وتتساوى مع مقدرة الشعب الشرائية إلا بزيادة المعروض منها على الطلب، ولا يمكن أن تزداد المساحات التى تزرع بالخضر، وبالقدر الكافى، إلا على حساب سلعة أخرى من السلع التى تنتجها الأرض. والحل الوحيد إذاً هو زيادة مساحة الرقعة الصالحة

للزراعة، وهذا ما عنى به العهد الجديد؛ فقد قام - ولم يمض على الحركة سنة واحدة - بدراسات تفصيلية لمشروعات إصلاح الأراضى البور، وقام مجلس تنمية الإنتاج القومى بوضع برنامج لتنفيذها خلال سنوات قليلة، وقد أدرج فى الميزانية الجديدة الاعتمادات اللازمة لتنفيذ برنامج هذا العام، فضلاً عن أراضى مديرية التحرير.

وقد أوشكت الدراسات التى يجريها الفنيون أن تنتهى لتنفيذ مشروع خزان السد العالى؛ الذى سيوفر لمصر المياه اللازمة لرى مئات الآلاف من الأفدنة من المساحات الجديدة، وستستطيع مصر بعد أربع سنوات من بدء تنفيذ المشروع أن تنتفع بالمياه التى سيخزنها هذا السد فى رى نحو ٦٠٠ ألف فدان، ثم تتوالى الزيادة سنوياً حتى تصل المساحة الجديدة حوالى مليونين ونصف مليون فدان، وهى مساحة ضخمة كفيلة بتوفير المواد الغذائية والمحصولات الأخرى للشعب، وتقابل زيادة عدد السكان.

أما عن أزمة الأرز .. فهذه الأزمة ترجع إلى نقص المحصول بنسبة كبيرة عن حاجة الاستهلاك؛ لانخفاض مياه فيضان النيل فى العام الماضى عن المستوى العادى؛ مما أدى إلى عدم زراعة المساحات الكافية بالأرز، ومن المتعذر استيراد أرز من الخارج؛ لارتفاع أسعاره ارتفاعاً كبيراً يزيد عن أربعة أضعاف سعره فى السوق المحلية، هذا فضلاً عن عدم توافره فى الأسواق الدولية، فعلينا إذًا أن نصبر وننتظر ظهور المحصول الجديد.

سؤال: إن الموظفين يشكون من خفض علاوة الغلاء فى الوقت الذى اشتد فيه الغلاء.

جمال: لقد جئنا ووجدنا الميزانية خاوية، بل ومستدينة، ولقد أدت حوادث ٢٦ يناير إلى هروب ١٢٥ مليوناً من الجنيهات؛ أى أن البلاد كانت مشرفة على الإفلاس والخراب، وكانت الحكومة ستعجز - لو تأخرت الحركة - عن دفع مرتبات الموظفين الساخطين على خفض علاوة الغلاء بنسبة عشرة فى المائة من جملة هذه العلاوة، وليس من جملة المرتب. ثم إننا فى حاجة إلى المال لتنفيذ المشروعات الإنتاجية الكبرى، وإذا لم تتدخل الحكومة لإنعاش الحياة الاقتصادية بالإنفاق على إنشاء المشروعات؛ فإن الحالة تزداد سوءاً. فيجب علينا أن نتعاون جميعاً فى هذه الأزمة التى تمر بالبلاد، والتى جئنا فوجدناها مستحكمة ولم يكن لنا أى دخل فيها. لقد كانت سياسة العهد الماضى هى الإغداق والتبذير، ولو على حساب الخزانة العامة، ووقف تنفيذ المشروعات. وكان من السهل علينا أن نساير هذه السياسة، ونغدق فى منح العلاوات، إلا أننا نؤمن بأن مصلحة البلاد هى فى خفض تلك المصروفات، وتوفير المال لتنفيذ المشروعات؛ فكانت لنا الشجاعة لكى نصارح الشعب، ونخفض العلاوة التى تساوى فيها الجميع.

إننا لم نأخذ من طبقة دون أخرى، فلقد تساوى الجميع؛ لا فرق بين غنى وفقير، فقد زدنا الضريبة التصاعدية على الأغنياء، وزدنا ضريبة التركات، ورفعنا الرسوم الجمركية على الكماليات التى تستهلكها الطبقات الغنية، ولقد قاربنا بين الطبقات بتحديد الملكية الزراعية،



وقد كانت سياستنا فى ذلك تهدف إلى القضاء على الظلم الاجتماعى، وتوفير المال اللازم لتنفيذ المشروعات التى سيأتى من ورائها الرواج والانتعاش، ورفع مستوى معيشة الشعب.

فعلى الشعب أن يصبر؛ فهو الوحيد الذى سيجنى ثمار هذه السياسة، وأما فيما يتعلق بخفض علاوة الغلاء للموظفين؛ فإننا سنعيد النظر فيها عندما تتغير الظروف التى أدت إلى خفضها، أو تسمح الميزانية بإعادتها كما كانت.



تعقيب البكباشى جمال عبد الناصر على ندوة التحرير بالقاهرة ..

" الهدف أن يمارس كل مواطن حقه وتتحقق حريته "

١٩٥٣/٨/٢٥

لابد أن نحترم حرية كل من يتكلم وإنسانيته.
الأحرار فى مصر يجب أن يتكاتفوا مع الأحرار فى مراكش وفى جميع الدول العربية، ضد الاستعمار.
اتفاقية السودان تعطى أهله حريتهم. وبذلك كسبنا إخواننا السودانيين.
وعن محاكمات الغدر؛ فنحن غير مستعدين لأن نناقش أحكام القضاء.

إننا نعقد هذه الندوات حتى يستطيع كل مواطن أن يمارس حقه، وكلنا يطالب بالحرية، وإذا كنا نطالب بالحرية فى كل شىء فيجب أن نعطى الحرية للآخرين، ويجب أن نتخلص من الأنانية وحب الذات الذى كان مسيطراً على الأفراد والجماعات فى الماضى، ولابد أن نحترم حرية كل من يتكلم وإنسانيته وأن نشعره بذلك، فإن الوطن بهذا سيشعر بحريته وإنسانيته، ويجب أن يرشد كل منا أخاه أو يسنده ويرفع من شأنه.

ولقد صبرنا فى الماضى وقاسينا كثيراً حتى استطعنا أن نقوم بهذه الثورة، فيجب أن تتوافر الثقة بيننا وأن نصبر ونحتمل، ولابد من الصبر ليثق كل مواطن فى نفسه، ويثق فيمن صبر عليه.

إننى أعتبر هيئة التحرير، إلى الآن، قامت بمجهود كبير خلال السبعة أشهر التى مضت على إنشائها، وقد انتشرت فى كل مكان وبدأت دعوتها تنفذ إلى القلوب. وأؤكد لكم أن هيئة التحرير ليست مشروعاً مالياً ولا تجارياً، وإنما هى فكرة ودعوة ورسالة أرضية إلى تحرير الوطن والمواطنين أجمعين. وأنتم المسئولون عن إقناع الشعب بها والإيمان بها، وهى أمانة فى أيديكم فانشروا دعوتها عن طريق الإقناع الشخصى والتفاهم والارتباط الروحى، واجعلوا منكم دعاة لمبادئ التحرير، وإن عشرة مؤمنين بالتحرير فى كل منطقة يقنعون ألوف الجماهير، ويعملون كل شىء لخير الوطن.

إن الضباط الذين يعملون بالهيئة الآن يؤدون واجبهم فى الجيش، كما يؤدون واجبهم فى الهيئة، وأشير إلى أن عدد ضباط الجيش أربعة آلاف ضابط لا يمكن أن يتركوا أعمالهم للعمل فى هيئة التحرير، فهى هيئة وطنية شعبية وفكرة للجميع.



وبالنسبة للأحداث الجارية فى مراكش، فإننا اتخذنا الإجراءات الدولية المعتادة؛ فطلبنا إلى مندوب مصر فى هيئة الأمم أن يتقدم بالكتلة الآسيوية إلى مجلس الأمن لبحث هذه المشكلة الخطيرة، كما دعونا الهيئة السياسية لجامعة الدول العربية إلى الاجتماع، وكلنا يعلم ماذا ينوى الاستعمار لهذه الكتلة الشرقية من العالم.

والأحرار فى مصر يجب أن يتكاتفوا مع الأحرار فى مراكش وفى جميع الدول العربية ضد الاستعمار فى كل مكان حتى يحققوا هدفهم، وسنعقد غداً مؤتمراً للشباب العربى لبحث هذه الموضوعات.

وبالنسبة لاتفاقية السودان؛ فإنها حققت أغراضها حتى الآن، فقد كان الباب مغلقاً بيننا وبين إخواننا أهل الجنوب، وقد استطاع المستعمر فى الماضى - باسم المطالبة بوحدة التاج - أن يصورنا فى صورة المستعمرين، وكان شعور إخواننا نحونا شعور الخوف من الاستعمار؛ ولذا رأت الحكومة الحاضرة بعد بحث هذا الموضوع أن تعطى أهل السودان حريتهم؛ فعقدت هذه الاتفاقية وكسبنا إخواننا، ونحن اليوم مع السودانيين جنباً إلى جنب ويداً فى يد نكافح فى سبيل الحرية؛ وبذلك أمكننا القضاء على ألاعيب المستعمرين.

وأما اتفاقية ليبيا فموقفنا منها معروف، ومصر لن توقف بعث المدرسين وإرسالهم إلى هناك؛ لأن ذلك فى صالح العروبة وقضية العرب.

(ورد على مواطن طلب وقف محاكمات الغدر؛ بعد ما تبين أنها لم تأت بالنتائج العملية فقال):

نحن غير مستعدين لأن نناقش أحكام القضاء، ويشرفنا اليوم أن قضاءنا لاسبيل لأحد عليه، وقد كان من أسباب قيام ثورتنا أن الحكومات البائدة كانت تتدخل فى أحكام القضاء.

(وسئل عما وصلت إليه الحكومة فى مرحلة المحادثات، فقال):

إن سياستنا دائماً هى الاستعداد لأسوأ الاحتمالات، وأنا لم أتفاءل أبداً كرجل عسكرى عملى، ولا يمكن أن توقفنا المباحثات عن الاستعدادات القائمة .. وإننا مستعدون لأن نضع يدنا فى يد أى رجل صالح من أبناء هذا البلد، يريد أن يخدم وطنه خالصاً لوجه الله.

تصريح البكباشى جمال عبد الناصر إلى مندوب الأهرام

يكذب فيه مزاعم حل جماعة الإخوان المسلمين

١٩٥٣/٩/١٢

إن هذا النبأ ليس له أى نصيب من الصحة، فلم يحدث لأحد من المسئولين أن فكر فى اتخاذ مثل هذا الإجراء مع هذه الجمعية، ولقد جبلت إذاعة إسرائيل على ترديد إشاعات كاذبة يقصد منها بلبلة الأفكار.

إن إسرائيل تسعى جاهدة - هى والمستعمرون - لتفريق كلمة الأمة؛ إذ إنهم يتمنون أن يسود الخلاف أبناء الأمة فى هذه الظروف الدقيقة التى تمر بها البلاد، وجماعة الإخوان المسلمين تقوم بنشاطها العادى فى نشر رسالتها فى خدمة البلاد والدين، ولم يتعرض أحد لهذا النشاط.



تصريح البكباشى جمال عبد الناصر إلى رئيس تحرير وكالة الأنباء المصرية ردًا على دعوة "اللورد سالزبورى" لاستمرار الاحتلال

١٩٥٣/١٠/٩

إذا أخفقت بريطانيا فى الاعتراف بحقوق مصر كاملة، فإنه سيتحتم على البريطانيين أن يعدوا أنفسهم لمواجهة كفاح شعبى منظم يضم الملايين من المصريين.

كنت أود أن أعفى نفسى من الرد على قوم يعيشون فى القرن العشرين بعقلية القرن الثامن عشر أو دونه، قوم يهللون لنائب محافظ يصف حق الدول فى الحياة الحرة المستقلة بأنه عار على بريطانيا أن تسمح به أو تقره! وكأن مصير مصر بيد هذه الفئة الرجعية العتيقة من الاستعماريين، تعطيها ما تشاء، وتحرمها ما تشاء!

ليعلم هؤلاء أن مصير مصر أصبح فى يد أبنائها، وأن الاثنين والعشرين مليون مصرى قد قرروا فى إصرار؛ استكمال حرية بلادهم وسيادتها، أو أن يموتوا عن آخر رجل فيهم دون ذلك الهدف الأساسى.

ليعلموا أن الحال قد تبدل فى مصر من خيانة وفساد، إلى وطنية وعزة وقوة، وأن العهد الذى كان البريطانيون يلعبون فيه بحكومات مصر الصورية قد انقضى إلى غير رجعة، وأن فى مصر الآن حكومة ثورة من صميم الشعب، لم تؤمن فى لحظة من اللحظات أن المباحثات أو المفاوضات هى السبيل الوحيد لتحقيق أهداف الوطن.

وقد ورد فى خطاب "اللورد سالزبورى" فى ذلك الاجتماع أنه إذا أخفقت مصر فى التفاهم مع بريطانيا، فإنه سيتحتم علينا - البريطانيون - أن نعد أنفسنا لضرورة استمرار الحالة الراهنة، كما كنا نفعل دائما!

وأرد على كلام "اللورد سالزبورى"، فأقول: إذا أخفقت بريطانيا فى الاعتراف بحقوق مصر كاملة، فإنه سيتحتم على البريطانيين الرجعيين أمثال من هللوا للنائب صاحب "العار"، أن يعدوا أنفسهم لمواجهة كفاح شعبى منظم، يضم الملايين من المصريين؛ الذين سيقومون قومة رجل واحد للذود عن استقلال بلادهم وحريتها.

إننا جميعاً نؤمن أن الموت فى عزة وكرامة خير من الحياة فى ذل الاحتلال وعاره.



تصريح البكباشى جمال عبد الناصر

عن حياد مصر إزاء الشرق والغرب

١٩٥٣/١٢/٧

سؤال : ما فحوى المذكرة التى سلمها الدكتور أحمد حسين سفير مصر فى واشنطن إلى "المستر دالاس" وزير الخارجية الأمريكية، التى تتضمن اتجاه مصر إلى اتخاذ موقف الحياد بين الكتلتين الشرقية والغربية، إذا لم تحل القضية المصرية فى أقرب وقت؟

جمال : إن الحكومة المصرية لم ترسل مذكرة مكتوبة فى هذا الشأن، وإنما الدكتور أحمد حسين أبلغ وزير الخارجية الأمريكية نص المحادثة التليفونية التى جرت بينى وبينه فى هذا الصدد.

سؤال : هل الحكومة المصرية أبلغت هذا الاتجاه إلى الحكومة الروسية؟

جمال : لا.



تصريح البكباشى جمال عبد الناصر إلى وفد الصحافة السورية

حول التضامن الجماعى العربى

١٩٥٤/١/٧

إنه يجب أن تكون هناك ثقة بين شعوب العرب قبل كل شىء، وبدون الثقة لن تكون هناك وحدة. إن سياستنا تهدف إلى تحسين العلاقات بين الدول العربية، ونشر الثقة فيما بينها، وعلى الصحافة العربية أن تبث هذه الثقة فى نفوس الشعوب العربية وتعمل لها، كما تعمل الحكومات والهيئات البرلمانية لتحقيق ذلك. إذا كان البعض يسعى إلى تعكير صفو العلاقات بين مصر وسوريا، فإن هذا ليس لمصلحة الشعوب العربية.

إن مصر فى انتظار رد الدول العربية على طلبها الخاص بوضع جدول أعمال محدد للاجتماع القادم لرؤساء حكوماتها، يكفل تحقيق هدف العرب فى تقوية الضمان الجماعى، والاتفاق على بقية المسائل التى تهم البلاد؛ حتى إذا انتهى هذا المؤتمر، أعلن على الشعوب ما اتفق عليه فى المؤتمر وما اختلف عليه؛ إذ إن ذلك أشرف وأكرم من أن نجتمع لنقول إننا اجتمعنا واتفقنا على ما فيه مصلحة العرب، فى حين أننا لم نتفق على شىء جدى لخير الأمة العربية.

إن الثقة بين الشعوب العربية هى الأساس الذى يجب أن تبنى عليه الجامعة العربية.



تصريح البكباشى جمال عبد الناصر إلى "عابدين داوار"- الصحفى بجريدة "جمهوريت" التركية - حول طرد "فؤاد طوغاى" من مصر

١٩٥٤/١/٩

سؤال: ما الأسباب التى من أجلها طُرد "طوغاى" من مصر؟

جمال: إن الحكومة المصرية وإن كان يؤسفها أن تتخذ مثل هذا القرار، إلا أنه صادر ضد "فؤاد طوغاى" شخصياً، وإن مثل هذا لا يحمل أى موجدة فى مواجهة الحكومة التركية ولا يمسها من بعيد أو قريب؛ لأن شخصية "فؤاد طوغاى" أصبح يتعارض وجودها مع استمرار العلاقات المصرية - التركية، وإننى اقتنعت شخصياً بأن وجوده وتمثيله لبلاده سوف يسئ إلى العلاقات بين البلدين؛ ولهذا اتخذنا القرار.

إن الحكومة المصرية يهمها أن تقوم العلاقات الطيبة بينها وبين تركيا، بل لقد سررنا جداً عندما علمنا بوصول فوج من السواح الأتراك لتمضية الشتاء فى بلادنا، ونحن حريصون جداً على استمرار هذه العلاقات ونموها بين البلدين.

إن الصداقة بين مصر وتركيا صداقة تقليدية، وإن الحكومة المصرية ستعمل كل ما فى وسعها لتقوية هذه الصداقة؛ التى أتمنى أن تعمل الحكومة التركية من جانبها أيضاً على تقويتها.



تصريحات البكباشى جمال عبد الناصر للجمهورية

ردا على تصريح "جلال بايار" - رئيس تركيا - الذى دعا فيه الغرب الى تنظيم الدفاع عن الشرق الأوسط

١٩٥٤/١/٣٠

رفض تصريح " جلال بايار " - رئيس تركيا - الذى قال فيه : إن الدفاع عن منطقة الشرق الأوسط يدعو الى القلق، ثم طالب فيه دول الغرب بالعمل بسرعة على تنظيم الدفاع عن الشرق الاوسط.

سؤال: ما رأى سيادتكم فى تصريح السيد "جلال بايار" - رئيس الجمهورية التركية - الذى أدلى به منذ يومين فى واشنطن، وقال فيه: إن الدفاع عن منطقة الشرق الأوسط يدعو إلى القلق، وإن الجناح الشرقى لتركيا يعتبر ثغرة فى الدفاع عن العالم الحر، ثم طالب دول الغرب بالعمل على وجه السرعة على تنظيم الدفاع عن الشرق الأوسط؟

جمال: ليست هذه المرة الأولى التى نسمع فيها هذا الكلام، وقد تكلم فى هذا المعنى "مستر بيفن" - وزير خارجية بريطانيا الأسبق - وتكلم فيه سفير بريطانيا فى مصر فى محادثاته مع الوزارات المختلفة فى سنة ١٩٥١ وسنة ١٩٥٢، وتناول هذا المعنى أيضاً "مستر فوستر دالاس" - وزير خارجية أمريكا - عند زيارته لمصر والدول العربية فى الصيف الماضى.

وكان الجميع يبرزون معنى واحداً هو الدفاع عن سلام العالم الحر. والسؤال الذى طالما وجه إلى هؤلاء جميعاً هو: ماذا تستفيد شعوب هذه المنطقة من الاشتراك فى الدفاع عن العالم الحر، إذا كانت دول ما يسمى بالعالم الحر تصمم دائماً على أن تبقى فى مركز السيادة بالنسبة لدول هذه المنطقة، وتصر على أن تحتلها بقواتها المسلحة رغمًا عن إرادتها، ضاربة عرض الحائط بكرامتها وسيادتها واستقلالها؟!

والحقيقة التى ينبغى أن يفهمها العالم الغربى جيداً هى أن الهدف الأول لشعوب الشرق العربى هو التخلص من الاستعمار، والتحرر من الاحتلال الذى فرضته عليهم بريطانيا - إحدى زعيمات العالم الحر - ثم التخلص من آثار الاستعمار وآثار الاحتلال؛ تلك الآثار التى تستبد بكل فرد من أفراد هذه المنطقة، والتى تتمثل فى الفقر والجهل والمرض.

وكل فرد من شعوب الشرق العربى يعلم علم اليقين أن بريطانيا عملت بكل الوسائل - بعد انتصارها فى الحرب العالمية الأولى بفضل مساعدتهم - على تفتيت الشرق العربى، وبث



روح الحقد والكراهية وإشاعة الفرقة بين العرب، والسيطرة الكاملة على قواهم الاقتصادية والعسكرية، كما عملت على إشاعة الفساد والقضاء على الروح المعنوية للشعوب العربية، ولم يكن لها هدف فى ذلك كله سوى المحافظة على نفوذها، وتدعيم سيادتها على الشرق الأوسط، والمحافظة فى نفس الوقت على الامبراطورية.

وكل فرد فى هذه المنطقة يعلم أيضاً أن العالم الحر بعد انتصاره فى الحرب الأخيرة اغتصب فلسطين – قلب العالم العربى – ليهبها للصهيونية العالمية.

أبعد هذا كله يتباكى المتباكون على الدفاع عن سلام العالم الحر فى هذه المنطقة؟! أليس طبيعياً ألا تدافع أمة عن حياة قاتليها، أو تساعد على رد العدوان عن دولة تعبث بسيادتها، وتحتل أراضيها، وتمتهن استقلالها؟!

إن العرب قد أخذوا درساً بعد الحرب العالمية الأولى ولم يتعظوا به، ثم أخذوا درساً ثانياً بعد الحرب العالمية الثانية؛ حينما رأوا شقيقة لهم هى فلسطين تغتصب لتقدم هدية للصهيونية العالمية، لقاء المساعدة والمعاونة التى تلقاها العالم الحر من العرب!

إننى أقول للعالم الحر: إن العرب لن يخدعوا بالوعود، فهم إن كانوا قد تعاونوا فى الحرب العالمية الأولى، وإن كانوا تعاونوا فى الحرب العالمية الثانية ثم خدعوا مرة أخرى، فإنهم لن يخدعوا مرة ثالثة.

وإذا كان البعض يرى أن هذا التعاون كان نتيجة لضغط الحاكمين أو للخديعة والوعود البراقة، فإن العرب اليوم – وقد اكتمل وعيهم ونضج إدراكهم للتاريخ وعبر التاريخ – لن يؤثر عليهم الضغط، ولن تنال منهم الخديعة، ولن تغرر بهم الوعود البراقة.

إن العالم الحر لن يجد عربياً واحداً ينادى بالمساهمة بالدفاع عن العالم الحر؛ مادامت دول هذا العالم تمثل العدوان الحقيقى والواقعى على شعوب الشرق الأوسط، ومادامت هذه الدول لا تنظر إلى العرب نظرة تنطوى على المساواة الحقيقية، ولا تتعامل معهم معاملة الند للند.



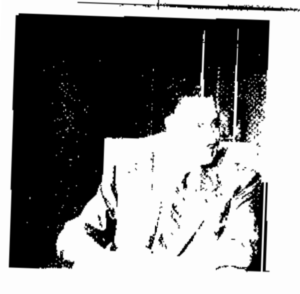
حديث البكباشى جمال عبد الناصر لمجلة "المجلة الدولية" اليوغسلافية

حول الاستقلال التام بعيدا عن سيطرة الشرق أو الغرب

١٩٥٤/٢/٢٢

إن شعوب الشرق الأوسط والبلقان يسودها شعور قوى بالرغبة فى الاستقلال التام، والابتعاد عن سيطرة دول الشرق أو الغرب.

إن هذه الشعوب كانت دائمًا - بسبب صغرها - ضحية للصراع المستمر بين الشرق والغرب. ولاشك أن من صالحها العيش فى سلام بعيدة عن هذا الصراع، والعمل على كسب صداقة الجميع. ولا جدال فى أنها تحققت من أنها لن تجنى شيئاً من كلا الطرفين سوى التضحية، ولن يمكنها تحقيق أهدافها للإصلاح الشامل مادامت خاضعة للسيطرة الأجنبية.



تصريحات البكباشى جمال عبد الناصر

حول قرار مجلس قيادة الثورة باتخاذ الإجراءات لعقد جمعية تأسيسية لمناقشة الدستور

١٩٥٤/٣/٥

الجمعية التأسيسية تنتخب عن طريق الاقتراع العام المباشر، ومهمتها مناقشة الدستور الجديد وإقراره والقيام بمهام البرلمان. وسيتم الغاء الأحكام العرفية قبل الانتخابات بشهر، كما تقرر إلغاء الرقابة على الصحافة والنشر.

قرر مجلس قيادة الثورة اتخاذ الإجراءات فوراً لعقد جمعية تأسيسية؛ تنتخب عن طريق الاقتراع العام المباشر، على أن تجتمع فى خلال شهر يوليو سنة ١٩٥٤، ويكون لها مهمتان:

الأولى: مناقشة الدستور الجديد وإقراره.

والثانية: القيام بمهام البرلمان إلى الوقت الذى يتم فيه عقد البرلمان الجديد؛ وفقًا لأحكام الدستور الذى ستقره الجمعية التأسيسية.

وحتى تجرى الانتخابات للجمعية التأسيسية فى جو تسوده الحرية التامة؛ قرر مجلس الثورة أن تلغى الأحكام العرفية قبل إجراء الانتخابات للجمعية التأسيسية بشهر.

وقرر المجلس أيضاً إلغاء الرقابة على الصحافة والنشر، ابتداء من يوم ٦ مارس، فيما عدا الشئون الخاصة بالدفاع الوطنى.

إن هذا القرار أصدره مجلس الثورة فى جلسة يوم الخميس، وكانت الاتصالات التى أجريت اليوم خاصة بتحديد التاريخ الذى تقرر فيه عقد الجمعية التأسيسية.. وهو يوم ٢٣ يوليو القادم.

إن هذه الاتصالات دارت بين الدكتور عبد الرزاق السنهورى والرئيس محمد نجيب، ورئيس لجنة الدستور الدكتور على ماهر.

(وهنا طلب من الصحفيين أن يوجهوا إليه ما يعن لهم من أسئلة):

مندوب الأهرام: هل سيسمح بتأليف الأحزاب السياسية عقب إلغاء الأحكام العرفية، وقبل إجراء انتخابات الجمعية التأسيسية؟



جمال: إن تنظيم الأحزاب السياسية متوقف على ما سينص عليه الدستور الجديد، وهو الدستور الذى ستبحثه الجمعية التأسيسية؛ ولهذا فإن انتخابات هذه الجمعية ستكون لانتخاب ممثلى الشعب فى تلك الجمعية، كأفراد وبصفتهم الشخصية وليسوا كمرشحين لأحزاب سياسية.

إن الجهات المختصة ستقوم خلال الفترة التى تنتهى يوم ٢٣ يوليو بإعداد جداول الانتخابات، واتخاذ الإجراءات اللازمة لهذه العملية.

مندوب الأهرام: ما عدد الجمعية التأسيسية؟

جمال: لقد علمت أن لجنة الدستور يتجه رأيها إلى تحديد عدد نواب الأمة بـ ٢٧٠ نائباً، واعتقد أن هذا العدد سيستقر بعد انتهاء البحث إلى ٢٥٠ نائباً، وأن عدد أعضاء الجمعية التأسيسية سيكون فى حدود عدد أعضاء البرلمان الجديد.

مندوب الأهرام: ما وضع مجلس قيادة الثورة فى أثناء قيام الجمعية التأسيسية؟ وهل ستكون الوزارة مسئولة أمامه كما هى الحال الآن؟ أم ستكون مسئولة أمام الجمعية التأسيسية؟

جمال: إن وضع مجلس الثورة سيبقى كما هو حتى قيام البرلمان الجديد، وستكون له السيادة.

مندوب الأهرام: ما الموعد الذى ستجرى فيه انتخابات البرلمان؟

جمال: إن الجمعية التأسيسية هى الجهة التى ستحدد موعد هذه الانتخابات.

مندوب الأهرام: ما وضع محكمة الثورة؟

جمال: إن وضع المحكمة سيبت فيه بعد نظر القضية المعروضة أمامها، وإن الجمعية التأسيسية ستنظر جميع التشريعات والقوانين التى صدرت فى عهد الثورة لإقرارها؛ إذ إنها هيئة ذات صفة تشريعية.

مندوب الأهرام: هل تقرر تحديد اختصاصات رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء ومجلس الثورة والوزراء؟

جمال: سيذاع عقب اجتماع المؤتمر المشترك لضباط مجلس الثورة والوزراء بيان بتوزيع اختصاصات جميع السلطات.

مندوب الأهرام: ما موقف الحكومة من المعتقلين السياسيين؟

جمال: إن الأمر يتوقف على رأى الحاكم العسكرى.

مندوب الأهرام: ولما كنت سيادتك هو الحاكم العسكرى، فما رأيك فى ذلك؟

جمال: إن هذا الأمر يتعلق بشئون الأمن، غير أن البحث سيجرى سريعًا فى حالة كل معتقل للأفراج عنه فوراً، مادامت لم توجه إليه أية تهمة.



صحفى أجنبى: ما هو موقف الحكومة فى العهد الجديد من المفاوضات مع إنجلترا؟ وهل إذا سنحت الفرصة أمامها تستأنف المفاوضات؟

جمال: طبعاً.. نعم، فإذا جاء الإنجليز وعرضوا علينا الجلاء، فهل تعتقد أن تقول لهم: لانفاوضكم؟!

أحد الصحفيين: ما موعد انتخاب رئيس الجمهورية؟

جمال: إن انتخاب الرئيس سيكون طبقًا للدستور، بعد انتخابات الجمعية التأسيسية.

مندوب الأهرام: هل حدثت من قبل أبحاث بشأن تأليف الجمعية التأسيسية؟

جمال: لقد بحث مجلس قيادة الثورة هذا الموضوع منذ شهر ونصف شهر، واستمرت دراسته حتى أصدر قراره أمس.

مندوب الأهرام: ماذا عن المحاكم الخاصة التى قيل إن المتهمين فى الحوادث الأخيرة سيقدمون إليها؟

جمال: إن هناك محاكم كثيرة موجودة ستنظر فى أمرهم.

مندوب الأهرام: هل سترشح نفسك فى الانتخابات القادمة؟

جمال: إن هذا يتوقف على الظروف.

مندوب الأهرام: ما الوضع بالنسبة لبقية أعضاء مجلس الثورة؟

جمال: إن هذا الأمر متروك لحريتهم؛ فإما أن يعودوا إلى ثكناتهم، وإما أن يستأنفوا حياتهم السياسية ويرشحوا أنفسهم فى الانتخابات.

أحد الصحفيين: ما الوضع بالنسبة لهيئة التحرير؟

جمال: إن وضعها كما هو.



تصريح البكباشى جمال عبد الناصر لمندوب الأهرام

حول محكمة الثورة والجمعية التأسيسية

١٩٥٤/٣/٦

جمال: لقد قامت هذه الثورة لتحقيق أهداف معينة تنحصر فى القضاء على الاستعمار البريطانى، والتخلص من الاستبداد السياسى والظلم الاجتماعى؛ وحتى نحقق هذه الأهداف كان لابد من القيام بعملين مختلفين:

الأول: هو الهدم؛ وأعنى به هدم عناصر الاستغلال والاستبداد والتخلص منها. وقد كانت محكمة الثورة إحدى العوامل التى قامت بعملية هدم الفساد؛ حتى يمكن الانتقال إلى الشطر **الثانى** وهو البناء على أساس سليم نظيف.

سؤال: ما التطورات التى أدت إلى قيام الجمعية التأسيسية على هذه الصورة التى أعلنت أمس الأول؟

جمال: كان لابد من الانتقال للوضع العادى، وقد بدأنا منذ شهرين نبحث كيفية إنشاء هيئة وطنية تمثل أفراد الشعب خلال فترة انتقال؛ يتم فيها انتقال البلاد إلى الحكم النيابى السليم، الذى يعتبر هدفاً أساسياً من أهداف الثورة. وقد كلفنى مجلس الثورة بالاتصال بالأستاذ سليمان حافظ، ليتصل بدوره بالشخصيات المختلفة للبحث معهم فى الأسس التى ينفذ على أساسها هذا المشروع. وقد وضعت عدة مشروعات أحدها من الأستاذ سليمان حافظ، والآخر من الدكتور أحمد فكرى – الأستاذ بجامعة إبراهيم – وطرحت هذه الموضوعات على بساط البحث؛ بقصد الوقوف على أصلح مشروع يتفق مع حالة البلاد. وقد كان السبب فى هذا هو الشعور بالفراغ بعد تحطيم جميع الأسس القديمة التى بنيت عليها الحياة السياسية فى هذه البلاد، وكان الجميع يشعرون بأنه لابد من القيام بعمل لسد هذا الفراغ.

تصريح البكباشى جمال عبد الناصر الى صحيفة "هيرست" الأمريكية

حول حقيقة العلاقة بين مصر وروسيا

١٩٥٤/٣/٩

إن مصر ليست منحرفة نحو روسيا، لا فى علاقاتها السياسية، ولا فى علاقاتها الاقتصادية. ما يقال عن تفضيل مصر لروسيا فى عقد الصفقات التجارية، هو ما تقوله الصحافة البريطانية.

إن بريطانيا تتاجر مع روسيا والصين، بالرغم من أن هذا لا يتفق مع سياسة الولايات المتحدة. إن "تشرشل" نفسه ينادى بوجوب دعم التبادل التجارى مع روسيا.

إن بريطانيا هددت بقطع تموين مصر بما تحتاج إليه من المنتجات البترولية، ولما كان معظم سكان مصر يعتمدون على البترول فى طهى غذائهم؛ فإن هذا التهديد البريطانى اضطرنا إلى السعى للحصول من روسيا على ما نحتاج إليه من منتجات بترولية، فى مقابل قطن مصرى؛ حتى لا يضطر الشعب المصرى إلى تناول غذائه بارداً من غير طهى.

إننا نرحب بحصولنا على المواد البترولية من روسيا، وإن محاولات الإنجليز إيهام الرأى العام أن لصفقاتنا التجارية مع روسيا مغزى سياسيا ليس إلا من ضروب النفاق.

إنى لكى أجنب الشعب المصرى تناول طعامه نيئاً، مستعد لابتياع البترول حتى من الشيطان، ولا شك أن "تشرشل" يفعل مثلى إذا كان فى ظروف مشابهة.



تصريح البكباشى جمال عبد الناصر للأهرام

حول تخليه عن رئاسة الوزراء

١٩٥٤/٣/٩

بداية أزمة مارس ١٩٥٤، والصراع داخل مجلس قيادة الثورة، وقد أسندت رياسة مجلس الثورة والجمهورية والوزارة الى محمد نجيب.

من أجل مصر تناسينا أسباب الخلاف وطويناها؛ حتى يمكن أن نحقق أهداف الثورة الكبرى؛ وهى إعادة الحياة الدستورية السليمة، والتخلص من الاستعمار وأعوانه. هذا ما دعا إلى إسناد رئاسة مجلس الثورة والجمهورية والوزارة إلى الرئيس محمد نجيب.

إنى أعتقد اعتقاداً جازماً أن كل مواطن قد استطاع أن يتبين فى الأيام القليلة الماضية مدى الأخطار التى تعرضت لها سلامة الوطن بفعل الرجعية والاستعمار؛ فقد اعتقدوا أن هناك ثغرة يمكن أن ينفذوا منها ليحققوا أغراضهم، التى لم يتمكنوا من العمل على تحقيقها منذ قامت الثورة.

لقد تكتلت الرجعية يسندها الاستعمار، وظنوا أن الثورة تصفى أعمالها، وأنهم الورثة الشرعيون لها؛ حتى تعود البلاد إلى عهد الخداع والاستبداد والاستغلال، ولم يتورعوا - فى سبيل ذلك - عن خداع المواطنين؛ تحت اسم الخلافات، وتحت اسم الأهداف البراقة.

وأمام هذا الخطر اتحدنا، وعدنا إلى ما كنا عليه قبل الأزمة الأخيرة، وهذه هى المبادئ، وهذه هى المثل.

تصريح البكباشى جمال عبد الناصر

عما دار فى اجتماع مجلس قيادة الثورة بشأن السياسة العامة

١٩٥٤/٣/١٥

إن مجلس الثورة قد بحث فى جلستيه المتواليتين السياسة العامة التى سوف تتبع فى المستقبل لتنفيذ الأهداف التى قامت من أجلها الثورة، وهى:

أولاً: إقامة حكم ديمقراطى سليم.

ثانياً: القضاء على الاستعمار.

ولقد كنا نبحث السياسة التى يمكن عن طريقها تحقيق الهدفين، وهذا يدل على أن مجلس الثورة يعمل كوحدة واحدة بعزم وتصميم.



تصريح البكباشى جمال عبد الناصر إلى جريدة "أثينوس" اليونانية

حول مسئولية دول المنطقة عن الدفاع عن الشرق الأوسط

١٩٥٤/٣/١٥

إن دول الشرق الأوسط هى المسئولة عن الدفاع عن هذه المنطقة، وإنه إذا رأت الولايات المتحدة أن تتولى أمر هذا الدفاع؛ فعليها أن تعزز جيوش الشرق الأوسط، وتساعد دوله على استرداد سيادتها واستقلالها.

إن حلف الدفاع المشترك المعقود بين الدول العربية هو الأساس المنطقى لنظام الدفاع عن الشرق الأوسط.

إن الحلف التركى- الباكستانى لا يهدف إلا إلى إقامة خط دفاعى أمامى لايستند إلى دعامة قوية، فضلاً عن وجود ثغرات عدة فيه.

تصريح البكباشى جمال عبد الناصر للصحفيين الإيطاليين

حول المباحثات مع البريطانيين ودور الدبلوماسية الأمريكية

١٩٥٤/٣/٢١

لا يمكن لأحد أن يقمع شعور الشعب المصرى؛ لأنه شعور قوى، مستند إلى تجارب تفوق تجاربه السابقة.

إن مشكلة منطقة قناة السويس موضع مباحثات مباشرة وغير مباشرة مع البريطانيين، وقد قامت الدبلوماسية الأمريكية بنشاط ملحوظ فى بذل وساطتها الودية، بالرغم مما يبدو من أن أمريكا مهتمة بالمشكلات الخاصة بأوروبا، أكثر من اهتمامها بشئون الشرق الأوسط.

إننى أستبعد أن يكون فى نية إسرائيل إثارة نزاع مع الأردن، ولكن إذا بلغت الحالة درجة الخطر، فإن الدول العربية ستقف موقفاً موحداً طبقاً لميثاق الضمان الجماعى.



تصريح البكباشى جمال عبد الناصر لمراسلى الصحف الأجنبية ومندوبى وكالات الأنباء العالمية فى احتفال توزيع أراضى الفاروقية حول حلف تركيا – باكستان

١٩٥٤/٤/١٣

إن انضمام أى بلد عربى الى حلف تركيا – باكستان هو هدم للوحدة العربية.
إن السياسة الأمريكية أصبحت مُسخرة من أجل مصالح انجلترا الاستعمارية.

إن تفكير أى دولة عربية فى الانضمام إلى حلف تركيا – باكستان هدم للوحدة العربية، وارتباط بعجلة الاستعمار الأنجلو – أمريكى.

إن عقلية الاستعمار البريطانى التى لا تؤمن بحرية الشعوب واستقلالها تحول دون حل مشكلة القنال فى المستقبل القريب، وإنه لن يكون هناك اتفاق مع الإنجليز قبل الجلاء رغم تفاؤل السفير الأمريكى؛ لأنه لم يظهر إلى الآن ما يبرر هذا التفاؤل.

وكان العالم ينظر إلى الولايات المتحدة قبل ذلك على أنها تسعى إلى تحرير العالم من الاستعمار، أما اليوم فلا يمكن أن نفرق بين السياسة الأمريكية والسياسة الإنجليزية الاستعمارية، وعندما يعود الأمريكان إلى التماس صداقة الشرق فلن يجدوها؛ لأن الفرصة حينذاك ستكون قد ضاعت من أيديهم.

إن التاريخ يشهد أن حكومات بريطانيا تغيرت عشرات المرات، وسياستها الخارجية هى هى لم يطرأ عليها أى تغيير منذ مئات السنين.

مراسل صحفى: ما رأى سيادتكم فى انضمام إحدى الدول العربية إلى حلف تركيا – باكستان، وأثر ذلك فى السياسة العربية؟

جمال: إن مجرد تفكير أى بلد عربى فى الانضمام إلى هذا الحلف هو هدم لوحدة الدول العربية، وهو ربط لهذا البلد بعجلة الاستعمار الأنجلو – أمريكى، وإن هذا الحلف إنما هو فى الحقيقة موجه ضد الجامعة العربية.

مراسل صحفى: هل هناك اتفاق على حل مشكلة القنال؟

جمال: لا أظن أنه سيتم اتفاق بخصوص مشكلة القنال فى المستقبل القريب؛ لسبب بسيط هو أن عقلية الاستعمار البريطانى مازالت على ما هى عليه ولم تتغير، ولم تؤمن بعد بحق الشعوب فى الحرية والاستقلال، ولا أعتقد مطلقاً أنه سيتم أى اتفاق إلا بعد الجلاء.

مراسل صحفي: السفير الأمريكى يذكر دائمًا أن هناك أملاً للوصول إلى حل.

جمال: إن "مستر كافرى" يصر دائماً على ذلك، مع أن الإنجليز لايزالون موجودين ببلادنا.

أحد الصحفيين: ما حقيقة موقف أمريكا من مشاكلات الشرق الأوسط؟ وعن المساعدات التى تقدمها لتلك البلاد؟

جمال: لقد كان العالم ينظر إلى الولايات المتحدة على أنها ستسعى إلى تحريره من الاستعمار، ولكنكم لاحظتم - وخاصة بعد الانتهاء من مؤتمر برمودا - أن السياسة الأمريكية أصبحت مُسخرة من أجل مصالح إنجلترا الاستعمارية، وقد خيب هذا أمل الشرق الأوسط فى مساعدة أمريكا له على التخلص من الاستعمار الإنجليزى؛ وهذا أمر له خطورته فى المستقبل، عندما يعود الأمريكان لمحاولة كسب صداقة الشرق الأوسط، فإنهم عند ذلك لا يجدونها.. فقد ضاعت الفرصة.

أحد الصحفيين: هل تعتقد سيادتكم أن تغيير الحكومة الحالية فى بريطانيا سوف يؤدى إلى تغيير موقفها من القضية المصرية؟

جمال: لقد أثبت التاريخ أن الحكومة البريطانية تغيرت عشرات المرات، ومازالت السياسة الإنجليزية الخارجية على ما هى عليه من مئات السنين.



حديث البكباشى جمال عبد الناصر لجريدة الجمهورية

حول الحقوق السياسية

١٩٥٤/٤/١٥

تقرر حرمان جميع وزراء الوفد والدستوريين والسعديين من الحزبيين من كافة الحقوق السياسية، لأنهم مسئولين عن الفساد السياسى والاستغلال.

سؤال: على أى أساس تقرر حرمان جميع وزراء الوفد والدستوريين والسعديين من الحزبيين دون تمييز بينهم؟

جمال: لقد وضع مجلس الثورة قاعدة عامة لم يشأ أن يشذ عنها لاعتبارات كثيرة؛ فقد دل البحث عن المسئولين عن الفساد السياسى على أن الأحزاب الرئيسية التى تولت الحكم وأخذت على عاتقها مسئولياته هى المسئول الأول عما انحدرت إليه البلاد من فساد، كما أن الشعب كان يمنح ثقته لحزب معين؛ حتى إذا جاء إلى الحكم لم يعمل على احترام هذه الثقة بالعمل المجدى فى سبيل الشعب، وإنما كان ينسى هذه الثقة ويمتهنها وينزلق إلى هاوية الاعتداء على حقوق الشعب ومقدساته بكل الطرق والوسائل؛ إما خدمة للملك الطاغية أو تحقيقاً لمغانم حزبية أو شخصية رخيصة.

ولا شك أن جميع الوزراء الحزبيين مسئولون عن السياسة التى انتهجتها وزاراتهم؛ لأن سياسة الوزارة الحزبية إنما تمثل سياسة الحزب الذى تولى الحكم، والذى أولاه الشعب ثقته. ولهذا فإن جميع الوزراء الحزبيين الذين اشتركوا فى الوزارات الحزبية يعتبرون متضامنين فى مسئولية الحكم وفى خيانة الأمانة التى حملها لهم الشعب، ولا يمكن استثناء أحدهم؛ لأن كل عضو لم يكن موافقاً على هذه السياسة كان يمكنه أن يقدم استقالته من الوزارة ومن الحزب، فالمسئولية الوزارية مسئولية تضامنية، وكل عضو فى الحزب الحاكم ووزارته مسئول بلاشك عن أخطاء هذه الوزارة وعن سياسة هذا الحزب.

ولهذا فإن الأحزاب التى تولت الحكم، واشتركت فى إشاعة الفساد والاستغلال، وشجعت الطاغية فاروق تعتبر كلها مسئولة، كما يعتبر أعضاؤها متضامنين فى تحمل المسئولية.

سؤال: ولكن ألا توجد أحزاب أخرى ساهمت بنصيب موفور فى إشاعة الفساد والاستغلال وتشجيع الطغيان؟ وألا يوجد وزراء مستقلون ثبت أنهم عبثوا بحقوق الشعب وجندوا أنفسهم لخدمة الطاغية فاروق؟



جمال: إن للأحزاب الأخرى وضعاً آخر؛ لأن الشعب لم يمنحها ثقته، ومن ثم لم تحصل على أغلبية في البرلمانات الماضية؛ ومن ثم فلا يمكن أن تقف على قدم المساواة مع الأحزاب التي خانت الثقة التي أولاها لها الشعب، والأمانة التي وضعها في أعناقها.

هذا إلى أن الأحزاب التي حصلت على الأغلبية كانت تستطيع أن تعمل الكثير من أجل الشعب، ومن أجل حقوقه وحرياته، ومن أجل انقاذه من ويلات الفاقة والأمية والمرض، ولكنها لم تفعل؛ ولذلك وجبت محاسبتها.

أما الأحزاب التي أهملها الشعب أو لم تفز بأغلبية برلمانية، سواء كانت هذه الأغلبية حرة أم مزورة، فوضعها مختلف لأن الشعب لم يحملها الأمانة، ولأنها لم تكن مسئولة عن سياسة الوزارات التي اشتركت فيها؛ فالمسئولية في هذه الوزارات هي مسئولية الحزب الحائز على الأغلبية.

أما وزراء الأقليات والمستقلون والفنيون ممن اشتركوا في وزرات الانتقال، فإن موقفهم سيبحث بدقة، ويحاسب أي فرد منهم على ما جنت يداه ضد الشعب؛ حتى لا تتاح لهم الفرصة مرة أخرى للوصول إلى الحكم.

سؤال: ما السر في اختيار يوم ٦ فبراير لتحديد الوزراء المسئولين عن الفساد؟

جمال: لأن وزارة ٦ فبراير سنة ١٩٤٢ جاءت بالدبابات وبأمر من المستعمرين، وانتهزت فرصة استنادها إلى الإنجليز وقوة الإنجليز لتستغل وتفسد ويثرى أعضاؤها ومحاسيبهم وأنصارهم وأصهارهم.

لقد كانت وزارة ٦ فبراير سنة ١٩٤٢ بداية عهود الفساد، وأول وزارة اتخذت السلب والنهب والاستغلال والمحسوبية وغير ذلك جهاراً نهاراً أساساً من أسس حكمها.

وما من شك أن هذا التاريخ يعتبر نقطة تحول كبير في حياتنا السياسية، فقد حذت مختلف الوزارات حذو وزارة ٦ فبراير سنة ١٩٤٢ في إفساد الحياة السياسية، والخيانة السافرة لثقة الشعب، والعبث بحقوقه وأمواله ومصالحه؛ لذلك كله اعتبرنا تاريخ ٦ فبراير سنة ١٩٤٢ بداية الفساد في حياتنا السياسية.



مؤتمر صحفى عقده البكباشى جمال عبد الناصر - رئيس مجلس الوزراء - بكفر الدوار - خلال رحلته لتوزيع الأراضى على الفلاحين - حول مباحثات قاعدة القناة

١٩٥٤/٤/١٩

إن سياستنا ليست إعلان حياد مصر. وإنما هى عدم التعاون مع من يحتل أراضينا. وفيما يختص بمباحثات قاعدة القناة فإننا عند موقفنا فى ٢١ أكتوبر الماضى.

لا يجرؤ أحد على إرغام العرب على التعاون مع اسرائيل، وعلى اسرائيل أن تحترم قرارات الأمم المتحدة الخاصة باللاجئين والقسم العربى من فلسطين، الصادرة فى ١٩٤٨.

إن الدول العربية لن تشترك فى أى حلف أو ميثاق يؤثر فى كيان جامعة الدول العربية.

سؤال: ماذا تقولون عما تردد عن اتجاه النية لإعلان حياد مصر، أو اتباع سياسة عدم التعاون؟

جمال: إن المسألة فى رأينا هى تعاون أو عدم تعاون؛ لأن الحياد لا يجدى وخاصة فى زمن الحرب، كما أنه يستلزم أن تكون قوياً لكى تحافظ على حيادك، إن سياستنا هى عدم التعاون مع من يحتل أراضينا أو ينتقص من سيادتنا.

سؤال: هل ترون أن توليكم رياسة الوزارة سيساعد على حل قريب للمسألة المصرية؟

جمال: يسأل فى ذلك الجانب البريطانى.

سؤال: هل هناك تغيير فى سياسة مصر الخارجية؟

جمال: لا، وفيما يختص بمباحثات قاعدة القناة فإننا عند موقفنا فى ٢١ من أكتوبر الماضى. إن الحكومة المصرية لم تنظر فى مسألة الاعتراف بحكومات الصين الشعبية، أو ألمانيا الشرقية، أو جمهورية ألبانيا.

بالنسبة لتصريح "مستر بايرود" بشأن النزاع العربى- الإسرائيلى، فإننى أقول: إنه لا يجرؤ أحد على إرغام العرب على التعاون مع إسرائيل، فهناك هدنة قائمة الآن بين الدول العربية وإسرائيل برغم حوادث العدوان الإسرائيلى المتكررة، ولكن على إسرائيل أن تحترم قرارات الأمم المتحدة الخاصة باللاجئين والقسم العربى من فلسطين التى صدرت

فى أواخر سنة ١٩٤٨، وأن تنفذها قبل أن تتحدث هى أو أى دولة أخرى عن الصلح مع العرب.

سؤال: ما رأيكم فى سياسة "الضغط من أجل الصلح" التى تقوم بها إسرائيل؟

جمال: إن ردى على ذلك هو أننا سندافع عن بلادنا، وسنعمل فى ذلك متعاونين مع شقيقاتنا المشتركة فى ميثاق الضمان الجماعى، وكذلك الحال بالنسبة لأى اعتداء يقع على أى دولة عربية.

سؤال: ما رأى مصر فى الميثاق التركى – الباكستانى؟

جمال: لقد أوضحت من قبل أن هناك سياسة من شأنها أن تعزل بعض الدول العربية فى منطقة الشرق الأوسط، وعلى كل فإن هذا الميثاق سيكون غير ذى فائدة بغير إكمال حلقاته، والدول العربية فى هذه المنطقة لن تشترك فى أى حلف أو ميثاق يؤثر فى كيان جامعة الدول العربية، ولن ننظر فى أى اقتراح بشأن التنظيم الدفاعى فى المنطقة قبل أن تحل قضاياها، وعلى رأسها قضية مصر، كما أن السيد "محمد على" رئيس وزراء الباكستان أكد للحكومة المصرية أن حكومة بلاده لن تعمد إلى أى عمل من شأنه أن يؤثر فى الدول العربية.

سؤال: ما رأى سيادتكم فى انضمام العراق إلى حلف تركيا – باكستان؟

جمال: أعتقد أن العراق لن ينضم إلى هذا الحلف، إن الدكتور فاضل الجمالى رئيس وزراء العراق أكد لى هذا بنفسه أثناء زيارته الأخيرة لمصر.

سؤال: ماذا تقولون عن التهديد الذى يقع على بعض الدول العربية، والذى أشير إليه فى المؤتمر الصحفى الذى عقد فى الأسبوع الماضى، ومن تكون الدولة التى تقوم بالتهديد؟

جمال: إنها بريطانيا، وهى تعمل على محاولة عزل الدول العربية وانقسامها بشتى وسائل الضغط.

سؤال: ماذا تفعلون للحصول على السلاح؟

جمال: إن مصر تعمل كل ما فى وسعها لتقوية القوات المسلحة وتزويدها بالأسلحة الثقيلة رغم الصعوبات التى تواجهها فى هذا السبيل، إن الأسلحة الثقيلة لا يمكن الحصول عليها إلا من الدول الكبرى، وإن الدول الغربية الكبرى تمتنع عن تزويد مصر بهذا النوع من الأسلحة.

سؤال: ماذا عن إبعاد السياسيين القدامى من المنتمين إلى الأحزاب الماضية من الميدان السياسى؟ وهل ذلك يعنى التمهيد لإجراء انتخابات عامة؟



جمال: إننا سنجرى انتخابات عامة فى نهاية فترة الانتقال، وقد بدأنا فى تطهير الــبلاد إعــداداً لحياة سياسية نظيفة، وإن مشروع المجلس الوطنى الاستشارى لايزال فيه البحث، ويدرس دراسة وافية.

سؤال: هل التغييرات الأخيرة تعنى تغييراً فى سياسة مصر الداخلية أو المالية؟

جمال: إن التغيير الوزارى لا يعنى أى تعديل لسياسة مصر الداخلية أو المالية.



حديث بين الرئيس جمال عبد الناصر و"أنتونى إيدن"

حول شروط الجلاء

١٩٥٤/٥/٢٠

إذا كان ليس فى نية بريطانيا الاعتداء علينا، فإذا جاء اعتداء من غيركم فسنطلب منكم العون. فلماذا إذن إصراركم على أن يكون الدفاع عن الشرق الأوسط بأحلاف عسكرية تشتركون فيها معنا؟
إن الناس ينظرون الى هذه الأحلاف على أنها استعمار جديد. وما قيمة أى قاعدة وسط شعب لا يريدها؟!

الرئيس: هل تنوى بريطانيا فى يوم من الأيام أن تقوم بهجوم عسكرى ضدنا؟

مستر إيدن: بريطانيا؟! تهجم عليكم عسكرياً؟!! هل هذا معقول؟!!! ذلك شيء غير متصور!!

الرئيس: إذًا فلماذا ترفضون رأينا فى الدفاع عن الشرق الأوسط؟!.. إننا نريد أن يدافع الشرق الأوسط عن نفسه ضد أى اعتداء، وأكرر لك أى اعتداء. وأنتم - ولقد أكدت لى هذا بنفسك الآن - لا تنوون الاعتداء علينا، بل ترون ذلك أمراً غير معقول وغير متصور، وإذًا فما الذى يضيركم من أن يدافع الشرق الأوسط عن نفسه ضد أى اعتداء؟

ليس فى نيتكم أن تعتدوا، فإذا جاء اعتداء فسوف يكون من غيركم، وإذا جاء علينا الاعتداء من غيركم فسوف نكون نحن الذين نطلب منكم العون، ونرجو المساعدة، فما إصراركم إذًا على أن يكون الدفاع عن الشرق الأوسط بأحلاف عسكرية تشتركون فيها معنا؟

إن الناس ينظرون إلى هذه الأحلاف على أنها استعمار جديد. قد تقول لى: وماذا يهم ما يقوله الناس؟

وأنا أقول لك إن الذى يقوله الناس أهم ألف مرة من التوقيعات التى قد تستطيعون الحصول عليها من بعض الحكام فى المنطقة. هل تتصور أن توقيع أى حاكم على أى حلف عسكرى لا يساوى شيئاً، إذا كان شعب هذا الحاكم نفسه لا يقر ولا يرضى بهذا الحلف العسكرى؟

ما أسهل أن يوقع الحكام بإمضائهم، ولكن الصعوبة ساعة التنفيذ؛ إنك ساعة التنفيذ ستكون فى حاجة إلى أن يتعاون معك شعب بأكمله وليس حاكماً بمفرده، هب أن أى حاكم أعطاك فى بلاده قاعدة، فما قيمة هذه القاعدة إذا كانت وسط شعب لا يريدها أن تكون؟! إنها



قاعدة على الأرض يمنحك إياها توقيع حاكم من الحكام، على الرغم من إرادة شعبه، ستكون هناك عشرات القواعد تحت الأرض تعمل لصالح عدوك، أو على الأقل تعمل ضدك.

لو قلت للناس الآن تعالوا نوقع حلفاً عسكرياً مع بريطانيا ضد روسيا؛ لنظر إلى الناس بذهول وقالوا: أين هى روسيا؟! إن روسيا على بعد ثلاثة آلاف ميل منا !

وسوف يقول لى الناس أيضاً: إن بريطانيا هى التى استعمرتنا.. بريطانيا احتلت مصر، ومازالت تحتل الأردن والعراق وليبيا، فهل تريد منا أن ننسى الخطر القائم على أرضنا فعلاً، ونتطلع إلى خطر محتمل على بعد ثلاثة آلاف ميل منا؟!

وسوف يكون الناس على حق إن هم قالوا لى ذلك، ولن أجد رداً أتمكن به من إقناعهم، ولكنى سأتمكن من إقناعهم إذا قلت لهم: إن بريطانيا خرجت من بلادكم، ونحن الآن أحرار، لقد حققنا استقلالنا بعد كفاح طويل، وهذا الاستقلال الآن أمانة فى رقابنا ويجب أن نحميه، نحميه ضد أى اعتداء من أى معتد.

وسوف يقتنع الناس بهذا الكلام، وأنا واثق أن الشرق الأوسط كله سيهب كرجل واحد لينظم الدفاع عن نفسه ضد أى عدوان.

وإذًا فإن هذا الدفاع لن يكون ضدكم؛ وإنما سيكون ضد غيركم ممن تسول له نفسه الاعتداء علينا.

أنت تؤكد لى أن نية الاعتداء علينا مبيتة عند الروس.. ليكن، وإذًا فسوف يكون دفاعنا عن أنفسنا ضدهم إذا هم هجموا علينا.

تصريح الرئيس جمال عبد الناصر إلى مندوبى الصحف

عقب اجتماعه بسفير العراق

١٩٥٤/٦/٢٠

إننا تحدثنا فى كل ما يكفل توطيد العلاقات الطيبة بين مصر والعراق.

إن سياسة مصر تهدف دائماً إلى تعزيز الروابط والعلاقات الطيبة بينها وبين الدول العربية؛ لما فى ذلك من خير للعرب.



تصريح الرئيس جمال عبد الناصر إلى مجلة "نيوزويك" الأمريكية

حول انشاء عالم عربى موحد

١٩٥٤/٧/٢٠

إن مصر ستعمل على إنشاء عالم عربى موحد. متى سويت مشكلة منطقة قناة السويس. وإننا نعمل على تقوية الجيش المصرى، برغم منع الدول الكبرى من وصول الأسلحة إلينا.

إن الحكومة الأمريكية الجديدة تحتاج لاصلاح الخطأ الذى ارتكبته الحكومة السابقة، ولمنع اسرائيل من سياستها العدوانية.

إن مصر ستعمل على إنشاء عالم عربى موحد متى سويت مشكلة منطقة قناة السويس؛ إننا نرى بعد أن نسوى مشاكل منطقة قناة السويس، أنه لا تزال لدينا مشاكل سياسية أخرى ستكون فى الدرجة الأولى من الأهمية بالنسبة لنا.

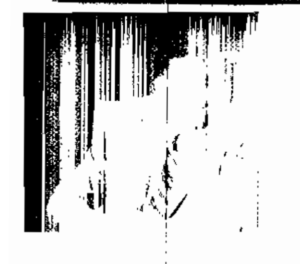
وفى نيتنا أن نقوم بدورنا فى المساعدة لتسوية جميع المشاكل المتصلة بالدول العربية وشعوبها؛ لأننا نعد كل مشكلة من مشاكل الدول العربية مشكلة خاصة بنا، وإننا نشعر أن هدفنا يجب أن يقوم على أساس إنشاء العالم العربى وتوحيد أسرته؛ بحيث تحتل المكان الجدير بها بين دول العالم.

إنى مقتنع بأن هذا العالم العربى الموحد سيكون من أعظم عوامل السلام فى العالم، لا فى الشرق الأوسط وحده. وأعتقد أن هذا الدور يجب أن تقوم به مصر بعد أن تسوى مشكلة منطقة قناة السويس؛ إذ عليها أن تنشئ هذا العالم العربى ليقوم بنصيبه فى سبيل التقدم والمدنية.

إنه لن ينجح أى ميثاق للدفاع عن الشرق الأوسط، إلا بعد أن تسوى المشاكل العربية المختلفة، بما فيها مشكلة منطقة قناة السويس. إنه من الممكن أن يعد ميثاق الضمان الجماعى العربى نواة لمشروع الدفاع عن الشرق الأوسط، وإن هذا المشروع يجب أن يكون مشروعاً عربياً تشترك الدول العربية فى وضعه، لا أن يفرض عليها.

إن تقوية الجيش المصرى تجعله جيشاً قديراً على لعب دور حيوى، وإن من الممكن أن يضم هذا الجيش مئات الآلاف؛ نظراً للزيادة المطردة فى عدد سكان مصر.

إن مصر فى حاجة إلى أسلحة ثقيلة وطائرات ومدافع، وإنى واثق من أن فى وسع جنودنا وطيارينا أن يتدربوا على استخدام المعدات الحديثة.



إن الدول الكبرى منعت هذه الأسلحة من الوصول إلينا لاعتبارات سياسية واضحة، فلو غيرت هذه السياسة فإنى على يقين من أن قواتنا المسلحة تستطيع صد أى معتد ووقفه.

وانتقد البكباشى جمال عبد الناصر السياسة التى سارت عليها الحكومة الأمريكية فى عهد الرئيس السابق "ترومان"، وقال:

يلاحظ أن ثمة تحسنا فى إدراك الحكومة الأمريكية الحالية لحالة العرب، ولكننى أرى أن هذه الحكومة تحتاج إلى شجاعة أدبية عظيمة؛ لإصلاح الخطأ الذى ارتكبته الحكومة السابقة، ولمنع إسرائيل من المضى فى سياستها العدوانية الحالية، وإلا أدى استمرارها فى هذه السياسة إلى قيام حالة خطرة فى الشرق الأوسط.

إن الثورة المصرية وجهت أقوى ضربة إلى الشيوعية، لا فى مصر وحدها بل فى الشرق الأوسط بأسره، ولكن مازال للشيوعية حليف خبيث كبير فى مصر؛ هو القوات البريطانية المرابطة فى منطقة قناة السويس؛ إذ أن بقاء هذه القوات فى مصر يهيئ الفرصة أمام الشيوعيين للتظاهر بمظهر الوطنيين، وإثارة القلاقل، والعمل على اجتذاب أنصار لهم.

إن مصر مهتمة بتصنيع نفسها واستغلال إمكانياتها، إن مبادئ الثورة المصرية تقوم على أساس جعل مصر ديمقراطية حقيقية، وإننا الآن فى فترة الانتقال، ونعمل على توجيه الشعب وتحميله مسئوليات الديمقراطية الحقيقية.



حديث الرئيس جمال عبد الناصر فى نادى الضباط بالزمالك

حول وضع الضباط الأحرار بالنسبة للانتخابات

١٩٥٤/٧/٢٤

ليس من السهل الآن عودة ضباط الثورة الى الجيش .
ان اسرائيل حاولت منذ توقيع الهدنة الاعتداء على البلاد العربيــة، ورفــضت تنفيذ قرارات الأمم المتحدة.

سؤال : هل ستشتركون فى الانتخابات أنتم وزملاؤكم، أم تفضلون العودة إلى صفوف الجيش؟

الرئيس: ليس من السهل الآن العودة إلى الجيش.

سؤال : ما رأيكم فى الاستعمار؟ وهل روسيا أو أمريكا دول استعمارية؟

الرئيس: إننا كدولة عانت سنوات طويلة من الاحــتلال والاســتعمار؛ لا يمكننــا إلا أن نــشعر بالعطف نحو كل شعب يحارب فى سبيل حريته واستقلاله. إننا نكره أية سيطرة علينــا؛ سواء أكانت هذه السيطرة بريطانية، أم شيوعية أم غيرهما.

سؤال : ولكن بعض ولايات الهند الصينية لا توجد بها قوات عسكرية.

الرئيس: إن الاستعمار يعيش بغير وجود القوات العسكرية.

سؤال : كيف يمكن للولايات المتحدة أن تساعد الجمهورية المصرية الفتية؟

الرئيس: إن أحسن مساعدة هى معاونتنا على الحصول على استقلالنا كاملاً، إن الولايات المتحدة بمساعدتها الاستعمار فى بلادنا وغيرها فقدت جانباً كبيراً من سمعتها كدولة مدافعة عــن حريات الشعوب واستقلالها، ونحن نعتقد أن أمريكا بدأت أخيراً تواجه الحقائق وتحــاول فهم شعور الشعوب.

سؤال : ماذا تقولون بشأن الخبراء الألمان؟

الرئيس: عدد الخبراء الألمان أقل بكثير من عام ١٩٥٢.

سؤال : ما رأيكم فى تصريح أحد الأمريكيين المسئولين، الذى دعا إسرائيل إلى أن تفكــر فــى نفسها كإحدى دول الشرق الأوسط، وليست كدولة عالمية لليهود؟



الرئيس: إن إسرائيل حاولت منذ توقيع الهدنة الاعتداء على البلاد العربية، كما أن هناك قرارات الأمم المتحدة التى لا تزال على الورق، وحتى تنفيذ هذه القرارات ليس لدينا ما نقوله عن إسرائيل.

سؤال : ما علاقة الحكومة بالإخوان المسلمين؟

الرئيس: إنها علاقة عادية؛ إذ لم يعد الإخوان يتدخلون فى المسائل السياسية، واقتصروا فى نشاطهم على المسائل الدينية.



تصريح الرئيس جمال عبد الناصر للصحفيين

بمناسبة انتهاء الاحتلال البريطانى

١٩٥٤/٧/٢٧

إننا نبدأ عهداً جديداً فى سبيل بناء الوطن من أجل جميع أبنائه وأفراده، وقد انتهـت اليـوم مرحلة نقدر بعدها أن نستعد للمرحلة الثانية من أجل تحقيق أهداف الثورة جميعها. وإننى فى هذه المناسبة أتمنى أن تبدأ الدول العربية جميعاً عهداً جديداً من التضامن الكامل فى سـبيل الحريـة الكاملة وتحقيق أهداف العرب أجمعين.

(وعقب على رأى للصحفيين بقوله):

إن العيد الوطنى الحقيقى سيكون يوم خروج أخر جندى بريطانى من أرض الوطن.

سؤال : منذ متى وأنت تعد لهذه اللحظة؟

الرئيس: لقد تحقق الحلم أخيراً بعد ١٤ عامًا.

حديث الرئيس جمال عبد الناصر إلى "سليد بيكر" - مراسل جريدة "صنداى تايمز" الإنجليزية - حول تسليح الجيش ونية مصر تجاه اسرائيل

١٩٥٤/٨/١

الرئيس: إن عددًا من ضباط الجيش كانوا يعملون بأسماء مستعارة على شحن الأسلحة من بلد لآخر؛ بصفتها أسلحة مزيفة، وكانت جميع هذه الأسلحة صغيرة؛ كالبنادق الأتوماتيكية والأسلحة المضادة للدبابات، مما أدى إلى حصول الجيش على كميات كافية أتاحت له أن يجدد تسليحه، وأن يعطى الأسلحة القديمة للحرس الوطنى.

إنه ينبغى إيضاح التفاصيل بأسرع ما يمكن، وتوقيع الاتفاق النهائى إذا أريد الاحتفاظ بحسن النية بين بريطانيا ومصر.

إنه ليس من السهل تحويل الكراهية إلى محبة مالم يبذل مجهود حقيقى لإعادة الثقة.

سؤال : ما هو رأى سيادتكم فى مساهمة مصر فى حلف للدفاع عن الشرق الأوسط؟

الرئيس: إن مصر ستتفرغ بعد توقيع الاتفاق لتنفيذ خططها الكبرى للمستقبل.

سؤال : ماذا عن نية مصر إزاء إسرائيل؟

الرئيس: إنه ليس لدينا أى نيات نحوها اللهم إلا الدفاع عن أنفسنا.



ثانيا : سياسة الحياد الايجابى واحياء الضمان الجماعى بين الدول العربية





حديث الرئيس جمال عبد الناصر مع صحيفة "لوموند" الفرنسية

حول ميثاق الضمان الجماعى بين الدول العربية

١٩٥٤/٨/٢

إننا نعد شئون العالم العربى والاسلامى كشئوننا الخاصـــة. وفـــى اعتقادنــــا أن ميثاق الضمان الجماعى بين الدول العربية هو خير أساس لتنظيم الـــدفاع عـــن العالم العربى .

سؤال : ما رأيكم فى المسألة الفرنسية فى شمال إفريقيا؟

الرئيس: أعتقد أنه يمكن تسويتها بما يرضى الجميع؛ فإن ما نعرفه هنا عـــن ماضـــى رئـــيس حكومتكم وكبار زملائه، يحدونى إلى أمل عظيم فى إمكان إزالة التوتر السائد فى شـــمال إفريقيا بالطرق الودية فى المستقبل القريب.

سؤال : ما الأسباب التى تدعو مصر إلى الاهتمام بهذه المشكلات؟

الرئيس: إننا نعد شئون العالم العربى والإسلامى كشئوننا الخاصة، ثم إن تهدئة حالة الاضطراب القائمة فى المنطقة تتيح لنا النهوض بدور حاسم فى الدفاع عن الشرق الأدنـــى وتـــأمين سلامته؛ ومن ثم المشاركة فى رفاهية العالم وتوطيد دعائم السلام.

سؤال : لماذا تعارض حكومتكم حتى اليوم الميثاق الباكستانى - التركى؟

الرئيس: إن هذا الميثاق قد عقد ليكون بديلاً عن ميثاق الأمن فى الشرق الأسط الـــذى رفـــضته مصر وسائر البلاد العربية. غير أنه ما من منظمة يمكن أن تكون لها أية قيمة فى الدفاع عن الشرق الأوسط؛ ما لم تشترك فيها مصر وسائر البلاد العربية اشتراكًا أساسياً.

سؤال : إذاً ما النظام الذى - فى رأيكم - يمكن أن تشترك فيه مصر للدفاع عن الشرق الأدنى؟

الرئيس: فى اعتقادنا أن ميثاق الضمان الجماعى بين الدول العربية هو خير أساس لتنظيم الدفاع عن العالم العربى.

سؤال : أيمكن أن نفهم أنكم أميل فى توجيه سياســـتكم الخارجيـــة إلـــى التـــضامن الـــدينى أو العنصرى، منكم إلى النزعة القومية الخالصة؟



الرئيس: كلا ثم كلا؛ إذ الواقع أن سياستنا الخارجية تسترشد على الدوام بمبدأ واحد: هو المحافظة على السلام والأمن، بالاتفاق مع جميع الأمم المحبة للحرية، ودون أى تمييز بين الأديان والأجناس.

(ولما شكر مندوب لوموند الرئيس جمال عبد الناصر على حديثه القيم مستأذناً فى الانصراف، قال له الرئيس:)

أبلغهم فى باريس أن أنظار العالم العربى تتجه اليوم إلى "منديس فرانس"، وإنى على يقين من أن حكومته ستعرف كيف تواجه مهمتها الصعبة بشجاعة وحزم.



حديث الرئيس جمال عبد الناصر إلى مجلة "الكتيبة الثالثة عشر مشاة"

فى عيد الثورة الثانى حول المثل العليا

١٩٥٤/٨/٣

سؤال : من كان يؤمن بقيمته فى الحياة، لابد أن يكون له مثل أعلى، قد لا يكون شخصاً، فما مثلك الأعلى؟

الرئيس: إن من الصعوبة التعبير عن المثل العليا بدقة، وخاصة إذا كانت معنوية، وإنى أعتقد أن خير مثل عليا أحاول دائمًا أن أجعلها نصب عينى هى أن يحس المرء بشعور الآخرين، يحس بشعور الضعيف وشعور القوى، يحس بشعور الفقير وشعور الغنى، متلمسًا حقيقة إحساسات كل هؤلاء، وبهذه الصور يمكنه تحقيق العدالة تحقيقًا تاماً.

سؤال : هل هناك حادث خاص أثر فى حياتك، ووجهك هذه الوجهة الثورية؟ أم أنها طبيعة النفس الثائرة التى أخذت فى النمو رويدًا؟

الرئيس: ليس هناك حادث خاص أثر فى حياتى، إنما الواقع أنه منذ الصغر وأنا أشعر بإحساسين؛ وهما: إحساسى الخاص، وإحساسى بالغير، ولقد كان شعورى بإحساس الغير يدفعنى دائماً للعمل من أجلهم، وهذا الدافع هو الذى دفع إلى تغيير أحوال هذا البلد، والبدء بحالة جديدة يستفيد منها الجميع.

سؤال : مضى على الثورة عامان، وهذا هو عيدها الثانى، فهل هناك ما تهديه إلى قراء المجلة من فلسفة الثورة؟

الرئيس: إن الأفراد قد يحصون على الثورة ماذا عملت، وقد يكون هذا الإحصاء إحصاءً مادياً، والناس قد يقدرون بالثمن ماذا تم وماذا لم يتم، ولكنى أجزم بأن هناك شيئًا واحدًا قد تم وتحقق للجميع، وهو لا يقدر بثمن وليست له قيمة مادية، هذا الشىء هو شعور كل فرد بقيمته، وشعور الجميع بالعزة القومية؛ إذ أن مصر تحكم الآن - ولأول مرة منذ خمسة آلاف عام - بأبنائها المصريين.

نحن بشر، والبشر يختلفون عن الملائكة، وكل شخص له أخطاؤه وحسناته، ولو دقق كل فرد فى نفسه لوجد هناك مزايا ووجد هناك عيوباً، فإذا كانت هناك بعض العيوب التى تظهر أو تنعكس على بعض الأفراد، فإن المصلحة العليا توجب التغاضى؛ وفى نفس الوقت يجب ألا يكون هذا سبباً يستغل فى بث الحقد أو بث الكراهية، ولكن يجب أن نحقق الأهداف الكبرى التى قامت ثورة الجيش من أجلها.



حديث الرئيس جمال عبد الناصر لمراسل جريدة "نيويورك تايمز" بالقاهرة حول ضرورة أن تعتمد شعوب الشرق الأوسط على نفسها فى الدفاع

١٩٥٤/٨/٢٠

إنه ثبت أن المحالفات والمعاهدات الدفاعية التى عقدت فى تاريخ الشرق الأوسط الحديث كانت كلها لمنفعة الدول الغربية، وأنها لم تكن تهدف إلا للسيطرة على شعوب هذه المنطقة.

إن موالاة الحديث عن المحالفات لن يكون له من نتيجة إلا بقاء روح الشك والريبة فى أذهان شعوب الشرق الأوسط، بينما يعرف الشيوعيون كيف يستغلون هذه الشكوك لمصلحتهم.

إنه ما من شك فى أن الشيوعيين سوف يستغلون هياج الخواطر؛ الناتج عن ترديد ذكر المحالفات والمعاهدات لإثارة روح الوطنية المتطرفة، وبث الكراهية وروح العنف ضد الغرب. والحكمة تقضى بأن تعتمد شعوب الشرق الأوسط على نفسها فى الدفاع عن كيانها، ولا مانع إذا اقتضى الأمر أن تحصل من الغرب على مساعدات اقتصادية وعسكرية بدون أن يمس ذلك استقلالها. وتستطيع الدول العربية أن تجند عشراً أو اثنتى عشرة فرقة للدفاع عن أراضيها، ولكنها فى حاجة إلى مهمات عسكرية من الدول الغربية، وستعرف شعوب الشرق الأوسط بمضى الزمان أصدقائها من أعدائها.

إن العرب لا ينوون مهاجمة إسرائيل، وإنه لا أمل فى تعديل موقف مصر بالنسبة لها إلا إذا نفذت قرارات الأمم المتحدة فيما يختص بحقوق اللاجئين العرب وتقسيم فلسطين.



حديث الرئيس جمال عبد الناصر لمراسل جريدة "بومباى كرونيكل" بالقاهرة

عن نوايا مصر تجاه اسرائيل

١٩٥٤/٨/٢٦

سؤال : ما نوايا مصر تجاه إسرائيل؟

الرئيس: ليس فى نيتنا سوى الدفاع عن أنفسنا.

سؤال : هل أعضاء مجلس قيادة الثورة سيرشحون أنفسهم فى الانتخابات العامة عندما تجرى فى سنة ١٩٥٦؟

الرئيس: نعم.

سؤال : ما موعد إعلان الدستور الجديد؟

الرئيس: سيعلن الدستور الجديد قبل يناير ١٩٥٦؛ وهو موعد نهاية فترة الانتقال، وستجرى الانتخابات فور إعلان الدستور.

سؤال : ما موعد اجتماع المجلس الوطنى؟

الرئيس: إن المجلس الوطنى سيجتمع فى نوفمبر القادم.



حديث الرئيس جمال عبد الناصر الى "جون لو"

- مندوب مجلة "ذى يونيتد ستيتس نيوز أند ورلد ريبورت"-

يهاجم مساهمة أى دولة عربية فى أى حلف دفاعى

١٩٥٤/٨/٣٠

إننى ضد مساهمة أى دولة عربية فى أى حلف دفاعى. ومن الأفضل أن يترك للعرب التدابير الخاصة بأى نظام للدفاع عن المنطقة.
إننى أعتقد أن الحكومة الأمريكية الحاضرة برئاسة "أيزنهاور" أكثر فهما لمشكلة اسرائيل عن حكومة "ترومان".
وأعتقد أن مصر هى محور الدفاع عن الشرق الأوسط.

الرئيس: إن العرب يخشون من الوقوع تحت سيطرة الدول الغربية، وخوفهم هذا يجعل من الأفضل أن تُترك لهم التدابير الخاصة بأى نظام للدفاع عن المنطقة التى يعيشون فيها.

إن فى وسع العرب متى حصلوا على الأسلحة اللازمة أن يؤلفوا ١٢ فرقة عسكرية، فى مدة تقل كثيراً عن المدة التى لزمت لفرنسا لكى تعد الفرق المقرر أن تعدها لتشترك بها فى الجيش الأوروبى.

وأنا ضد مساهمة أى دولة عربية فى أى حلف دفاعى؛ كالحلف بين تركيا والباكستان، فإن اشتراك أى دولة عربية بالحلف التركى - الباكستانى سيثير ثائرة العرب.

إننى لا أستطيع أن أقبل أى مشروع من هذه المشروعات لأن شعوبنا ضد أى نظام من هذا النوع؛ إذ أنها تعده نوعاً من الاستعمار المقنع.

وقد أوضحت هذه الحقيقة لـ "المستر دالاس"، وإن فرض أى نظام من هذا النوع على الشرق الأوسط سيعود بأضرار على الجميع؛ لأنه سيهيئ الفرصة أمام الشيوعيين لإثارة الحقد والكراهية ضده، وإن الشيوعيين فى مصر أقلية ضعيفة.

إن وجود قواعد أمريكية فى ليبيا يهيئ للشيوعيين فرصة لنشر دعايتهم السيئة فى كل الشرق الأوسط والعالم العربى. وقد حاول الشيوعيون أن يقنعوا أكثرية الشعب المصرى أن برنامج النقطة الرابعة الأمريكى ليس إلا عملاً استعمارياً، وهذا البرنامج إنما يهيئ للبلاد معونة فنية بقدر ضئيل، وليست له نتيجة مادية يلمسها الجمهور، والجمهور يريد نتائج مادية يستطيع أن يلمسها حتى يدرك أن ثمة معونة حقيقية.



وأنا أعتقد أن الحكومة الأمريكية الحاضرة أكثر فهماً وإدراكا لهذه المشاكل، وخاصة مشكلة إسرائيل، عن حكومة الرئيس "ترومان".

سؤال : هل ترى سيادتكم أنه لابد من تسوية الأمور بين العرب وإسرائيل، قبل نظام الدفاع عن منطقة الدول العربية؟

الرئيس: أعتقد أن بقاء إسرائيل سيؤثر دائما فى الدفاع عن منطقة الشرق الأوسط، كما هو الحال الآن؛ لسبب بسيط وهو أن إسرائيل تشطر العالم العربى إلى جزئين.

سؤال : هل سيعوق بقاء النزاع العربى – الإسرائيلى تسليح منطقة الشرق الأوسط وتقويتها؟

الرئيس: إنه ليس لهذا النزاع تأثير فى أى عمل من ناحيتها، ومن الطبيعى أن يلجأ الإسرائيليون إلى كل وسيلة لمنع وصول أية معونة عسكرية إلينا؛ فهم بعملهم هذا سيؤثرون فى الأمور المتعلقة بالدفاع عن الشرق الأوسط.

إنه ينبغى انتهاج سياسة "منديس فرانس" فى مراكش والجزائر.

وأعتقد أن حياد "نهرو" فى الهند سيساعد على إنهاء الحرب الباردة، وأعتقد أنه يجب أن تكون الهند محور أى نظام للدفاع عن آسيا والشرق الأقصى، وأنه ينبغى أن تقوم مصر بذات الدور فيما يتعلق بالدفاع عن الشرق الأوسط؛ فمصر تستطيع أن تجمع حولها فريقاً من الدول والشعوب.

إن جلاء القوات البريطانية عن منطقة قناة السويس؛ سيجعل المصريين يركزون أفكارهم وجهودهم فى سبيل تقوية بلادهم.

إن الصين الشيوعية دولة قائمة الآن وحقيقة ثابتة، فيجب على أمريكا أن تقبل هذه الحقيقة لا أن ترفض الاعتراف بها؛ لأن هذا الموقف من جانب أمريكا ينطوى على إغفال للشعب الصينى وإهمال له، ومن شأن ذلك جعل الملايين الـ ٤٠٠ أو الـ ٥٠٠ من المتعصبين يقفون موقفاً ضدكم. لقد قابلت أناساً زاروا الصين، وعلمت منهم أن الشعب الصينى يحب حكومته الحالية، فينبغى على أمريكا أن تعترف بالصين الشيوعية؛ لأن من شأن اعترافها بها إنهاء الحرب الباردة.



تصريح الرئيس جمال عبد الناصر إلى رئيس وكالة الأنباء المصرية حول منجزات الثورة

١٩٥٤/٨/٣١

أدركت الثورة أهمية تنمية الانتاج، فأنشأت مجلسا دائما لهذا الغرض، وبدأت الدراسات لإنشاء السد العالى، كما بدأت العناية بالتصنيع، وزيادة انتاج البترول والمعادن، وتوفير سبل النقل.

ظلت مصر فى العهد الماضى تعانى قصوراً فى تطورها الاقتصادى؛ كان من أبرز آثاره أن استغلال الموارد الإنتاجية تخلف بشكل ينذر بالخطر عن السرعة التى اتسم بها تكاثر السكان؛ الأمر الذى ترتب عليه ازدياد البطالة السافرة والمقنعة، واطراد الهبوط فى مستوى الدخول الحقيقية والمعيشية بالنسبة إلى الغالبية الساحقة من الأهلين، بل إن الإنتاج من الزراعة – وهى من أهم عناصر الاقتصاد القومى- أصابه التضاؤل من الناحيتين الكمية والنوعية فى الكثير من أجزائه ومكوناته.

كان على الثورة إذًا أن تواجه تلك المشكلات بما تستأهله من حزم، وأن تلتمس الحلول الرشيدة لها بطريقة فعلية وفعالة فى الوقت نفسه. ولم تمض أسابيع قلائل على الثورة التى جاءت وليدة الإرادة العامة، حتى صدر قانون الإصلاح الزراعى فى سبتمبر من عام ١٩٥٢؛ ليمنح الأرض – إذا ما زادت على حد معين – إلى الصغار والمعدمين من أهل الريف، فيعظم ارتباطهم بها، وينمو شعورهم بالمسئولية، ولتكون الملكيات الصغيرة سبيلاً إلى خلق نظام تعاونى يعمل على تنمية الإنتاج الزراعى، ويعاون على رفع المستوى المادى والاجتماعى لأهل الزراعة.

وأكثر من هذا فإن الأموال الطائلة التى كانت تتجه – لغير مبرر اقتصادى سليم – إلى تملك الأرض الزراعية المحدودة، نرى من الخير لها أن تنصرف إلى الاستثمار فى غير هذه الحرفة، مما يعود بالخير على البلاد.

وأدركت الثورة وحكومتها أن تنمية الإنتاج ينبغى أن تسير وفقًا لبرنامج قد حددت أهدافه، ورسمت وسائل تحقيقه، ودبرت الأموال اللازمة له، وضربت الآجال لإخراجه إلى نطاق التنفيذ؛ فأنشأت مجلسًا دائمًا لهذا الغرض.

وكانت المشكلة التى تواجهنا هى العمل على زيادة الرقعة المنزرعة فى حدود مياه التخزين الحالية، فقررنا برنامجًا يهدف إلى استصلاح مساحة قدرها ٣٥٠ ألف فدان، كما عملنا على



زيادة الإنتاج بتحسين الصرف فى ٢٠٧ آلاف فدان، ووضع برامج لتعميم التقاوى المنتقاة للقمح، والأرز، والقطن، والذرة، والهجين، وهذا كله سيترتب عليه – وقد تحقق فعلاً – زيادة فى إنتاج الغلات الزراعية الرئيسية لا تقل عن الربع من المقادير السابقة.

وكنا ندرك أن المشكلة الكبرى تنحصر فى زيادة مقادير مياه التخزين، ومن هنا بدأنا الدراسات الواسعة النطاق بالتعاون مع الخبراء الأجانب لإنشاء السد العالى؛ فيصبح فى استطاعتنا استصلاح مليونى فدان من الأراضى البور، وتحويل البقية الباقية من أراضى الحياض إلى نظام الرى المستديم، فضلاً عن ضمان زراعة الأرز سنوياً فى مساحة لا تقل عن ٧٠٠ ألف فدان.

وقد عنينا بالتصنيع على أوسع نطاق ممكن، وتقرر بصفة نهائية إقامة صناعات الحديد والصلب، والكاوتشوك، والبطاريات بمختلف أنواعها، والسماد، والورق، والجوت، ودخل أغلبها فى دور التحقيق. والنهضة الصناعية تتطلب توافر مقومات عدة فى مقدمتها توفير الوقود الرخيص نسبياً؛ فبدأ تنفيذ مشروع كهربة خزان أسوان، وسيتلوه توليد هذه القوة من السد العالى ونقلها حتى القاهرة، وفى الوقت نفسه نقوم برسم سياسة لكهربة القطر كله على أساس من التنسيق.

وفتحنا أبواب الصحراء الغربية أمام شركات البترول لأول مرة، وعمدنا إلى تشجيع شركات الإنتاج الحالية على مواصلة البحث والاستغلال فى الصحراء الشرقية، وكدنا نفرغ من توسيع معمل التكرير الأميرى لترتفع طاقته من ٣٠٠ ألف إلى مليون و٣٠٠ ألف طن، وشرعنا نمد خطاً للأنابيب من السويس إلى القاهرة، وتهدف سياسة السنوات القادمة إلى مد الخط إلى الإسكندرية، وإقامة معمل للتكرير بالقاهرة أو الإسكندرية.

والعنصر الثانى فى النهضة الاقتصادية عامة والصناعية خاصة، توفير سبل النقل. وبرنامجنا العشرى للطرق سيتكلف ٣٠ مليونًا من الجنيهات، إلى جانب تحسين الملاحة النهرية والسكك الحديدية، وتوسيع الموانئ الرئيسية، وإنشاء الأحواض والترسانات؛ وكلها مشروعات استقر الرأى على تنفيذها. وكذلك كان لزامًا علينا أن نولى الصحراء اهتمامنا لنستغل ما تنطوى عليه من ثروات معدنية؛ واستلزم هذا منا برنامجًا للكشف والاستقصاء والبحث.

هذه المشروعات الضخمة التى اكتفينا بالإشارة إليها ستأخذ سبيلها إلى التنفيذ خلال السنوات القلائل القادمة. وتدرك حكومة العهد الحاضر أن التنفيذ يتطلب المال الوفير، وأن جانبًا من هذه المشروعات مما يندرج فى نطاق القطاع العام؛ لأنه من الخدمات الاقتصادية التى تضطلع بها الدولة الحديثة، وستقوم الحكومة بتنفيذه من الموارد العادية وغير العادية.

ولكننا نعمل فى الوقت نفسه على حث الأموال الخاصة إلى أبعد حد ممكن – من وطنية وأجنبية – على المساهمة فى عملية البناء الاقتصادى. ومن أجل إدراك هذه الغاية الأخيرة



أصدرنا طائفة من التشريعات الرشيدة مثل قانون المناجم والمحاجر، وقانون تشجيع استثمار رؤوس الأموال الأجنبية، وقانون الإعفاء الكلى أو الجزئى من ضرائب الأرباح التجارية والصناعية فى حالات معينة ولفترات طويلة نسبيا، وقانون الشركات المساهمة، وشركات التوصية بالأسهم، والشركات ذات المسئولية المحدودة، وكذلك اتخذنا الكثير من الإجراءات لتيسير الائتمان، والصناعى منه بوجه خاص.

إن الاقتصاد المصرى يسير فى طريق النمو المنتظم، وقد حددت حكومة الثورة الأهداف والمعالم والوسائل، وراحت تمهد الأرض أمام الأموال المصرية وغيرها لتلعب دورها؛ لأننا نؤمن بالتعاون الذى يستوحى فلسفته من المصلحة المتبادلة.



حديث الرئيس جمال عبد الناصر للصحفى الإسبانى " تريستن لاروزا "

– مبعوث صحيفة "لافانجوارديا" –

حول أهداف الحكومة وسياسة مصر الدولية

١٩٥٤/٩/٢

إن الأهداف الاجتماعية العاجلة للحكومة هى تحسين المستوى الاقتصادى، وتحقيق عدالة توزيع الخدمات.

الشعب لن يسمح للمعارضين لاتفاق الجلاء عن قناة السويس بتحقيق أهدافهم.

إن أول أهداف سياسة مصر الدولية هو دعم الجامعة العربية.

إننا نقبل المساعدة الأمريكية عندما لا تكون مقرونة بشروط.

إن النظام الحاضر يهتم بإرساء الأسس السليمة لحياة ديمقراطية حرة.

سؤال : ما الأهداف الاجتماعية العاجلة لحكومتكم؟

الرئيس: لقد كان الشعب المصرى يعانى من الظلم الاجتماعى بطريقتين، هما:

١- عدم كفاية الخدمات الاجتماعية الموجهة للشعب.

٢- عدم توزيع هذه الخدمات بالعدل على السكان.

وإننا نحاول جاهدين علاج هذين العيبين، ولقد اعتمدت الحكومة حوالى ٧٠ مليونًا من الجنيهات للخدمة الاجتماعية؛ وهى قيمة الأملاك المصادرة من الأسرة الملكية المخلوعة، ووضعت هذا الاعتماد على رأس الميزانية العادية المخصصة لهذا الغرض.

ولقد أدركنا أنه لا سبيل لرفع المستوى الاجتماعى للشعب رفعًا حقيقياً؛ بدون تحسين المستوى الاقتصادى تحسناً مادياً كاملاً، وهذا من أهم الأهداف التى نحاول تحقيقها.

ولقد أنشأت الحكومة مجلسين عاليين: أحدهما للخدمات الاجتماعية، والثانى للنهوض الاقتصادى، وقد قطع هذان المجلسان شوطًا كبيرًا فى وضع الخطط والمشاريع اللازمة للنهوض بهذين المظهرين من مظاهر حياتنا القومية.

سؤال : يشن الإخوان المسلمون والشيوعيون والصهيونيون وفلول الساسة القدماء حملة سرية ضد اتفاق الجلاء عن قناة السويس؛ فما – فى تقديركم – أثر هذه المعارضة فى الجبهة القومية فى داخل مصر؟



الرئيس: من الطبيعى أن يعارض الاتفاق المشاغبون وأعوانهم ممن يخشون أن تستقر الأمور فى بلادنا؛ لأن الاستقرار يقضى على أملهم فى قيام حالة من الفوضى تمكنهم من تحقيق أغراضهم السيئة، ولكن الشعب لعلمه بهذه الحقائق لن يسمح لهذه العناصر الهدامة بتحقيق أهدافها.

سؤال : ما موقف الحكومة المصرية حيال الإخوان المسلمين؟ وهل الحكومة مستعدة لحل هذه الهيئة بسبب التطورات الأخيرة؟ وما أهمية هذه الحركة؟

الرئيس: إن هذه الحكومة لن تضيق ذرعًا بمن يوجهون لها نقدًا يكون الغرض منه الإنشاء، أو من يعارضونها معارضة نزيهة، ولكنها لن تتسامح إذا ما أثير اضطراب الغرض منه تحقيق مصالح شخصية.

سؤال : ما أهم أهداف سياسة مصر الدولية بعد أن سوى النزاع المصرى - الإنجليزى، الذى كان قائمًا على منطقة قناة السويس؟

الرئيس: إن أول هدف لنا هو دعم الجامعة العربية؛ لنكفل الاستقرار والأمن فى منطقة من أهم المناطق الحساسة فى العالم، وإن مصر ستنتهج السياسة التى سيستقر عليها الرأى الدولى.

سؤال : ما النتائج الإيجابية لرحلة الصاغ صلاح سالم إلى العالم العربى؟

الرئيس: إن رحلة الصاغ صلاح سالم إلى العالم العربى مرحلة من المراحل المتعلقة ببناء جبهة عربية متحدة، وبتحقيق تعاون أوثق بين الدول العربية.

سؤال : ما موقف مصر مما يقال عن احتمال اشتراك العراق فى حلف تركيا وباكستان؟

الرئيس: لقد كرر العراق تمسكه بعضويته فى الجامعة العربية، وهذا يتعارض فى الوقت الحاضر مع انضمامه إلى أى حلف.

سؤال : هل لكم أن تلخصوا سياستكم فيما يتعلق بالنهوض بالقوة العسكرية فى العالم العربى؟

الرئيس: إن الخطة العسكرية الأساسية للعالم العربى هى وضع ميثاق الضمان الجماعى العربى موضع التنفيذ؛ وذلك عن طريق توحيد القوة العسكرية لجميع الدول العربية.

سؤال : ما موقف الحكومة المصرية نحو الاحتمال الخاص بتقديم مساعدات أمريكية لها؟ وما شروط مصر لقبول هذه المساعدات؟ وهل لها أى تأثير فى سياستها الخارجية؟

الرئيس: إننا نقبل أية مساعدة من هذا النوع عندما لا تكون مقرونة بأية شروط، ولن يكون لمثل هذه المساعدات أى تأثير على سياستنا الخارجية.

سؤال : ما الوسائل السياسية التى ترون استخدامها لدعم الروابط الودية والثقافية بين أسبانيا ومصر؟



الرئيس: إن ما بين البلاد العربية وإسبانيا من صلات تاريخية وثقافية سيكون الأساس الدائم للصداقة بين الجانبين، وإن من سياستنا دعم الروابط الثقافية والودية بين مصر وأسبانيا بكل الوسائل الممكنة.

سؤال : كيف تنظرون إلى فكرة إنشاء حلف للبحر الأبيض المتوسط تشترك فيه الدول العربية من ناحية، والدول الأخرى الواقعة على هذا البحر من ناحية أخرى؟

الرئيس: إن الدول العربية لترحب بالتعاون وبالصداقة مع الدول الأخرى الواقعة على البحر الأبيض المتوسط؛ لما فى ذلك من مصلحة متبادلة بين الفريقين؛ وإن قيمة هذا التعاون لتزداد حقاً إذا ما تم الاعتراف بالحقوق السياسية والإنسانية للأمم العربية بشمال أفريقيا.

سؤال : ما التدابير التى تتخذها الحكومة المصرية لإنشاء حياة برلمانية سليمة؟

الرئيس: إن النظام الحاضر مهتم قبل كل شيء بإرساء الأسس السليمة لحياة ديمقراطية حرة. ولقد قطعنا شوطاً بعيداً فى تخليص البلاد من العناصر الكبرى للإقطاع والفساد التى كانت سائدة فى الجو السياسى والاقتصادى. وإن الحكومة تعمل على تقديم الخدمات اللازمة لرفع مستوى المواطن المصرى، وهى معنية بتعليم النشء والكبار الحياة الديمقراطية؛ فهى تمهد بذلك السبب لقيام حياة برلمانية سليمة بالمعنى الحقيقى.

سؤال : هل الحكومة المصرية مهتمة بقيام تقارب فى الشئون الدولية بين دول الكتلة الإفريقية والآسيوية، وجمهوريات أمريكا اللاتينية، وإسبانيا؟

الرئيس: لقد لاحظت باهتمام التعاون المتزايد بين دول إفريقيا وآسيا وإسبانيا وأمريكا اللاتينية فى جميع المؤتمرات الدولية، ولا شك أن لهذا مغزى كبيرًا، باعتباره أساسًا لتعاون أكثر فى سبيل رفاهية البشرية وتقدمها، وفى سبيل السلام.



حديث الرئيس جمال عبد الناصر إلى نائب مدير وكالة "يونايتد برس" فى الشرق الأوسط حول سياسة اسرائيل العدوانية

١٩٥٤/٩/١٣

يبدو أن اسرائيل تشاطر الشيوعيين موقفهم: حينما تسعى للحيلولة دون الوصول الى تسوية سلمية لمشكلة منطقة قناة السويس التى دامت ٧٢ عاما.
نحن نسعى الى تقوية علاقاتنا مع كافة البلاد العربية. فضلا عن تنسيق مشروعاتنا الدفاعية.
لقد احتلت اسرائيل المنطقة الواقعة جنوبى فلسطين والممتدة حتى خليج العقبة.
بالرغم من أن الأمم المتحدة والدول العربية لم تعترف بأن لاسرائيل حقا فى هذه المنطقة.

سؤال : ما رأى سيادتكم فى المخاوف التى تبديها إسرائيل من أن الاتفاق بين مصر وبريطانيا بشأن الجلاء عن منطقة قناة السويس والمساعدة الأمريكية المقترحة؛ تنطوى على تهديد لإسرائيل؟

الرئيس: أعتقد أن مخاوف إسرائيل مفتعلة، وهى تهدف فى الغالب إلى الحصول على مزيد من المال من الحكومة الأمريكية، ومن الشعب الأمريكى، ومن جميع أرجاء العالم. أما عن الاتفاق المصرى - البريطانى فسوف يزيل إحدى العقبات الكبرى التى تحول دون تحسن العلاقات بين الغرب والبلاد العربية. إن إسرائيل من الأنانية حتى لتعتقد أن تفكير الناس جميعًا ينصرف إليها، وإن لدينا من الأمور ما هو أعظم شأنًا، والاتفاق المصرى - البريطانى ليس إلا مظهرًا من مظاهر التنمية الإنشائية فى مصر.

يبدو أن إسرائيل، لسوء الحظ، تشاطر الشيوعيين موقفهم - عن قصد أو غير قصد - حينما تسعى للحيلولة دون الوصول إلى تسوية سلمية لمشكلة منطقة قناة السويس التى دامت ٧٢ عامًا، فقد عقد الشيوعيون والصهيونيون عزمهم على تعطيل التسوية السلمية؛ ذلك لأن نشوء اضطرابات فى العالم العربى لا يخدم إلا العناصر الهدامة، وهذه الرغبة فى خلق القلاقل والاضطرابات فى العالم العربى؛ لتؤيد ما ذكرته من قبل من أن الصهيونيين يخدمون الشيوعيين فى محاولاتهم إحداث القلاقل، واعتراض طريق تحسن العلاقات بين الغرب والدول العربية.

سؤال : هل ترون سيادتكم فى الجهود التى يقوم بها الصاغ صلاح سالم فى الوقت الحاضر لدعم قوى العالم العربى العسكرية أثراً على إسرائيل؟



الرئيس: لم تقتصر جهود الصاغ صلاح سالم فى العالم العربى على تعزيز قوى العرب العسكرية فحسب؛ فنحن نسعى إلى تقوية علاقاتنا كافة بالبلاد العربية، فضلاً عن تنسيق مشروعاتنا الدفاعية؛ وعلى ذلك فاهتمامنا ينصرف إلى الدفاع وليس إلى العدوان، ومن أعظم ما نهتم به من أهداف؛ إقرار السلام، وتوفير الرخاء فى هذه المنطقة، كما نهتم بتثبيط كل عدوان.

ولقد توافرت الأدلة لدى الرأى العام العالمى أخيراً على أن إسرائيل - وليس العرب - تنتهج سياسة مرسومة قوامها الغارات الإرهابية التى تشنها على القرى العربية.

سؤال : جاء فى تصريح لسيادتكم أخيراً أن إسرائيل تشطر العالم العربى شطرين، فهل لكم أن توضحوا ما إذا كنتم تدبرون حلاً لهذا الموقف؟ وما طبيعة هذا الحل؟

الرئيس: لقد قطعت إسرائيل كل المواصلات البرية بين مصر والدول العربية شرقى السويس، ونحن نعتقد أنه ينبغى لمصر وللبلاد العربية أن تحصل على هذه المواصلات البرية الحيوية لتجارتها ورخائها ومشروعاتها الدفاعية. أما وقد أدرك الجميع أن الدفاع عن هذه المنطقة يقع على كاهل شعوبها أولاً؛ فقد تجلت أهمية إنشاء هذه المواصلات البرية بين مصر والبلاد العربية لصالح الدفاع عن الشرق الأوسط.

ومن الجلى أن العرب سيواصلون دعم مشروعاتهم الدفاعية بغض النظر عن إسرائيل. ولقد احتلت إسرائيل المنطقة الواقعة جنوبى فلسطين، والممتدة حتى خليج العقبة؛ بالرغم من أن الأمم المتحدة والدول العربية لم تعترف بأن لإسرائيل حقاً فى هذه المنطقة. وهذا الاحتلال انتهاك صارخ لاتفاقية الهدنة، واستمراره تحد لسلطة الأمم المتحدة. ولست أدرى حلاً عاجلاً لهذا الموقف إلا إذا أرغم الرأى العالمى أو الضغط الدولى إسرائيل على أن تتخلى عن هذه المنطقة؛ التى لم تنلها بناء على مشروع للتقسيم، أو وفقاً لأى شرط من شروط الهدنة؛ وإنما اغتصبتها، منتهكة بذلك هذه الاتفاقية.

سؤال : هل ترون أنه من الممكن عقد صلح بين مصر وإسرائيل فى أى وقت؟ وإذا كان الأمر كذلك، فما شروط هذا الصلح؟

الرئيس: لقد صرح الزعماء المصريون والعرب مراراً بأنه لن يتيسر التمهيد لعقد صلح مع إسرائيل، إلا إذا احترمت إسرائيل قرارات مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، ولكن إسرائيل ما برحت تتحدى الأمم المتحدة، وتواصل غاراتها الوحشية على القرى الأمامية التى أثارت سخط الرأى العام العالمى؛ ودفعت الحكومة الأمريكية إلى توجيه اللوم إلى إسرائيل. وهذا الإجراء الأخير تطور له دلالته إذا تذكرنا ما للصهيونية من نفوذ فى الكونجرس، وسيطرة على وسائل النشر والإذاعة فى أمريكا.

وزيادة على ذلك فإن إسرائيل لم تصنع شيئاً لتهدئة العرب، بل إنها عمدت - حينما حاولنا تسوية خلافاتنا مع دول الغرب - إلى وضع العقبات، دون اعتبار لرغبة زعماء الغرب



والبلاد العربية فى تحقيق قسط أوفر من الاستقرار، وما يتبعه من رفاهية لمصلحة السلام العالمى.

وإن زعماء إسرائيل لا يسعون إلا وراء مصالحهم، بغض النظر عما قد يصيب الأخرين من ضرر؛ بما فى ذلك أمن الدول الغربية التى يزعمون لأنفسهم صداقتها. ولقد زعم الإسرائيليون أنهم وحدهم أصدقاء الديمقراطية فى الشرق الأوسط، بينما تدحض أفعالهم ذلك الزعم. والواقع أن إسرائيل ليست صديقة لأحد؛ وإنما هى صديقة نفسها، وهى تتذبذب بين الشرق والغرب وفقاً لما تراه من كسب فى أى الجانبين. إن إسرائيل لا تسعى إلا لصالحها، بينما لم نغفل نحن قط عن مسئولياتنا القومية والدولية. وإنى أعتقد أن التوفيق الذى صاحب مفاوضاتنا مع بريطانيا حول مشكلة قناة السويس هو خير دليل على ذلك.



حديث الرئيس جمال عبد الناصر مع وكالة الأنباء الإيطالية

حول منجزات الثورة

١٩٥٤/٩/١٧

تعمل مصر على توثيق الروابط مع جميع بلاد حوض البحر الأبيض المتوسط.

وعن دور ايطاليا فى النهضة الاقتصادية المصرية؛ فـإن الحكومـة المـصرية اتخذت خطوات من شأنها تشجيع رأس المال الأجنبى على دخول البلاد.

وبعد توقيع اتفاقية الجلاء بالحروف الاولى فى ٢٧ يوليو ١٩٥٤؛ ستـسترجع قاعدة السويس قيمتها كقاعدة عسكرية بعد أن تعود لمصر.

عرض نواحى التقدم بعد سنتين من الثورة.

سؤال : هل لكم أن تحددوا مركز مصر تجاه دول البحر الأبيض المتوسط؟ وكيف يتمكن الاتحاد العربى، ومشروع إنشاء مؤتمر إسلامى أن يمتد إلى دول هذه المنطقة؟

الرئيس: إن سياسة الحكومة المصرية هى التعاون مع كافة البلاد التى ترغب فى التعاون معهـا فى سبيل المصلحة المشتركة، وباعتبار الموقع الخاص الذى تشغله مصر فـى حـوض البحر الأبيض المتوسط؛ فإنها تعمل على توثيق الروابط وتعزيز العلاقات مع جميع بلاد حوض هذا البحر، وتوكيدًا للأمن والاستقرار والتعاون المتبادل.

أما عن علاقات دول حوض البحر الأبيض بجامعة الدول العربية، أو بـدول المجموعـة العربية الإسلامية، فإنها لا تخرج من ناحية المبدأ عما ذكر هنا، والمعروف أن هذه البلاد ستعمل دائمًا على إنشاء علاقات ودية مع جميع البلاد التى تهدف إلى تعزيـز الـسلام، وتوكيد الأمن والتقدم فى العالم.

سؤال : هل تعتقدون سيادتكم أن إيطاليا يمكن أن تساهم مساهمة فعالة فى النهضة الاقتـصادية القائمة الآن فى مصر؟ وما النواحى التى تستطيع إيطاليا أن تعاون فيها؟ وبهذه المناسـبة هل تتفضلون بالتعليق على زيارة نائب وزير التجارة المصرية السيد محمد أبـو نـصير لإيطاليا، وعن زيارة بعثة إيطالية لمصر فى أكتوبر القادم؟

الرئيس: إن الحكومة المصرية ترحب دائمًا بكل معونة؛ سواء كانت فنية أو اشتراكاً فى الناحية المادية، يساعدها على تنفيذ برنامجها الاقتصادى الذى يهدف إلى رفع مستوى المعيشة فى البلاد، بدون قيود تؤثر على سيادتها. وقد اتخذت الحكومة المصرية لذلك خطـوات مـن شأنها تشجيع رأس المال الأجنبى على دخول البلاد؛ أهمها إصدار قانون استثمار رؤوس



الأموال الأجنبية. وإعفاء جميع المؤسسات الصناعية الجديدة من الضرائب العامة لمدة سبع سنوات. وإعفاء الآلات والماكينات والمعدات اللازمة لإقامة المصانع الجديدة من الضرائب الجمركية. هذا علاوة على القانون الجديد الذى ينظم أعمال الشركات المساهمة لحماية رأس المال والمساهمين، وغير ذلك من القوانين التى شجعت كثيرا على جذب رأس المال الخارجى للبلاد. وقد ساهم أصحاب رؤوس الأموال الإيطاليين بنصيب كبير فى ذلك.

أما فيما يتعلق ببعثة الدكتور محمد أبو نصير إلى إيطاليا، فهى سلسلة من حلقة بعثاتنا الاقتصادية إلى الدول المختلفة؛ لمناقشة جميع الموضوعات التى يمكن أن نتوصل بها إلى تعزيز وتنمية علاقاتنا الاقتصادية والمالية والتجارية بالعالم الخارجى.

سؤال : ما الدور الذى تتوقع حكومتكم أن تلعبه الجاليات الأجنبية فى مصر فى حركة البعث الاقتصادى المصرى؟ وما الضمانات التى تتوقعونها بالنسبة لمركزهم فى مصر من الناحية العامة، ومن ناحية مشاركتهم فى نواحى الحياة بهذه البلاد؟

الرئيس: لقد كان للجاليات الأجنبية فى مصر نشاطا ملحوظا فى مختلف الميادين، ولما كان أهم ما تعنى به الحكومة الحاضرة هو تنمية الاقتصاد القومى وتعزيزه، وزيادة دخل الفرد، ورفع مستوى المعيشة، وتعميم العدالة والمساواة بين الجميع، بما يضمن وصول البلاد إلى حالة من الرخاء والاستقرار؛ فإن الجاليات الأجنبية - ولا شك - ستجد مناسبة أكثر من ذى قبل؛ لزيادة نشاطها ومشاركتها فى نواحى النشاط المختلفة فى البلاد. وإنى أشعر بأن جميع الجاليات الأجنبية يعتبرون هذا البلد وطناً ثانياً لهم؛ وذلك بالنظر لما يلاقونه من أهل البلاد وحكومتها من معاملة حسنة، ورعاية وتأييد.

سؤال : هل لسيادتكم أن تذكروا لنا الدور الذى ستقوم به قاعدة قناة السويس بالنسبة للتنظيمات العالمية، بعد جلاء القوات البريطانية عنها، وعندما تدير القاعدة قوات الجيش المصرى؟

الرئيس: إن قاعدة السويس ستسترجع قيمتها كقاعدة عسكرية بعد أن تعود إلى حيازة مصر، وستحتلها القوات المصرية بالتدريج أثناء انسحاب القوات البريطانية؛ حتى يتم الاحتلال عقب انسحاب القوات البريطانية فى نهاية مدة الاتفاق.

سؤال : تضمنت اتفاقية الجلاء التى وقعت بالحروف الأولى فى ٢٧ يوليو سنة ١٩٥٤ تأكيدات بأن الحكومة المصرية تعتزم احترام اتفاقية سنة ١٨٨٨؛ الخاصة بحرية الملاحة فى قناة السويس كممر دولى، فهل تفكر حكومتكم فى تكرار هذه التأكيدات التى تضمنتها الاتفاقية الثنائية بين مصر وبريطانيا للحكومات الأخرى فى العالم؟ وإذا كانت قد اعتزمت ذلك؛ فعلى أى صورة ستكون هذه التأكيدات؟ هل ستكون على صورة إعلان عام للجميع، أو عن طريق اتصالات فردية بالدول التى يعنيها الأمر؟

الرئيس: إن الإشارة إلى أن الطرفين المتعاقدين فى اتفاقية ٢٧ يوليو سنة ١٩٥٤ يحترمان حرية الملاحة فى قناة السويس، كما نصت عليه معاهدة سنة ١٨٨٨؛ ليس إلا توكيداً لنص وارد



فى هذه الاتفاقية، منطبقا على جميع الدول الموقعة عليها بلا تحيز أو استثناء؛ وعلى ذلك فليس هناك ما يدعو للاتصال بباقى الدول الموقعة على هذه المعاهدة؛ لتوكيد أمر معترف به ومحترم من جميع الأطراف المتعاقدة.

سؤال : يشعر العالم بمدى التقدم الذى أحرزته مصر فى عهد الثورة، وفى فترة تزيد قليلاً على عامين، فهل لسيادتكم أن تتفضلوا بالتحدث عن النواحى التى كان التقدم فيها أكثر أثراً حتى الآن؟

الرئيس: كان من أهم أهداف ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ إزالة القوى المناهضة والاستعمارية، ونشر العدل والمساواة بين الجميع، ورفع مستوى الحياة، وحماية كل هذا من المصالح الإقطاعية أو الاستغلال غير الشرعى.

إنه من أجل هذا سددت الثورة خطواتها الأولى نحو رفع مستوى معيشة الفرد، وتحسين مركزه الاجتماعى عن طريق تنمية القوة الإنتاجية التى من شأنها زيادة الدخل القومى؛ كل هذا يكون برنامجاً ينقسم ثلاثة أقسام:

١- **تنمية القوة الإنتاجية الزراعية،** التى تنقسم بدورها إلى قسمين للقوة الإنتاجية الزراعية التى تؤتى أكلها سريعًا، وتلك التى تؤتى أكلها بعد مدة؛ أما القوة الإنتاجية الزراعية الأولى فهى تستهدف مساحة الأراضى المنزرعة فى أقاليم الدلتا والصعيد، وتحويل الرى الموسمى إلى رى دائم، واستصلاح أراض جديدة فى الواحات عن طريق استغلال الماء المستخرج بالطلمبات، ووضع نظام أحسن للتطهير الزراعى والرى بالطلمبات، فضلاً عن مشروع استصلاح ٣٠٠ ألف فدان، والثانية تستهدف بناء خزان عالى فى الجزء الجنوبى من خزان أسوان.

وينبغى أن نضيف إلى هذا الخطوات الكبرى، التى خطتها حكومة الثورة فى زيادة الإنتاج الزراعى؛ عن طريق تعميم البذور المختارة، وزيادة مساحة الأراضى المنزرعة ذرة، وإنتاج الأرز بمياه الآبار، وحماية المحصولات ضد العيوب الزراعية، وأخيراً زيادة إنتاج الفواكه. وزيادة على ذلك فإن حكومة الثورة توجه جهودها نحو تربية الحيوان مع مكافحة أمراض الحيوان، وتحسين المراعى فى الأقاليم الصحراوية، وتنمية مصائد الأسماك.

٢- **النمو الصناعى:** لقد درست مشروعات صناعات الحديد والصلب، واتخذ قرار ببناء مصنع صناعى يستطيع أن ينتج سنوياً ٢٠٠ ألف طن من الصلب والحديد، وسيبدأ الإنتاج الأول فى عام ١٩٥٧، وسوف يكون من المستطاع فى ذلك التاريخ إدخال عدد كبير من الصناعات المعدنية والميكانيكية؛ كمواسير المياه، والأجهزة الكهربائية، والقضبان الحديدية، وعربات السكة الحديد، وقطع غيار المحركات.



كما انتهى البحث من مشروع بناء مصنع لإنتاج السماد الذى ستصل تكاليفه إلى ٢٥ مليوناً من الجنيهات، وأنشأت صناعات كيماوية عديدة وشجعت؛ كصناعات المستحضرات الطبية مثلاً، وبطاريات السيارات والكاوتشوك، وعززت صناعات المنسوجات وصناعة الجوت للاستهلاك المحلى، وكذلك صناعات الحرير الصناعى والقطن.

ومن أهم ما حققته الثورة فى الميدان الصناعى تنمية الثروة المعدنية، وبخاصة البترول، ولقد وسعت معامل تكرير البترول؛ فزاد إنتاجها من ٣٠٠ ألف طن إلى ١,٤٠٠,٠٠٠ طن سنوياً، وحققت الحكومة تنمية أخرى كهذه فى نطاق تصميم واستخدام الكهرباء.

وسارت الحكومة حتى النهاية فى مشروع كهربة خزان أسوان التى ستعمل وحداته الأولى الجديدة فى عام ١٩٥٧، وشيدت محطة كهربائية فى شمال القاهرة تستطيع أن تنتج ٦٠٠,٠٠٠ كيلو وات فى الساعة، كما يجرى العمل فى إنشاء محطة كهربائية أخرى جنوب القاهرة تنتج ١٢٠,٠٠٠ كيلو وات فى الساعة، وستزود جميع مصانع المنطقة الوسطى بالتيار الكهربائى، هذا وستتم سياسة الكهرباء بتمام تنفيذ مشروع كهربة خزان أسوان.

٣- **مشروعات تعمير أهمها مشروع بناء الطرق،** والحكومة الآن بسبيل إنشاء شبكة من الطرق تتكلف ٣٠ مليوناً من الجنيهات، وتتم فى السنوات العشر القادمة، وهناك مشروعات أخرى بسبيل التنفيذ أيضاً تتصل بالملاحة الداخلية.

أما فيما يختص بالملاحة البحرية فإن حكومة الثورة قد قررت إنشاء أسطول تجارى مصرى، وكذلك توسيع الموانى المصرية، كما بحثت أيضاً مسائل امتداد الشبكة التليفونية والتلغرافية، وتبحث الآن أيضًا مشروعات بناء مساكن للعمال وللشعب بصفة عامة، وزيادة طول الطرق الحديدية ١٠٠٠ كيلو متر، وتجديد القاطرات، ودعم النقل الحديدى بعربات جديدة.

وتشيد الآن فى القرى وحدات مزودة كل منها بمستشفى وعيادة ومدرسة أولية ومدرسة زراعية، وسوف يستفيد من هذه الوحدات ١٥,٠٠٠ قروى، وتستهدف رفع مستوى معيشتهم وتدريبهم على تطبيق مناهج التصنيع منذ مرحلتها الأولى، وزيادة ماشيتهم، وتحسين الأحوال الصحية للأطفال والأمهات. وقد أنشئت ميزانية خاصة لهذه المشروعات بمبلغ ١٤,٥٠٠,٠٠٠ جنيه بجانب ميزانية وزارة الشئون الاجتماعية.

وأما فيما يتعلق بالفلاحين عامة فإننا بسبيل تطبيق مشروع الجمعيات التعاونية التى سترشد الفلاحين إلى استعمال الآلات الزراعية الحديثة، وتمدهم بالسلفيات، وتزودهم بالبذور المنتقاة وبالسماد؛ مما سيكون من شأنه زيادة إنتاجهم بنسبة ١٦٪.



ولقد عززت هذه الزيادة فى الإنتاج مركزنا المالى، وزادت من ثقتنا، كما استتبعت الزيادة فى التبادل وفى الاستيرادات زيادة فى ميزان المدفوعات؛ مما أتاح للبلد احتياطيًا بدلاً من رصيد مدين.

سؤال : هل تفكر حكومتكم فى القيام باتصالات؛ لإقامة علاقات أوثق مع أمريكا اللاتينية؟ وما الوسائل لتدعيم العلاقات مع هذه البلاد من النواحى الاقتصادية والسياسية والثقافية؟

الرئيس: إن علاقتنا بدول أمريكا اللاتينية كانت ولاتزال طابعها الود والتعاون، وتربطنا بهذه البلاد روابط كثيرة، علاوة على أن ما بها من جاليات عربية كبيرة تجعل هذه الروابط أكثر وثوقًا، وإنى شديد الأمل فى أن تزداد علاقة مصر والعالم العربى بدول أمريكا اللاتينية ارتباطاً؛ وخاصة فى ميادين الاقتصاد، والتجارة، والثقافة، والعلاقات الدولية، بما يعود علينا جميعاً بالنفع والخير.



حديث الرئيس جمال عبد الناصر مع وكالة أنباء مصر

بمناسبة توقيع اتفاق الجلاء

١٩٥٤/١٠/١٩

إن توسط مصر بين قارات ثلاث يجعلها من أقدر دول العالم على المحافظة على ميزان القوى فى العالم. ولا شك أن اتفاقية الجلاء ستزيل من طريق مصر العقبة التى كانت تقف عندها كل جهودها السياسية والعسكرية.

إن موقف مصر من اسرائيل بعد اتفاقية الجلاء لن يتغير؛ وهو أساسا متوقف على تصرف اسرائيل نفسها إزاء مصر والدول العربية.

إن الذى أطلبه من شباب مصر أن يؤمن دائما ببلاده، وأن يتحد ويتكتل حول أهداف عليا سامية، وعليه أن يهيئ نفسه للمستقبل دائما.

سؤال : ما المسئوليات التى يلقيها الاتفاق على عاتق مصر؟

الرئيس: إن اتفاق الجلاء يلقى على عاتق مصر مسئوليات جسيمة متنوعة، ويحملها تبعات لا مناص لها من حملها؛ وأولى هذه المسئوليات والتبعات هو أن تتجه نحو الإنشاء والتعمير والإنتاج بكل ما تملكه من قوى؛ حتى تحقق غاياتها، ويعم فيها الرخاء نتيجة ما تحققه من تعمير وإنشاء.

على أن هذا ليس كل ما يلقيه اتفاق الجلاء على مصر من تبعات؛ فإن عليها أن تنسق التعاون بينها وبين الدول العربية، وتعزز هذا التعاون؛ بحيث تصبح الوحدة العربية حقيقة واقعة، وتثبت دعائم الوطن العربى. وكذلك سيصبح على مصر أن تنسق تعاونها مع دول العالم الإسلامى؛ حتى تتكون من مجموعات هذه الدول - عربية وإسلامية - كتلة تستطيع أن تواجه الخطر، وأن تحمى مصالحها متعاونة متآزرة. هذا فضلاً عما يفرضه علينا الاتفاق من دراسة مركزنا فى القارة الإفريقية، ووضع الأسس التى نحافظ بها على أثرنا فى هذه القارة.

سؤال : هل سيكون للاتفاق أثر فى كتلة "آسيا - إفريقيا"؟

الرئيس: من المقطوع به أنه سيصبح على مصر، بعد أن تخلصت من مشكلتها الكبرى؛ أن تلتفت إلى ساحات جديدة من العلاقات الإنسانية بينها وبين دول العالم جميعاً، خاصة الدول القريبة منها فى آسيا وإفريقيا، وسيكون من نتائج الاتفاق أن يقوى ما بين مصر وهذه الدول من روابط اقتصادية وإنتاجية وثقافية.



سؤال : ما الدور الذى تقوم به مصر بعد الاتفاق فى المحافظة على سلام العالم؟

الرئيس: إن توسط مصر بين قارات ثلاث يجعلها من أقدر دول العالم على المحافظة على ميزان القوى فى العالم؛ فوجود قوة فى منطقة الشرق الأوسط يؤدى إلى سيطرة هذه القوة على الأحداث فيها. ولاشك أن اتفاقية الجلاء ستزيل من طريق مصر العقبة التى كانت تقف عندها كل جهودها السياسية والعسكرية، وستفتح أمامها سبيل القوة من نواحيها العسكرية، والإنتاجية، والنفسية كذلك؛ مما سيجعل لهذه القوة أكبر الأثر فى محيط الشرق الأوسط؛ فتستطيع بالتالى أن تقوم بدور هام فى المحافظة على السلام فيه، وليس هناك من يستطيع أن يفصل بين السلام العالمى كوحدة تتكامل فى جميع مناطق العالم.

سؤال : ما موقف مصر من إسرائيل بعد الاتفاق؟

الرئيس: لن يتغير موقف مصر أو البلاد العربية من إسرائيل بعد الاتفاق عما كان عليه قبل الاتفاق، وهو أساسًا متوقف على تصرف إسرائيل نفسها إزاء مصر والدول العربية.

سؤال : إن "وكالة مصر" يسرها أن تحمل عنكم نصيحة إلى شباب مصر عن مسئولياتهم تجاه مصر الغد بعد الاتفاق، كذلك يسر "وكالة مصر" أن تحمل عنكم إلى الرأى العام العالمى رسالة مصر باسم مصر بعد هذا الاتفاق؟

الرئيس: إن الذى أطلبه من شباب مصر أن يؤمن دائماً ببلاده، وأن يتحد ويتكتل حول أهداف عليا سامية، عليه أن يهيئ نفسه للمستقبل دائمًا؛ مقدرًا أن عجلة الزمن تمضى ولا تعود أبداً للوراء، وأن جيله هو لابد أن يكون أكثر تقدمًا من جيل آبائه، فإذا لم يلحق هذا التقدم بكفاءته وقدرته فإن مصيره أن يتخلف عن الركب، فإن تخلف فسيتخلف وحده، وتمضى الحياة دونه، والوسيلة الوحيدة التى تؤهله للحياة هى أن يتطور ويتقدم، ويسبق بالعلم والعمل والتحمل.

أما الرأى العام العالمى؛ فإنى لا أريد أن أسبق الزمن بأن أحدثه عن مصر الغد، فسيرى الجميع عما قريب كيف تعدو مصر نحو الاستقرار والتقدم، وكيف تكتل قواها فى سبيل البناء والتعمير والإنتاج؛ مما يجعل أعمالنا تتكلم عنا، وتكون لنا خير عنوان؛ وبهذا تحتل مصر مكانة مرموقة بين دول العالم.



حديث الرئيس جمال عبد الناصر مع صحيفة "كارفور" الفرنسية

حول أوجه الشبه والاختلاف بين الثورة المصرية والفرنسية

١٩٥٤/١١/٥

ان بين الثورة المصرية والثورة الفرنسية شبها فى الغرض الذى تستهدفه للقضاء على الفساد، ولكن الثورة المصرية قامت على أسس ومبادئ تتمثل فى شعارها الذى يوفق بين جميع وجهات النظر، ولم يعارضه أحد.

ان مصر ترحب بتوسيع نطاق التبادل الثقافى مع فرنسا.

إن منطقة قناة السويس جزء لا يتجزأ من الأراضى المصرية؛ ومن ثم فإنه بعد جلاء القوات البريطانية فإن مصر ستحترم حرية الملاحة ما دامت لا تمس سيادتها.

سؤال : تابع الرأى العام الفرنسى بعطف عظيم تطور الثورة المصرية منذ قيامها، فهل ترون - يا سيادة الرئيس - أن الثورة المصرية تشبه الثورة الفرنسية؛ من حيث المبادئ والظروف والدوافع؟

الرئيس: إننى لم أغفل شأن ما نشرته الصحف الفرنسية عن ثورتنا. نعم إن بين الثورتين شبهاً فى الغرض الذى تستهدفه للقضاء على الفساد، ولكن الثورة المصرية قامت على أسس ومبادئ تتمثل فى شعارها، وهذا الشعار هو نواة الغرض الذى ترمى إليه ثورتنا؛ فشعارنا يوفق بين اختلاف جميع وجهات النظر؛ مما يميز موقف ثورة الأمة المصرية عن ثورات الشعوب الأخرى، وهذه المبادئ تتسم بطابع مصرى بحت من حيث الغرض والتعبير، وهدفها واحد أقره الجميع ولم يعارضه أحد، فهى إذاً غاية جميع المصريين، الذين يؤمنون برسالة الثورة.

سؤال : إن برنامج التعليم الفرنسى - المصرى يعد فيما يتعلق بجامعاتنا من أهم النتائج التى أمكن تسجيلها فى هذا المجال حتى اليوم، فهل تنوى الحكومة المصرية التشجيع على مواصلة تنفيذ هذا البرنامج أو الحد منه؟

الرئيس: يجب أن أقول إن الحكومة المصرية عازمة على المضى فى تنفيذ برنامج يقوم على أسس قومية، وهى على استعداد لتشجيع كل برنامج دراسى يتفق وهذا المبدأ.

سؤال : لعل العلاقات الثقافية القائمة بين مصر وفرنسا أوثق من الصلات التى تربط فرنسا ببلاد أخرى فى هذه الناحية، غير أنه يبدو أن الأمر ليس كذلك فيما يتعلق بنواح ثقافية أخرى؛

كالمحاضرات، والتمثيل المسرحى والسينمائى، فهل تعتقدون أنه من الممكن والمرغوب فيه العمل على زيادة الاهتمام بهذه الناحية؟

الرئيس: إن الحكومة تنظر بارتياح إلى تحقيق هذه الغاية، ولكنها رهن بمطابقتها للمبدأ الذى أشرت إليه، وإن مصر لا يسعها إلا الترحيب بتوسيع نطاق التبادل الثقافى فى هذا المجال. وإن مما يلاحظ أن فرق التمثيل المسرحية والسينمائية والمحاضرات التى يرغب فى إلقائها الأجانب فى بلادنا، قوبلت وتقابل باستمرار بكل ترحاب؛ بدليل أنها متعددة ومطردة.

سؤال : هل سيكون من شأن جلاء القوات البريطانية عن منطقة قناة السويس، وتحرير مصر تحريرًا كاملاً إثارة مشكلات قانونية دولية؟ وهل ستحترم مصر اتفاق حرية الملاحة بالقناة؟ أو هل تنوى اقتراح تعديله؟

الرئيس: إن منطقة القناة جزء لا يتجزأ من الأراضى المصرية، فهى خاضعة لسيادة مصر، ومن ثم فإن مصر كما سبق أن أعلنت ستحترم حرية الملاحة، ما دامت لا تمس سيادتها، وإلا تعرض الدفاع عنها إلى الضرر. ويجب أن يلاحظ من جهة أخرى أن شركة قناة السويس لا تعمل إلا بوصفها مديرة لحركة الملاحة بالقناة.

سؤال : إن الشعور السائد لدى الصحافة الفرنسية هو أن الحكومة المصرية تعوزها المعلومات الكافية عن الموقف بشمال إفريقيا، أو أنها تتلقى معلومات عنه من جانب واحد ومن أعداء فرنسا فقط، فهل تعتقدون- يا سيادة الرئيس - أنه يجدر بمصر وفرنسا أن تضعا حداً لهذه الدعاية وهذه المجادلات العقيمة؟

الرئيس: إن من الملاحظ فيما يتعلق بالموقف بشمال إفريقيا، أن سوء الحالة هناك هو الأمر الذى يدعو جميع صحف العالم إلى الحديث عن هذه المشكلة، بل إن صحف فرنسا نفسها تتناول الموقف هناك بالبحث، وإن استقالة بعض كبار رجال فرنسا ووزرائها، على أثر اختلاف وجهات النظر بشأن الإجراءات الواجب على الحكومة الفرنسية أن تتخذها حيال شمال إفريقيا؛ تتيح لنا دليلاً مفحماً ضد السياسة المتبعة فى شمال إفريقيا حتى اليوم.

ويجب ألا يغيب عن البال أيضاً أن ما يمس بلداً عربياً تتأثر به سائر البلاد العربية الأخرى؛ ومن ثم فإن الحوادث التى تتوالى فى شمال إفريقيا لا يمكن أن تقع دون أن تهتم بشأنها البلاد الأخرى، وخاصة الدول العربية التى تستخدم الصحافة والإذاعة فى التعقيب عليها واستنكارها والتنديد بأسبابها؛ رغبة فى الاهتداء إلى حل لهذه المشكلة يصون مصلحة السلام. فمصر لا يسعها أن تقف غير مكترثة لهذه المشكلة، وللدرجة التى وصلت إليها الحالة فى شمال إفريقيا؛ وهى إذ تفعل ذلك تذكر أن فرنسا قاست من الطغيان الأجنبى، ولم تكف عن المناداة بأنها فى طليعة الدول المدافعة عن حقوق البلاد الصغيرة.



سؤال : هل لنا أن نعرف شعوركم الخاص نحو سلطان مراكش السابق؟

الرئيس: ليس هناك ما يدعو إلى الدهشة من شعور العطف الذى نشعر به نحوه، وهو الشعور الذى تحس به الدول العربية كلها، كما تشاركنا وتؤيدنا فيه بلاد أخرى. ويلاحظ أن المستوطنين الفرنسيين فى مراكش، وليس الشعب المراكشى، هم الذين حرضوا الحكومة الفرنسية على خلع السلطان سيدى محمد بن يوسف، وهذا يختلف عما حدث لفاروق؛ إذ إن الشعب المصرى هو الذى خلعه. ويجب أن يعترف الجميع أن عهد استعباد الشعوب وإخضاعها بالقوة قد انقضى، ومعلوم أن هيئة الأمم المتحدة التى تشترك فرنسا فى عضويتها لم تنشأ لكى تبقى هذه المشكلات بدون حل؛ الأمر الذى يتعارض مع المبادئ الرئيسية لميثاق الهيئة.

سؤال : إن اللاجئين المعادين لفرنسا فى مصر جاهروا، عندما وقعت كارثة الزلزال بأورليانزلفيل بأن هذا الحادث كان نكبة، ولكنه أقل خطراً من حالة الملايين من الأطفال الجزائريين؛ الذين تركوا فى ظلمة الجهل والأمية، فهل يمكن المقارنة بين المستوى الثقافى فى الجزائر، ومثل هذا المستوى فى بلاد أخرى مثل اليمن والأردن؟

الرئيس: ليس ثمة ما يدعو إلى الدهشة من صدور مثل هذه التصريحات عن أشخاص مهتمين بما يقع فى بلادهم كما هم مهتمون بمصيرها، معروف للجميع أن المستوى الثقافى فى البلاد الخاضعة لغيرها قد بقى دائماً فى درجة واطئة؛ تحقيقاً لمصلحة المستعمرين.

سؤال : هل ترون أن النظام الذى تقترح فرنسا تطبيقه فى تونس نظام مرض؟

الرئيس: إن قضايا شعوب شمال إفريقيا ستلاقى كل تأييد من البلاد العربية، إلى أن تفوز تلك الشعوب بحقها المشروع الذى تطالب به.

سؤال : إذا استثنينا مشكلات شمال إفريقيا، هل تعطف حكومة الثورة على الخطط العامة لحكومة "منديس فرانس" فيما يتعلق بالشئون الداخلية والخارجية؟ أو هل تنتقد حكومة الثورة هذه الخطط؟

الرئيس: إن للشعب الفرنسى أن يحكم على سياسة حكومته، ولكن الأمر الذى يعنينا هو الطريقة التى يمكن لـ "منديس فرانس" أن يعالج بها مشكلة شمال إفريقيا، فعندئذ يمكننا أن نحكم على سياسته الخارجية.



حوار مع الرئيس جمال عبد الناصر فى مجلة "فورين أفيرز"

حول ثورة مصر وأهدافها

١٩٥٤/١٢/٢٠

إننا فخورون بثورتنا البيضاء، وأخطر أعداء الشعب فى الداخل هم عملاء الاستعمار والارهابيون والرجعيون. وهدفنا النهائى هو أن نحقق لمصر ديمقراطية حقة. ولذلك ينبغى رفع مستوى العيش، وايقاظ الوعى الاجتماعى فى البلاد.

ان سياسة اسرائيل عدوانية توسعية، وإننا لا نريد أن نكون البادئين بالصراع.

ان المشروع الرئيسى هو انشاء السد العالى، وسيبدأ العمل فيه فى ١٩٥٥.

إن الثورة هى السبيل الوحيد الذى مكن مصر من التخلص من الماضى الفاسد، أما هدفها فهو إنهاء استغلال الشعب، وتحقيق أمانيه الوطنية، وبث الوعى السياسى الناضج؛ الذى يعد عنصرًا لابد منه لإقامة الديمقراطية الصحيحة على أسس سليمة.

إننا فخورون بثورتنا لأنها بيضاء لم ترق فيها قطرة دم، وإن أخطر أعداء الشعب فى الداخل هم أولئك الذين يخدمون حكام الدول الأجنبية، والإرهابيون الذين يسعون إلى الظفر بالحكم عن طريق الاغتيال؛ فى عهد قضى فيه على مثل هذه الوسائل، والرجعيون الذين يحاولون بعث الاستغلال.

لقد خلصنا أنفسنا من ملك فاسد، ومن نظام ملكى لا يساير العصر، كل هذا دون قتال. وهدفنا النهائى هو أن نحقق لمصر ديمقراطية حقة، وحكومة برلمانية صحيحة، ليست على غرار الدكتاتورية البرلمانية التى فرضها القصر وطبقة الرجعيين على الشعب.

ولكى نصل إلى هذا الغرض ينبغى رفع مستوى العيش، وتوسيع نطاق التعليم، وإيقاظ الوعى الاجتماعى فى البلاد؛ كى يفهم الشعب الواجبات التى تفرضها عليه القومية.

كان من المحتم فرض بعض القيود لمنع أعداء الشعب من استغلال الشعب وتسميم عقوله. وإذا كنا نحن نزاول السلطة فما ذلك إلا لنمهد السبيل لحياة أفضل؛ ينعم بها الرجال والنساء فى بلادنا. ونحن نتوق إلى إزالة تلك القيود إذا أحسسنا بأن الشعب قد أصبح فى مأمن من أعدائه.

إذا سلكت الولايات المتحدة الأمريكية سياسة شجاعة، وعاونت الشعوب المستعمرة على التخلص من السيطرة الأجنبية والاستغلال؛ فلن يكون ثمة سبيل إلى تسرب الشيوعية إلى أى جزء من أجزاء الشرق الأوسط وإفريقيا.



والاستقلال الحقيقى هو أعظم دفاع يقف فى وجه الشيوعية، والرجال الأحرار هم أكثر المدافعين حماسة عن حريتهم، وهم لن ينسوا أولئك الذين ظاهروا كفاحهم من أجل الاستقلال.

إن الجامعة العربية قوة حقة، وميثاق الضمان الجماعى هو الأساس فى تنسيق جهودنا الدفاعية فى الشرق الأوسط.

إن سياسة إسرائيل سياسة عدوانية توسعية، وإنها ستواصل جهودها فى عرقلة تعزيز أية دولة من دول المنطقة.

ومهما يكن من أمر، فإننا لا نريد أن نكون البادئين بالصراع، فليس للحرب مكان فى سياستنا الإنسانية التى رسمت لتحسين أحوال شعبنا، وأمامنا الكثير لنعمله فى مصر، وأمام بقية دول العالم العربى الكثير من المهام كذلك، وستضيع الحرب علينا كثيراً مما نسعى إلى تحقيقه.

إن برنامج بناء اقتصاديات مصر من جديد يتألف من ثلاث شعب، والهدف الأوحد من هذا البرنامج هو رفع مستوى العيش بين جماهير الشعب.

ومن مظاهر هذا البرنامج ما يلى:

١- قانون الإصلاح الزراعى الذى يحرر كتلة الزراع من الإقطاع.

٢- إجلاء القوات البريطانية، وهو أمر جوهرى لتحقيق سيادة الدولة.

٣- إنشاء بنك صناعى لمساعدة الصناعة، ومجلس إنتاج لوضع خطط التصنيع.

إن المشروع الرئيسى فى برنامج البلاد هو إنشاء السد العالى، والغرض منه - فى الأغلب - هو زيادة الإنتاج الزراعى فى مصر بما يعادل ٥٠٪، وسيبدأ العمل فيه فى أوائل عام ١٩٥٥، ويستغرق إنشاؤه عشرة أعوام.

قبل عهد الثورة كان الميزان التجارى فى غير صالح مصر، وكانت السوق المحلية والسوق الخارجية إلى حد كبير تتأثران بنفوذ البريطانيين، وكان واجبًا على الثورة أن تحرر اقتصاديات مصر من سيطرة بريطانيا؛ ولهذا فقد أرسلنا البعثات الاقتصادية إلى الدول الأجنبية لنخلق أسواقًا جديدة للمنتجات المصرية، وقد سارت الحكومة على سياسة المقايضة، وذلك باستبدال الآلات والعدد بالقطن المصرى.



تصريحات الرئيس جمال عبد الناصر للصحفيين السوريين

حول تقوية الضمان الجماعى العربى

١٩٥٥/١/٧

يجب أن تكون هناك ثقة بين شعوب العرب قبل كل شيء، وبدون الثقة لن تكون هناك وحدة.

إن سياستنا تهدف إلى تحسين العلاقات بين الدول العربية، ونشر الثقة فيما بيننا، وعلى الصحافة العربية أن تثبت هذه الثقة فى نفوس الشعوب العربية، وتعمل لها كما تعمل الحكومات والهيئات العربية لتحقيق ذلك.

إذا كان البعض يسعى إلى تعكير صفو العلاقات بين مصر وسوريا؛ فإن هذا ليس لمصلحة الشعوب العربية.

إن مصر فى انتظار رد الدول العربية على طلبها الخاص بوضع جدول أعمال محدد للاجتماع القادم لرؤساء حكوماتها؛ يكفل تحقيق هدف العرب فى تقوية الضمان الجماعى، والاتفاق على باقى المسائل التى تهم البلاد، حتى إذا انتهى هذا المؤتمر أُعلن على الشعوب ما اتفق عليه فى المؤتمر وما اختلف عليه؛ إذ أن ذلك أشرف وأكرم من أن نجتمع لنقول: إننا اجتمعنا واتفقنا على ما فيه مصلحة العرب، فى حين إننا لم نتفق على شيء جدى لخير الأمة العربية.

إن الثقة بين الشعوب العربية هى الأساس الذى يجب أن تبنى عليه الجامعة العربية.



حوار الرئيس جمال عبد الناصر مع مراسلة مجلة "الهوجار" الأرجنتينية حول الثورة ودور الجاليات العربية فى أمريكا اللاتينية

١٩٥٥/١/١٥

إن القصد الأساسى لحكومة الثورة يتمثل فى القضاء على الاستبداد السياسى والظلم الاجتماعى. وتطهير الإدارة الحكومية.

أما عن وضع المرأة المصرية، فقد أصبح أعلا شأنا بعد الثورة.

وإن الجاليات العربية فى أمريكا اللاتينية تقوم بدور خطير فى توثيق العلاقات بين دول هذه القارة والشعوب العربية.

سؤال : ما القصد الأساسى لحكومة الثورة؟

الرئيس: إن القصد الأساسى لحكومة الثورة يتمثل فى القضاء على الاستبداد السياسى والظلم الاجتماعى، وتطهير الإدارة الحكومية. وقد خطت حكومة الثورة خطوات جريئة فى هذا السبيل؛ بأن أطاحت بالملكية الفاسدة المستهترة، وحلت الأحزاب السياسية التى سارت فى ركاب الملكية المنحلة، وقضت على جهاز الإرهاب الذى أقامته جماعة الإخوان المنحلة؛ لنشر الفوضى والاضطراب، وإشاعة موجة من الاغتيال والتدمير.

ثم عملت على تحديد الملكية الفردية، فلم يعد فرد يملك أكثر من مائتى فدان، وردت آلاف الأفدنة إلى زراعها الحقيقيين من الفلاحين، وحددت فى الوقت ذاته قيمة إيجار الفدان؛ وبذلك رفعت مستوى المعيشة، ووفرت الكرامة لأغلبية الشعب من الفلاحين، وهيأت لهم حياة أرغد، وعيشة أفضل.

وأقدمت فى الوقت نفسه على إقامة مشروعات إنتاجية كبرى؛ لتزيد قدرة البلاد على الإنتاج، وترفع مستوى الصناع والعمال، وطهرت الإدارة الحكومية من المنحلين والمرتشين، وقضت على الروتين الحكومى العتيق.

سؤال : ماذا عن وضع المرأة فى هذه الحركة التحريرية القومية المصرية؟

الرئيس: لقد ظلت المرأة المصرية أجيالاً تعيش فى ظلام، وترسخ فى قيود الجهل، فأخذت حكومة الثورة فى فتح أبواب التعليم أمامها، والقضاء على الأمية المتفشية، بينما انضوى تحت علم التحرير كثيرات من المتعلمات والجامعيات، أخذن يتدربن على الأعمال العسكرية الجريئة، وأصبح عدد كبير منهن معداً إعداداً عسكرياً قوياً.

كما أن الكثيرات تدربن على أعمال التمريض فى المستشفيات، وإسعاف الجرحى فى معارك القتال، ثم إن الرياضة قد انتشرت بينهن انتشارا عظيماً، فتشبعن بروحها، وتهيأن للمستقبل الباسم السعيد.

سؤال : نرجو من سيادتكم توجيه كلمة خاصة للأرجنتين، والجاليات العربية هناك.

الرئيس: إخوانى فى العروبة..

إنها لفرصة سعيدة حقاً تلك التى تهيأت لى لأحييكم تحية صادقة من قلب مفعم لكل عربى فى أية بقعة من بقاع الأرض. كما أنى أحيى فيكم هذه الروح الدافقة؛ روح المغامرة والهجرة لتعيشوا عيشاً رغداً، مهتدين بقوله تعالى: ﴿فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه﴾(١).

واعلموا أنكم تقومون بدور خطير فى توثيق العلاقات بين الدول اللاتينية والشعوب العربية؛ وهو دور قد لعبه من قبل أجدادكم، عندما حلوا فى إسبانيا، حاملين معهم نور المعرفة وأعلام الهداية، فى وقت كانت أوروبا تغط فى سبات عميق. وإن هذا الدور يتطلب منكم جهوداً صادقة، ومسلكاً مستقيماً، ومبدأً قويماً، وروحاً مفعمة بالإيمان والإخلاص وقوة اليقين.

بارك الله جهودكم، ووفقكم فى مسعاكم، وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة.. والسلام عليكم ورحمة الله.

---

(١) الآية ١٥ – سورة الملك.



تصريح الرئيس جمال عبد الناصر الى محسن الواحد

مندوب جريدة "إطلاعات" الإيرانية فى القاهرة

ينتقد فيه سياسة المحالفات الدفاعية الاقليمية

١٩٥٥/٢/١٣

الرئيس: إنه يخيل إلى الأمريكيين أن الخطر الشيوعى يهدد العالم، وأنه يجب إنشاء أحلاف عسكرية بأسرع ما يمكن، ولكن الرأى عندى أن الحرب ليست وشيكة الوقوع، وعلينا أن نحمى أنفسنا من مضار الاستعمار بقدر ما ندفع عن أنفسنا الخطر الشيوعى؛ ففى نظرنا أن هذا وذاك من طبيعة واحدة. إن الأحلاف المقترحة تخلق جواً من عدم الثقة، فى حين يقتضى الأمر خلق جو من الثقة التامة فى الشرق الأوسط.

إن العراق بتحالفه مع تركيا فى حلف الأطلنطى، قد انضم إلى هذا الحلف بصفة غير مباشرة، إننى أؤكد قرار حكومتى بالانسحاب من ميثاق الضمان الجماعى للدول العربية، إذا أصرت حكومة بغداد على موقفها.

سؤال: ما الأسباب التى جعلت مصر ترفض أن تكون إيران من بين الدول التى إذا وقع عليها عدوان، يصبح للقوات البريطانية الحق فى العودة إلى قاعدة القناة؟

الرئيس: إننا قصدنا أن نقلل إلى أدنى مدى المجازفة باحتلال جديد لمنطقة قناة السويس.



حديث الرئيس جمال عبد الناصر مع وفد الصحافة الأمريكية

حول سياسة الولايات المتحدة تجاه الشرق الأوسط

١٩٥٥/٣/١٤

إن المشروعات التى قامت بها الثورة هى الوسيلة لمكافحة الشيوعية.

هناك أمل لتسوية النزاع القائم بين العرب واسرائيل إذا ما نفذت اسرائيل قرارات الأمم المتحدة.

إن العالم العربى لا يقبل الأحلاف لأنها نوع من السيطرة الأجنبية؛ لذلك فإن شعوب الدول العربية تقابل الحلف العراقى – التركى بالاستياء.

إن مصر تقدر الجهود التى بذلتها أمريكا تجاه اتفاق الجلاء بين مصر وبريطانيا، وكذا فى اتفاقية السودان، ولكنها فقدت الكثير من مركزها فى الشرق العربى نتيجة تحالف العراق مع تركيا.

سؤال : ما الوسائل التى تتبعها مصر لمكافحة الشيوعية؟

الرئيس: إن المشروعات التى قامت بها الثورة، وتقوم بها حالياً؛ من توزيع الأراضى على صغار الفلاحين، وإصلاح المساحات الشاسعة من الأراضى البور، ورفع مستوى معيشة الطبقات الفقيرة، وتوفير وسائل التأمين الصحى والاجتماعى للموظفين، والمشروعات التعليمية والصحية؛ هى الأسس الرئيسية لمكافحة الشيوعية.

سؤال : هل هناك أمل لتسوية النزاع القائم بين العرب وإسرائيل؟

الرئيس: نعم هناك أمل إذا ما نفذت إسرائيل قرارات الأمم المتحدة، فقد يكون هذا هو الطريق الوحيد إلى إزالة التوتر فى تلك المنطقة الحيوية.

سؤال : ماذا عن الحلف العراقى – التركى وأثره فى الموقف الحالى؟

الرئيس: إن العرب ينظرون إلى هذه المشروعات نظرة فيها الكثير من الريب والشك، وخاصة الحلف المبرم بين تركيا والعراق؛ الذى نتج عنه تصدع فى وحدة صفوف العرب. إن العالم العربى بشعوبه لا يقبل الأحلاف فى هذا الوقت؛ لأنها نوع من السيطرة الأجنبية، والشعور المتبادل بين شعب مصر وشعوب الدول العربية يقابل هذا الحلف بالسخط والاستياء والإنكار. ومثالاً لذلك معاهدة ١٩٣٦، وما قدمته مصر من خدمات صادقة لبريطانيا وللحلفاء فى الحربين العالميتين؛ وكانت نتائج كل ذلك عدم الوفاء بما أخذته مصر من وعود لنيل مطالبها القومية، وحقها فى الحرية.



سؤال : هل تقوم وزارة الإرشاد بالدعاية فى أمريكا لخلق نوع من الصداقة بين الشعبين؟

الرئيس: إن خلق هذه الصداقة يتوقف على سياسة أمريكا نفسها تجاه هذه المنطقة، وليس على وزارة الإرشاد.

سؤال : إذا كنتم لا تريدون التحالف مع الغرب، فلماذا لا تتحالفون مع تركيا وباكستان وإيران، وهى دول إسلامية؟

الرئيس: إن العالم العربى ينظر إلى تركيا نظرته لدولة غربية، وذلك لمواقفها تجاه إسرائيل منذ اليوم الأول لخلقها.

سؤال : هل ينظر الرأى العام إلى مساعدات النقطة الرابعة على أنها نوع من الاستعمار الأمريكى؟

الرئيس: إن الكثيرين يريدون إظهار المشروع بهذا المظهر ، وخاصة إذا ما اعتمدوا فى دعايتهم على سياسة أمريكا فى هذه المنطقة التى تتعارض فى بعض الأحيان مع أمانى هذه الشعوب.

سؤال : هل تبين للحكومة المصرية والشعب الجهود التى بذلتها أمريكا تجاه اتفاق الجلاء بين مصر وبريطانيا، واتفاقية السودان؟

الرئيس: إنه مما لا شك فيه أن مصر تقدر الجهود التى بذلتها أمريكا فى سبيل الوصول إلى الاتفاق المصرى- البريطانى الأخير، وكذا فى اتفاقية السودان، ولكن لا شك فى أن أمريكا فقدت كثيراً من مركزها فى الشرق العربى نتيجة للخطوة الأخيرة؛ وهى تحالف العراق مع تركيا، وما نتج عن ذلك من تفكك بين الحكومات العربية.



حديث الرئيس جمال عبد الناصر لصحيفة "الديلى ميل"

حول العدوان الاسرائيلى على غزة

١٩٥٥/٣/١٩

إذا استمر العدوان الإسرائيلى فسيصبح من الصعوبة بمكان السيطرة على زمام اللاجئين العرب فى غزة، فإن هؤلاء اللاجئين البائسين كانوا دائمًا يؤملون عبثًا فى أن تفعل هيئة الأمم المتحدة شيئًا تحل به مشكلتهم وتعيد إليهم أرض آبائهم وأجدادهم؛ فجاء العدوان الإسرائيلى الأخير فدل على استخفاف إسرائيل بهيئة الأمم المتحدة واستهانتها بها، وحطم البقية الباقية من آمال اللاجئين، فكان من الطبيعى أن يثوروا على موظفى الأمم المتحدة الذين يرعون أمورهم؛ لأنهم يعدونهم رمزاً لتلك الدول التى كانت سبباً فيما يعانونه من محنة وبلاء.

إننى أستطيع أن أؤكد لموظفى الأمم المتحدة أن الحكومة المصرية اتخذت –وستظل تتخذ– كل تدبير ممكن لحمايتهم.

إن شعوب الشرق الأوسط التى عانت طويلاً من السيطرة الأجنبية تساورها الريب والشكوك فى كل ميثاق تؤيده – فى أية ناحية من النواحى – الدول الأجنبية التى سيطرت عليها طويلاً.

إن كل دفاع عن الشرق الأوسط يجب أن يوكل أمره إلى شعوبها ذاتها، وإن الدفاع عن تلك المنطقة يعتمد على قاعدتين: الأولى الدفاع الداخلى؛ وذلك برفع مستوى المعيشة، فيزول خطر العناصر الهدامة ودعاة الآراء المضللة. والثانية الدفاع الخارجى، وهو أمر يجب أن يترك لشعوب المنطقة تدبره، وفق مصالحها الخاصة لا لمصلحة أحد سواها.



ردود الرئيس جمال عبد الناصر على أسئلة الصحفيين

فى مطار الهند حول المواثيق الاقليمية

١٩٥٥/٤/١٢

إن المواثيق الاقليمية - كميثاق الضمان الجماعى العربى - لا تمس استقلال أية دولة.

وسأتباحث مع نهرو فى عدة مسائل، بقصد تعزيز الصداقة بين الهند ومصر.

سؤال : ما الغرض من محادثاتكم فى كراتشى؟

الرئيس: كان الغرض من مباحثاتنا مع أقطاب الباكستان تعزيز الصداقة بين البلدين.

سؤال : هل توافقون على انضمام مصر إلى كتلة إسلامية؟

الرئيس: ما هى الكتلة الإسلامية؟ أعلم أنه توجد بلاد إسلامية، وأن العلاقات بينها ودية، ولكنى لا أعلم بوجود كتلة إسلامية.

سؤال : هل تقبل مصر الانضمام إلى مواثيق أو أحلاف دفاعية؟

الرئيس: إننا نؤمن بالاستقلال التام.

سؤال : هل الانضمام إلى أى ميثاق أو حلف دفاعى يمس الاستقلال؟

الرئيس: إن المواثيق الإقليمية - كميثاق الضمان الجماعى العربى - لا تمس استقلال أية دولة، إننا مهتمون بالمنطقة التى نعيش فيها، فلقد قاسينا وعانينا طويلاً من السيطرة الأجنبية؛ ولهذا قررنا أن ننتهج سياسة من شأنها دعم استقلالنا واستكماله.

سؤال : هل تشاطرون "نهرو" رأيه فى المبادئ الخمسة للمعايشة السلمية بين النظامين الرأسمالى والشيوعى؟

الرئيس: ليست لدى معلومات كافية عن هذه المبادئ الخمسة؛ فقد ذكرت لى أمس فقط، وأتوقع أن أتناقش فيها مع "البانديت نهرو"، وعلى أى حال فإن لنا فى مصر مبادئ ثورتنا، ونحن متمسكون بها.

سؤال : ما موقف مصر من الحلف التركى - العراقى؟

الرئيس: لقد أعلنا رأينا فى هذا الحلف عقب توقيعه. إننى سأتباحث مع "نهرو" فى عدة مسائل بقصد تعزيز الصداقة بين الهند ومصر.



تصريحات الرئيس جمال عبد الناصر فى كلكلتا

حول إنشاء نظام للدفاع فى الشرق الأوسط دون تدخل أجنبى

١٩٥٥/٤/٢٨

إن مصر تعارض بقوة اشتراك الدول الكبرى فى أية تدابير تتخذها الدول العربيـــة أو دول الشرق الأوسط لتحقيق سلامتها.

إن مصر تكره وجود القواعد الأجنبية فى أى مكان فى الشرق الأوسط، وإنه لا يمكــن أن ينتظر من مصر أن تخدم قضايا الدول الكبرى أو سياستها.

وأنا أعتقد بإمكان إنشاء نظام للدفاع تقوم به دول المنطقة التى يهمها الأمر وحدها، دون أى تدخل أجنبى؛ إذ أن هذا التدخل هو نوع آخر من الاستعمار.

إن حلف الدفاع العربى لن يدعو أية دولة أجنبية للاشتراك فيه.



حوار أدلى به الرئيس جمال عبد الناصر إلى سمير شوقى

– مدير مكتب مجلة "نيوزويك" فى الشرق الأدنى –

حول العلاقات بين العرب واسرائيل وقضية فلسطين

١٩٥٥/٥/٢٢

ان العلاقات بين العرب واسرائيل لا يمكن أن تتحسن لأنها تريد فرض السلام.
وتتبع سياسة عدوانية.
ليس فى نيتنا ضم قطاع غزة . فليس لدينا مطامع اقليمية.
إننا مازلنا من الناحية الفنية فى حالة حرب مع اسرائيل: وهذا يبرر مقاطعة العرب لها.
مؤتمر باندونج أيد مطالب العرب بشأن تعويض اللاجئين الفلسطينيين، وضرورة قبول اسرائيل قرارات الأمم المتحدة، وهذا له قيمة كبرى.

سؤال : هل تعتقدون سيادتكم أن من الممكن أن تتحسن العلاقات بين العرب وإسرائيل؟

الرئيس: أعتقد أن هذه العلاقات لا يمكن أن تتحسن، إلا إذا أبدت إسرائيل رغبة صادقة فى الوصول إلى سلام عادل، إننا لا نفرض شروطاً للسلام، وإنما نصر على أن تبرهن إسرائيل على حسن نياتها وإخلاصها بقبول قرارات الأمم المتحدة التى تحدتها إسرائيل ورفضتها. إن هذه القرارات قد تؤدى إلى تحسن الموقف؛ فشروطها من وضع الأمم المتحدة لا من وضع مصر أو الدول العربية، وقد رفضت إسرائيل وساطة الأمم المتحدة؛ لأنها تريد فرض السلام بالشروط التى تلائمها. والواقع أن شخصاً معيناً كان بسبيل وضع اقتراح لسلام مقبول، ولكن هذا الشخص قتل بوحشية، إن اسمه "فولكه برنادوت".

سؤال : ما الشروط التى لابد من توافرها لقيام سلام بين العرب وإسرائيل؟

الرئيس: الشرط الأول أن تثبت إسرائيل رغبتها الصادقة فى السلام، وقد رأينا من سوء تفسير إسرائيل لاتفاق الهدنة وخرقها له ما يحملنا على أن نسألها: ماذا تعنيه بالسلام؟! إن السلام العادل لا يمكن أن يتحقق إلا بقبول قرارات الأمم المتحدة الخاصة باللاجئين وتعويضهم، وتدويل القدس، وقد تعمد مندوبو إسرائيل فى الأمم المتحدة الجهر بتحديهم هذه القرارات، وهم يؤكدون أن إسرائيل لن تتحول عن سياستها العدوانية؛ حتى ولو هددت باستخدام القوة، فكيف نستطيع الركون إلى مثل هذا الاستخفاف بالالتزامات الدولية، وهذا الموقف الذى ينطوى على التحدى الصريح؟!



سؤال : ما نظام الحكم فى قطاع غزة؟

الرئيس: نحن ليست لنا مطامع إقليمية من أى نوع، وهذا هو السبب فى أننا لم نضم - وليس فى نيتنا أن نضم - قطاع غزة. وكل همنا الآن هو الدفاع عن اللاجئين الذين قضى عليهم بأن يحيوا حياة بؤس بعيدا عن وطنهم، ونحن مصممون على الدفاع عنهم فى هذا القطاع؛ الذى يعد جزءا من وطنهم.

أما فيما يختص بالاتصال البرى بين مصر وسائر العالم العربى، فإننا مازلنا عند قرارات الأمم المتحدة؛ التى تنص على هذا الاتصال الذى قصمه الآن معتد محقق حطم الوحدة الجغرافية للعالم العربى.

سؤال : هل تعتقدون سيادتكم أن إسرائيل تهدف إلى التوسع؟

الرئيس: إن رغبة إسرائيل فى السلام كانت إلى الآن مجرد كلام، ولكن كل عمل من جانبها كان ينطوى على العدوان؛ وحسبى برهانًا تلك الهجمات المبيتة المتكررة التى قامت بها قواتها المسلحة، وقد كانت مذابح قبية، ونحالين، وغزة موضع استنكار الجميع، فكيف نصدق بعد كل هذا أن إسرائيل تريد السلام، بينما كل عمل من أعمالها يكذب هذا الزعم؟! أما عن مطامع إسرائيل فى التوسع؛ فحسبى أن أشير إلى خرائط "أرض إسرائيل"، فإن الحدود فيها تتجاوز حتى المناطق التى يحتلها اليهود بلا حق.

سؤال : بماذا تبررون سيادتكم مقاطعة العرب لإسرائيل؟

الرئيس: نحن ما زلنا من الناحية الفنية فى حالة حرب مع إسرائيل، وستستمر هذه الحالة طالما أن قرارات الأمم المتحدة لم تنفذ، وليس فى اتفاق الهدنة أى نص خاص بالتجارة بين الدول العربية وإسرائيل، وليس من المنطق أن يتوقع لنا الأمريكيون - الذين يرفضون الاتجار مع أية دولة من دول الستار الحديدى - أن نتجر مع عدو لنا له أغراض عدوانية واضحة.

سؤال : ماذا ترونه سيادتكم كأساس معقول لتسوية النزاع بين مصر وإسرائيل؟

الرئيس: نحن نصر على أن تنفذ قرارات الأمم المتحدة، ويجب أن تكون لدى الأمم المتحدة الشجاعة الأدبية؛ لتنفيذ القرارات التى اتخذتها الدول الأعضاء، وما دامت غالبية هذه الدول قد رأت أن هذه القرارات تنطوى على الإنصاف - رغم ما نراه نحن العرب من أنها دون حقوقنا - فيجب أن ترغم إسرائيل على احترامها.

سؤال : وإذا قبلت قرارات الأمم المتحدة، فهل تظنون سيادتكم أن كثيرين من اللاجئين، يرضون بالعودة إلى وطنهم، بعد أن أصبح تحت حكم إسرائيل؟

الرئيس: أظن أن أكثر اللاجئين العرب لا يرضون العودة إلى إسرائيل، وقد هرب كثير من العرب أو طردوا من فلسطين منذ قيام دولة إسرائيل، ووصفوا القيود الشديدة المفروضة على عرب إسرائيل، وما يلقاه هؤلاء العرب من ظلم واستبداد فى ظل الحكم الإرهابى.



إن إسرائيل هى إحدى البلاد القليلة الباقية التى يميز فيها المواطنون وفقًا لعقائدهم الدينية؛ فاليهودى فى إسرائيل هو المواطن رقم واحد، أما المسيحى أو المسلم فإنه المواطن رقم اثنين. وأحب أن أشير هنا إلى أننا لا نعرف مثل هذا التمييز فى مصر، وكل مسلم أو مسيحى أو يهودى، سواء كان مصرياً أو أجنبياً، يلقى العناية نفسها، طالما أنه يحترم قوانين البلاد، ونحن نفاخر بموقفنا هذا بالقياس إلى موقف إسرائيل.

سؤال : هل لديكم أية مشروعات عدائية ضد إسرائيل؟

الرئيس: من المحقق أنه ليست لدينا نيات عدائية ضد إسرائيل، أو أية أمة أخرى، وأنا كجندى قد رأيت من المعارك ما يجعلنى أرغب فى السلام بإخلاص، وكزعيم لبلادى أعرف مقدار ما يجب عمله لتحقيق الرخاء لمواطنى، إن الرخاء والسلام يسيران جنبًا إلى جنب، ولا محل للحرب فى مشروعاتنا الإنشائية.

سؤال : هل تعتقدون سيادتكم أن لقرارات مؤتمر باندونج بشأن فلسطين أية قيمة عملية؟

الرئيس: إن ما ظفرنا به هناك من تأييد لمطالب العرب بشأن تعويض اللاجئين الفلسطينيين، وضرورة قبول إسرائيل قرارات الأمم المتحدة؛ سوف ينبه شعور الدول إلى عدالة قضية العرب ضد إسرائيل، وأعتقد أن هذا التنبيه سيكون له أثر فعال فى الحث على وضع سياسة دولية سليمة لحل مشكلة فلسطين.



تصريح الرئيس جمال عبد الناصر لصحيفة "بوربا" اليوغسلافية الرسمية حول الرد على الميثاق التركى – العراقى بعقد ميثاق عربى للأمن

١٩٥٥/٧/١٩

إن كل اتفاق من هذا القبيل (الميثاق التركى – العراقى) يمثل شكلاً جديداً من السيطرة الأجنبية. وإن مصر تسعى – لهذا السبب – لعقد ميثاق عربى للأمن، دون أن يضم أى دولة من الدول الكبرى، وهناك أمل كبير فى أن تسفر هذه المساعى عن عقد اتفاق بين سوريا ومصر والمملكة العربية السعودية فى المستقبل القريب.

إننى أتحدث من وجهة نظر الشعوب الصغرى، التى يساورها الشك والخوف على الدوام من السيطرة الأجنبية، وإن هذا الخطر مازال ماثلاً لأن الدول الكبرى دائبة السعى فى سبيل السيطرة على الأمم الصغرى؛ بغية تسخيرها لخدمة أغراضها الخاصة.

إن زيارة الرئيس "تيتو" لمصر – والمنتظر أن تتم فى أواخر هذا العام – ستؤدى إلى تقوية أواصر المودة والصداقة بين البلدين إلى حد بعيد.



حديث الرئيس جمال عبد الناصر إلى مندوب جريدة "لوموند" الفرنسية حول تحقيق حرية الأكثرية ومعاناة مصر من الحرب الباردة

١٩٥٥/٨/٢

ان الحرية التى نعمل لتحقيقها ستكون حرية الأكثرية لا حرية الأقلية، فالكادحين والفلاحين والعمال والتجار والطبقة المتوسطة يقفون الى جانبنا.

إن الحرب الباردة قد استقرت فى مصر. فكل من المعسكرين يلقى فيها بذخيرته.

سؤال : ما الصورة التى ترى سيادتكم أن تعود على أساسها الحريات الدستورية للبلاد؟

الرئيس: إن الحرية فى نظرى هى حرية الرجل العامل، حرية العامل فى أن يحيا حياة كريمة، وأن تتاح له فسحة من وقت الفراغ، وحرية الفلاح فى الحصول على الأرض، وجنى ثمار ما بذر، وأن يحتفظ بثمار جهوده فلا يعطيها لإقطاعى يضغط عليه؛ هذه هى حرية الفلاح كما أفهمها. لقد وزعنا الأراضى، وأنشأنا الجمعيات التعاونية، ومولنا المشروعات الزراعية؛ ففى العام الماضى زاد النقد الذى تداوله الفلاحون بمقدار ٣٥ مليون جنيه عن القدر الذى تداولوه فى العام الذى قبله، وإنى أعلم أن هذا ليس بالشىء الكثير على أساس ما يخص الفرد منه، ولكن الفلاح استطاع لأول مرة فى تاريخه أن يكسو عائلته ملابس جديدة فى الأعياد، وأن يشترى الماشية والبذور، وأن يحصل على الأرض التى يزرعها.

إنى فلاح كما تعلم، وما زالت عائلتى تشتغل بالزراعة فى مصر العليا، وإنى لأذكر كيف كان الفلاحون يشحنون فى اللوريات أيام الانتخابات؛ إذ كان ملاك الأراضى يرسلون بهم إلى مراكز الاقتراع، والويل للقرية التى كان يجرؤ واحد من أهلها على إعطاء صوته للمرشح المنافس لسيد المنطقة، وإزاء هذا المشهد لم أكن أعتقد مطلقاً أن ما أراه مظهراً من مظاهر الديمقراطية.

ثم ما الحرية؟ هل هى أن نرى الرأسماليين يعيشون فى عزلة عن بقية الشعب، ينعمون بحياة الترف التى تعد سبة فى جبين البلاد؟! هل هى حرية الإقطاعى الذى يحرم الأرض - التى تمده بأوده - من حقوقها الأولية؟! فهل تسمى النظام شبه الدستورى فى عهد فاروق حرية؟! إننا على أية حال نعارض بكل قوانا هذا النظام.

سؤال : هل معنى ذلك أنكم لا تفكرون فى منح البلاد نظاماً دستورياً؟



الرئيس: إن الأمر على العكس من ذلك، إنى أكرس جزءا كبيرا من وقتى لوضع نظام أقدمه للشعب فى شهر يناير القادم، وإنى لا أريد أن أعهد بهذا الأمر إلى أحد، ولا أقدر على ذلك، وإنى أريد ألا تكون النتيجة تقليدا لا لون له لما يجرى فى الدول الأجنبية، بل أريد نظاما رصينا يتفق واحتياجات بلادنا.

سؤال : هل يستطيع سيدى الرئيس أن يعطينا أية فكرة عن النظام الذى تزمعون وضعه؟

الرئيس: إننا متمسكون بأن نحافظ على العمل الذى قمنا به، وأعتقد أن نظام الحكم الذى سنقدمه إلى البلاد سوف يكفل المحافظة على مبادئ الثورة وما نفذته منها.

سؤال : كيف تتوقعون أن يكون استقبال الشعب للمشروع؟

الرئيس: إننا سنجد الاستغلاليين من رجال العهد البائد يناصبوننا العداء، ولكن هذا لن يغير من الوضع شيئاً، ولكن الحرية التى نعمل لتحقيقها ستكون حرية الأكثرية لا حرية الأقلية، إن الكادحين والفلاحين والعمال والتجار والطبقة المتوسطة يقفون إلى جانبنا؛ فهم يعلمون أننا نكافح فى سبيل تحسين حالهم.

وإنى لأذكر أنى قبل الثورة كثيراً ما كنت أسأل الفلاحين، الذين كانوا يلقون من العنت - وهم يفلحون أرضهم - ما يلقون، وقد قال لى الكثيرون إنهم لن يجدوا نهاية لآلامهم إلا فى الشيوعية. ولكنهم عندما كانوا يُسألون عنها يجيبون بقولهم: "إنها نظام يعطينا الخبز ويوزع علينا الأراضى"! ومنذ أن حققت الثورة أهداف الفلاح المصرى، لم يعد هناك ما يدعوه إلى أن يفكر فى الشيوعية.

سؤال : هل ما قامت به الثورة قد سد الطريق فى وجه الشيوعية بصفة نهائية؟

الرئيس: الحق يقال إن الحرب الباردة قد استقرت فى مصر، فكل من المعسكرين يلقى فيها بذخيرته، فالأمريكيون يلقون بدولاراتهم، والشيوعيون يوزعون نشراتهم، ولكن الكل يعلم أننا نعمل على منع أولئك وهؤلاء من تسميمنا، وإيقاع شعب سليم النية فى الضلال.

إن سكان مصر يتزايدون بمعدل نصف مليون نسمة كل عام، وبتضاعف عدد المستشفيات والمستوصفات سيزداد هذا الرقم، إذ أننا فى خلال عامين سنكون قد زودنا الريف المصرى بستمائة مستشفى، وبالقياس إلى معدل الزيادة فى عدد السكان سيتضاعف العدد الحالى بعد ٣٠ عاماً. ونود أن يدرك الفلاح هذه الظاهرة وأن يقول: إن الواجب يقتضينا أن نعمل، وأن نتعلم، وأن نرفع مستوى معيشتنا ونزيد من مواردنا.

والواقع أن المسألة لم تعد مسألة كلام، ويجب ألا نسمح بقيام أى اضطراب يحولنا عن أهدافنا؛ إذ علينا أن نكسب قوتنا اليومى. ألا ترى أننا كنا ضحايا؟ لقد كنت منذ طفولتى أسمع الحديث عن مصنع للصلب، وهانحن فى العام القادم سنشهد مصنعاً للصلب فى مصر. وفى طفولتى سمعت الناس يتحدثون عن كهربة البلاد، وسيكون هذا فى العام القادم



حقيقة واقعة، شأنه شأن تصنيع البلاد، والعناية بالصحة، والنهوض بالتعليم، وكل ما أوده هو أن أهيئ للفلاحين جميع الفرص؛ ليتمتعوا بالبهجة فى بيوتهم.

سؤال : هل تظنون أن قيام مشكلة شمال أفريقيا يمنعكم من قبول دعوة لزيارة فرنسا إذا وجهت إليكم؟

الرئيس: كلا، بل أعتقد أن هذا الاتصال من شأنه أن تكون له آثار نافعة للطرفين، ولكن للأسف لا أجد الفرصة لمغادرة البلاد فى رحلة، قبل أن نزود بنظم جديدة فى نهاية فترة الانتقال؛ أى فى شهر يناير القادم.



حديث الرئيس جمال عبد الناصر مع "دوريس فليسون"

- بجريدة "واشنطن بوست" -

يهاجم فيه الحلف التركى - العراقى ويعتبره ضربة للجامعة العربية

١٩٥٥/٨/٦

الرئيس: إن شك مصر فى نوايا الدول الكبرى مرجعه خشية السيطرة الأجنبية، ومصر لا تطلب أقل من الشعور بأنها تتنفس فى جو من الحرية.

سؤال : هل مصر دولة اشتراكية؟

الرئيس: لا يهم أن يسمى العالم مصر اشتراكية أو ديكتاتورية، مادامت تمنح فرصاً متساوية للجميع.

إن الحلف التركى - العراقى يعد بمثابة ضربة لجامعة الدول العربية، ولكننى أعتقد بوجوب وجود هذه الجامعة؛ إذا كان العرب راغبين فى عدم مواجهة مصير فلسطين.



تصريح الرئيس جمال عبد الناصر لمراسل صحيفة "بارى برس" الفرنسية حول تأييد مصر لشعوب شمال إفريقيا

١٩٥٥/٨/٦

حان الوقت لنقضى على الخوف الذى تشعر به شعوب شمال افريقيا، ونحن نرغب فى أن نوجه الى هذا الأمر أكثر جهدنا.
إننا نحس بالقلق من التحكم والسيطرة، ومن كل شئ يذكرنا بالاستعمار الذى عانينا منه كثيرا؛ وهذا يدفعنا الى الأخذ بنصرة المظلومين.

حان الوقت الذى يجدر فيه بمصر وفرنسا أن تفهم كل منها الأخرى فيما يتعلق بمشكلات شمال إفريقيا. إن شمال إفريقيا جزء من العالم الإسلامى، وهو عالمنا، ومهما تكن أوجه الخلاف؛ فإن علينا دوراً لا مهرب منه فى إفريقيا.

وحان الوقت كذلك لنقضى على الخوف الذى تشعر به شعوب شمال إفريقيا، ونحن نرغب فى أن نوجه إلى هذا الأمر أكثر جهدنا، فمن وجهة نظر التضامن الإسلامى نعتقد أن الاتفاقيات التونسية ليست مرضية تماماً، ولكنها تعد خطوة فى سبيل الاستقلال. ومن واجبنا أن نهيئ للمواثيق فرصة لتحيا؛ إذ ينبغى أن تصبح نقطة تحول جديدة فى العلاقات مع شمال إفريقيا.

لماذا لا تستوحون حلاً مماثلاً للحل الذى توصلت إليه بريطانيا لمشكلة الهند؟ إننى لاحظت أنها محبوبة من الهنود، ولمست هذا فى خلال رحلتى الأخيرة، ولم تكن بريطانيا تتمتع بتلك المنزلة من قبل.

إننا نحس بالقلق من التحكم والسيطرة، ومن كل شىء يذكرنا بالاستعمار الذى عانينا منه كثيراً، ونحن نواصل استخراج آخر شظاياه من أجسامنا، وكل أثر من آثار الاستعمار أينما كان؛ كل هذا يدفعنا إلى الأخذ بناصر المظلومين، بيد أننا نكره الحرب، ويجب أن نبذل الجهود جميعاً لمنعها. وليس ثمة مشكلة تفرق بين مصر وفرنسا.

إنه من الضرورى تعليم الشعب المصرى ليرعى مصالحه، وليختار لنفسه فى حرية واستقلال. إن حكومة الثورة أتمت كثيرًا من الأعمال فى الأعوام الثلاثة الماضية؛ كمد القرى بمياه الشرب، وإنشاء ٦٠٠ وحدة مجمعة. وبالنسبة لشخصى، فإننى ليست لى أطماع شخصية، ولى هدفان فى الحياة: أسرتى ووطنى.



حديث الرئيس جمال عبد الناصر لأحمد شومان

- المحرر بجريدة "الجريدة" اللبنانية -

حول نظام الحكم الجديد والسياسة الاقتصادية

١٩٥٥/٨/١٦

إن زيارتى الى الاتحاد السوفيتى من شأنها أن تفتح لنا مجالا واسعا فى الميدان الاقتصادى؛ فمؤتمر باندونج مثلا ومقابلتى الشخصية مع "شواين لاى"، مكننا من تصريف محصول القطن الزائد عندنا.

المعونة الامريكية التى تبلغ حوالى ١٣ مليون جنيه تمثل نسبة صغيرة من ميزانيتنا التى تبلغ ٢٨٣ مليون جنية.

إن نظام الحكم الذى يوضع الآن للمستقبل لن يكون نقلا للأنظمة الموجودة فى العالم، بل يمكن مصر من إقامة جيش وطنى قوى، كما يؤهلها للوصول الى حياة ديمقراطية سليمة.

سؤال : يتساءل الناس فى هذه الأيام - وحق أن يتساءلوا - ما المعنى السياسى لزيارتك المقبلة لروسيا؟ وهل تعتبر هذه الزيارة خطوة للتقريب بين البلاد العربية والحكومة السوفيتية؟ وهل يمكن أن تحمل هذه الزيارة معنى فى سياسة أمريكا تجاه الشرق الأوسط؟ وهل تتعارض هذه الزيارة مع مكافحة البلاد العربية للمبادئ الشيوعية؟

الرئيس: ليس لها معنى سياسى بمعنى الكلمة، ولكن المعنى الرئيسى لها أن مصر تستوحى سياستها وتصرفاتها من نفسها، بعيدة عن أى تأثير أو ضغط خارجى، وأن مصر تستطيع أن تقرر ما تشاء فى أى وقت تشاء، وأنها ليست مرتبطة بسياسة تعلنها الدول الكبرى.

معنى هذه الزيارة أن مصر تريد أن تعيش بسلام مع الجميع، وأن ترى السلام يرفرف على العالم أجمع.

أما مسألة التقريب بين البلاد العربية والحكومة السوفيتية، فهذا طبعاً بالنسبة للبلاد العربية هو أمر يتوقف على سياسة كل بلد عربى، ولكنى أعتقد أن هذه الزيارة من شأنها أن تفتح لنا مجالاً واسعاً فى الميدان الاقتصادى؛ فمؤتمر باندونج مثلاً ومقابلتى الشخصية مع "شواين لاى" مكنتنا من تصريف محصول القطن الزائد عندنا؛ فقد اشترت الصين ما يساوى ١٢ مليون جنيه استرلينى من قطننا الزائد، الذى لم نتمكن من تصريفه فى هذا الموسم.



وتسألني إذا كان يمكن أن تحمل هذه الزيارة معنى يؤثر في سياسة أمريكا تجاه الشرق الأوسط، فاسمح لي أن أتساءل ما سياسة أمريكا تجاه الشرق الأوسط؟ ما سياستها بالنسبة للبنان وسوريا مثلاً؟

أنا هنا في مصر أفكر لمصلحة مصر أولاً وقبل كل شيء.. هذه مسئوليتي الأولى، وطبعاً أنا أفضل مصر على أمريكا كما أفضل مصر على روسيا، المهم أن كل ما أفكر فيه هو مصلحة بلدي.

أما المعونة الأمريكية التي قد يخطر ببال البعض أنها قد تؤثر في سياستنا، فيكفي أن تعلم بأن دخلنا القومي حوالي ٨٩٠ مليون جنيه، وميزانيتنا هذه السنة ٢٣٨ مليون جنيه، وإن المعونة الأمريكية - وهي موجهه إلى الخدمات - تبلغ حوالي ١٣ مليون جنيه فقط، وهي ذات المعونة التي تقدمها أمريكا لإسرائيل، ثم ماذا يكون شأن هذه المعونة أمام الملايين التي أرصدناها لمختلف المشاريع؟! وإليك على سبيل المثال لا الحصر:

- مشروع كهربة أسوان كلفنا ٤٠ مليون جنيه.
- إنشاء مدارس جديدة ٤٠ مليون جنيه.
- مشروع السماد ٢٥ مليون جنيه.
- مشروع الحديد ١٧ مليون جنيه.
- مشروعات الطرق ١٢ مليون جنيه.
- استصلاح الأراضي البور ١٢ مليون جنيه.
- مياة الشرب للقرى ١٢مليون جنيه.
- الوحدات المجمعة ٨ ملايين جنيه.
- مديرية التحرير ٤ ملايين جنيه.

وأما سؤالك إذا كانت هذه الزيارة تتعارض مع مكافحة البلاد العربية للمبادئ الشيوعية أم لا، فأنا أقول: إننا نحن هنا في مصر نكافح الشيوعية، هذا شيء والزيارة شيء آخر؛ فالشيوعية في مصر تعتبر مخالفة للقوانين. وقد صرح لي سفير روسيا في هذا الشأن أن ليس لهم أي علاقة بالشيوعيين الموجودين في مصر، وأنهم يدعون الشيوعية ادعاء. وعلى الرغم من أننا في مصر نعتقل الشيوعيين ونقدمهم للمحاكمة؛ فإن هذا لم يمنع من توثيق التبادل التجاري بيننا وبين روسيا، ولم يمنع من توجيه الدعوة لنا بزيارة روسيا، وأنا اعتبرها خطوة من الخطوات التي تسير عليها روسيا الآن لتوثيق علاقاتها بين جميع بلاد العالم.

سؤال : تتساءل البلاد العربية عن صورة نظام الحكم الجديد، ما عساه يكون؟ خاصة وأن التصريحات بهذا الموضوع متضاربة، فقد كان أخر تصريح لسيادتكم أن نظام الحكم لن

يكون دعاية خارجية، وإنه سيكون وفقاً لمقتضيات الحالة الداخلية، فهل يمكن أن تزيد هذا التصريح تفسيراً؟

الرئيس: إن نظام الحكم الذى يوضع الآن للمستقبل لن يكون نقلاً للأنظمة الموجودة فى العالم، ولكنه سيكون نظاماً يوفر لمصر الحصول على مطالبها، كما يحمى مصر من التدخل الأجنبى الذى ينتج عن الحرب الباردة بين الكتلتين الغربية والشرقية، ويحمى مصر من صرف أموال أجنبية لشراء ذمم رجال الحكم أو المسئولين فيها، كما يحمى مصر من أعوان الاستعمار الذين حكموها مدة طويلة، وأهملوا مصالح الشعب من أجل مصالحهم الخصوصية ومصالح الاستعمار، كما يحمى مصر من الإقطاع وسيطرته على الحرية الفردية وتمكينه من السيطرة على الحكم، كما يحمى مصر من الاحتكار والفساد وسيطرة رأس المال على الحكم.

والنظام الجديد الذى يوضع الآن للمستقبل يمكن مصر من إقامة جيش وطنى قوى، يمكنها من المحافظة على حرياتها ويحميها من الوقوع تحت أى سيطرة أجنبية بأى شكل من الأشكال، كما يؤهلها للوصول إلى حياة ديمقراطية سليمة، وأنت تعلم الكوارث التى منينا بها فى ظل التمثيل النيابى السابق.

أنا لا أستطيع أن أجئ بنواب يتقاضون أموالاً من الإنجليز والروس، مااقدرش أجيب نواب همهم أن يتاجروا بالرز والزيت، ما اقدرش أهدم المثل التى آمنت بها البلاد، وأقول لك: ما اقدرش، لا لأننى لا أستطيع بل لأننى أحب أن أحافظ على المثل والقيم التى آمنا بها، والتى نهضت الثورة على أسسها ودعائمها. أنا أستطيع وبكل سهولة أن أعمل انتخابات، وأن أنجح ١٠٠٪ كما يصنع بعض الحكام العرب فى بلادهم، ولكن أيديولوجية الثورة تأبى علينا أن نسلك هذا السبيل.. ماذا يريدون؟ هل يريدون أن نقود مصر إلى سابق حياتها النيابية المعروفة؟ ما معنى الثورة إذاً؟! بل ماذا تعنى العودة؟!

سؤال : كيف استطاعت حكومة الثورة أن تسلح الجيش المصرى بأسلحة ثقيلة؟ وهل هذه الفرصة مفتوحة أمام باقى الدول العربية؟

الرئيس: كل إنسان يتساءل عن هذا السر، وهو سر فعلاً؛ فالسلاح كان ممنوعاً، فمن أين جاءت مصر بالدبابات الثقيلة والأسلحة الثقيلة؟

إذا أردت أنت أن تعرف السر فى تسلح الجيش المصرى بأسلحة ثقيلة أقوله لك، أما إذا أردت أن تنشره على صفحات الجرائد، فلا أظن أنك توافقنى على إذاعته ونشره!

طالما أن الدول العربية مستضعفة، فلن تحصل لا على أسلحة ولا على ارتفاع فى مستواها الاجتماعى والاقتصادى، وأنا أرى أن السياسة تحتاج إلى شجاعة كالجندية، بل أكثر من الجندية. أما سياسة الخوف والخنوع والتردد، فلن ينتج عنها إلا ازدياد الضعف والانحلال والوقوع تحت السيطرة الأجنبية!



سؤال : لقد عرض اليهود عدة حلول للمشكلة القائمة بينهم وبين الدول العربية، فما الحل الذى ترتئيه مصر بوصفها كبيرة الدول العربية؟

الرئيس: لم أسمع عن أى حلول، وكل ما سمعته وأعرفه أن "بن جوريون" خطب يقول: إنه ليس هناك سبيل لأى من اللاجئين ليستعيد حقوقه، فى الوقت الذى يتحدث فيه عن السلام، كما قال: إن قرارات الأمم المتحدة أصبحت بالية، ولن يكون هناك سبيل إلى تنفيذها. وقد خطب زعيم حزب "حيروت" - وهو العصابة التى كانت معروفة باسم "شتيرن زفاى" - خطب فى المعركة الانتخابية منادياً بأن سياسة حزبه هى توسع إسرائيل من النيل إلى الفرات، وكان هذا يجد استجابة من سكان إسرائيل؛ الذين أعطوا هذا الحزب ١٧ كرسياً فى البرلمان، بعد أن كان له فى الماضى ٧ كراسى! ومن الذى يؤمن البلاد العربية من أطماع هذا الحزب، إذا استطاع أن يحصل على أغلبية فى الانتخابات القادمة، بعد أن تضاعفت مقاعده فى الانتخابات الأخيرة؟

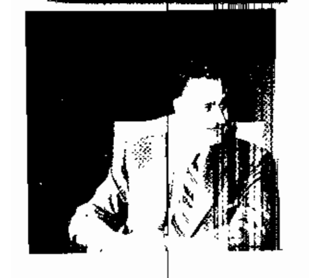
لقد نادى أكثر السياسيين الإسرائيليين، وعلى رأسهم "بن جوريون" بأن سياستهم هى تأديب العرب وإخضاعهم لقبول الشروط الإسرائيلية بالقوة، فإن كانت هذه هى الحلول التى تقصدها، فإنى أرى فيها دعوة صريحة لجميع الدول العربية للاتحاد ضد الخطر المشترك؛ خطر التوسع الذى ينادى به حزب "حيروت"، والذى ينادى به باقى زعماء إسرائيل حينما ينادون بتأديب العرب!

أنا أرى فى هذا دعوة إلى الدول العربية؛ لتفيق من المحاولات التى تبذل من بعض الساسة لكى يصرفوها عن خطر إسرائيل. أما أنا فى مصر، فقد رأيت كيف تحول شعب فلسطين فى ٢٤ ساعة إلى مجموعة من اللاجئين، ولا أحب أن أعيش لأرى اليوم الذى يلاقى فيه أى عربى أو أى مصرى مصير أهالى فلسطين. وعلى هذا فإننا نخاف دائماً من نيات إسرائيل العدوانية، كما نعمل حسابنا لدعوة إسرائيل للتوسع، وأعتقد أن درعنا الحامى وسيفنا ضد هذا هو تقوية الجيش، وهذا ما نعمل فى سبيله بكل قوانا وبكل ما ملكت يدانا.



ثالثا : العدوان الاسرائيلى على غزة وصفقة الأسلحة التشيكية





تصريح الرئيس جمال عبد الناصر

عن تقدير مصر لمؤازرة الدول العربية لها فى صراعها مع إسرائيل

١٩٥٥/٩/٥

إن مصر تقدر كل التقدير الروح العالية التى عبرت عنها الدول العربية - شعوباً وحكومات - فى مؤازرتها لمصر فى صراعها مع إسرائيل. وإن عدوان إسرائيل على مصر أثبت للعــالم أجمع أن العرب أمة واحدة، لن يفرق بينها أبداً الدسائس الأجنبية والمحاولات الاستعمارية.. حفظ الله أمة العرب ووقاها شر الأطماع والدسائس.

وإنى أعاهد العرب جميعاً أنى سأكون دائماً الجندى المخلص للعروبة، العامل على عزتهــا ووحدتها.



تصريح الرئيس جمال عبد الناصر إلى " توم ليتل"

– مدير وكالة الأنباء العربية فى الشرق الأوسط –

حول صفقة الأسلحة التشيكية بعد غارة إسرائيل على غزة

١٩٥٥/١٠/١

إن صفقة الأسلحة مع تشيكوسلوفاكيا كانت خطوة عملية استلزمها توتر الموقف على الحدود، كما أن فى التقاعس عن تسليح الجيش المصرى مجافاة لأحد المبادئ الأساسية التى قامت عليها الثورة.

إن شعورى بخطورة الموقف بدأ عندما شنت اسرائيل غارتها على غزه فى ٢٨ فبراير، وعندما رفضت دول الغرب تسليح مصر.

إن الصفقة التى عقدتها مصر مع تشيكوسلوفاكيا لتزويدها بالأسلحة؛ إنما يراد بها تكملة تسليح الجيش المصرى. إن صفقة الأسلحة لا تعنى تغيير السياسة المصرية المستقلة؛ وإنما كانت خطوة عملية استلزمها توتر الموقف على الحدود.

ولقد طلبت إلى بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة وروسيا وتشيكوسلوفاكيا أن تزودنا بالسلاح؛ فكانت تشيكوسلوفاكيا أسرعها استجابة؛ كما أن روسيا أبدت استعدادها لتسليح مصر، ولكن لم تتم أية صفقة معها.

يجب أن يدرك الجميع أننى لست حر الاختيار فيما يتعلق بالأسلحة؛ إذ يجب شراؤها حيثما وجدت إليها سبيلاً. إذا كنت قد تبينت أن بريطانيا ستزودنى بالأسلحة، ولن تتخذ ذلك وسيلة إلى الضغط على؛ فإننى كنت أستطيع أن أرسم سياسة مداها خمس سنوات لتسليح الجيش المصرى، ولكننى مضطر – والحال على ما هى عليه – أن أكمل تسليح الجيش المصرى؛ حتى يكون على ما نحب ونرجو.

إن الفساد الذى شاب تزويد القوات المصرية بالأسلحة خلال حرب فلسطين، وأدى إلى هزيمة مصر؛ كان من الأسباب المباشرة للثورة، وإن فى التقاعس عن تسليح الجيش المصرى مجافاة لأحد المبادئ الأساسية التى قامت عليها الثورة.

لقد دأبنا منذ أيام الثورة على المطالبة بالأسلحة؛ فامتنعت بريطانيا؛ بسبب الاضطرابات التى حدثت بالقنال، عن تنفيذ الاتفاق الذى عقدناه معها قبل عام ١٩٥٢، وسألت فرنسا والولايات



المتحدة أيضاً، ولكن اعترضتنا صعاب عديدة، مع أن أحد كبار موظفى وزارة الخارجية الأمريكية وعد بتزويدنا بالأسلحة فى شهر أكتوبر ١٩٥٢.

ولقد أعددنا قائمة بحاجتنا من الأسلحة بالثمن، وبعثنا بوفد إلى واشنطن، ولكنه عاد بعد محادثات طويلة دون شيء، وكان ذلك بسبب الضغط البريطانى فى ذلك الحين، ولم ترد فرنسا تزويدنا بالأسلحة، وكذلك فعلت بلجيكا تحت ضغط بريطانيا ولا ريب، كما رفضت السويد فى ذلك الوقت تزويدنا بالسلاح.

إن بريطانيا وعدت أن تسد حاجتنا إلى السلاح بعد حل مشكلة القنال، فاتصلنا بها من جديد بعد الاتفاق؛ فاستلمنا منها عتاداً كانت مصر قد تعاقدت عليه قبل الثورة.

أما الولايات المتحدة فلم يأتنا منها شيء سوى الأقوال والوعود؛ فهى لم ترفض تزويدنا بالأسلحة، لكننا لم نتلق هذه الأسلحة منها. على أننا عقدنا اتفاقاً مع فرنسا، فقد قلت للسفير الفرنسى فى القاهرة: إنه ما دامت بلاده تزود إسرائيل بالسلاح، فإنه يجب عليها إمدادنا به أيضاً، وتم الاتفاق على ذلك، ولكن فرنسا ألغت هذا الاتفاق منذ أسبوعين، وكانت تريد دائماً أن نتعهد لها لقاء أسلحتها أن نغض الطرف عن سياستها فى شمال إفريقيا.

إننى طلبت السلاح أيضاً من روسيا وتشيكوسلوفاكيا، وقلت لسفيرى بريطانيا وأمريكا فى شهر يونيه الماضى إنه إذا لم يزودنى بلداهما بالسلاح فإنه يجب على الحصول عليه من روسيا، وقلت إننى لا أستطيع البقاء ساكتاً وإسرائيل تستورد السلاح لجيشها من جهات عدة، وتهددنا تهديداً دائماً. إن شعورى بخطورة الموقف بدأ عندما شنت إسرائيل غارتها على غزة فى ٢٨ فبراير. كنت حتى ذلك الوقت مستعداً للصبر، وكنت أستطيع الصبر فعلاً، ولكن جماح ذلك الهجوم، وعلمنا أن إسرائيل تتلقى الأسلحة، وأنها تلقت من فرنسا عدداً من دبابات "شيرمان" ومدافع الميدان والطائرات، وأن تسليم هذه الأسلحة تم فى فرنسا؛ فاحتججت لدى السفير الفرنسى، فقال: إن ذلك السلاح بريطانى لا فرنسى. ونقلت ما قاله السفير الفرنسى إلى السفير البريطانى فى ذلك الوقت "السير رالف ستيفنسون".

وفى الوقت الذى تلغى فيه فرنسا صفقتها معنا نراها تنفذ اتفاقها مع إسرائيل، وهكذا تقول الجريدة الفرنسية الرسمية، كما أن صحف إسرائيل ذكرت أن إسرائيل تلقت عدداً من الدبابات وطائرات نفاثة من طراز "مستير"، ومدافع عيار ١٥٥ ملليمتر؛ فشعرت بإسرائيل تهدد مصر تهديداً مستمراً، يشتد يوماً بعد يوم، وقوى هذا الشعور عندما قرأت بيانات "بن جوريون" وغيره من زعماء إسرائيل؛ التى يؤكدون فيها الحاجة إلى التوسع والسيطرة على العرب.

لقد قبلت - بطبيعة الحال - صفقة الأسلحة التى عرضت تشيكوسلوفاكيا عقدها على أسس تجارية محضة، ولم نجد لذلك حاجة إلى التعاقد مع روسيا؛ فالأمر كله لا يعدو أن يكون حاجة



إلى الظفر بالسلاح حيثما كان، ومهما كان ثمنه. ولا نريد بدء سباق على التسليح مع إسـرائيل، وإن كانت إسرائيل قد بدأت هى السباق.

وبالنسبة للأثر الذى يتركه مجيء فنيين تشيكوسلوفاكيين إلى القواعد المصرية فى الاتفـاق المصرى - البريطانى؛ فإن الصفقة تجارية محضة، ولا أظن أن مصر ستكون فى حاجة إلـى فنيين من تشيكوسلوفاكيا، ولكننا قد نوفد بعثات إليها. وإنى لا اعتزم إدخال فنيين أجانـب فـى الجيش المصرى، وهذا أمر يهمنى أنا، أكثر مما يهم أى إنسان آخر.



حديث الرئيس جمال عبد الناصر إلى مراسل محطة الإذاعة الأهلية الأمريكية حول صفقة الأسلحة التشيكية

١٩٥٥/١٠/١

سندفع ثمن الأسلحة التشيكوسلوفاكية على أساس المقايضة بمنتجات مصرية كالقطن والارز.
طلبنا السلاح من واشنطن بعد قيام الثورة بثلاثة أشهر. ودارت مباحثات تكررت وطال أمدها، ولكننا لم نحصل على أسلحة.
إن شراءنا أسلحة من تشيكوسلوفاكيا هو الطريقة الفعلية الوحيدة لحفظ توازن القوى في منطقة الشرق الأوسط.

سؤال : هل من الممكن تقديم تقدير تقريبي للقيمة الكلية للأسلحة والإمدادات التشيكوسلوفاكية، التي تتضمنها الاتفاقية التي أعلنتموها أمس؟

الرئيس: ما تتكون منه أية شحنة عسكرية وقيمتها بالضبط هو بلا شك سر عسكري.

سؤال : ما المنتجات التي ستوردونها إلى تشيكوسلوفاكيا في مقابل هذه الأسلحة والإمدادات؟

الرئيس: سندفع ثمن هذه الأسلحة على أساس المقايضة بمنتجات مصرية؛ كالقطن والأرز وما شابههما.

سؤال : هل تستطيع سيادتك أن تحدد أنواع المواد التي ستوردها تشيكوسلوفاكيا إلى مصر وكمياتها، أي هل ستتلقون مثلاً – كما جاء بالصحف – دبابات وطائرات ومدافع؟

الرئيس: في هذه الحالة أيضاً؛ نوع وكمية المواد التي سنتسلمها على وجه التحديد أو الضبط، تعتبران سرا عسكريا.

سؤال : ذكرت في بيانك أمس مساء أن تشيكوسلوفاكيا عرضت أن تقوم بإمدادكم بكل ما يحتاج إليه جيشكم من مهمات عسكرية؛ فهل معنى ذلك أنه ستعقد اتفاقات جديدة لإمداد مصر بالأسلحة بعد إتمام الصفقة الجارية الآن؟

الرئيس: إن هذا يتوقف على ما سنحتاج إليه مستقبلاً.

سؤال : ذكر المتحدث الرسمي باسم الخارجية الأمريكية بواشنطن منذ يومين، أن الولايات المتحدة سبق لها أن وافقت من حيث المبدأ على أن تبيع لمصر كمية معينة من الأسلحة؛ على أساس الدفع النقدي، فهل تتفضل بالتعليق على ذلك؟



الرئيس: إليكم توضيح هذا بالتفصيل؛ عندما بدأنا في البحث عن البلد الذى نحصل منه على أسلحة لتعزيز قوة دفاعنا، كانت واشنطن أول عاصمة التجأنا إليها، وكان ذلك بعد قيام الثورة بثلاثة أشهر في أكتوبر سنة ١٩٥٢، ودارت محادثات تكررت وطال أمدها.

وبعد ذلك تلقينا وعداً رسمياً من موظفين أمريكيين مسئولين بتزويدنا بالأسلحة، بل طلب منا تقديم قائمة بما نحتاج إليه، أو بعبارة أصح الحد الأدنى لما نحتاج إليه. وقد أعددنا القائمة، وأرسلت إلى واشنطن، ثم بعثنا بعثة عسكرية إلى واشنطن لعمل ترتيبات تسليم الأسلحة، وظلت هذه البعثة شهوراً عديدة فى واشنطن، وأخيراً عادت إلى مصر خالية الوفاض. وعلى الرغم من ذلك واصلنا محادثاتنا عن الأسلحة مع واشنطن، فتلقينا وعوداً، ولكننا لم نحصل على أسلحة.

وفى أوائل هذا العام كنا فى أشد الحاجة إلى أسلحة؛ وفى يوم ٢٨ فبراير اعتدت إسرائيل على غزة اعتداء متعمداً، وصفته الأمم المتحدة بأنه اعتداء وحشى مدبر، وقتل فى هذا الاعتداء ٢٩ من المصريين والفلسطينيين، وتلاه سلسلة من الاعتداءات، لم تكن مجرد أحداث عابرة، بل عمليات حربية مدروسة ومدبرة، ما لبثت أن أصبحت تهدد مصر، وبات خطرها يزداد؛ وقد عرف الكافة أننا محتاجون حقاً إلى أسلحة للدفاع فقط.

وفى ٣٠ يونيه أبلغنا الأمريكيون أنهم موافقون من حيث المبدأ، ولكن حتى يومنا هذا لم تجر بيننا مباحثات فى تفاصيل الأسلحة، ولم تبد لنا أية احتمالات لإجراء مقايضة مع أمريكا، ولم يكن فى الاستطاعة عمل أية ترتيبات بخصوص دفع نقود. ولا يخفى عليكم أننا بحاجة إلى كافة مواردنا لبناء وطننا، ورفع مستوى معيشة مواطنينا، وليس لدينا عملة صعبة لأية أغراض أخرى؛ وبالتالى عندما سعينا للحصول على أسلحة، كان لزاماً علينا أن نحصل عليها بطريقة تناسبنا؛ أى بالمقايضة، ففى مقابل الأسلحة نقدم قطننا أو منتجاتنا التى يمكن تصديرها.

فلما قبلت حكومة تشيكوسلوفاكيا أن تبيع لنا أسلحة وعتاداً على هذا الأساس قبلنا، ولم تكن هذه الاتفاقية إلا صفقة تجارية فقط، لا تمت إلى السياسة بأى صلة.

سؤال : أليست هذه الخطوة تجعل مصر أول دولة فى الشرق الأوسط تقبل الأسلحة من الكتلة السوفيتية، وأول دولة فى العالم غير دائرة فى الفلك الشيوعى تتلقى مدداً ضخماً من الأسلحة، من وراء الستار الحديدى؟

الرئيس: لست أعتقد أن مصر أول بلد فى الشرق الأوسط تتسلم أسلحة من تشيكوسلوفاكيا، وإن سياستنا واضحة المعالم، فكل ما نبغيه تأمين دفاعنا بشراء حاجاتنا، دون أى ارتباطات أو قيود سياسية قد تؤثر فى سياستنا الاستقلالية.

سؤال : لقد قيل إن هذه الخطوة سوف تضر بالتوازن الدقيق بالشرق الأوسط، بل لعلها تقضى على هذا التوازن، فهل تتفضل بالتعليق على ذلك؟



الرئيس: كل ما أعرفه عن حفظ توازن القوى أن هناك بيانا مشتركا أصدرته حكومة الولايات المتحدة مع المملكة المتحدة وفرنسا؛ لضمان حفظ توازن القوى بين إسرائيل والدول العربية. على أن بعض هذه الحكومات لم تراع هذا الالتزام، وخاصة فرنسا؛ ومن الحالات ذات الجسامة الصارخة ما حدث أخيراً - وأيدته بعض صحف إسرائيل - من شراء إسرائيل من فرنسا عددا من الدبابات ومن الطائرات النفاثة، في حين أن مصر لم يسمح لها بأى عتاد أو معدات من هذا النوع. هل هذا ما قصد في البيان الثلاثي المشترك بحفظ توازن القوى؟ وأظنكم توافقون معى على أن شراءنا أسلحة هو الطريقة الفعلية الوحيدة لحفظ توازن القوى.

سؤال: لقد عقدت مصر أخيراً اتفاقيات تجارية بعدة ملايين من الدولارات مع الصين الشيوعية وروسيا ودول الستار الحديدى، وقد وصف أحد وزرائك الدول الشرقية بأنهما خير عملائكم، وأنتم تتبادلون مع الدول الشيوعية الصحفيين، والأطباء، وعلماء الدين، والموظفين الحكوميين، والبعثات التجارية، وما إلى ذلك، وقد قبلت شخصياً - يا سيدى الرئيس - الدعوات لزيارة موسكو وبراغ، وغيرهما من العواصم، وأنتم الآن تشترون الأسلحة من تشيكوسلوفاكيا، فهل معنى ذلك أنكم تتخلون عما أعلنتموه من سياسة الاستقلال أو الحياد؟ أو تتراخون في تنفيذ هذه السياسة؟

الرئيس: إن سياستنا الاقتصادية تقوم على الاستقلال التام، وأساسها حرية التجارة مع أية دولة، وفى أى مكان؛ ذلك لأننا لا نفرق بين شرق وغرب في السياسة أو في الاقتصاد، وإن تجارتنا في الاستيراد والتصدير قائمة على الأسس الاقتصادية البحتة، وهى أسس اقتصادية محايدة ومستقلة. أما من حيث تبادل البعثات بيننا وبين روسيا؛ فلا أظن أننا الدولة الوحيدة في هذا الصدد، فإن أمريكا تتبادل مع روسيا بعثات مشابهة، كما تفعل دول أخرى، طبقاً لما أصدره مؤتمر باندونج ومؤتمر جنيف.

وفيما يتعلق بهذه الأسلحة فهذه اتفاقية تجارية بحتة بيننا وبين تشيكوسلوفاكيا، وهى لا تتعارض مطلقاً مع سياستنا الدولية؛ بل إنها برهان على سياستنا الاستقلالية.

سؤال: ذكر متحدث بلسان وزارة الخارجية البريطانية أنك أخبرت السفير البريطاني بالقاهرة بأن هذه صفقة أسلحة سوفيتية، فهل تتفضل بالتعليق على ذلك؟

الرئيس: أكبر ظنى أن هذا البيان الذى أدلى به المتحدث بلسان وزارة الخارجية البريطانية أساسه ما جاء في الصحف، ولما تباحثت في هذا الموضوع أول مرة مع السفير البريطاني يوم الاثنين الماضى؛ أخبرته أن هذه إنما هى اتفاقية تجارية مع تشيكوسلوفاكيا.

سؤال: قيل إن شراءكم الأسلحة من تشيكوسلوفاكيا سيزيد من حدة التوتر بين مصر وإسرائيل، فهل تتفضل بالتعليق على ذلك؟



الرئيس: أننا لا أرغب في ازدياد التوتر على حدود بلادنا. والواقع أننا تعاونا مع الجنرال "بيرنز" لتخفيف حدة التوتر؛ بعرض مقترحات إنشائية. كفصل قوى الجانبين بواسطة منطقة منزوعة السلاح؛ فإذا كان من الناس من يعتقد أن تسليح الإنسان نفسه لأغراض دفاعية يخلق حالة من التوتر، فإنى أقترح إذا نزع السلاح من جميع القوات المسلحة في دول العالم أجمع.

سؤال: لقد قيل إن عقد اجتماع بينك - يا سيدى الرئيس - ووزير الخارجية "دالاس" لمناقشة طرق ووسائل تخفيف حدة التوتر فى هذه المنطقة سوف تكون له نتائج إيجابية. فهل تحبذ عقد مثل هذا الاجتماع يا سيدى الرئيس؟

الرئيس: لقد صرحنا بسياستنا فى عدة مناسبات، ولا سيما فى باندونج؛ ألا وهى حل المشاكل العالمية بالطرق السلمية، وإذا رغب "مستر دالاس" فى أن يباحثنى فى أية مسألة، فإنى على استعداد لمقابلته.



تصريحات الرئيس جمال عبد الناصر للصحف البريطانية بشأن قضية الأسلحة التشيكية

١٩٥٥/١٠/١

إن اتفاق السلاح الذى عقد مع تشيكوسلوفاكيا لم ينص على حضور خبراء الى مصر.

ولقد سعت مصر للحصول على أسلحة نتيجة للشعور بعدم الاطمئنان فى الشهور الأخيرة، بعد الاعتداء الاسرائيلى الوحشى على غزة فى ٢٨ فبراير الماضى، وبعد أن ابتاعت اسرائيل كميات كبيرة من الأسلحة من فرنسا، وبعد تصريحات زعماء اسرائيل التوسعية.

إن الاتفاق الذى عقد مع تشيكوسلوفاكيا لم ينص على حضور خبراء من تشيكوسلوفاكيا إلى مصر؛ لأن سياسة الحكومة المصرية تقضى بعدم السماح بإلحاق خبراء أجانب بالجيش المصرى.

إن الشعور بعدم الاطمئنان قد ازداد فى الشهور الأخيرة، ووجدت مصر أنها لا تستطيع أن تعتمد على أى عون أجنبى. وقد اقتنعت بأن من الضرورى أن أدافع عن نفسى وعن شعبى، دون الاعتماد على تصريح أو بيان؛ ولهذا سعت مصر للحصول على أسلحة.

إننى فى شهر يونيو الماضى أنذرت السفير البريطانى بأنه ما لم توافق الدول الغربية على تقوية مصر؛ فإن مصر ستجد نفسها مضطرة إلى الحصول على أسلحة من البلاد الشيوعية. وعلى هذا الأساس اتصلت مصر بروسيا وتشيكوسلوفاكيا، وعقدت مع الأخيرة اتفاقاً بشأن تزويدها بالأسلحة، ولا يوجد أى اتفاق مع روسيا.

ونشرت جريدة "ديلى ميل" حديثاً آخر مع الرئيس جمال عبد الناصر، قال فيه:

إن شراء مصر أسلحة من تشيكوسلوفاكيا سيؤدى إلى حفظ السلام فى الشرق الأوسط؛ لأنه سيمنع إسرائيل من القيام بأية أعمال عدوانية، كما أن الأسلحة التى ستحصل عليها مصر ستستخدم فى الأغراض الدفاعية فقط، وبذلك تؤدى إلى استقرار الأحوال بالشرق الأوسط.

ما أظن أن هذا يعد تسابقاً على التسلح أو أنه سيؤدى إلى نشوب حرب.

إن إسرائيل ابتاعت أخيراً كميات كبيرة من الدبابات وطائرات نفاثة من طراز "ميستير" من فرنسا، ثم انتهجت عمداً بعد ذلك سياسة عدوانية.



إن صفقة الأسلحة التى عقدتها مصر ليست لها علاقة بما على مصر من التزامات بمقتضى الاتفاق المصرى - البريطانى بشأن الجلاء.

وفضلاً عن ذلك فإننا لن نسمح لأى وكيل أو عميل سوفيتى بالعمل فى مصر تحت ستار أنه من الخبراء الفنيين؛ لأن الاتفاق مجرد صفقة تجارية، وليس فيه أى نص على أن الأمر سيحتاج إلى خبراء.

وقالت الجريدة أن الرئيس عبد الناصر أجاب عن سؤال بشأن سلامة منطقة قناة السويس بعد صفقة الأسلحة التى عقدتها مصر بقوله:

ليس للأسلحة التى ستحصل عليها مصر من تشيكوسلوفاكيا أية علاقة بسلامة قاعدة قناة السويس، وستفى مصر بما عليها من التزامات بمقتضى اتفاق الجلاء.

وسأله المراسل عن رأيه فيما تردد من أن بعض العملاء الشيوعيين سيحاولون دخول مصر على اعتبار أنهم من الخبراء الفنيين الذين لابد من أن يرافقوا الأسلحة التى ستعطى لمصر، فى حين أنهم جواسيس ودعاة للشيوعية؛ فأجاب بقوله:

لا داعى للقلق بتاتاً من مسألة تسلل عملاء الشيوعية تحت ستار أنهم من الخبراء، ما دام الاتفاق مجرد صفقة تجارية ولا نص فيه على أن الحالة تحتاج إلى خبراء.

وأشار الرئيس إلى الاعتداء الوحشى؛ الذى ارتكبته إسرائيل على قطاع غزة يوم ٢٨ فبراير الماضى، وقال:

إن رجال الأمم المتحدة أنفسهم وصفوا ذلك الاعتداء بأنه وحشى، وبأنه كان مدبراً، وقد دبرته إسرائيل بعد حصولها على كميات كبيرة من الأسلحة من فرنسا، وارتكبت بعده سلسلة من الاعتداءات.

ينبغى ألا نغفل سياسة التوسع التى أعلن عنها حزب "حيروت" الإسرائيلى، وهو الحزب القوى الثانى فى إسرائيل؛ وإنى لهذا أشعر بأن زيادة إمكانيات مصر الدفاعية ستؤدى إلى إقرار السلام فى منطقة الشرق الأوسط، ووقف الاعتداءات الإسرائيلية.



حديث الرئيس جمال عبد الناصر الى جريدة "نيويورك تايمز"

عن صفقة الأسلحة التشيكية

١٩٥٥/١٠/٦

إننى أخطرت واشنطن فى شهر يوليو بأننى سأشترى أسلحة من روسيا إذا لم تزودنى أمريكا بالأسلحة. ولكنهم اعتقدوا أنها مناورة.

إن مصر تفرض حصارا على خليج العقبة؛ فذلك حقها الشرعى فهو مياه اقليمية مصرية. كما أنها تمضى فى مقاطعة اسرائيل.

إن خطر الهجوم الاسرائيلى قد تناقص بعد أن عاد ميزان التسليح بعد اتفاقية الأسلحة بين مصر وتشيكوسلوفاكيا.

سؤال : متى أخطرتم واشنطن بنيتكم فى شراء أسلحة من روسيا؟

الرئيس: إننى أخطرت واشنطن فى شهر يوليو بأننى سأشترى أسلحة من روسيا إذا لم تزودنى أمريكا بالأسلحة، ولكنهم لم يكترثوا لذلك؛ إذ اعتقدوا أنها مجرد مناورة، ولكنى لم أكن أناور. ولقد كنت أحتاج إلى الأسلحة، ولم يكن أمامى حل سوى أن أسلح بلادى من أى مكان.

سؤال : ما سبب حاجتكم الملحة للأسلحة؟

الرئيس: إن حاجة مصر الملحة للأسلحة لا تعود إلى تفوق إسرائيل فى العتاد الحربى على مصر، ولكن لأن هذا التفوق سيزداد بسرعة فى السنة القادمة.

إن لى مصادر معلومات فى باريس وأثينا وروما وبروكسل، وأنا أعلم أن إسرائيل قد تعاقدت على استلام أسلحة فى العشرة أشهر القادمة، وأنا لا أفكر فى جيش إسرائيل اليوم، ولكن أفكر فيما سيكون فى الغد؛ فمثلاً تستلم إسرائيل الآن ١٠٠ دبابة خفيفة، وقد كانت فرنسا قد وعدت أن تبيع لنا هذه الكمية ولكنها أوقفت الشحن، وهناك ما هو أسوأ من هذا؛ هو أن الشحنة التى كانت مخصصة لنا تتجه الآن نحو إسرائيل. إننى قد بحثت عن طائرات تماثل النفاثات الأمريكية المزودة بمدافع عيار ١٥٠ مليمتراً، ودبابات تستطيع الوقوف أمام الوحدات الإسرائيلية المصفحة.

والآن نستطيع أن نقابل النفاثات الإسرائيلية بطائرات "ميج"، وأظن هذا أفضل من مقابلة الطائرات الفرنسية المبيعة لإسرائيل بلا شىء.

سؤال : هل كانت مصر ستهاجم إسرائيل، إذا بدا لها أن النصر لها على إسرائيل مؤكد؟



الرئيس: إن الحرب ليست امرا يبت فيه بسهولة، وإن العرب يطالبون أن تعطى لهم حقوقهم الطبيعية فى الحياة، وكذا تنفيذ القرارات التى أصدرتها الأمم المتحدة. نحن لا نهاجم أحدا، ولكن الهجمات تأتى من الجانب الآخر. لقد قلت مرارا إنى أريد أن أبنى بلادى، ولكنى مضطر إلى أن أولى مسئوليات الدفاع اهتماما كبيراً، وكان الوضع عكس هذا قبل أن يقوم "بن جوريون" بهجومه يوم ٢٨ فبراير الماضى؛ لأننا لن نستطيع أن ندافع عن مصر بالمستشفيات والمدارس والمصالح، وما فائدة هذه المؤسسات إذا دمرت بطائرات إسرائيل؟! لم يكن على الحدود فى السنة الماضية سوى وحدات خفيفة؛ لأن إسرائيل وقتئذ لم تكن قد أعدت جيشها بعد، وكنت أعتقد أن السلام قد انتهى بعد ٢٨ فبراير الماضى.

سؤال : وماذا عن خليج العقبة؟

الرئيس: إن نشوب حرب من جراء النزاع حول الحصار الذى تفرضه مصر على خليج العقبة أمر يتوقف على إسرائيل نفسها. إن مصر بوصفها عضواً فى جامعة الدول العربية تقوم بفرض هذا الحصار، وتمضى فى مقاطعة إسرائيل مادام ذلك ممكناً من الناحية القانونية. وعلى أية حال.. فإن من حق مصر الشرعى أن تشرف على الملاحة فى المياه المصرية الإقليمية فى خليج العقبة.

سؤال : هل ستسمح مصر بعرض هذا النزاع على محكمة العدل الدولية للفصل فيه؟

الرئيس: إن هذا الموضوع يحتاج إلى شيء من التفكير، وعلى أية حال.. فإن الموضوع لم يثر حتى الآن، وأظن أننا سنتخذ قرارًا فى هذا الشأن، عندما يثار. وفيما عدا ذلك، فإن موقف إسرائيل من العرب كان يتسم بطابع العدوان، أما ما يسميه اليهود عمليات الأخذ بالثأر، فهى عمليات كان يضع خططها مجلس وزراء إسرائيل. لقد فرح "بن جوريون" لأنهم قتلوا ٢٩ من رجالنا فى حادث الاعتداء الإسرائيلى على غزة، وإنى أعرف أن الحادث لم يثر الخوف فى نفوس المصريين، بل إنه فقط دق ناقوس الخطر.

سؤال : هل تتوقع سيادتكم أن تقوم إسرائيل بشن حرب وقائية؛ كنتيجة لحصول مصر على أسلحة من تشيكوسلوفاكيا؟

الرئيس: إن الاتفاقية التى عقدتها مصر مع تشيكوسلوفاكيا ستجعل إسرائيل تفكر كثيراً قبل أن تقدم على عمل عدوانى. وإننى كنت أتوقع هجومًا من جانب إسرائيل من ٢٨ فبراير الماضى، ولكن خطر هذا الهجوم قد تناقص كثيرًا بعد أن عاد ميزان التسلح، بعد اتفاقية الأسلحة بين مصر وتشيكوسلوفاكيا.

سؤال : هل هناك تعارض بين شراء مصر للأسلحة من تشيكوسلوفاكيا والتزامات مصر بموجب اتفاقية الجلاء؟

الرئيس: إنه ليس ثمة تعارض بين شراء مصر أسلحة من تشيكوسلوفاكيا والتزامات مصر، التى تمليها اتفاقية الجلاء مع بريطانيا.



سؤال : هل تتوقعون حضور خبراء مع شحنات الأسلحة، التي ستشترى من دول هذه الكتلة؟

الرئيس: لا أظن أننا سنحتاج إلى إحضار خبراء أجانب؛ فإن لدينا من بين المواطنين المصريين مجموعة من أكبر الخبراء الفنيين. إن المهندسين والفنيين المصريين لم يكن لديهم في مصانع الطائرات المصرية سوى كتب إيضاحية باللغات الأجنبية؛ للاستعانة بها في تركيب الطائرات المقاتلة، وذلك أيضا على الرغم من أن جسم الطائرة كان يستورد من بلد، ومحركها من بلد آخر. لقد أصبح لدينا الآن مجموعة ممتازة من مراكز التدريب الفني في مصر.

سؤال : هل ستحصل مصر على الأسلحة من الشرق أو من الغرب؟

الرئيس: لقد حاولنا خلال ثلاث سنوات أن نحصل على الأسلحة من المصدر الذى اعتدنا أن نتعامل معه؛ وهو الغرب، ولكننا أخفقنا؛ لأنه كان هناك نوع من الاحتكار. لقد ظنت الدول الغربية أنها تستطيع أن تعطينا أو لاتعطينا، ومن النوع الذى تشاء هى؛ لأنها كانت تعتقد أنها السوق الوحيد أمامنا، وكان نفوذ إسرائيل فى هذه الدول، لاسيما فرنسا؛ كان سبباً لأن يزداد الموقف سوءاً.

وانتظرنا ثلاث سنوات، وحاولنا أكثر من مرة، وكان هناك سباق يجرى للتسليح، ولكنه سباق من جانب واحد، كانت إسرائيل تعدو، ونحن واقفون فى مكاننا، ولهذا لم يكن أمامنا مجال كبير للاختيار بين الغرب والشرق؛ فاضطررنا أن نشترى السلاح من دول الشرق؛ لأنه لم يكن أمامنا حل آخر.

والآن تعاقدت الصين معنا على شراء ما قيمته عشرة ملايين من الجنيهات من فائض محصول القطن، وهى تدفع ٨٠٪ من قيمة المشتريات بالدولار، و٢٠٪ تبدل بالصلب والسلع الأخرى، وهكذا بيع ما يقرب من ٢٠٪ من فائض محصولنا من القطن للكتلة الشرقية.

(وقد قام الرئيس بترجمة أجزاء من صحف الولايات المتحدة، إحداها "الهيرالد تربيون" تقول: "بأن إسرائيل تستطيع أن تهزم العرب، ما لم يتسلموا أسلحة من الكتلة السوفيتية").

وهكذا لم تثر ضجة عن مزايا إسرائيل الحربية عندما نشر ذلك، ولكننا عندما أخذنا بنصيحة "الهيرالد تربيون" لإعادة التوازن فى الأسلحة، حدثت ضجة ضخمة ضدنا فى الولايات المتحدة. إن العرب يعتقدون أن الولايات المتحدة والغرب يرغبون فى أن يروا إسرائيل أقوى من العرب مجتمعين. إن ذلك الاعتقاد أثار الكثيرين من العرب ضدهم، وهكذا أصبحت العلاقات بين العرب والولايات المتحدة والغرب فى أزمة شديدة، وإن إعادة العلاقات إلى مجاريها فى يد الولايات المتحدة تماماً. إن العرب راغبون – صادقو الرغبة – فى الإبقاء على علاقات المودة مع الولايات المتحدة، ولكنهم ينتظرون أن يعاملوا نفس المعاملة التى تحظى بها إسرائيل.



حديث الرئيس جمال عبد الناصر الى "والتر كولنز"

- مدير وكالة أنباء "يونايتد برس" فى الشرق الأوسط -

حول صفقة الأسلحة التشيكية

١٩٥٥/١٠/١١

إن شراء الأسلحة التشيكوسلوفاكية ليس موجهـا ضـد أى دولـة بالـذات؛ إذ ستستخدم الأسلحة للدفاع عن حدودنا واستقلالنا.

إن روسيا لم تشترك فى المفاوضات التى جرت بين مصر وتشيكوسلوفاكيا بـشأن صـفقة الأسلحة، وإن الاتفاق المصرى - التشيكوسلوفاكي خاص بصفقة واحدة، ولاينطـوى علـى أى ترتيب بشأن الاستمرار فى تزويد مصر بالأسلحة؛ لأن الاتفاقات التجارية ليست دائمة، كمـا أن هذه الأسلحة لن تستخدم إلا للدفاع.

سؤال : هل الاتفاق يتضمن نصوصاً تقضى بعدم استخدام تلك الأسلحة ضد الكتلة السوفيتية، أو إذا كان قد صاحبه على الأقل تفاهم شفوى على ذلك؟

الرئيس: إن الاتفاق التشيكوسلوفاكي - المصرى لا ينطوى على أى نص كتابى أو شفوى بشأن هذه المسألة، وستستخدم الأسلحة المشتراة للدفاع فقط ضد أى هجوم على أراضينا.

سؤال : هل عقد مصر لهذا الاتفاق يدل على أنها تعد إسرائيل - لا روسيا - الخطر الحقيقـى الذى يهدد العالم العربى؟

الرئيس: إن شراء الأسلحة التشيكوسلوفاكية ليس موجهاً ضد أية دولـة بالـذات؛ إذ ستـستخدم الأسلحة للدفاع عن حدودنا وعن استقلالنا.

سؤال : هل تستطيع أن تطمئن الدول الغربية بأن تلقى مصر أسلحة شيوعية، فى الوقت الـذى تجلو فيه القوات البريطانية عن قاعدة قناة السويس، لن يترتب عليه أن يصبح للـسوفييت موضع قدم عسكرى بأى شكل من الأشكال فى منطقة الشرق الأوسط؟

الرئيس: إن مصر دولة مستقلة، وذات سيادة، ولا تقبل أى تدخل أجنبى فى شئونها.

سؤال : هل الأسلحة التشيكوسلوفاكية التى ستحصل عليها مصر ستكون من أحدث طراز؟

الرئيس: إن هذا من الأسرار العسكرية.



سؤال : ماذا عن المحادثات التى دارت بينكم وبين "جورج ألن" - مساعد وزير الخارجية الأمريكية - فى الأسبوع الماضى؟

الرئيس: كانت محادثات دبلوماسية، وقد اتفق الفريقان على عدم إذاعة تفاصيلها.

سؤال : ما تعليقكم على البيان الذى قاله المتحدث بلسان الخارجية البريطانية، وذكر فيه أن بريطانيا كانت قد باعت إلى إحدى الشركات الفرنسية ٥٠ دبابة منزوعة الأسلحة، فباعتها تلك الشركة إلى إسرائيل؟

الرئيس: إننى لم أرد بما قلته عن تزويد إسرائيل بالأسلحة أن ألقى المسئولية على دول معينة؛ وإنما أردت أن أبرهن للعالم على أن مسألة ميزان القوى فى الشرق الأوسط كانت مسألة، روعى فيها أن يكون ذلك الميزان فى صالح إسرائيل فقط؛ وهذه الحقيقة هى التى اضطرتنا إلى عقد صفقة الأسلحة مع تشيكوسلوفاكيا؛ للمحافظة على ميزان القوى، وللدفاع عن أنفسنا.



تصريح الرئيس جمال عبد الناصر إلى صحيفة "نيويورك بوست" الأمريكية حول حقيقة صفقة الأسلحة التشيكية والنفوذ الصهيونى فى الولايات المتحدة

١٩٥٥/١٠/١٤

ان النفوذ الصهيونى فى الولايات المتحدة يقف حائلا بين العرب والأمـريكيين.
وإننا لا نكافح ضد اسرائيل فحسب بل نكافح ضد الصهيونية العالميـة وأمـوال اليهود، ولا جدوى من الحديث عن صلح مع اسرائيل.
إننا عقدنا صفقة الأسلحة مع تشيكوسلوفاكيا: لأننا لم نستطع الحـصول علـى مساعدة من الولايات المتحدة.

أعتقد أن الشعوب العربية تقف كتلة واحدة ضد مؤامرات الصهيونية التى تأصلت جـذورها فى أمريكا. إن جميع الشعوب العربية تشعر بأن الولايات المتحدة تقع تحـت سـيطرة وتوجيـه المنظمات الصهيونية القوية، وتساعد إسرائيل ضد البلاد العربية.

إن النفوذ الصهيونى فى الولايات المتحدة يقف حائلاً بين العرب والأمريكيين، وإن كل فرد فى الدول العربية ليشعر بأن جميع الجهود التى يبذلها العرب فى الولايات المتحدة ستذهب سدى بسبب هؤلاء الصهيونيين.

إننا لا نكافح ضد إسرائيل فحسب، بل نكافح كذلك ضد الصهيونية العالمية وأموال اليهـود. إن مهمتنا هى إنقاذ العالم العربى من التسلط والدمار؛ اللذين تهدف إليهما المؤامرة الـصهيونية التى تتأصل جذورها فى الولايات المتحدة، ولكنها تستمد بعض المعونة من بريطانيا وفرنسا.

إن كراهية العرب للصهيونيين شديدة جداً، ولا جدوى من الحديث عن صلح مع إسـرائيل. إننى لا أستطيع أن أجد أى مجال للمساومة - مهما تكن ضئيلة - بين العرب وإسرائيل.

إننا عقدنا صفقة الأسلحة مع تشيكوسلوفاكيا لا لشىء؛ إلا لأننا لم نستطع الحـصول علـى مساعدة من الولايات المتحدة. إن سلامة بلدى هى أهم ما أهدف إليه، وعندما قررت الحـصول على أسلحة من دول الكتلة الشرقية لم أكن أنظر إلى بقية العالم، وإنما كنت أتطلع إلـى حـدود بلادى، وقد كنا نفضل أن نتعامل مع الغرب، ولكن المسألة بالنسبة لنا كانت مسألة حياة أو موت، ولم يكن أمامنا مجال للخيار.

إن من العبث أن ينشد العرب عون أمريكا؛ لأن الساسة الأمريكان يضعون فـى اعتبـارهم أصوات اليهود فى الانتخابات، وهى تبلغ خمسة ملايين من الأصوات، كما أن للصهيونيين نفوذاً



قويا حدا، وقد اصبحوا الآن أكثر نفوذا بسبب اقتراب الانتخابات الأمريكية، وإننى لعلى يقين بأن الولايت المتحدة لاتستطيع أن تفعل أى شيء بالنسبة للشعوب العربية.

إن مصر ستمضى فى تنفيذ تعاقدها بشأن صفقة الأسلحة مع تشيكوسلوفاكيا؛ لأن من واجب مصر أن تحصل على الأسلحة؛ لتدافع عن نفسها ضد إسرائيل. إننى لن أوافق على وقف إرسال الأسلحة إلى الجانبين، فطبقًا للمعلومات التى حصلت عليها المخابرات المصرية؛ أستطيع أن أؤكد أن لدى إسرائيل معدات عسكرية أكثر مما لدى مصر.



حديث الرئيس جمال عبد الناصر إلى جبران حايك

– مراسل وكالة الأنباء المصرية فى بيروت –

حول حق الدفاع الجماعى العربى

١٩٥٥/١٠/٢٢

إن المواثيق الثنائية بين الدول العربية هى الحجر الأول فى سبيل الوحدة العربية، ومصر تعترف بحق الدفاع الجماعى دون اشراك الدول الكبرى.

سؤال: من حق الرأى العام، بعد ما منى به من خيبة أمل من المواثيق الماضية، أن يقابل الميثاق الجديد بشيء من التحفظ، فما هو رأيكم فى ذلك؟ وهل تعتقدون أن الميثاق الجديد، والميثاق السورى – اللبنانى المقترح، سيكونان أفضل من المواثيق السالفة؟

الرئيس: إن المواثيق الثنائية التى تأخذ طريقها الآن بين الدول العربية، من غير إشراك الدول الكبرى فيها؛ إنما هى الحجر الأول فى سبيل الوحدة العربية الخالصة للعروبة وحدها، وهى أيضاً الوسيلة التى تؤمن الدول العربية على سلامتها، دون أن تضيع شخصيتها، ودون أن ينقص استقلالها، أو تتأثر مصالحها.

إننا نشعر بالقوة ونريد تحقيق القوة الفعلية فى شعبنا وفى محيطنا العربى. فاليوم نشعر جميعاً بأننا تخلصنا من السيطرة ومن احتكار السلاح، ولكننا نتمنى ونريد أن نرى أنفسنا منتجين للسلاح الثقيل والخفيف، كما نتمنى أن نرى شعبنا مسلحاً بالمبادئ والمثل العليا؛ فيتم التحرر الكامل المادى الروحى.

لقد أعلنت مصر بوضوح فى مؤتمر باندونج وجهة نظرها إزاء المواثيق؛ فأكدت أنها تعترف بحق كل دولة فى أن تدافع عن نفسها بصورة فردية أو جماعية، ولكن مصر حرصت كذلك على أن تعلن أن الدفاع الجماعى يجب أن ينبثق من الدول صاحبة الشأن وحدها، وألا يكون ألعوبة فى يد الدول الكبرى؛ أى أن مصر تعترف بحق الدفاع الجماعى دون إشراك الدول الكبرى؛ وهذا لأن الدول الكبرى إذا اشتركت فى أى ميثاق فإنها تكون صاحبة الأمر الأول فيه، أما بقية الدول فلن تكون إلا منفذة لسياسة تملى عليها من هذه الدول الكبرى؛ وبذلك تضيع شخصية الدول الصغرى فى شخصية الدول الكبرى.



إن هذه المواثيق العربية الثنائية وسيلة من وسائل الدفاع، وهى تعزيز للاستقلال، وتأكيد للسيادة، وحصن ضد تلاعب الدول الكبرى بمقدرات الدول الصغرى، وعلى هذا فإن هذه المواثيق تحقق النظرية التى تقول إن الدفاع فى أى منطقة يجب أن ينبثق من المنطقة ذاتها لصالحها وصالح أبنائها، وهذا ما أراه بالنسبة للميثاق السورى - المصرى، وبالنسبة للميثاق السورى - اللبنانى .

وإن هذا هو سبيل القوة الوحيد للدول العربية، التى كانت الخطة دائماً أن تبقى ضعيفة حتى تشعر بأنها تحتاج دائماً إلى من يحميها، أما الآن فإن الدول العربية تشعر بأنها رجل واحد، إذا تعرضت إحداها لخطر فإن الجميع سيقومون لرد هذا الخطر .

إننا اليوم نمر بنقطة تحول فى تاريخ أمتنا العربية؛ لقد طالبنا دائماً بأسباب القوة فمنعت عنا، لا لسبب إلا لنشعر بضعفنا، واليوم تشعر الأمة العربية بأنها تخلصت من السيطرة، ومن احتكار السلاح الذى استخدم دائماً للانتقاص من سيادتنا. وعلى هذا فأنا أشعر بأن الوطن العربى الآن يحتل وضعه الطبيعى الحقيقى فى السياسة العالمية الدولية، وأنا أدعو العرب جميعاً أن يتمسكوا بأسباب الاتحاد، وأن يتحصنوا بأسباب القوة؛ حتى تتحقق كل الآمال التى نادينا بها طويلاً ولم نتمكن من تحقيقها تحقيقاً كاملاً .



كلمة الرئيس جمال عبد الناصر إلى مجلة "يونايتد ستيتس نيوز أند ورلد ريبورت" حول الأسباب التى دعت إلى قبول الأسلحة من تشيكوسلوفاكيا

١٩٥٥/١٠/٣١

ان اسرائيل بمثابة خطر على استقلال مصر أكبر من الاتحاد السوفيتى.
ان الولايات المتحدة فرضت شروطا على تزويد مصر بالأسلحة، لم يكن فى وسع الحكومة المصرية أن تقبلها.
ان شحنة الأسلحة التشيكية من شأنها ازالة فروق القوة المسلحة بين مصر واسرائيل.

إن إسرائيل بمثابة خطر على استقلال مصر أكبر من الاتحاد السوفيتي، وهي تواصل التهديدات، وتريد الاستيلاء على المنطقة الممتدة من نهر الفرات إلى نهر النيل.

إن "دافيد بن جوريون"، المكلف بتأليف الوزارة الإسرائيلية، يمثل بالنسبة لمصر نفس الشيء الذى يمثله "نيكولاى بولجانين" - رئيس الوزارة السوفيتية - وسائر الزعماء الشيوعيين بالنسبة للغرب.

إن الولايات المتحدة فرضت شروطًا على تزويد مصر بالأسلحة، لم يكن فى وسع الحكومة المصرية أن تقبلها، فالشرط الخاص بإنشاء بعثة عسكرية أمريكية للإشراف على استخدام الأسلحة لم يكن مقبولاً، فنحن لا نود أن تكون فى مصر بعثات عسكرية؛ ذلك لأن البعثة الأمريكية معناها النفوذ الأمريكي. إن الولايات المتحدة لم تعرض أسلحة على مصر إلا بعد أن بدأت المفاوضات مع دول الكتلة الشرقية، وقد عرض الأمريكيون أن يمدوا مصر بأسلحة قيمتها ٢٧ مليون دولار، بشرط أن تدفع مصر هذه القيمة فورًا، ولقد ذكرت لهم أن هذا المبلغ هو مجموع الدولارات التى نملكها فى خزانتنا، وأنه ليس فى مقدورنا أن نقبل هذا الشرط.

أعتقد أن الولايات المتحدة كانت تظن طيلة هذا الوقت أننا نخادع، بيد أننا لم نكن نفعل ذلك. إن شحنة الأسلحة التشيكية من شأنها إزالة فروق القوة المسلحة بين مصر وإسرائيل، وأننا بهذه الأسلحة سنكون على ما يرام، وستكون لدينا الكفاية لدفع أى عدوان يقع علينا. يجب علينا نحن المصريين أن نكون قادرين على رد اللطمات لإسرائيل بمجهودنا، وإذا سقطت مصر فسينتهى العالم العربى كذلك.



وبالنسبة إلى اشتراك العراق فى الميثاق الذى يضم تركيا وإيران وباكستان وبريطانيا.. فإن العراق لا يحصل إلا على القليل من الأسلحة المفروض أن يحصل عليها من الولايات المتحـــدة، ويبدو أن معظم ما تلقاه حتى الآن يتمثل فى القليل من أسلحة الدفاع. إن الولايات المتحـــدة لـــم تستطع – على ما يبدو فى الأعوام الأخيرة – فهم مشكلاتنا وحاجاتنا.



تصريح الرئيس جمال عبد الناصر إلى "توم ليتل"

حول العدوان الاسرائيلى الثانى على الحدود المصرية

١٩٥٥/١١/٣

إن معركة الصبحة - جنوب غربى العوجة - تحمل فى طياتها دليلاً قاطعًا على زيف التصريحات التى أدلى بها "بن جوريون" حول السلام.

إنه فى خلال عشر ساعات من إدلاء "بن جوريون" بهذه التصريحات أمام برلمان إسرائيل، أمر "بن جوريون" نفسه بشن هجوم عنيف على مركز مصرى، وكانت القوات الإسرائيلية المهاجمة تتكون من ثلاث كتائب من المشاة مسلحة تسليحًا ثقيلاً ومعززة بالسلاح الجوى. وقد قامت هذه القوات بمهاجمة الموقع المصرى على الحدود، حيث كانت توجد سرية من الجنود المصريين.

إن هذا الهجوم الغادر يعد ثانى هجوم من نوعه تشنه إسرائيل خلال سبعة أيام. إن إسرائيل اعترفت عن طريق إذاعتها بذلك؛ إذ أعلنت أن القوات الإسرائيلية استطاعت أن تقوم بهذين الهجومين خلال أسبوع.

ويبدو أن "بن جوريون" يريد أن يفرض صلحًا بالقوة، وأن بيانه أمس كان يهدف إلى خداع الرأى العالمى؛ إذ أنه كان بمثابة ستار من الدخان، يخفى وراءه حقيقة الهجوم الإسرائيلى فى مساء نفس اليوم.

حديث الرئيس جمال عبد الناصر لجلة "الديلى هيرالد"

- صحيفة حزب العمال البريطانى-

حول الاعتداءات الاسرائيلية على مصر

١٩٥٥/١١/٨

كيف يتسنى لمصر أن تكون محايدة، ونحن مرتبطون بسبع سنوات أخرى باتفاق مع بريطانيا فى قاعدة قناة السويس؟!

المسألة ليست الحياد ولكنها مسألة عدم الخضوع لسيطرة دولة أجنبية.

إن مصر لا تضمر أية نيات عدوانية تجاه اسرائيل، وإن جميع الاعتداءات التى وقعت منذ انتهاء حرب فلسطين للآن جاءت من الجانب الاسرائيلى.

سؤال : هل لكم أن توضحوا ملابسات صفقة الأسلحة الأخيرة؟

الرئيس: إننى قرأت فى الصحف الأمريكية تحليلاً دقيقًا لموقفنا، جاء فيه أنه سيكون فى وسع إسرائيل دائمًا أن تهزم الدول العربية ما لم تستطع مصر شراء أسلحة من روسيا. وقد عملت بهذه النصيحة الأمريكية السديدة، فسألت السفير الروسى هنا عما إذا كان الاتحاد السوفيتى على استعداد لبيعنا أسلحة، وظننت أن الجواب سيكون سلبًا، ولكن السفير جاءنى بعد أربعة أيام، وقال لى إنه لا يوجد أى مانع. ولما أنبأت السفير الأمريكى فى القاهرة بذلك؛ اعتقد أن ذلك تهويشاً، وقال إن هذه خدعة يراد بها حمل أمريكا على أن تبيع لمصر أسلحة.

كان ذلك فى يوم ٩ يونيو الماضى، وفى ١٢ يونيو قال لى السفير البريطانى إننا إذا اشترينا أسلحة من المعسكر الشرقى، فإن بريطانيا سترفض إمدادنا بأى سلاح، فأجبته بأن هذا تهديد، وإننى قد اتصلت بالروس، فإذا نفذت بريطانيا تهديدها، فإن ذلك لن يترك لنا مناصًا من الاتجاه إلى الكتلة الشرقية.

ولم ينفذ البريطانيون تهديدهم، ولكن منذ ذلك اليوم حتى ٢٧ سبتمبر - وهو اليوم الذى أنبأت فيه السفير البريطانى بأننا عقدنا صفقة أسلحة مع تشيكوسلوفاكيا - لم يدر أية مناقشة بيننا وبين الغرب بشأن الأسلحة.

سؤال : هل هناك احتمال لتوسط الدول الكبرى فى الموقف الحاضر؟

الرئيس: إن ثقتنا بحسن نياتكم ضئيلة جداً فى الوقت الحاضر، وأخشى أن يكون المدافعون عن إسرائيل فى برلمانكم من الكثرة؛ بحيث لا يمكننا الاطمئنان إلى إنصافكم.



سؤال : هل هناك احتمال لوقوف مصر موقف الحياد؟

الرئيس: كيف يتسنى لنا أن نكون محايدين ونحن مرتبطون لسبع سنوات أخرى باتفاق مع بريطانيا في قاعدة قناة السويس؟! إن المسألة ليست أن نكون محايدين، ولكنها مسألة عدم الخضوع لسيطرة دولة أجنبية.

سؤال : ما نواياكم تجاه إسرائيل؟

الرئيس: إن مصر لا تضمر أية نيات عدوانية، وإن جميع الاعتداءات التي وقعت منذ انتهاء حرب فلسطين للآن جاءت من الجانب الإسرائيلي، ثم إننا لم نبدأ معاملة المثل بالمثل إلا منذ شهر أغسطس الماضي، حين أصدرنا الأمر بذلك.

تصريح الرئيس جمال عبد الناصر الى مجلة "لايف" الأمريكية

عن صفقة الأسلحة التشيكية

١٩٥٥/١١/١٠

إن شراء الأسلحة من دول الكتلة السوفيتية للجيش المصرى كانت فكرتى، فقد كنت أتوقع أن الاسرائيليين سيشنون حربا منذ أن هاجموا قطاع غزة فى ٢٨ فبراير؛ فإن صفقة الأسلحة التى اشترتها مصر من الشيوعيين تطلبتها حالة عاجلة.

ليس فى مصر أى خبراء من الروس أو من التشيكيين، بل إننا أوفدنا بعض الصفوة من رجالنا للتدريب.

إن شراء الأسلحة من دول الكتلة السوفيتية للجيش المصرى كانت فكرتى. إنى أعلم أنهم يقولون إن "دانيل سولود" السفير السوفيتي في مصر أمهر بائع في العالم، ولكن المسألة ليست على هذا النحو، فلقد كانت الفكرة فكرتى. لقد ترددت نحو شهرين، ولكن أخيراً استدعيت "سولود" وطلبت منه أن يبيعنا أسلحة، ولقد قبل الطلب. لقد ظن البريطانيون أنى أخدعهم، وحاولوا هم خداعى لأتخلى عن المحاولة، ولكننا الآن نحصل على الأسلحة وهى للدفاع وليست للهجوم.

إن الاعتقاد السائد فى أنحاء العالم فى الوقت الحاضر أن حديث إسرائيل عن شن حرب وقائية؛ كان نتيجة لحصول مصر على أسلحة من تشيكوسلوفاكيا، على أنى كنت أتوقع أن الإسرائيليين سيشنون حرباً منذ هاجموا قطاع غزة فى ٢٨ فبراير، وكنت أعتقد قبل ذلك أنهم لا يريدون إثارة الاضطرابات، لكنى بعد ذلك أدركت حقيقة نياتهم.

إن صفقة الأسلحة التى اشترتها مصر من الشيوعيين تطلبتها حالة عاجلة، وآمل ألا يؤدى هذا إلى إلغاء صفقات الأسلحة مع الدول الغربية، ولاسيما مع بريطانيا. إننا نأمل أن تتم هذه الصفقات، ولكن إذا لم يسمح لنا بذلك... إن صفقة الأسلحة لا تنطوى على إيفاد بعثات عسكرية روسية أو تشيكوسلوفاكية إلى مصر، وإننى أناهض حضور البعثات؛ سواء كانت شيوعية أو أمريكية.

وإنى أود أن أقول لكم: إنه ليس فى مصر أى خبراء من الروس أو من التشيكيين، ولقد أوفدنا بعض الصفوة من رجالنا إلى تشيكوسلوفاكيا للتدريب، وقد انتهى بعض هؤلاء من أعمال



التدريب وعادوا إلى مصر، وشرعوا فى تدريب ضباط ورجال آخرين، وإننا سنواصل تـدريبنا بأنفسنا.

لا يعرف أحد شيئًا عن محتويات تلك الصناديق التى أفرغتها إحدى السفن السوفيتية فى ميناء الإسكندرية أخيرًا، وإن هذه أول مرة فى التاريخ تكون لجيش مصر أسرار يتكتمها. ولا يعلم أحد شيئًا عن هذه الأسلحة، ولن يعلم أحد شيئًا عنها، وإن صفقة الأسلحة ستظل سراً.

وقد كنت أرغب فى الاحتفاظ بسرية صفقة الأسلحة، ولكن عندما استوضحنى "المستر هنرى بايرود" - السفير الأمريكى فى القاهرة - أبلغته النبأ، فأبلغه "بايرود" بدوره إلى "السير همفرى تريفليان" - السفير البريطانى. إن السفير البريطانى زارنى فى اليوم التالى للتأكد من صحة الخبر. **(وبعد ذلك علم الرئيس أن وزارة الخارجية البريطانية قد أذاعت النبأ من لندن، فعمد إلى إذاعته فى حفل افتتاح معرض القوات المسلحة، حتى يذاع من القاهرة فى اليوم ذاته).**

تصريح الرئيس جمال عبد الناصر الى الإذاعة الأهلية الأمريكية

حول سباق التسلح فى الشرق الأوسط

١٩٥٥/١١/١١

إذا تلقت إسرائيل أسلحة من الغرب، فإن الدول العربية ستدخل فى سباق حقيقى للتسلح فـــى الشرق الأوسط. إن مصر تستطيع الحصول على مزيد من الأسلحة من الكتلة السوفيتية إذا تلقت إسرائيل معونة من الغرب، وإن العرب يعتبرون كل رصاصة تحصل عليها إسرائيل بمثابة موت لشخص عربى.

إننا نرى أنه لا يزال أمام إقرار السلام فى الشرق الأوسط وقت طويل، وأنه ينبغى أن تثبت إسرائيل أولاً أنه يمكن الثقة بها.



حديث الرئيس الى "ستيفن باربر" - مندوب صحيفة "نيوز كرونيكل" اللندنية - حول مقترحات "إيدن" بشأن شروط التفاوض مع إسرائيل

١٩٥٥/١١/١٢

لأول مرة يحاول رئيس وزراء غربى مسئول أن يكون عادلاً ويذكر قرارات الأمم المتحدة، وإن "سير إيدن" اتخذ مسلكاً إيجابياً إنشائياً إزاء مشكلة أهملت أمداً طويلاً، ويمكن أن تؤدى مقترحاته إلى تلطيف التوتر والتخفيف من حدته، إننى لا أقول إن كل عربى سيوافقنى على هذا، فهذه وجهة نظرى الشخصية.

وإننى لمسرور بالعرض الذى ساقه "إيدن" للموقف فى الخطاب الذى ألقاه يوم الأربعاء الماضى فى لندن، وأشار فيه إلى قرار الأمم المتحدة عام ١٩٤٧.

إن أى مفاوضات للصلح مع إسرائيل يجب أن تقوم على أساس هذا القرار الذى وافقت عليه الدول المشتركة فى الأمم المتحدة. ومن شأن هذا القرار أن ترجع إسرائيل إلى الحدود التى تضمنها مشروع التقسيم الأصلى، وأن تدفع تعويضات للعرب، وتسمح بعودة الراغبين منهم إلى ديارهم، كما يدعو القرار إلى تدويل القدس. ها قد ذكر واحد على الأقل من زعمائكم قرارات الأمم المتحدة الصادرة فى سنة ١٩٤٧؛ وهى قرارات يعد قبول العرب لها تنازلاً عظيماً منهم، ومن يدرى فربما لا يقبلها كل العرب.

لقد كان شعورى دائماً أن على بريطانيا أن تعمل على تنفيذ قرارات الأمم المتحدة الصادرة فى سنة ١٩٤٧، بدلاً من أن تجلو عن فلسطين وتتيح للفريق الأقوى فرصة السيطرة على الحالة. ولكن اهتمام "سير أنتونى إيدن" بهذه المسألة وتفكيره فيها تفكيراً إنشائياً لا يمكن اعتباره إلا عملاً حسناً، وإن هذا الوقت هو الوقت الملائم لذلك.



تصريح للرئيس جمال عبد الناصر

يحذر فيه أمريكا من تمويل إسرائيل بالسلاح

١٩٥٥/١١/١٦

إن إمداد الولايات المتحدة لاسرائيل بالسلاح؛ إنما يعمل على أن تبقى اسرائيل دائما متفوقة على العرب، وعلى وضع الدول العربية تحت رحمة اسرائيل وتهديدها؛ وذلك لن يساعد على إقرار السلام.

وإزاء هذا الخطر، لن يكون أمامنا الا طريق واحد؛ وهو العمل على الحصول على مزيد من الأسلحة.

أفضى الرئيس جمال عبد الناصر بتصريح تعقيباً على المباحثات التى تجرى الآن بين حكومة الولايات المتحدة وإسرائيل لإمداد إسرائيل بالسلاح، قال فيه ما يلى:

لقد حاولت مصر فى خلال السنوات الثلاث الماضية أن تقنع الولايات المتحدة لتمدها بالسلاح، ولكن برغم اعتراف المسئولين الأمريكيين بأن جيش إسرائيل متفوق على الجيوش العربية، فإن مصر لم تستطع أن تحصل من الولايات المتحدة على قطعة واحدة من السلاح.

وقد قررت مصر إزاء الخطر الذى يهددها نتيجة تفوق إسرائيل أن تتسلح؛ حتى يمكن أن تدافع عن نفسها ضد العدوان الإسرائيلى، فإن قادة إسرائيل حينما شعروا أنهم استطاعوا أن يزودوا جيشهم بالأسلحة الثقيلة والطائرات، فى الوقت الذى حرمت فيه الدول العربية من تسليح جيوشها؛ انتهجوا سياسة العدوان، بل تمادوا فيها.

وقد قال زعيمهم "بن جوريون": إنه يريد فرض السلام، وإجبار العرب على قبول الأمر الواقع. وإن معنى فرض السلام هو العدوان، بل إن فرض السلام ليس له إلا معنى واحداً؛ وهو شن الحرب على العرب.

وإن إمداد الولايات المتحدة لإسرائيل بالسلاح - رغم علمها بتفوقها العسكرى - إنما يعمل على أن تبقى إسرائيل دائماً متفوقة على العرب، وعلى وضع الدول العربية تحت رحمة إسرائيل وتهديدها.

تسليح إسرائيل يشجعها على القضاء على العرب؛ فإن أية أسلحة تسلم لإسرائيل لا تعنى غير تشجيعها على العدوان، ومعاونتها فى القضاء على العالم العربى، وتنفيذ السياسة التى نادى بها زعماء إسرائيل؛ وهى سياسة التوسع وإقامة الوطن الإسرائيلى الموعود من النيل إلى الفرات.



وإن إمداد إسرائيل بالسلاح لن يساعد على إقرار السلام، فإن كل رصاصة تسلم إلى إسرائيل معناها إهدار حياة مواطن عربى.

وإزاء هذا الخطر لن يكون أمامنا إلا طريق واحد، وهو العمل على الحصول على مزيد من الأسلحة؛ حتى نحافظ على وطننا وعلى قوميتنا، وحتى لا نلاقى المصير الذى لاقته فلسطين، فإن قومية فلسطين وآدمية أهلها قد أهدرت تحت سمع الأمم المتحدة وبموافقة بعض الدول الكبرى؛ إرضاء للمنظمات الصهيونية فيها.

وقد اتعظنا من الماضى ولن يكرر التاريخ نفسه، وليس أمامنا إلا أن نعتمد على أنفسنا ضد العدوان، وضد الخطر الصهيونى، وضد النفوذ الصهيونى الذى يجتاح بعض الدول الكبرى.



حديث الرئيس جمال عبد الناصر إلى "إدوارد بولاك"

- مدير وكالة "أنسا" الإيطالية-

عن تقوية القوات المسلحة المصرية

١٩٥٥/١١/٢٢

إن ايطاليا تستطيع أن تبين للدول الغربية أن مصر دولة حـرة وليـست تحـت الحماية، وأنه إذا أردنا أن نعزز جيشنا فإن ذلك من شئوننا الخاصة.

إن تقوية قواتنا المسلحة لا يمكن أن يكون بدء سباق التـسلح؛ ذلـك لأن هـذا السباق كان قائما منذ عامين من جانب اسرائيل فقط.

الرئيس: إن على الغرب أن يقتنع بأن مصر دولة حرة، وليست محمية من المحميات.

سؤال : هل يمكن لإيطاليا بوصفها بلداً من بلاد البحر الأبيض المتوسط ويهمها أن يسود السلام في الشرق الأوسط، أن تعمل على تصفية الجو بين مصر والدول الغربية؟

الرئيس: إن أحداً لا يستطيع التحدث عن الوساطة، سواء أجاءت من إيطاليا أو أى بلد آخر؛ ذلك لأنه ليس ثمة نزاع بين مصر والدول الغربية، ومع ذلك فإن إيطاليا تـستطيع أن تبـين للدول الغربية أن مصر دولة حرة وليست تحت الحماية، وأنه إذا أردنا أن نعزز جيـشنا فإن ذلك من شئوننا الخاصة.

إن مصر كانت تحاول دائماً الحصول على الأسلحة من الغرب؛ إذ أن هذا النـوع مـن الأسلحة هو الذى نستخدمه، ولكن إذا لم نستطع الحصول على هذه الأسلحة الغربيـة دون شروط تتنافى مع استقلالنا وسيادتنا، نرى أنفسنا مضطرين للحصول على هذه الأسـلحة من أماكن أخرى. إن كميات الأسلحة الغربية كانت غير كافية خلال السنوات الماضـية، فضلاً عن إننا لم نحصل من أمريكا على قطعة سلاح واحدة. أما الآن فإن الخطوة التالية يجب أن تأتى من الغرب، وإن مصر لا تحمل نوايا عدائية، وأنها ترغب فى إيجاد قوات مسلحة تسليحاً كافياً لأجل الأغراض الدفاعية فقط.

إن تقوية قواتنا المسلحة لا يمكن أن يكون بدء سباق التسلح؛ ذلك لأن هذا الـسباق كـان قائماً منذ عامين من جانب إسرائيل فقط؛ أى منذ ذلك الوقت الذى وضعت فيه إسـرائيل برنامج الثلاث سنوات لإنشاء جيش، يكون أقوى جيوش هذه المنطقة.



إن بعضاً من الناس يتحدث عن تهديد السلام والتوتر فى الشرق الأوسط، إننا لـم نـشعر بهذا السلام منذ أن بدأت إسرائيل سياستها العدوانية. وإن أولئك الذين يتحدثون عن السلام إنما يخدعون أنفسهم، فأين كان هذا السلام طوال تلك السنوات التى كثرت فيها الاعتداءات الإسرائيلية على منطقة غزة والمناطق الأخرى؟

إن أولئك الذين يتحدثون عن السلام إنما يغمضون أعينهم عن نوايا إسرائيل العدوانية.

سؤال : هل ترى سيادتكم أن يضم التصريح الثلاثى لعام ١٩٥٠ بشأن فلسطين دولاً أخرى من دول البحر الأبيض المتوسط؟

الرئيس: وماذا كانت نتيجة هذا التصريح الثلاثى؟ لم يفلح التصريح فى وقف الأعمال العدوانيـة الوحشية التى تقوم بها إسرائيل، كما أن قرارات مجلس الأمن نفسها لم تشفع فى وقف هذه الاعتداءات.

علاما التعجب إذاً إذا ما قررنا أن نتولى الأمر بأنفسنا؟! ولما الاعتراض على المـصادر التى نحصل منها على الأسلحة؛ مادامت إسرائيل ماضية فى الحصول على كميات وفيرة من هذه الأسلحة؟!

ولو رغب الغرب إمدادنا بالأسلحة دون أن يسألنا شرطاً يتنافى مع سياستنا الموضـوعة، فإنه لمن دواعى سرورنا أن نحصل على أسلحة من الغرب.

إن هذا اتجاه الولايات المتحدة ؛ لإنشاء روابط سياسية وعسكرية مع حلف بغداد، يعتبـر بمثابة اشتراك فى الحلف. إن حلف بغداد إنما يهدف إلى تمزيق وحدة العرب، ويجب أن لا ننسى أن بعض الدول العربية قد دعيت للاشتراك فى هذا الحلف لتحقيق هذا الهدف.

سؤال : هل سياسة مصر التى بنيت على أساس الاتفاقات الثنائية بين الدول العربية تعتبـر رداً على حلف بغداد؟

الرئيس: لا.. إن هذه المواثيق الثنائية إنما تهدف فقط إلى الدفاع عن البلاد العربية.

سؤال: هل تنوى مصر إذا ما أخفقت فى الاتفاق مع الغرب العودة للكتلة الشرقية؟

الرئيس: إننا لا نعيد تسليح قوتنا، وإنما نكمل هذا التسلح؛ حتى نسد الثغرات بالمقارنة بإسرائيل. إن مصر لم تعقد اتفاقات أخرى مع دول الكتلة الشرقية، فيمـا عـدا صـفقات الأسـلحة التشيكية.

سؤال : ماذا عما نشر فى الخارج عن حصول مصر على الغواصات التشيكية؟

الرئيس: إننى أفضل أن أترك للصحف فرصة للتكهن حول هذه المسألة.

تصريح الرئيس جمال عبد الناصر إلى صحيفة "جورنالى ديطاليا" الإيطالية

حول تسلح مصر والدول العربية

١٩٥٥/١١/٢٦

إن السلام لا يمكن أن يستتب فى الشرق الأوسط إلا إذا تسلحت مصر والدول العربية، ويجب أن تكون مصر والدول العربية من القوة بما يكفى للقضاء على كل نزعة لإسرائيل فى العدوان.

وإذا اعتقد الإسرائيليون أننا لسنا مسلحين بما فيه الكفاية، أو أننا غير متحدين؛ انقلبت مشاغباتهم إلى هجوم شامل حقيقى.

وقد رفضت الاشتراك فى الأحلاف؛ لأننى أعتقد أن التحالف مع الشرق أو الغرب معناه تسرب النفوذ الأجنبى، وضياع الاستقلال فى نهاية الأمر.



حوار الرئيس جمال عبد الناصر مع مندوبى الصحف ووكالات الأنباء بشأن قضية فلسطين

١٩٥٥/١١/٢٨

لقد اعتبرت إشارة "أنتونى إيدن" الى مقررات الأمم المتحدة التى صدرت سنة ١٩٤٧، ولم يشر اليها طوال الأعوام الثمانية الماضية؛ اعترافاً بحق شعب فلسطين الذى اغتصبت دياره حينما كانت بلاده تحت الانتداب البريطانى.
إن هذا يدل على أن حقوق عرب فلسطين لم تهدر، ولكن آن الآوان لها أن تبعث من جديد.

سؤال : هناك تعليقات عديدة فى بعض الصحف الأجنبية عن قبول مصر لمقترحات "إيدن" بشأن فلسطين، فما الموقف الحقيقى لحكومة مصر بالنسبة لهذه المقترحات؟

الرئيس: من الواضح أن "المستر إيدن" لم يتقدم بأى مقترحات حتى تؤيدها مصر، وكل ما فى الأمر أنه لأول مرة منذ سنة ١٩٤٧ أشار رئيس وزراء بريطانيا إلى مقررات الأمم المتحدة التى صدرت سنة ١٩٤٧ ثم أهملت، ولم يشر إليها قط طوال الأعوام الثمانية الماضية.

وقد اعتبرت الإشارة إلى هذه المقررات بواسطة رئيس وزراء بريطانيا اعترافاً بحق شعب فلسطين؛ الذى أغتصبت دياره حينما كانت بلاده تحت الانتداب البريطانى. وقد حاول العرب فى الأمم المتحدة أن يبعثوا قرارات الأمم المتحدة التى اتخذت تأييداً لحق شعب فلسطين سنة ١٩٤٧، ولكن لم تستجب الأمم المتحدة إليهم، وقد استطاع العرب أن يحصلوا على قرار إجماعى فى مؤتمر باندونج ينص على تأييد المؤتمر الآسيوى - الإفريقى لحقوق شعب فلسطين العربى، والدعوة إلى تطبيق قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين. ولكن رغم هذا فإن الأمم المتحدة والدول الكبرى فيها قد أهملت هذا القرار، ولم تر إثارة أى موضوع يتعلق بحقوق شعب فلسطين العربى التى أهدرت سنة ١٩٤٨.

وقد كانت بريطانيا الدولة التى تتولى سلطة الانتداب فى سنة ١٩٤٨، ولكنها رغم هذا تخلت عن حقوق شعب فلسطين العربى، وتركت فلسطين فى سنة ١٩٤٨، وتركت شعب فلسطين العربى تحت رحمة العصابات الصهيونية المسلحة، ولم تحاول أن تذكر أن هناك قرارات اتخذت فى الأمم المتحدة بشأن هذه الحقوق، فإذا أشار رئيس الوزراء البريطانى إلى هذه القرارات التى أهملت؛ فإن هذا يدل على أن حقوق عرب فلسطين لم تهدر كما تصورت بعض الدول الكبرى، ولكن آن الأوان لها أن تبعث من جديد.

سؤال : هل ستجتمع اللجنة السياسية للجامعة العربية للنظر فى مقترحات "إيدن"؟

الرئيس: لقد رأى البعض أن تجتمع اللجنة السياسية للجامعة العربية للنظر فى مقترحات "المستر إيدن"، وكان رأى مصر أن "المستر إيدن" لم يتقدم بمقترحات حتى تجتمع اللجنة السياسية لدراستها، وكل ما فى الأمر أنه أشار إلى مقررات الأمم المتحدة سنة ١٩٤٨ التى يطالب العرب بتنفيذها، والتى تصر إسرائيل على عدم التقيد بها.

سؤال : بثت إحدى وكالات الأنباء من نيويورك نبأ يقول : بأن السيد خيرت سعيد – نائب وزير الخارجية المصرية – صرح بأن مصر على استعداد لقبول توسط طرف ثالث للمفاوضات مع إسرائيل، هل هذا يعبر عن سياسة الحكومة المصرية؟

الرئيس: لم يصل إلى الحكومة المصرية أى نص رسمى عما قاله نائب وزير الخارجية فى اجتماع جمعية مراسلى الأمم المتحدة فى نيويورك، إلا أن سياسة مصر واضحة كل الوضوح، وهى أن مشكلة فلسطين تخص الدول العربية جميعاً، ولا حق لأية دولة عربية أن تنفرد بالتصرف فيها، وأن مصر تتمسك بحقوق شعب فلسطين العربى. والأمر لا يحتاج إلى مفاوضات فقد اتخذت الأمم المتحدة قراراً سنة ١٩٤٨ بشأن فلسطين، كما اتخذت قراراً آخر سنة ١٩٤٩ بشأن حق شعب فلسطين. وعلى الأمم المتحدة لكى تحافظ على هيبتها واحترامها أن تعمل على تنفيذ هذه القرارات التى بقيت حبراً على ورق منذ عام ١٩٤٧؛ فقد حاولت الأمم العربية إثارة هذه القرارات طوال الأعوام الثمانية الماضية فى دورات الأمم المتحدة المختلفة، ولكن الأمم المتحدة تنكرت لقراراتها، وأهملت حق شعب فلسطين العربى الذى طرد من دياره واغتصبت أملاكه؛ معتقدة أنها بذلك تتلافى المشاكل.

وقد حان الوقت لتتنبه الأمم المتحدة، والدول الكبرى التى تسيطر عليها، إلى أن تناسى هذه القرارات وإهمالها، وإهدار حقوق شعب فلسطين العربى؛ لن يساعد على قيام السلام الذى يريدونه على حساب فلسطين، وحقوق شعب فلسطين العربى.



تصريح الرئيس جمال عبد الناصر لمندوب صحيفة الأهرام السياسى عن اعتداءات إسرائيل المتكررة على الحدود العربية

١٩٥٥/١٢/١٥

إن مصر قد اتخذت موقفاً سلمياً حتى الآن رغم الاعتداءات المتكررة من جانب إسرائيل. والآن وقد ظهر للعالم أجمع أن إسرائيل هى المعتدية دائماً، أصبح من الواضح أنه لا جدوى من سياسة السلام؛ حيث لا يمكن أن يكون هناك سلام من جانب واحد، بينما يتمادى الجانب الآخر فى العدوان.

وقد أبلغت مصر الأمم المتحدة ومجلس الأمن موقفها إزاء اعتداءات إسرائيل، وقد أشارت المذكرة إلى أن العدوان الإسرائيلى على سوريا يعتبر اعتداء على مصر، طبقاً للاتفاق الثنائى، كما أشارت إلى تكرار الاعتداءات الإسرائيلية على الحدود المصرية منذ فبراير سنة ١٩٥٥، وقالت إن الحكومة المصرية مضطرة إلى معالجة الأمور بنفسها، وهى لن تتوانى فى استعمال قواتها المسلحة؛ سواء البرية أو الجوية أو البحرية لتحافظ على سلامتها، وإقرار السلام فى المنطقة، بعد أن عجز مجلس الأمن فى منع تكرار هذه الحوادث.

تصريحات الرئيس جمال عبد الناصر إلى "وكالة تانيوج" اليوجوسلافية وجريدة "بوربا" مرحبا بزيارة "المارشال تيتو" الى مصر

١٩٥٦/١/١٢

إن زيارة "المارشال تيتو" لمصر انطوت على أهمية عظيمة للبلدين ولاسيما لمصر؛ فقد تبين أن آراءنا واحدة حيال كثير من المسائل. كما أن زيارة "المارشال تيتو" لمصر تركت أثراً طيباً لدى الشعب المصرى، الذى يبدى اهتماماً خاصاً منذ سنوات بنشاط "المارشال تيتو".

إن مصر تقف ضد الاستعمار، وإنها تناصر دائماً تحرير الشعوب، وإن هذا من أسباب إدراكها التام للكفاح الذى يمثله "المارشال تيتو".

وهذا يبين سر الاحترام العميق الذى تكنه مصر للسياسة الاستقلالية التى تنتهجها يوجوسلافيا.



حديث الرئيس جمال عبد الناصر

عن مفتريات نورى السعيد لرفض مصر حلف بغداد

١٩٥٦/١/٢٧

إن حلف بغداد سجن كبير أعده الاستعمار لشعوب العرب جميعا، وقد رفض العرب أن يدخلوا هذا السجن. وقد انقض حلف بغداد على الأردن، ولكن الشعب الأردنى عرف كيف يدافع عن حريته.

إن مصر لن ترد بالمثل على تهم بغداد، وطلبها سحب الملحق العسكرى المصرى، ولكنها ستدعو الجامعة العربية الى الاجتماع للنظر فى هذه الاتهامات.

إن حلف بغداد سجن كبير أعده الاستعمار لشعوب العرب جميعاً، وقد رفض العرب أن يدخلوا هذا السجن برغم الوعد والوعيد، فبقى خاوياً يشهد على فشل الاستعمار وأعوانه. ثم عبأ حلف بغداد البريطانى كل قواه، وانقض على الأردن الصغير؛ ليدفعه إلى ذلك السجن، ولكن الشعب الأردنى الباسل عرف كيف يدافع عن حريته، ويفسد على الاستعمار خطته، ففقد وعيه واتزانه، ولم تجد حكومة بغداد غير محمد على عيسى - الساعى المصرى بسفارة مصر - لتملأ به فراغ ذلك السجن الكبير، وراحت توجه التهم إلى مصر، وتطالب بسحب الملحق العسكرى المصرى لحمل الحكومة المصرية على معاملتها بالمثل، وقطع العلاقات بين البلدين، ولكن مصر فوتت عليها هذه الفرصة؛ لأنها تقدر شعب العراق العربى، ولن تفعل إزاء ذلك الاتهام إلا أن تدعو الجامعة العربية لتنظر فيه.

سؤال : ما هو الموقف الذى ستتخذه مصر بعد أن اتضح من سير المحاكمات التى تجرى الآن فى بغداد، تلفيق التهم التى وجهت إلى محمد على عيسى، الساعى المصرى لسفارة مصر فى العراق؟

الرئيس: إن محمد على عيسى - الساعى المصرى بسفارة مصر فى بغداد - هو الضحية الوحيدة التى استطاع الاستعمار أن يلقى بها وراء أسوار السجن الكبير المسمى "حلف بغداد"، لقد كان السجن الكبير معداً لشعوب العرب جميعاً، ولكن النزيل الوحيد الذى ألقى فيه الآن هو محمد على عيسى.

إن بيان نورى السعيد - مندريس بشأن حلف بغداد أعلن فى يناير من سنة ١٩٥٥ أمرين:

أولهما: حلف بين العراق وتركيا تنضم إليه بريطانيا.



وثانيهما: أن الجهود يجب أن تبذل لضم كل الدول العربية إلى هذا الحلف.

والرأى العام العربى كله، والرأى العام العالمى وراءه، مازال يذكر رد الفعل القوى الذى أحدثه هذا البيان. لقد تبين للعرب جميعاً أن ذلك الحلف ليس إلا سجناً كبيراً صنعه الاستعمار؛ بما يوافق الأشكال التى يتشكل بها طبقاً لمقتضيات الزمن.

كانت سجون الاستعمار أول الأمر مناطق نفوذ تحكمها قوات الاحتلال، ثم تطورت سجون الاستعمار إلى معاهدات تحالف، وكان الشكل الأخير لسجون الاستعمار هو تلك المواثيق التى يعقدها أعوانه، ويتفانون فى حبك سلاسلها وأغلالها حول أعناق شعوبهم.

تبين العرب إذن – كما قلت – أن ذلك الميثاق الجديد ليس إلا سجناً كبيراً، ورفضوا – بطبيعة الحال- أن يدخلوا أبوابه برضاهم، ولم يستطع الوعد، وكذلك لم يستطع الوعيد، أن يدفعهم إلى داخل أسوار السجن الكبير، رفضوا الآمال المزركشة بالإغراء، ولم يخضعوا للإرهاب والتهديد، لم ينفع ذهب المعز، وكذلك لم ينفع سيفه، وبقى السجن خاوياً خالياً يشهد على فشل الاستعمار وأعوانه، كان لابد من محاولة عنيفة مهما كان الثمن.

ووقع اختيار الاستعمار على الأردن لتنفيذ هذه المحاولة العنيفة؛ ظناً من الاستعمار وأعوانه أن الأردن الصغير، الذى يسيطر الاحتلال سافراً على جيشه وعلى مقدراته، هو الحلقة الضعيفة فى النطاق العربى المتطلع إلى حريته.

وفى ديسمبر من سنة ١٩٥٥ عبأ حلف بغداد البريطانى كل قواه، وأحكم وضع خطته، ثم انقض على الأردن واثقاً من النجاح، وكانت المفاجأة أن شعب الأردن الشجاع لم يذهله الانقضاض المسلح، ولم يفقده أعصابه، وما لبث هذا الشعب الباسل أن استجمع قواه وخرج مدافعاً عن حريته يواجه الموت ولا يدفعه أحد إلى السجن الكبير؛ وفقد حلف بغداد البريطانى وعيه، بل وفقد اتزانه.

لقد مضى عام كامل منذ صدر بيان نورى – مندريس، ولا زال السجن الكبير الذى أنشأه هذا البيان خاوياً خالياً، ويظهر أن الإفلاس وصل بسجانى هذا السجن الكبير إلى حد أنهم لم يجدوا غير محمد على عيسى، الساعى بسفارة مصر ببغداد.

إن هؤلاء السجانين يريدون ملء الفراغ الذى كان معداً فى هذا السجن ليستوعب كل شعوب العرب، إن محمد على عيسى – هذا السجين المصرى لحلف بغداد البريطانى – يفدى اليوم بشخصه كل شعوب العرب، فإن كان دخول محمد على عيسى إلى السجن يرضى سجانى حلف بغداد البريطانى، ويعوضهم عن إدخال العرب جميعاً داخل أسواره؛ أقول إن كان هذا يرضيهم، فأنا واثق أن محمد على عيسى سيكون داخل أسوار سجنه أسعد من الذين يضعون القيود حول يديه، إنه على الأقل قدم تضحية نبيلة فدى بها كل شعوب العرب. وأنا واثق أن شعوب العرب كلها تقدر لمحمد على عيسى تضحيته بنفسه فى سبيلها، ودخوله بمفرده إلى السجن الكبير بتهمة ملفقة؛ ليملأ الفراغ الذى أعد ليستوعب هذه الشعوب الحرة.



إن حكومة بغداد على ما يبدو كانت تتصور حينما وجهت إلى مصر ما وجهت من تهم، وحين طلبت سحب الملحق العسكرى المصرى؛ أن الحكومة المصرية ستطبق هذه المعاملة بالمثل على سفارة العراق فى القاهرة، مما يؤدى إلى قطع العلاقات بين البلدين، ولكن الحكومة المصرية فوتت هذه الفرصة على الذين كانوا يريدونها.

وأنا أعلن هنا أن مصر تقدر شعب العراق العربى، ومن أجل هذا الشعب العربى سوف تتحمل مصر من حكومة بغداد كل ما يصور لها الهوى أن تقدم عليه، ولن تقابل بالمثل أى تصرف من تصرفاتها، كل ما سوف تفعله مصر هو أنها ستدعو الجامعة العربية إلى الاجتماع؛ للنظر فى الاتهامات التى وجهتها إليها حكومة بغداد.

لا أنكر أن أول مبادئ الثورة المصرية هو القضاء على الاستعمار وأعوان الاستعمار، ولقد بينت فى كتابى "فلسفة الثورة" وسيلة تحقيق هذا المبدأ، ولو أن الذين يحكمون بغداد اليوم قرءوه لأدركوا أننى مؤمن بأن القنابل ليست أنجح الوسائل فى القضاء على الاستعمار، وعلى أعوان الاستعمار.

حوار الرئيس جمال عبد الناصر مع صحيفة "رودى برافو" الناطقة بلسان الحزب الشيوعى التشيكوسلوفاكى عن سياسة مصر الخارجية ودستورها الجديد

١٩٥٦/١/٣١

إن سياسة مصر الخارجية تحددها مبادئ ذكرتها فى مؤتمر باندونج وهى: تأييد الأمم المتحدة فى حفظ الأمن والسلام، وتخفيف التوتر الدولى عن طريق نزع السلاح، ودعم الجامعة العربية، والدفاع عن حقوق الشعوب المضطهدة والخاضعة لغيرها.

وبالنسبة للدستور الجديد فيتميز بالديمقراطية الحقة، على أساس من الحرية السياسية والعدالة الاقتصادية والاجتماعية.

سؤال : كيف يمكن – يا سيادة الرئيس – تعزيز العلاقات بين مصر وتشيكوسلوفاكيا؟ وما هى الأهمية التى تعلقونها على زيارتكم المقبلة لتشيكوسلوفاكيا؟

الرئيس: أعتقد بإخلاص أن التفاهم المتبادل والصداقة الودية – اللذين كانا سمة العلاقات بين البلدين – يجب تعزيزهما بمزيد من التعاون بين البلدين؛ سياسياً، واقتصادياً، وثقافياً، وفى غير ذلك من الميادين الأخرى.

إننى أقرر بسرور أن هذا التعاون قد بدأ بالفعل، وأرجو أن يزداد لمصلحة البلدين، وأود أن أعرب عن اغتباطى لزيارتى المقبلة إلى تشيكوسلوفاكيا، إننى سأحمل إليها حكومة وشعباً أطيب تمنيات الشعب المصرى وصادق شعوره الودى. وإنى أرحب بهذه الفرصة؛ لأنها ستمكننى من الوقوف على مدى ما أحرزته بلادكم من تقدم ونجاح.

سؤال : ما الأثر الذى تركه مؤتمر باندونج فى سياسة مصر الخارجية؟

الرئيس: إننى لخصت فى خطاب الافتتاح بمؤتمر باندونج أهم الأسس التى تقوم عليها سياستنا وهى:

١- تأييد الأمم المتحدة فى حفظ الأمن والسلام، ودعم العلاقات الودية بين الدول والشعوب.

٢- تخفيف التوتر الدولى عن طريق نزع السلاح، وتحريم أسلحة التدمير الجماعى ومراقبتها، وقيام تعاون دولى لاستخدام الطاقة الذرية فى الأغراض السلمية.



٣- دعم الجامعة العربية كهيئة إقليمية قائمة فى نطاق ميثاق الأمم المتحدة؛ هدفها حماية البلاد العربية من العدوان ومن التدخل الأجنبى.

٤- الدفاع عن حقوق الشعوب المضطهدة والخاضعة لغيرها، وأعنى بذلك حقوق تلك الشعوب فى التمتع بالحرية وحق تقرير المصير.

سؤال : ما أهمية الدستور الجديد لجمهورية مصر؟

الرئيس: لقد وعدنا الشعب المصرى من سنوات ثلاث بإقامة دستور يتميز بالديمقراطية الحقة؛ على أساس من الحرية السياسية والعدالة الاقتصادية والاجتماعية، وقد عملنا دائبين منذ بداية الثورة على تحقيق هذا الهدف؛ وكانت الوسيلة الوحيدة لذلك هى إجراء بعض الإصلاحات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التى كانت ضرورة لخلق مجتمع مصرى جديد، وقد أعلن الدستور كأساس تقوم عليه هذه الإصلاحات، كما أنه يكفل حماية المجتمع المصرى الديمقراطى الجديد.

تصريح الرئيس جمال عبد الناصر إلى مجلة "نيوزويك" الأمريكية

حول السلام فى الشرق الأوسط

١٩٥٦/٢/٧

إن إقرار السلام فى الشرق الأوسط رهن باحترام استقلال البلاد العربية، والاعتراف بالحقوق المشروعة للاجئين.

وعن الشروط التى لابد منها لإقرار السلام فى الشرق الأوسط فهى:

أولاً: أن تحترم الدول الأجنبية استقلال البلاد العربية، وأن تمتنع عن التدخل فى شئون تلك المنطقة، وبالتالى تغير سياستها البالية حيال الشرق الأوسط.

ثانياً: الاعتراف بالحقوق المشروعة للاجئين العرب الذين أخرجوا بالقوة من ديارهم، خلافاً لما يقضى به القانون الدولى ومبادئ العدالة الإنسانية.



حديث الرئيس جمال عبد الناصر بالتليفزيون مع "إدوارد مورو"

-مراسل إذاعة " كولومبيا " الأمريكية فى القاهرة -

حدد فيه الخطر على الشرق الأوسط بالاستعمار والتهديد الاسرائيلى

١٩٥٦/٣/١٤

إن روسيا أو الشيوعية ليست هى الخطر المباشر على الشرق الأوسط، بل الخطر على هذه المنطقة هو الاستعمار من جانب الدول الغربية، والتهديد الاسرائيلى .

سؤال : ماذا تقولون بشأن الخطر الشيوعى الروسى على الشرق الأوسط؟

الرئيس: إن روسيا أو الشيوعية ليست هى الخطر المباشر على الشرق الأوسط، إن الخطر المحدق بهذه المنطقة هو السيطرة والاستعمار من جانب الدول الغربية، وما ينطوى عليه وجود إسرائيل من تهديد. إنك تتحدث الآن عن خطر لا نشعر به وهو روسيا والعدوان أو التحكم الروسى، ولكننا نرغب فى التخلص أولاً من جميع الأخطار التى تواجهنا من الاستعمار والسيطرة الغربية.

إننا نوجه اللوم إلى الولايات المتحدة لتأييدها حلفائها الغربيين ضد الأمانى الوطنية للشعوب المستعمرة. إنكم تتحالفون مع بريطانيا وفرنسا وتؤيدونهما، ونحن نشعر فى بعض الأحيان أنكم تهملون مصلحتنا، وتتجاهلون أمانينا الوطنية، لا لشىء إلا إرضاء لحلفائكم.

سؤال : هل طلب مصر أسلحة من تشيكوسلوفاكيا يجعل مصر تعتمد على الدول الشيوعية فى الحصول على قطع الغيار والفنيين، مما قد يؤثر على سياسة الحكومة المصرية؟

الرئيس: إن الدول الغربية سبق أن رفضت مراراً طلب مصر الحصول على أسلحة، بينما الخطر العسكرى من جانب إسرائيل كان يقض مضجعنا، وبعد ذلك كله تتحدثون وتتساءلون الآن عن ارتباطنا بهم، وعن قطع الغيار وغيرها!

إننا حذرون، وعلينا أن نعالج هذه الأمور باحتراس، وعلينا أن نعتمد عليهم فى الحصول على بعض قطع الغيار، والحل الوحيد لهذا الموضوع هو أن تتيح لنا الدول الغربية الفرصة للحصول منها على إمدادات؛ كى لا نقع تحت سيطرة أى جانب.

إن إسرائيل تعتبر الآن بمثابة خطر يتهدد العالم العربى؛ نظراً لنشاطها ولأعمالها العدوانية التى لم تقتصر على الفترة التى سبقت عام ١٩٤٨، بل امتدت من ذلك الوقت حتى الآن.

ونحن نندد بالبيان الثلاثى الذى أصدرته الدول الغربية الثلاث - إنجلترا وأمريكا وفرنسا - فى عام ١٩٥٠ لضمان خطوط الهدنة القائمة الآن بين العرب وإسرائيل؛ ذلك البيان نوع من التدخل والسيطرة، وعندى شك فى أن تستطيع الدول الغربية أن تفعل شيئاً لإعادة تأكيد هذا البيان، أو اتخاذ أى إجراء آخر تقوم به وحدها. إنه إذا كان من الممكن اتخاذ أى إجراء لحفظ السلام فى منطقة الشرق الأوسط؛ فيجب أن تقوم بذلك الأمم المتحدة نفسها.

سؤال : هل تعتقدون سيادتكم بصدق الأقوال التى رددتها كثير من الصحف خلال الشهور الماضية، وذكرت فيها أن الجيش الإسرائيلى يستطيع الوصول إلى القاهرة فى أربع ساعات؟

الرئيس: أعتقد أنه علينا أن نحارب دفاعاً عن سلامتنا وأراضينا، كما يجب علينا أن ندافع عن أنفسنا، وأعتقد أنه من واجبنا أيضاً أن نصمد ضد أى عدوان؛ ولهذا فلن يكون من الميسور للجيش الإسرائيلى أن يصل إلى القاهرة.

سؤال : ما هو رأى سيادتكم فيما يقوله البعض من أن مصر تريد أن تستبقى حدة النزاع بين العرب وإسرائيل بقصد تهدئة الشعور الوطنى فى مصر؟

الرئيس: إن علينا أن ندافع عن أنفسنا ضد أى عدوان، وأعتقد أنه ليس من العدل أن يقال عن أولئك الذين يريدون أن يدافعوا عن أنفسهم ضد أى عدوان أنهم يريدون إثارة المشكلات.

سؤال : هل توافقون على بقاء إسرائيل كدولة؟

الرئيس: لقد أعلنت الدول العربية فى مؤتمر باندونج أنها توافق على قرارات الأمم المتحدة الصادرة فى عامى ١٩٤٧ و ١٩٤٨.



تصريحات الرئيس جمال عبد الناصر للوفد الصحفى الأمريكى

حول تصميم مصر والدول العربية على أن تعيش حرة

١٩٥٦/٣/١٥

إن مصر والدول العربية لا تريد إلا أن تعيش حرة بعيدة عن أى نفوذ أجنبى.
لقد رأينا كيف أغتصبت فلسطين، ووجدنا عرب فلسطين يطردون من ديارهم؛
لتحتلها العصابات الصهيونية.
وإن واجب الصحافة الأمريكية أن تعطى صورة حقيقية لمواقفنا.

إن هدفنا هو الاستقلال، وإننا لا نعمل لأمريكا ولا لروسيا، وإنما نعمل لمصر والعرب، إننا نريد أن نعيش أحراراً فى هذه المنطقة، إننا نريد أن يقرر كل شعب مصيره بنفسه؛ فقد قال رئيسكم "روزفلت" فى ميثاق الأطلنطى هذا المبدأ - مبدأ تقرير المصير - كما ذكرت جميع المواثيق الدولية حق الشعوب فى تقرير المصير.

إن مصر والعرب لا تريد إلا أن تعيش حرة بعيدة عن أى نفوذ أجنبى. انظروا كيف كانت ترسم حدود البلاد العربية على الخرائط من خارج المنطقة، وبعد ذلك تقام هذه الحدود بين العرب!

إن مصر دولة مستقلة ذات سيادة، ونحن نشعر بهذا، فليس هذا كلاماً يقال ولكنه فعل وعمل. إننى سأحدثكم حديثاً صريحاً عن هذه المشكلة، لقد كان دور أمريكا هو مؤازرة إسرائيل نتيجة للدعاية الصهيونية. لقد رأينا كيف اغتصبت فلسطين بطريقة وحشية لم يحدث مثلها فى التاريخ، لقد وجدنا عرب فلسطين يطردون من ديارهم لتحتلها العصابات الصهيونية!

وهكذا، لأول مرة فى تاريخ البشر يحرم شعب من حقوقه الإنسانية بهذه الطريقة، فلم يحدث فى العصور القديمة - حيث كانت الحروب الإبادية - أن أهدرت حقوق الإنسان بمثل ما أهدرت به حقوق شعب فلسطين. لقد أرادوا إلغاء أمة بعد أن طردوا شعباً من أرضه، وتشريده من دياره وبلاده، واغتصاب ممتلكاته!

هناك مليون لاجئ فلسطينى - أيها الأمريكيون - يعيشون بأمل العودة إلى بيوتهم المفقودة وممتلكاتهم الضائعة. لقد ضاعت حقوقهم المشروعة تحت سمع وبصر العالم أجمع.

إنى أذكركم بما كان يحدث إبان الحرب العالمية الأولى؛ لقد كانت تعطى للعرب وعود، وللصهيونية نفس هذه الوعود بخصوص أرض فلسطين، وماذا كانت النتيجة؟! لقد ضاعت حقوق

عرب فلسطين بين هذه الوعود والعهود، لقد ضاعت فلسطين عام ١٩٤٨، وأعطيت للصهيونية بمؤازرة دولتكم أمريكا؛ نتيجة للدعاية الصهيونية المنتشرة فى أنحاء العالم. لقد كانوا يقولون قبل صفقة الأسلحة: إن إسرائيل يجب أن تمتد من الفرات إلى النيل؛ هذه هى أطماع الصهيونية فى هذه المنطقة.

بزيارتكم هذه يمكنكم أن تفهموا القضايا العربية على حقيقتها، ويجب المحافظة عليها وإنقاذها؛ بأن يفهم الأمريكيون القضايا العربية فهماً جيداً. وواجب الصحافة الأمريكية أن تعطى صورة حقيقية لمواقفنا، وللعوامل التى تؤثر فى هذا الجزء من العالم؛ فهناك عوامل كثيرة نشعر نحن بأنها ذات أهمية قصوى.

لكن بعض الصحف تشوه الحقائق عن العرب، فلقد كان أجدادكم إبان حرب الاستقلال يفهمون - وهم يحررون بلادهم - العوامل التى نمر بها الآن، فقد كانوا يريدون التخلص من الاستعمار والسيطرة الأجنبية، ونحن نريد أيضاً اليوم الاستقلال والتخلص من السيطرة الأجنبية.

فيجب على أمريكا اليوم أن تنقذ الصداقة العربية - الأمريكية، وتفهم القضايا العربية فهماً سليماً.



تصريحات الرئيس جمال عبد الناصر لـ "سليد بيكر"

مراسل صحيفة "صنداى تايمز" حول أسس السياسة الخارجية المصرية

١٩٥٦/٣/٢٥

إن سياسة مصر مبنية على ثلاثة اعتبارات أساسية هى : الاستقلال، والحصول على كمية كافية من السلاح للدفاع ضد اسرائيل، واقتصاد متين ناجح مبنى على بيع قطننا.

إن دول الغرب لا تشترى القطن المصرى بكميات كبيرة، فاتجهنا إلى روسيا والصين وتشيكوسلوفاكيا التى أصبحت تحصل على ثلث القطن المصرى.

إن نظام الاحلاف قد انتهى، وإن الشعوب لن تقبل أى نوع من الحماية أو السيطرة عليها.

الرئيس: أنا أعلم أنهم يتهموننى بأننى أفتح مصر، وبالتالى إفريقيا كلها، للشيوعية، ولكن هذا لا أساس له من الصحة؛ فقد ظهرت روسيا فى العالم كله وليس مصر وحدها منذ معركة "ستالينجراد" فى سنة ١٩٤٢.

على أى حال ماذا ستعمل مصر؟ إن سياسة مصر مبنية على ثلاثة اعتبارات أساسية هى: الاستقلال، والحصول على كمية كافية من السلاح للدفاع ضد إسرائيل، واقتصاد متين ناجح مبنى على بيع قطننا.

إن دول الغرب لا تشترى القطن المصرى بكميات كبيرة كما كانت تفعل فى الماضى، وكذلك وجدنا أنفسنا مضطرين للاتجاه وجهة أخرى؛ فاتجهنا - مثلاً - إلى روسيا والصين وتشيكوسلوفاكيا، وهذه البلاد تحصل الآن على ثلث القطن المصرى فى مقابل بضائع مصنوعة هناك.

إن الدعاية الشيوعية ضد الغرب تقوم على بث الروح الوطنية فى الشعوب المتخلفة التى استعمرت فى الماضى، والدفاع ضد هذه الدعاية يقوم على استخدام أسلحة الشيوعية نفسها لمقاومتها؛ وبمعنى آخر إقامة سياسة وطنية، لكن لتحقيق غرض مختلف - بل معارض - للغرض الذى يبغيه الشيوعيون؛ أى العمل على جعل الشعب فخوراً ببلده، وبانتمائه إلى هذا البلد.

إن العالم يشن حرباً من نوع جديد؛ هى الحرب الباردة، أو الحرب النفسية، التى تقوم على إيقاظ الوعى القومى، ودفاعنا الوحيد هو أن نعطى الشعب مناعة ضد أى نوع من الضغط

الخارجى، مهما تكن الجهة التى يأتى منها سواء من الشرق أو الغرب؛ وهذا الدفاع هـو الوطنية.

إن فى استطاعة مصر وبريطانيا أن تعيشا معاً على أسس من الصداقة، ولكن يلزم قبل ذلك أن يتوافر الشعور بالثقة المتبادلة.

لقد كانت العلاقات بين مصر وبريطانيا على خير ما يرام بعد توقيع المعاهدة المصرية - الإنجليزية فى أكتوبر سنة ١٩٥٤. وفى ديسمبر من تلك السنة، أصدر مؤتمر وزراء خارجية الدول العربية قراراً رحب فيه بالتعاون مع الغرب، على ألا يتم هذا التعاون عن طريق أحلاف أو معاهدات تعقدها الدول العربية على انفراد مع دول الغرب، بل يجب أن يتم التعاون مع الغرب داخل نطاق جامعة الدول العربية.

وبعد شهر من ذلك التاريخ، واجهتمونا بالحلف التركى - العراقى الذى تطور بعد ذلك إلى حلف بغداد؛ وهذا تغيير شامل لسياسة الغرب، قضى على الشعور الطيب الذى نشأ بيننا وبين دول الغرب.

وبعد ذلك ضغطتم على دول عربية أخرى للانضمام إلى الحلف، وهذه سياسة تعنى عزل مصر عن شقيقاتها الدول العربية، كما تعنى أيضاً تفريق الدول العربية والحد من استقلالها.

سؤال : هل ترى أن من الممكن أن نعود إلى فترة ما قبل الحلف التركى - العراقى؟

الرئيس: إن هذا سيكون عسيراً جداً، ويجب أن يدرك الغرب أن نظام الأحلاف قد انتهى، وأن الشعوب لن تقبل اليوم أى نوع من الحماية أو السيطرة عليها.

إنكم تهتمون بالشرق الأوسط لسببين: البترول، ومناطق النفوذ، ويجب أن تضحوا بشىء، فأنا لا أعتقد أن بإمكانكم الاحتفاظ بالغرضين معاً. إنكم تنتجون البترول فى دول عربية معينة وتدفعون ثمن هذا البترول، وإن من مصالحكم أن تستمر هذه الترتيبات، ولا أعتقد أنهم سيحاولون منع هذا البترول عنكم، ولكن ألا تعلمون ماذا حدث حين زار "المستر سلوين" إمارة البحرين؟.. لقد أمضى المساعد البريطانى لشيخ الإمارة عشرين عاماً فيها ممثلاً للاستعمار، كما كان "جلوب" حتى عهد قريب فى الأردن.

إننى أرى أن الغرب يجب أن يغير أفكاره، وإذا أصررتم على محاولة الاحتفاظ بالبترول ومناطق النفوذ معاً، أو مناطق النفوذ- أعنى قواعدكم العسكرية وجنودكم وأفكاركم الاستعمارية القديمة - فإن ذلك لابد سيؤدى إلى كارثة لا تحمد عقباها.

إن الطريقة الوحيدة للحصول على صداقة الدول العربية هى إقامة دفاعها على نظام الأمن الجماعى العربى الخالص الذى وضعته الجامعة العربية، بدون الارتباط بأى حلف أجنبى أخر.



تصريحات الرئيس جمال عبد الناصر إلى صحيفة "الأوبزرفر" البريطانية

حول العلاقات السياسية بين مصر والغرب

١٩٥٦/٣/٢٥

إن اجتناب الصراع بين السياستين العربية والبريطانية لا يمكن أن يتم إلا إذا تخلت بريطانيا عن دعوتها الدائمة للعرب أن ينضموا الى حلف بغداد . إن مصر ستعارض كل محاولة لتوسيع نطاق هذا الحلف حتى يشمل البلاد العربية؛ فلن نقبل أن نكون منطقة نفوذ لأحد.

إن الغرب يريد حماية اسرائيل قبل أى شئ، ونحن لم نكن نفكر كثيرا فى خطر اسرائيل حتى أخذت تعتدى على حدودنا؛ فاضطررنا الى شراء الأسلحة حتى نستطيع مواجهة خطرها. ويجب أن يكون للعرب هيئتهم الاقليمية على أساس الضمان الجماعى.

إن كل ما نفعله إنما هو رد على أعمال بريطانيا، فإن بريطانيا لا تزال تنظر إلى الشرق الأوسط على أنه مجال نفوذها، وهى إذ تعمل بوحى هذه النظرة التى لم تعد تساير الزمن؛ تفقد نفوذها، وتفقد مع نفوذها تلك المصالح التى تشارك فيها العرب عن كثب، وهذا هو السر فى النكسات التى أصابتها أخيراً فى تلك المنطقة.

إن اجتناب الصراع بين السياستين العربية والبريطانية لا يمكن أن يتم إلا إذا تخلت بريطانيا عن دعوتها الدائمة للعرب أن ينضموا إلى حلف بغداد. إن كل رئيس وزارة تولى الحكم أخيراً فى البلاد العربية استهل حكمه بأن صرح بأنه لن ينضم إلى ذلك الحلف. إن مصر ستعارض قطعاً كل محاولة لتوسيع نطاق الحلف حتى يشمل البلاد العربية، وقد كان ذلك رأيها منذ البداية.

إننى لا أقاوم المصالح البريطانية أو الأجنبية، وإنما أحارب السيطرة وما يسمونه فى بريطانيا "منطقة النفوذ"؛ فلن نقبل أن نكون منطقة نفوذ لأحد، فالعرب والبريطانيون مثلاً يفيدون من حقول الزيت، وأنا أعتقد أن بريطانيا، إذ تحاول إبقاء هذه المنطقة مجالاً لنفوذها؛ ستفقد مصالحها الحقة، وتسىء إلى نفسها.

إننا نوجه كل اهتمامنا إلى البلاد العربية، ونعارض انضمام أى دولة عربية إلى أى منظمة دفاعية لا تنبثق من داخل الدول العربية. ولقد كنا ننتظر بعد توقيع حلف بغداد، وبعد أن أعلنا وجهة نظرنا بوضوح، أن لا تطلع علينا بريطانيا بمفاجآت جديدة، ووعدت بريطانيا بذلك، ولكن



لم تحافظ بريطانيا على وعدها فيما يتعلق بالأردن؛ فلم نحط علماً بمهمة "الجنرال تمبلر"، واضطررنا إلى أن نكافح كل الجهود التى كان يراد بها إدراج الأردن فى الميثاق. ولو قدر للأردن الانضمام إلى الحلف لأصبحت سوريا فى معزل، وضغط عليها لتنضم هى أيضاً إليه، ولتفرقت الدول العربية، ولتركت مصر آخر الأمر تواجه وحدها إسرائيل.

ولم أدرك أن إسرائيل مسألة حيوية للدول الغربية إلا قبيل ذهابى إلى مؤتمر باندونج فى العام الماضى، فالغرب يريد حماية إسرائيل قبل كل شىء، ولو نجحت خطة الغرب؛ لأصبح العالم العربى بأسره متجهاً بنظره إلى الشمال، ولتركت مصر معرضة للخطر الحقيقى المنبعث من إسرائيل.

ولم نكن نفكر كثيراً فى خطر إسرائيل حتى أخذت تعتدى على حدودنا، وعرفنا أن السلاح يأتيها من طريق فرنسا، وكنا نريد استغلال أموالنا فى سبيل مشروعاتنا الداخلية وحدها، ولكن اضطررنا إلى شراء الأسلحة حتى نستطيع مواجهة خطر إسرائيل.

إن سياسة بريطانيا كانت ستؤدى إلى تفريق الدول العربية، وعزل مصر عنها فى تلك المنطقة، وكانت تضن علينا بالسلاح، فى الوقت الذى يجرى فيه تسليح إسرائيل على قدم وساق.

وقيل لى أن أطمئن، فهذه هى الأمم المتحدة، وهذا هو التصريح الثلاثى، ولكننى لا أؤمن بهما صراحة؛ فالموقف يمكن أن يتبدل كل التبدل قبل أن يستطيع أحدهما صنع شىء، ومهما يكن من شىء فإن قرارات الأمم المتحدة لم يقدر لها النفاذ أبداً.

وقد قمت بسؤال "المستر سلوين لويد" - وزير الخارجية البريطانية - وكل وزير بريطانى أراه عن ماهية السياسة البريطانية فى الشرق الأوسط، فلم أحظ بجواب تفهمه العقول، ولهذا فليس لمصر أيضاً سياسة معينة تجاه بريطانيا، وكل ما تفعله هو الرد على أعمال بريطانيا التى تهدف إلى السيطرة، ووضع العرب فى منطقة نفوذها.

ومعنى هذا أن الفرصة العظيمة التى أتاحها توقيع الاتفاق المصرى - البريطانى فى أكتوبر من عام ١٩٥٤ لتوطيد العلاقات بين بريطانيا والعرب لم ينتفع بها فى شىء، وكان هناك شبه هدنة قصيرة، لم تلبث بعدها بريطانيا أن انغمرت فى مشروع حلف بغداد، الذى كانت تعلم من قبل أننا نرى فيه تهديداً لمصالحنا الحيوية؛ إذ أنه يهدف إلى تجميعها كمنطقة نفوذ لبريطانيا.

وكان هذا الحلف لا يتمشى أيضاً ورغبات العرب الصادقة، فكل سياسة فى هذه المنطقة يجب أن تعترف بالروح الوطنية فيها، والتاريخ الذى مر بها، والحالة النفسية التى تسيطر عليها.

والعرب لا يستطيعون الآن أن يقبلوا أن يكونوا ذيلاً لسياسة بريطانيا، أو أن تملى عليهم سياستهم من لندن، فهذا أمر لم يعودوا يستطيعون قبوله. ويجب أن يعلم علم اليقين أن أى نظام دفاعى يفرض من الخارج، لن تكون له أية قيمة إذا انهارت الجبهة الداخلية؛ فالجبهة الداخلية هى التى ستحمى المصالح الحقيقية للعرب. وهذا هو السبب فى أنه يجب أن يكون للعرب هيئتهم



الإقليمية؛ على أساس الضمان الجماعى، بدون إشراك أية دولة فى نظام آخـر تحـت سـيطرة أجنبية.

هذه النظرة إلى الموقف الداخلى هى نواة سياستى، وهى تبدو لى أبلغ أهميـة مـن خطـر الحرب العالمية التى تقيم بريطانيا نظام دفاعها على أساس منه. وقد أكون مخطئـاً، ولكننـى لا أتوقع قيام حرب عالمية؛ وذلك لأن الأسلحة الذرية غيرت الموقف تغييراً تاماً، ولـن يتخـذ أى قرار بدخول الحرب إلا فى ظروف شاذة لا تدخل فى الحسبان. وأرى أن الحرب ستكون منـذ الآن غيرها بالأمس، وستخاض فى الجبهات الداخلية فى جميع البلاد، وستتخذ من الوطنية فـى هذه المنطقة سلاحاً؛ فعلينا - ونحن قادة هذه المنطقة - أن نأخذ بأيدى الوطنيين، ونبنى مستقبلاً راسخاً على أكتافهم.

الفصل الثانى

تأميم قناة السويس والعدوان الثلاثى على مصر فى ١٩٥٦



أولاً : مقدمات الصراع السياسى والعسكرى



تصريح الرئيس جمال عبد الناصر إلى صحيفة "نيويورك تايمز" الأمريكية

حول تمويل مشروع السد العالى

١٩٥٦/٤/٢

إذا انقطعت المفاوضات الخاصة بالمساعدة الغربية لتمويل مشروع السد العالى؛
فإن مصر ستنظر فى الموافقة على العرض السوفيتى لتمويل هذا المشروع.
وإننى أتهم بريطانيا بأنها تحاول ضم السودان اليها فى معارضة الاقتراح المصرى الخاص بتوزيع مياه النيل.
إن الدول تتهمنا بأننا جلبنا روسيا الى الشرق الأوسط، والواقع أنها موجودة هناك منذ أصبحت دولة عظمى بعد الحرب العالمية الثانية.

إذا انقطعت المفاوضات الخاصة بالمساعدة الغربية لتمويل مشروع السد العالى؛ فإن مصر ستنظر بكل تأكيد فى الموافقة على العرض السوفيتى لتمويل هذا المشروع.

والعرض السوفيتى مازال قائماً، وأنا لا أذكره بقصد التهديد أو التهويش. إننا لن نرفض العرض السوفيتى، وقد كان هذا العرض عاماً جداً.

إن المحادثات مع الدول الغربية لتقديم المساعدة سائرة فى طريقها.

(ولكن الرئيس أشار إلى بعض التصريحات الأخيرة، وخاصة تلك التى صدرت فى بريطانيا متضمنة سحب هذه المعونة؛ كنوع من الانتقام ضد الحملة المزعومة التى تقوم بها مصر ضد بريطانيا).

وإننى أتهم بريطانيا بأنها تحاول ضم السودان إليها فى معارضة الاقتراح المصرى الخاص بتوزيع مياه النيل، ولقد ذكرت هذا الاتهام "لمستر" سلوين لويد" - وزير خارجية بريطانيا - أثناء زيارته الأخيرة للقاهرة.

إن القطن المصرى يتراكم بعضه فوق بعض خوفاً مما قد يحدث نتيجة التعامل مع الدول الشيوعية؛ فلن يكون ذلك من الحكمة فى شيء، ولأدى ذلك إلى إضعاف مصر اقتصادياً.

إن الدول تتهمنا بأننا جلبنا روسيا إلى الشرق الأوسط، والواقع أن روسيا كانت فى الشرق الأوسط منذ زمن بعيد، منذ أصبحت دولة عظمى بعد الحرب العالمية الثانية، أما فى مصر فلم يعد الشيوعيون يهددوننا أى تهديد.



وأود أن أتساءل عما يمكن أن يفعله السفير الروسى فى مصر ليحيلنا إلى شـيوعيين، إننـا وطنيون نعمل لمصر فقط.

وأؤكد أن مصر لن تقوم بعدوان ضد إسرائيل، وإنما تركز تفكيرها فى الاستعداد ضـد أى هجوم تقوم به إسرائيل.

تصريح الرئيس جمال عبد الناصر للصحفى الأمريكى "جوزيف ألسوب"

- مندوب "نيويورك هيرالد تريبيون"-

حول أسباب مناهضة مصر للحلف العراقى - البريطانى

١٩٥٦/٤/٢٠

إنه يجب على ساسة الغرب أن يبادروا بمساعدة مصر بكل وسيلة ممكنة؛ حتى يحققوا مصلحة مصر والغرب. إننا نود أن يدافع عن البلاد العربية قوات عربية يعدها العرب بأنفسهم وهم مستقلون؛ وهذا هو السبب الرئيسى لمناهضة مصر للحلف العراقى - البريطانى.

إننا نعتقد - ويكاد يعتقد مثلى كل مصرى - أن أى تحالف بين مصر والغرب سيحول مصر إلى شبه مستعمرة من نوع جديد. إن من عادة بريطانيا أن تخرج من الأبواب على أن تعود من النافذة، ولكن لابد من أن ينتهى ويزول نفوذها الاستعمارى فى الشرق الأوسط مع الزمن؛ لأنها لن تتمكن من الوقوف فى وجه الوطنية العربية المتدفقة، وأنه إذا كان لها نصير فى العراق، فإن الوطنية العربية فى الأردن أثبتت أنها أقوى من بريطانيا نفسها.



حديث الرئيس جمال عبد الناصر إلى كامل الشناوى

- رئيس تحرير الجمهورية - حول الشئون الداخلية

١٩٥٦/٥/٣٠

لقد قررنا الافراج عن المعتقلين جميعا، وسيعلم الرأى العام أننا لم نؤذ معتقلا فى رزقه، وأن الاعتقال كان إجراء تحفظيا اقتضته سلامة الدولة وحماية مصلحتها العليا.

إن الاتحاد القومى هو الوسيلة لتكتيل جهود الشعب، فهو جبهة وطنية لتنفيذ أهداف الثورة.

إن مجتمعنا هو الآن مجتمع رأسمالى، تقيده الدولة بالقوانين لخلق حياة طيبة للجميع، والمجتمع الذى نعمل على خلقه هو المجتمع التعاونى.

إننى أومن بالحياة النيابية السليمة، فهذا هو الهدف السادس للثورة. وقد وسعنا القاعدة الانتخابية بإنزال سن الناخب الى ١٨ سنة، ومنح المرأة حق الانتخاب، وجعل الادلاء بالاصوات إجباريا.

لقد انتهت بالجلاء مرحلة وبدأت اخرى، والسياسة المصرية عملية تتعلق بمصالح الجميع - مصالحنا ومصالح العرب - فقوتنا فى قوميتنا العربية.

إن ما عرفته الثورة اليوم من أعمال يحتمل ألا يبقى ، ما لم يكن هناك مجتمع سليم يحمى هذه الأعمال.

الشناوى: لقد قررتم رفع الرقابة عن الصحف نهائياً وبصورة كاملة، فهل سيتبع ذلك اتخاذ قرار بتخفيض قيود الأحكام العرفية التى فرضت على البلاد أثناء فترة الانتقال؟

الرئيس : إن الأحكام العرفية استمرار لقرار آخر برلمان فى ٢٦ يناير سنة ١٩٥٢ مع فارق أنها كانت تستعمل ضد الوطنيين، أما بعد الثورة فقد استخدمت ضد أعداء الوطن، وسأعلن وجهة النظر فى هذا الخصوص فى نهاية هذا الأسبوع.

الشناوى: والمعتقلون؟

الرئيس : لقد قررنا الإفراج عنهم.

الشناوى: جميعاً؟

الرئيس : جميعاً وبلا استثناء، هل تعرف كم عدد المعتقلين؟

الشناوى: ليس عندى معلومات أكيدة عن عددهم، وكل ما أعلمه أن كثيرين ممن اعتقلوا أو صدرت عليهم أحكام قضائية ونشرت قوائم بأسمائهم؛ قد تم الإفراج عنهم فى صمت، ولست أعرف ما هى الحكمة فى كتمان مثل هذه الأنباء.

الرئيس : سأذيع خلال أيام قليلة بياناً عن من اعتقلناهم ومن أفرجنا عنهم، وسيفاجأ الرأى العام حين يعلم أن حملات التضليل قد ضربت الرقم الحقيقى للمعتقلين فى عشرة أو عشرين، وسيعلم الرأى العام أيضاً أننا لم نؤذ معتقلاً فى رزقه، ولم نهمل شأنه أو شأن أحد ممن يعولهم، وأن الاعتقال كان إجراء تحفظياً اقتضته سلامة الدولة وحماية مصلحتها العليا، وأن الاعتقال بالنسبة إلى كثير من المعتقلين لم يكن عقوبة بل كان علاجاً ووقاية.

الشناوى: هل أستطيع أن أعرف عددهم؟

الرئيس : إن عدد المعتقلين الآن ٥٧١ ، سيفرج عنهم جميعاً قبل ٢٢يونيو.

الشناوى: إن المشتغلين بالصحافة تصل إليهم رسائل من المعتقلين تتضمن شكوى أو طلبات، وقد تلقيت أخيراً كلمة من أحد المعتقلين قال فيها إنه حارب الثورة اعتقاداً منه بأنها عقدت اتفاق لتنظيم الجلاء لتنضم إلى المعسكر الغربى، وتجر البلاد إلى الدمار، ولكن الأيام أثبتت أن قائد ثورة مصر هو الذى قاد الثورة على الأحلاف العسكرية فى منطقة الشرق الأوسط، وأنه حرر بلاده- حقيقة لا قولاً- من الفساد، والإقطاع، والملكية، والموت، أى من الأحلاف العسكرية. ويقول هذا المعتقل: "إننى لا أبغى بهذا الكلام أن ألتمس طريقاً للإفراج عنى، ولكنى أردت أن أعبر عن شعورى. اقرأ هذا الخطاب ومزقه، ولا تبح لأحد باسمى".

ولقد تلقيت خطاباً من زميل محكوم عليه فى إحدى القضايا بثمانى سنوات، ومن هذا الكتاب يحلل الزميل سياسة مصر التى وصفها الرئيس جمال عبد الناصر، وكيف أنها أصبحت عاملاً جوهرياً فى إقرار السلام العالمى، ويقول بالحرف الواحد: "إن التهاون فى تأييد جمال عبد الناصر فى مواقفه التاريخية الباهرة جريمة وطنية".

الرئيس : إن هؤلاء المعتقلين كانوا ضحية التغرير وحملات الافتراء التى شنها علينا خصوم البلاد وأعوان الاستعمار الذين فقدوا آمالهم بقيام الثورة؛ فأرادوا أن يستردوا هذه الآمال ولو كان فيها قضاء على آمال الأمة، واستغلوا عواطف الشباب وحماستهم فى تشويه أعمالنا، وإلقاء ظلال الشك والريبة على تصرفاتنا، وحضوهم على الاندفاع فى مؤامرات لو نجحت لدمرت البلاد، وردتها على أعقابها مئات السنين إلى الوراء، ولقد أثبتت الحوادث أننا كنا صادقين، وأننا استطعنا أن نصنع لبلادنا شيئاً.

الشناوى: بل صنعتم مجداً.



الرئيس: إن ما عرفته الثورة من أعمال يحتمل ألا يبقى، ما لم يكن هناك مجتمع سليم يحمى هذه الأعمال، ويحرص عليها، ويدافع عنها، ولا يقف منها موقف المتفرج، بل يشارك فيهـا، ويضيف إليها، وهذا ما نحاول اليوم أن نضع خطوطه الرئيسية.

الشناوى: هنا يمكن أن يقال إن فكرة الاتحاد القومى هى أحد الخطوط الرئيسية للمجتمع الـذى تريدونه؟

الرئيس: أنا أومن بأن الاتحاد القومى هو الوسيلة لتكتيل جهود الشعب، والسير به فى الطريـق المؤدى إلى تحقيق أهداف الثورة، وتجنيبه ويلات الخلافات التى قاسينا منها ما قاسينا بعد اتحاد الشعب فى ثورة سنة ١٩١٩. ولقد كانت هذه الخلافات سبباً فى نكسة هذه الثـورة فحادت عن أهدافها الحقيقية؛ لقد كان هدفها الأول الاستقلال التام أو الموت الزؤام، ولكن الخلافات أضاعت هذا الهدف، ومكنت الاحتلال من البقاء، وظلت قواته تحتل أرض البلاد وتتغلغل فى شئونها، وتفرض سلطاتها على كل صغيرة وكبيرة، إلـى أن قامـت ثـورة الشعب فى ٢٣ يوليه سنة ١٩٥٢.

لقد اتبع الاستعمار البريطانى سياسته التقليدية؛ فرق تسد، ولقد فرق فعلاً وسـاد فعـلاً.. عمل على انقسام البلاد إلى شيع وأحزاب، كان يضرب حزباً بحزب وشيعة بأخرى حتى ثبت نفوذه، واستطاع بعد أن كان يحكم البلاد حكماً مباشراً عن طريق القسر والإكراه، أن يحكمها بواسطة صنائعه من مختلف البيئات والأحزاب، وهؤلاء الـصنائع كـانوا طبقـة معترفاً بها فى تعادل ميزان القوى الداخلية، كانوا ينفذون رغبات الاستعمار، بـل كـانوا يسبقونه إلى التكهن برغباته والتنافس فى تنفيذها، كان هدفهم تحقيق مصالح الاسـتعمار أولاً، وتحقيق مصالحهم الذاتية ثانياً، وكانت مصالحهم ومصالح الاستعمار وثيقة الـصلة والارتباط.

ولهذا لم تنجح ثورة سنة ١٩١٩، بل حدث انتكاس لها، وضاعت هدراً دماء المـصريين الذين قتلوا فى سبيلها برصاص الإنجليز؛ فأخذت الانقسامات تزيد وتتسع بـين قيـادات مختلفة، وكلما تزايدت الانقسامات واختلفت القيادة؛ تمكن الاستعمار من شد أزر صنائعه وأعوانه، فكانوا يكسبون الجولات فى المعارك التى يخوضونها - وكل معـاركهم علـى الحكم - وقد دفع ذلك أناساً كثيرين من أصحاب المبادئ إلى الالتجاء للاستعمار، علهـم يجدون عنده فرصة؛ وبذلك سقطت جميع القلاع الوطنية وانهارت عناصر المقاومة تحت وطأة الاستعمار.. الاتحاد القومى سيجنبنا هذه الويلات.

الشناوى: هل الاتحاد القومى حزب؟

الرئيس: الاتحاد القومى جبهة وطنية قومية لتنفيذ أهداف الثورة، وتمنع قيـام منظمـات شـبه شرعية لأعوان الاستعمار؛ وبذلك لن تتكرر المأساة التى حـدثت لثـورة سـنة ١٩١٩،

ونستطيع أن نركز اهتمامنا وأعمالنا فى تحقيق الأغراض الكبرى للثورة، وفى مقدمتها الاستقلال التام والبناء الاقتصادى السليم؛ حتى يمكن خلق مجتمع تسوده الرفاهية.

الشناوى: هل يمكن أن نطلق على مجتمعنا الحالى اسماً أو صفة؟

الرئيس : ماذا تعنى؟

الشناوى: هل يمكن أن نسميه مجتمعاً رأسمالياً أو اشتراكياً أو شيوعياً؟

الرئيس : إن مجتمعنا كما هو الآن مجتمع رأسمالى تقيده الدولة بالقوانين لخلق حياة طيبة للجميع، وهو لا يزال مجتمعاً استغلاليا، والمجتمع الذى نعمل على خلقه هو المجتمع التعاونى، والفرق كبير بين المجتمعين؛ ففى المجتمع الاستغلالى إذا أردت أن ترفع دخلك من ٥٠ جنيهاً إلى مائة جنيه لا تلجأ إلى العمل، ولكن تلجأ إلى الحيلة، أما فى المجتمع التعاونى فإنك إذا أردت أن ترفع دخلك تلجأ إلى العمل ولا تلجأ إلى الحيلة، تزيد كمية عملك فيرتفع دخلك؛ هذا المجتمع هو ما أريده لبلادنا.

الشناوى: هل تتوقعون للحياة النيابية القادمة أن تكون حياة نيابية سليمة كما ينبغى؟

الرئيس : إننى أومن بالحياة النيابية السليمة ؛ فهذا هو الهدف السادس للثورة : إقامة حياة ديمقراطية سليمة . والسبب الأساسى فى حرصنا على قيام الحياة النيابية؛ هو ألا يتجه المجتمع إلى السلبية بل يتجه إلى الإيجابية، فلا يعتمد فى تسيير أموره على مجلس الثورة، بل يكون الشعب كله مجلس ثورة يشترك بجميع أفراده فى الحكم بواسطة ممثليه فى مجلس الأمة.

فالسلبية شديدة الخطر على مستقبلنا، فإن البلد لا يتكون من أشخاص بذاتهم، ولا من وقت معين، بل يتكون من تعاقب أجيال وتتابع أشخاص، وقت يمضى ووقت يجىء، شخص يمضى وشخص يجىء، ويجب أن يكون فى الأمة من يتولى القيادة ومن يستعد لتولى القيادة؛ فالحياة النيابية هى التى تتيح الفرصة لإظهار الكفاءات التى تحتاج إليها البلاد فى قيادة أمورها. إننى أومن أن فى بلدى كفاءات ممتازة ولم تتح لها الظروف أن تظهر وتأخذ مكانها الجدير بها فى خدمة البلاد؛ الحياة النيابية هى التى تسلط الضوء على هذه الكفاءات فتظهر وتستطيع البلاد أن تفيد منها. إن الدور الرئيسى للحياة النيابية هو تكوين طبقة من القادة الأكفاء لتحقيق أهداف ثورة الشعب، والحياة النيابية تتيح الفرصة أيضاً لمعرفة العاملين وغير العاملين؛ فكما أن مهمة النائب مراقبة الحكومة، فإن مهمة الشعب مراقبة نوابه وتتبع أعمالهم؛ ليقدر إنتاجهم، ويحكم على مقدار جدارتهم لتحمل الأعباء؛ فيدفع المحسن إلى الأمام، وينحى المسىء عن حمل الأمانة.

لقد كانت الحياة النيابية فى الماضى قائمة على التخريب والمجاملات، وهى اليوم تقوم على العمل الصالح؛ والسر فى فساد الحياة النيابية فى الماضى هو طغيان الإقطاع. وأحب



فى هذه المناسبة أن أوضح الحكمة فى القضاء على الإقطاع، إنها ليست تمليك أكبر عدد من الأفراد، ولكن الحكمة هى تحرير أفراد الشعب من سيطرة الإقطاع؛ إذ لا يمكن لبلد أن يكون حراً إذا لم يكن الفرد حراً فى عمله ورزقه. كان الفرد مستعبداً للإقطاعيين؛ يفكر بعقولهم، ويتكلم بلسانهم، ويستجيب لرغباتهم، يريد ما يريدون ولو كان شراً، ويرفض ما يرفضون ولو كان خيراً، والويل لمن يخرج عن مشيئة صاحب السيطرة؛ فهو يعرض رزقه للضياع، ويعرض نفسه للجوع، ولم يكن للأفراد رأى، ولكن كان الرأى رأى الإقطاعيين، فلم يكن عندنا حكم نيابى، ولكن كان عندنا حكم إقطاعى؛ هو حكم الأقلية المستغلة باسم الأغلبية العاملة.

واليوم لا سيطرة للإقطاع على الفرد، ولا سيطرة للمال ولا لصاحب المال، فالفرد حر والعامل حر، وهو بهذه الحرية يستطيع أن يحكم على الأشياء والأشخاص حكماً سليماً منبعثاً من صميم عقيدته؛ وهذا ما هدفنا إليه بوضع القوانين الخاصة بتأمين العمال. كان العامل مهدداً فى رزقه بسبب الفصل التعسفى إذا هو لم يستجب لرغبات صاحب العمل، والعامل اليوم - بعد تطبيق القانون الخاص بمنع الفصل التعسفى - يستطيع أن يمارس إرادته وحريته وهو آمن على رزقه وعمله، ما دامت تصرفاته فى حدود القانون.

وليس هذا ما صنعناه فقط لضمان قيام الحياة النيابية السليمة، فقد وضعنا من الضمانات لسرية الانتخابات ما يحول بين إفساد الضمائر وشراء الذمم بالرشوة، فلأول مرة ستجرى الانتخابات بسرية كاملة؛ فلا رقيب على الناخب إلا ضميره حتى لو كان لا يعرف القراءة والكتابة.

وقد وسعنا القاعدة الانتخابية بإنزال سن الناخب إلى ١٨ سنة، ومنح المرأة حق الانتخاب، وجعل الإدلاء بالأصوات إجبارياً؛ وبذلك تنتهى المحاولات التى كانت تبذل فى الماضى لمنع الناخبين من الإدلاء بأصواتهم، وكان مرشحون كثيرون ينتخبون انتخاباً سلبياً، وقد سمعنا عن نواب بلغ عدد من انتخبوهم أقل من ألف، بينما الدائرة الانتخابية تتألف من عشرة آلاف ناخب. إن الضمانات التى وضعناها للانتخابات تكفل لكل فرد أن يتحمل المسئولية، ويمارسها بحرية ودون رقابة عليه إلا من ربه وضميره.

الشناوى: لقد كان فى ذهنى أن أسمع منك كلمة عن الجلاء، هذا الحادث الضخم الذى كان وهماً فصار واقعاً، وكان حلماً فأصبح حقيقة.

الرئيس: إن لى فى هذا الموضوع حديثاً طويلاً مع أبناء بلادى.

الشناوى: هل انتهت بالجلاء مرحلة الكفاح من أجل الاستقلال؟

الرئيس : انتهت مرحلة، وبدأت مرحلة.

الشناوى: هناك كثيرون يسألون، لماذا اندفعنا فى طريق العروبة؟ وهل لنا سياسة عربية وأخرى مصرية؟

الرئيس : لقد تغير الزمن الذى كانت السياسة فيه تسير طبقاً لنظريات محددة، أو تسير على نهج معين، والسياسة المصرية اليوم تقوم على الاستراتيجية المصرية، فهى ليست مسألة عاطفية أو جزئية تتعلق بنا وحدنا، ولكنها عملية تتعلق بمصالح الجميع؛ مصالحنا ومصالح العرب، قوتنا فى قوميتنا، إذ يجب أن تتماسك هذه القومية وتترابط فى الدفاع عن مصالحها ضد المؤامرات الاستعمارية التى تتربص بنا، وتريد أن تضع يدها على الضعيف فينا؛ لتلتهمه أولاً، ثم تلتهم الآخرين.

ولقد عارضنا حلف بغداد وحاربناه؛ لأن المستعمرين أرادوا أن يجعلوه قاعدة يثبون منها على الأردن، ولبنان، وسوريا، ومصر والسودان. سياستنا إذن تقتضى ألا نفصل مصر عن المنطقة العربية، ولا أن نفصل ما حدث فى إسرائيل عنا، فإن مؤامرة الاستعمار على العرب أعطت فلسطين للصهيونيين ليمحوا جزءاً من القومية العربية، وكلما التهموا جزءاً من الكيان العربى التهموا جزءاً آخر، ونحن فى صميم هذا الكيان، فالشعوب العربية كلها منطقة واحدة لا يمكن عزل أرض منها عن الأخرى، ولا يمكن حماية مكان إلا بحماية جميع الأماكن.

ولقد آن الأوان لكى تكون هناك استراتيجية واضحة يتفق عليها العرب جميعاً، والاستراتيجية المصرية واضحة، وعلى أساسها تقوم سياستنا الخارجية، وهذا الأساس ليس من قبس العواطف، ولكن مصلحتنا والمصالح الجوهرية المشتركة بيننا وبين العرب.



تصريح الرئيس جمال عبد الناصر لجريدة "رودى برافو" الناطقة بلسان الحزب الشيوعى التشيكوسلوفاكى حول سياسة مصر الخارجية

١٩٥٦/٧/٥

إن مصر ستتعاون مع كل من يرغب فى التعاون معها، ولكننا لن نسمح لكائن من كان أن يتدخل فى شئوننا.

إننا نسير على سياسة الحياد بين الكتلتين الشرقية والغربية، ونحن ندافع عن مبدأ حرية الشعوب وحقها فى تقرير ما تراه لنفسها بكامل حريتها.

إن الخط الأساسى لسياستنا الخارجية يقوم على المبادئ التى تضمنها ميثاق الأمم المتحدة، والمبادئ التى أقرتها الدول الإفريقية - الآسيوية فى مؤتمر باندونج.

تصريح الرئيس جمال عبد الناصر

حول موافقة برلمان سوريا على الاتحاد مع مصر

١٩٥٦/٧/٥

تلقيت بترحيب بالغ نبأ قرار مجلس نواب سوريا الشقيقة مساء اليوم بإقامة اتحاد بين جمهوريتى مصر وسوريا؛ ففى تحقيق هذا الاتحاد تحقيق لأمنية يهفو إليها قلب كل عربى يؤمن بالقومية العربية، ويعمل من أجلها.

وقيام الاتحاد بين جمهوريتى مصر وسوريا إنما هو تحقيق للمادة الأولى من دستور جمهورية مصر، التى تنص على أن مصر دولة عربية مستقلة، وأن الشعب المصرى جزء من الأمة العربية، وقد وافق الشعب المصرى بالإجماع على ذلك الدستور.

ولاشك فى أن قيام اتحاد بين سوريا ومصر يعتبر خطوة أساسية فى ذلك السبيل، نسأل الله أن يوفقنا لإقامة وحدة عربية تضم الدول العربية جميعاً، وتتيح للقومية العربية أن تقوم بدورها الفعال فى المجال الدولى.



حديث الرئيس جمال عبد الناصر لمندوب جريدة "سابادنيب" المجرية حول الوحدة العربية والعدالة الاجتماعية

١٩٥٦/٧/١٤

إن الأمة العربية موجودة فعلا فى المنطقة الممتدة من مراكش الى العراق، ومن الممكن جعلها وحدة حرة متماسكة.

إن الأسس التى ستعتمد عليها الحكومة فى تحقيق العدالة الاجتماعية والاقتصادية هى فى التوسع الزراعى والصناعى، ونشر الخدمات، وإقامة مجتمع تعاونى انسانى، ووضع نهاية للاحتكار.

سؤال : هل تعتقدون فخامتكم أن وجود دولة مصرية حرة قوية يساهم فى دعم السلام فى منطقة البحر المتوسط؟ ولماذا؟

الرئيس: لست فى حاجة إلى القول بأن قوة أى دولة تؤازر السلام والتحرر من أى نفوذ أجنبى لابد أن يدعمها السلام العالمى؛ ومن ثم فوجود دولة مصرية حرة قوية فى منطقة البحر المتوسط يساهم بدرجة لا يستهان بها فى دعم السلام، لا فى هذه المنطقة وحدها بل فى العالم أجمع.

سؤال : هل تعتقدون أنه من الممكن خلق أمة عربية تمتد من مراكش إلى العراق؟ وما مدى تأثيرها فى الدبلوماسية الدولية فى رأيكم؟

الرئيس: إن الأمة العربية موجودة فعلاً فى المنطقة الممتدة من مراكش إلى العراق، ومن الممكن تماماً جعلها وحدة حرة متماسكة تقوم بدور إيجابى فى الدبلوماسية الدولية، ولاسيما أن هذه الأمة مؤلفة من قرابة مائة مليون نسمة، ترجع حضارتها إلى بضعة آلاف من السنين، وتشغل بلادها موقعاً جغرافياً ذا أهمية حيوية فى خريطة العالم.

سؤال : ما هى النتائج التى تتوقعون الوصول إليها من محادثاتكم فى بريونى؟

الرئيس: آمل أن تؤدى محادثات بريونى إلى تخفيف التوتر الدولى، وأن تساهم فى دعم السلام.

سؤال : نص الدستور الديموقراطى الجديد الذى وافق عليه الشعب المصرى عن طريق استفتائه فى بعض مواده على إقرار مبدأ العدالة الاجتماعية والاقتصادية، فعلى أى الأسس إذن تنوى حكومة فخامتكم السير فى تحقيق هذين الهدفين؟

الرئيس: يمكن إجمال الأسس التى ستعتمد عليها الحكومة فى تحقيق العدالة الاجتماعية والاقتصادية كما يلى:

١- إضافة حوالى المليونى فدان إلى المساحة المزروعة بإصلاح بعض المناطق الصحراوية وريها بمياه النيل الفائضة؛ لسد حاجات الزيادة السريعة فى تعداد السكان.

٢- إقامة صناعة تعتمد على المواد الأولية الموجودة بكثرة فى مصر، كما تعتمد على الطاقات الكهربائية المولدة من الخزانات.

٣- تنمية نصيب كل مصرى من الخدمات الاجتماعية والصحية والثقافية؛ بغية رفع مستوى معيشة الشعب.

٤- إقامة مجتمع تعاونى إنسانى مؤسس على التضامن والمساواة، ووضع نهاية للاحتكار والسيطرة على التجارة الداخلية والخارجية على السواء.

سؤال : يتطلع الشعب المجرى بصبر نافذ إلى زيارة فخامتكم المقبلة لبلاده، يراوده الأمل فى أن تؤدى هذه الزيارة إلى تقوية الروابط الطيبة الموجودة فعلاً بين البلدين، هل تقاسمون فخامتكم الشعب المجرى نفس الرأى ونفس الآمال؟

الرئيس: إن تبادل الزيارات والالتقاء المباشر وسائل هامة للفهم المتبادل، وإنى لواثق أن زيارتى المقبلة للمجر سوف تساهم فى دعم روابط الصداقة الطيبة الموجودة بين شعبينا، وتنمية التعاون بين بلدينا فى جميع الميادين سياسية واقتصادية وثقافية.



ثانيا : معركة تأميم قناة السويس



المؤتمر الصحفى العالمى الذى عقده الرئيس جمال عبد الناصر

بخصوص إعلان تأميم قناة السويس

١٩٥٦/٨/١٢

إن إعلان تأميم القناة فجأة كان تفاديا للمؤامرة المدبرة لمد عقد امتياز الشركة المؤممة. ومصر لا تعارض اعطاء ضمان حرية الملاحة فى القناة، ولكنها تعارض سيطرة الاستعمار.

إن القناة مصرية ومن حقنا أن نؤممها، ويريدون تأليف لجنة دولية لضمان حرية الملاحة، ولكن كيف تستطيع ضمان حرية الملاحة إذا كان الشعب لا يضمنها؟

لقد قررنا أخذ الأرباح، بعد تعويض حملة أسهم شركة قناة السويس.

إن ما قيل عن تدخل مصر فى موقف الأردن، وفى طرد "جلوب" منه ليس حقيقيا.

لقد تقدم الاتحاد السوفيتى بعرض لتمويل السد العالى، ولكن مصر قررت تمويله من دخل القناة بعد تأميمها.

لقد قيل عنى فى الصحف الأجنبية إنى دكتاتور بل وفرعون، والدكتاتور هو الذى يحكم بلاده برغم شعبه، فهل هذا هو الحال فى مصر؟!

الرئيس: إن إعلان تأميم القناة فجأة كان تفادياً للمؤامرة المدبرة لمد امتياز الشركة المؤممة، ومصر ترى وجوب حل كل مشكلة بطريق المفاوضة، ونحن على استعداد للتعاون مع أى دولة.

إن القومية العربية هى القوة الحاسمة فى المنطقة الآن، وإليها يرجع إجماع العرب فى تأييد مصر. ونحن مستعدون لمواجهة أى تحد، وسيدافع الشعب عن حقوقه وسيادته إلى النهاية، ويجب أن نعتمد على أنفسنا، ولن نعرض الأمر على مجلس الأمن.

ومصر لا تعارض إعطاء ضمان حرية الملاحة فى القناة، ولكنها تعارض سيطرة الاستعمار؛ حيث أن انخفاض مستوى المعيشة فى مصر يرجع إلى الاستعمار، وأنه لابد من بذل مجهود ضخم لرفعه.

إن دخل القناة يكفى لتنفيذ مشروعاتنا، ولا حاجة إلى زيادة رسوم المرور فى القناة، وقد قررنا تنفيذ مشروع تحسين القناة الذى كانت الشركة قد اقترحته علينا قبل التأميم.

ولابد لمصر أن تصمد فى وجه التهديدات، إن قضيتنا هى قضية جميع الدول المناضلة فى سبيل حقها فى الحرية والاستقلال. لقد أممنا القناة، ولم لا نؤممها؟! إن القناة مصرية..



إنها جزء من أراضينا ومن حقنا أن نؤممها. إن الصحف البريطانية تقول: لقد خطف ناصر القناة، والواقع هو أن الدول الاستعمارية هى التى كانت قد خطفت من حصتها من الأسهم، وكانت تبلغ هذه الحصة ٤٤٪ من مجموع الأسهم.

ويريدون تأليف لجنة دولية لضمان حرية الملاحة، ولكن ما الداعى لتأليف هذه اللجنة، وقد قامت مصر دائماً بضمان حرية الملاحة فى القناة؟ ثم ما فائدة اللجنة الدولية؟ وكيف تستطيع ضمان حرية الملاحة إذا كان الشعب المصرى لايضمنها؟ إن هذا غير ممكن من الناحية العملية؛ إذ كيف تستطيع اللجنة حراسة القناة على طولها إذا لم يكن الشعب المصرى مستعداً لحمايتها؟ أو لم تضمن مصر حرية الملاحة فى أثناء الحرب العالمية الثانية؟!

إن دخل الشركة السنوى بلغ عام ١٩٥٥ أربعة وثلاثين مليوناً من الجنيهات، ووزعت عشرة ملايين جنيه أرباحاً على المساهمين، كما وزعت خمسة ملايين ونصف مليون جنيه هبات. وقد قررنا أخذ الأرباح بعد تعويض حملة الأسهم، وستستخدم هذه الأرباح لا فى بناء القصور، بل فى بناء مشروعات تكفل الرفاهية للشعب المصرى.

وبالنسبة إلى عرض شركة القناة الذى كانت قد تقدمت به إلى الحكومة المصرية لتحسين القناة، واشترطت فيه أن تساهم مصر بنصف التكاليف، أو تمد امتياز الشركة لمدة عشرين عاماً؛ فإن مصر ستنفذ هذا المشروع كاملاً الآن بعد التأميم. وإنى أتحدى أى إنسان يستطيع أن يبين أن مصر قد خرقت اتفاقية حرية الملاحة فى يوم من الأيام، ولكن ما يقال فى هذا الموضوع لا يهدف إلا إلى تضليل الرأى العام العالمى.

لقد كنا على استعداد لأن نذهب إلى أى مكان للمحافظة على السلام العالمى، ولكننا فوجئنا بالتهديدات والإجراءات العسكرية، وبالتصريحات التى عبر فيها بعض الأقطاب عن عدم ثقتهم بجمال عبد الناصر. ما الفائدة إذن من الكلام أو المفاوضة إذا كانت الثقة منعدمة؟ إن ردنا الوحيد هو عدم الاشتراك فى المؤتمر الذى دعوا إليه.

نحن دولة صغيرة، هذا صحيح، ولكننا مع ذلك سندافع عن حقوقنا؛ لأننا إذا استسلمنا للتهديد فإن ذلك سيشعر جميع الدول الصغيرة الأخرى بأنها لا تستطيع أن تحقق الحرية والاستقلال. إن هذه القضية ليست قضية مصر فحسب؛ بل هى قضية جميع الدول الصغيرة التى تناضل فى سبيل الحرية والاستقلال.

إننا عازمون على المحافظة على كرامتنا وسيادتنا واستقلالنا ضد الاستعمار الجماعى والاستعمار المقنع، إن من يبدأ حرباً لا يستطيع أن يتكهن كيف ستنتهى تلك الحرب.

سؤال : ما الذى دعا مصر إلى إعلان تأميم قناة السويس فجأة؟ ولماذا لم تخبر الدول الرئيسية باعتزامها اتخاذ هذا الإجراء؟

الرئيس: كنا نشعر بأن هناك مؤامرة لمد امتياز الشركة ، ولو أخطرنا هذه الدول لكنا تعرضنا لمختلف أنواع الضغط.

سؤال : هل مازال الباب مفتوحاً للتفاهم مع الدول الغربية برغم الهجمات العنيفة التى قامت بها بعضها؟

الرئيس: إننا برغم هذه الهجمات نعتقد أن أية مشكلة يجب أن تحل عن طريق المفاوضات.

سؤال : هل فى النية تأميم شركات البترول فى البلدان العربية؟

الرئيس: الكلام عن تأميم البترول فى البلاد العربية يعد تدخلاً فى شئونها الداخلية، ومصر ثابتة على مبدأ عدم التدخل فى الشئون الداخلية للدول الأخرى.

إن ما قيل عن تدخل مصر فى موقف الأردن - وفى طرد "جلوب" منه - ليس سوى كلام فارغ، فنحن قد أوضحنا رأينا فى هذه المسائل، كما أوضحنا رأينا فى حلف بغداد وقررنا عدم الانضمام إليه، وأوضحنا الأسباب، ولكننا لا نتدخل فى الشئون الداخلية للآخرين، وكل ما فى الأمر أن الصحف البريطانية تكتب للإثارة، ولتضليل الرأى العام البريطانى.

سؤال : ماذا عن تأجيل زيارتكم للاتحاد السوفيتى، وعن الموعد الذى حدد لهذه الزيارة؟

الرئيس: إن موعد الزيارة لم يحدد بعد، إن مصر مستعدة دائماً للتعاون مع أية دولة؛ لأن مصر دولة صغيرة، ومن مصلحتها أن تتعاون مع جميع الدول.

سؤال : هل جدد الاتحاد السوفيتى عرضه الخاص بتمويل السد العالى؟ وما موقف مصر من هذا العرض؟

الرئيس: تحدثت فى خطابى يوم ٢٦ يوليو عن تقدم الاتحاد السوفيتى بعرض لتمويل السد العالى، ولكن مصر قررت تمويله من دخل القناة بعد تأميمها.

سؤال : ماذا عن الخطة التى وضعت لإعلان الإضراب العام فى البلاد العربية؟

الرئيس: ما معنى الخطة الموضوعة؟ ومن يستطيع أن يضع مثل هذه الخطة؟ إنه لابد أن يكون نابغة، ولكن هناك حقيقة كبرى لم يدركها من يفسرون أحداث الشرق الأوسط؛ وهذه الحقيقة هى أن القومية العربية بدأت تتحرك، وهذه القومية العربية هى ذلك المدبر النابغة، هى واضعة تلك الخطط، ولا شك فى أن القومية العربية تنبع من قلوب العرب، ولايستطيع أحد أن يدبر مثل هذا الشعور.. الشعور بأننا نريد أن نكون أحراراً؛ ولذلك فالقومية العربية اليوم هى أمل كل عربى.

سؤال : ماذا عن موقفكم من تأميم بقية الممرات المائية فى العالم؟

الرئيس: لا يعنينى فى الوقت الحاضر سوى قناة السويس، وشركة قناة السويس.

سؤال : ماذا عن عدد القوات المصرية التى تعد عسكرياً الآن؟

الرئيس: إننا نستعد الآن لمواجهة أى هجوم، ولكنى لا أستطيع أن أذكر أرقاماً عن قواتنا.



سؤال : ما رأيكم فى استعداد العرب لتدمير أنابيب البترول والمطارات الأجنبية تأييداً لموقــف مصر؟

الرئيس: كيف أستطيع الإجابة عن مثل هذا السؤال؟! إن العرب إذا أرادوا تدمير أنابيب البترول فلن يسألونى فى ذلك؛ فالقومية العربية هى التى تقرر كل شيء.

سؤال : ماذا عن موقف مصر من التهديدات العسكرية؟

الرئيس: لابد لنا من أن نحافظ على حقوقنا، وكرامتنا، وسيادتنا، وسندافع عن أنفسنا حتى آخــر قطرة من دمائنا.

سؤال : ماذا عن موظفى الشركة من الأجانب، وعن المادة التى تضمنها قانون تأميم القناة بشأن عدم جواز استقالة الموظفين من الشركة دون سابق إنذار؟

الرئيس: إن للموظفين كامل الحرية فى الاستقالة، ولكننا اشترطنا عليهم إنذارنا بــرغبتهم فــى الاستقالة؛ لأننا كنا نخشى أن تحاك مؤامرة لتعطيل الملاحة فى القناة عن طريق اســتقالة موظفى الشركة دون إنذار، وأردنا بذلك ضمان حرية الملاحة بالقناة.

سؤال : هل تعتزم مصر زيادة رسوم السفن فى القناة؟

الرئيس: إن مصر ليست فى حاجة إلى زيادة الرسوم؛ لأن الربح سيزداد بازدياد حركة مــرور السفن فى القناة، وازدياد هذه الحركة واضح. إن ما نحصل عليه من دخل من القناة يكفينا لبناء مشروعاتنا، وستعود هذه المشروعات بدورها علينا بالأرباح.

سؤال : ما سبب عدم دعوة البلدان العربية لمؤتمر لندن؟

الرئيس: إن الدعوات قد وجهت دون استشارة مصر، ولكن مصر قد دعيت؛ لأن الذين قــرروا عقد المؤتمر يعلمون يقيناً أنه لا يمكن تحقيق أى شيء دون موافقة مصر.

سؤال : ماذا إذا كانت الدول الإسلامية ترضى بأن تسيطر عليها دول غير إسلامية؟

الرئيس: إن كل الشعوب تريد أن تعيش حرة مستقلة، والمسألة ليست مسألة ديــن، بــل مــسألة إنسانية، وتعطش إلى الحرية والاستقلال، فالمسلم إنسان قبل أن يكون مسلماً، والأمر كذلك بالنسبة لكل الأديان.

سؤال : هل أنت دكتاتور حقاً؟

الرئيس: لا أدرى، فلك أن تحكم بنفسك، وقد قيل عنى فى الصحف الأجنبية إنى دكتــاتور، بــل وقيل عنى إنى فرعون، والدكتاتور هو الذى يحكم بلاده برغم شعبه، ولك أن تتبين بنفسك ما إذا كان الحال كذلك فى مصر أم لا!

سؤال : ما رأيكم فى تأميم البترول فى البلدان العربية؟

الرئيس: ليس لى أن أقرر شيئاً فى هذا الموضوع، بل الأمر متروك للدول العربية المختصة تقرر فيه ما تشاء، وكل ما أستطيع أن أقوله هو أننا قبل تأميمنا للقناة قد تأكدنا من أننا نستطيع إدارتها بأنفسنا إدارة كاملة.

سؤال : ماذا عن تاريخ نشأة فكرة تأميم القناة؟

الرئيس: لقد بدأنا نفكر فى القناة منذ عامين ونصف عام؛ فقد كان المفروض أن تنشأ القناة لخدمة مصر، ولكن الآية عُكست؛ فأصبحت مصر هى الخادمة للقناة، وإننا لم نقرر تأميم القناة إلا بعد رفض الغرب تمويل مشروع السد العالى. ونحن نرى اليوم أننا نستطيع أن نبنى السد العالى بأنفسنا وبمواردنا، إن شعبنا الذى بنى الهرم يستطيع أن يبنى السد العالى، ولكنه فى هذه المرة سيقوم ببناء مشروعات لصالحه، تحقق له وللأجيال القادمة الرفاهية، بدلاً من أن يسخر فى بناء القصور كما كان يفعل فى الماضى.

ولا بد لمصر أن تقوم بمجهود إنتاجى ضخم؛ لرفع مستوى معيشة الشعب المصرى. إن عددنا سيصبح ٤٥ مليوناً فى خلال الثلاثين عاماً القادمة، ومعنى ذلك أنه يجب علينا أن نعمل دون كلل؛ لرفع مستوى المعيشة الذى وصل إلى هذا الحد من الانخفاض بسبب الاستعمار.

سؤال : إنك أعطيت ضماناً بحرية الملاحة، ولكن الحكومات تتغير، فماذا يضمن استمرار ضمان حرية الملاحة فى القناة؟

الرئيس: لقد أوضحت فى بيانى أننا لا نعارض فى إعطاء ضمان لحرية الملاحة؛ ولكننا ضد الاستعمار الجماعى الذى يريد أن يفرض سيطرته علينا، وتبرير هذه السيطرة بضرورة ضمان حرية الملاحة.

سؤال : هل صحيح أن روسيا عرضت على مصر مساعدة عسكرية؟ وما هو موقف مصر من هذا العرض؟

(لم يجب الرئيس عن هذا السؤال).

سؤال : ما هو التاريخ الذى حددتموه لعقد المؤتمر الدولى الذى تقترحونه؟

الرئيس: يمكن أن يعقد هذا المؤتمر فى أى وقت، إنها مسألة اتفاق، ونحن لسنا قلقين، إن التهديدات العسكرية التى توجه لمصر إنما تستهدف تخويف الشعب المصرى وإفقاره، ولكن الشعب قد عزم على أن يدافع عن حقوقه، وسيادته، وكرامته حتى النهاية.



حديث الرئيس جمال عبد الناصر مع "توم ليتل"

يعلن فيه رفض مصر أن تتولى هيئة دولية إدارة القناة

١٩٥٦/٨/١٨

مصر لن تقبل أن تتولى هيئة دولية إدارة القناة؛ فهى جزء مــن أرض مــصر، والتأميم لا يؤثر فى مسألة سلامة القناة.

إن النجاح الذى أصابه الاضراب العام فى الدول العربية، احتجاجا على مــؤتمر لندن، يدل على أن مصر تستطيع الاعتماد على عون العالم العربى وتأييده .

سؤال : ما رأى السيد الرئيس فى الاقتراح الخاص بأن تتولى هيئة دولية إدارة القناة؟

الرئيس: إن مصر لن تقبل بأى حال من الأحوال أن تتولى هيئة دولية إدارة القناة، كما اقتــرح "المستر جون فوستر دالاس" - وزير الخارجية الأمريكية - فى مؤتمر لنــدن. إن ذلــك سيكون افتئاتاً على سيادتنا وكرامتنا، ولن نستطيع النظر فيه؛ فإن القناة جزء مــن أرض مصر.

إن التأميم لا يؤثر فى مسألة سلامة القناة، وإذا كانت سلامة القناة كفلتها قوات أجنبية من قبل؛ فقد كان ذلك عندما كانت القوات البريطانية على أرض مصر، فلما شدت هذه القوات الرحال - ولم يكن ذلك عندما أممت مصر شركة القناة- نشأت مسألة سلامة القناة، ولكن الواقع أننا كنا أصحاب الشأن فيما يتعلق بهذه السلامة، وقد منعنا ســفن إســرائيل مــن استعمال القناة عندما كانت القوات البريطانية فى مصر.

سؤال : هل يقبل النظر فى تأليف لجنة استشارية من الدول البحرية، تستشيرها الهيئة المصرية التى تدير القناة فى إدارتها، ومشروعات تحسينها فى المستقبل؟

الرئيس: إن هذا شيء يمكن البحث فيه، وإن السيد على صبرى - مدير مكتبى للشئون السياسية - ذهب إلى لندن؛ لأنه محيط بالموضوع إحاطة تامة، وهــو لــذلك يــستطيع مواصــلة الاتصال بوفود الدول الصديقة فى مؤتمر لندن، وإبلاغى نتائج هذه الاتصالات، ولكنه لم يذهب للمفاوضة فى حل وسط.

إننى لست نادماً على ما فعلت؛ فقد كان من حق مصر تأميم القناة، والمسألة الآن أكبر من القناة؛ فهى تتعلق بحق جميع الشعوب الصغيرة فى ممارسة حقوق سيادتها، وإنى أتــذرع الآن بالصبر والانتظار، وأنا لا أدرى ماذا سيقرره مؤتمر لنــدن، أو مــاذا ســيفعله إذا

رفضت اقتراحاته. وإذا حاول المؤتمر الحصول على تأييد الأمم المتحدة لقراراته، فـإن مصر تستطيع عندئذ أن تقول الشىء الكثير؛ ومن ذلك مثلاً أن ميثاق الأمم المتحدة لا يسمح بالتدخل فى حقوق السيادة للدول الأعضاء.

سؤال : هل تتوقعون استخدام القوة ضد مصر؟

الرئيس: سيكون هناك سياسة ضغط وعنت، ولكن مصر ستدافع عن سيادتها وكرامتها. والدول الغربية إنما تقع عليها تبعة زوال الثقة بينها وبين مصر؛ فالطريقة التى سحبت بها الولايات المتحدة عرض المعونة فى بناء السد العالى تدل بجلاء على أنها تحولت ضد الحكومة المصرية، وأيدت هذا إذاعة "السير أنتونى إيدن" رئيس الوزارة البريطانية. إن النجاح العظيم الذى أصابه الإضراب العام فى الدول العربية - احتجاجاً على مؤتمر لندن - يدل فى وضوح على أن مصر تستطيع الاعتماد على عون العالم العربى بأسره وتأييده.



تصريح الرئيس جمال عبد الناصر إلى صاحب جريدة الديار اللبنانية

حول تدفق تيار الشعور القومى العربى

١٩٥٦/٨/٢٠

إن كل مصرى يحس الآن أنه لم يعد وحده، وأن معه دنيا من ملايين.. دنيا عربية مجاهدة، قوية، مضحية، لا تستطيع قوة أن تنال منها وتعيدها إلى الوراء.

إن كل مصرى الآن - وفى هذه الساعة - يشعر بشعور عبد الناصر ورفاقه، ويعرف أنه لم يعد فى العالم شىء اسمه قضية مصرية بحتة، بل قضية عربية.

لقد قرر العرب تحقيق أهدافهم واستثمار مواردهم ليعيشوا، وقد انبثق قرار العرب من إرادة عامة، لن يفيد فيها التهديد والتهويل، وإن لدى العرب من الوعى القومى ما يكفى لمقاومة جميع مظاهر القوة التى يهدد بها أولئك الذين يحاولون الاعتداء على حقوق مصر المشروعة.

ليس هدف الذين يحاولون الاعتداء على حقوق مصر المشروعة المساس بسيادتنا فحسب، بل هدفهم وقف تيار الشعور القومى العربى؛ لأنهم رأوا فيه الخطر على مصالحهم المادية، وأهدافهم الاستعمارية فى الشرق العربى.



حديث الرئيس جمال عبد الناصر إلى "فرانك أوتين"

– مراسل صحيفة "نيوز كرونيكل" الإنجليزية –

حول حرية الملاحة فى قناة السويس

١٩٥٦/٨/٢٤

سؤال : هل لا تزال مستعداً للذهاب إلى مؤتمر الأمم المتحدة لقناة السويس؟

الرئيس: لقد نوقشت كثيراً سيادة الأمم، وإننى مستعد أن أتكلم فى الموضـــوع، وكنـــت أود أن تسألوا بعض الدول التى أممت شركاتها الصناعية والتجارية، ونحن لن نقبـــل أيـــة إدارة للإشراف على القناة ما لم تكن مصرية.

سؤال : هل هناك ضمان للدول التى تستخدم القناة ضد أى تدخل فى حرية الملاحة ضد سفنها؟

الرئيس: إن معاهدة ١٨٨٨ تؤكد ذلك.

سؤال : هل هناك نية فى استخدام الإشراف على القناة كسلاح سياسى؟ وهل تعتقدون أن منـــع البترول عن بريطانيا قد يؤدى إلى تغيير مستويات المعيشة فى بريطانيا لدرجة خطيرة؟

الرئيس: لماذا نرغب فى تخفيض مستويات المعيشة للشعوب الأخرى؟ إننا نعمل فقط على رفع مستوى معيشتنا، وإذا فعلنا ذلك فمن المؤكد أن الجميع سيستفيدون من ذلـــك فـــى نهايـــة الأمر.



حديث الرئيس جمال عبد الناصر إلى صحيفة "هيرالد تريبيون"

عن علاقة مصر بالكتلة الشرقية

١٩٥٦/٨/٣٠

سؤال : هل مصر تجاوزت الحد الذى لا يمكنها بعده التراجع فى علاقتها مع روسيا؟

الرئيس: ليس هذا حقاً؛ فسياستنا مستقلة؛ إذ ما فائدة أن نهرب من سيطرة لنقع فى سيطرة أخرى؟! وحتى هذه اللحظة اتخذت جميع القرارات الخاصة بالسياسة المصرية هنا فى هذا المكتب، لا فى موسكو، ولا فى واشنطن.

إن تجارة مصر مع الكتلة الشرقية قد اتسع نطاقها، ولا شك فى أن الغرب قد أخطأ بتجميده للأرصدة المصرية. إننى أوجه عناية كبيرة سريعة لمعالجة الضربة التجارية التى وجهها الغرب إلى مصر.

إنه فى الإمكان وقف التدهور فى علاقات مصر مع الغرب، وإعادة الأمور إلى مجاريها، ولكن يجب أن تكون الخطوة الأولى فى هذا السبيل من جانب الغرب نفسه. إننى أعتقد أن الغرب تجاهل أمانى الشرق العربى وأهدافه القومية منذ إنشاء حلف بغداد، كما أعتقد أن العرب جميعاً لا يقبلون أى حلف إلا إذا كان عربياً خالصاً، تستبعد منه بريطانيا خاصة؛ وذلك نتيجة لنفورهم الشديد من السيطرة الاستعمارية التى عانوا منها الكثير من قبل.



كلمة الرئيس جمال عبد الناصر فى المؤتمر الصحفى
بشأن تأميم قناة السويس
١٩٥٦/٩/٢

لن أثير مشكلة القناة أمام الأمم المتحدة، وأفضل الاعتماد على الرأى العام العالمى.

إننا لا نستطيع أن نقبل الاشراف الدولى على القناة؛ لأنه يعنى استعمار مشترك.

لا أريد أن تنشأ حربا بسبب مشكلة قناة السويس، ولكننى سأقاتل إذا لزم الأمر.

إن العقوبات الغربية المفروضة على مصر هى محاولة لتجويع الشعب المصرى، ولن تنجح.

إننى مستعد لقبول أى حل لمشكلة قناة السويس بشرط عدم المساس بسيادة مصر، ولكننى أرفض فكرة الإشراف الدولى على القناة.

وإنى على استعداد لتوقيع معاهدة تكفل حرية الملاحة؛ لتوقيع معاهدة تضمن حرية الملاحة بالقناة.

إن مصر هى التى تواجه التهديد من دولتين كبيرتين هما فرنسا وإنجلترا، وليست مصر هى التى تهدد هاتين الدولتين.

إننا نريد الوصول إلى حل، ونرى أنه يجب الوصول إلى ذلك الحل عن طريق المفاوضة، ولكننا نواجه تهديداً من دولتين من الدول الكبرى، وكل ما نستطيع أن نفعله إزاء ذلك هو الدفاع عن بلادنا.

وأنا لن أثير مشكلة القناة أمام الأمم المتحدة؛ لأننى أخشى أن تستخدم إحدى الدول الكبرى حق الفيتو، ولأننى فقدت الأمل فى مجلس الأمن.

إننا نفضل الاعتماد على تأييد الرأى العام، وعلى السلوك الأخلاقى العالمى.

إننا لا نستطيع أن نقبل الإشراف الدولى على القناة؛ لأنه يعنى استعمار مشترك، أما الشركة المنحلة فإنها لم تكن إلا بقية من بقايا الاستعمار، ودولة داخل الدولة.

إننا نشعر أن جزءاً من سيادتنا سينزع منا عن طريق فكرة الإشراف الدولى، وإنى متأكد من حق بلادى، ومطمئن إلى شعور الشعب المصرى، ومؤمن بالله. لا نريد الحرب ولكننا نقاتل



إذا هوجمنا.. لا أريد أن تنشب حرب بسبب مشكلة قناة السويس ولكننى سأقاتل إذا لزم الأمـــر، ليس فى العالم من يريد الحرب، ولكنا سندافع عن أنفسنا إذا هوجمنا.

والعقوبات الغربية المفروضة على مصر هى محاولة لتجويع الشعب المـــصرى، ولكنهـــا محاولة لن يكتب لها النجاح.

ليس لدى مصر أية خطط ضد الممتلكات الغربية الأخرى فى الشرق الأوســط، إن مـــصر تعتزم أن تكرس جهودها لتنفيذ مشروعاتها الاقتصادية، ولرفع مستوى الحياة بين أفراد الـــشعب المصرى.

ويجب على أمريكا أن تكون عادلة ومنصفة، وألا تضحى بالدول الصغيرة فى سبيل مصلحة الدول الاستعمارية.

وإنى أشعر بخيبة أمل من التصريح الأول للرئيس "أيزنهاور" عن دولية القناة؛ مما أدى إلى أن تحتج مصر، ولكن الإيضاحات التى ذكرها الرئيس "أيزنهاور" فى مـــؤتمره الـــصحفى قـــد طمأنت الشعور المصرى بدرجة مرضية، ويجب على أمريكا أن تراعى العدالة الدولية عنـــدما تتعامل مع الدول الصغرى.

إن فى وسع المرشدين الغربيين أن يتركوا عملهم؛ بشرط أن يخطرونا بذلك مقدماً قبل ترك العمل.

إن مصر ستحصل على مرشدين آخرين من الدول الصديقة إذا ترك المرشدون الغربيـــون عملهم بالقناة.

ولا أستطيع أن أقول إننى سأحصل على معونة من روسيا إذا استخدمت فرنسا وبريطانيـــا القوة، ولكن من الطبيعى إذا ما هجم عليك أحد أن تلتمس العون من أى شخص.

إن مصر تلقت طلبات من مواطنين روس للتطوع فى جيش التحرير المصرى، وقد تلقينـــا عروضاً من كثير من الدول. إننا نرقب حركات القوات الإنجليزية والفرنسية فى البحر الأبيض لنرى ماذا سيحدث بعد ذلك. وأنا لم أستول على القناة - كما يزعم البعض - لقد مارســـنا فقـــط حقنا بتأميم الشركة، أما القناة ذاتها فمصرية، فهى تجرى فى أرض مصرية، كما أن الشركة التى كانت تتولى إدارتها كانت شركة مصرية، وإدارة الأعمال بالقناة حـــق مـــن حقوقنـــا بموجـــب الاتفاقات المعقودة فى هذا الشأن.

إن سلطات الأمن المصرية اكتشفت حلقة بريطانية للتجسس، وتلك الحلقة كانت قـــد وقفـــت على شىء من الخطط المصرية، ولهذا تقرر القبض على أعضائها لوضع نهاية لنشاطها.



حديث الرئيس جمال عبد الناصر لصحيفة "كايتميرنى" اليونانية

حول توقع عمل عدوانى ضد مصر

١٩٥٦/٩/١٠

إن أى عمل عدوانى ضد مصر سيؤثر على العالم أجمع، وجميع الدول العربية ستكون الى جانب مصر .

استعداد فرنسا للهجوم العسكرى لا يرعب إلا أهل فرنسا المقيمين منهم فى مصر .

سأستقبل اللجنة الخماسية لمؤتمر لندن، لأنى أريد أن أستمع اليهم .

إن موقف تركيا فى مؤتمر لندن ضد مصر قد ترك أثرا كبيرا فى نفسى، بعكس قرار اليونان برفض حضور مؤتمر لندن.

سؤال : ماذا ترون فى الاستعدادات الحربية الإنجليزية – الفرنسية فى البحر الأبيض المتوسط؟ هل تظنون أنه خداع أم أنه فى حالة قطع المحادثات نهائياً سيكون الهجوم؟

الرئيس: بصفتى رئيساً مسئولاً عن شعب استعد لمواجهه أسوأ الاحتمالات، لايهمنى بتاتاً ما يتخذة الآخرون من إجراءات.

سؤال : فى حالة الاستيلاء، هل تظنون أنه سيكون نزاعاً محدوداً أم تتوقعون إمكانية قيام حرب ثالثة عالمية؟

الرئيس: إن أى عمل عدوانى ضد مصر سيؤثر على العالم أجمع من المحيط الأطلسى حتى المحيط الهندى، وجميع الدول العربية ستكون اتوماتيكياً إلى جانبنا.

سؤال : كيف ترون وصول قوات فرنسية فى الشرق الأوسط؟

الرئيس: أعتقد أن هذه التحركات لها هدفان؛ فهى من جهة تثبت أهمية موقع قبرص الاستراتيجى كقاعدة حربية للغرب، ومن جهة أخرى تشير إلى الاستعداد الحربى للاستيلاء على السويس.

سؤال : فى هذه الأيام تقوم سفارة فرنسا بضغط على أتباعها بمغادرة البلاد؛ حتى بوضع بواخر لنقلهم تحت تصرفهم، فهل تظنون أنها حرب أعصاب أم أن فرنسا تواجه حقيقة هجوماً عسكرياً؟



الرئيس: أعتقد أن حرب الأعصاب هذه التى يحاولون شنها ما هى إلا حرب أعصاب ضد أنفسهم. أما فيما يخصنا فنحن مستعدون لتصديق النوايا الصادقة، ونستعد بكامل قوانا لمواجهتهم. أما الذى يحدث حالياً فى فرنسا فهو لا يرعب إلا أهل فرنسا والمقيمين منهم فى مصر لا المصريين.

سؤال : هل تظنون أن هذا الاتجاه فى الأحداث والإبحار فى قبرص ومشكلة السويس؛ ستعرض قضية قبرص الوطنية الكبرى لمتاعب؟

الرئيس: إننا كما تعلمون - الشعب المصرى والحكومة وأنا شخصياً - قد وقفنا دائماً إلى جانب اليونان فيما يختص بمشكلة قبرص، وسوف نؤيدها حتى النصر النهائى، وأنا مقتنع بأن العدالة الدولية ستنتصر فى النهاية.

سؤال : هل تظنون أن الدول العربية ستساند اليونان فى التجائها من جديد إلى هيئة الأمم؟

الرئيس: نعم، أعتقد ذلك.. أغلبهم، ربما كلهم.

سؤال : غداً ستستقبلون اللجنة الخماسية لمؤتمر لندن، هل لكم فى أن تحدثونى عن هذا الموضوع؟

الرئيس: ساستقبلهم لأنى أريد أن أظهر لهم حسن نيتى، وأريد أن أستمع إلى وجهات نظرهم.

سؤال : هل ستناقشون وجهة النظر هذه؟

الرئيس: أريد أن أستمع إليهم.. تتفهمون جيداً أننى لا أقر سوء نوايا القوى الكبرى فى مسألة حرية الملاحة فى القناة، إنجلترا لم تحترم أبداً كلامها بينما نحن كنا دائماً نحترم هذا الكلام، وبأى حق يعلنون: إننا لا نثق فى وعود عبد الناصر؟!

إن قناة السويس كانت أخر وصلات الاحتلال الاستعمارى فى مصر الذى لا نقبله، ونحن لا ننوى ترك القناة لانتفاع الاحتلال الجماعى الدولى، وقد قدمنا جميع ضمانات حرية الملاحة. إن قناة السويس تمر بالأراضى المصرية، وإذا كانت الحرب ضرورية للدفاع عنها فنحن مستعدون للدفاع.

سؤال : كيف ترون موقف تركيا عامة ونحو اليونان خاصة؟

الرئيس: إن تركيا مستمرة فى اتباع سياسة غربية؛ وقد عرفتنى أخيراً عن طريق رئيس وزراء ليبيا أنها ستساند وجهة النظر المصرية فى مؤتمر لندن، وقد أخلفت وعدها فى أخر لحظة؛ إن موقف تركيا قد ترك أثراً كبيراً فى نفسى.

سؤال : وماذا كان وقع قرار اليونان فى نفسكم برفض حضور مؤتمر لندن؟



الرئيس: إن موقف اليونان قد سرنا كثيراً، ولمرة ثانية إنه واضح تماماً أننا نواجه المشاكل الكبرى الدولية بنفس الانفعال السياسى.

سؤال : هل لديكم شيء تريدون الادلاء به ليونانى مصر؟

الرئيس: إننى أعتبرهم منا.. مثل المصريين. أعتقد أنهم يفخرون مثل المصريين ويحبون مصر، وشعبنا يرد نفس الشعور. إن هذين الشعبين لهما جذورا عريقة كبيرة، وتفتح أمامهم الآن فترة جديدة للنشاط. إننى أرغب حقاً فى الذهاب إلى اليونان، وعلى العموم فأنا مدعو من قبل الحكومة اليونانية.



حوار الرئيس جمال عبد الناصر مع مراسلى "الديلى هيرالد"

حول الملاحة فى قناة السويس

١٩٥٦/٩/١٣

سؤال : هل ستستمر الملاحة فى القناه بعد انسحاب المرشدين؟

الرئيس: إننا نستطيع إدارة القناة، ونحن عازمون على إدارتها، إن سبعين مرشداً مصرياً، يعاونهم المرشدون الأجانب الذين سيؤثرون البقاء يوم الجمعة، سيعملون ليل نهار لتمكين ٤٠ سفينة من المرور عبر القناة كل أربع وعشرين ساعة، وفى يوم السبت ستستمر الملاحة فى القناة فى طريقها المألوف، وسنستخدم مرشدين آخرين.

لقد اتهمنا بأننا نهدد بإغلاق القناة، ولكن هذا الاتهام يصدق عليكم أنتم، فالإشعارات التى تقدم بها اليوم المرشدون البريطانيون، والفرنسيون، والهولنديون، والإيطاليون بأنهم سيتركون العمل يوم الجمعة؛ ما هى إلا ذريعة للتدخل، ولكننا سنفوت على أولئك الذين أمروا بسحب المرشدين الغرض الذى يقصدون إليه.

سؤال : هل أنت دكتاتور؟ وهل ستتبع سياسة استعمارية خارج مصر؟

الرئيس: تستطيع الدول الأجنبية أن تصفنى بما تشاء، ولكن يهمنى فقط ما يصفنى به أهل مصر، إننى أعمل لشعب مصر؛ فإذا قال إننى أعمل لنفسى، فإننى أتخلى عن منصبى فوراً.

إننا نتعاون مع سائر البلاد العربية، ولكننا لا نسيطر عليها، كل ما نريده نحن المصريين هو بناء بلادنا ورفع مستوى المعيشة فيها، وكل ما عدا ذلك باطل، وليس معنى علاقاتنا بسائر الدول العربية أننا نحاول بناء الإمبراطورية.

سؤال : هل تظن أن اجتماعاً شخصياً بينك وبين "السير أنتونى إيدن" - رئيس وزراء بريطانيا - يساعد على تسوية مسألة القناة؟

الرئيس: لقد قلت إننى كنت سأذهب إلى لندن، لولا أن سمعت خطاب "السير أنتونى إيدن". إننى على استعداد لأن أجرى مع أى شخص محادثات تتسم بطابع الحرية، ولكن معنى هذا أن تخلو من التهديد. لقد أتى "المستر روبرت منزيس" إلى هنا، وطلب إلى التسليم دون قيد أو شرط تحت تهديد التدابير الاقتصادية، ووجود القوات المسلحة فى قبرص.

إن مسألة قناة السويس ليست مسألة مال، ولكن مسألة سيادة وكرامة، إن الاقتصاد المصرى يستطيع الصمود لتجميد الأموال المصرية فى الغرب، وسنواجه المتاعب، ولكنها لن تجعلنا نركع طالبين الرحمة. وإننى أعتبر حلف بغداد بداية الأزمة الحالية، وقد كنت دائم المعارضة لهذا الحلف؛ لأنه نظام دفاعى ينطوى على نوع جديد من الاستعمار. كما أننى أهتم بتأمين الجبهات الداخلية فى البلاد العربية أكثر مما أهتم بالاعتداءات الخارجية، فإذا انضممنا إلى مثل هذه الهيئات الدفاعية فإن شعوبنا ستنظر إلى زعمائها نظرة ملؤها الريبة والشك.



حديث الرئيس جمال عبد الناصر إلى الرسام المكسيكى العالمى "الفاروسيكيروس" بمناسبة تأميم القناة

١٩٥٦/٩/١٤

من الطبيعى أن تتخذ شعوب أمريكا اللاتينية موقف التأييد نحو مصر فى خطوة تأميمها لقناة السويس، فهى تناضل ضد خطر نوع جديد من الاستعمار رغم تمتعها قانونا بالاستقلال.

أبعث الى الجنرال لازارو كارديناس؛ الذى أمم صناعات البترول فى المكسيك عام ١٩٣٨ بوصفه رئيسا للجمهورية، بالتقدير والامتنان.

وعن مزاعم عدم كفاءة المصريين لإدارة قناة السويس، فإننا ندير القناة منذ خمسين يوما كما كانت تدار فى الماضى، وسوف نقوم بتحسينها وتوسيعها.

إن انضمام بلاد أمريكا اللاتينية الى مبادئ باندونج سيؤدى الى عقد مؤتمر جديد أوسع يضم هذه البلاد.

سؤال : مما لا جدال فية أن هناك لغالبية الرأى العام فى أمريكا اللاتينية اتجاهاً إلى تأييد تأميم قناة السويس الذى تم على يد حكومتكم، وقد اعترفت بوجود ذلك الاتجاه حتى كبريات الصحف ذات الرأى السياسى المناهض لتأميم القناة، ومثال ذلك جريدة "الجورنالى دى اطاليا" التى نشرت فى عددها الصادر فى ٤ سبتمبر سنة ١٩٥٦ ما يلى: إن شعوب أمريكا الجنوبية تؤيد عبد الناصر، لقد صفق ٨٥٪ على الأقل لما حققته مصر، ومما لا شك فيه أن هذه النسبة تزيد فى البلاد التى يغلب فيها الدم الهندى، فماذا ترون سيادتكم فى مغزى ذلك؟

الرئيس: مغزى عظيم بغير شك. إن شعوب أمريكا اللاتينية قد نجحت غالبيتها فى طرد المستعمرين الأسبانيين والبرتغاليين منذ الربع الأول من القرن الماضى، ثم اضطرت فيما بعد إلى الدفاع عن أوطانها ضد غزوات عديدة متتابعة كانت تهدف إلى إعادة الاستعمار فيها.

إن هذه الشعوب التى تناضل اليوم ضد خطر نوع جديد من الاستعمار رغم تمتعها قانوناً بالاستقلال، إنما تعلم جيداً أن الكفاح الذى تخوضه الجمهورية المصرية اليوم لا يعنى الدفاع عن سيادتها واستقلالها فحسب، ولا يعنى الدفاع عن سيادة واستقلال البلاد العربية الأخرى والدول المغلوبة على أمرها فى إفريقيا وآسيا فحسب، وإنما يعنى أيضاً الدفاع



عن جميع الشعوب التى تعانى نفس الظروف فى كل أنحاء العالم. إن شعوب أمريكا اللاتينية تعلم أن أعداءنا هم أعدائهم أيضاً، ومن الطبيعى أن تتخذ موقف التأييد نحو مصر، فإذا لم تؤيدنا جميع شعوب العالم فسوف يؤدى ذلك الى نتيجة خطيرة هى أنه لابد للدول الصغيرة من أن تتحنى أمام إرادة الدول الكبرى.

سؤال : إن الجنرال "لازارو كارديناس" الذى أمم صناعات البترول فى المكسيك عام ١٩٣٨ بوصفه رئيساً للجمهورية فى ذلك الحين، قد أرسل إلى الدكتور "رامون بتينا" سفير المكسيك فى روما رسالة يعرب فيها عن تأييده للحكومة المصرية فى تأميمها لمرفق قناة السويس، وعن قلقه فى نفس الوقت من قيام فرنسا وبريطانيا بعمل عدوانى، فماذا ترون ذلك؟

الرئيس: إن حماية تأميم صناعات البترول الذى قامت به حكومة المكسيك، وكذلك حماية كل إجراءات التأميم الجزئية أو الكلية التى حدثت فى جميع بلاد أمريكا اللاتينية، تطبيقاً لحق السيادة ومبدأ تقرير المصير لن تكون فعالة ونهائية، إلا إذا كلل كفاح الشعب المصرى والشعوب العربية الأخرى بالنصر.

وإن زعيماً شعبياً حقيقياً مثل الجنرال "كارديناس" - الرئيس السابق لجمهورية المكسيك - يدرك هذه الحقيقة ادراكاً تاماً، وأنا أبعث إلى هذا الرجل الممتاز بالتقدير والامتنان لموقفه هذا.

سؤال : أعلن السيد "ادلفورويز كورتينس" - رئيس جمهورية المكسيك الحالى - فى تقريره السنوى المقدم فى أول سبتمبر ١٩٥٦ إلى البرلمان ما نصه: "إن المكسيك تناضل وفقاً لتقاليدها التاريخية من أجل تطبيق مبدأ حق تقرير المصير المقرر فى ميثاق الأمم المتحدة تطبيقاً عادلاً، وتطالب ببحث حالة الشعوب التى تكافح من أجل حريتها بحثاً يتفق وشرف إيماننا بالحرية، أما فيما يتعلق برأس المال الأجنبى فإننا نرفض أن نمنح الشركات الأجنبية أدنى ميزة"، فماذا ترون سيادتكم فى هذا التصريح؟

الرئيس: إن صوت سعادة رئيس جمهورية المكسيك الذى أعلنه فى أحرج أوقات الاستفزاز الفرنسى والبريطانى ضد مصر والشعوب العربية الأخرى هو بغير ما شك تعبير طبيعى عن إيمان شعب كافح كفاح الأبطال طوال قرن من الزمان؛ لإقرار حق السيادة وتقرير المصير، الذى هو جزء من دستوره الصادر فى عام ١٩١٧. إن مصر لا تهدر الحقوق المشروعة لرأس المال الأجنبى، ولكنها لا تقبل على الإطلاق أن تفرض علينا رؤوس الأموال الأجنبية شروطاً وأوضاعاً سياسية أو اقتصادية لا نرضاها. إن الشعب المصرى الذى قاسى أكثر من سبعين عاماً من الاستعمار الجشع قد عقد العزم على صيانة استقلاله وسيادته، وعلى تحويل مصر إلى دولة حديثة ذات تصنيع قوى.

وإنى أنتهز الفرصة لأعبر لسعادة رئيس جمهورية المكسيك عن أعمق التقدير والتضامن.



سؤال : عندما أممت حكومة المكسيك صناعة البترول أذاع حماة الشركات الدوليون – فيما أذاعوه – أن الشعب المكسيكى غير كفء من الناحية الفنية لاستغلاله هذه الصناعة وتطويرها، وقد أذيعت هذه المزاعم نفسها بمناسبة تأميم قناة السويس، فماذا تجيبون سيادتكم على هذه الحجج؟

الرئيس: لقد استطاعت حكومة المكسيك أن تدير صناعة البترول وتطورها بعد تأميمها خلال ١٨ عاماً بكل الكفاءة الفنية اللازمة، بالرغم من كل المناورات المستمرة التى دبرها مستغلوها السابقون. إن حجة الكفاءة الفنية التى يثيرها على الدوام مستغلو الثروات القومية لدى الشعوب الصغيرة حجة عارية من المنطق، ففى مصر – كما فى المكسيك – سوف يمضى الشعب قدماً فى طريق تطوير بلاده، ولن يوقف هذه العزيمة شىء بالرغم من كل العقبات التى يضعها أعداؤنا كل يوم فى طريقنا.

إننا ندير القناة منذ خمسين يوماً كما كانت تدار فى الماضى، وسوف نديرها كذلك فى المستقبل، وسوف نقوم بتحسينها وتوسيعها خدمة للإنسانية جمعاء.

سؤال : ضم مؤتمر باندونج بلاداً آسيوية وإفريقية فقط، فهل يمكن تصور فكرة عقد مؤتمر مماثل يضم الجمهوريات الواحدة والعشرين بأمريكا اللاتينية، ومن بينها بلاد مستعمرة فى هذا الجزء من العالم؟

الرئيس: لقد نجحنا رغم كل الصعاب الناتجة من اختلاف ظروف البلاد المشتركة فى مؤتمر باندونج، فى أن نقرر مبادىء عظيمة فى خدمة الحرية والسلم فى العالم. وحققت لنا هذه المبادىء انتصارات كبيرة؛ منها اتساع تجارتنا الخارجية وخاصة مع الصين الشعبية والهند، وتعزيز التبادل الثقافى بيننا وبين كثير من الدول الحرة، ولقد وافق الرئيس "تيتو" فى مؤتمر بريونى على مبادىء باندونج التى تؤيدها جميع شعوب العالم.

وأعتقد أن انضمام بلاد أمريكا اللاتينية المطرد إلى هذه المبادىء، يمكن أن يؤدى فى وقت قريب إلى عقد مؤتمر جديد أوسع يضم هذه البلاد، ويؤكد تضامن الشعوب الصغيرة فى وجه الدول التى مازالت تتجاهل تطور الوعى الإنسانى؛ وإذ ذاك يمكن التطلع إلى عهد تسود فيه الصداقة الحقيقية غير المشروطة بين الدول الصغرى والدول الكبرى فى عالم يظلله السلام.



تصريح الرئيس جمال عبد الناصر لصحيفة "تريبونالودو"

ووكالة أنباء "باب" البولندية

الادارة المصرية لم تفاجأ باستدعاء المرشدين الأجانب

١٩٥٦/٩/١٤

إن مصر تعترف باتفاقية عام ١٨٨٨ باعتبارها السند الدولى الوحيد الخاص بحرية الملاحة فى القناة، وتحترم نصوصها وتتبعها بكل دقة، وهى على استعداد لإبرام اتفاقية دولية جديدة على غرارها.

أما فيما يتعلق بمسألة المرشدين الأجانب؛ فإن مصر تعتمد على وسائلها الخاصة وعلى مساعدة الدول التى ترغب فى تعاون دولى جدى، ولديها فى الوقت الحاضر ٧٠ مرشداً مصرياً مستعدين للعمل بدون انقطاع للحيلولة دون توقف حركة الملاحة فى القناة.

إن مصر تنتظر وصول ١٣ مرشداً بولندياً، وفى استطاعتها - مثلاً إذا تطلب الأمر - أن تطلب إلى بولندا إرسال الخبراء اللازمين لها.

إن استدعاء الموظفين الأجانب فى القناة لم تفاجأ به هيئة الإدارة المصرية، فقد كانت تتوقعه منذ أكثر من شهر، وإن مصر لا تعارض فى إحالة المسألة على الأمم المتحدة.



حديث الرئيس جمال عبد الناصر إلى "جيرى تشيرنى" – المراسل الدائم لوكالة الأنباء التشيكوسلوفاكية بالقاهرة – و"جاروسلاف بوتشك" – مراسل صحيفة "رودى برافو" – و"فرانك كيجيك" – مراسل صحيفة "براسيه" – حول أزمة قناة السويس

١٩٥٦/٩/١٩

لازال من الممكن الوصول الى اتفاق بين مصر وبين الدول التى تستعمل القناة .
إن زيادة الدخل القومى لمصر نتيجة لعودة القناة ستنعش الاقتصاد المصرى .
لقد ساهمت مصر منذ ١٩٥٢ فى تأييد فكرة التعايش السلمى الايجابى وإقراره .

سؤال : ما هى الخطوة التالية لإيجاد حل لمشكلة القناة على ضوء نتائج مباحثات اللجنة الخماسية؟

الرئيس: بعد إعلان الرسائل المتبادلة بيننا وبين "المستر منزيس" وزملائه أعضاء اللجنة الخماسية، وبعد إبلاغ جميع الدول بمذكرة الحكومة المصرية يوم ١٠ سبتمبر، فإنى أعتقد أن الخطوة التالية تأتى من المعنيين بالمشكلة بعدما أوضحت مصر وجهة نظرها بالتفصيل، وأرى أنه لا يزال من الممكن الوصول إلى اتفاق بين مصر وبين الدول ذات العلاقة بالمسائل التى تهم مستعملى القناة، وهى:

١- حرية المرور فى القناة دون تمييز.

٢- تنمية القناة لتناسب مقتضيات الملاحة فى المستقبل.

٣- وضع رسوم عادلة.

سؤال : ما هو أهم ما ساهمت به مصر منذ عام ١٩٥٢ لتأييد فكرة التعايش السلمى؟

الرئيس: أعتقد أن مصر قد ساهمت إلى حد كبير منذ عام ١٩٥٢ فى تأييد فكرة التعايش السلمى الإيجابى، وإقراره فى جزء كبير من العالم. وقد سلكت مصر إلى ذلك سبلاً متعددة منها نبذها لفكرة الأحلاف العسكرية التى تساهم فى زيادة التوتر العالمى، والدعوة إلى اعتناق سياسة عدم الانحياز؛ أى الدخول فى تكتلات، مما يؤدى بدوره إلى توسيع نطاق الحرب الباردة، ولا يخدم قضية السلام فى العالم.



وتداوم مصر فى الإعراب عن رأيها فى أن قضية السلم إنما تعـزز بـالطرق الـسلمية، وليس باتخاذ إجراءات من شأنها أن تثير مخاوف الدول. كما أن مصر تقف دائمـاً إلـى جانب الشعوب فى كفاحها فى سبيل التحرر، وتؤازرها فى الحصول على استقلالها؛ إيماناً منها بمبدأ تقرير المصير.

ولما كانت الاتصالات المباشرة بين الساسة وبين الشعوب، والتعاون المتبادل فى الميادين المختلفة من أقوى الوسائل لتحقيق التعايش السلمى الإيجابى، فإن مصر منذ عـام ١٩٥٢ دائبة على توسيع نطاق اتصالاتها الرسمية والشعبية بالبلاد المختلفة، فقد عقدت معاهدات ثقافية متعددة مع شتى البلاد؛ لتتيح لشعبها وللشعوب الأخرى التعرف علـى الاتجاهـات والآراء السائدة؛ مما يزيد توثيق الصلات بينها، ويؤيد فكرة التعايش السلمى الإيجابى.

وعقدت مصر كذلك اتفاقات للتبادل التجارى بينها وبين معظم الـدول دون النظـر إلـى الأفكار السياسية التى تعتنقها؛ لأننا نؤمن أن التعاون الاقتصادى يربط بين البلاد بربـاط وثيق من المصلحة والصداقة. ولعل اعتناق مصر لسياسة الحياد الإيجابى، والابتعاد عن التكتلات، واتباع سياسة عدم الانحياز؛ كل ذلك تأييد إيجابى مثمر لفكرة التعايش الـسلمى الإيجابى.

وقد كان حضور مصر مؤتمر الدول الآسيوية - الإفريقية فى باندونج، ومساهمتها بقسط وافر فى إصدار قراراته المعروفة، وتمسكها بمبادئه فى جميع المناسبات، وكذلك ما انبثق عنه مؤتمر بريونى من توكيد تمسكها بهذه المبادئ، والعمل على توسيع نطـاق الـدول المؤمنة بها؛ كل ذلك كان مساهمة فعالة فى تأييد فكرة التعايش السلمى الإيجابى.

سؤال : على أى وجه يساهم تأميم القناة فى الاقتصاد المصرى، وعلى الأخـص فـى التقـدم الصناعى؟

الرئيس: إن تأميم قناة السويس وعودتها إلى أيدى أصحابها الشرعيين؛ وهم الشعب المـصرى، هو إعادة حق طال اغتصابه من مصر، ولا شك فى أن زيادة الدخل القومى لمصر نتيجة لعودة هذا المرفق المغتصب ستنعش الاقتصاد المصرى نوعاً ما، فإننا نضع فى الاعتبار الأول أن تظل قناة السويس فى المستوى الممتاز؛ لكى تواجـه مطالـب الملاحـة فـى المستقبل، وهذا يقتضى تخصيص قسم كبير من حصيلة رسوم المرور فيها للإنفاق منـه على تنمية القناة، أما ما يفيض عن هذه الغاية، فسيوجه إلى مشروعات التنمية الـصناعية التى تساهم إلى حد كبير فى تقدم الاقتصاد المصرى.



تصريح الرئيس جمال عبد الناصر للمحرر العسكرى لصحيفة "نيويورك تايمز"

حول بناء السد العالى ومحدودية النفوذ الشيوعى فى مصر

١٩٥٦/١٠/١٨

الاتحاد السوفيتى على استعداد لمد مصر بالقروض طويلة الأجل، ولمساعدتها فى تشييد السد العالى.
المشكلة كانت تنحصر فى إيجاد عدد كاف من المرشدين، وقد تم حلها.
إن مصر تمد الأردن بالأسلحة؛ فإذا حدث أى غزو اسرائيلى للأردن فإن مصر ستتدخل فورا فى المعركة.
الكلام عن النفوذ الشيوعى فى مصر مبالغ فيه، والحديث عن امبراطورية عبد الناصر هو تشويه لآرائى عن الوحدة العربية.

إن الاتحاد السوفيتى على استعداد لمد مصر بالقروض الطويلة الأجل، ولمساعدتها فى تشييد السد العالى؛ إننى لن أتخذ قراراً بشأن هذا العرض السوفيتى إلا بعد زيارتى للاتحاد السوفيتى.

إننى لم أحاول أن أضرب الشرق بالغرب؛ سواء عندما عقدت صفقة الأسلحة التشيكية، أو فيما يختص بمسألة السد العالى؛ إن دخل قناة السويس يكفى لإقامة السد العالى.

وهنا يجب أن أوضح النقاط الآتية:

أولاً: إن شركة قناة السويس السابقة كانت تعمد إلى المبالغة فى تعقيد عملية حركة الملاحة فى القناة، وقد كانت دولة داخل الدولة. إن المشكلة كانت تنحصر فى إيجاد عدد كاف من المرشدين؛ وهى مشكلة لم يعد لها أى وجود لدينا بالمرة. إننى لا أنتظر وجود أى مشاكل أخرى؛ رغم ما يقترن بموسم الشتاء من ضباب وعواصف رملية.

ثانياً: إن الغرض من الاعتداءات الإسرائيلية الأخيرة على الأردن هو الإيهام بأن مصر غير قادرة على نجدة الأردن؛ ولكن مصر تمد الأردن بالأسلحة لتعزيز الحرس الوطنى؛ فإذا حدث أى غزو للأردن فإن مصر ستتدخل فوراً فى المعركة.

ثالثاً: إن القوات العراقية لن تدخل أراضى الأردن.

رابعاً: إن الكلام عن النفوذ الشيوعى فى مصر مبالغ فيه إلى درجة كبيرة، إن الحركة الشيوعية ضعيفة فى مصر، وأنا لا أبالى بها.



خامساً: لا يوجد لدى أية مطامع استعمارية، وإن الحديث الذى يدور فى الغرب عن إمبراطورية عبد الناصر؛ لهو تشويه شديد لآرائى عن الوحدة العربية.

إن مصر يجب ألا تعيش فى عزلة عن العرب؛ لأننا إذا عزلنا فسوف نهزم كل على حدة.

سؤال : هل سيعاد انتخابكم رئيساً للجمهورية بعد انقضاء فترة الستة أعوام؟

الرئيس: الله أعلم.. ومن ذا الذى يعلم ذلك؟



تصريحات الرئيس جمال عبد الناصر الى مراسل " يونايتد برس " فى القاهرة برفض التعاون مع هيئة المنتفعين

١٩٥٦/١٠/٢٠

إننا على استعداد لأن نتعاون ولأن نتفاوض مع جميع من يستخدمون القناة، لا مع ١٨ دولة منهم فقط، ونرفض أن نتفاوض مع هيئة المنتفعين.

إن مصر ستبادر بالدفاع عن الأردن إذا شنت اسرائيل هجوما عليها.

إننا ننتقد سياسة الحكومة الأمريكية لتأييدها اسرائيل والدول الاستعمارية، ويبدو أن الولايات المتحدة لا تستطيع أن تميز بين الشيوعية والوطنية، وأن مصر لا تسير فى طريق الشيوعية نتيجة لعدم تأييد الغرب.

إنى على استعداد للسفر إلى جنيف؛ لمقابلة "أنتونى إيدن" - رئيس وزراء بريطانيا - "وجى موليه"- رئيس وزراء فرنسا - إذا كان هذا من شأنه الوصول إلى تسوية لمسألة القناة. إنى مستعد للتفاوض شخصياً مع رئيسى وزارتى بريطانيا وفرنسا لا مع وزيرى خارجيتيهما.

إنه من المنتظر أن تجرى مباحثات جنيف خلال الأسبوع الذى يبتدئ بيوم ٢٨ أكتوبر الحالى، وإن كان لم يحدد بعد موعد ثابت للبدء فى هذه المباحثات.

إن مصر على استعداد لتقديم مقترحات معينة بشأن مسألة رسوم المرور بالقناة، ولكنها ترفض رفضاً باتاً أن تتفاوض مع هيئة المنتفعين التى أنشأتها الدول الغربية لتحصل رسوم المرور بالقناة.

إننا على استعداد لأن نتعاون ولأن نتفاوض مع جميع من يستخدمون القناة، لا مع ١٨ دولة منهم فقط؛ لأن الموافقة على التفاوض مع هيئة المنتفعين تنطوى على استبعاد دول مثل سيلان والهند، وغيرهما من الدول غير المشتركة فى تلك الهيئة.

إن مصر تعد دفع رسوم المرور إلى تلك الهيئة عملاً عدوانياً ضد مصر نفسها. إن مصر على استعداد لتعديل اتفاق سنة ١٨٨٨ الخاص بعمليات الملاحة فى القناة وضمان حرية الملاحة، كما أنها ترحب بالتشاور مع الدول التى تستخدم القناة بشأن تحديد أقصى حد يمكن أن تصل إليه الرسوم.

إن مصر ستبادر بالدفاع عن الأردن إذا شنت إسرائيل هجوماً عليها، وأؤكد أن مصر ستقف إلى جانب الأردن إذا استهدفت لعدوان إسرائيل. العراق هى الدولة العربية الوحيدة المنضمة إلى حلف بغداد، وقد فزعت من تحدى مصر للغرب.



بريطانيا تقاتل الأردن وإسرائيل فى آن واحد؛ إذ أنها وعدت الأردن بتأييد طائرات سـلاح الطيران البريطانى لها ضد إسرائيل، وفى الوقت ذاته تقدم المساعدات إلى إسرائيل. ونحن ننتقد سياسة الحكومة الأمريكية؛ لتأييدها إسرائيل، ولتأييدها الدول الاستعمارية.

إن الولايات المتحدة لا تستطيع - على ما يبدو- أن تميز بين الشيوعية والوطنية. إن مصر لا تسير فى طريق الشيوعية نتيجة لعدم تأييد الغرب، إن سياستنا تقوم على عـدم التحيـز لأى معسكر؛ فهى سياسة مستقلة عن الدول الكبرى. وأنا أفكر فى زيارة موسكو قريباً، وأود أيضاً أن أزور الولايات المتحدة.



تصريح الرئيس جمال عبد الناصر إلى "ويلتون وين"

– مراسل "أسوشيتد برس" فى القاهرة –

بأن مصر متحررة من جميع المذاهب الأجنبية

١٩٥٦/١١/٢١

إننى لن أكون أبدا مخلب القط لأى دولة كبرى، وإن مصر ستبقى متحررة من جميع المذاهب الأجنبية.

إننى لا أحاول خلق امبراطورية عربية؛ فتلك فكرة من قبيل الدعاية الأجنبية.

إن مصر تشعر بالحاجة الى تحقيق التعاون بين الشعوب، وتقف الى جانب القانون الدولى.

إن الهدف الأساسى لحكومة مصر هو النهوض بالأحوال الاقتصادية والاجتماعية للشعب المصرى المستقل المتحرر.

إننى لن أكون أبداً مخلب القط لأى دولة كبرى، وإن مصر قد عقدت العزم على الاحتفاظ باستقلالها السياسى والمذهبى. إننى أقطع على نفسى عهداً بأننى لن أكون تابعاً أو مخلباً لأحد، وإن مصر ستبقى متحررة من جميع المذاهب الأجنبية؛ سواء أكانت هذه المبادئ الماركسية، أو الفاشية، أو العنصرية، أو الاستعمارية، أو النازية، والتى تصادف أن كانت جميعها مبادئ قامت أصولها فى أوروبا. إننى أؤيد التعاون الدولى، وأقترح توسيع مدى القانون الدولى لمواجهة حاجات العالم الجديد المعقد.

إننى لا أحاول خلق إمبراطورية عربية، أو أحاول السيطرة على مثل هذه الإمبراطورية، إن فكرة الإمبراطورية العربية هى من نسج الخيال، ومن قبيل الدعاية الأجنبية.

إن حكومتنا تعتزم النهوض بالأحوال الاقتصادية والاجتماعية للشعب المصرى، لكن هذا العمل متوقف إلى أن يتم تسوية بعض المشاكل البالغة الأهمية. وإننى أهيب بحكومات العالم وبكل الشعوب ذات النوايا الطيبة؛ أن يساهموا فى بذل الجهود الجدية لتحقيق تسويات عادلة شريفة لهذه المشاكل.

إننا مستقلون عن الكتلتين الشرقية والغربية، وإن سياسة مصر تقوم على التحرر الوطنى، والشعب المصرى يعتبر أن هذا الاستقلال أغلى من الحياة نفسها. إن مصر لم تعقد العزم على المحافظة على استقلالها السياسى فقط، ولكنها قد عقدت العزم أيضاً على الاحتفاظ بتحررها من المبادئ المذهبية.



إن حكومة الثورة قد كرست نفسها لتحقيق المثل العليا الدولية، وتحقيق العدالة للأفراد، كما أنها تطالب أيضاً بالمساواة بين هؤلاء الأفراد وتلك الشعوب، وتصر على تحقيق الحرية الشخصية لكل فرد. إنه فى سبيل تحقيق هذه المثل العليا فإن مصر ستعمل طبقاً لتعاليمها الدينية الخاصة وتراثها الثقافى.

هناك الحاجة إلى التعاون الدولى؛ إن مصر تشعر تماماً بالحاجة إلى تحقيق التعاون بين الشعوب، وإنها إذ تقع عند ملتقى طرق تاريخية هامة، فإنه لا ينقصها مثل هذا الشعور بالحاجة إلى التعاون. إن مصر ترغب فى التعاون تعاوناً شريفاً مع الدول، وإنها تقف بوجه خاص وبصفة أساسية إلى جانب القانون الدولى.

إننى أقطع على نفسى عهداً بأن أتمسك فى إصرار بجميع القوانين الدولية القائمة، بل إننى أرغب فى توسيع مدى القانون الدولى بحيث يواجه حاجات العالم الحالى بمشاكله المعقدة، وأود أن أوضح أن مصر تشعر بقرابتها للدول التى فى هذه الظروف المتشابهة.

إن مصر - كغيرها من الشعوب - تشعر بشعور أخوى خاص للشعوب المشتركة معها فى التقاليد الثقافية، وتشعر بمثل هذا الشعور للشعوب التى عانت من الاستعمار، والتى هى فى مرحلة انتقال مماثلة للوصول إلى الاستقلال والديمقراطية والتقدم الاقتصادى.

إن فكرة إقامة إمبراطورية عربية، أو محاولة السيطرة على مثل هذه الإمبراطورية هى فكرة تمقتها مصر، كما أمقتها أنا. إن شعوب أوروبا تعمل فى سبيل الوحدة الأوربية، كما أن إحدى وعشرين دولة مستقلة فى أمريكا الشمالية وأمريكا الجنوبية قد ارتبطت فى اتحاد أمريكى، كذلك تعمل الدول العربية على تحقيق مثل أعلى للتعاون المثمر، غير أن كل دولة عربية تحتفظ بكيانها وشخصيتها بمثل الطريقة التى تعمل بها مصر. إن فكرة الإمبراطورية العربية هى قصة خيالية أجنبية، وهى من قبيل الدعاية الأجنبية التى تقوم على الجهل، أو ما هو أسوأ.

إن الهدف الأساسى لحكومة مصر هو النهوض بالأحوال الاقتصادية والاجتماعية للشعب المصرى المستقل المتحرر. إننى أرغب فى توجيه جميع مظاهر النشاط الحكومى فى سبيل تحقيق هذا الهدف، غير أن ذلك لن يتحقق إلا إذا تمت التسوية لبعض المشاكل الخطيرة البعيدة الأثر.





ثالثا : الهجوم على مصر .. العمليات العسكرية ومعركة الانسحاب





تصريحات الرئيس جمال عبد الناصر الى مجلة آخر ساعة

عن العدوان الثلاثى

١٩٥٦/١٢/٥

بحث مجلس الأمن مشكلة قناة السويس، وانتهى الى مبادئ ستة تستهدف الوصول الى حل سلمى لهذه المشكلة، ثم حدد السكرتير العام اجتماعا لأطراف النزاع فى جنيف فى ٢٩ أكتوبر. ولكن بريطانيا وفرنسا كانتا قد ارتبطتا بموعد آخر فى نفس اليوم مع اسرائيل فى سيناء!

إن تلك المؤامرة الثلاثية كانت تهدف الى تدمير مصر؛ فالأمر لم يكن أمر قناة تمر فى مصر.

كيف بدأت العمليات فى سيناء؟ ما تفاصيل الخطة الاسرائيلية؟ وماذا كانت خطتنا؟

لقد كان الانذار البريطانى يوم ٣٠ أكتوبر مفاجأة لنا، وبدأت العمليات الحربية البريطانية الفرنسية ضد مصر فى ٣١ أكتوبر؛ فصدر أمر بالانسحاب من سيناء الى غرب القناة، وخطة الانسحاب هذه هى التى أفسدت المؤامرة الثلاثية.

إن العمليات العسكرية التى بدأت فى سيناء مساء ٢٩ أكتوبر لها مقدمة صغيرة، أحب أن أمر بها قبل أن أدخل إلى الموضوع.. مقدمة صغيرة؛ مقدمة سياسية شهدتها مدينة نيويورك -مقر الأمم المتحدة- فى مطلع شهر أكتوبر نفسه الذى شهدت الأيام الأخيرة منه عمليات سيناء.

فى أكتوبر بحث مجلس الأمن مشكلة قناة السويس، وانتهى فيها إلى مبادئ ستة تستهدف الوصول إلى حل سلمى لهذه المشكلة، رأى أن تدار حولها مفاوضات تكفل للعالم المهتم بالملاحة فى قناة السويس كل ما يدعوه إلى الاطمئنان على حرية هذه الملاحة وعلى كفايتها.

وقبل أن تنتهى جلسات مجلس الأمن، وبعد أن انتهت جلسات مجلس الأمن؛ كانت هناك اجتماعات تعقد فى مكتب "المسيو داج همرشولد" - السكرتير العام للأمم المتحدة - ويشترك فيها الدكتور محمود فوزى - وزير خارجية مصر- و"المستر سلوين لويد" - وزير خارجية بريطانيا - و"المسيو كريستيان بينو" وزير خارجية فرنسا.

ولم تكن هذه الاجتماعات التى تعقد فى مكتب السكرتير العام للأمم المتحدة، وبحضوره، هى المفاوضات التى دعا إليها مجلس الأمن، وإنما كانت من غير شك الاتصالات الاستكشافية التى لابد أن تسبقها. وانتهت اجتماعات نيويورك إلى تفاهم على بعض النقاط، ثم افترق المجتمعون



على أن يلتقوا مرة ثانية قريبة ليواصلوا البحث، ويتموا تنسيق وجهات النظر، وتركوا "للمسيو داج همرشولد" مهمة تحديد موعد الاجتماع المقبل.

ولم تمض أيام حتى تلقت الحكومة المصرية رسالة من السكرتير العام للأمم المتحدة يقترح فيها مكان الاجتماع الجديد وزمانه، وكان المكان هو جنيف، وكان الزمان هو يوم الاثنين ٢٩ أكتوبر.

وبعثت مصر من فورها إلى السكرتير العام للأمم المتحدة تخطره بموافقتها على المكان والزمان اللذين اختيرا للاجتماع، هذا بينما تلكأت الحكومة البريطانية، والحكومة الفرنسية معها.

ثم بدأت الأخبار تجيء من لندن وباريس بأن الأمر ينطوي على أكثر من تلكؤ، وبات واضحاً أن لندن وباريس تحاولان انتحال المعاذير حتى تتهربا من الموعد المضروب يوم ٢٩ أكتوبر. لقد كانت الحكومتان - حكومتا لندن وباريس - قد ارتبطتا بموعد آخر فى نفس يوم ٢٩ أكتوبر فى صحراء سيناء وليس فى جنيف!

ولم يكن الاجتماع مع مصر وإنما كان مع إسرائيل، ولم يكن لإيجاد حل لمشكلة قناة السويس، وإنما كان القصد من الاجتماع الثلاثي الجديد هو تدمير مصر تدميراً كاملاً شاملاً.. أجل تدميراً كاملاً شاملاً.

وتلك هى الحقيقة التى لا يستطيع أطراف المؤامرة الثلاثية الآن إنكارها أو التنصل من تبعاتها، وهى الحقيقة التى لا يستطيع هؤلاء الأطراف الثلاثة أن ينتحلوا لها عذراً من إقدام الحكومة المصرية على تأميم قناة السويس.

لقد أوضحت المؤامرة - طريقتها، وخطتها، والأطراف المشتركة فى تنفيذها - أن الأمر لم يكن أمر قناة تمر فى مصر، وإنما كان الأمر أمر مصر كلها.. مصر نفسها بكل ما تمثله اليوم، وكل ما تنادى به، وكل ما كرست حياتها من أجله؛ لأنه دورها الذى لا مناص لها من القيام به.

إن فرنسا مثلاً لم تحاول أن تخفى أن حماستها فى قتال مصر كانت دفاعاً عن موقفها اليائس فى الجزائر، وبريطانيا مثلاً لم تحاول أن تخفى أن فى الجذور الدفينة لعملها ضد مصر؛ أن قوة مصر العسكرية- كما قال المسئولون الإنجليز فى مجلس العموم البريطانى - أصبحت خطراً يهدد بريطانيا.

وإذن فالمؤامرة لم تكن تقصد إيجاد حل لمشكلة قناة السويس، ولو كان ذلك هو الهدف لتم اجتماع جنيف، وإنما كان القصد أبعد من ذلك، وأعمق، وأشمل، الأمر أمر بلد يريد أن يستقل، ولكن هل يرضى له الاستعمار أن يستقل؟.. وكيف يستقل؟

الأمر أمر بلد يريد أن يصبح قوياً، ولكن هل يرضى له الاستعمار أن يقوى؟ وكيف يقوى؟

الأمر أمر بلد كسر احتكار السلاح، ولكن هل يرضى له الاستعمار أن يكسر احتكار السلاح؟.. وكيف يسمح له؟

الأمر أمر بلد يدعو للحرية، يدعو بها لنفسه وللآخرين، ولكن هل يتركه الاستعمار يـدعو للحرية؟.. وكيف يتركه؟

الأمر أمر بلد يريد أن يحرر اقتصاده، ولكن هل يرضى الاستعمار أن يتحرر اقتـصاده؟.. وكيف يتحرر؟

الأمر أمر القومية العربية التى أصبحت عقيدة منطقة بأسرها، ولكن..

لقد كانت هذه هى الأسباب الحقيقية لاجتماع أطراف المؤامرة الثلاثية فى سيناء، كانت تلك تمهيداً ومقدمة للعمليات العسكرية التى بدأت مساء ٢٩ أكتوبر.

منذ اللحظة الأولى التى تلقينا فيها التقارير عن الهجوم الإسرائيلى، أدركنا أننا نواجه هجوماً عسكرياً حقيقياً وليس مجرد حادثة من الحوادث التى كثر تكرارها على الحدود. وكانت الأنبـاء الأولى عن هذا الهجوم تبين أن اتجاهه كان الطريق الجنوبى مـن سيناء، وهو طريق لم يكـن الإسرائيليون يستطيعون منه إلحاق أى خسائر بأفرادنا، هذا إذا كان الأمر مجـرد غـارة مـن الغارات التى يشنونها للانتقام؛ ذلك أن كل مراكزنا على الطريق الجنوبى خالية تماماً، ليس فيها إلا نقط حدود لمجرد الإنذار والتبليغ.

ولقد كانت أوضاعنا الدفاعية فى ذلك اليوم كما يلى:

قطاع غزة: كان الحرس الوطنى يتحمل مسئولية الدفاع عنه من غير عتاد ثقيل، مع الطلائع الأولى لجيش فلسطين؛ فقد كنا ندرك دائماً أنه من الناحية العسكرية البحتة يـسهل عـزل هـذا القطاع عن باقى الجبهة.

خط الحدود المصرية ـ الفلسطينية: وكانت هناك ست كتائب من القوات المسلحة النظامية تتولى الدفاع عنه على النحو التالى:

١- **رفح:** ويتولى الدفاع عنها كتيبتان من المشاة بأسلحتهما.

٢- **العريش:** ويتولى الدفاع عنها كتيبتان من المشاة بأسلحتهما المعاونة، ومنها أرطة من دبابـات "الشيرمان" الأمريكية، وكذلك كانت العريش مقر منطقة الشئون الإدارية.

٣- **أبو عجيلة:** ويتولى الدفاع عنها كتيبتان من المشاة بأسلحتهما المعاونة.

وكانت كل قوة الجيش الضاربة تعسكر غرب القناة، وكان تقديرنا العام للموقف الذى بنـى على أساسه توزيع قواتنا فى الجبهة، هو كما يلى:

- إذا كان هدف إسرائيل هو القيام بحوادث أو غارات؛ فإن اتجاهها يجب أن يكون إما إلى قطاع غزة، وإما إلى مواقعنا المتقدمة على الحدود؛ فهناك يمكن إلحاق خسائر بنا فـى الأفراد تخدم الغرض المقصود من القيام بالحوادث والغارات.
- أما إذا كان هدف إسرائيل هو القيام بهجوم عام على مصر؛ فإن الطريق الذى يجب أن تأخذه قواتهم هو الطريق الجنوبى؛ حتى تستطيع قواتهم القيام بحركـة التفـاف حـول



الطريق الأوسط المؤدى إلى أبو عجيلة. وإذن فيجب أن تبقى قواتنا بعيدة إلى الـوراء، حتى تكون فى الموقف الذى يسمح لها باختيار الوضع الملائم لهـا، واختيـار مكـان المعركة.

كان هذا هو التقدير العام للموقف، وضع منذ أغسطس سنة ١٩٥٥، وظل سارياً حتى يـوم ٢٩ أكتوبر سنة ١٩٥٦، يوم بدأت المؤامرة.

وأترك الآن قواتنا ومواقعنا، وأنتقل إلى قوات العدو ومواقعه، وحين أتكلم الآن عن قـوات العدو ومواقعه، فأنا لا أعتمد فى هذا على الاستنتاج ولا على الظن؛ وإنما أفعل ذلك معتمداً على الحقائق المستمدة من وثائق العدو ذاتها.

لقد أسقطت مدفعية الأردن طائرة "الكولونيل إساف سمحونى" الذى كان مكلفاً بقيادة عمليات سيناء، كانت أوراق الضابط الإسرائيلى بقرب جثته مع حطام الطائرة، ومن هذه الأوراق، وعلى أساس ما فيها، مؤيداً بما رأيناه أمامنا فعلاً من تحركات وعمليات؛ أبنى كلامى.

لقد كانت الخطة الإسرائيلية – أو بمعنى أدق دور إسرائيل فى المؤامرة الكبرى – كما يلى، طبقاً لنصوص الوثائق، وبينها أوامر العمليات الفعلية التى كانت مع جثة "إساف سمحونى":

١- **اللواء رقم ٢٠٢**: ومهمته احتلال منطقة ممر ميتلا، وعملياته لتحقيق هذا الهدف هى:

- تهبط الكتيبة رقم ٨٩٠ بالجو عند سدر الحيطان.
- تتحرك قوات اللواء من الكونتيلا، ثم إلى نحل، ثم إلى سدر الحيطان، ثم تتجه إلى ممر ميتلا.

٢- **المجموعة رقم ٣٨** المكونة مما يلى:

- اللواء السابع المدرع.
- اللواء الرابع المشاة.
- اللواء السابع والثلاثون مشاة.

ومهمتها التقدم رأساً إلى الإسماعيلية، بعد احتلال أبو عجيلة.

٣- **المجموعة رقم ٧٧** المكونة مما يلى:

- اللواء السابع والعشرون المدرع.
- اللواء الأول المشاة.
- اللواء الحادى عشر مشاة.
- اللواء الثانى عشر مشاة.

وكانت مهمتها أن تحتل رفح والعريش؛ وبذلك يتم عزل قطاع غـزة، ثم يتم احتلاله.



٤- **اللواء التاسع:**

وكانت مهمته أن يتحرك من إيلات إلى شرم الشيخ لاحتلالها.

وكان معنى هذه الخطة أن القوات الإسرائيلية تتحرك على الجبهة الأصلية فى ثلاثة محاور:

المحور الأول: لواء من المشاة وكتيبة من الهابطين بالباراشوت على ممر ميتلا.

المحور الثانى: لواء مدرع مع لواءين من المشاة على أبو عجيلة ثم الإسماعيلية.

المحور الثالث: لواء مدرع مع ثلاثة ألوية من المشاة على رفح والعريش وغزة.

ولم تكن لنا مواقع فى مواجهة محور الحركة الإسرائيلى الأول. أما المحور الثانى فلم يكن لنا أمامه إلا كتيبتان فى مواقع أبو عجيلة. وفى المحور الثالث كان لنا كتيبتان من المشاة مع الأسلحة المعاونة فى رفح، وكتيبتان من المشاة، وأرطة دبابات "شيرمان" مع الأسلحة المعاونة فى العريش.

وبدأت العمليات يوم ٢٩ أكتوبر مع غروب الشمس. وكانت الحوادث تجرى بسرعة مساء ٢٩ أكتوبر؛ تحركت القوات الإسرائيلية من إيلات إلى الكونتيلا إلى تمد من غير مقاومة - بالطبع - لأنه لم تكن لنا قوات فيها؛ حيث أن وضع أى قوات فى هذه المنطقة يعرضها للعزل، وفى نفس الوقت هبطت كتيبة المظلات عند مضيق سدر الحيطان.. إنه هجوم عام!

وتتبعنا أخبار العالم نحاول أن نعرف رد الفعل، خصوصاً فى لندن وباريس، ومن لندن جاء على لسان المتحدث الرسمى لوزارة الخارجية البريطانية، أن الحكومة البريطانية لا تنوى استغلال القتال الذى نشب فجأة فى سيناء لصالحها.

وإذن فتوضع خطتنا لمواجهته موضع التنفيذ، وعلى الفور كان هيكل خطتنا هو:

دفاع على الحدود، وحركة فى الداخل؛ دفاع على الحدود يشغل العدو ويعوق تقدمه، وحركة فى الداخل تتجه إلى مراكز حشد تتحرك منها قواتنا الضاربة؛ لتواجه العدو فى المعركة الفاصلة، فى المكان والزمان اللذين يلائمانها ويحققان لها أوفر عوامل النصر، وكان تقديرنا أن يتم ذلك يوم ٥ أو ٦ من نوفمبر.

وهكذا فى نفس الليلة مساء ٢٩ أكتوبر قامت قواتنا بالتحركات التالية:

- لواء من المشاة يتحرك إلى ممر ميتلا فى مواجهة سدر الحيطان؛ ليمنع تحرك قوات العدو غرب سدر الحيطان.
- كتيبة مشاة تتحرك على الطريق الساحلى إلى العريش لتعزيز دفاعها.
- قواتنا الرئيسية الضاربة، مجموعتان كاملتان من المدرعات قوامهما دبابات "ت ٣٤" التشيكية ومدافع "س.ى ١٠٠" الروسية، مع قوات المشاة الرئيسية، وكان اتجاه هذه القوة



الرئيسية إلى منطقة بير روض سالم التى اختيرت مكاناً للحشد. وقبل منتصف الليل كانت هذه القوة تعبر قناة السويس إلى الشرق، متجهة بأقصى سرعتها إلى المكان المحدد لها.

وحتى هذا الوقت لم يكن قد حدث قتال بيننا وبين العدو، ولا دارت اشتباكات. وطلع صباح ٣٠ أكتوبر وبدأت الاشتباكات، وكانت مقاتلات سلاح الطيران المصرى طليعة المعركة مع أول ضوء فى الفجر، وكان تركيزها الأول على كتيبة المظلات فى سدر الحيطان، وعلى اللواء المتقدم لتعزيزها على الطريق الجنوبى. وقد استطاعت هذه المقاتلات فعلاً أن تعوق تقدم هذا اللواء إلى نخل، التى كانت منتصف طريقه إلى تعزيز جنود المظلات.

أما النشاط الأرضى فى ذلك اليوم فكان كله أو معظمه تحركات على الطريق الأوسط إلى منطقة التجمع فى بير روض سالم.

وبدأ العدو نشاطه فى الصباح على القسيّمة، وكانت لنا فى القسيمة كتيبة استطلاع تستعمل عربات "الجيب"، وكان عملها الأساسى تأخير تقدم العدو، والانسحاب أمامه لتنضم إلى قواتها الأصلية فى أبو عجيلة، وتستعمل فى انسحابها طريق الأسفلت بين القسيمة وأبو عجيلة. واستطاعت هذه الكتيبة أن تشغل العدو وتضيع عليه النهار بطوله، فلم يتأهب لهجومه على أبو عجيلة إلا عند الليل، ولم تستطيع هجمات الليل ضد أبو عجيلة أن تؤثر فى مقاومتها.

وأعود الآن فأذكر أن المعركة فى أبو عجيلة كانت تدور بين لواء مدرع إسرائيلى ولواء من المشاة، ضد كتيبتين من المشاة مع أسلحة معاونة. ومع ذلك - أعود فأقول ثانية - لم تستطع هذه القوات المهاجمة أن تتغلب على مقاومة القوات المصرية المدافعة عن أبو عجيلة؛ التى كان العدو يريد أن يقضى بأسرع ما يمكن على مواقعها الدفاعية، وبهذا يندفع غرباً إلى الإسماعيلية فى عملية سريعة خاطفة، ومن هنا يتبين لماذا حشد العدو ضد هذا الموقع الذى يتكون من كتيبتين من المشاة، لواء مدرع ولواءين من المشاة.

ولم يضع العدو وقتاً فى سبيل تحقيق غرضه؛ وفى ليلة ٣٠،٣١ بدأ هجوم ليلى ضد أبو عجيلة، ولم يستطع العدو أن يحقق أى نجاح، وفشل الهجوم. وطلع صباح ٣١ أكتوبر لينسحب العدو بعيداً عن نيران أبو عجيلة، ولكنه انسحب لينظم نفسه ويبدأ هجوماً نهارياً ضد الموقع، مع تمهيد من طيرانه للهجوم بغارات مستمرة ضد مواقعنا فى أبو عجيلة. واستطاعت قوات أبو عجيلة أن تسقط ثمانى طائرات، وفشل هجوم العدو بعد أن تكبد خسائر كبيرة فى الدبابات؛ أربعين دبابة تركت فى أرض المعركة، بالإضافة إلى خسائره الكبيرة فى الأفراد.

وانتهى نهار ٣١ بدون أن يحقق العدو أى نجاح، ولكنه انسحب منهزماً بعد أن تكبد خسائر فادحة. وكان النشاط على الأرض فى نفس اليوم - فيما عدا هذا الذى ذكرته واستطردت فيه عن أبو عجيلة - هو:

- استمرار حشد القوة الضاربة المدرعة فى منطقة بير روض سالم؛ تمهيداً ليوم المعركة الفاصلة.



- تقدم طابور مدرع خفيف عبر الصحراء عن طريق وادى المليز، فانقض من الناحية الأخرى على الفرقة الهابطة بالباراشوت؛ حتى يمنع تعزيزها ويشارك فى إبادتها واحتلال موقعها.

وأترك العمليات العسكرية هنا قليلاً إلى العمليات السياسية التى جرت فى نفس اليوم.. يوم ٣٠ أكتوبر. وينبغى هنا أن أقول على الفور: إن الإنذار البريطانى كان مفاجأة لنا، كنا نحسب حساب عمل عدائى ضد مصر من بريطانيا وفرنسا، ولكن كنا نستبعد أن تشترك بريطانيا مع إسرائيل فى هذا العمل. وكان احتمال تدخل الإنجليز فى معركة سيناء بشكل أو بآخر قائماً فى حسابنا، ولكنه لم يكن الاحتمال الغالب، وكانت نسبته - إذا كان لابد أن أستعمل الأرقام - هى خمسون فى المائة فقط، ولما جاء الإنذار ارتفع احتمال التدخل العسكرى البريطانى ضدنا إلى سبعين فى المائة، ولكن - مرة أخرى - لم أكن واثقاً تماماً من أن هذا الاحتمال سهل الوقوع، وكنت أحاول أن أقدر الموقف من الناحية البريطانية، بل وكنت أحاول أن أضع نفسى مكان رئيس وزراء بريطانيا، وأسأل نفسى: إذا كنت مكانه فكيف أتصرف؟

وكان اعتقادى أن أى عملية عسكرية تقدم عليها بريطانيا ضدنا - وخصوصاً ومن باب أولى إذا كانت تقدم عليها متحالفة مع فرنسا وإسرائيل - لن تكون لها نتيجة بالنسبة لبريطانيا إلا كارثة محققة، بصرف النظر عن النتيجة العسكرية البحتة التى يمكن أن يسفر عنها القتال.

إن بريطانيا لها مصالح هائلة فى الشرق الأوسط، وحماقة عسكرية من هذا النوع ستقضى على هذه المصالح. وليس معنى هذا أنى كنت أعتقد أن الحديث عن استعمال القوة ضد مصر "تهويش"، وإنما معناه أننى كنت استبعد أن يلجأ مسئول بريطانى إلى مثل هذه الخطوة. وعلى أى حال فلقد ارتفعت نسبة إقدام بريطانيا - كما قلت - على عمل عسكرى ضدنا بعد هذا الإنذار إلى سبعين فى المائة.

ومع ذلك - أقولها ثانية - ظلت فى تصورى للأمر بقية من شك، كنت أتمثل مصالح بريطانيا فى المنطقة؛ البترول، أنابيب البترول، التجارة، الثقافة، النفوذ السياسى، ثم فى نهاية القائمة قناة السويس.. الشريان الحيوى لبريطانيا، إنها سوف تتعطل دون شك.

وفوق هذا فإن العمل العسكرى ضد مصر لن يكون سهلاً كعمل عسكرى، ولقد رفضنا الإنذار البريطانى، وسبعون فى المائة من تصورى أنه مقدمة لعمل عسكرى، ولكن ثلاثين فى المائة من تصورى كانت تتخيله حركة سياسة يراد بها تعقيد ما هو معقد فعلاً.

تخيلت أن بريطانيا تريد منا ألا نحشد جميع قواتنا ضد إسرائيل؛ وبهذا تستطيع إسرائيل أن تحصل على نصر رخيص، فى الوقت الذى نحجز فيه جزءاً من قواتنا لملاقاة بريطانيا.

وأعود إلى الموقف العسكرى صباح يوم ٣١ أكتوبر: كان سلاح الطيران للمرة الثانية هو الطليعة، كانت قاذفات قنابلنا طوال الليل تهطل على مطارات العدو فى إسرائيل، وكانت هناك



عشرون غارة على هذه المطارات، وكانت المقاتلات المصرية من طراز "ميج ١٧" قد فاجأت العدو بظهورها، وأثبتت تفوقها على طائرة "المستير ٤" الفرنسية التي كان العدو يستعملها ويستعملها معه سلاح الطيران الفرنسي، الذى كان قد دخل المعركة فعلاً بجانب الطيران الإسرائيلى.

ولقد تأكدنا من تفوق" الميج١٧" فوق مطار كبريت المصرى؛ فقد جاءت ثمانى طائرات للعدو تضربه، وتصادف عودة ثلاثة من الطائرات المصرية من هذا الطراز من عملياتها فوق الجبهة، وإذ هى تصل إلى مطارها - مطار كبريت - وطائرات العدو فوقه، وتدخلت الطائرات المصرية الثلاث فى المعركة من غير انتظار، وانقضت على طائرات العدو، واستطاعت كل واحدة منها أن تسقط واحدة من طائرات العدو، بينما لجأت باقى طائراته إلى الهرب.

أما النشاط على الأرض فقد كان مازال دائراً حول أبو عجيلة، بدون أن يحقق العدو أغراضه. وقبل أن ينتهى اليوم انكشفت حدود المؤامرة، واستبانت خفاياها.

فى السابعة مساء كنت فى بيتى أقابل السفير الإندونيسى، وسمعت صوت صفارات الإنذار، ثم سمعت مباشرة أزيز الطائرات المغيرة، وأدركت على الفور أنها غارة بريطانية، كانت الطائرات المغيرة نفاثة، والطائرات النفاثة الوحيدة فى شرقى البحر الأبيض لا يمكن أن تكون إلا واحدة من نوعين: الـ "اليوشن ٢٨" الذى تملكه مصر، أو "الكانبيرا" البريطانية.

وتيقنت على الفور أن بريطانيا تدخلت عسكرياً فى المعركة، وأردت أن أتأكد على أى حال، فتركت السفير الإندونيسى وصعدت إلى سطح المنزل أراقب الغارة، وأسمع صوت الطائرات لأتأكد أنها طائرات بريطانيا. ثم تلقيت بعدها الإعلان البريطانى - الفرنسى عن بدء عمليات حربية ضد مصر.

وعلى وهج المصابيح المشتعلة التى كانت الطائرات المغيرة تلقيها على مطار القاهرة الدولى - وكانت الغارة البريطانية الأولى عليه - رأيت المؤامرة كلها، ولم يكن الوهج يكشف منطقة المطار وحدها، وإنما كان هذا الوهج يكشف فى أفكارى منطقة الشرق الأوسط بأسرها.

إذن فإن الهجوم الإسرائيلى لم يكن هدفه إلا عودة قواتنا الرئيسية إلى سيناء، ثم إقفالها وقطع الطريق عليها باحتلال منطقة القناة، وبهذا يحقق العدو هدفين:

الهدف الأول: تحطيم قواتنا العسكرية شرقى القناة تحطيماً تاماً، بعد حرمانها من المساعدة الجوية.

الهدف الثانى: دخول مصر واحتلالها بدون مقاومة منظمة؛ إذ أن مصر ستكون بغير جيش يدافع عنها.

وكان واضحاً أن علينا فى هذه اللحظة أن نراجع جميع خططنا. وخرجت من بيتى إلى مبنى القيادة العامة للقوات المسلحة، وكان هناك اجتماع كبير استقر رأينا فيه على ضرورة الانسحاب



السريع من سيناء، وتوحيد نشاطنا العسكرى كله غرب القناة، كان اجتماعنا قد استغرق ساعتين، بدأ فى الثامنة وانتهى فى العاشرة.

وكان أهم جزء فى خططنا أن يتم الانسحاب بسرعة قبل أن يفلت الوقت ويتحقق للعدو ما أراد، تنسحب جميع قواتنا من الحدود إلى منطقة القناة، على أن يتم الانسحاب على ليلتين: ليلة ٣١ أكتوبر و ١ نوفمبر، وليلة ١/٢ نوفمبر.

فى الليلة الأولى: ٣١ أكتوبر/١ نوفمبر: يتم انسحاب قوات رفح مستخدمة الطريق الشمالى، يتم انسحاب نصف القوات المتجمعة فى منطقة الحشد عند بير روض سالم.

فى الليلة الثانية: يتم انسحاب القوات الرئيسية فى العريش، القوات الرئيسية فى أبو عجيلة، على أن تترك كل منها جماعات خلفية لتعطيل العدو حتى ظهر ٢ نوفمبر.

ولم يكن فى إمكاننا أن نقدر لإتمام الانسحاب أقل من هذه المدة، بل لقد كانت معجزة أن يتم الانسحاب فى مثل هذه المدة. وكنا فى سباق مع الساعات، بل مع الثوانى. وكانت تلك الفترة – مساء ٣١ أكتوبر مع أول نوفمبر – من أخطر الفترات فى تاريخنا. وحين صدرت أوامر الانسحاب إلى قوات رفح، كان العدو قد بدأ الهجوم. كان لابد أن تبدأ قواتنا فى رفح بالانسحاب؛ لأنه كان هناك هجوماً مركزاً عليها.

واتصل قائد رفح بقيادته يقول: إنه يستطيع أن يقاوم هجوم العدو ويحتفظ بمواقعه، أما الانسحاب تحت ضغط العدو فسيكون أمراً صعباً للغاية. وتلقى قائد رفح الأوامر بأن عليه الانسحاب قبل أول ضوء، وأن عملية انسحابه متصلة بخطة كبيرة.

وفى نفس الوقت الذى كانت رفح تنسحب فيه، كانت القوة الرئيسية المتجمعة فى منطقة الحشد فى بير روض سالم قد أعادت نصف قواتها فى اتجاه الغرب إلى قناة السويس، ومع أن أضواء الصباح أدركت هذه القوة قبل عبور القناة، وبالتالى أدركتها طائرات العدو البريطانى – الفرنسى، وراحت تهاجمها؛ إلا أن انسحابها تم بنجاح، ولكنها تكبدت خسائر معظمها فى العربات نتيجة الهجوم الجوى البريطانى – الفرنسى.

ثم عاد العدو إلى تركيز هجومه على أبو عجيلة، التى كان قد فشل مرتين فى الاستيلاء عليها من الأمام، ولكنه الآن غير خططه، وبدأ فى ليلة ٣١ أكتوبر وأول نوفمبر يهاجمنا مرة ثالثة. وفى هذه المرة كان الهجوم من الأمام والخلف، حرك العدو بعض قواته حول أبو عجيلة وبدأ هجومه من الخلف، بالإضافة إلى الهجوم الأمامى. اصطدمت القوات المهاجمة من الخلف بقوة منفصلة قوامها سرية مشاة عند سد الروافعة، واستطاعت هذه السرية أن توقف تقدم العدو، لقد كانت مفاجأة للقوات المهاجمة حولت العدو عن غرضه فاستدار إليها يهاجمها. ولقد تكبدت هذه السرية خسائر كبيرة، ولكنها منعت العدو من تحقيق غرضه، ولم يستطع أن يكمل عمليته الأصلية بالهجوم على أبو عجيلة.



أما الهجوم الأمامى الذى بدأ فى الساعة الثالثة بعد منتصف الليل، فقد استطاع أن ينجح فى الاستيلاء على جزء من المواقع. ومع ذلك - وبرغم ذلك - ففى أول ضوء يوم الخميس قامت قوات أبو عجيلة بهجوم مضاد، استعادت فيه المواقع من الإسرائيليين، بعد أن تركوا فى أرض المعركة ٧٠ عربة مصفحة نصف جنزير. وأكثر من ذلك، استمرت قوات أبو عجيلة فى التقدم إلى منطقة تجمع العدو، واستطاعت أن تحتل هذه المنطقة. وهكذا فى صباح الخميس ١ نوفمبر - بعد كل هذه العمليات - عاد الموقف كما كان يوم ٢٩ أكتوبر، وزاد عليه أنه كان فى أرض المعركة ٤٠ دبابة إسرائيلية و٧٠ عربة نصف جنزير.

ووصلت طائرات العدو، وبدأت بضرب الدبابات والعربات التى تركت فى أرض المعركة، حتى لا تقع فى يد قواتنا. وبعد أن انتهت من هذا الواجب بدأت فى ضرب مواقع أبو عجيلة مرة أخرى. وجاء يوم أول نوفمبر، وكان الطيران المصرى هو الطليعة للمرة الثالثة، ففى نفس الوقت الذى كان العدو البريطانى - الفرنسى يغير علينا وعلى مطاراتنا كلها، كانت قاذفات قنابلنا قد قامت بعشرين غارة ثانية على مطارات إسرائيل. وكانت مقاتلات العدو تحاول عرقلة انسحاب قواتنا الرئيسية.

أما النشاط الأرضى فقد كان كله مركزاً - مرة أخرى - حول أبو عجيلة، وأُخطر قائد أبو عجيلة بأن عليه أن يحاول الانسحاب بدوره هو الآخر، بعد أن ينتهى دوره فى ستر الانسحاب. ورد قائد أبو عجيلة بأن العدو يحاصر مواقعه من كل ناحية، ولكن مواقعه كلها متماسكة. ومع مجىء الظلام اتصل قائد أبوعجيلة بقيادته يقول: إنه سيأمر بعض قواته أن تتسلل خارجة من مواقعها، حاملة أسلحتها الخفيفة، حتى تنضم إلى قوة العريش وتنسحب معها، إنه سيدمر كل ما لديه من سلاح ثقيل حتى لا يقع فى يد العدو.

ونفذ قائد أبو عجيلة ما قاله فعلاً، وأخذت قواته تتسلل فرداً فرداً من خلال مواقع العدو الذى كان يحيط بها من كل ناحية، ولم يبق فى أبوعجيلة غير قوة مؤخرة، كان يتعين عليها أن تقاتل طوال يوم ٢ نوفمبر، ثم تنسحب بالليل، بعد أن تكون عملية الانسحاب الكبيرة كلها قد نفذت فعلاً.

أما قوة العريش فقد استطاعت أن تنسحب قبل صباح ٢ نوفمبر، رغم تعرضها لغارات جوية مستمرة دمرت عدداً كبيراً من عرباتها.

ثم جاء يوم ٢ نوفمبر، آخر يوم فى خطة الانسحاب. لم يكن نشاط العدو الجوى الذى أقصده هو العدو الإسرائيلى، وإنما كان العدو فى سيناء فى ذلك اليوم هو العدو البريطانى، الذى راحت طائراته فى هجمات مغيظة محنقة على الانسحاب الذى أفسد المؤامرة، تحاول إلحاق أكبر قدر من الخسائر بالنصف الثانى من القوة الرئيسية العائدة من مركز الحشد فى بير روض سالم. وكانت أكبر خسائرنا فى العربات؛ فقد كانت طلقات المدافع الرشاشة من طائرات العدو تنفذ إليها وتعطل سيرها.



أما فى أبوعجيلة فقد كانت قوة حماية المؤخرة مازالت تقاوم، ولم يكن العدو قد كشف بعد تسلل جزء كبير من قوة أبو عجيلة، وقال قائدها: إنه سينقل الجرحى أولاً إلى الغردقة بقوارب تعبر البحر الأحمر عند مدخل خليج السويس، وقال القائد أيضاً: إن انسحاب قواته قد يكون متعذراً، وإنه لهذا يؤثر الدفاع عن موقعه.

وخرجت القوارب تحمل الجرحى فعلاً، وكانت هناك سفينة تدريب صغيرة هى السفينة دمياط، والتقت هذه السفينة الصغيرة بثلاث مدرعات كبيرة من مدرعات الأسطول البريطانى تتقدمها المدرعة "نيوفوندلاند"، وإذ المدرعات الثلاث تركز نيرانها على سفينة التدريب الصغيرة.

وهكذا قصد الأسطول البريطانى من البحر إلى شرم الشيخ، بينما تقدم اللواء الإسرائيلى التاسع إلى مهاجمتها من الأرض، وفى الوقت نفسه كان فوقها تركيز كبير بالطيران المعادى خصوصاً من طيران فرنسا. وفى يوم ٦ نوفمبر- بعد أسبوع كامل - استطاع العدو احتلال شرم الشيخ.

وأعود إلى عملية الانسحاب مرة أخرى، لقد شعرت على الفور ساعة أخطرت أن عملية الانسحاب قد تمت كلها، أن مصر كسبت المعركة حين أحبطت خطة العدو. كانت خطة العدو هى تدمير قواتنا المسلحة كلها تدميراً كاملاً، ومن ثم يصبح من السهل بعدها سحق مصر، وكانت مناورة العدو باستعمال إسرائيل فى مؤامرته، أن يستدرج قواتنا المسلحة إلى العراء فى سيناء ليعزلها ويقضى عليها. ولو أن قرار الانسحاب كان قد تأخر أربعاً وعشرون ساعة فقط، لكان الأمر كله الآن قد انتهى.

ولقد خسرنا خلال عملية الانسحاب.. خسرنا مثلاً ثلاثين دبابة من طراز ٣٤ التشيكى؛ نتيجة للضرب البريطانى من الجو، ولكنى لا أقول إننا خسرنا هذه الدبابات، فإن حسابى يختلف؛ أنا أقول إننا كسبنا ١٧٠ دبابة. لقد كان لنا فى منطقة التجميع عند بير روض سالم ٢٠٠ دبابة، ولو كان الانسحاب تأخر، لكنا خسرناها حتى آخرها؛ ولهذا فأنا أقول إننا كسبنا ١٧٠ دبابة. ولقد كان سهلاً علينا - على أى حال - أن نستعيض عن الثلاثين دبابة التى فقدناها بثلاثين أخرى من نفس الطراز. والأمر كذلك فى العربات المدرعة، لقد خسرنا منها خمسين؛ ولكنى أقول إننا كسبنا مائتين وخمسين؛ فقد كان لنا هناك ثلاثمائة، لو كان الانسحاب تأخر لضاعت كلها.

ولقد خسرنا أورطة دبابات "الشيرمان" التى كانت فى العريش؛ لأنها لم تستطع تكملة الانسحاب، ولكنا كسبنا دباباتنا من طراز "ستالين"، ودباباتنا من طراز "سنتوريون"، ودباباتنا من طراز" AIIIX" ، وهذه كلها هى الأعمدة الضخمة التى تستند عليها قواتنا المدرعة، فقد كسبناها كلها؛ ذلك أن هذه المدرعات لم تكن قد عبرت القناة إلى الشرق، وكانت - على أى حال - فى طريقها إلى هناك عندما صدر قرار الانسحاب، فلما صدر، وقفت كلها مكانها، ونجت كل واحدة منها. أما ما فقدناه من العربات، فقد عوضناه جميعه من مخازن الجيش البريطانى فى قاعدة القناة.



بقى أن كل ما فقدناه لم يكسبه العدو.. الدبابات التى خسرناها لم يلحقها العدو إلا وهى محطمة لا تنفع للقتال. والعتاد الذى وجده العدو فى مواقع أبو عجيلة تم نسفه كله، غير سبعة مدافع من طراز ٢٥ رطلاً، وجدها العدو سليمة وبحالة تسمح له باستخدامها. تبقى العربات - سواء ما كان منها مدرعاً أو ما كان خفيفاً- وقد كان ما خسرناه منها قرب الضفة الشرقية من القناة، عندما اشتد تركيز الضرب من الطائرات على قواتنا المنسحبة عبر القناة.

هذه هى كل عمليات سيناء، لم تكن هناك إلا معركة حقيقية واحدة هى معركة أبو عجيلة، وكان القصد منها تغطية عملية الانسحاب كلها. ولقد تمت عملية الانسحاب، أقول - وأنا واثق مما أقوله - إن هذه العملية تعتبر معجزة فى التحركات فى الظروف التى تمت فيها، فقد كان سلاحنا الجوى قد خرج من المعركة صباح يوم١ نوفمبر، وكانت قواتنا تنسحب تحت ضغط سلاح الطيران البريطانى والفرنسى والإسرائيلى.

أما بالنسبة لموقع أبو عجيلة، فإن العدو لم يستطع التغلب على المقاومة فيه إلا بعد أن كان الموقع قد أدى الغرض من مقاومته، ثم بعد أن كانت القوة الأساسية فى الموقع قد تسللت منه مشياً على الأقدام عبر خطوط العدو، وكان آخر من وصل منهم أمس الأميرالاى سعد متولى قائد قوة أبو عجيلة.

لقد أثبتت التجربة العملية أن قوات إسرائيل الرئيسية عجزت أمام أبو عجيلة من يوم ٣٠ أكتوبر إلى يوم ٢ نوفمبر، ولم تدخل الموقع إلا بعد أن تم انسحاب القوات التى كانت تحتل أبو عجيلة، وعند غروب شمس ٢ نوفمبر أعلنت إسرائيل أنها استطاعت الاستيلاء على أبو عجيلة.

وهناك سؤال: لماذا لم تقم إسرائيل وحدها بتنفيذ المؤامرة؟ ولماذا اشتركت بريطانيا وفرنسا معها؟

لو كانت إسرائيل تستطيع ذلك وحدها، لكانت بريطانيا وفرنسا تركتا لها وحدها مهمة الحرب ضد مصر، وقدمتا لها كل ما تحتاج إليه من مساعدات، من غير ضجة، ومن غير أن يشعر أحد، وكانت المعركة يومها تبدو أمام العالم وكأنها مصر وإسرائيل، وليست مصر وحدها ضد بريطانيا وفرنسا وإسرائيل.

ولقد أعطتنا التجربة الجديدة معلومات عن جيش إسرائيل، أزالت من خيال الكثيرين الأسطورة الخرافية التى حاولت إسرائيل - على مدى السنوات السبع الماضية - أن تبثها فى القلوب وفى العقول؛ إن إسرائيل لم تستطع أن تتقدم أمام قواتنا إلا عندما كانت الأوامر قد صدرت إلى هذه القوات بالانسحاب بعد تدخل بريطانيا وفرنسا، بل إن اللواء ٢٠٢ الإسرائيلى لم يستطع أن يتصل طوال يوم ٣٠ بكتيبة المظلات التى أسقطت فى "سدر الحيطان"، رغم عدم وجود أية مقاومة أرضية، ولكنه أوقف بفعل الطائرات المصرية التى كبدته خسائر كبيرة، ولم يستطع أن يصل تمد قبل ليل ٣٠ نوفمبر.



وكذلك لم تستطع إسرائيل احتلال أى بلدة من البلدان التى احتلتها كغزة ورفح والعريش، إلا يوم ٢ نوفمبر، وبعد أن كانت عملية الانسحاب من سيناء كلها قد انتهت وتمت بنجاح، وأعتقد أن الدنيا كلها تعلم أن خطة الانسحاب لم تكن بسبب إسرائيل.

بقى أن أقدم دليلاً صغيراً مادياً، هو دفتر عمليات "الكولونيل إساف سمحونى"؛ الذى قاد عمليات سيناء، الذى وجدت أوراقه بجانب جثته، بعد أن أسقطت المدفعية الأردنية طائرته وهو عائد إلى تل أبيب بعد انتهاء العمليات. لقد تمت ترجمة المذكرات العبرية التى خطها "سمحونى" بيده قبل أن يواجه مصرعه؛ لقد كتب عن عمليات الطريق الجنوبى التى قام بها اللواء ٢٠٢، يقول ما نصه، نقلاً عن العبرية:

- " اللواء يتقدم إلى تمد ونخل.. اللواء ٢٠٢ يطلب طائرات لإجلاء الجرحى.
- القوات معرضة لضرب شديد من الجو.
- نشاط العدو مستمر طوال اليوم، ولم نستطع نقل الجرحى".

وكذلك كتب "سمحونى" بيده عن عمليات المجموعة ٣٨ التى تولت الهجوم على أبو عجيلة، يقول ما نصه نقلاً عن العبرية:

- " اللواء السابع المدرع يتقدم تجاه أبو عجيلة.
- بعد احتلال أبو عجيلة هدفنا سيكون الحسنة.
- اللواء السابع المدرع جنوب أبو عجيلة.

هذه هى ملاحظاتى عن العملية:

١- لم تكن هناك أوامر ثابتة للعمليات.

٢- لم يكن هناك أى تنسيق مع الرئيس الأعلى.

٣- غرفة العمليات لم تكن تخدم الفروع المختلفة.

٤- لم يكن القائد ولا أركان حربه فى القيادة فى بعض الأوقات.

٥- لم تكن هناك اتصالات مستمرة مع الوحدات، ولم تكن هناك تقارير من القواد الكبار.

٦- الأوامر كانت تصدر من القائد، ولكن فرع العمليات لم يكن يتولى تنسيق النشاط.

٧- ضابط فرع العمليات لم يقم بإدارة العمليات.

٨- كل الضباط فى فرع العمليات هجروا أعمالهم، ولم تكن لهم مهمة إلا أنهم أصبحوا مجرد ضباط اتصال.

٩- غرفة ضابط العمليات الحربية تأخرت فى العمل، ويجب أن تكون ملاصقة لغرفة الحرب.

١٠- لم تكن هناك فائدة جدية من فرع المخابرات.



١١- جرت محاولة للسيطرة على الوحدات بواسطة جهاز اتصال، نجح ولكنه لم يواصل وعطب.

ملاحظة: لم يكن في الوحدات أى نوع من أنواع الترفيه".

هذا هو وصف قائد القوات الإسرائيلية في سيناء! إن صوته من وراء القبر يتكلم ويروى حقيقة جيش إسرائيل.

بقيت ملاحظة تبين إلى أى حد نجحت خطة الانسحاب في إفساد المؤامرة؛ لقد كان هدف المجموعة ٣٨ - طبقاً لأوراق "سمحونى" - أن تصل إلى الإسماعيلية وتلتقى هناك بالقوات الفرنسية - البريطانية، لقد فشل هذا كله، وتبدد كما يتبدد الدخان. لقد كان الله معنا، أنار لنا الطريق، وأعاننا على الأعداء.

حديث الرئيس جمال عبد الناصر إلى مراسل جريدة " التمبو " الإيطالية

حول قبول مصر ايقاف إطلاق النار فى بورسعيد

١٩٥٦/١٢/١١

قبلت مصر أمر إيقاف إطلاق النار فى بورسعيد، بعد أن أصدرت الأمم المتحدة قرارات بجلاء المعتدين عن المناطق المحتلة فى مصر.
إن علاقة مصر بروسيا تخلو من الاعتبارات السياسية والمذهبية.
لقد قررت، ازاء الخطر الاسرائيلى، شراء الأسلحة من تشيكوسلوفاكيا بعد أن رفضت بريطانيا وفرنسا وأمريكا تقديمها لنا بدون شروط، وتمويل السد العالى كان مسألة مماثلة.

إن مصر قبلت أمر إيقاف إطلاق النار فى بورسعيد حباً فى السلام، وقد أصدرت الأمم المتحدة قرارات طالبت فيها المعتدين بالجلاء عن المناطق المحتلة فى مصر دون قيد ولا شرط.

إن مصر كانت متسامحة جداً، ولكن للصبر حدوداً، وقد يستأنف القتال فى أية لحظة. إن بريطانيا وفرنسا لم يهدفا بعدوانهما على مصر إلا إلى الاستيلاء على قناة السويس، إن بريطانيا وفرنسا كانتا مصممتين على الاستيلاء على قناة السويس عند انتهاء امتياز شركة القناة المنحلة بعد اثنى عشر عاماً.

إن مصر قبلت مبدأ حرية الملاحة فى القناة، والمبادئ الستة التى أقرتها الأمم المتحدة بموافقة مصر وفرنسا وبريطانيا. لقد ظهرت مناورات أعدائنا واضحة قبل أن تبدأ المفاوضات المحددة لهذا الغرض، إذ كانوا يرغبون فى استعادة القناة بأى ثمن.

لقد كان المقرر أن تبدأ المفاوضات يوم ٢٩ أكتوبر، ولكن بريطانيا وفرنسا كانتا قد قررتا مهاجمة مصر فى ذلك التاريخ، وقد كنا على استعداد لأن نقبل أى اتفاق جديد يعكس روح اتفاقية سنة ١٨٨٨ التى تقضى بملكية مصر للقناة.

بالنسبة لعلاقة مصر بروسيا، فإنها تخلو من جميع الاعتبارات السياسية والمذهبية، وأؤكد أن مصر بعيدة عن التكتلات، وعلى استعداد دائم لمكافحة أى نفوذ هدام. إن الآراء المذهبية للحزب الشيوعى تتعارض مع القوانين الأساسية للحكومة المصرية، ونحن المسلمين لسنا بحاجة إلى مبادئ الشيوعية؛ لأننا لا نقبل إلا أحكام الإسلام.



سؤال : ماذا بشأن استيراد الأسلحة من دول شرق أوروبا إلى مصر؟

الرئيس: منذ اليوم الذى صنعت فيه إسرائيل، ظلت مصر حريصة ساهرة، ولايستطيع أحد أن ينكر على دولة حقها فى تسليح نفسها وحماية حدودها. لقد توجهت فى أول الأمر إلى حلفائنا التقليديين ولكن هؤلاء أجابوا بالرفض عندما طلبنا منهم الأسلحة، وبدا أنهم يسعون لكسب الوقت، بينما عمدوا فى الوقت نفسه إلى تسليح إسرائيل من وراء ظهورنا، متذرعين بدعوى ضرورة إيجاد توازن بين القوى. إن إيجاد توازن بين القوى فى نظرهم كان يعنى إمداد إسرائيل، التى يبلغ تعدادها مليونى نسمة، بكمية من الأسلحة كافية لتسليح ست دول عربية يبلغ تعدادها ٤٠ مليون نسمة!

لقد طلبنا الأسلحة من بريطانيا وفرنسا وأمريكا، وكنا على استعداد لدفع ثمنها، ورغبنا فى الحصول عليها دون قيود، ولكنها أجابت بأنها على استعداد لتقديم الأسلحة المطلوبة بشروط معينة، فلم أتردد فى رفضها.

لقد قررت، إزاء الخطر الإسرائيلى الذى كان يهدد حدودنا، شراء الأسلحة من أية دولة على استعداد لتزويدنا بها، وهكذا أبرم العقد مع تشيكوسلوفاكيا فى نصوص تجارية بحتة. وليس هناك أسلحة شيوعية وأسلحة غير شيوعية، فإن الأسلحة هى الأسلحة، وهى فى أيدى مصر أسلحة مصرية.

سؤال : ماذا بشأن تمويل السد العالى؟

الرئيس: إن هذه المسألة كانت مماثلة تماماً لمسألة تزويد مصر بالأسلحة، إن المعونة التى تقرر تقديمها لمصر فى مبدأ الأمر كانت مرتبطة بشروط تجعل من مصر مستعمرة.

سؤال : هل مصر مستعدة الآن لقبول معونة أمريكية لإنشاء السد العالى؟

الرئيس: لا يمكن مناقشة هذه المسألة فى الظرف الحالى.

سؤال : ماذا بشأن مسألة انسحاب القوات المصرية من شبه جزيرة سيناء، وعدم تدخل الدول العربية الأخرى؟

الرئيس: إن الدول العربية لم تتدخل؛ لأنه لم يكن من المصلحة تعريض قواتها لضغط لا مبرر له، فى حين أنها تكون عوناً لنا فى وقت آخر. إن مصر لا ترمى إلى إقامة إمبراطورية عربية، ولا تعتزم القيام بدور الدولة الموجهة، أما موقفها من الشرق والغرب فهو موقف دولة تريد أن تكون محايدة وعلى استعداد للتعاون مع الجميع.

أما بالنسبة للموقف فى سوريا، فإن البريطانيين يسعون فى تحويل الأنظار إلى سوريا بتحريض بغداد، ولكن سوريا ليست على استعداد للتخلى عن استقلالها، بل هى عاقدة العزم مثلنا على القتال فى سبيل صون استقلالها والحرص عليه.



حديث الرئيس جمال عبد الناصر لوفد الصحفيين السوفييت

حول موافقة مصر على أن يبدأ تطهير القناة بعد الانسحاب الكامل

١٩٥٦/١٢/٢٨

إن الخطوة الأولى لتخفيف حدة التوتر فى الشرق الأوسط يجب أن تكون من جانب الدول الاستعمارية؛ اذ ينبغى أن تعترف باستقلال شعوب هذه المنطقة وحريتها.

لقد دافع "إيدن" عن اشتراك بريطانيا مع الدول العربية فى الدفاع عن المنطقة؛ بتكوين حلف دفاعى يشمل الدول العربية وتركيا وبريطانيا، فأخبرته أننا نفضل تحالفا بين الدول العربية فقط.

لقد رفضت بريطانيا توريد الأسلحة الينا، وبدأت فرنسا فى تصدير الأسلحة الى اسرائيل؛ فاتجهنا الى الاتحاد السوفيتى الذى وضع السلاح تحت تصرفنا بدون شروط.

بعد العدوان الثلاثى أصبح واضحا أن اسرائيل تعتبر أداة للاستعمار. وأن تهديد الاستعمار كقوة مسلحة بدأ يتضاءل.

ولقد وافقنا على أن يبدأ تطهير القناة بعد الانسحاب الكامل للقوات المعتدية من الأراضى المصرية.

سؤال : من وجهة نظركم سيادة الرئيس، ما هو مجمل الأحداث التى مرت بمصر حتى ابتداء الهجوم البريطانى - الفرنسى - الإسرائيلى عليها؟

الرئيس: إن القوات البريطانية والفرنسية هاجمت مصر عندما أيقنت هاتان الدولتان أن وجود مصر المستقلة خطر على أطماعها الاستعمارية، وإنه بالرغم من انسحاب القوات البريطانية والفرنسية فإن الاستعماريين لم يتخلوا قط عن خططهم العدوانية.

إن الانسحاب لا يعنى نهاية كفاحنا، بل سنواصل الكفاح ضد مؤامرات الاستعماريين الذين تآمروا ضد سيادة مصر واستقلالها. وإنى لأتهم بريطانيا وفرنسا باستخدام إسرائيل سلاحاً ضد مصر والدول العربية، وإنهم سيواصلون استخدامها فى هذا السبيل.

قد أعلنت الحكومة أكثر من مرة أنها ليست لديها نيات عدوانية ضد إسرائيل، إننا نريد أن نكون أقوياء حتى نتمكن من الدفاع عن أنفسنا ضد نوايا إسرائيل فى التوسع والسلب والنهب.



سؤال : كيف ترون سيادتكم كيفية تخفيف حدة التوتر فى الشرق الأوسط؟

الرئيس: إن الخطوة الأولى يجب أن تكون من جانب الدول الاستعمارية؛ إذ ينبغى أن تعترف هذه الدول باستقلال شعوب هذه المنطقة وحريتها، ومن الواجب عليها أن تمتنع عن التدخل فى الشئون الداخلية للدول الأخرى، وأن تكف عن الاعتقاد بأن هذه المنطقة هى منطقة نفوذ لهم.

إن الاستعماريين يؤكدون أننا ننوى استبدال النفوذ السوفيتى بالنفوذ البريطانى، ولكنهم أغفلوا أن العرب يريدون أن يكونوا أحراراً وأن يحققوا اتجاهاتهم الوطنية، وسيحققون أمانيهم الوطنية.

أما المسألة الثانية هى مشكلة إسرائيل، وإنها تحتوى على نقطتين رئيسيتين: هما مسألة الحدود، وحقوق عرب فلسطين.. وإنه من الضرورى أن يسترد عرب فلسطين حقوقهم.

إن مسألة قناة السويس على أى حال أحد الأسباب الرئيسية للتوتر القائم فى المنطقة. إن قناة السويس تقع فى أرض مصر وتكون جزءاً من بلادنا. إنهم إن حاولوا انتزاعها منا؛ فإن ذلك سوف يعنى التدخل فى شئوننا، الأمر الذى سوف نقاومه بمنتهى الحزم.

إننا ممتنون لهؤلاء الذين أرادوا التطوع للوقوف إلى جانب المصريين فى كفاحهم ضد العدوان على أراضينا.

إنه فى أعقاب ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ بدأ الصراع ضد الاستعمار البريطانى للبلاد، ولقد تمكنا فى عام ١٩٥٤ من الوصول إلى اتفاق مع بريطانيا لسحب قواتها من منطقة قناة السويس.

إن "أنتونى إيدن" – رئيس وزراء بريطانيا – دافع عن اشتراك بريطانيا مع الدول العربية فى الدفاع عن المنطقة، وأصر على وجوب تكوين حلف دفاعى يشمل الدول العربية وتركيا وبريطانيا. إننى أخبرته أننا نفضل تحالفاً بين الدول العربية فقط، وأنه إذا حدث أى اعتداء علينا، فإننا سوف نطلب المساعدة. وكان "إيدن" يقصد بطبيعة الحال الاعتداء السوفيتى، فقد قلت له: إنه إذا قام السوفييت بأى اعتداء فسوف نطلب مساعدتكم، أما إذا اعتديتم أنتم علينا فسوف نطلب مساعدة السوفييت.

سألت "أنتونى إيدن" عما إذا كانت بريطانيا تنوى الاعتداء على مصر، فقال "إيدن": إن هذا لن يكون، وإن الاعتداء السوفيتى وحده هو المحتمل الوقوع. ورددت علية قائلاً: إذن فى هذه الحالة فإننا سوف نطلب مساعدتكم.

والآن بعد مرور حوالى عام على هذا الحديث أصبح واضحاً أمام الجميع أن بريطانيا هى التى اعتدت على مصر.

إن سياسة مصر تهدف إلى عدم الاشتراك فى الأحداث، وإلى إقامة دعائم اقتصاد قومى مستقل، ولكننا واجهنا صعوبات جمة فى هذا السبيل؛ ذلك لأن اقتصادنا كان خاضعاً تماماً للسيطرة البريطانية، فقد أعلنت علينا الحرب الاقتصادية.



إن بريطانيا كان لها السيطرة على التسلح، وكان فى استطاعتها أن تفرض ما يحلو لها من شروط. وإنه فى عام ١٩٥٥ رفضت بريطانيا توريد الأسلحة ما لم نقبل شروطها التى كانت تتلخص فى ألا نعترض على حلف بغداد، وأن نوافق على عقد حلف مع بريطانيا.

إننا قد رفضنا هذه الشروط، ورفضت بريطانيا بدورها توريد الأسلحة إلينا، وفى الوقت نفسة بدأت فرنسا فى تصدير الأسلحة إلى إسرائيل.

إننا شعرنا بمدى التهديد، واتجهنا إلى الاتحاد السوفيتى نطلب منه تزويدنا بالسلاح. وقد ساعدنا الاتحاد السوفيتى على التغلب على هذه المشكلة، ووضع السلاح تحت تصرفنا بدون قيد ولا شرط.

كنت فى ذلك الوقت فى يوغوسلافيا للاجتماع بالرئيس "تيتو" و"شيرى نهرو" رئيس وزراء الهند. وإن سحب عروض المساعدة واتهام الاقتصاد المصرى بعدم الاستقرار كانا بمثابة صفعة لنا، قررت مصر معها تأميم شركة قناة السويس.

إن بريطانيا وفرنسا اتخذتا من التأميم ذريعة للقضاء على النظام الحاضر فى مصر، ووضع حد للصعوبات التى تواجهها فى الشرق الأدنى، والقضاء على الروح الوطنية فى المنطقة كلها. وإن بريطانيا وفرنسا كانتا تدبران الاعتداء على مصر، ولكن لم يخطر على بالى إطلاقاً أنهما سوف تستخدمان إسرائيل لهذا الغرض. إن بريطانيا وفرنسا كانتا تستخدمان إسرائيل كوسيلة لتفريق العرب، وإن الاعتداء دبر بالاشتراك مع إسرائيل.

إن إسرائيل كانت تتحدث دائماً عن التوسع، كما أنها أثارت ضجة بادعائها أننا طردنا ٤٠ ألف يهودى من الأراضى المصرية، وقد أعلنا أننا لم نطرد يهودياً واحداً من مصر.

سؤال : سيادة الرئيس ما هى النتيجة التى تستخلص من العدوان البريطانى – الفرنسى – الإسرائيلى؟

الرئيس: هى أولاً: أن إسرائيل تعتبر نقطة وثوب يستخدمها الاستعمار. ثانياً : أن الدول العربية آمنت بأن الاستعمار لا يمكن أن يعيش جنباً إلى جنب مع الاستقلال. ومن جهة ثالثة فقد أصبح من الواضح أن تهديد الاستعمار كقوة مسلحة بدأ يتضاءل، وأن العالم لن يسمح بالعودة الى استخدام القوة المسلحة. وإن هناك نتيجة أخرى للعدوان؛ وهى أن العدوان سيمضى فى محاولة تنفيذ أغراضه عن طريق المؤامرات والفتن، كما هو الحال فى سوريا.

إننا قد وافقنا على أن يبدأ تطهير القناة بعد الانسحاب الكامل للقوات المعتدية من الأراضى المصرية، كما أننا رفضنا اشتراك الوحدات البريطانية والفرنسية بأطقمها فى تطهير القناة؛ منعاً لوقوع حوادث.

أما بالنسبة لمشكلة قناة السويس فإننا نوافق على التعاون الدولى، ولكننا ضد سيطرة أى دولة حتى ولو كانت تحت اسم الإدارة الدولية.



سؤال : وما هو تعليق سيادتكم على مستقبل العلاقات المصرية - السوفيتية؟

الرئيس: أننى أؤمن بالتعايش السلمى، وأعتقد أن العلاقات الطيبة بين مصر والاتحاد السوفيتى سوف تساعد مصر فى تقدمها وتطورها. بالرغم من أن مصر ليست دولة كبرى، فإن مثل هذة العلاقات سوف تقلل من احتمال نشوب حرب عالمية أخرى، كما أنها سوف تساعد على تقدم التفاهم المتبادل.



تصريح الرئيس جمال عبد الناصر إلى "كارل فون فيجاند"

- عميد المراسلين الدبوماسيين الأمريكيين -

قناة السويس ليست للبيع أو للتأجير

١٩٥٧/١/١٦

سؤال : هل من الممكن أن تدرس اقتراحاً بتأجير قناة السويس لمدة عشر سنوات مقابل بليـون من الدولارات؟

الرئيس: نعم، لقد كانت هناك مساع من هذا القبيل، ولكننى لم أحمل هذا العرض الخاص بقنـاة السويس محمل الجد، ولقد أجبت أن قناة السويس ليست للبيع ولا للتأجير.

سؤال : ولكن تأجير القناة سيمول مشروع السد العالى، فما رد سيادتكم؟

الرئيس: حقاً، ولكن أى سياسى مسئول لا يستطيع أن يبيع أو يؤجر سيادة البلاد.

سؤال : أين نحن الآن؟ هل لدى واشنطن وحكومة "ماكميلان" وباريس وبون وروما ونيـودلهى علم بهذه الأمور؟

الرئيس: صراحة إننى لا أعرف، أرفض رفضاً باتاً مبدأ "دالاس" القائل بأن هناك فراغـاً فـى الشرق الأوسط يجب ملئه بواسطة دولة قوية أجنبية. أولاً لا يوجد مثل هذا الفراغ، ولـو فرضنا أن الفراغ قائم لكان من المحتم أن تملأه القومية العربية، التى ليست موجهة ضـد أى فريق ممن يتجنب التدخل فى شئوننا الداخلية ويحترم استقلالنا. إننا لن نقبل المشروع الغربى الذى يقول إن هناك فراغاً فى الشرقين الأدنى والأوسط، وهذا المشروع يقتـضى ملء الفراغ بواسطة الدول الغربية.

إننا سنملأ هذا الفراغ، بل لقد ملأناه فعلاً، إن الفراغ القائم والأهم هو فراغ سيكولوجى لا يمكن ملؤه إلا بالتفاهم المتبادل، وحسن النية المتبادلة، وبذل جهود منسقة مشتركة لتوطيد دعائم السلام.

إن الشعب المصرى والشعوب العربية شعوب مرهفـة الحـس، ذات قلـوب بيـضاء، وتستجيب بسرعة للصداقة أو الكلمة الطيبة والعمل الطيب.



حديث الرئيس جمال عبد الناصر إلى مجلة "أثينوس" اليونانية

مسألة مرور سفن اسرائيل فى القناة هى جزء من قضية فلسطين

١٩٥٧/١/١٧

يجب على الاسرائيليين أن ينسحبوا الى ما وراء خطوط الهدنة.
إن الروس ساعدونا فى الوقت الذى تقوم فيه أمريكا بتجميد ٥٠ مليون دولار من أموالنا، وتقوم انجلترا بتجميد ١٥٠ مليون جنيه.
نحن ضد تدويل قناة السويس التى هى جزء من أراضينا.
إننا نعتبر ان مسألة مرور سفن اسرائيل فى القناة هى جزء من قضية فلسطين، ونحن نؤيد قبرص وحقها فى تقرير المصير.

سؤال : هل تتوقعون استئناف العلاقات بين مصر وكل من بريطانيا وفرنسا فى الفترة القادمة؟

الرئيس: إن كل ذلك يتوقف على حل المشكلات المعلقة بين مصر وبينهما، كما أن الإسرائيليين مازالوا فى بلادنا، فكيف يمكن أن نفكر فى تلك العلاقات؟!

سؤال : ما موقف مصر إذا لم يجل الإسرائيليون عن أرض مصر؟

الرئيس: يجب تنفيذ قرار الأمم المتحدة تماماً، ويجب على الإسرائيليين أن يغادروا الأراضى المصرية، وأن ينسحبوا إلى ما وراء خطوط الهدنة؛ إذ أننا قبلنا أن نطهر القناة تنفيذاً لقرار الأمم المتحدة الذى ينص على الانسحاب خلف خطوط الهدنة. وهذا القرار وضع لينفذ من الجانبين وليس من الجانب المصرى فقط، فإذا لم يرحلوا فسوف تكون هناك اضطرابات جديدة.

إن الروس ساعدونا حقاً فى الوقت الذى رفض الغرب فيه مساعدتنا، فعندما أراد الغرب تدويل القناة أيدت روسيا وجهة نظرنا، وعندما هوجمنا حذرت روسيا المعتدين، وعندما طلبنا القمح ورفض الآخرون، أمدتنا روسيا به. إن هذه هى أسباب اعتراف الشعب المصرى بالجميل، ففى الوقت الذى تساعدنا فيه روسيا تقوم أمريكا بتجميد ٥٠ مليون دولار، وتقوم إنجلترا بتجميد ١٥٠ مليون جنيه. ومنذ ٢٠ يوماً طلبنا من الغرب أن يمدنا بالقمح، ورفض الغرب طالباً أن ندفع بالدولار، فى الوقت الذى تجمد فيه أرصدة مصر بالدولار. إن هذا لايعنى أننى موال للشرق أو موال للغرب، إننى موال لمصر فقط، ونحن نريد الاستقلال التام.



سؤال : وماذا بشأن سياسة مصر تجاه قناة السويس؟

الرئيس: نحن ضد تدويل قناة السويس التى هى جزء من أراضينا، وقد أممنا شركة قناة السويس، وليس قناة السويس.

سؤال : هل ستسمح لسفن إسرائيل بالمرور فى القناة؟

الرئيس: نحن نعتبر هذه المسألة جزءاً من مسألة فلسطين، إن اتفاقية عام ١٨٨٨ تسمح لمصر باتخاذ جميع الخطوات للدفاع عن سلامة البلاد.

سؤال : ما موقف مصر الرسمى من الأمم المتحدة؟

الرئيس: إننى أقدر الأمم المتحدة، ولم أكن أثق فى قوتها من قبل، ولكننى أؤمن بها بعد العدوان على مصر؛ لقد قامت بعمل طيب وأصرت على وقف إطلاق النار.

سؤال : ما رأى سيادتكم فى النزاع حول قبرص؟

الرئيس: لقد كنا دائماً نؤيد قبرص، وقد ازداد تأييدنا لها الآن، ورأينا بالنسبة لقبرص هو ضرورة تنفيذ حق تقرير المصير، وبعد هذا التقرير يستطيع الشعب أن يقرر ما إذا كان سيقبل قواعد حلف شمال الأطلنطى فى الجزيرة، ولكننى أعتقد أنهم لن يوافقوا فى المستقبل على استخدامها ضدنا، فقد كانت قبرص قاعدة للعدوان على مصر فى ظل نظامها الحالى.



تصريحات الرئيس جمال عبد الناصر إلى الصحفيين الصينيين

حول رفض محاولات تدويل منطقة غزة وخليج العقبة

١٩٥٧/١/٢٤

إن أى محاولة من جانب الدول الغربية لتدويل منطقة غزة وخليج العقبة معناها تأييد العدوان.

وإن محاولة استخدام قوات الطوارئ الدولية كقوة احتلال، يتناقض مع الغرض الأصلى الذى أنشئت من أجله.

إننا نرى أن مشروع أيزنهاور للشرق الأوسط غامض.

لقد كان اجتماعى "بشواين لاى" فى مؤتمر باندونج عام ١٩٥٥؛ الخطوة الأولى فى سبيل تحسين العلاقات بين مصر والصين.

إن حلف بغداد يمثل نقطة تحول فى تاريخ الشرق الأوسط، وإن جميع الشعوب العربية عارضته واعتبرته استمرارا للسيطرة الأجنبية. وإن اشتراك العراق فى هذا الحلف أدى الى عقد الاتفاق بين سوريا والسعودية ومصر لتأمين دفاعها.

إن مسألة تمصير البنوك والشركات الأجنبية جاءت نتيجة لمحاولة البنوك الفرنسية والبريطانية تحطيم الاقتصاد المصرى.

إن أية محاولة جديدة من جانب الدول الغربية لتدويل منطقة غزة وخليج العقبة عن طريق الأمم المتحدة ستؤدى إلى متاعب جديدة. إن ذلك يعنى تأييد العدوان، وإتاحة الفرصة للمعتدين؛ لكى يستفيدوا من هذا العدوان؛ لأن هذه المناطق أراض مصرية، وأى تدخل فى الأراضى المصرية خرق للسيادة المصرية، الأمر الذى نعارضه تماماً.

إن قرارات الأمم المتحدة قد نصت على إيقاف القتال، وانسحاب القوات المعتدية خلف خطوط الهدنة، وتطهير قناة السويس، وقد وافقت مصر وإسرائيل على التزام هذه القرارات، وقدمت مصر تسهيلات لتطهير القناة، ولا شك أن أى إخلال فى تنفيذ قرارات الانسحاب سيؤدى إلى مشكلات جديدة.

إلا أن الإجراء الذى اتخذته الأمم المتحدة تجاه العدوان البريطانى - الفرنسى - الإسرائيلى قد عزز إلى حد بعيد هيبة الأمم المتحدة، لكن الأمم المتحدة إذا استسلمت لمناورات الدول الاستعمارية فإن هيبتها ستنهار إلى أبعد حد.



إن محاولة استخدام قوات الطوارىء الدولية كقوة احتلال يتناقض مع الغرض الأصلى الذى أنشئت من أجله، كما أنها لا يمكن أن تقوم بأى عمل فى مصر دون موافقة الحكومة المصرية.

إننا نرى أن مشروع "أيزنهاور" للشرق الأوسط غامض، وفى حاجة إلى كثير من الإيضاحات، وإن مصر لن تعلن موقفها من هذا المشروع حتى تقدم الولايات المتحدة هذه الإيضاحات. إن الحكومة المصرية طلبت من حكومة الولايات المتحدة إيضاحات وافية عن هذا المشروع. إن مبدأ مصر معروف جيداً، وإنها ليست على استعداد لأن تغير من موقفها المستقل بأى وسيلة كانت.

إننى آمل أن أزور الصين الشعبية فى صيف هذا العام، مما يساعد على تنمية العلاقات بين مصر والصين الشعبية فى جميع الميادين. كان اجتماعى "بشواين لاى" - رئيس وزراء الصين الشعبية - فى مؤتمر باندونج الذى عقد عام ١٩٥٥؛ الخطوة الأولى فى سبيل تحسين العلاقات بين مصر والصين. إن هذه العلاقات شهدت تطوراً رائعاً فى العام الماضى، وإننا نتقدم بخالص الشكر للشعب الصينى؛ لتأييده للشعب المصرى ضد العدوان.

إن السبب فى عدوان بريطانيا على اليمن هو أن اليمن انضمت إلى الدول العربية الحرة منذ ستة أشهر. إننا نعارض أية أحلاف عسكرية خارج نطاق الدول العربية. وإنى أعتقد أن المعركة لازالت مستمرة، وإننا نمر الآن فى مرحلة حاسمة، فإن قوى الاستعمار حاولت أن تضمنا إلى أحلاف عسكرية أجنبية، ولكننا نعتبر هذه الأحلاف ضماً لنا إلى مناطق النفوذ الأجنبى، الأمر الذى لا نقبله، فنحن نريد أن نكون مستقلين.

إن بريطانيا - برغم أنها وقعت مع مصر اتفاقاً لإجلاء قواتها من الأراضى المصرية - لم تتوقف عن محاولة إقحام مصر وغيرها من الدول العربية فى حلف بغداد؛ لتسهيل سيطرتها على هذه الدول. إن حلف بغداد يمثل نقطة تحول فى تاريخ الشرق الأوسط، وإن جميع الشعوب العربية عارضته واعتبرته استمراراً للسيطرة الأجنبية.

إن اشتراك العراق فى هذا الحلف أدى إلى عقد الاتفاق بين سوريا والمملكة العربية السعودية ومصر؛ لتأمين دفاعها.

وقد حاولت دول حلف بغداد أن تجعل من الأردن شريكة لها، ولكن شعب الأردن قاوم هذا الأمر بكل شدة، وأيدته سوريا والمملكة السعودية ومصر، وقد استمر هذا الكفاح عامين، وإن اجتماع القاهرة الأخير كان بمثابة وضع حد لهذه المحاولات. إن اتفاق التضامن العربى سيساعد الدول العربية على معارضة التدخل الأجنبى.

إن مسألة تمصير البنوك والشركات الأجنبية جاءت نتيجة للمحاولة التى قامت بها البنوك الفرنسية والبريطانية لتحطيم الاقتصاد المصرى، وإن رأسمال هذه البنوك يبلغ حوالى مليونين من الجنيهات المصرية، ولكن الودائع المصرية وأموال التوفير المودعة بها تبلغ حوالى ٧٠



مليون جنيه. إن هذه البنوك قد توقفت عن صرف القروض لتمويل القطن والتجارة والـصناعة؛ وفقاً لأوامر تلقتها من لندن وباريس.

إن مصر لا تعترض على المشروعات الأجنبية التى تساعد حركة التصنيع فى مـصر، إن مصر ستصدر خلال خمسة أشهر مشروع السنوات الخمس الأول للتنمية الاقتصادية.



حديث الرئيس جمال عبد الناصر إلى الصحفى الهندى "كارانجيا" حول موقف العالم العربى وآسيا وإفريقيا الرائع بجانب مصر أثناء العدوان

١٩٥٧/٣/١٠

لقد زادت أحداث العدوان الثلاثى إخلاصى لقضية الشعب المصرى، وحريته السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

إن الدعاية الغربية تحاول تشويه القومية العربية، ولكن الموقف الرائع للعالم العربى، ووقوف آسيا وإفريقيا بجانب مصر، دعم إيمانى العميق بروح باندونج.

إننى لا أفكر الآن فى أى نوع من الاتحاد العربى، ولكنى أوجه عنايتى الى اتحاد أفكارنا وايماننا بالقومية العربية.

إن اسرائيل تمثل خطرا للتوسع؛ وعلينا أن نتخذ إجراءات فعالة لحمايتنا من الخطر الصهيونى.

بالنسبة لقناة السويس فإن مصر متمسكة باتفاقية ١٨٨٨، وعلى استعداد للتعاون مع الدول التى تستخدم القناة، وإعادة فتحها للملاحة.

مازلنا بعد الثورة نعمل لرفع مستوى المعيشة، ونتجه نحو مجتمع اشتراكى.

إن مصر تتجنب الحرب الباردة، وإن روسيا تقدر موقف العرب أكثر من أمريكا.

سؤال : ما الذى تشعر به وسط الأحداث الدولية المثيرة؟ وهل حدث تغيير فى فلسفة الثورة التى أعلنتها فى كتابك، قبل العدوان الاستعمارى الصهيونى على مصر؟

الرئيس: إن الأحداث التى مرت بى زادت إخلاصى لقضية الشعب المصرى وحريته السياسية والاقتصادية والاجتماعية اللازمة لبناء الديمقراطية، ولتحقيق سيادة الدولة واستقلالها؛ ومن أجل ذلك أواصل العمل لتوفير حياة أرغد ومستقبل أسعد للشعب، وبخاصة الفلاحين والعمال.

لقد أحزنتنى أحداث الشهور الثمانية الأخيرة، ولكنها زادتنى عبرة؛ فقد كنت قبلها أثق بنيات زعماء الغرب وسياسته، وأعتقد أن هناك بعض الأمانة والأخلاق فى محيط السياسة والدبلوماسية الدولية، ولكن طريقة الغزو الغادر لمصر المسالمة البريئة من القوات الاستعمارية والصهيونية أقنعتنى بفساد الثقة بالغرب.

إن الدعاية الغربية تحاول تشويه القومية العربية، ولكن الموقف الرائع للعالم العربى، ووقوف كل آسيا وإفريقيا بجانب مصر فى محنتها، دعم إيمانى العميق بالأساس الطيب



للإنسانية، وبروح باندونج، والوحدة الآسيوية - الإفريقية التى أحرزت نصراً مجيداً فى كفاحنا ضد قوى العدوان الاستعمارى الصهيونى. مادام الشعب المصرى متحداً فإننا سننتصر، وقد كان العدوان علينا تجربة عظيمة دعمت إيمانى بالشعب.

سؤال : ماذا بشأن الوحدة العربية؟

الرئيس: إننى لا أفكر الآن فى أى نوع من الاتحاد الفيدرالى أو التعاهدى أو غيرهما من أنواع الوحدة بين الدول العربية، ولكنى أوجه عنايتى أولاً إلى اتحاد أفكارنا وإيماننا بالقومية العربية، وقد أثبت التاريخ أن توحيد جبهة العرب كان السبيل إلى نجاحهم فى قهر العدوان عليهم والمحافظة على استقلالهم.

إن الاستعماريين والصهيونيين والمستغلين يعارضون القومية العربية، ويحاولون التفريق بين العرب بادعائهم أننى أعمل لإقامة إمبراطورية عربية، وبإقامة المعاهدات والأحلاف الاستعمارية، ولكن القومية العربية لها جذورها العميقة فى كل بلاد العرب حتى العراق، وهى الضمان الوحيد للعرب لمواجهة الأخطار المحدقة بهم.. إننى أفضل فى الوقت الحاضر قيام منظمات مثل جامعة الدول العربية على أن تكون رابطة قوية لا تنفصم بينها.

سؤال : ما موقفكم تجاه إسرائيل؟

الرئيس: إن إسرائيل تمثل خطراً حقيقياً للتوسع، والتهديد الاستعمارى، والمطامع الصهيونية التى تهدف إلى تحويل المناطق الواقعة بين النيل والفرات إلى أرض مقدسة لليهود، كما يزعمون.

إن إسرائيل لم تقنع بخرقها قرارات الأمم المتحدة، بل تريد اغتصاب المزيد من غزة والعقبة، وعلينا لذلك - كما أوضحت لـ"شرى نهرو" - أن نتخذ إجراءات فعالة للمحافظة على سلامتنا ضد هذا الخطر الصهيونى. وقد بدأنا تحقيق الوحدة العربية والأمن الجماعى فى مصر وسوريا والسعودية والأردن، كما أننا نعمل لنقوى أنفسنا سياسياً واقتصادياً وعسكرياً لوقف ذلك الخطر، وإذا لم نوقفه فإنهم سيحاولون الاستيلاء على مصر وتحويل شعبنا إلى لاجئين.

سؤال : وماذا عن موعد الانتهاء من تطهير قناة السويس، والطريقة التى تدار بها بعد إعادة فتحها للملاحة؟ وهل ستسمح مصر بمرور سفن بريطانيا وفرنسا وإسرائيل؟

الرئيس: إن بريطانيا وفرنسا خلقتا ما يسمى "مشكلة القناة" للعدوان على مصر، وتحطيم القومية العربية، واستعادة سيطرتهما على الشرق الأوسط؛ ولذلك سحبتا المرشدين الأجانب، ثم قامتا بالعدوان علينا، وسدتا مجرى القناة. أما نحن فمازلنا متمسكين باتفاق سنة ١٨٨٨، وعلى استعداد للتعاون مع الدول التى تستخدم القناة إلى أبعد حد، مع المحافظة على



سيادتنا الكاملة وكرامتنا. كما أننا متعاونون تماماً مع الأمم المتحدة على التعجيل بتطهير القناة وإعادة فتحها للملاحة، وسنديرها إدارة حكيمة، ولن نقيم أية عقبات فى هذا السبيل. وقد أبلغنا الأمم المتحدة أننا سنسمح باستخدام بريطانيا وفرنسا للقناة، على أن تدفعا الرسوم المقررة كاملة للهيئة المصرية، كما هو شأننا مع الهند صديقتنا.

أما عن مطالب إسرائيل بشأن الملاحة فى القناة، واقتراحات إحالة النزاع لمحكمة العدل الدولية، فإننا ندرس هذه المقترحات، وسنستشير أصدقاءنا أمثال "المستر كريشنا مينون"، ولم نصل بعد إلى قرار.

سؤال : ما رأيكم فى تأميم البترول فى الدول العربية، لاسيما بعد استخدامه فى العدوان على مصر؟

الرئيس: الواقع أننا لا نعارض إيجاد تعاون اقتصادى مشروع مع الدول العربية، مادام على أساس المساواة، وليس فيه مساس بحقوقنا فى السيادة.

سؤال : ما الذى حققته الثورة من المشروعات الاقتصادية والاجتماعية الجديدة؟

الرئيس: إن شعب مصر بعد الثورة بدأ يشعر لأول مرة بأنه يعمل لخدمة مصالحه ورفعة بلاده، كما أدرك أن حكامه الحاليين يعملون من أجله لا لخدمة سلطة أجنبية، ومازلنا نعمل لرفع مستوى المعيشة.

كانت مشكلتنا الأولى التخلص من الإقطاع الزراعى، والقيام بإصلاح الزراعة، وقد أصدرنا لذلك قانون الإصلاح الزراعى، وأشرفنا على توزيع الأراضى، ونظمنا الجمعيات التعاونية والنقابات الزراعية، وكذلك نظمنا العلاقة بين رأس المال والعمل؛ لضمان حقوق عمال المصانع، وفى الوقت نفسه تركنا الباب مفتوحاً للمشروعات الفردية ورؤوس الأموال الخاصة على أساس الاقتصاد الموجه، وليست لدينا مشروعات أخرى تستحق التأميم. أما المشروعات الخاصة بتوليد القوى والصناعات الثقيلة، فلاتزال فى طور التكوين؛ ولذلك وضعناها تحت إشراف الحكومة، مع تشجيع المشروعات الصناعية الفردية الصغيرة بقدر الإمكان. ويمكنك أن تصف أهدافنا بأنها اتجاهات نحو مجتمع اشتراكى يعمل لرفاهية الشعب، وإقامة نظام اقتصادى يلائم حالتنا.

سؤال : كيف تصفون دفاع مدينة بورسعيد ضد العدوان؟

الرئيس: لقد كان هجوم إسرائيل شركاً منصوباً لجيش مصر، وحينما بدأ الهجوم على بورسعيد لم يكن لدينا إلا قوة محاربة صغيرة بجانب الحرس الوطنى. وقد اعترف الأعداء بأنهم شنوا ٤٧٠ غارة جوية يوم ٥ نوفمبر، ومع ذلك قاومهم الأهالى مقاومة عنيفة، وكان على أن أدير المعركة من مركز القيادة، فلم أستطع أن أقف بنفسى فى صفوف المدافعين، ولكن التقارير كانت تتوالى بثباتهم فى النضال. ولم يدهشنى ما أبداه شعب بورسعيد من مقاومة



باسلة؛ لأننى توقعت ذلك منه، وقد غمرنى السرور ببطولة الشعب المصرى التى أعاد بها ذكرى بطولة أسلافه ضد المغيرين منذ عهد الفراعنة، ثم عهود مقاومة الغزاة الفرنسيين سنة ١٢٤٠، ثم سنة ١٧٩٨ بقيادة نابليون، ومقاومة الغزاة البريطانيين سنة ١٨٠٧ وسنة ١٨٨٢.

سؤال : متى سينفذ الدستور وتجرى الانتخابات؟ وهل تعتزمون إقامة ديمقراطية كاملة قائمة على حق الانتخاب؟

الرئيس: إننى أريد قبل كل شيء أن أوفر للشعب - وخاصة الفلاح والعامل - حرية اجتماعية واقتصادية؛ لأن الديمقراطية السياسية دون توفير هذه الاحتياجات الجوهرية لن تؤدى إلا إلى التضليل. وقد أعد دستور ١٦ يناير سنة ١٩٥٦، ووافق الشعب عليه فى استفتاء عام فى يونيو التالى، وهذا الدستور قائم على أساس جبهة متحدة تمثل الوحدة الوطنية التى كانت ضرورية لسلامة الثورة. وكنا نستعد لافتتاح البرلمان فى نوفمبر الماضى، فأجلت أزمة القناة والحرب خططنا، وسينفذ الدستور وينتخب البرلمان حالما تعود الأوضاع الطبيعية.

إننى على ثقة بأن الزعماء الوطنيين المخلصين سينتخبون، وأن البرلمان ستقوم فيه تكتلات ومجموعات، وربما تكون فيه معارضة فى المدى الطبيعى للأحداث، كما تبرز بعد ذلك طبعاً قوى سياسية جديدة، ومن المحتمل أن تكون هناك أحزاب. إننى سأرحب بكل ذلك، وأشعر بأن علينا أن نتعلم كيف نسير فى تؤدة وسلامة، خيراً من أن نحاول الجرى بطريقة خاطئة فتتكسر سيقاننا، وقد صرحت بذلك فى مناقشاتى مع "المستر مينون" وكثيرين غيره من الأصدقاء ، فأنا أفضل أن أكون أميناً لشعبى، على أن أختفى وراء قناع غير شريف يسمونه "ديمقراطية" فى بعض أجزاء العالم.

سؤال : وماذا عن الفراغ فى الشرق الأوسط؟

الرئيس: لو كان هذا الفراغ المزعوم موجوداً حقاً لاستطاع المعتدون البريطانيون والفرنسيون والإسرائيليون أن يملأوه، ولكنهم باءوا بالفشل والهزيمة، وأجبرناهم على الانسحاب بلا شروط.

إن مصر تتمسك بتجنب الحرب الباردة القائمة بين كتلتى الشرق والغرب، ولهذا لم تعلن رأيها فى مشروع "أيزنهاور" ولا فى مقترحات "شبيلوف"؛ لإقرار السلام فى الشرق الأوسط.

إننا نعمل دائماً بما توحيه القومية العربية، واستقلال العرب، وتمسكهم بالحياد الإيجابى، ومناهضة إسرائيل والصهيونية. إن روسيا تبدو أكثر تقديراً من أمريكا لموقف العرب؛ وذلك لأن روسيا تؤيد حيادهم الإيجابى وعدم انحيازهم.

إننى أريد أن يعتمد الشعب على نفسه فى احتياجاته الضرورية، وإن الحصار الذى فرضه الغرب على مصر كان نعمة عليها وأفادها كثيراً، على أنها ترحب بالمعونـة الخارجيـة مادامت غير مشروطة، ولا تمس سيادتها وكرامتها. إن أمريكا وافقت سنة ١٩٥٥ علـى إعطائنا ٤٠ مليون دولار، حصلنا منها على ١٢ مليوناً فقط، ولم نطلـب مـن الاتحـاد السوفيتى أية معونة؛ حتى لا نتهم بضرب الغرب بالشرق، ولكنـه يعاوننـا كثيـراً فـى المبادلات التجارية. إن سحب تمويل السد العالى كان ضربة موجهة إلـى كتلـة الحيـاد الإيجابى، ولكن مصر مصممة على تنفيذ المشروع بعد زوال العقبات الاقتصادية الحالية.

إن مصر تريد السلام؛ لأهميته لرفاهية شعبها ونمو اقتصادها، ولكن أعداءها لا يريـدون أن تنعم بالسلام؛ ليعوقوا تحقيق أهدافها، ولذلك سيظل شعبها المسالم المحب للسلام علـى استعداد دائم للقتال دفاعاً عن حريته واستقلاله، ولن يضحى بهما لأى سبب. وقد كانـت حملة القناة ضربة موجهة إلى شخصى، وإلى مصر وجميع الدول الصغيرة، فرددنا على هذه الضربة؛ دفاعاً عن قوميتنا وكرامتنا، وإذا وجهت إلينا ضربة أخرى فسنردها طبقـاً لشريعة العين بالعين والسن بالسن.



حديث الرئيس جمال عبد الناصر إلى "كارل فون فيجاند"

حول شروط عبور السفن الاسرائيلية قناة السويس

١٩٥٧/٤/٨

ستعبر السفن الاسرائيلية قناة السويس عند إقرار السلام؛ أى تسوية عادلة لمشكلة اللاجئين العرب.
يمكن البدء فى أعمال مشروع السد العالى عام ١٩٥٨. إذا لم يحدث عدوان فى تلك المنطقة.

سؤال : إن المفاوضات المباشرة بين واشنطن والقاهرة بشأن قناة السويس وإدارتها قد سادها الركود، فما رد سيادتكم على ذلك؟

الرئيس: ليس هناك أى تغير مطلقاً فى موقفنا من النقط الحيوية التى تمس سيادة مصر المطلقة على قناة السويس؛ لأن قناة السويس أرض مصرية مشمولة بالسيادة المصرية، شأنها شأن السكك الحديدية والأجزاء الأخرى من الأراضى المصرية، وقد بذلنا ما نستطيع من جهد للوصول الى الاتفاق مع واشنطن فى نطاق حقوقنا وسيادتنا التى لا تنازع.

إن قناة السويس التى تمر بها السفن الآن كل يوم ستقوم مصر بإدارتها وتشغيلها طبقاً لاتفاقية القسطنطينية المبرمة عام ١٨٨٨، وإن جميع السفن التى ستقوم بدفع الرسوم الى مصر ستمر من القناة بحرية تامة.

سؤال : هل يشمل ذلك السفن الإسرائيلية أيضاً؟

الرئيس: ستعبر السفن الإسرائيلية قناة السويس شأنها شأن السفن الأخرى، وذلك عند إقرار السلام؛ وهذا يعنى تسوية عادلة لمشكلة اللاجئين العرب. إننا فى حالة حرب مع إسرائيل، وإن أوضح برهان على وجود حالة الحرب من جانب إسرائيل هو تهديد "بن جوريون" اليومى بالعدوان.

سؤال : ولكن ماذا عن خليج العقبة سيدى الرئيس؟

الرئيس: دعنا نعالج مشكلة واحدة، وإننى أعتقد أن قناة السويس لها الأولوية.

إن المحادثات بين القاهرة وواشنطن لا تعتبر منتهية بعد، ونحن دائماً مستعدون للتحدث حول النقاط إذا ظهر هناك أى احتمالات لإيجاد أسس للاتفاق على ما أختلفنا عليه؛ ولكننا

لا يمكننا أن نبحث مطالب تنتهك أو تحد من سيادة مصر على أى جزء من أراضيها، ويمكننى أن أشير هنا إلى تصريح الرئيس الأمريكى "أيزنهاور"، والذى أشار فيه إلى أن الدول الحرة لا تساوم على سيادتها.

سؤال : متى يمكنكم البدء فى بناء السد العالى؟

الرئيس: يمكن البدء فى الأعمال الأولية لمشروع السد عام ١٩٥٨، إذا لم يحدث عدوان فى تلك المنطقة ولم تنشب حرب عالمية، ونحن مصممون على بناء الخزان، وقد أعد مجلس التخطيط الطرق والوسائل التى يمكن أن يتم بها بناء الخزان.

كما لا أعتقد تأييد الولايات المتحدة أى استخدام للقوة العسكرية من جانب الدول الغربية الأخرى؛ لمنع مصر من تشغيل القناة، فاستخدام القوة يعنى بكل وضوح عدواناً آخر سيؤدى إلى عواقب وخيمة أعظم من الغزو البريطانى - الفرنسى - الإسرائيلى فى نوفمبر الماضى.

ولا يجب أن نفقد الأمل فى الوصول إلى اتفاق، ولكن خطط وقواعد الوصول إلى مفاوضات أخرى ستكون مختلفة.



حوار الرئيس جمال عبد الناصر مع ملحم عياش

- مندوب صحيفة "الديار" اللبنانية -

حول وحدة الأمة المصرية وأثرها فى هزيمة الاستعمار

١٩٥٧/٥/٢٧

لقد كانت وحدة الأمة العامل الأول فى هزيمة الاستعمار، وكان المسلم والمسيحى يقفان جنبا الى جنب فى المعركة، وهما اليوم يحافظان على المكاسب التى حققها الانتصار.

إن هدف الدول الاستعمارية هو القضاء على القومية العربية، ولكنها عقيدة فى نفس كل عربى يشعر بحقه فى الحرية والحياة.

إن الحياد الايجابى أو عدم الانحياز يعنى اتباع سياسة مستقلة وغير تابعة سياسيا أو اقتصاديا، وهى نفس السياسة التى اتبعها " جورج واشنطن " بعد الاستقلال.

سؤال : هل هناك اضطهاد عنصرى فى مصر؟

الرئيس: تستطيع أن تبحث عن هذا بنفسك فى جميع أوساط الأمة، ثم تعلن نتيجة هذا البحث. إن حقيقة الأمر تتضح فى أنه بعد العدوان الثلاثى أخذت الدول الاستعمارية تعمل فى مصر على بث التفرقة بين عناصر الأمة. وكانت هذه الدعاية تعتقد أنها تستطيع تحقيق الهدف الذى لم تحققه القنابل والمدرعات والأساطيل وجنود المظلات. ولكن وحدة الأمة وتماسكها وترابطها كانت العامل الأول فى هزيمة الاستعمار، ولم تؤثر هذه الدعاية فى الشعب المصرى الذى تماسك فى وجه العدوان، وقاتل واستشهد منه المسيحيون والمسلمون، فهم يعلمون أنهم جميعاً متساوون فى الحقوق والواجبات، كما يعلم الجميع أن الشعب المصرى أدى واجبه فى وقت الشدة على أحسن وجه للمحافظة على حرية بلاده، وعلى المكاسب التى حققها. لقد كان المسلم والمسيحى يقفان - جنباً إلى جنب - فى المعركة، واليوم يقف كلاهما جنباً إلى جنب للمحافظة على المكاسب التى حققها الانتصار، وللإبقاء على المكاسب التى حققتها الثورة.

سؤال : ما هدف المحاولات التى تقوم بها الدول الاستعمارية لتفتيت الجبهة العربية المتحررة؟

الرئيس: إن هدف الدول الاستعمارية الرئيسى فى هذه المحاولات هو القضاء على القومية العربية التى أصبحت هدفاً يتمسك به العرب جميعاً، وليست محاولة الاستعمار لإضعاف الجبهة العربية المتحررة إلا خطوة أولى فى سبيل الهدف الأكبر؛ وهو القضاء على القومية العربية ومقوماتها. وأعتقد أن الاستعمار يستطيع أن يحقق بعض النجاح معتمداً على أذنابه، ولكنه لن يحقق كل النجاح، وإذا تمكن الاستعمار من تحقيق بعض النجاح معتمداً على أذنابه فستنكمش القومية العربية إلى حين، ولكنها لن تخبو أبداً؛ لأنها عقيدة فى النفوس، وليست شيئاً مادياً يمكن القضاء عليه.

إن القومية العربية عقيدة فى نفس كل عربى يشعر بحقه فى الحرية والحياة، وبأن سلامته وحريته تتمثلان فى سلامة العرب وحريتهم، ولهذا فإن الدول الاستعمارية ستحاول بكل الوسائل - معتمدة على أعوانها - أن تضرب القوى العربية، معتمدة فى ذلك على الدس، والفتنة، والرشوة، والوعود، والإرهاب. ولكنها مهما حققت من نجاح لن تستطيع مواجهة القومية العربية وجهاً لوجه، بل إن هذه الأساليب سوف تزيد القومية العربية اشتعالاً ونارها تأججاً، وليست الأحداث التى يباركها الاستعمار سوى الدليل الساطع على أن القومية العربية هى السلاح الفعال ضد السيطرة الأجنبية.

إن الدول الاستعمارية قد تتمكن من أن تثير الشكوك بين الدول العربية، وبين الطوائف المختلفة بها، ولكن الحقيقة لابد أن تظهر، فيشعر الناس بأن الاستعمار إنما يريد أن يكبلهم بأغلاله وقيوده؛ حتى يكونوا تابعين، ليست لهم السيادة على أوطانهم ومقدراتهم.

إن الاستعمار حقق فى مصر على مر السنين ما يصبو إليه من نجاح فى سبيل عزل مصر عن بقية الدول العربية، ولكن هذا النجاح لم يكن سوى الوقود الذى أشعل نار القومية العربية فى نفوس أبناء الشعب المصرى، وعندما استطاع هذا الشعب أن يحطم القيود المفروضة عليه، وأن يعبر عن عواطفه دون رادع؛ بدأ بإعلان إيمانه بالقومية العربية.

سؤال : ما رأيكم فيما يدعيه أعداء الحياد الإيجابى من أنه غير مفهوم، أو أنه شيوعية مستترة؟

الرئيس: إن الحياد الإيجابى، أو سياسة عدم الانحياز، يعنى عدم الوقوع تحت سيطرة أية دولة من الدول الكبرى، واتباع سياسة مستقلة؛ لأن سياسة الانحياز لدولة كبرى ليس لها من نتيجة سوى التبعية، وذوبان شخصية الدولة التابعة فى شخصية الدولة المتبوعة، فلا يكون أمامها سبيل إلا تلقى الأوامر وتنفيذها.

إن التبعية أنواع.. فمنها تبعية سياسية بمعنى أن تكون الدولة تابعة سياسياً للدولة الكبرى؛ فلا تكون لها أية حرية فى اتخاذ قرار سياسى، ويكون عملها الموافقة على قرارات الدولة الكبرى وتنفيذ سياستها.



والنوع الثانى هو التبعية الاقتصادية.. بمعنى أن يكون اقتصاد الدولة خاضعاً كل الخضوع للدولة الكبرى؛ الأمر الذى يمكن الدولة الكبرى من التحكم فى كل صغيرة وكبيرة فى شئون الدولة الداخلية، دون أدنى معارضة من السلطات الحاكمة.

إن الرئيس الأمريكى الأول "جورج واشنطن" تنبه لهذا الأمر إثر حصول أمريكا على الاستقلال، بعد أن كانت مستعمرة بريطانية، وقد سجل رأيه فى خطاب الوداع.. فقال: "إن مصلحة أمريكا هى البعد عن المنازعات التى تجتاح دول أوروبا، وإن السياسة السليمة التى تحفظ لأمريكا استقلالها هى سياسة الحياد وعدم الانحياز فى المسائل السياسية، مع العمل على التوسع التجارى مع جميع الدول، وخلق صداقة معها جميعاً". وفى هذا ما يكفى للإجابة عن ادعاءات المتجاهلين؛ خاصة ومنهم أكثر من مؤيد لسياسة واشنطن.



حوار الرئيس جمال عبد الناصرمع مندوب مجلة "لوك" الأمريكية

عن علاقة مصر بالاتحاد السوفيتى والغرب وإفريقيا

١٩٥٧/٦/١٤

إنهم يسموننى ديكتاتورا فى أمريكا، لأننى أرفض أن أتلقى الأوامر منهم.
لقد تغيرت الولايات المتحدة منذ ١٩٥٤ عندما كنا أصدقاء؛ فرفضت تزويدنا بالسلاح، ونظمت حلف بغداد الذى يهدف الى فرقة العرب، ثم سحبت عرض تمويل السد العالى.
مصر امتنعت عن التصويت على كل القرارات التى اتخذتها الأمم المتحدة، وانتقدت فيها موقف الاتحاد السوفيتى من المجر؛ عرفانا بالجميل.
أهداف الشيوعية المحلية خطيرة؛ ولهذا فان الحزب الشيوعى محرم قانونا فى مصر.
كيف يمكن أن أكون معاديا للسامية ؟ إن المصريين أنفسهم شعب سامى أيضا.
إن مشكلة فلسطين هى مشكلة شعب طرد من دياره؛ هى أرض فلسطين.
إننا نمنع السفن الاسرائيلية من المرور فى القناة تمشيا مع حقوقنا بمقتضى اتفاقية ١٨٨٨ ، كما أن مياه خليج العقبة تدخل فى حدودنا الاقليمية.
تفاصيل عن علاقة مصر بالاتحاد السوفيتى والغرب وأفريقيا.

سؤال : إنهم يقولون عنك فى أوساط كثيرة بالولايات المتحدة إنك ديكتاتور ميال للشيوعية، وبأنك عدو للسامية، فلنتحدث عن كل قول على حدة، هل تعتبر نفسك ديكتاتوراً؟

الرئيس: لقد سمعت هذا الكلام مائة مرة، وأنهم يسموننى ديكتاتوراً فى أمريكا؛ لأنى أرفض أن أتلقى الأوامر منهم، وهناك الكثير من الطغاة يطيعون وزارة الخارجية الأمريكية وليس هناك من يهاجمهم، ولو أننى أطعت الأوامر؛ لقال الأمريكيون - على الأرجح - إننى ديمقراطى طيب.

سؤال : لقد قلت فى حديث صحفى فى يوليو سنة ١٩٥٤ أن مبادئ ثورتكم تقوم على أساس إقامة ديمقراطية سليمة لمصر، بدلاً من الدكتاتورية البرلمانية، فكيف تصف نظام الحكم فى مصر اليوم؟

الرئيس: إن لدينا حكومة من الشعب، تعمل من أجل الشعب، وليست حكومة من العملاء، تعمل لحساب دولة أجنبية.



سؤال : وهل هناك تغيير فى نظام حكومتكم؟ إن السبب فى سؤالى هذا هو أن "فاتولينــا" الــذى يقال عنه إنه خبير روسيا الأول فى الشئون المصرية، هاجم هذا النظام فى ســنة ١٩٥٤، واليوم تمتدحه الصحف السوفيتية، فمن الذى تغير؟

الرئيس : إن الولايات المتحدة وحدها هى التى تغيرت منذ سنة ١٩٥٤، فلقد كنا أصدقاء عندئذ، ولكنكم رفضتم تزويدنا بالسلاح الذى كنا نحتاجه، ونظمتم تكوين حلف بغداد الذى يهـدف إلى فرقة العرب، وسحبتم عرضكم بتمويل السد العالى؛ وهكذا ابتعدنا عن بعضنا.

سؤال : ماذا حدث للأحزاب التى كانت فى بلادكم، قبل أن تقوم ثورتكم؟

الرئيس: إن هذه الأحزاب ظلت باسم الديمقراطية والحرية تخدم مصالح العمــلاء الأجانــب لا الشعب المصرى، ولقد صفينا هذه الأحزاب، ونحن نواجه الآن فراغاً سياسياً؛ وعلى هذا فنحن نضع الآن الخطة لإعادة بناء حياتنا السياسية على خطوات، ســيكون أولهــا قيــام برلمان ينتخبه الشعب، وهذا من شأنه أن يملأ الفراغ إلى حد ما، ولكننا لا نريد أحزابــاً تمولها الدولارات، أو الروبلات، أو الجنيهات الإسترلينية.

سؤال : فلنتحدث الآن عن الميل للشيوعية، كيف تفسر تلك الحقيقة؛ وهى أن مصر قد امتنعــت عن التصويت على كل القرارات السياسية العشرة التى اتخذتها الأمم المتحــدة، وانتقــدت فيها موقف الاتحاد السوفيتى من المجر؟

الرئيس: لأن الاتحاد السوفيتى كان هو الدولة الوحيدة التى أيدتنا فى مجلس الأمن فــى النــزاع حول قناة السويس؛ وقد امتنعنا عن التصويت عرفاناً بالجميل.

سؤال : سئلتم فى سبتمبر سنة ١٩٥٤ عما إذا كنتم تعتقدون أن الشيوعية خطــر علــى العــالم العربى، فكان جوابكم: "نعم، إننى أعتقد أن أساليبها وخططها فى بلادنا وكل البلاد العربية موجهة لإثارة القلاقل والشحناء"، فهل مازال هذا شعوركم الآن؟

الرئيس: إن الأحزاب الشيوعية المحلية ستظل تعمل دائماً للاستيلاء على الحكم، وهــى تريــد الملكية الجماعية ضمن أشياء أخرى، ومازلت أعتقد أن أهدافها خطيرة؛ وهذا هو السبب فى أن الحزب الشيوعى محرم قانوناً فى مصر، ولكن ليس من الــضرورى أن يعجــب شعبنا بالشيوعية؛ لكى يشعر بالعطف والصداقة نحو الاتحاد السوفيتى.

سؤال : بالنسبة إلى القول بمعاداة السامية، لقد قيل إن اليهود الذين طردوا من مــصر أرغمــوا على ترك أفراد من عائلاتهم كرهائن، فهل هذا صحيح؟

الرئيس: هذا هراء، إن ما تقرأونه فى أمريكا هو أكاذيب يفتريها الصهيونيون للدس بين مــصر والولايات المتحدة، وتوسيع الثغرة بين البلدين.

سؤال : هل صحيح أن حكومتكم قد استخدمت الدكتور "جوهان فون ليرنر" الذى كان من كبــار عتاة الدعاية المعادية لليهود فى حكومة النازى، ليعمل فى وزارة الإرشاد القومى؟



الرئيس: إن الأسئلة من هذا النوع هى السبب فى مللى من الصحافة الأمريكية التى أحاول أن تكون معاملتى لها وللأمريكيين ودية، ولكنهم يكررون هذه الدعايات التى يبتكرها الإسرائيليون بقصد فصل الغرب عن العرب، كيف يمكن أن أكون معادياً للسامية؟! إن المصريين أنفسهم شعب سامى أيضاً، لقد بدأت أسأم هذا الأمر حقاً.

سؤال : هناك سبب آخر ينتقدونك من أجله فى أمريكا، هو أنك لا تريد تسوية الخلافات مع إسرائيل سلمياً. ويظهر التاريخ أن إسرائيل قد عرضت أن تتفاوض فى كل المشكلات البارزة فى كل عام تقريباً من سنة ١٩٤٨، ومع ذلك فلا يزال موقفكم كما كان فى أكتوبر سنة ١٩٥٥، عندما قلتم إن الحديث عن الصلح مع إسرائيل لا معنى له.

الرئيس: لقد قلت ذلك عندما أغار الإسرائيليون على قطاع غزة مباشرة بعد عروض "بن جوريون" الشهيرة للصلح، وقد كان هذا هو نفس ما حدث فى الخريف الماضى، قبل الهجوم الإسرائيلى بسبعة أيام؛ فقد كان "بن جوريون" يقول: "إن إسرائيل لن تقدم على العدوان أبداً". فكيف يمكن أن تكون هناك مفاوضة مع رجل من هذا النوع؟! إن مشكلة فلسطين أساساً هى مشكلة شعب طرد من دياره؛ هى أرض فلسطين، هذه هى المشكلة الأساسية، وقد شكلت فى عام ١٩٤٩، فى أعقاب الحرب، لجنة للتوفيق تضم الولايات المتحدة وفرنسا وتركيا، ولكن إسرائيل رفضت أن تتعاون مع هذه اللجنة.

سؤال : هل تعنى أنه ليس هناك مجال للتفاوض حول مستقبل هؤلاء اللاجئين؟

الرئيس: إن الأمر متروك للاجئين أنفسهم ليقرروا أين يريدون أن يعيشوا، ونحن العرب نختلف عن بقية الشعوب؛ فنحن مرتبطون بأرضنا ارتباطاً عميق الجذور، ولقد عشنا هنا دهراً طويلاً، وقد ظلت عائلتى تعيش فى نفس القرية آلاف السنين؛ فنحن لا نتخلى عن أرضنا بسهولة.

سؤال : قال "بن جوريون" فى ٢ أبريل: "إن السلام لن يتحقق طالما بقيت فى أيديكم مقاليد الحكم فى مصر".

الرئيس: إن "بن جوريون" يهاجم عبد الناصر دائماً، ويهاجم مصر دائماً، إنه عدونا، فما الذى تتوقعونه منه!!

سؤال : دعنا نتجه إلى المشكلات الحالية، إن هناك الآن ما يسمونه بثلاث مناطق للتوتر تقع فى نطاق اختصاصكم: وهى قناة السويس، ومضايق تيران، وقطاع غزة. فلنتحدث عن القناة أولاً.. إن الحقيقة الواضحة هى أن الأزمة قد نشبت عقب استيلائكم على القناة فى ٢٦ يوليه، فلماذا لم تنتظر حتى عام ١٩٦٨؛ وهو موعد انتقال ملكية القناة أتوماتيكياً إلى مصر؟



الرئيس: هناك سببان لذلك: فعندما قلتم إنكم لن تساعدونا في بناء السد العالي؛ كان علينا أن نظهر لكم أنكم لا تستطيعون إهانة دولة صغيرة دون أن يلحق بكم شيء، ولو أننا قبلنا هذه الصفعة لأعدتم الكرة وتتابعت الصفعات. ومن ناحية أخرى - وهذا هو الأهم - فقد كنا نريد تدبير المال لنبني السد بأنفسنا، وكانت رسوم القناة مصدراً منطقياً للدخل.

سؤال : هل كنتم تستولون على القناة، حتى لو ظل عرض الولايات المتحدة وبريطانيا بمساعدتكم في بناء السد العالي قائماً.

الرئيس: لقد كنا ندرس مسألة تأميم القناة، ولكننا لم نكن قد وصلنا إلى قرار؛ فجعلتمونا أنتم نستقر على القرار.

سؤال : هل تعتقدون - كما يدعي "جون بيل" في كتابه عن "دالاس" - أن وزير الخارجية الأمريكية تعمد مواجهة الموقف في الشرق الأوسط بعمل حاسم، عندما سحب عامداً عرض تمويل السد العالي؟

الرئيس: أوافق على أن هذه كانت حركة متعمدة، لقد قرأت الكتاب، ولقد تشاءمت بعدئذ من مستقبل علاقاتنا مع أمريكا. إن الكتاب يوضح أن سياسة "دالاس" إنما كانت عدائية تجاه بلادنا، لماذا تحاولون أن تفرضوا علينا ما تريدون؟ إننا لن نقبل تلقي الأوامر من أحد، ألا تفهمون؟!

سؤال : إنك تصر على ضرورة أن تطيع إسرائيل قرارات الأمم المتحدة في أمور مثل الجلاء عن قطاع غزة، ولكنك ترفض الإذعان لقرارات الهيئة التي صدرت عام ١٩٥١ حول حرية المرور في قناة السويس للسفن الإسرائيلية، فكيف تبرر حكماً لإسرائيل وآخر لمصر؟

الرئيس: إن القرارات التي تعنيها مختلفة اختلافاً كلياً، إن قرار ١٩٥١ كان بصفة رئيسية رأياً قانونياً يتعلق بالأراضي المصرية، أما القرار الآخر فكان أمراً صادراً إلى معتد للانسحاب من الأراضي التي أغار عليها.

سؤال : ماذا تفعل لو حاول الإسرائيليون إرسال سفينة عبر القناة؟

الرئيس: إننا نمنع السفن الإسرائيلية من المرور في القناة؛ تمشياً مع حقوقنا بمقتضى اتفاقية ١٨٨٨.

سؤال : إن قطاع غزة منطقة أخرى من مناطق التوتر، فهل تنوي مصر الاستمرار في البقاء في هذا الجزء من فلسطين إلى أجل غير مسمى؟

الرئيس: إن غزة جزء من مشكلة اللاجئين التي تناقشنا فيها، وإلى أن تسوى هذه المشكلة سوف نظل باقين في غزة.



سؤال : هل يفهم من أقوال راديو القاهرة أن وحدات الفدائيين قد أعيد بناؤها؟

الرئيس: إن جميع الفلسطينيين يعتبرون أنفسهم فدائيين، ولك أن تتذكر أننا هوجمنا ثلاث مرات عام ١٩٥٥ قبل أن يرد الفدائيون أى هجوم، ثم عاد الإسرائيليون مرة أخرى فى أبريل سنة ١٩٥٦ إلى ضربنا؛ فأصدرت أمرى إلى ٢٠٠ فدائى بدخول إسرائيل، ومنذ ذلك الوقت لم يقم الفدائيون بأى إجراء، ولكن إذا عاود الإسرائيليون العدوان فى المستقبل فسوف نرد عليهم.

سؤال : إن مضايق تيران هى ثالث منطقة من مناطق التوتر، وفى عام ١٩٥٠ عندما احتلت مصر الجزيرتين اللتين تشرفان على المضايق؛ أكدت الحكومة المصرية وقتئذ للسفارة الأمريكية فى القاهرة أن السفن التى تمر فى خليج العقبة لن يكون هناك ما يعوقها، ولكن من ذلك الوقت تعرض الكثير من السفن لإطلاق النار عليها، فهل لا تزال تحتفظ بالحق فى الخليج، ومنع السفن من الوصول إلى إسرائيل من ذلك الطريق؟

الرئيس: إن مياه الخليج تدخل فى حدودنا الإقليمية، ونحن نريد أن نحافظ على حقوقنا فى هذه المياه.

سؤال : إذا استعرضنا أحداث العام الماضى، ألا ترى أن قيام حالة الحرب بين مصر وإسرائيل من الأمور التى تبرر هجوم إسرائيل عليكم؟

الرئيس: إننا لم نفعل أكثر من أننا حددنا موقفنا، أما هم فإنهم هاجمونا بالفعل، وهناك اختلاف بين الحالتين.

سؤال : هل تعتقد أن هدف الإنجليز والفرنسيين والإسرائيليين كان إسقاط حكومتكم؛ ولو كان الأمر كذلك، فما الذى جعلهم يسيئون التقدير بهذا الشكل؟

الرئيس: طبيعى إن هذا كان هدفهم، ولكنى لم أكن أظن أن "إيدن" سوف يعمل ما عمل حتى وقعت الغارة الأولى، لقد كان هذا أمراً لا يصدق، وأعتقد أنهم كانوا ينتظرون أن يجدوا مساعدة من الداخل على إسقاط هذه الحكومة. لقد فاتهم أن يفهموا التغير الذى حدث فى الشعب المصرى فى خمس سنوات، وأنا من ناحيتى أفهم شعب مصر، أما هم فإنهم لم يفهموه.

سؤال : ألم تسئ مصر التقدير أيضاً فى ١١ يونيو ١٩٥٦، أى قبل الهجوم بأقل من خمسة أشهر، حين قال اللواء عبد الحكيم عامر - القائد العام للقوات المصرية المسلحة - إن الخطر الإسرائيلى لم يعد قائماً، وأن الجيش المصرى قد صار من القوة بحيث يستطيع هزيمة إسرائيل، فماذا حدث؟

الرئيس: لقد كانت استراتيجيتنا كلها تقوم على الدفاع عن مصر ضد عدوان إسرائيل، وكنا نستطيع أن نفعل ذلك، ولكننا لم نكن لنستطيع أن نواجه ثلاث دول، وثلاثة جيوش، وثلاث



قوات جوية؛ وعليه أصدرت أمرا بالانسحاب يوم ٣١ أكتوبر؛ وبذا احتفظت باحتياطنا الاستراتيجى فى حالة صحيحة فعالة، وأعتقد من جانبى أن هذا الانسحاب سوف يعتبر أحد القرارات الحاسمة فى الحرب؛ فلقد أنقذ جيشنا.

سؤال : أعلنت الأردن وسوريا يوم ٢٥ أكتوبر - أى ما قبل الهجوم الإسرائيلى بأربعة أيام - عن قيادة عسكرية موحدة تحت زعامة مصر، فى حالة وقوع حرب جديدة مع إسرائيل، ومع ذلك لم تشترك الدولتان ولا أى دولة عربية أخرى فى القتال لمساعدتكم، فما السبب فى ذلك الوقت؟

الرئيس: لقد اتصلت بالسوريين يوم ٢٩ أكتوبر، وطلبت منهم ألا يتدخلوا إلا إذا هوجموا، ولم أكن أريد أن أخلق فوضى شاملة فى المنطقة، لقد أوصيت جميع الدول بالتزام الصبر حتى بعد انسحابنا، ولكن لو أننا كنا قررنا رد الهجوم، فإن سوريا والأردن كانتا ستشتركان معنا.

سؤال : هل تعتقد أن الإنذار الروسى - لا ضغط الولايات المتحدة - هو الذى أوقف بالفعل الإنجليز والفرنسيين؟

الرئيس: أعتقد أنه يوم ٦ نوفمبر كان الإنجليز والفرنسيون يتوقون لوقف إطلاق النار؛ لأن خطتهم التى كانت تهدف إلى الحصول على نصر سريع وأمر واقع كانت قد انهارت؛ لقد أدهشهم انسحابنا الاستراتيجى، كما أدهشهم عزم الشعب المصرى على القتال، وكذا رد الفعل لدى الرأى العام فى العالم؛ كل هذه الأمور أوقفتهم.

سؤال : لو هاجم الإسرائيليون مرة أخرى.. فهل تعتقد أنكم تستطيعون ردهم دون عون من الخارج؟

الرئيس: نعم، ولكن إذا حدث أن حصلوا على عون خارجى مرة أخرى؛ فإننى أستطيع القول بأن مصر بدورها ستحصل هذه المرة على مساعدة خارجية.

سؤال : لقد بدأت معاملاتكم مع الكتلة السوفيتية عسكرياً، وسياسياً، واقتصادياً، وثقافياً؛ بدأ هذا التعامل حقيقة مع صفقة الأسلحة عام ١٩٥٥، فلو كانت الولايات المتحدة قد باعت لكم السلاح، فماذا كان يصبح الموقف فى الشرق الأوسط اليوم؟

الرئيس: سل "المستر دالاس"، لقد كنت أبنى قصوراً فى الهواء على علاقتى بأمريكا، ولقد حاولت بكل وسيلة أن أكون صديقاً وعلى علاقة طيبة بالأمريكان بدون أن أصبح ألعوبة فى أيديهم، ولكن ذلك لم يؤد إلى نتيجة؛ وعليه علمت الآن أنه يجب علينا الاعتماد على أنفسنا، وعلى عرقنا، وعلى جهودنا. ومن ناحيتى أقرر أننى قد استفدت كثيراً من تجارب السنوات الخمس الماضية.



سؤال : عندما أشرت مرة إلى عدم نجاحك فى الحصول على أسلحة من أمريكا، قلت إنهم يضعون قيوداً على كل شيء يعرضونه علينا، فماذا كنت تقصد بذلك؟

الرئيس: كنت أعنى بذلك اتفاقيات الأمن المتبادل؛ بما لها من بعثات عسكرية ومفتشين وأحلاف، وما إلى ذلك؛ ومعنى ذلك أنكم بهذا إنما تسيطرون على شئوننا.

سؤال : ولكن أليس هنالك فى مصر بعثات من الدول الشيوعية التى باعتكم السلاح؟

الرئيس: لم يحضر إلى بلادنا إلا بعض الفنيين الذين جاءوا لتركيب الأسلحة لنا فى الصناديق، أما بالنسبة للتدريب فإن رجالنا يسافرون إلى البلاد التى نشترى منها الأسلحة. وإنى أريد أن أوضح نقطة؛ فلا خوف من البعثات إذا طلبتها، ولكننى لا أحب أن تفرض على هذه البعثات كشرط للمساعدة، فهل فهمت الفرق بين الحالتين؟!

سؤال : فلنتحدث عن مشكلاتكم الداخلية، فقد أصدرتم فى نوفمبر الماضى بياناً حول سياستكم قلت فيه: "إن الهدف الرئيسى لحكومة الثورة هو تهيئة ظروف التقدم الاجتماعى والاقتصادى للشعب المصرى كشعب حر مستقل"، فماذا تنوون أن تفعلوا للسير قدماً فى سبيل تحقيق هذا الهدف؟

الرئيس: نحتاج لمزيد من الصناعة ومزيد من التجارة، ويجب أن يكون لدينا كذلك جيش ندافع به عن أنفسنا؛ وعندئذ نستطيع أن نتفرغ للتعليم والخدمات الاجتماعية. ماذا نفعل الآن؟ إننا نبذل كل جهدنا فى كل هذه الميادين. والآن بتأميم شركة قناة السويس سوف نحصل على الأموال اللازمة التى تمكننا من البدء فى بناء السد العالى فى السنة القادمة، وسنبدأ أولاً ببناء السد، ثم بعد ذلك نهتم بتوليد الكهرباء. إننا نحتاج لمزيد من الأراضى الزراعية لنواجه الزيادة فى السكان، وبرفضكم مساعدتنا مالياً لبناء السد العالى؛ وجهتم ضربة إلى النمو الاقتصادى لبلادنا، ولكن لا بأس بما حدث؛ فلسوف نبنى هذا السد بأنفسنا، وسنشد الأحزمة على بطوننا، وننفذه بعد أن نستغنى عن بعض الكماليات غير الضرورية، فربطة العنق التى أرتديها لا داعى لاستيرادها، ولقد كنت مثلاً قد اعتدت على تدخين السجائر الأمريكية، ولكننى الآن أدخن سجائر مصرية، وأنا واثق بأننا سنعرف كيف نتكفل بأنفسنا.

سؤال : بكل تأكيد أنتم تستطيعون أن تعملوا الكثير لو استطعتم ألا تنفقوا المزيد من أموال الدخل القومى المصرى على التسليح، ألا ترون أنه يجب، بعد أن أثبتت الأمم المتحدة وجودها وأوقفت العدوان على مصر، ضرورة تخفيض المصروفات الحربية الآن؟

الرئيس: إننا لا نستطيع احتمال أن نكون تحت رحمة الإسرائيليين والذين يعاونون إسرائيل، وتذكر فى هذا الصدد أن إجراءات الأمم المتحدة تحتاج إلى وقت طويل. ولقد واجهنا العدوان المسلح أحد عشر يوماً متوالية، وكنا فى الميدان وحدنا، ومع ذلك فإننا لا نخصص إلا ربع ميزانيتنا للدفاع الوطنى، بينما نسبة الإنفاق على التسليح فى الولايات المتحدة أكبر من هذا بكثير.



سؤال : إلى أى مدى تتعاملون اقتصادياً مع الكتلة السوفيتية؟

الرئيس: إن تعاملنا اقتصادياً مع الكتلة السوفيتية لا يختلف عما كان عليه تعاملنا مع الكتلة الغربية، فهل هذا شيء غريب؟!

لقد كان هناك نقص فى البترول، وكنا فى حاجة إلى بيع أقطاننا، فتوجهنا إليكم، ولكنكم للأسف خيبتم رجاءنا، فاتجهنا إلى الروس الذين باعونا البترول واشتروا القطن، وساعدونا على أن نتخلى عن السيطرة الغربية، فكيف تريدنى أن أقول إن هذا أمر سيئ؟!

سؤال : ماذا كنت تعنى عندما قلت مؤخراً إن الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا يشنون حرباً اقتصادية على مصر؟

الرئيس: لقد جمدتم عملاتنا الأجنبية، ورفضتم أن تبيعونا القمح والأدوية عندما كنا فى حاجة إليهما، كما حاولتم أن تضغطوا علينا اقتصادياً حتى نغير من سياستنا بشأن قناة السويس. والفرق بينكم وبين حلفائكم هو أنهم حاولوا قتلنا بالقنابل، بينما تحاولون أنتم قتلنا بوسائل سلمية؛ بالضغط الاقتصادى، وإماتتنا جوعاً، ولقد أخفقت جهودكم وخططكم.

سؤال : لقد كتبت فى كتاب "فلسفة الثورة" أن هدفنا هو أن نبنى العالم العربى فى نطاق عائلة واحدة، فهل تعتبر نفسك الزعيم المنطقى لمثل هذه العائلة؟

الرئيس: إننى لا أفكر فى نفسى كزعيم للعالم العربى، وإنما الحقيقة أن شعوب العرب تشعر أن ما نفعله فى مصر هو تعبير عن أمانيها جميعاً، وهذا ما كنت أعنيه فى كتابى.

سؤال : وماذا عن إفريقيا؟ لقد قلت فى كتابك: "... حتى لو أردنا ذلك لأننا لا نستطيع أن نقف بمعزل عن الصراع الدموى الرهيب المستمر فى قلب إفريقيا، بين خمسة ملايين من البيض ومائتى مليون من الإفريقيين". فما هذا الصراع الدموى؟

الرئيس: كنت أعنى الصراع ضد التفرقة العنصرية، وكنت أعنى الصراع من أجل الاستقلال؛ فنحن نؤمن بتقرير المصير والمساواة فى الحقوق، ونحن نريد أن نرى الشعوب تعيش فى سلام وعزة، ولكوننا جزءاً من إفريقيا نتطلع أن نرى هذه الآمال تتحقق فى قارتنا.

سؤال : ما رأيك فى مبدأ "أيزنهاور"؟ وما نقدك الأساسى لسياسة أمريكا الخارجية فى الشرق الأوسط؟

الرئيس: لا أريد أن أقول شيئاً عن مبدأ "أيزنهاور"، لقد ظللت أعلن للأمريكيين آرائى عن الشرق الأوسط لمدة خمس سنين، ولكن هذا لم يجدى، وكما قلت لك لقد سئمت، وكل ما سأقوله هو إننا فى مفترق الطرق فى علاقاتنا مع الغرب الآن، وإننى أقترح أن تحاولوا أنتم معشر الأمريكيين الحصول على معلومات صحيحة عن هذا الجزء من العالم؛ لا تكونوا سطحيين، إن من صالحكم أن تفهموا طبيعة الشرق الأوسط.



سؤال : صرحتم فى مارس لصحفى هندى بأن من العبث الثقة فى الغرب. فهل مازلتم ترون هذا الرأى؟

الرئيس: هل تثق فى شخص يتعقبك والمسدس فى يده؟! لقد هوجمنا من جانب حلفائكم البريطانيين والفرنسيين، وهددنا "دالاس"، وأنا أتابع الطريقة التى تهاجمنا بها الصحف الأمريكية، وفى رأيى أنكم تجعلون من الصعب على أن أثق بكم.

سؤال : ولكن ألا يقلقك تغلغل روسيا الاقتصادى والسياسى فى الشرق الأوسط؟

الرئيس: إن منطق الأمريكيين يختلف عن منطقنا، إن الغرب لا يريد أن يتـاجر معنـا، ولا أن يبيعنا السلاح، وفوق ذلك يجمد أموالنا، فما الذى يتوقع أن أفعله، لقد كانت مسألة حياة أو موت بالنسبة لمصر.

سؤال : فلنعد للحديث عن إسرائيل، لقد اتهمتم إسرائيل فى حديث صحفى فى شهر مارس بأنها تريد الاستيلاء على مصر، وتحيل شعبكم إلى لاجئين، ثم أضفتم: "وسيكون علينا أن نتخذ خطوات حاسمة لحماية أمتنا من هذا الخطر". فما نوع تلك الخطوات الحاسمة؟ إن هـذا يبدو كما لو كان أنكم تدبرون حربًا وقائية.

الرئيس: أتعنى حرباً وقائية على طريقة الصحف الأمريكية؟

كلا، إننى لا أؤمن بالعدوان، فالعالم لا يمكن له أن يواجه أى حرب قد تؤدى إلى حـرب عالمية ثالثة، إن الخطر أعظم من أن يتحمله أى فرد.

سؤال : لقد ذكرتم منذ برهة بعض الملاحظات العنيفة إزاء أمريكا، فهل مازلتم تودون زيـارة بلدنا فى يوم ما؟

الرئيس: إننى أتلقى أكثر من ألف خطاب كل يوم من أمريكا، وهى خطابات ودية من أمريكيين عاديين، وأنا أجد متعة فى قراءتها كلما خيبت سياستكم آمالى، وأجد منها بعض العـزاء عما تكتبه صحافتكم، وإذا كنت قد بدوت جافاً فما ذلك إلا لأنى حاولت أن أكون صـريحاً معكم، وعندما تخف مشاغلى - والله وحده يعلم متى يكون ذلك - فسوف يسرنى أن أفكر فى زيارة أمريكا وقتئذ.



حديث الرئيس جمال عبد الناصر فى التليفزيون البريطانى

عن السد العالى والشيوعية فى مصر

ورفض مصر مرور السفن الاسرائيلية فى القناة

١٩٥٧/٧/١

تمصير بعض المنشآت البريطانية كان أحد الموضوعات التى نوقشت مع بريطانيا فى روما.

إن السد العالى ضرورة لمصر، وتكلفته من رسوم المرور فى قناة السويس.

إن الشيوعية فى مصر ممنوعة بحكم القانون، ولكن ذلك شئ والعلاقات مع روسيا شئ آخر.

إن موضوع مرور السفن الاسرائيلية لا يمكن فصله عن مشكلة فلسطين.

إن " بن جوريون " لا يتكلم عن السلام الا ستارا لسياسته العدوانية.

لا مفر من التعاون بين الدول العربية؛ حتى يتمكنوا من الدفاع عن أنفسهم.

سؤال : ما شعوركم نحو بريطانيا الآن؟

الرئيس: لقد مرت علاقاتنا ببريطانيا بمرحلة سيئة، وكانت ظروفها مؤسفة، ومع ذلك فدعونا نأمل أن يجىء يوم تعود فيه العلاقات الطيبة بين الشعبين.

سؤال : هل ترغبون فى استئناف العلاقات العادية مع بريطانيا؟

الرئيس: أظن أن ذلك سيحدث فى يوم من الأيام، وعلى أى حال فإن واجب كل من البلدين أن يحاول من ناحيته التمهيد لحدوث ذلك.

سؤال : هل هناك شىء يمكن أن تقولوه عن مصالح الرعايا البريطانيين وأملاكهم التى صودرت فى مصر؟

الرئيس: ليس صحيحاً أننا صادرنا ممتلكات بريطانية، وإذا كانت بعض المنشآت البريطانية تم تمصيرها فذلك شىء آخر، ولقد كان ذلك أحد الموضوعات التى نوقشت فى المباحثات التى جرت مع بريطانيا فى روما، وأظنه سيناقش مرة أخرى.

سؤال : ما رأيكم فى موضوع البريطانيين الذين كانوا متهمين فى قضية الجاسوسية، واستمر اعتقالهم بضعة أيام، بعد أن أصدرت المحكمة حكمًا ببراءتهم؟



الرئيس: كان ذلك إجراء قانونياً بحتاً، إن القانون يتطلب إبقاءهم بعض الوقت بعد حكم البراءة، حتى تتاح الفرصة للنائب العام أن يستأنف الأحكام أمام القضاء العالى، إذا رغب فى ذلك.

سؤال : هل نستطيع أن نسألكم عن السد العالى الذى تسببت أزمة تمويله فى كل ما جرى؟ إن رئيس وزراء بريطانيا قدر تكاليفه بنحو ٣٧٥ مليون جنيه، والسؤال الذى نوجهه لكم: ماذا تم فى هذا المشروع؟

الرئيس: إن السد العالى ضرورة لازمة لمصر، إنه جزء كبير من الخطة التى رسمناها لوطننا؛ هذه الخطة التى تستهدف توفير مزيد من الغذاء، وتوفير مزيد من فرص العمل لمواطنينا. لقد صممنا على بناء هذا السد؛ لكى تزيد مساحة الأرض المنزرعة فى وطننا، وبذا يرتفع مستوى معيشتنا. ولقد قررنا أن نعتمد على أنفسنا فى بنائه، ولكى نستطيع أن ننهض بهذا العمل قسمنا العملية إلى مرحلتين: أولاهما مرحلة بناء السد نفسه، والثانية مرحلة كهربته. وفى تقديرنا أن المرحلة الأولى سوف تتكلف خمسين مليوناً من الجنيهات، وستكون الفائدة التى تجنيها مصر من بعد تنفيذ هذا هى مليون فدان جديدة.

سؤال : من أين ستجىء هذه الخمسون مليوناً من الجنيهات؟

الرئيس: من رسوم المرور فى قناة السويس طبعاً.

سؤال : ألا يؤثر ذلك فى المبالغ التى يمكن أن تخصص لتحسين القناة نفسها؟

الرئيس: لقد خصصنا لمشروعات تحسين القناة ٢٥ فى المائة من دخلها، كان ذلك تعهداً قطعناه على أنفسنا، وسوف نفى به، ولكن بقية دخل القناة سوف نستطيع به مواجهة نفقات بناء السد العالى.

سؤال : هل كان هناك عرض روسى لتمويل السد العالى؟

الرئيس: كان هناك عرض مبدئى لم تناقش تفاصيله، ذلك أنه قبل أن يعلن "المستر دالاس" سحب عروض المساعدة فى تمويل السد العالى كنا قد قلنا للروس: شكراً. إننا لم نناقش معهم التفاصيل؛ لأننا كنا فى مفاوضات مع الغرب ومع البنك الدولى، وحين تراجعت الولايات المتحدة، ووراءها بريطانيا ثم البنك الدولى، وجدنا أن خير ما نستطيعه هو أن نعتمد على أنفسنا.

سؤال : ما موقفكم تجاه السياسة الأمريكية فى الشرق الأوسط الآن، أو بتعبير أدق ما موقفكم تجاه مشروع "أيزنهاور"، الذى يستهدف مقاومة الشيوعية فى الشرق الأوسط؟

الرئيس: إن تجربتى الخاصة أقنعتنى بنتيجة هامة، تلك هى أن الشيوعية أمكن عزلها تماماً بانتهاج سياسة وطنية، وأن شعوب الشرق الأوسط لها أمانيها القومية، والتيار الأصيل بين هذه الشعوب هو تيار الوطنية وليس تيار الشيوعية، ولكن الأمريكيين لم يستطيعوا رؤية



هذه الحقيقة. فراحوا يقاومون الوطنية وهم يتظاهرون بمقاومة الشيوعية؛ ومن سوء الحظ أنهم بهذه السياسة يدفعون الوطنية إلى أن تتحول إلى حركات سرية تحت الأرض، تتسرب إليها الشيوعية.

سؤال : لماذا تحاربون الشيوعية فى الداخل وتتعاونون معها فى الخارج؟

الرئيس: إن الشيوعية فى مصر ممنوعة بحكم القانون، ولكن الشيوعية فى مصر شىء والعلاقات مع روسيا شىء آخر، إننا ننشد صداقة الجميع، ونريد أن نتعاون مع كل أقطار الأرض لدفع شبح الحرب وتدعيم إمكانيات السلام، وعلى أى حال فنحن ضد أى سيطرة، مهما كان مصدرها، على الشرق الأوسط.

سؤال : لماذا تصرون على شراء الأسلحة، ألا يكلفكم ذلك أموالاً طائلة؟

الرئيس: إن بناء جيش وطنى للدفاع عن مصر ليس مجرد مسألة شراء سلاح، إننا نريد أن ندافع عن أنفسنا وذلك حق مشروع، ولقد اتضحت النوايا العدوانية المتربصة بنا، فى حين تحقق أنه ليست لدينا أى نوايا عدوانية.

سؤال : والغواصات التى وصلتكم أخيراً؟

الرئيس: هل تسمح لى أن أسألك، لماذا لا تكون لدينا غواصات؟! لماذا لا يكون من حقنا أن ننشئ لبلدنا قوة بحرية تحمى شواطئها؟ إن الضجة التى قامت حول هذه الغواصات ضجة مفتعلة، أثارتها إسرائيل التى تتجه دعايتها إلى أن تزيد من توسيع الهوة بين الشعوب العربية وبين الغرب؛ فإن اتساع هذه الهوة يناسب أغراضها.

سؤال : هل مازالت سياستكم هى منع السفن الإسرائيلية من المرور فى قناة السويس؟

الرئيس: إن موضوع مرور السفن الإسرائيلية فى قناة السويس لا يمكن فصله مطلقاً عن مشكلة فلسطين، وصدقنى إننى لا أفهم لماذا يتأجج الاهتمام عندكم كالنار بمشكلة مرور السفن الإسرائيلية فى قناة السويس، بينما مشكلة حق اللاجئين الفلسطينيين فى وطنهم تقابل عندكم ببرودة الثلج؟!

سؤال : ولكن ألم يقرر مجلس الأمن سنة ١٩٥١ أن منع السفن الإسرائيلية فى قناة السويس لا يتفق مع روح اتفاقية الهدنة؟

الرئيس: كان ذلك مجرد رأى قانونى يحتمل المناقشة، أما الحقيقة التى لا تحتمل المناقشة فهى أن الأمم المتحدة قررت عودة اللاجئين إلى بلادهم، ومع ذلك فإن إسرائيل أنكرت، وما زالت تصر على إنكار هذه الحقيقة!

أما من ناحيتنا نحن؛ فقد كنا نمنع سفن إسرائيل من المرور فى قناة السويس تطبيقاً للمادة العاشرة من اتفاقية القسطنطينية عام ١٨٨٨، وهى المادة التى تقرر حق مصر فى اتخاذ



ما تراه مناسبا لصيانة أراضيها؛ هنالك إذا حق مصر فى صيانة أرضها، وهناك حق مليون فلسطينى فى استعادة أراضيهم.

سؤال : هل أنتم على استعداد للاعتراف بإسرائيل كدولة ذات سيادة؟

الرئيس: إن المسألة فى رأيى ليست مسألة الاعتراف أو عدم الاعتراف بإسرائيل، إن المشكلة كما أراها ليست إسرائيل وإنما فلسطين. إن الذى نهدف إليه هو أن تعاد إلى أهل فلسطين حقوقهم وبيوتهم وأراضيهم.

سؤال : ولكن "بن جوريون" يكرر كل يوم عروضه لإقرار السلام.

الرئيس: إن "بن جوريون" لا يتكلم عن السلام إلا لكى يتخذ منه ستاراً ينفذ من ورائه سياسته العدوانية. دعنى أذكرك بأنه قبل سبعة أيام من العدوان على مصر ألقى "بن جوريون" إحدى خطبه التى ينادى فيها بالسلام، وفى العام الماضى أعلن "بن جوريون" ذات مساء أنه يريد أن يقابلنى لكى يتفاهم معى، وفى الفجر التالى كانت قواته تهاجم أحد مواقعنا!

سؤال : ألا يمكن أن تغيروا فى التصريح الذى أودعته مصر فى مجلس الأمن بشأن قناة السويس؛ ليصبح أكثر ملاءمة مع النقاط الست التى أقرها مجلس الأمن؟

الرئيس: أعتقد أن هذا التصريح، كما هو، يتفق مع فهمنا نحن لهذه النقاط الست.

سؤال : ولكن رئيس وزراء بريطانيا قال: إن هذا التصريح من جانب واحد، وأنه باستطاعة مصر أن ترجع فيه.

الرئيس: لقد سجلنا هذا التصريح فى الأمم المتحدة كوثيقة دولية.

سؤال : هل معنى هذا أن مصر لا تستطيع أن ترجع فى هذا التصريح؟

الرئيس: إن هذا مستحيل، ثم لماذا نرجع فيه؟.. ولأى سبب؟.. هل لإثارة المشاكل من جديد؟! ذلك ليس قصدنا، إننا نريد أن نقيم نظاماً يكفل التعاون الدولى، ولسنا نريد نظاماً يفرض سيطرة دولية؛ سواء كانت سيطرة دولية واحدة أو كانت مجموعة من الدول الكبرى.

سؤال : هل تعتقدون أن الشعب المصرى يساند سياستكم؟

الرئيس: حسب المعلومات التى جمعتموها أنتم قبل الهجوم على مصر، كان المفروض أن تنشب ثورة ضد الحكومة فى مصر مساء بدء هجومكم عليها، وأنا أريدك أن تعرف أننا وزعنا أربعمائة ألف قطعة من السلاح على المواطنين لاستعمالها فى المقاومة الشعبية، ثم جمعناها بعد انحسار موج العدوان؛ أليس ذلك دليلاً على الثقة المتوفرة بين الشعب وبين الحكومة؟!



سؤال : إن بعض صحف الغرب تقول إن عدداً من الذين رشحوا أنفسهم للانتخابات القادمة شطبت أسماؤهم، فما هو تعليقكم على ذلك؟

الرئيس: كان لابد أن نتأكد أن جميع المرشحين يتلاءمون مع الخطوط العريضة التى ارتضاها الشعب المصرى واختطها لمستقبله، وكذلك أن تكون فى طاقتهم المشاركة بنصيب موفور فى صنع هذا المستقبل، ولقد كان فى بلادنا فراغ سياسى أوجدته التجارب القاسية التى مر بها وطننا بما فيها تحكم الاحتلال، واستبداد القصر، وتناحر الأحزاب.

ولقد كان علينا أن نحتاط، ونحن نتخذ الخطوة الأولى فى طريق ملء الفراغ السياسى، ودعنى أذكرك بما فعلته أمريكا أيام "جورج واشنطن" فى أول انتخابات بعد الاستقلال الأمريكى؛ كان قد منع قيام الأحزاب فى أمريكا، وكان هناك تنظيم قريب الشبه من نظام الاتحاد القومى.

سؤال : نعود إلى الحديث عن العرب، هل ترون إمكان قيام تعاون بين الدول العربية؟

الرئيس: لا مفر من هذا التعاون؛ لأنه ضرورة تحتمها الظروف، وإذا تعاون العرب سوف يتمكنون من الدفاع عن أنفسهم، وإذا تفرقوا فسوف يسيطر عليهم غيرهم.

سؤال : ماذا تعرفونه عن العلاقات بين مصر والأردن الآن؟

الرئيس: هناك بعض الصعوبات؛ إن فى الأردن من يقول إننا اشتركنا فى مؤامرات! وذلك كله غير صحيح.

سؤال : وماذا تعرفونه عن علاقاتكم بالمملكة العربية السعودية؟

الرئيس: إن علاقتى بالملك سعود طيبة، ولكن ذلك لم يمنع من يريدون السعى بالوقيعة أن يحاولوا إثارة الشكوك.

سؤال : هل يضايقكم أن يكون الملك سعود ذو ميول أمريكية؟

الرئيس: إن ميول الملك سعود لابد أن تكون عربية.



حديث الرئيس جمال عبد الناصر

إلى "ويلبر لاندى " – مدير مكتب وكالة "يونايتد برس" فى الشرق الأوسط – حول رفض مصر مبدأ "ايزنهاور"

١٩٥٧/٧/٩

إننى لا أعتقد أن سياسة عدم الارتباط التى تتبعها مصر قد فتحت الطريق أمام السوفييت فى الشرق الأوسط.

إن الذى أفسد العلاقات الطيبة التى كانت قائمة بين مصر والولايات المتحدة أثناء السنوات الأولى من الثورة هى اسرائيل.

إن سياستنا أن نسمح لقوة الطوارئ الدولية بالعمل على خط الهدنة داخل الأراضى المصرية، برغم رفض اسرائيل أن تعمل القوة الدولية فى جانبها من خط الهدنة.

إن القيود السياسية التى يتعهد بها من يقبل مبدأ "أيزنهاور" هى الانحياز الى الغرب، ومصر تنتهج سياسة عدم الانحياز.

إن سياستنا هى المطالبة بحقوق عرب فلسطين وفقا لقرارات الأمم المتحدة.

لقد كانت هناك مؤامرات على الثورة أهمها محاولة اغتيالى فى ١٩٥٤، والعدوان البريطانى – الفرنسى.

سؤال : إن الشهر الحالى هو العيد الخامس للثورة المصرية، وقد أجريت انتخابات جديدة وسيجتمع البرلمان فوراً، فماذا تعتقدونه أكبر الأعمال فى السنوات الخمس القادمة؟

الرئيس: إن مهمتنا الرئيسية ستكون العمل على رفع مستوى المعيشة بين الشعوب، فنحن نواجه صعوبة من جراء ازدياد عدد السكان، وفى الوقت نفسه فإن لدينا فراغًا سياسياً؛ ترتب على حل الأحزاب جميعًا، وإنى أعتقد أنه فى خلال الأعوام الخمس القادمة علينا أن نبنى حياة سياسية جديدة ونظيفة.

سؤال : وهل ستبزغ معارضة وأحزاب سياسية فعلاً فى مجلس الأمة؟

الرئيس: إننا كما قلت لك قد حللنا جميع الأحزاب القديمة؛ بسبب الفساد والإقطاع، وأعتقد أننا بهذا البرلمان سندخل فى تجربة، وسيكون عندنا زعماء جدد ووجوه جديدة، وسيكون هناك بالطبع اتفاق أو خلاف فى البرلمان، فماذا ستكون النتيجة؟ ستكون هناك معارضة منظمة،



وإننى أفضل أن أنتظر لأرى، ولكن لابد أن يبزغ شىء ما من مناقشة ٣٥٠ شخصا لأحد الموضوعات.

سؤال : لماذا رفض الاتحاد القومى ترشيح كثير من الأشخاص الذين أرادوا دخول المعركة الانتخابية؟

الرئيس: أنت تعرف أن لنا أفكارنا الخاصة عن الديمقراطية، لقد استخدمت أقلية الإقطاعيين والملاك الديمقراطية من قبل للسيطرة على الشعب؛ إننا نريد بناء حياة سياسية نظيفة، إننا نريد أن نضمن قيام أول خطوة للديمقراطية الجديدة على أساس سليم للحياة السياسية. ولنذكر ما حدث فى الولايات المتحدة بعد حرب التحرير، وما قاله الرئيس "واشنطن" بعد الاتفاق على الدستور عام ١٧٨٨، لقد خشى من قيام الأحزاب فى هذه المرحلة، وأراد أن يوحد البلاد، وقال إن الأحزاب يمكن أن تؤدى إلى حرب أهلية. ولقد نظمت الأحزاب فى الولايات المتحدة بعد مرور عشرين عامًا على الموافقة على الدستور، ونحن نريد أن نتأكد أيضًا من استتباب الأمور، كما حاولتم أنتم بعد ثورتكم.

سؤال : يقال أحياناً إنه بالرغم من أنك تحارب الشيوعية فى بلادك، فإن سياسة الحياد الإيجابى التى تتبعها قد فتحت الباب أمام تسرب النفوذ السوفيتى فى الشرق الأوسط، فما رأيك فى هذه المزاعم؟

الرئيس: إننى لا أعتقد أبدًا أن سياسة عدم الارتباط التى تتبعها مصر قد فتحت الطريق أمام السوفييت فى الشرق الأوسط. إن الشرق الأوسط يهدف إلى الاستقلال وتحقيق الأمانى القومية، وعندما يحاول الغرب أحياناً محاربة الوطنية؛ نجد الشعوب تعارض هذا الاتجاه، وحينئذ يقولون إن ذلك يفتح الباب أمام الروس فى الشرق الأوسط، وأريد أن أؤكد أن الهدف الرئيسى لشعوب الشرق الأوسط هو السيادة والاستقلال.

سؤال : ما الذى تسبب فى إفساد العلاقات الطيبة، التى كانت قائمة بين مصر والولايات المتحدة أثناء السنوات الأولى من الثورة؟

الرئيس: إننى أعتقد أن السبب الرئيسى هو إسرائيل؛ فبسبب إسرائيل رفضت الولايات المتحدة إمداد مصر بالأسلحة. وفى بداية سنة ١٩٥٣ وافقت الولايات المتحدة على إمداد مصر بالسلاح؛ وكنا نحتاج حينئذ إليه من أجل إعداد جيشنا، ثم رفضت الولايات المتحدة تنفيذ الاتفاقية؛ بسبب جهود إسرائيل فى الولايات المتحدة لمنع هذا الإمداد. وحاولنا شراء الأسلحة من الولايات المتحدة ولكنهم رفضوا، وقالوا إنهم مستعدون لإعطائنا أسلحة، ولكن يجب علينا أن نقبل وجود بعثة عسكرية؛ ورفضنا قبول البعثة العسكرية؛ لأننا عانينا تجربة مريرة من البعثة البريطانية فى الجيش المصرى. واستطاعت إسرائيل فيما بعد أن تحصل على السلاح – وخاصة من فرنسا – وبكميات كبيرة، ولم يكن فى مقدورنا أن



نحصل على الأسلحة التي نحتاج إليها للدفاع عن أراضينا ضد أي هجوم إسرائيلي. وهكذا طلبنا من روسيا إمدادنا بالسلاح، وكانت هذه نقطة تحول أخرى في علاقاتنا مع الولايات المتحدة.

سؤال : ما الأمور التي أنت على استعداد للقيام بها لتحسين علاقاتك مع الولايات المتحدة؟ وما الذي تعتقد أن على الولايات المتحدة أن تفعله كذلك؟

الرئيس: نحن على استعداد من جانبنا لعمل أي شيء ماعدا التخلي عن استقلالنا وسيادتنا، لاسيما فيما يختص بالعلاقات التجارية وجميع المسائل الأخرى، ولكن من ناحية أمريكا فإننا نجدها تجمد أموالنا، وتوقف معاملاتها التجارية مع مصر، وتحاول فرض ضغط على مصر؛ فإذا تغيرت هذه السياسة فإني أعتقد أنه سيكون هناك علاقات أفضل.

سؤال : إن الرئيس الأمريكي "أيزنهاور" صرح بأن بيع الغواصات إلى مصر قد بعث التوتر إلى الشرق الأوسط؛ فما هو شعورك بصدد هذه المسألة؟ وهل تعتزم مصر شراء مزيد من الأسلحة الروسية؟

الرئيس: إننا قد أعلنا سياستنا وقلنا إننا نشترى الأسلحة لغرض الدفاع عن أنفسنا ضد العدوان فحسب، وأنتم تذكرون أننا تعرضنا للهجوم من جانب بريطانيا وفرنسا وإسرائيل في أكتوبر الماضي، وإن كل ما يمكنني أن أقوله هو أن هذه الأسلحة ستستخدم للدفاع عن سواحلنا ضد العدوان، وبالطبع لا يمكنني أن أقول لك سياستنا في المستقبل بشأن شرائنا للأسلحة من أي مكان.

سؤال : هل ستمضي مصر في السماح لقوة الطوارئ الدولية بالعمل في أراضيها، على حين تواصل إسرائيل رفضها السماح للقوة الدولية بالعمل في جانبها من خط الهدنة؟

الرئيس: إننا طبعًا قد طلبنا من الأمم المتحدة العمل على جانبي خطوط الهدنة، ولقد تقرر ذلك، ولكن إسرائيل رفضت. إن سياستنا - مما هو في صالح السلام - ما زالت تتلخص في السماح لقوة الطوارئ الدولية بالعمل على خط الهدنة داخل الأراضي المصرية.

سؤال : ماذا يجب أن يتم حتى تستأنف كل من بريطانيا ومصر علاقتهما الطبيعية؟ وما الفترة التي تعتقدون أنه يمكن أن يستغرقها ذلك العمل؟

الرئيس: أعتقد أننا سنستأنف محادثاتنا في روما في خلال عشرين يوماً، وسوف ترسل بريطانيا بعثة إلى مصر تقوم بالتفتيش على ممتلكاتها، ولا يمكنني أن أتنبأ بالوقت اللازم الذي تستأنف بعده العلاقات الطبيعية.

سؤال : هل تعتقدون أن من الممكن إعادة العلاقات الطبيعية مع فرنسا في المستقبل القريب؟ وما شروط ذلك؟



الرئيس: إن بنك فرنسا – ممثلاً فى مديره – قد طلب إجراء مفاوضات مع مصر بشأن المسائل الاقتصادية، وأعتقد أنه سيتم ذلك قريباً، ولكن لا يمكننى أن أتنبأ بالفترة التى ستعود بعدها العلاقات الطبيعية.

سؤال : هل يجب تسوية الممتلكات الموضوعة تحت الحراسة، قبل استئناف العلاقات الطبيعية مع بريطانيا؟

الرئيس: أعتقد أن بريطانيا تريد أن تتثبت من أن ممتلكاتها فى مصر لم تصادر، ولهذا السبب سوف ترسل هذه البعثة.

سؤال : هل تعتقد أن هناك قيودًا على المساعدة التى يعرضها مبدأ "أيزنهاور"، ولهذا السبب فهو غير مقبول؟

الرئيس: بالطبع هناك قيود، وهى القيود السياسية التى يتعهد بها من يقبل مبدأ "أيزنهاور"، وهى الانحياز إلى الغرب. ومصر تنتهج سياسة عدم الانحياز لأحد؛ إننا نريد أن نقرر سياستنا هنا فى مصر لا فى أى بلد أجنبى آخر؛ ولهذا فإننا رفضنا مشروع "أيزنهاور".

سؤال : هل تعتقدون أن الدول العربية الأخرى لها الحق فى قبوله؟

الرئيس: إن لكل دولة عربية أن تقرر سياستها، وعلى كل حكومة أن تقرر ما إذا كانت تقبل مشروع "أيزنهاور" أم لا.

سؤال : أهناك أية شروط لكى تعترف مصر والدول العربية الأخرى بإسرائيل كدولة تعقد معها صلحًا رسميًا؟

الرئيس: أريد أن أذكرك بأن الدول العربية أعلنت فى مؤتمر باندونج أن سياستها هى وضع قرار الأمم المتحدة الصادر فى عام ١٩٤٧ فيما يتعلق بالحدود، كذا قرارها الصادر فى عام ١٩٤٨ خاصة بالمليون لاجئ عربى؛ وضع هذين القرارين موضع التنفيذ، وهذا هو ما تطلبه الدول العربية.

سؤال : إذا ما نفذ هذان القراران، فهل هناك احتمال فى الاعتراف بإسرائيل كدولة؟

الرئيس: ها أنتم ترون أننا لا نعترف بإسرائيل كدولة، وإنى أظن أننا نسبق الزمن بالكلام فى هذا الأمر.. إننا نريد أن توضع قرارات الأمم المتحدة موضع التنفيذ، ولكن الإسرائيليين أعلنوا أنهم لن يحترموا أياً من هذه القرارات؛ فرئيس وزراء إسرائيل قال مرات كثيرة: "إننا لن نوافق على عودة أى عربى أو أى فلسطينى إلى أرضه فلسطين".

سؤال : أترون سيادتكم وجود أى احتمال للوصول إلى حل وسط لمسألة اللاجئين؛ فقد كان هناك حديث عن إعادة توطين جزء من اللاجئين، على حين يسمح لغيرهم بالعودة إلى ديارهم؟



الرئيس: إن سياستنا هى المطالبة بحقوق عرب فلسطين، ففى ديسمبر سنة ١٩٤٨ قررت الأمم المتحدة تكوين لجنة للتوفيق حول هذه المسألة، وقد أوصت أن تعمل اللجنة على تعويض العرب، وأن تحاول السماح لهم باستعادة حقوقهم. وقد اجتمع ممثلو كل الأطراف فى مدينة لوزان دونما نتيجة، ومازالت هذه اللجنة قائمة وموجودة، وهى مكونة من الولايات المتحدة وفرنسا وتركيا؛ ولهذا فإنى لا أستطيع أن أتكلم عن حل وسط أو غير وسط، فإن هذه المسألة تخص كل الحكومات.

سؤال : هل مصر راغبة فى أن تقبل حكم محكمة العدل الدولية، فيما إذا كان للسفن الإسرائيلية حق فى قناة السويس أو فى خليج العقبة؟

الرئيس: لقد أعلنت فى تصريحنا الأخير أن مصر توافق على تسوية أية مسألة تتعلق بقناة السويس على يد المحكمة الدولية، ولكن على الجانب الآخر أن يقر بالالتزام، ويجب عليه أن يوافق على حكم المحكمة.

سؤال : هل مصر ستوافق على حكم المحكمة فى حال موافقة إسرائيل عليه سلفاً؟

الرئيس: إن مصر ستوافق عليه بطبيعة الحال.

سؤال : إن "دالاس" ذكر منذ أيام أن الولايات المتحدة كان عليها أن تزود الأردن بمعونتها؛ لأن مصر وسوريا لم توفيا بالتزاماتهما لمعاونته، فهل ستعطى مصر الأردن العون فى ظل اتفاقية التضامن العربى؟

الرئيس: إن "دالاس" يحاول أن يجد عذراً أمام الشعوب العربية للعلاقات الجديدة بين الأردن وإسرائيل والولايات المتحدة، وإذا نحن أعطينا معونتنا؛ فنحن نريد أن نكون على يقين من أن الظروف فى الأردن تضمن الوفاء بالاتفاقيات المعقودة بين الأردن ومصر لصالح أمن الدولتين.

سؤال : ما أثر تأييد الملك سعود للملك حسين على العلاقات بين مصر والسعودية؟

الرئيس: لم تتأثر هذه العلاقات بالشكل الذى صورته الصحف الأمريكية، لقد قمنا بمحادثات مع الملك سعود، وقد زار اللواء عبد الحكيم عامر المملكة السعودية، ولا أعتقد أن هناك خلافات رئيسية كما تشير الأنباء الواردة فى الصحف.

سؤال : هل هناك أى احتمال لدخول مصر فى مفاوضات مع شركة القناة القديمة لتسوية ما بينهما من نزاع؟

الرئيس: لقد قلنا فى إعلان تأميم القناة: إننا مستعدون لتسوية الأمور عن طريق الاتفاق أو التحكيم؛ ولذلك يمكننى القول بأن هناك احتمالاً لذلك.



سؤال : هل ما أعلنته مصر بشأن إدارتها للقناة نهائي؟ أم أنه من الممكن أن تقبل مصر – في المستقبل – نوعا ما من التشاور الدولي في إدارة وتحسين الممر المائي، إذا كان ذلك لا يتعارض مع سيادتها؟

الرئيس: لقد قلنا إننا مستعدون للمفاوضة فى شأن قانون القناة ودستورها، ولاشك أن على هيئة إدارة القناة أن تتصل بالشركات البحرية؛ من أجل وضع الخطط للمستقبل. إننا مستعدون للتعاون، ولكننا لسنا مستعدين لقبول أى تدخل تحت أى اسم.

سؤال : هل من الممكن عمل ذلك عن طريق هيئة المنتفعين؟

الرئيس: أنت تعرف أننا لم نعترف بهيئة المنتفعين كهيئة لها سلطة علينا فى إدارة القناة، ولكننا على استعداد للتحدث مع المنتفعين كمستخدمين للقناة فقط.

سؤال : كم سيستغرق إنشاء خط أنابيب البترول المقترح على طول القناة؟

الرئيس: لقد قدر للعمل أن يستغرق سنة بعد انتهاء دراسة المشروع كله.

سؤال : لقد ازدادت تجارة مصر باطراد مع الكتلة السوفيتية، على حين اضمحلت تجارتها مع الغرب بعد الأحداث الأخيرة، فهل تعتقدون أن هذا الاتجاه سيستمر أو سيقل؟

الرئيس: إن هذا يتوقف على موقف الدول الغربية، وبالطبع إننا فى مصر نواجه ضغطاً من الغرب الذى يريد أن يؤثر فى اقتصادنا، ومن أجل التغلب على هذه المحاولات فنحن نفعل كل ما يمكن عمله؛ حتى نبيع محصولنا الرئيسى وهو القطن، ونستورد حاجاتنا، وبخاصة مطالبنا المتعلقة بالمشروعات الإنتاجية والبضائع الاستهلاكية والضرورية.

سؤال : ما حقيقة الادعاءات التى تفيد بأن دول الكتلة الشيوعية تبيع القطن المصرى للأمم الأخرى أقل من الأسعار التى عرضتها مصر نفسها؟

الرئيس: لقد تحرينا عن هذا الأمر، ولكننا لم نتمكن من وجود ما يثبت صحة هذه الأنباء. وقد استفسرنا منهم فأكدوا لنا أنهم لا يبيعونه، ونحن على استعداد لبيع القطن لأسباب كثيرة بخصم يتراوح من ١٠ إلى ٢٠ فى المائة، وهكذا لا يمكنهم منافستنا.

سؤال : هل تقوم مصر بمساعدة الجزائريين بالسلاح والمواد الأخرى؟

الرئيس: كما قلت من قبل إننا نعاونهم، ونحن نؤيدهم من الوجهة الأدبية، ونعطيهم المال، وخاصة اللاجئين منهم، ولكن فى الوقت الحاضر نحن لا نعطيهم أسلحة.

سؤال : ولنعد مرة أخرى إلى ثورتكم المصرية يا سيدى الرئيس، فما أهم الأحداث الخالدة بالنسبة لكم فى الأعوام الخمسة الماضية؟ وهل كانت هناك أية مؤامرات خطيرة أو أخطار محيقة بحكمكم فى ذلك الوقت؟



الرئيس: لقد كانت هناك بالطبع بعض المؤامرات. فقد كانت هناك محاولة لاغتيالى فى عام ١٩٥٤ بعد توقيع الاتفاقية مع بريطانيا. ولكنى أقول إنه لم تكن هناك مؤامرات خطيرة، أما الخطر الرئيسى الذى واجهنا خلال الأعوام الخمسة الأخيرة؛ فكان العدوان البريطانى - الفرنسى.

سؤال : إذا أتيح لمصر السلام فى المجال الدولى، فهل ستركز جهودها فى سبيل رفع مستوى معيشة الشعب؟

الرئيس: إن كل ما حدث خلال السنوات الخمس الماضية كان يعتبر من باب الدفاع أمام المحاولات والضغوط التى بذلت لتغيير سياستنا، ولإجبار مصر على انتهاج سياسة أخرى. إننا واجهنا الضغط بعد قيام حلف بغداد، ولم نواجه نحن فحسب، بل واجهته أيضًا بعض الدول العربية الأخرى. إننا طبعًا نريد توجيه جهودنا جميعاً لبناء بلادنا؛ برفع مستوى المعيشة فيها، وتلك كانت سياستنا دائمًا، ولكن فى عام ١٩٥٥ شرعت إسرائيل فى تهديدنا؛ ولذلك فإننا وجهنا جهودنا لتعزيز جيشنا، وأنا أعتقد أن العدوان الأخير الذى حدث فى شهر أكتوبر الماضى أثبت أننا كنا على صواب.

سؤال : ما ردكم على المحاولات الغربية لفرض الحصار الاقتصادى على مصر لعزلها؟

الرئيس: أعتقد أنكم قرأتم تقريرنا الذى نشر مع الميزانية منذ يومين؛ لقد كان فى استطاعتنا فى خلال فترة الضغط الاقتصادى والحصار الاقتصادى أن نجمع مبلغ ٢٣ مليون جنيه كاحتياطى من العملات الأجنبية الحرة، منذ شهر أكتوبر الماضى حتى الآن، وفى شهر أكتوبر الماضى لم يكن لدينا سوى ١٠ ملايين جنيه. أما مسألة عزل مصر فهى أمر مستحيل، إن مصر لا يمكن عزلها عن هذه المنطقة، وإذا نظرنا إلى التاريخ فإننا نجد أن محاولات كثيرة قد بذلت لعزل مصر، ولكنها أخفقت جميعًا. وما حدث حتى الآن هو عزل بعض الحكومات عن شعوبها، إننا نشعر بأن محاربة القومية لن تنجح، ولكن من شأنها أن تقوى شوكتها بمرور الزمن.



الفصل الثالث

الوحدة المصرية السورية





أولا : مقدمات الوحدة





حديث الرئيس جمال عبد الناصر إلى مندوب صحيفة "الفيتريا" اليونانية حول مشروع أيزنهاور والاتحاد العربي

١٩٥٧/٨/١٧

مشروع أيزنهاور غير مقبول من العالم العربي؛ لأنه ينص على ضرورة الارتباط بسياسة الولايات المتحدة.

إن الاتحاد العربي هدف جميع الشعوب العربية.

ان التعاون بين مصر واليونان ظهر خلال العدوان الثلاثي على مصر، عندما انضمت الجالية اليونانية هنا الى الكفاح المسلح ضد القوات المعتدية في بورسعيد.

سؤال : صرحتم أخيراً مرة أخرى بأن مشروع "أيزنهاور" غير مقبول من العالم العربى، فهل تم تعديله بحيث يمكن لمصر أن تقبله؟

الرئيس: إن مشروع "أيزنهاور" ينص على ضرورة الارتباط بسياسة الولايات المتحدة، ولقد أعلنت مصر سياستها؛ وهى سياسة عدم الانحياز لأى معسكر من المعسكرين، وعدم قبول أية معونة مشروطة؛ ولهذا رفضنا المشروع، ولا فائدة من اقتراح إجراء تغييرات به، ما دام يقضى أصلاً على الدولة التى تقبله بأن تتبع سياسة الولايات المتحدة.

سؤال : ما رأيكم فى الحالة الحاضرة، وفى مستقبل اتحاد العالم العربى؟

الرئيس: إن الاتحاد العربى هدف جميع الشعوب العربية، وإذا جاز لنا أن نقول إن الاستعمار نجح فى وضع عراقيل فى سبيل هذا الاتحاد، قد تؤجل تحقيقه إلى أجل، فإنه لا شك على الإطلاق فى أن إرادة الشعب ستنتصر فى النهاية، وأن الشعب العربى يدرك الآن أن قوته ورفاهيته فى اتحاده، وإن شاء الله سيتحقق هذا الاتحاد.

سؤال : هل تتفضلون سيادتكم فى مناسبة زيارة "المسيو كرامنليس" - رئيس وزراء اليونان - لمصر، بالتحدث عن رأيكم فى الحالة الراهنة للعلاقات السائدة بين مصر واليونان؟

الرئيس: إن العلاقات بين بلدينا العريقين كانت وستظل دائماً ودية وأخوية، وإن اشتراك شعبينا فى نفس المشاعر والأمانى قد أرسى هذه العلاقات منذ أمد طويل على أسس من الصداقة الحقة، والود الأصيل، ولست أشك فى أن الجالية اليونانية؛ وهى أكبر جالية أجنبية تعيش فى مصر، تدرك الحب الصادق، ومشاعر الأخوة التى يكنها لها المصريون.



سؤال : هل ترون سيادتكم فى المستقبل ما يبشر بنمو الروابط بين الدولتين؟ وهل لدينا مثل عليا ومصالح مشتركة، علينا أن ندافع عنها فى شرق البحر الأبيض المتوسط؟

الرئيس: إننى واثق من أن العلاقات بين بلدينا ستتدعم بسبب الأهداف والمثل المشتركة التى تربطنا؛ فإن كلاً من مصر واليونان تحارب فى سبيل إقرار حق الدول الصغرى فى الحرية، والاستقلال، وتقرير المصير. وتجاهد مصر واليونان فى سبيل تحويل هذه المثل إلى حقائق مؤكدة تحترمها الدول الكبرى؛ وبذلك نحقق حلم البشرية فى إقامة سلام عالمى دائم. وهناك فضلاً عن ذلك الروابط الثقافية، والاجتماعية، والاقتصادية التى ربطت دائماً بين بلدينا، وإن هذه كلها تعد دلائل راسخة على أن العلاقات بين بلدينا ستتدعم بكل تأكيد.

سؤال : هل تعتقدون سيادتكم أن فى استطاعة مصر واليونان أن تزيدا من تنمية التعاون فيما بينهما، كما ظهر ذلك فعلاً فى كفاحهما المشترك ضد الاستعمار فى الأمم المتحدة خلال العدوان البريطانى - الفرنسى على السويس، وخلال تطورات المسألة القبرصية؟ وإن الرأى العام اليونانى يعرب كثيراً عن رضاه العميق؛ لتأييد مصر المخلص للجهود التى يبذلها الشعب اليونانى لتحرير قبرص، ولتأكيد حق الشعب القبرصى فى تقرير مصيره.

الرئيس: إن التعاون بين بلدينا قائم على الروابط الكثيرة التى سبق أن أشرت إليها، والتى ربطت بين بلدينا منذ أقدم العصور، وإنى لا أشك فى أن هذا التعاون سيزداد مع الأيام قوة. والواقع أن هذا التعاون ظهر فى أنبل صورة خلال العدوان الثلاثى على مصر، عندما انضمت غالبية الجالية اليونانية هنا إلى الكفاح المسلح ضد القوات المعتدية فى بورسعيد، فوقفت جنباً إلى جنب مع الشعب المصرى، كما انضم أفرادها إلى صفوف جيش التحرير الوطنى فى معظم المدن والقرى المصرية.

أما من حيث موقف مصر من المشكلة القبرصية؛ فقد أعلن ذلك بجلاء فى أول قرار اتخذه مؤتمر باندونج، فقد طالب القرار المذكور جميع الدول المشتركة فى المؤتمر بتأييد مبدأ تقرير المصير لجميع الشعوب، كما نص على ذلك ميثاق الأمم المتحدة.



الرئيس جمال عبد الناصر يدلى بحديث صحفى الى محمد حسنين هيكل

حول حقيقة السياسة الأمريكية تجاه سوريا

١٩٥٧/٩/٨

إن الهدف الحقيقى للسياسة الأمريكية تجاه سوريا هو التخفيف عن اسرائيل.
كان الاجماع العربى أن اسرائيل هى الخطر الحقيقى على الدول العربية، وحاولت أمريكا أن تجر العرب الى صلح مع اسرائيل، فلما فشلت هذه الوسائل اتجهت الى خلق أخطار أخرى؛ حتى يتفتت الاجماع العربى، مثل الخطر الشيوعى، ثم التركيز على مصر وسوريا، وأخيرا اتجهت كل قوى الضغط الى سوريا؛ بادعاء أن النفوذ الشيوعى قد تسرب اليها . وتلك الخطة هدفها الأصيل هو القومية العربية كلها.
إن الحرب النفسية التى تتعرض لها سوريا تماثل تلك التى تعرضت لها مصر إبان أزمة تمويل السد العالى، وستقف مصر بجانب سوريا الى غير حد، وتسندها فى معركتها، بل معركة القومية العربية.

سؤال : هذه المحاولات الأمريكية التى يكاد الرأى العام العربى يجمع على فشلها، ما سرها؟ ما الحقيقة فى سوريا؟ ما الذى تريده السياسة الأمريكية؟ وما أهدافها؟ وما اتجاهاتها؟ وما موقف باقى الدول العربية؟ وما موقف مصر؟

الرئيس: قبل أن أجيب على أسئلتك؛ دعنى أولاً أسألك: ما هو الأساس الذى يستند إليه الحكم بفشل السياسة الأمريكية؟

إن رأيى هو أن السياسة الأمريكية سائرة فى تحقيق الغرض الذى تهدف إليه، بل ربما كان خير ما يتمناه واضعو هذه السياسة أن يتصور الناس هنا فى الشرق العربى أن السياسة الأمريكية فاشلة، وأنها عاجزة عن تحقيق أى غرض، ولكن ذلك بعيد عن الحقيقة.

ويتعين علينا أولاً أن نحدد أهداف السياسة الأمريكية بوضوح، ثم نحدد مقاييس النجاح والفشل. إن الحكم على هذه السياسة بالفشل والعجز هو أول ما يتبادر إلى الذهن من نظرة سريعة إلى اتجاهات الأحداث، ولكن الأمر فى رأيى يحتاج إلى أكثر من نظرة سريعة.

وفى بداية الضجة المفتعلة التى أثارتها السياسة الأمريكية ضد سوريا، كنت أفكر فى المشكلة، وأطيل التفكير، ووصلت إلى نتيجة اعتقدت أنها المفتاح الحقيقى للسياسة



الأمريكية تجاه سوريا، ثم انتظرت التجارب والتطورات لتؤكد هذه النتيجة، أو لتزعزع إيمانى بها، ولقد جاءت التجارب والتطورات بعد ذلك تؤكدها، وتقدم البراهين كل يوم على صحتها.

ولقد كانت السلسلة المنطقية للنتيجة التى انتهى إليها تفكيرى فى موقف الولايات المتحدة تجاه سوريا تبدأ كما يلى:

- هل انحازت سوريا حقيقة إلى المعسكر الشيوعى؟

والجواب على هذا هو النفى قطعاً.

- هل يمكن أن تكون المسألة أن أمريكا تتصور - بغض النظر عن صحة هذا التصور أو بطلانه - أن سوريا انحازت إلى المعسكر الشيوعى؟

والجواب على هذا أيضاً بالنفى قطعاً.

إن الولايات المتحدة الأمريكية لديها من إمكانيات العلم بحقائق الأوضاع فى سوريا، وفى غير سوريا، ما يسمح لها بأن تعرف كل الدقائق، وكل التفاصيل. ولقد قابلت بنفسى من المسئولين الأمريكيين من يعرف زعماء سوريا جميعاً، ومن التقى بهم واحداً واحداً، وتحدث إليهم بلغتهم الأصلية العربية، وعاش فى بلادهم يدرس ويراقب عن كثب، وليس معقولاً أن يصل الخطأ فى الحكم إلى مثل هذه الدرجة التى توحى بها تصرفات السياسة الأمريكية.

إذًا هل يمكن أن يعزى الأمر، فى نهاية اليأس من العثور على حل يستقيم مع المنطق السليم، إلى حد أن ننسبه إلى السذاجة، أو إلى العصبية الأمريكية التقليدية، فى كل ما يتصل عن قرب أو بعد بالشيوعية؟

والجواب على هذا بالنفى قطعاً، فإن الموقف لا يحتمل السذاجة، ولا يحتمل العصبية. وإذًا لا يتبقى إلا أن تكون المسألة خطة مرسومة، مدروسة، تنفذ تفصيلاً بعد تفصيل، وبخطوات تعرف مواقع أقدامها.

إذا وصلت بنا السلسلة المنطقية إلى هذا الحد، فما النتيجة التى يمكن لهذا كله أن يقودنا إليها؟

إنه يقودنا مرة أخرى إلى مشكلة المشاكل فى الشرق العربى، وهى مشكلة إسرائيل. إن الهدف الحقيقى للسياسة الأمريكية تجاه سوريا هو التخفيف عن إسرائيل، وتحويل الأنظار عنها، وتوجيهها إلى أهداف أخرى تتمشى مع مصالح السياسة الأمريكية.

كان الإجماع العربى أن إسرائيل هى الخطر الحقيقى على الدول العربية، وحاولت أمريكا بشتى الوسائل أن تجر العرب إلى صلح مع إسرائيل، فلما فشلت هذه الوسائل، جاء دور الوسيلة الجديدة؛ خلق أخطار أخرى، حتى ولو كانت أخطاراً صناعية، حتى يتفتت الإجماع العربى وتتفرق قواه.



بدأت نغمة الخطر الشيوعى، ثم بدأ التركيز على مصر وسوريا، ثم اتجهت كل قوى الضغط مرة واحدة إلى سوريا، ثم ألقيت بضعة ملايين من الدولارات تطبيقاً لمشروع "أيزنهاور" لتكون بمثابة الطعم الذى يلقى للصيد. هذا فى نفس الوقت الذى تجرى فيه عملية التخويف، جنباً إلى جنب مع عملية الإغراء؛ تخويف الملوك والرؤساء من الخطر الشيوعى.. تخويف الملوك والرؤساء من أن هذا الخطر محدق قريب.. تخويف الملوك والرؤساء من أن هذا الخطر أنشب مخالبه بالفعل فى بلد من بلادهم، ويوشك أن ينقض منها على غيرها ما لم يتصدوا له، ويخرجوا لقتاله؛ وفى هذا سارت السياسة الأمريكية تحاول أن تحقق غاياتها.

واليوم، يقف "بن جوريون" ليقول: إن الخطر الذى يواجه إسرائيل هو مصر وسوريا. واليوم يقف "بن جوريون" أيضاً ليقول: إن إسرائيل تريد أن تفتح المجال للهجرة؛ حتى يصبح عدد سكانها اليهود ضعف عددهم اليوم. واليوم يأمر "بن جوريون" قواته باحتلال جبل المكبر فى القدس، ثم لا يوجد فى العالم العربى من يرى فى هذا كله نذيراً بالخطر، لماذا؟ لأن السياسة الأمريكية استطاعت تحويل المعركة، وأصبح الخطر الآن فى أنظار الذين انطلت عليهم الخدعة قادماً من سوريا، والهجوم سيجىء منها، والعدو لم يعد إلا فى دمشق.

أليست هذه هى الحال التى نراها من حولنا؟ فكيف إذًا يمكن القول إن السياسة الأمريكية فاشلة؟! بالعكس؛ إن الأمور فى تطورها تؤكد مع تدقيق النظر أن الخطة أوسع نطاقاً مما قد يبدو لنا من النظرة الأولى، والخطوات كلها مدروسة، وينبغى أن أقول إن دراستها دقيقة ومحبوكة.

ولنأخذ مثلاً عملية تزويد بعض الدول العربية الموالية للغرب بالسلاح، ولنتأمل جوانبها؛ هناك ظاهرتان تسترعيان الانتباه فى هذه العملية:

الظاهرة الأولى: هى السرعة المسرحية التى يتم بها إرسال هذا السلاح إلى الدول العربية الموالية للغرب؛ هذه السرعة المسرحية فى الواقع تركز تأثيرها على عملية التخويف، والاتجاه المقصود منها هو أن الأمر عاجل وخطير، وأن السلاح لا يستطيع أن ينتظر السفن؛ ولهذا يجب أن تنطلق به الطائرات؛ عملية تخويف واسعة النطاق للملوك والرؤساء، وللشعوب أيضاً بعد الملوك والرؤساء.

والظاهرة الثانية فى عملية السلاح: أن هذا السلاح الذى يتم نقله بهذه الطريقة المسرحية بالطائرات لا يمكن بطبيعته أن يكون سلاحاً ثقيلاً يصلح للمعارك الحربية بمعناها المفهوم؛ فإن السلاح الذى ينقل بالطائرات لا يمكن أن يزيد على أن يكون بعض السيارات، والمعدات اللاسلكية، وربما بعض المدافع الخفيفة، فإذا لم يكن هذا السلاح صالحاً لميدان قتال، فما هو الميدان الذى يمكن أن يستخدم فيه؟

الرد الوحيد هو أن هذا السلاح موجه إلى الجبهات الداخلية فى البلاد التى يرسل إليها بالطائرات؛ إنه إذًا ليس موجهاً إلى أى عدو من الخارج؛ وإنما القصد الحقيقى منه هو السيطرة على الداخل، وكسر شوكة القومية العربية، والقضاء عليها إذا كان ذلك فى نطاق المستطاع.



ولم يكن أحب إلى من أن تعطى أمريكا من تشاء من الدول العربية أسلحة ثقيلة بكميات مؤثرة؛ توفر لها مقتضيات الدفاع عن نفسها فى ميدان قتال حقيقى، ولم أكن لأرى فى ذلك عيباً؛ بل كنت أراه مدعاة للفخر، فلقد حاولت بنفسى طويلاً أن أقنع السياسة الأمريكية بأن تعطى مصر السلاح كما تعطى لإسرائيل، ولكنى كنت أطلب المحال من ناحية، ومن ناحية أخرى لم أكن أريد من أمريكا سلاحاً يستخدم ضد الجبهة الداخلية فى مصر؛ وإنما كان السلاح الذى أريده سلاحاً فعالاً يستطيع أن يدافع بكفاية عن حدود بلادنا.

هذه نظرات سريعة على الخطة الأمريكية الجديدة تجاه سوريا، على أنه ينبغى أن نذكر شيئين:

أولهما إن الخطة فى الواقع ليست جديدة؛ بل الحقيقة أنها امتداد للخطة الاستراتيجية القديمة، وإنما على أساس تكتيكى جديد.

ثانيهما إن الخطة كما يبدو من دراستها لا تتجه إلى سوريا وحدها؛ وإنما هدفها الأصيل هو القومية العربية كلها.

ولقد اختبرت السياسة الأمريكية خلال خمس سنوات طويلة، والنتيجة التى وصلت إليها هى أن هذه السياسة تجاه العرب تسعى إلى تحقيق ثلاثة أهداف:

- تصفية مشكلة إسرائيل على أساس الأمر الواقع؛ أى تحويل خطوط الهدنة مع إسرائيل إلى خط حدود دائم، وإهدار كل حق للاجئين من عرب فلسطين.
- فرض تنظيم دفاعى يخدم المصالح الأمريكية وحدها.
- وأخيراً الانحياز إلى السياسة الأمريكية فى جميع المشكلات الدولية؛ بحيث تتحول الدول العربية بالفعل إلى منطقة نفوذ لأمريكا.

هذه هى الأهداف الثلاثة، ووراءها كانت السياسة الأمريكية فى الشرق الأوسط تسعى دائماً، تختلف الوسائل أحياناً، ولكن الأهداف هى نفس الأهداف دائماً.

ولقد كان مشروع الدفاع عن الشرق الأوسط، الذى عرض على الدول العربية عام ١٩٥١؛ أول وسيلة حاولت بها السياسة الأمريكية تحقيق أهدافها، وانكشفت هذه الوسيلة، ورفضت الدول العربية جميعها فى ذلك الوقت، حتى مجرد الحديث فى المشروع الأمريكى للدفاع عن الشرق الأوسط. ثم كان حلف بغداد هو الوسيلة الثانية، ولكن حلف بغداد لقى من معارضة الشعوب العربية ما حوله فى نهاية الأمر إلى حلف جامد لا حياة فيه ولا نبض.

وكان احتكار السلاح وسيلة أخرى، ولكن احتكار السلاح لم يستطع أن يصمد أمام إصرار الشعوب العربية على حقها الشرعى فى الدفاع عن نفسها. ثم تعددت الوسائل؛ من حرب الأعصاب التى تستخدم الدعايات والأكاذيب، إلى الحرب الفعلية التى تستخدم الطائرات وفرق المظلات، والبوارج، وحاملات الطائرات، والفرق المدرعة، كما حدث بالفعل ضد مصر.



ثم كانت آخر الوسائل هى الخطة الأمريكية الجديدة التى بدأت بمشروع "أيزنهاور". والآن، ما هو مشروع "أيزنهاور" فى صلبه وصميمه؟ إنه محاولة جديدة لتحقيق نفس الأهداف الثلاثة للسياسة الأمريكية فى الشرق الأوسط.

أما فيما يتعلق بإسرائيل؛ فإن الخطوات التى تمت لتطبيق هذا المشروع حاولت أن تحقق ما يلى:

١- تحويل الأنظار عن خطر إسرائيل.

٢- خلق أخطار وهمية من بعض العرب على البعض الآخر.

٣- إعطاء سلاح لا يخيف إسرائيل إلى بعض الدول العربية.

٤- ربط بعض الدول العربية فى نطاق واحد مع إسرائيل؛ نطاق تقوم فيه أمريكا بدور التوفيق والتنسيق فى جميع النواحى العسكرية، وذلك أن إسرائيل لم تعد فى الحقيقة عدواً لهذا البعض من الدول العربية؛ بل أصبحت زميلاً لها فى حلف. وما مشروع "أيزنهاور" فى صميمه إلا حلف عسكرى بكل ما ينطوى عليه الحلف من معان؛ ذلك لأنه يشمل النواحى العسكرية، فهو إذن بديل لمشروع الدفاع عن الشرق الأوسط الذى رفض عام ١٩٥١، وهو أيضاً تكملة لحلف بغداد يقصد منها أن تبعث فيه الحياة، وتعيد إليه النبض؛ هذا فيما يتعلق بالهدف الأول وهو إسرائيل.

أما فيما يتعلق بالهدف الثانى وهو إيجاد تنظيم دفاعى يخدم المصالح الأمريكية وحدها؛ فإن مشروع "أيزنهاور" يؤكد فى كل سطر منه أن ذلك هو أول مقاصده.

وفيما يتعلق بالهدف الثالث، وهو ربط المنطقة بعجلة السياسة الأمريكية حتى تتحول فى النهاية إلى منطقة نفوذ خاضعة لها؛ فإن القرائن والشواهد فى عواصم عديدة من حولنا تبين إلى أى مدى وصلت السياسة الأمريكية فى تحقيق هذا الهدف.

الخطة هى نفس الخطة، والأهداف هى نفس الأهداف، وإنما الذى اختلف هو الأسلوب فقط، وكل ذنب سوريا الآن - فى نظر السياسة الأمريكية - أنها لم تركع تحت أقدامها، ولم تأتمر بأمرها. ولو كانت سوريا قد ركعت كما ركع غيرها لما كان هذا الضغط عليها من كل ناحية، بل ولما سمع العالم أصلاً عن خرافة أن النفوذ الشيوعى تسرب إلى سوريا، وأن دمشق توشك أن تدور فى فلك موسكو.

والواقع أننى أستطيع أن أعرف أكثر من غيرى مدى الضغط الذى تتعرض له اليوم سوريا، أعرفه؛ لأننى مررت بنفس التجربة، وواجهت نفس الضغط فى مصر، واتجهت إلى نفس حرب الأعصاب، واستعملت معى نفس الأساليب التى تستعمل الآن فى دمشق.

ولقد كنت فى الماضى أقرأ ما تحمله إلينا وكالات الأنباء عما يجرى فى العالم وأصدقه، حتى بدأ الخلاف بين أمريكا وبيننا، ثم بدأت أقرأ ما يكتب عن الأمور التى كنت أعرف دخائلها



وتفاصيلها، واتضحت أمام ناظرى حقيقة الحرب العنيفة التى أعلنت علينا؛ الحرب النفسية، حرب الأعصاب. واستطعت أن أدرك بعدها أن خير ما نرد به على هذه الحرب هو أن نبعد أى تأثير لها عن أفكارنا وخطواتنا، وأن نجمع صفوفنا، ونعرف طريقنا، ونفعل ما نؤمن بأنه واجبنا الوطنى.

ولا يخالجنى أى شك فى أن زعماء سوريا الوطنيين قد كشفوا أمر هذه الحرب النفسية، وكذلك كشفها شعب سوريا، كما كشفها من قبل شعب مصر. كذلك لا يخالجنى أى شك فى أن جميع الزعماء الوطنيين فى العالم العربى، وكذلك الشعوب العربية بأكملها، ستكشف أمر هذه الحرب النفسية.

وهكذا فإن مجرد السؤال عما إذا كانت سوريا قد انحازت إلى الكتلة الشيوعية يصبح مدعاة للسخرية أكثر منه مدعاة للجد؛ ذلك أن أمريكا نفسها أول من يدرك أن سوريا التى نالت استقلالها بدماء أبنائها لن تفرط فيه، وبالتالى لن ترضى عن عدم الانحياز بديلاً، حتى ولو قدر هذا البديل بملايين من الدولارات لا عد لها ولا حصر، وإنما المشكلة كلها خطة مرسومة للسيطرة على سوريا ودفعها إلى الخضوع.

وعندما لم تنجح المؤامرات من الداخل، بدأ العمل من الخارج، وبدأت الأزمة المصطنعة بمبالغاتها وتهاويلها. وكان هدف السياسة الأمريكية أن لا تهدأ الأزمة أو تسكن، بل إنه لما ساد الموقف بعض السكون والهدوء إثر تصريحات السيد شكرى القوتلى رئيس الجمهورية السورية، وإثر تصريحات جميع المسئولين فى دمشق بأن سوريا ما زالت تنتهج نفس سياستها الوطنية، وأن طريقها ما زال هو عدم الانحياز؛ أقول لما ساد الموقف بعض السكون والهدوء على إثر هذه التصريحات، لم تلبث السياسة الأمريكية أن بددته، عامدة متعمدة؛ لأن توتر الموقف هو الجو الذى يلائم الحرب النفسية.

والواقع إن التشابه بين الحرب النفسية التى أعلنت على مصر، والحرب النفسية التى أعلنت على سوريا ليفرض نفسه على قسمات كثيرة من ملامح الأزمة، وما أشبه البيان الذى صدر فى واشنطن أول أمس ضد الحكومة الوطنية فى سوريا، بالبيان الذى صدر ضد الحكومة الوطنية فى مصر إبان أزمة تمويل السد العالى.

البيان القديم حوى تحريضاً وإثارة للشعب المصرى على حكومته، وكذلك حوى البيان الجديد ضد سوريا. وأكثر من ذلك ما أشبه محاولة تشكيك جيران سوريا فيها بمحاولة تشكيك جيران مصر فيها، بل إن السياسة الأمريكية الآن تذهب إلى حد محاولة بذر الشكوك بين مصر وسوريا، فهى تحاول أن تظهر مصر بمظهر غير الراضى عما بدا - فى رأى السياسة الأمريكية - من انحياز سوريا إلى المعسكر الشيوعى. ولقد قرأت فى الأيام الأخيرة فى صحف أمريكا مقالات حملت لى المديح لأول مرة منذ زمن طويل؛ على أساس أننى أبديت عدم الرضا عما يجرى فى دمشق، والحيلة قديمة، وأنا أعرفها، وما أظنها تجوز على.



بقى أن أحدد موقف مصر فى هذه الحرب النفسية التى أعلنت ضد سوريا، ومع أن موقف مصر واضح ولا يحتاج إلى تحديد جديد، إلا أننى أريد أن أعود فأؤكده؛ إن مصر ستقف بجانب سوريا إلى غير حد، وبدون أى قيد أو شرط. ومهما تكن تطورات الضغط على سوريا، فإن شيئاً واحداً لا يجب أن يغيب عن الأذهان؛ ذلك أن جميع إمكانيات مصر السياسية والاقتصادية والعسكرية، كلها تسند سوريا فى معركتها، بل معركتنا نحن، معركة القومية العربية كلها.



حديث الرئيس جمال عبد الناصر الى وكالة "أسوشيتد برس" وشركة الإذاعة الأهلية الأمريكية حول وقوف مصر الى جانب سوريا ومد تونس بالسلاح

١٩٥٧/٩/٢٧

إننا سوف نقف مع سوريا؛ فبيننا إتفاق دفاع مشترك ضد أى عدوان.
إن سوريا لن تكون شيوعية، بل هى وطنية. وكنت أفضل لو أن حكومة الولايات المتحدة اتجهت الى زعماء سوريا الوطنيين.
إن شراء أسلحة من روسيا لم يضر باقتصاديات مصر. وليس من صالح مصر أن يكون العداء هو طابع علاقاتها مع الولايات المتحدة، ولكن لم نجد منها إلا الاصرار على عزل مصر، وممارسة الضغط الاقتصادى عليها.
إننا نتبع سياسة عدم الانحياز، ونؤيد حق تقرير المصير لكل شعب، ونبعد عن المحالفات العسكرية، وذلك خير ما يخدم قضية السلام.
لقد قدمت مصر اقتراحات محددة لتخفيف حدة التوتر على خطوط الهدنة مع اسرائيل فى ١٩٥٥، ولكن لا يمكن أن يتم ذلك وبن جوريون يتبع سياسة فرض السلام.
لم أتردد لحظة واحدة فى الاستجابة لطلب تونس لمدها بالسلاح؛ لأننا مررنا بنفس التجربة.
إن الحديث عن القومية العربية ليس حديثا عن امبراطورية، وإنما هو استجابة لإرادة الشعوب، ولقد تمت خطوات كبرى فى طريق الوحدة مع سوريا.

سؤال : لقد قلتم فى تصريح لكم من سوريا: "إن مصر سوف تساعد سوريا مساعدة كاملة"، فهل يعنى ذلك إرسال قوات مصرية للدفاع عن سوريا فى حالة وقوع هجوم عليها؟

الرئيس: إنى أكرر أننا سوف نقف مع سوريا إلى غير حد، وبغير ما قيد أو شرط. إن بيننا وبين سوريا اتفاق دفاع مشترك ضد أى عدوان، ونحن نعتبر أن أى هجوم على سوريا هو هجوم موجه ضدنا فى الوقت نفسه؛ ولذلك ستكون مساعدتنا لسوريا بكل الوسائل. أما عن نقل قوات مصرية إلى سوريا فهذا يتوقف على مصدر العدوان، ولكن لا يخالجنى شك فى أن قوات مصر جميعها ستكون مشتركة فى المعركة السورية، أما الميدان فإن الظروف وحدها هى التى تحدد مكانه.



سؤال : هل يظل تأييدكم إلى هذا الحد المطلق لسوريا؛ حتى إذا أصبح هذا البلد تحت سيطرة الشيوعية؟

الرئيس: إن سوريا لن تكون شيوعية، ولن تكون سوريا إلا وطنية، وينبغى عليكم أن تعرفوا الفارق الكبير بين الشيوعية والوطنية. وأنا أعرف شخصياً زعماء سوريا، كما أعرف قادة جيشها، وإنى واثق من أنه لا يوجد بينهم شيوعى واحد؛ وإنما هم جميعاً من أصدق الوطنيين.

سؤال : هل تستبعدون تماماً احتمال أن تصبح سوريا شيوعية؟

الرئيس: أنا واثق من أن سوريا لن تصبح تحت أية سيطرة أجنبية.

سؤال : هل ترون أن مصر تستطيع التوسط بين سوريا وأمريكا؟

الرئيس: لا أؤمن بالوساطات، وكنت أفضل لو أن حكومة الولايات المتحدة الأمريكية اتجهت مباشرة إلى زعماء سوريا الوطنيين؛ لتعرف منهم ما تريد معرفته عن بلادهم. ولست أفهم حتى الآن لماذا توفد الولايات المتحدة مبعوثيها لكى يدوروا حول سوريا يتسقطون أخبارها من العواصم المحيطة بها، ولا يحاولون أن يسلكوا الطريق الطبيعى الوحيد، وهو الاتجاه إلى سوريا نفسها؟!

سؤال : هل تظنون أن تسليح الجيش المصرى قد أصبح الآن كافياً ليواجه احتياجات الدفاع عن بلاده، أو أنكم مازلتم تطلبون شراء سلاح من الخارج؟

الرئيس: إن كل شيء يتوقف على مصدر الخطر، ولقد كانت إسرائيل هى المصدر الطبيعى لهذا الخطر، ومازالت، وسيظل هذا دائماً نصب أعيننا، فإذا استمرت إسرائيل فى التسليح، فلن نسمح أبداً بأن يصبح ميزان القوة العسكرية فى المنطقة فى صالح إسرائيل.

سؤال : لقد قيل فى الخارج إن مصر رهنت قطنها فى مقابل شراء أسلحة من روسيا، فهل ترون حقيقة أن شراء الأسلحة قد أضر باقتصاديات مصر إلى هذا الحد؟

الرئيس: ليس هذا صحيحاً، إن الأمر ليس سراً، ونظرة واحدة إلى الميزانية المصرية تكفى لإظهار الحقيقة، لقد زادت اعتمادات الدفاع، هذا صحيح، ولكن هذه الاعتمادات مع زيادتها لا تتجاوز ربع ميزانيتنا العامة، وتكاليف صفقة الأسلحة داخلة فى ميزانية وزارة الحربية؛ لذلك فإن اقتصادنا لم يصب بضرر، بل الحقيقة أن اقتصادنا أحسن الآن مما كان منذ سنين، بل تحسن اقتصادنا بعد العدوان فى الخريف الماضى. لقد كان ميزان الدفع دائماً ضد مصر، ولأول مرة هذا العام أصبح ميزان الدفع فى صالح مصر، واستطاعت أن تحقق فائضاً من النقد الأجنبى.



سؤال : يبدو أن العلاقات المصرية - الأمريكية سادها التوتر فى الشهور الأخيرة، فما العقبات التى تعترض طريق علاقات أحسن بين البلدين؟

الرئيس: هذا هو السؤال الذى طالما وجهته بنفسى أكثر من مرة إلى حكومة الولايات المتحدة الأمريكية، لقد قلت لهم إن مصر تريد علاقات طيبة مع أمريكا؛ لأن ذلك فى صالحها، وليس من صالحها أن يكون العداء هو طابع علاقاتها مع الولايات المتحدة، وقلت لهم إننى على أتم استعداد لأن أفعل كل شىء فى هذا السبيل، على شرط ألا أسلم استقلال بلدى وكرامته؛ ولكنا لم نجد من الولايات المتحدة حتى الآن إلا إصراراً على عزل مصر، وإلا مضياً فى ممارسة أشد أنواع الضغط الاقتصادى عليها.

سؤال : هل لديكم أى استعداد لمقابلة الرئيس "أيزنهاور" فى أية عاصمة محايدة؛ لبحث مشاكل الشرق الأوسط؟ إننا نسأل هذا السؤال ونحن نذكر تصريح "أيزنهاور" الشهير خلال انتخابات الرياسة سنة ١٩٥٦؛ بأنه على استعداد لأن يذهب إلى أى مكان فى سبيل سلام العالم.

الرئيس: إننى أريد أن أوضح وأؤكد أن مصر تسعى إلى السلام، وأنها تريد إزالة التوتر لا فى الشرق الأوسط وحده، وإنما فى العالم كله، وليس هناك شىء أتردد فى القيام به إذا كانت فيه خدمة للسلام. ولكنى لا أستطيع أن أجيب إجابة مباشرة على هذا السؤال؛ ذلك لأن تجاربى مع وزارة الخارجية الأمريكية مريرة، فلو أنى قلت صراحة إننى على استعداد لمقابلة "أيزنهاور"، لما أدهشنى أن أجد فى اليوم التالى رداً من الخارجية الأمريكية يقول فيه إنه ليس لدى "أيزنهاور" أية مشروعات لعقد مثل هذا الاجتماع، ويكون هدفهم من مثل هذه التصريحات وضع مصر فى وضع لا أرضاه لها. وباختصار فإننى لا أمانع فى مقابلة الرئيس "أيزنهاور" إذا قام هو بالخطوة الأولى واقترح مثل هذه المقابلة.

سؤال : ما رد الفعل لديكم مما يبدو من رفض واشنطن السماح لمؤسسة "كير" بتنفيذ برنامج لتوزيع الأغذية فى مصر، يتكلف ٧٠ مليون دولار من فائض الإنتاج الأمريكى الزراعى؟

الرئيس: لم يكن لذلك رد فعل لدى، لقد تعلمت درساً من الطريقة التى سحب بها العرض الأمريكى للمساعدة فى تمويل السد العالى؛ تعلمت أنه يتعين علينا أن نعتمد على أنفسنا، فإذا لم يكن هناك ما يكفينا جميعاً، فعلينا أن نتقاسم بيننا ما تملكه أيدينا.

سؤال : لقد سمعنا شرحاً كثيراً لحياد مصر الإيجابى، ومع ذلك ففى أمريكا كثيرون لا يفهمون كيف تستطيع مصر - من الناحية المعنوية - أن تبقى محايدة بين ديمقراطية الغرب، وشيوعية الشرق؟!

الرئيس: عندما تتكلمون عن حيادنا لابد أن تنظروا إليه فى ضوء تاريخنا وأمانينا الوطنية، بل فى ضوء عقدنا النفسية، وفى ضوء تجاربنا مع الدول الكبرى وبالأخص بريطانيا وفرنسا.



لقد احتلت بلادنا مئات السنين من الأتراك، ثم جثم الاحتلال البريطانى على أرضنا أكثر من سبعين سنة، والآن حصلنا على استقلالنا ولا نريد أن نضيعه.

إننا نتبع سياسة عدم الانحياز، سياسة تمكننا من أن ندرس بروح من العدل كل مشكلة يواجهها العالم ونبدى رأينا فيها؛ فنقف مع الحق، ونعارض الباطل دونما قيد حتى على حقنا فى التفكير، ونحن نؤيد حق تقرير المصير لكل شعب، ونقف مع كل دولة تحارب من أجل استقلالها.. هنا نستطيع أن نكون محايدين. ولكن هذا ليس حياداً بين الشيوعية والرأسمالية؛ ذلك أننا فى مصر نطبق نظاماً أقرب إلى النظام الرأسمالى منه إلى أى شىء آخر، هذا بينما نحن نعارض المذهب الشيوعى فى بلادنا. حيادنا إذًا هو المجال الدولى، ومعناه الأول هو عدم الانحياز، ونحن نعتقد أن ذلك خير ما يخدم قضية السلام، وينهى الحرب الباردة.

سؤال : لقد قلتم أخيراً إنكم تشكون فى جميع الدول الكبرى، فهل ذلك ينطبق أيضاً على الاتحاد السوفيتى؟

الرئيس: لقد قلت ذلك عن المحالفات العسكرية مع الدول الكبرى؛ ولهذا فإن سياستنا هى البعد عن المحالفات العسكرية مع الجميع، أما عن الاتحاد السوفيتى فالواقع أنه ساعدنا فى كل أزماتنا، وحينما واجهنا خطر المجاعة بعد العدوان الثلاثى فى العام الماضى، كان الاتحاد السوفيتى هو الذى باع لنا القمح والبترول، بينما رفضت ذلك الولايات المتحدة الأمريكية.

سؤال : اقترح "البانديت نهرو" - رئيس وزراء الهند - محاولة تدريجية؛ لتخفيف حدة التوتر على خطوط الهدنة مع إسرائيل، فهل ترون أن ذلك ممكن؟

الرئيس: إننى أذكر أننى قدمت فى سنة ١٩٥٥ مقترحات محددة لتخفيف حدة التوتر. لقد اقترحت مثلاً على "داج همرشولد" إنشاء منطقة منزوعة السلاح على جانبى خط الهدنة بين مصر وإسرائيل، ولقد ظننت كرجل عسكرى أن ذلك يمكن أن يؤدى إلى تخفيف التوتر، ولكن الخطة نفذت من جانب واحد، هو جانبنا، بينما رفض الإسرائيليون ذلك على ناحيتهم من خط الهدنة. والواقع أن توتر الموقف على خطوط الهدنة يتوقف على أفكار الزعماء من الناحيتين، ولا يمكن أن نخفف حدة التوتر طالما أن "بن جوريون" يتبع سياسة ما أسماه فرض السلام، والسلام لا يمكن أن يفرض، وحينما يفكر أحد فى فرض السلام، فمعنى ذلك أنه فى حقيقة الأمر يفكر فى فرض الحرب.

سؤال : لماذا قررت مصر أن تقدم الأسلحة لتونس؟

الرئيس: قد أكون الرجل الوحيد فى العالم الذى يستطيع أن يقدر موقف الرئيس التونسى وهو يرى بلاده فى حاجة إلى السلاح؛ ذلك لأننى عانيت فى التجربة التى يعيشها، وأحسست بمثل ما يحس هو، لذلك لم أتردد لحظة واحدة فى الاستجابة إلى طلب تونس، ولقد بعثنا



إليهم نطلب منهم أن يرسلوا إلينا قائمة بما قد يحتاجون إليه من سلاح، ولسوف نقدم لهم ما يحتاجون، كما أننا على استعداد لأن نبيع لهم ما يرغبون فيه من أسلحة صغيرة أو ذخيرة أو معدات تفجير، مما تصنعه المصانع الحربية المصرية.

سؤال : لقد نص الدستور المصرى على أن مصر جزء من الوطن العربى، فهل معنى ذلك أن مصر تحاول إنشاء إمبراطورية تمتد من الخليج الفارسى إلى المحيط الأطلسى؟

الرئيس: ذلك ما تقوله الدعاية المعادية لمصر، إنهم يحاولون تصويرنا بصورة الراغب فى إنشاء إمبراطورية مصرية وليس ذلك صحيحاً، والغرض منه - على ما يبدو لى - هو محاولة إثارة شكوك بعض الحكومات العربية فى مصر. إن الحديث عن القومية العربية ليس حديثاً عن إمبراطورية، وكذلك فإن التجاوب الروحى والفكرى والمادى بين الشعوب العربية - وهى كلها مشاعر تمتد جذورها إلى أعماق تاريخ هذه الشعوب - إنما هو إرادة هذه الشعوب.

سؤال : ما الخطوات التى تمت فى طريق الوحدة مع سوريا؟

الرئيس: لقد تمت خطوات كبرى فى هذا الطريق؛ وضعت أسس الوحدة الاقتصادية، والسياسية، والثقافية، والعسكرية، وأنا أعتبر هذه الأسس هى عوامل الوحدة الصحيحة، ذلك أن اتحاد المصالح والأهداف - فى رأيى- أهم من مجرد اتحاد العواطف.

سؤال : هل تمانع مصر فى اتحاد يتم بين العراق والأردن؟

الرئيس: ذلك أمر لا تستطيع مصر أن تبدى فيه رأياً؛ ذلك لأن صاحب الحق الأول والأخير فيه هو شعب العراق وشعب الأردن.

سؤال : لقد نشر أن مصر بدأت فعلاً فى استعادة أرصدتها المجمدة فى أمريكا بطريقة لا تتطلب موافقة الحكومة الأمريكية أو عدم موافقتها، هل تستطيعون أن تشرحوا لنا كيف استطاعت مصر أن تفعل هذا؟

الرئيس: لقد بحثنا كل طريقة تمكننا من استخلاص دولاراتنا المجمدة، بصرف النظر عن موافقة الحكومة الأمريكية أو عدم موافقتها، ولقد توصلنا إلى طريقة بالفعل، ولكنى لست مستعداً لأن أقول شيئاً عن تفاصيلها الآن، وأظن أنها سوف تتضح على مدى شهرين أو ثلاثة شهور.

سؤال : هل دخلت مصر فى مفاوضات مع شركة قناة السويس السابقة من أجل التعويضات لحملة الأسهم؟

الرئيس: العقبة الهامة هى فى من الذى يحق له أن يفاوض باسم حملة الأسهم، لقد وجهت مصر هذا السؤال إلى "همرشولد"، وما زلنا ننتظر الجواب عليه.



سؤال : هل وصلت المحادثات الاقتصادية بين مصر وكل من بريطانيا وفرنسا إلى نتيجة؟

الرئيس: إن كلاً من الطرفين أبدى حسن نيته فى المحادثات الأخيرة التى دارت مع البريطانيين والفرنسيين فى روما وجنيف، ولكن هذه مجرد محادثات استطلاعية لم تصل بعد إلى اتفاقات محددة.

سؤال : هل ستعيد مصر الأموال الموضوعة تحت الحراسة إلى أصحابها من الإنجليز والفرنسيين، هذا بالطبع عدا ما تم تمصيره منها؟

الرئيس: نعم، سوف يعود ما بقى تحت الحراسة إلى أصحابه؛ على أن ذلك متعلق باتفاق نهائى كامل.

سؤال : هل جاءتكم قناة السويس بالدخل الذى كنتم تتوقعونه منها؟

الرئيس: مازال الوقت مبكراً لإصدار حكم فى هذا الموضوع، وأظن أن دخل القناة سيواجه الآمال التى عقدناها عليه؛ على أنه ينبغى أن لا تنسوا أن العدوان الثلاثى على مصر تسبب فى تعطيل القناة خمسة شهور كاملة.

سؤال : هل تحبذون فكرة حصول مصر على قرض من البنك الدولى لمشروعات توسيع قناة السويس؟

الرئيس: ليس لدينا اعتراض على ذلك، وعلى أى حال، فإن الإدارة المصرية لقناة السويس تصرف الآن من أموالها على هذه المشروعات.

سؤال : هل ترى مصر إنشاء خط أنابيب يسير بمحاذاة قناة السويس؟

الرئيس: لقد فكرت مصر فى إنشاء مثل هذا الخط للأنابيب؛ لتسهيل عملية نقل البترول، ولتسهيل مهمة الناقلات الكبيرة على وجه الخصوص، وتجرى مصر الآن اتصالاتها بشركات البترول، وكذلك بشركات النقل البحرى؛ وذلك لأننا نريد أن نتأكد قبل إنشاء مثل هذا الخط، من أن إنشاءه يفى بالغرض منه.

سؤال : لقد طردت مصر أثناء العدوان عليها بعض اليهود من أراضيها، واعتقلت بعضاً آخر لأسباب متعلقة بالأمن، فما هو حال الرعايا اليهود فى مصر الآن؟

الرئيس: إن الأنباء التى نشرت فى الخارج عن هذه المسألة تضمنت مبالغات غير صحيحة، فلم يطرد من مصر يهودى مصرى، لقد طرد بعض اليهود الإنجليز والفرنسيين، وطردوا بوصفهم رعايا إنجليز وفرنسيين، وليس لأى اعتبار يتعلق بديانتهم، لقد طرد من مصر أيضاً بعض الذين لا جنسية لهم من اليهود؛ بسبب مقتضيات الأمن المتعلقة بالمجهود الحربى. وعلى أى حال فليس فى مصر الآن معتقل واحد؛ لا مسلم، ولا مسيحى، ولا يهودى.



سؤال : هل ترون أن تجربة مجلس الأمة الجديد حققت ما كنتم تتصورونه؟

الرئيس: أجل، إن المجلس الجديد نهض بمسئولياته، وبدأ عمله من أجـل مـصر وحـدها، لا لمصالح خاصة، ولا لمصالح خارجية، وإنما كما قلت لمصر وحدها.



حديث الرئيس جمال عبد الناصر الى "كارل فون فيجاند"

حول الاستقرار فى الشرق الأوسط وفشل الحصار الاقتصادى على مصر

١٩٥٧/١١/١٦

إن الاستقرار فى الشرق الأوسط مازال بعيدا؛ بسبب مناورات الدول الكبرى وتدخلها.

إن مصر تعيد دراسة برنامج السنوات الخمس للتصنيع، والجهود التى بذلت لعزل مصر قد باءت بالفشل.

وقد عملنا بكل جهد حتى انتصرنا فى معركة الحصار الاقتصادى.

سؤال : ما أسباب استمرار الحرب الباردة بين الكتلتين فى رأى سيادتكم؟

الرئيس: إن عدم الثقة المتبادلة بين الكتلة الغربية والكتلة الشرقية هو على الأرجح السبب الأكبر دون الوصول إلى تسوية سلمية واستمرار الحرب الباردة بين الجانبين.

إننا على حافة حرب قريبة، فالموقف خطير حقاً؛ فلقد كنا على شفا الحرب العالمية فى الأيام الأولى من نوفمبر سنة ١٩٥٦، ومع ذلك أمكن تجنبها؛ ولذلك فإننى لست متشائماً الآن.

إنه ليس من المحتمل أن تقوم حرب مدبرة تبدأ بغارات جوية شاملة مفاجئة وسيل من الصواريخ فى ساعة الصفر؛ مادام كلا الطرفين مستعداً استعداداً تاماً بتجهيز قاذفات قنابله فوق المطارات، وإعداد شبكات الرادار ليل نهار. أما إذا استقر رأى أحد الطرفين على الحرب؛ فإن الهجوم المفاجئ يكون أكثر احتمالاً عندما يهدأ الموقف، أى عندما لا يكون متوقعاً مطلقاً؛ وذلك لأن سبق أحد الطرفين للطرف الآخر بخمس دقائق قد يؤدى إلى انتصاره المبدئى.

إننى بعد أن أمضيت سنوات من الدراسة والتأمل فى موضوع الحرب والسلام، فإننى أنبذ النظرية المتشائمة التى تقول: إن للأشخاص أو الدول مصيراً محدداً، فالله تعالى قد منح الإنسان الضمير وحرية الاختيار بين الطيب والخبيث من الأفكار، وإن الأفعال والكلمات - بما لها من مسئولية لا مفر منها - مرتبطة بحرية الاختيار هذه، ولا شك أن الحرب قد صنعها الإنسان لا الله، والمسئولية قد تقع كاملة على الدول وشعوبها.

سؤال : هل المستقبل يبشر بمعاهدة صلح مع إسرائيل؟



الرئيس: لا. إن الاستقرار السياسي والاقتصادي والاجتماعي في منطقة الشرق الأوسط مازال بعيداً حتى الآن؛ وذلك بسبب مناورات الدول الكبرى وتدخلها.

إن بعث العالم العربي يسير قدماً، حتى ولو كان السير بطيئاً وفي مواجهة كثير من العقبات وأحقاد الغرب، وإن روح الوحدة والتضامن ليست قليلة في قلوب الشعوب العربية، ولا يمكن بعد الآن وقفها وانتزاعها، وعندما يحين الوقت سننتصر، كما حدث في الصين وإندونسيا والهند.

إن مصر تمضي قدماً بمشروعاتها وكأنه لم يكن هناك تهديد بالحرب، وإننا نعيد دراسة برنامج السنوات الخمس للتصنيع، والاتجاه أن يتم المشروع في ٣ سنوات بدلاً من خمس سنوات؛ حتى يمكن أن نستوعب أكبر عدد من العمال.

إن الجهود التي بذلت لعزل مصر قد باءت بالفشل، ولقد كان لدينا منذ عام خمسة ملايين دولار في احتياطي العملة الأجنبية، أما الآن فإن لدينا ستين مليوناً من الدولارات، كما أن مصنع الصلب قد بدأ إنتاجه، وعلى الرغم من تجميد ملايين الجنيهات التي لمصر في الولايات المتحدة وإنجلترا؛ فإن الشعب المصري لم يتضور جوعاً، بل إن لمصر رصيداً ذهبياً مقداره ٦٥ مليوناً من الجنيهات في خزائن البنك الأهلي المصري بالقاهرة لم نستخدمها رغم الحصار، وقد عملنا بكل جهد حتى انتصرنا في معركة الحصار الاقتصادي.

إن تطورات الأحداث قد أثبتت صواب سياسة مصر الخاصة بعدم التحيز لإحدى الكتلتين - أمريكا أو روسيا - وعدم التقيد بأية التزامات، وليس هناك أي نية لتغيير هذه السياسة. وإنني أتساءل عما ستربحه الولايات المتحدة من وراء سياستها الحالية في الشرق الأوسط، ومحاولتها إنزال مصر على ركبتيها؟!

سؤال : هل رفع نجاح روسيا فيما حققته بالقمر الصناعي من مركزها في الشرق الأوسط؟

الرئيس: ليس بقدر ما هبط مركز الولايات المتحدة هذا الهبوط الشديد إذا أقيمت المقارنة، وأشك في أن يؤدي زيادة سباق التسلح وامتداده للفضاء الى طريق السلام؛ فصيانة السلام لا يمكن أن تقام على القوة من ناحية والخوف من ناحية أخرى، أو العكس بالعكس.



حديث الرئيس جمال عبد الناصر الى مجلة "نيوزويك" الأمريكية

حول فرصة تحسين العلاقات بين مصر والولايات المتحدة

١٩٥٧/١١/١٨

إن هناك محاولات أمريكية لإذلال مصر وعزلها عن طريق الضغط الاقتصادى؛ وذلك من أجل ربط مصيرنا بأمريكا. إن مصر تريد أن تكون على علاقة طيبة بالولايات المتحدة، ولكن ليس على حساب سيادتنا وكرامتنا.

سؤال : ما الذى طلبته أمريكا واعتبرته مصر ماساً بسيادتها وكرامتها؟

الرئيس: إن الولايات المتحدة تحاول عزل مصر عن طريق الضغط الاقتصادى، والهدف من هذا الضغط هو تغيير سياساتنا، وربط مصيرنا بأمريكا. إن هناك محاولات أمريكية لإذلالنا؛ إنكم تحاولون عزل مصر، وتحاولون الضغط علينا بالوسائل الاقتصادية. وفوق هذا كله، فهناك مؤامرات ضد الحكومة المصرية، وضد شخصى أنا، وهناك كذلك حرب دعايتكم؛ فإن محطاتكم السرية للإذاعة تهدف إلى تقويض دعائم حكومتنا، وتحريض الشعب المصرى على العمل ضد حكومته.

إن مصر تريد أن تكون على علاقة طيبة بالولايات المتحدة، لكننا لا نرضى أن يكون هذا على حساب سيادتنا وكرامتنا. لقد كنا نعانى من نقص فى القمح، وكان ما لدينا لا يكفينا سوى خمسة عشر يوماً، وطلبنا منكم العون؛ فرفضتم، ثم عدتم فوافقتم على إعطائنا القمح، على أن ندفع ثمنه بالدولار؛ وهذا يعنى أن أمريكا أحجمت عن مساعدتنا فى وقت الشدة، وتكررت القصة فى الآلات والبترول.. إلخ. وطلبنا العون من الاتحاد السوفيتى؛ فأرسل إلينا القمح، على الرغم من أنه لم يكن لديه كميات مختزنة منه، وتكررت القصة نفسها فى العقاقير الطبية التى طلبناها والبترول.

سؤال : هل هناك فرصة لتحسين العلاقات بين مصر والولايات المتحدة؟

الرئيس: إنكم تستطيعون القيام بالخطوة الأولى. إن مشروع "أيزنهاور" قد بدا لمصر كمشروع يستهدف نفس ما كان يستهدفه عدوان بريطانيا وفرنسا علينا، وقلت للسفير الأمريكى إننى أحرص على صداقة أمريكا، ولكن النتيجة كانت سلبية، وعرضنا عليكم صداقتنا ولكنكم رفضتم. إن مصر تريد أن تكون على علاقة طيبة بالولايات المتحدة، ولكننا لا نرضى أن يكون هذا على حساب سيادتنا وكرامتنا.



سؤال : إن معظم دعايتكم تبدو كثيرة الشبه بالدعاية الشيوعية، وإننى أعلم أنكم لستم شيوعيين، فلماذا تسمحون بهذا؟ إن سياستكم لا تبدو أنها محايدة.

الرئيس: انظر إلى الشرق الأوسط، لقد كانت هذه المنطقة خاضعة لنفوذ بريطانيا وفرنسا، وكنا نحن نناضل فى سبيل الاستقلال والتحرر، أما روسيا فلم تكن تسيطر علـى شـىء فـى الشرق الأوسط؛ ولهذا لم نقف من روسيا موقف العداء. لقد رفضت بريطانيـا وفرنـسا والولايات المتحدة أن تزودنا بالسلاح، فى الوقت الذى كانت تعطى فيه السلاح لإسرائيل - ولاسيما فرنسا - أما الروس فقد أعطونا السلاح، بل عرضوا أن يساهموا فى تمويـل مشروع السد العالى، فى الوقت الذى سحبت فيه أمريكا عرضها لتمويل هـذا المـشروع بطريقة مهينة. لقد أيدت روسيا تأميم قناة السويس، أما أمريكا فقـد أيـدت تـدويل قنـاة السويس؛ ولهذا لم يكن ثمة سبب لكى نهاجم روسيا، وعارضت روسيا وأمريكا العـدوان الذى وقع ضد مصر؛ فأعربت عن امتنانى للدولتين.

سؤال : لماذا لا تحاول مصر أن تكون البادئة بتحسين العلاقات مع أمريكا؟

الرئيس: لقد حاولت أن أدبر كثيراً من المسائل، وراودنى الأمل فى أن تسود العلاقات الودية بين البلدين، ولكن أمريكا رفضت؛ فقابلت العمل بالعمل المضاد، وما كان فى اسـتطاعتنا أن نظل مكتوفى الأيدى فى انتظار ما تحاوله أمريكا ضدنا.

سؤال : هل تعتقدون حقاً أن أمريكا تتآمر ضد شخصكم؟

الرئيس: نعم، أعتقد ذلك. إنهم لا يريدوننى أن أتحدث باسم مصر، وقد كانت صفقة القمح تعنى أنهم يريدون قتلنا جوعاً، وقد أهملوا طلبات مصر جميعاً، وكانوا يريدون أن يكون لهـم الحق فى أن يناصبوا من يريدون العداء، دون أن يكون ذلك من حق الآخـرين. إن لنـا تقاليدنا، ومهما نشعر بالجوع فإننا لن نقبل العون إذا كان فيه مساس بكرامتنا.

سؤال : هل من الحكمة أن تربط سوريا نفسها هذا الرباط الوثيق بالاتحاد السوفيتى؟

الرئيس: لقد طلب السوريون منكم ومن غيركم أن تزودوهم بالسلاح، ومنذ عام ونـصف عـام طلبت من "سلوين لويد" وزير خارجية بريطانيا أن يمد سوريا بست طائرات؛ لكنه رفض وأعطى إسرائيل. وطلبت سوريا عوناً من البنك الدولى؛ ولكنها لم تستطع الحصول عليه بشروط معقولة. ولم يكن فى وسع سوريا أن تظل ساكنة، فعملت على الوصول إلى اتفاق مع روسيا يهدف إلى رفع مستوى المعيشة بين أفراد شعبها، ولا أعتقد أن هذا يعنى أنهـا ربطت نفسها بدولة معينة، وإننى لن أتردد شخصياً فى القيام بخطوة مماثلة؛ لأننـى لـن أنتظر حتى تقضى الولايات المتحدة على مصر.

سؤال : ما موقفكم من بقاء قوة الطوارىء الدولية؟



الرئيس: إن بقاءها فى الشرق الأوسط رهن بسياسة مصر، ولا أظن أنها ستبقى طويلاً، وليس لدى خطة محددة فى الوقت الحاضر، ولكننى سأفكر فى ذلك فى المستقبل القريب.

سؤال : كيف تفسرون الحملة ضد حكومة الأردن؟

الرئيس: إن هذه الحملة تهدف إلى الرد على المحاولات الهدامة التى تقوم بها أمريكا هناك. إنكم تحاولون أن تكسبوا صداقة الأردن، وأن تجعلوه معادياً لمصر، بينما نحاول نحن أن نحتفظ بصداقة الأردن، وألا نجعله معادياً لأحد، لقد كنتم الذين قوضتم أركان حكومة الأردن، وحاولتم التخلص من الحكومة السورية القائمة.



حديث الرئيس جمال عبد الناصر إلى صحيفة "أونيتا" الإيطالية

عن هجوم الغرب على سياسة عدم الانحياز

١٩٥٧/١١/٢٤

سؤال : هل أدى قبولكم للمعونة السوفيتية إلى مساس بأوضاعكم الداخلية؟

الرئيس: لقد قبلنا المعونة السوفيتية العسكرية والاقتصادية بحذر شديد فى بادئ الأمر؛ وذلك نظراً لتجاربنا السابقة مع دول الغرب التى لم تكن تقدم معونة إلا وهى ترتبط بخيوط خفية.

وإلى هذه اللحظة أستطيع أن أؤكد أنه لم يحدث أدنى دلالة تؤكد هذه الشكوك؛ وهى أن الاتحاد السوفيتى يرمى بمعونته إلى التدخل فى شئوننا الداخلية، أو التأثير علينا لاتباع اتجاه سياسى معين، أو حتى يرمى من وراء هذه المعونة إلى مجرد إسداء النصح إلينا، وأن الخبراء الروس الذين حضروا إلى مصر كانت تصرفاتهم سليمة جداً.

إن القرار الذى أعلنته مصر بانتهاج سياسة الحياد الإيجابى وعدم الانحياز إلى دول الغرب أو الشرق صادف وقعاً سيئاً من نفوس دول الغرب، وهذا هو السبب الحقيقى الذى يجعل الدول الغربية تدخل فى نضال معنا؛ لأن هذه الدول إنما تهدف إلى إيجاد نفوذ قوى لها فى منطقة الشرق الأوسط لحماية مصالحها الاقتصادية، كما تهدف إلى إنشاء قواعد حربية لها على أرض دول هذه المنطقة.

سؤال : ما موقف مصر من مشكلة الحدود بين سوريا وتركيا؟

الرئيس: إن الموقف فى الشرق الأوسط سيظل متوتراً لمدة ليست بالقصيرة؛ لأن هدف الاستعمار هو تحطيم المقاومة المصرية - السورية؛ رغبة فى إحداث الثغرات فى سياستنا العامة، وفى اقتصادنا.



تصريح الرئيس جمال عبد الناصر إلى صحيفة "البلاد" العراقية

عن محاولات القضاء على التضامن العربى

١٩٥٧/١١/٢٤

إن السياسة التى تنادى بها مصر هى سياسة الحياد الإيجابى.

إن مصر تبيع منتجاتها إلى البلاد التى تدفع لها ثمناً أعلى، كما أنها تشترى من البلاد التى تعرض عليها أثماناً أرخص، وذلك بدون أى تمييز.

من الممكن تجنب خطر الحرب بتحريم الأسلحة الذرية، ووقف السباق على التسلح.

إن مصر أبلغت تونس أنها على استعداد لتزويد الجيش التونسى بأية أسلحة تحتاج إليها.

إن مصر لا تعترض على عقد اجتماع من رؤساء الدول العربية، ولكنها فقط لا تريد استخدام التضامن والتعاون العربى لتحقيق مصالح الاستعماريين.

إن مصر تريد تعاوناً وثيقاً مع كل البلاد العربية؛ بشرط ألا يهدف ذلك التعاون إلى وضع أية دولة عربية تحت أى نفوذ أجنبى، كذلك تريد مصر تعاوناً مع الغرب؛ ولكن بشرط ألا يمس ذلك التعاون سيادتها واستقلالها.

إن العناصر الصهيونية والدول الاستعمارية تحاول القضاء على التضامن العربى؛ عن طريق إثارة الشكوك بين الدول العربية، ولاسيما بين مصر وسوريا والمملكة السعودية.



حديث الرئيس جمال عبد الناصر الى جريدة "الكفاح" اللبنانية

حول انجاز مقومات الاتحاد مع سوريا

١٩٥٨/١/٢

لقد بدأنا منذ أكثر من عام فى انجاز مقومات الاتحاد مع سوريا، ونحن نرحب برغبة الشعب العراقى فى الوحدة؛ بشرط التخلص من حلف بغداد، والاتفاق الثنائى مع بريطانيا الذى عقد فى أبريل ١٩٥٥.

إن اصطدامنا بالغرب كان نتيجة الضغط والعدوان، فإذا تخلى عن هذه السياسة فلن تكون هناك أسباب للخلاف والصدام.

سؤال : متى يتم تنفيذ الوحدة نهائيا بين مصر وسوريا؟

الرئيس: إن هذا ما يتمناه الشعب المصرى والسورى، وقد بدأنا منذ أكثر من عام فى إنجاز مقومات الاتحاد من الناحية السياسية، والعسكرية، والاقتصادية، والثقافية، وأرجو الله أن تتحقق الوحدة قبل نهاية عام ١٩٥٨.

سؤال : هل تقبلون سيادتكم انضمام العراق إلى الاتحاد المصرى - السورى، إذا طلب العراق ذلك وخرج من حلف بغداد؟

الرئيس: إن هدف القومية العربية هو التضامن والوحدة، وإنه لا يمكن للوحدة أن تتم إلا بين دول تخلصت من جميع قيودها؛ حتى لا تربط هذه القيود الدول الأخرى، وإن رغبة الشعب العراقى فى الوحدة لا بد أن يرحب بها الجميع، بشرط التخلص من حلف بغداد، والاتفاق الثنائى مع بريطانيا الذى عقد فى إبريل عام ١٩٥٥، وقيد العراق بقيود تفوق قيود حلف بغداد.

سؤال : إذا صممت الأمم المتحدة على تنفيذ قراراتها بشأن تقسيم فلسطين، ورفضت إسرائيل الانصياع لهذا القرار، وشنت حرباً جديدة علينا؛ فهل عندنا الاستعداد الكافى لهزيمتها وتصفيتها؟

الرئيس: إننا ننتظر كل يوم أن تشن علينا إسرائيل حرباً جديدة؛ إما بإيعاز من الدول الاستعمارية كما حدث فى عدوان عام ١٩٥٦، وإما تحقيقاً لمطامعها فى الوطن من النيل إلى الفرات؛ ومن أجل ذلك قررت مصر أن تعطى أكبر اهتمامها لقواتها المسلحة لمجابهة خطر إسرائيل.



سؤال : ما موقف مصر من البوليس الدولى فى المستقبل؟

الرئيس: إن البوليس الدولى موجود بموافقة مصر، وإن موافقة مصر لازمة لاستمراره فى العمل، كما أن وضعه فى المستقبل متوقف على سياسة مصر.

سؤال : هل توافقون سيادتكم على إجراء مصالحة عامة مع الدول الغربية، إذا تخلى الغرب عن حلف بغداد ومشروع "أيزنهاور"؟

الرئيس: إنه ليس من سياستنا أن نعادى الغرب، وسياستنا مبنية على التعاون والصداقة مع الجميع مع المحافظة على استقلالنا وكرامتنا. وإن اصطدامنا مع الغرب؛ كان نتيجة لسياسة الضغط والعدوان، ومحاولة إملاء سياسة معينة علينا، فإذا تخلى الغرب عن هذه السياسة فلن تكون هناك أسباب للخلاف والصدام.



حديث الرئيس جمال عبد الناصر فى المؤتمر الصحفى مع الصحفيين الأمريكيين حول نظام مصر الاشتراكى الديمقراطى التعاونى وقرار الوحدة بين مصر وسوريا

١٩٥٨/١/٢٦

النظام القائم فى مصر نظام اشتراكى تعاونى ديمقراطى، وقد أخذت الحكومة بنظام الاقتصاد الموجه، والحكومة تشجع الشعب على استثمار أمواله فى المشروعات الصناعية، بعد أن كان يتجه الى شراء الأراضى.

لقد قررت كل من مصر وسوريا أن تتوحدا، وهذه إرادة الشعبين السورى والمصرى، والباب مفتوح لأى بلد عربى يرغب فى الانضمام اليهما.

لقد خاب أمل العرب فى الولايات المتحدة لتحيزها ضد عرب فلسطين، ثم رفض العرب سياسة الولايات المتحدة الاستعمارية بعد حرب السويس.

لقد كانت روسيا تؤيدنا، وقامت بمدنا بالقمح والأسلحة والبترول، وقدمت لنا قروضا لتستثمر فى المشروعات الصناعية.

نحن نفرق بين عقد معاهدة دفاع مع دولة كبرى، وبين انبثاق هذا الدفاع من المنطقة نفسها، دون فرض أى سيطرة من الخارج.

مازلنا نواجه ضغطا اقتصاديا من الحكومة الأمريكية عوضه الاتحاد السوفيتى، ولا أشعر بوجود خطر بالنسبة لمصر من جانب الاتحاد السوفيتى.

إذا أردتم مناقشة موضوع اسرائيل فالمنطق أن نذكر أولا حقوق الشعب الفلسطينى، واسرائيل ما زالت تمثل خطرا يهددنا.

سؤال : ما أعظم عمل حققته الثورة حتى الآن فى رأى سيادتكم؟

الرئيس: أعتقد أن أهم ما حققته الثورة حتى الآن هو بث الشعور بكرامتنا كشعب، وإعادة ثقتنا بأنفسنا، وهذه أشياء معنوية وليست مادية.

سؤال : ما أهم المشكلات التى تواجهها مصر؟

الرئيس: إن المشكلة الرئيسية التى تواجهها البلاد هى مشكلة رفع مستوى المعيشة لشعبنا. إن مصر ليست مدينة القاهرة، إنكم ترون القاهرة فتبهركم بأضوائها، ولكن الحقيقة أن القاهرة ليست مصر؛ إنما مصر بلد يتكون فى الواقع من قرى صغيرة وفلاحين، والقاهرة ليست سوى مجرد جزء من مصر، أما باقى الأجزاء - وهى تكون الشطر الأكبر من هذه البلاد - فمازالت تحتاج إلى جهود ضخمة حتى تنهض، والمهم فى هذا المقام هو السواد الأعظم



من الشعب، وليست فئة صغيرة منه. إن مشكلتنا الرئيسية هى رفع مستوى المعيشة للشعب، وهى مشكلة تتطلب جهودا متواصلة.

سؤال : السيد الرئيس.. عند حضورى فى المرة السابقة إلى القاهرة زرت مديرية التحرير، وأعجبت بالمجهود الرائع الذى يبذل فيها، فما الموقف الآن هناك؟

الرئيس: سوف نمضى هذا العام فى تنفيذ برنامج جديد يهدف إلى ضم ٥٠,٠٠٠ فدان جدد إلى مديرية التحرير. إن مشروع مديرية التحرير قد تقدم كثيراً عما كان عليه منذ سنتين؛ فقد زادت مساحة الأرض المنزرعة زيادة كبيرة، وهى الآن تبلغ حوالى ١٥,٠٠٠ فدان. إن غرضنا هو زيادة مساحة الأراضى المنزرعة دائماً.

سؤال : لقد زرنا صباح اليوم مصنع الحديد والصلب، وعلمنا أن رءوس أموال أجنبية تستثمر فى هذا المشروع، هل أثر تأميم قناة السويس على حركة استثمار رءوس الأموال الأجنبية فى مصر؟

الرئيس: إذا كان القياس هو عمليات استثمار رءوس الأموال الأجنبية فى مصر طيلة السنوات الخمس الأخيرة؛ فلست أعتقد أنه سوف يحدث أى تغيير فى هذه المسألة، لقد شرحنا وجهة نظرنا لأصحاب الأعمال فى جميع أنحاء العالم، ولقد صرحت بأننا مستعدون لقبول مساهمتهم فى مشروعاتنا، لقد قلت للإيطاليين إننا مستعدون لقبول مساهمتهم فى مصنع السيارات الجديد، أما من حيث التأميم فقد سبق أن شرحنا موقفنا منه شرحاً وافياً.

سؤال : ما النظام السياسى والاقتصادى فى مصر؟ هل نظام اشتراكى أم رأسمالى؟

الرئيس: إن إيجاد تعريف للنظام القائم ليس بالسهل، وقد قلت فى العام الماضى إن النظام القائم فى مصر نظام تعاونى، وقلت هذا العام إنه نظام اشتراكى تعاونى ديمقراطى، والعبرة ليست بالتعاريف، وإنما بما يحدث ويمارس فعلاً، فآراؤنا ونظريتنا تنبعث من حاجات بلادنا؛ وهى القضاء على الفساد، ومنع رأس المال الذى لوثه الفساد من السيطرة على الحكم؛ ولذلك أخذت الحكومة بنظام الاقتصاد الموجه، وهو نظام رأسمالى موجه.

ونظراً لأن الشعب لم يتعود المساهمة فى مشروعات صناعية، بل كان يتجه إلى شراء الأراضى؛ قامت الحكومة بدراسة بعض المشروعات وبدأت فى تنفيذها فعلاً؛ وذلك حتى يحذو الشعب حذوها ويتجه هذا الاتجاه الجديد؛ فقامت الحكومة فى العام الماضى بدراسة ٣٢ مشروعاً، وكان المفروض أن الحكومة هى التى ستمول هذه المشروعات؛ لأننا كنا نشعر أن الشعب سيتردد فى المساهمة فيها، ولكننا فوجئنا بالشعب يمول المشروعات كلها ويساهم بنسبة ١٠٠٪.

هذا فى الحقيقة يعتبر تحولاً من الزراعة إلى الصناعة؛ ذلك لأن الشعب كان يستثمر أمواله دائماً فى شراء أراض زراعية، ثم حدث بعد أن حددت الملكية أن اتجه الناس إلى إقامة المبانى، رغم أن هذا لم يكن فى صالح البلاد.



وقد صدر من أجل ذلك قانون يمنع البناء إلا بإذن خاص؛ والغرض من هذا القانون هو تشجيع الشعب على استثمار أمواله فى المشروعات الصناعية؛ لذلك لا أستطيع القول بأن النظام الاقتصادى فى مصر نظام تعاونى أو اشتراكى تعاونى على النمط المتبع فى البلاد الأخرى، إذ أنه فى الحقيقة - كما سبق أن بينت - نظام مبنى على حاجات البلاد، ومصالح السواد الأعظم من الشعب، وليس مصالح قلة أو فئة صغيرة.

سؤال : لقد أثار الحديث عن اتحاد مصر وسوريا اهتماماً عظيماً فى الولايات المتحدة؛ فكيف سيتم هذا الاتحاد؟ وهل سيشمل الشرق الأوسط كله أو البلاد العربية على الأقل؟

الرئيس: إن نظرة سريعة إلى تاريخ هذه المنطقة لتبين فى وضوح أن أمانى شعوب هذه المنطقة هى الاتحاد والتضامن؛ وهذا هو ما نعنيه عندما نتحدث عن القومية العربية، والتضامن خطوة نحو الاتحاد، وهو الحل كذلك إذا لم نستطع أن نصل إلى الاتحاد. وقد قررت كل من مصر وسوريا أن تتوحدا، وهذه هى إرادة الشعبين السورى والمصرى، وقد يلى ذلك خطوات، فالباب مفتوح لأى بلد عربى يرغب فى الانضمام إلى هذين البلدين المتحدين، على أن هذا الانضمام ينبغى أن يكون طبقاً لإرادة الشعوب ولأنظمتها الدستورية.

سؤال : كنت على وشك أن أسأل سيادتكم عما إذا كان فى مصر الآن زائر رسمى من سوريا، وما إذا كنتم ستصدرون بلاغاً عن هذا الاتحاد؟

الرئيس: طبعاً يوجد الآن فى مصر وزير خارجية سوريا، وسيصدر بلاغ، ولكن سيسبق هذا بعض الخطوات.

سؤال : هل يكون ذلك فى بحر أسابيع أو أيام أو..؟

الرئيس: سيكون ذلك قريباً، فقد تم الاتفاق على جميع النقاط، ولا يوجد أى خلاف.

سؤال : ما رأيك فى موقف الولايات المتحدة من مشكلات المنطقة؟

الرئيس: لقد تردد القول فى أجزاء مختلفةٍ من العالم؛ لإيجاد حل لمشكلة اللاجئين اليهود الذين كانوا ضحايا "هتلر"، ونحن نقدر هذه النظرة الإنسانية، ولكن هناك مشكلة إنسانية أخرى وهى مشكلة العرب الذين عاشوا فى فلسطين القرون الطويلة. لقد ساندت الولايات المتحدة هذا الوضع الجائر بالنسبة للعرب، وكانت هذه هى نقطة التحول فى العلاقات بين شعوب هذه المنطقة وبين الولايات المتحدة. لقد خاب أمل العرب فى زعامة الدولة الكبرى الجديدة أمريكا.

ماذا حدث بعد ذلك؟ هناك سياسة الانحياز وعدم الانحياز، كنا نشعر أن الولايات المتحدة تحاول الضغط علينا لانتهاج سياسة تتمشى مع ما تريده هى، وإن كانت لا تلائمنا، ونحن شعب ملأ الاحتلال الطويل والاستعمار قلوبنا بالشكوك؛ إننا نريد فوق كل شيء أن نحس أننا أحرار.



لقد عقدنا إبان فترة الاستعمار عدة اتفاقيات مع الدول الكبرى؛ ففى عام ١٩٣٦ عقدنا معاهدة مع بريطانيا، وتنص الفقرة الأولى فى تلك المعاهدة على أن مصر دولة مستقلة استقلالاً تاماً، ولكن بريطانيا عادت فنصت فى الفقرة العاشرة على الاحتفاظ بقوتها العسكرية فى مصر. وهكذا يتضح لنا أن هذا الاستقلال لم يكن فى الواقع سوى كلمات لم يقصد بها شيء، فالحقيقة أننا لم نكن مستقلين؛ ولذا نحن ننظر إلى هذه المحادثات كنوع من السيطرة، أو كمحاولة لجمعنا وإدخالنا منطقة نفوذ معينة؛ وبالتالى الحد من استقلالنا.

إن المملكة المتحدة وفرنسا كانتا فعلاً قوة الاستعمار الرئيسية، ولكن لأسباب عدة لم يعد لهما النفوذ الكافى فى هذه المنطقة؛ وخاصة بعد حرب السويس، وعندئذ قامت الولايات المتحدة باتخاذ الخطوات التى تهدف إلى إجبار دول هذه المنطقة على الاشتراك فى معاهدات ومحالفات؛ ولهذا اعتبرت شعوب المنطقة هذه المحاولات سياسة استعمارية؛ وذلك لأنها سياسة حاولت الدول الكبيرة فرضها على الدول الصغيرة؛ حتى تتمشى سياسة هذه الدول الأخيرة مع سياستها، دون مراعاة لإرادة الشعوب لهذه الأقطار.

سؤال : وكيف تفسرون سيادتكم استعمال الوصف نفسه لروسيا؟

الرئيس: كما قلت لكم إن الشعب هنا لا ينظر إلى المشاكل العالمية كلها مرة واحدة؛ كما تفعلون أنتم فى الولايات المتحدة. إن روسيا دولة كبرى يقوم بينها وبين الولايات المتحدة سباق وتحد، أما نحن فدولة صغيرة ترغب فى المحافظة على استقلالها. لقد كانت الولايات المتحدة تحاول دائمًا فرض آرائها علينا.. كنت أواجه ضغطاً مستمراً من أمريكا؛ لتعطيل الخطوات التى كنت أتخذها من أجل الاستقلال وزيادة الإنتاج فى هذه المنطقة، بينما كانت روسيا تؤيدنا كل التأييد؛ فعندما رفضت أمريكا مدنا بالقمح بعد تجميد أرصدتنا فى واشنطن؛ وافقت روسيا على مدنا بهذه المواد، وعندما رفضت أمريكا إعطاءنا أسلحة فى الوقت الذى كانت إسرائيل تحصل فيه على كل ما تحتاج إليه من أسلحة من فرنسا؛ لم تمانع روسيا فى مدنا بحاجياتنا من الأسلحة والبترول، ثم قامت أمريكا بسحب عرضها الخاص بالسد العالى؛ وذلك للضغط على مصر، هذا فى الزمن الذى تقدمت فيه روسيا بقروض لمصر؛ لتستثمر فى المشروعات الصناعية التى نقوم بها؛ بغرض القضاء على الشيوعية محلياً؛ فالمقطوع به أنه لن يكون هناك مجال للشيوعية ما دام العمل متوفراً للجميع. هذا ما أعتقده، فالبطالة تؤدى إلى الشيوعية، أما إذا توافرت الشركات والمشروعات التى يمكن أن يعمل بها المتعطلون؛ فذلك لا شك يقضى على الشيوعية. ثم إن روسيا ستعطى قروضاً أخرى لمصر، ستستثمر هى بدورها فى دعم صناعاتنا؛ من كل هذا ترون أن معاملاتنا مع روسيا لم تصبنا بأذى.

ويشكو البعض فى أمريكا من مهاجمة الصحافة المصرية لأمريكا وعدم مهاجمتها لروسيا، ويقولون إن هذه السياسة لا يمكن اعتبارها سياسة عدم انحياز، ولكن الواقع إنها سياسة



عدم انحياز فعلاً؛ فنحن إذا ووجهنا غداً بأى ضغط من جانب روسيا فسنحتج على هذا الضغط، وإذا حاولت روسيا الضغط علينا لقبول سياستها فإننا سنوجه النقد إلى روسيا، ولكن شيئاً من هذا لم يحدث.

سؤال : لقد قيل لنا إن مصر لا ترغب فى الدخول فى أحلاف مع الدول الكبرى؛ لأن الدول الكبرى غالباً ما تفرض رغباتها على الدول الصغرى. كيف تستطيعون أن تمنعوا حدوث ذلك فى التحالف المزمع عقده بين مصر والدول العربية الأخرى؟

الرئيس: إننا نعتبر أن فكرة عدم الانحياز وعدم الاشتراك فى حلف دفاعى مع دول كبرى؛ مقاومة لسيطرة الدول الكبرى. إننا نعارض حلف بغداد، وقد صرحنا بأننا نعارض هذا الحلف؛ لأن هدفه الرئيسى إنما هو زيادة نفوذ الدول الكبرى فى المنطقة، و"مستر إيدن" نفسه قال فى مجلس العموم فى إبريل سنة ١٩٥٥ فى معرض الحديث عن هذا الحلف: "إنه سيكون لنا بواسطته صوت عال فى هذه المنطقة، كما ستزداد سيطرتنا عليها"؛ من أجل هذا قاومنا أى محاولة للزج بنا داخل منطقة نفوذ دولة أخرى.

كذلك ونحن دولة صغيرة لن تقف على قدم المساواة مع دولة كبيرة؛ فالقرارات ستتخذ فى مقر الحكومة الأمريكية، أو بعد استشارة قواد القوات المسلحة الأمريكية، وعلينا نحن أن نتبع ما يتخذون من قرارات، وما يرسمون من سياسة. ولكن الوضع يختلف تماماً فيما يخص علاقات الدول الصغرى بعضها ببعض؛ ففى الشرق الأوسط مثلاً يعد الوصول إلى اتفاق بين جميع الدول العربية؛ هدفاً من الأهداف الرئيسية لدى الشعب العربى كله. إن الاتفاق فى هذه الحالة يختلف تماماً من ناحية التراث التاريخى والأهداف والنتائج؛ وذلك لأن هدف الشعوب العربية هو تكوين أمة عربية متحدة، وسوريا ومصر متفقتان على أن تصبحا دولة واحدة، وليس دولتين منفصلتين تعقدان معاهدة سوياً. ونحن إذا تحدثنا عن الدفاع والمعاهدات نفرق بين عقد معاهدة دفاع مع دولة كبرى، وبين انبثاق هذا الدفاع من المنطقة نفسها؛ وذلك لأنه إذا ما انبثق الدفاع من المنطقة نفسها فهو يخدم عندئذ مصالح جميع دول المنطقة، دون فرض أى سيطرة من الخارج. أما بالنسبة لاتحاد دول هذه المنطقة؛ فليس هناك دولة بينها يمكن اعتبارها دولة كبيرة.

سؤال : يقال فى الولايات المتحدة حول الأسلحة السوفيتية إنكم أصبحتم تعتمدون على الاتحاد السوفيتى، وهم يخشون من ذلك عليكم؟

الرئيس: إنى أعجب كيف تخشون من ذلك بينما حكومتكم تدفعنا دفعاً إلى هذا الذى تقولون إنكم تخشون منه علينا! إن هناك تعارضاً وتناقضاً ظاهرين؛ فنحن نواجه ضغطاً من الحكومة الأمريكية نتيجة تجميد أموالنا، ولوضعها العقبات فى طريق العلاقات التجارية بين البلدين؛ هذا جانب، أما الجانب الآخر فهو أن علاقاتنا مع الاتحاد السوفيتى منذ عام ١٩٥٤ إلى الآن كانت دائماً تقوم على أسس من الإخلاص والصدق التامين؛ فكما سبق أن



قلت: نحن قوم دائمو الشك فى الدول الكبرى؛ وهذا الدرس تعلمناه من تجاربنا، ولقد أخذنا الأسلحة من الاتحاد السوفيتى، ولكن لم نحاول أن نستغل هذه الفرصة أى استغلال. لقد طلبنا الأسلحة فأعطيت لنا، ثم طلبنا قطعاً للغيار تكفى لمدة خمس سنوات وتسلمنا ما طلبناه، وعدنا وطلبنا ذخيرة لأكثر من خمس سنوات وتسلمنا ما طلبناه، بل وطلبنا أيضاً تصميمات هذه الذخيرة لكى ننتجها فى مصانعنا فوافقوا على ذلك، ووافونا بها؛ لهذا لا أعتقد أن الروس يضعون سياستهم لغرض خلق الفرص للتدخل والتغلغل، ولكنهم يضعونها على أساس إشعار الشعوب بأنهم مخلصون فى علاقاتهم، ولقد كانوا مخلصين فعلاً طيلة السنين الثلاث الماضية.

سؤال : هل مازلتم سيادتكم تعتبرون أنكم تواجهون ضغطاً من حكومتنا؟

الرئيس: نعم، فما زالت أموالنا البالغة ٤٥ مليون دولار مجمدة فى واشنطن، ثم بالإضافة إلى ذلك ما زالت أرصدتنا الإسترلينية البالغة ١٠٠ مليون مجمدة فى لندن. لقد بدأنا عقب تأميم شركة القنال باحتياطى يبلغ أربعة ملايين جنيه من العملات الأجنبية، واحتياطى قمح يكفى لشهر واحد فقط. وبالطبع أوقفت الحكومة الأمريكية إمدادنا بالفائض من الغلال ما لم ندفع ثمنه بالدولارات، وكان ذلك بعد تجميد رصيدنا منها بواشنطن، وطلبنا القمح من الاتحاد السوفيتى فى وقت لم يكن فى البلاد منه ما يكفى خمسة عشر يوماً، وكانت هذه فرصة للاتحاد السوفيتى ليطلب منا ما يريد، ولكنهم لم يطلبوا شيئا؛ وإنما أعطونا ٤٠٠,٠٠٠ طن من القمح مقابل عملة مصرية، لا عملة أجنبية لم نكن نمتلكها فى الواقع.

سؤال : ما موقف اتفاقية تقديم الغلال اللازمة طبقاً لبرنامج النقطة الرابعة؟

الرئيس: لقد كان هناك اتفاق، ولكنه لم يكن تحت برنامج النقطة الرابعة، كان هذا الاتفاق بين الولايات المتحدة ومصر قائماً قبل سحب عرض تمويل السد العالى، وكان ينص على إمدادنا بما نحتاج إليه من غلال يدفع ثمنها بالعملة المصرية؛ طبقاً لقانون معين، ويكون الدفع هنا عن طريق تنفيذ مشروع إصلاحى يتفق عليه.

سؤال : ألا نمدكم الآن بالغلال؟

الرئيس: لا؛ إذ لم يصلنا منكم شيء منذ سحب عرض تمويل السد العالى وتأميم شركة القنال.

سؤال : بالإشارة إلى سياستكم القائلة باستحالة التعاون بين بلد صغير وبلد كبير، دون أن يبتلع البلد الكبير الصغير بأى طريقة كانت، ألا تظنون سيادتكم أنه من الممكن الوصول إلى مثل هذا، كما هو حادث فى داخل هيئة الأمم المتحدة؟ أو ألا تشعرون بأن البلاد الصغيرة المرتبطة بميثاقها تدأب على الصياح فى إعرابها عن رغباتها، وأن البلاد الكبيرة تقابل هذا الصياح بصدور رحبة تدأب على إظهار رغبتها فى التعاون؛ لإصلاح شأن البلاد الصغيرة؟



الرئيس: فى الإجابة على هذا السؤال، يجب أن ندخل فى اعتبارنا ظروف هذه المنطقة؛ ذلك لأن الظروف التى مرت بنا فى الماضى مازالت تؤثر فى تفكيرنا إلى درجة كبيرة، فإذا أردتم الوقوف على الطريقة التى نفكر بها فعليكم أن تحاولوا فهم شيء من تاريخنا؛ فقد مكثنا مدة ٥٠٠ سنة تحت الحكم العثمانى، ثم أمضينا ٧٥ سنة تحت نير الاستعمار البريطانى، ثم وصلنا إلى اتفاق مع الإنجليز بشأن الاستقلال والمحالفة معهم أثناء احتلالهم لبلادنا، ولكننا خدعنا فى الحقيقة؛ لأن هذه الاتفاقيات كانت كلها زائفة.

أما العامل الثانى الذى يجب وضعه فى اعتباركم فهو ما بنا من عقد نفسية، إننا نريد الاستقلال، فإذا قلتم إنه يجب استبدال الاحتلال بمعاهدة؛ فإننا سنعتقد تواً أن هذه المعاهدة ستكون سيطرة فى صورة جديدة، فالمحتلون دائماً يخرجون من الباب؛ ليعودوا من النافذة.. هذا هو تفكيرنا. ثم إنه يجب عليكم قبل كل شيء أن تذكروا كفاحنا خلال هذه السنين الطويلة من أجل الاستقلال، ومن أجل أمانينا الوطنية، فإذا أردتم تكوين فكرة عن شعوب هذه المنطقة وطرق تفكيرها؛ فيجب أن تدخلوا فى حسابكم هذه العوامل التى لا تترك أذهاننا أبداً، هذا من جهة، أما فيما يخص الأمم المتحدة فهذا شيء آخر، فهى تضم جميع دول العالم، وقد جاء فى ميثاقها أنه يجب أن يكون هناك اتفاق على السلام الكامل للعالم أجمع؛ ولكننا نلاحظ على عكس هذا قيام سياسة المعسكرات.

لقد احتلتنا بريطانيا مدة ٧٥ سنة، ثم اتفقت على منحنا استقلالنا والجلاء عن أراضينا، ولكنها لم تنفذ هذه الوعود لمدة ٧٥ سنة، فليس بالغريب إذاً أن نتشكك لنتأكد من أننا لن نخدع مرة ثانية. إنكم تعيشون فى الولايات المتحدة بعيدين عن هذه المنطقة، عليكم أن تعيشوا معنا هنا ثلاثة أو أربعة أعوام إذا أردتم لتفهموا حقيقة مشاعرنا. إنكم دولة كبيرة غنية؛ فمستوى المعيشة لديكم مرتفع، ودخل الفرد الواحد يبلغ حوالى ٥٠٠ جنيه فى العام للفرد الواحد، بينما متوسط دخل الفرد فى مصر لا يزيد عن ٤٠ جنيهاً فى العام.

ولعلكم تتذكرون من تاريخكم عقب حرب التحرير، إذا استعدتم خطب الرئيس "واشنطن" - وخاصة خطبة الوداع - أنه نادى بنفس ما أنادى أنا به اليوم، لقد كان "واشنطن" يحاول دائماً أن يتأكد من أن الاحتلال لن يعود مرة ثانية، وأنكم ستكونون مستقلين؛ وهذا ما نحاول أن نحققه نحن.

والآن وبعد سنين عديدة من حرب الاستقلال؛ لم يعد لديكم عقد نفسية كتلك التى كان يشعر بها الرئيس "واشنطن"، لقد اجتزتم من زمن طويل تلك الفترة التى مازلنا نحن فى بدايتها.

سؤال : لقد شاهدتم سيادتكم الاتحاد السوفيتى يبتلع بعض دول البلطيق، كما رأيتموه يبتلع دول البلقان ويسيطر على ألمانيا الشرقية، ولقد عرفتم مدى هول الإنذار الروسى فى المجر حينما أرادت التحرر من القبضة السوفيتية، فكيف لا تشكون - سيادتكم - فى الاتحاد



السوفيتى فى ضوء تلك الأعمال، وقد ذكرتم أنه يجب أن تكونوا حذرين على مصالح بلدكم؟

الرئيس: لقد قلت إننى أشك فى جميع الدول الكبرى، قلت هذا ومازلت أكرره، ولكن اسمح لى أن أذكرك بأن الوضع القائم فى البلطيق اليوم تقرر حينما كان الاتحاد السوفيتى أقرب أصدقائكم، ولم يكن لى فى ذلك رأى، ولم أكن فى وقتها فى وضع يسمح لى بأن أبدى مجرد هذا الرأى، ولا شك أن فى مقدوركم الاطلاع على قرارات "يالتا" و"بوتسدام"، التى توضح كيف قام الزعماء الكبار بوضع السياسة سوياً، وبتقسيم مناطق النفوذ بتلك الطريقة لكسب الحرب.

إننى أكرر.. نحن نريد الاستقلال، وعندما تسلمت الإنذار الفرنسى - البريطانى كنت وحيداً، ولكن صحفكم كانت تردد بأن ثمة مفاوضات كانت تدور بينى وبين الاتحاد السوفيتى، وكانت صحفكم تردد التكهنات عما سيحدث بيننا وبين الاتحاد السوفيتى، ولكن لم يحدث شىء من هذا على الإطلاق. هذا وبالرغم من التهديدات والأخطار التى كنا نواجهها يومياً لم نطلب من الاتحاد السوفيتى أية مساعدة فى حالة وقوع اعتداء علينا، كان احتمال وقوع اعتداء بريطانيا علينا أمراً واضحاً، ولكننا كنا نعتمد على أنفسنا، ولم نحاول إجراء مفاوضات مع الاتحاد السوفيتى، أو مناقشة الموقف معه، ونتيجة لموقفنا وموقعنا الجغرافى، ولعدة عوامل أخرى، ونظراً للسياسة الجديدة التى يتبعها الاتحاد السوفيتى، وكذلك بسبب الموقف العالمى على وجه العموم؛ لا أشعر بوجود خطر بالنسبة لمصر من جانب الاتحاد السوفيتى. كيف يستطيع الاتحاد السوفيتى السيطرة على مصر باحتلالها كما احتل دول البلقان كما تقولون؟ لقد درسنا هذه المسائل كلها بطبيعة الحال، وكما قلت لكم نحن دائماً نشك فى نوايا الدول الكبرى، مع ذلك فقد أدركنا أن السياسة التى اتبعناها فى علاقتنا مع الاتحاد السوفيتى كان أساسها الإخلاص.. كانوا دائماً مخلصين معنا، ولم يحاولوا طيلة هذه الأعوام أن يشترطوا شرطاً أو يطلبوا شيئاً، إن هذا يبدو غير معقول لدى الدول الكبرى، ولكن هذا هو ما حدث فعلاً. إنى أعتقد أن هذه السياسة فى صالح الاتحاد السوفيتى؛ فالروس يعرفون عقدنا النفسية، وهم يدركون أن مثل هذه المعاملة سوف يكون لها صدى فى نفوسنا.

سؤال : إن هناك معلومات فى الأوساط الصحفية بأنكم تعتقدون أن الصحافة الأمريكية لم تكن عادلة فى شرحها لوجهة نظر مصر، فهل هذه المعلومات صحيحة؟ وهل هناك نماذج تؤيد وجهة نظركم؟

الرئيس: إنى من هواة قراءة الصحف؛ ولذا فأنا أقرأ معظم صحف العالم التى منها بطبيعة الحال صحف الولايات المتحدة، والنقطة الجوهرية هنا هى أن صحافتكم غير عادلة؛ وخاصة صحف نيويورك. ومما زاد من استيائى أنه حتى عقب اجتماعى بكثير من الصحفيين



الأمريكيين وتمضية الساعات الطويلة معهم؛ لم تكن كتاباتهم بالمنصفة أو العادلة، فمثلاً قضيت ثلاث ساعات فى حديث صحفى مع إحدى الدور الكبرى للإذاعة والتليفزيون، وأجبت على حوالى ثمانين سؤالاً دون تحضير سابق، ثم تبينت حذف البرنامج بأكمله، واستعاضوا عنه بفيلم قديم لى وأنا بالملابس العسكرية أدلى بخطبة حماسية باللغة العربية، وقد استغرق هذا الفيلم سبع دقائق، بدلاً من الفيلم الذى أخذ لى واستغرق من ثلاثين إلى أربعين دقيقة.

والواقع إنى لا أرى فى جميع ما نشرته الصحافة الأمريكية حول ما يسمونه بالتغلغل الروسى، والنفوذ الروسى، والخبراء الروس، وانهيار صرح الاقتصاد المصرى، وما شابه ذلك من أكاذيب؛ سوى رغبة ناشريه فى أن تقع هذه الأشياء فعلاً. إن عزائى فى هذا كله هو الخطابات الخاصة التى تصل إلى من الولايات المتحدة. إنى أتسلم ما يقرب من ٣٥ ألف خطاب كل شهر، يعبر فيها كاتبوها عن وجهات نظرهم، فحينما كان "دالاس" ينادى بتدويل قناة السويس، كان شعب الولايات المتحدة فى خطاباته لى يطلب منى الاستمرار فى تأميم القناة. طبيعى ليس ممكناً أن أقرأ كل هذه الخطابات، ولكنى أجد فيما أقرؤه منها شعوراً فياضاً فى كثير من الأحايين، كما أجد النقد أحياناً، ويوجد لدى مكتب منظم لقراءة هذه الخطابات وحفظها، لقد كانت تلك الخطابات الرابطة الوحيدة بين بلدينا إبان الأزمة.

أما بعد الاعتداء فكانت الغالبية العظمى من هذه الخطابات التى ترد إلى من الولايات المتحدة، تفيض بالشعور الطيب الذى لا نجده على صفحات الصحف، أو عن طريق العلاقات الدبلوماسية. مما يثير الدهشة أنه لا يمكن بعد قراءة هذه الخطابات، وكذا قراءة الصحف الأمريكية أن يستنتج المرء أن أولئك وأولئك لا يمكن أن يكونوا من بلد واحد. إننا شعب عاطفى، ولابد أن أقول هنا إن هذه الخطابات كان لها وقع عظيم فى نفسى.

سؤال : كم من الخطابات يصل من نيويورك؟

الرئيس: تصل نسبة كبيرة من نيويورك.

(ثم علق "مستر سنجر" على ذلك بقوله: "يجب أن تكون لدى العرب أموال كثيرة حتى يتمكنوا من جعل صحف نيويورك تكتب لصالحهم كما يفعل الآخرون").

سؤال : ما رأى سيادتكم فى الاقتراح الروسى لعقد اجتماع على مستوى عال بين الشرق والغرب؟

الرئيس: لقد عبرت عن وجهة نظرى فى الخطاب الذى أرسلته " لبولجانين" رداً على هذا الاقتراح، وقد تضمن هذا الخطاب أن مصر تؤيد أية حركة تهدف إلى السلام، فإن أحد أهدافنا الرئيسية هو تجنيب العالم ويلات الحروب؛ فإننا لا نؤمن بالحرب كوسيلة، بل إننا

نعمل جاهدين لإنهاء الحرب الباردة؛ إذ نريد أن نركز جهودنا في بناء بلدنا، وهـذا فـي الواقع هو الأمل الذي تعمل لتحقيقه كل البلدان الصغيرة التي تدأب وتسعى لزيادة إنتاجها.

سؤال : ألا ترى في الاجتماع المقترح للأقطاب محاولة لتقسيم العالم إلى مناطق نفوذ؟

الرئيس: إن العالم اليوم يختلف تماماً عما كان عليه منذ عشرة أو خمسة عشر عاماً، إنني أشعر أن العالم قد أصبح أصغر بكثير مما كان منذ عشر سنوات؛ وذلك لأن شعوب إفريقيا اليوم تغيرت كثيراً عما كانت عليه في الماضي؛ إذ تملك هذه الشعوب الآن أجهـزة للإذاعـة وللاستقبال، وتعرف أن هناك حروباً تشن من أجل الحرية، وتدرك أن هنـاك مـستويات للعيش كمستوياتكم مثلاً في الولايات المتحدة، إنهم يعلمون الكثير الآن عن المبادئ الحديثة في الحرية والسلام، ويعلمون كذلك أنه لابد من الكفاح من أجل الحرية.

إن هذه الشعوب كانت تجهل كل هذا في الماضي، أما الآن وقد أصبحت تدرك هذا كلـه؛ فلن تنجح محاولات تقسيمها إلى مناطق نفوذ. فالشعب الجزائري مثلاً – الذي يبلغ تعداده عشرة ملايين – يحارب الآن دولاً كبرى؛ ففرنسا تستخدم في حربها ضـد الجزائـريين أسلحة حلف الأطلنطي، وتنفق حوالي أربعة ملايين من الجنيهات يومياً، وهي بالإضـافة إلى ذلك لديها من الإمكانيات الحربية قدر كبير؛ فهي تمتلك المطارات والأسلحة الثقيلـة، ولكن الشعب الجزائري يؤمن بحقه في الحرية، وهو يصر لذلك على المقاومة. هذا فـي الواقع هو موقف كافة الدول الصغرى إزاء ما قد يتقرر من تقسيمها بين الدول الكبـرى. وهذا الموقف من الشعوب الصغيرة يرجع – كما بينت – إلى تمسكها بحقوقها والمبـادئ التي تنادي بالمساواة بين الجميع، وتؤكد حقوق الإنسان.

لقد أعلن الرئيس "روزفلت" بعض هذه المبادئ – كما قلت في البداية – وكانـت هنـاك شعوب عديدة في إفريقيا متفقة معكم في أن هذه المبادئ يجب أن تسود وتحتـرم. وقـد علمت فرنسا الجزائريين دروساً في معاني الحرية والأخـوة والمـساواة، وأراد الـشعب الجزائري أن يطبق هذه الدروس في بلده؛ ولكن لم يرض الفرنـسيون بـذلك، ووقفـوا يحولون دون هذا التطبيق؛ إذ يبدو أنهم لا يحبون تطبيقها سوى في الجامعات والمدارس، وإلا فكيف تفسر تلقينهم الشعب الجزائري هذه المبادئ ثم تحريم تطبيقها في الجزائر بعد ذلك؟ إن الراديو الموجود في كل بقاع إفريقيا الآن.. في كل بلادها الصغيرة؛ يتحدث عن المبادئ الجديدة، وعن العالم الجديد، ويسمع ما يقال في كل العالم، ويميز الحقيقة، ويحدد ما في صالحه.

سؤال : ألا تعتقد أن الصحف لها تأثيرها أيضاً؟

الرئيس: للصحف أثرها لا شك، ولكني أود أن اضيف هنا أن الشعوب أصبحت اليوم قادرة على التمييز بين الحق والباطل، بين الصالح وغير الصالح، بين ما نثق به من الصحف وما لا نثق به، بين ما هو حقيقي وما هو مزيف. ويجب أن أوضح أن الفرد عندنا أصبح يناقش



فى السياسة؛ فإنه يستمع كل يوم للإذاعة أو يقرأ الصحف، ويتداول مع الآخرين الأحداث السياسية فى الداخل والخارج. أنا أعلم أن الوضع يختلف عندكم؛ فأنتم لا تناقشون السياسة إلا فى فترة الانتخابات، بعد ذلك تنصرفون إلى أعمالكم.

سؤال : ألا يمكن الاتفاق مع إسرائيل بعد أن تبين أن الولايات المتحدة والأمم المتحدة تعضدان إسرائيل فى وضعها الحالى؟

الرئيس: لا أتفق معكم فيما تقولونه؛ لأن الأمم المتحدة - على ما أعلم - تنظر إلى حدود إسرائيل كخطوط للهدنة وليس كحدود، فليس هناك حدود فاصلة متفق عليها، وعلى ما أذكر كان مشروع التقسيم عام ١٩٤٧ آخر قرار اتخذته الأمم المتحدة بشأن حدود إسرائيل.

وقد لاحظت أنكم كلما أردتم الحديث فى هذا الموضوع قصرتم السؤال على إسرائيل، ناسين حقوق الشعب الفلسطينى؛ لذا أحب أن أقول إنه إذا أردتم مناقشة موضوع إسرائيل فالمنطق أن نذكر أولاً حقوق الشعب الفلسطينى، وإنى أستطيع أن أقول لكم إنه لن يكون هناك سلام فى هذه المنطقة طالما أهملت هذه الحقوق. إن جرائد نيويورك دائمة الحديث عن حقوق كثيرة تطالب بها إسرائيل، ولكنها لا تتعرض قط لموضوع حقوق عرب فلسطين فى الرجوع إلى أراضيهم، وفى استرجاع أملاكهم التى اغتصبت منهم منذ عشر سنوات على وجه التقريب.

إن هذه هى المشكلة الرئيسية، وهى ذات وجهين: أحدهما إسرائيلى والآخر عربى، وتدأب إسرائيل على القول بأنها تواجه تهديدات العرب، وأن العرب يرغبون فى اكتساحها وإلقائها فى البحر، وما شابه ذلك من أقوال، وإسرائيل لها النفوذ والقدرة على نشر هذه الأقوال فى بلدكم، ولكن يجب ألا نتجاهل أن هناك مليوناً من الشعب العربى يعيشون كلاجئين على خطوط الهدنة؛ وذلك لأنهم طردوا من بلادهم، واضطروا - حرصاً على حياتهم - أن يتركوا ديارهم وأراضيهم، وكل ما تمتلكه أيديهم.

هذه هى المشكلة الرئيسية، أما بالنسبة لمصر فقد كان خطر إسرائيل واضحاً تماماً أمام أعيننا منذ عام ١٩٥٥، ولقد صرحت بذلك لوفدكم الذى قدم إلى مصر فى العام الماضى، لقد قلت حينذاك إننا نواجه تهديداً من قبل إسرائيل، وإننا نشعر بالخوف من أطماعها فى التوسع الذى أعلنه الإسرائيليون فى انتخاباتهم عام ١٩٥٥؛ إذ صرح بعض قادتهم وقتذاك بأنهم يحاولون، بل ويعملون جاهدين على تحقيق هدفهم فى الحصول على الأرض الممتدة من النيل إلى الفرات، وهذا يعنى دون شك أنهم يرغبون فى ضم الأراضى المصرية إلى إسرائيل، هذه هى الحقيقة المجردة.

ثم حدث فى أوائل عام ١٩٥٥ أن بدأت إسرائيل سياستها العدوانية، وكثر الحديث فى الخطب الانتخابية عن فكرة التوسع، وعن الإبقاء على حالة التوتر، وهذا فى الواقع هو

الذى دعانا للاتجاه إلى العالم أجمع طالبين السلاح؛ حتى لا نصبح لاجئين كما حدث فى فلسطين. ومنذ ذلك العام - ١٩٥٥ - بدأت أحذر القادة العسكريين من أننا قد نواجه غزواً خارجياً، وقد حدث ما توقعناه، فقد واجهنا الغزو الإسرائيلى عام ١٩٥٦، ولم تكن المسألة فى الواقع مسألة غزو فحسب؛ إذ أن "بن جوريون" ألقى خطاباً فى الكنيست الإسرائيلى فى فبراير ١٩٥٦ أعلن فيه إضافة أجزاء معينة من الأراضى المصرية إلى إسرائيل، ولكنه لم ينجح فى تحقيق أغراضه السياسية باستعمال القوة؛ فكان الانسحاب.

كانت هذه إذاً سياسة إسرائيل، أما موقفنا نحن فكان موقفاً يشوبه الخوف الكثير من خطر التوسع؛ وهذا ما دعانا إلى تقرير وجوب تقوية جيشنا حتى لا نتحول إلى شعب من اللاجئين. أنتم تعرفون أن المصريين لم يقوموا بغزو إسرائيل؛ إنما الغزو كان من إسرائيل، ومازالت تمثل خطراً يهددنا؛ فهى لن تدخر وسعاً فى التعاون مع القوى الاستعمارية إذا سنحت لها الفرصة فى أن تعمل هذا من جديد، فإسرائيل دائماً مصدر قلاقل واضطرابات، ولن يدهشنى أن يبلغ لى فى أى يوم أن الجيش الإسرائيلى قد عبر الحدود لغزو مصر؛ إذ أن هذا شىء نتوقعه دائماً.

سؤال : هل كانت برامج النقطة الرابعة برامج مفيدة لمصر؟

الرئيس: للأسف لم تستطع أن تنفذ برنامجاً واحداً من النقطة الرابعة تنفيذاً كاملاً؛ لقد تم وضع برنامج بيننا وبين الولايات المتحدة عام ١٩٥٥؛ لتزويد جميع القرى المصرية بالمياه الصالحة للشرب فى مدة لا تتعدى ثلاث سنوات، ولكن الولايات المتحدة أوقفت العمل فى هذا البرنامج عقب سحبها تمويل السد العالى؛ فكنا أمام أحد أمرين: إما أن نوقف المشروع لعدم توفر المال اللازم له، وإما أن نستمر فيه، وقررنا على الفور الاستمرار فى تنفيذ المشروع معتمدين على أنفسنا، مع امتداد مدة التنفيذ إلى ثمانى سنوات. وهذا حدث أيضاً بالنسبة لطريق مصر - إسكندرية الزراعى؛ فقد كان المطلوب طبقاً للبرنامج المشترك مضاعفة عرض الطريق، ولكن بعد الانتهاء من تنفيذ الجزء الأول، توقفت الولايات المتحدة بسبب نفس الظروف؛ فقررنا الاستمرار فى هذا المشروع من أموالنا الخاصة.

سؤال : هل هناك خطوات تقترح أن تقوم بها الولايات المتحدة، يكون من شأنها خلق التعاون بين البلدين؟

الرئيس: لا أستطيع أن أقول ماذا يجب على الولايات المتحدة أن تفعله، وإنما أستطيع أن أقول ماذا تستطيع مصر أن تفعله. إن مصلحة بلدنا أن نكون على علاقة طيبة مع الولايات المتحدة، فلا الحكومة ولا الشعب هنا يريدان أن يقفا موقفاً عدائياً من الولايات المتحدة. لقد قلت هذا من قبل، وأقوله اليوم مرة أخرى، أنا مستعد لكل شىء إلا المساس باستقلالنا وكرامتنا؛ سواء جاء هذا من دولة كبيرة أو دولة صغيرة، وهذه هى الحقيقة التى يجب معرفتها تماماً. فسحب تمويل السد العالى مثلاً هو حق للولايات المتحدة، ولكن الطريقة



التى تم بها سحب هذا العرض لم تكن بالطريقة اللائقة ولا المقبولة؛ لقد كانت طريقة قصد بها تجريح كرامتنا، كان يمكن لحكومة الولايات المتحدة أن تقول لنا: لا نستطيع مساعدتكم، فأقول لها: متشكر، ولكن نشر البيان الخاص بسحب العرض كان فيه تجريح لمصر، وإهدار لكرامتها، وهذا ليس حقاً للولايات المتحدة.

إننى أفضل كلمة طيبة على عشرة ملايين من الدولارات، إننا لو قبلنا المعونة منكم ثم يقف كل يوم بعد ذلك شيخ أو نائب فى برلمانكم يندد بتصرفاتنا، ويهدد بسحب المعونة إذا لم نفعل كذا وكذا - أى نفعل ما تريدون - لاعتبرنا هذا تجريحاً لنا. وهذه هى نقطة الكرامة، هذه هى نقطة الاستقلال، إننا نريد حريتنا كاملة، ولا نريد قيوداً عليها. إننا نريد أن نحافظ على استقلالنا ولا نريد النصح والأوامر من كائن ما.

(وهنا قال "مستر نيكسون": "إن لدينا مائة شيخ وأربعمائة نائب ولا يمكن السيطرة عليهم أثناء مناقشتهم، مثلهم فى ذلك مثل الهنود الحمر لا يستطيع أحد السيطرة عليهم").

يجب أن يعرفوا أخلاقنا، فالفرد منا قد يبيت جائعاً، دون أن يطلب شيئاً يسد به رمقه؛ إذا رأى أن هذا الطلب على حساب كرامته.

سؤال : علمنا من الصحف أنكم مستعدون لتعويض حملة أسهم شركة قناة السويس، ألا تعتقدون أن هذا سيعيد العلاقات الطبيعية بينكم وبين الغرب؟

الرئيس: نحن أعلنا فى بياننا الأساسى عن استعدادنا لتعويض حملة الأسهم، وستشترك بعثة البنك الدولى فى المفاوضات الخاصة بهذا الشأن فى بحر الخمسة عشر يوماً القادمة، لكن لا يمكن التكهن من الآن بالنتيجة، ولكن تعويضات حملة الأسهم ليست المشكلة الأساسية.

سؤال : هل طلبتم من "يوجين بلاك" تمويل السد العالى عندما كان فى القاهرة؟

الرئيس: كلا، إن هذا الموضوع لم يبحث إطلاقاً، ولدينا مشروع جديد لبناء السد العالى معتمدين على أنفسنا فى تمويله؛ هذا المشروع مقسم إلى مرحلتين: تتكلف المرحلة الأولى ستين مليوناً من الجنيهات، والثانية تتكلف ثمانين مليوناً من الجنيهات، وستنفذ المرحلة الأولى على خمس سنوات، ثم ننتظر فترة نبدأ بعدها فى تنفيذ المرحلة الثانية.

سؤال : سمعنا عن وجود البعثة اليابانية للسد العالى فى مصر، فهل ستشترك الحكومة اليابانية فى المشروع؟

الرئيس: هذه البعثة خاصة وليست حكومية، ولو أنها جاءت بإذن من الحكومة اليابانية، وقد عرضت علينا معونتها الفنية.

(وبعد انتهاء الحديث قام "مستر نيكسون" بالنيابة عن الحاضرين وألقى كلمة حيَّا فيها الرئيس فقال: "السيد الرئيس.. بالأصالة عن نفسى وبالنيابة عن زملائى أشكرك").



ثانيا : قيام الوحدة والصراع حولها





حديث الرئيس جمال عبد الناصر الى "فرانك كيرنز"

– مندوب شركة "كولومبيا" للإذاعة –

حول وحدة الهدف بين شعوب العرب والسياسة الأمريكية العدائية ضد مصر

٦/ ٤/ ١٩٥٨

ان الخلافات فى العالم العربى هى بين السياسيين والحكام، أما وحدة التفكير والهدف فإنها تجمع الآن كل شعوب العرب.

إن سياستنا هى إزالة التوتر فى الشرق الأوسط وفى العالم، وإن دعايتنا كانت كلها دفاعية.

لقد كانت معونتنا للأردن قائمة على أساس توحيد القيادة بين الجيش السورى والمصرى والأردنى؛ دفاعا عن المصالح العليا للعرب، وقد أوقفت لأن ملك الأردن غير سياسته.

لقد عقدنا قرضا مع الاتحاد السوفيتى لتوريد مصانع، كما ساعدنا فى أزمة تجميد أرصدتنا، وفى التخلص من الحصار الاقتصادى المضروب علينا.

إن سياسة الولايات المتحدة عدائية ضد مصر؛ ومن الطبيعى أن يكون الاعلام المصرى صدى لذلك، ونحن لا نقر سياسة الضغط والتهديد الأمريكية.

يجب أن ننبه لخطر توسع اسرائيل الذى أعلن فى انتخابات ١٩٥٥، بالاضافة الى حقوق شعب فلسطين المنهوبة.

إذا كان الحرص على تعبئة قوى الشعب وتوجيهها الى بناء مستقبله ديكتاتورية، فأنا إذن ديكتاتور.

إننا نريد تثبيت استقلالنا؛ حتى نتمكن من بناء المجتمع الذى نحلم به، لذلك نرفض الأحزاب الآن.

سؤال : على الرغم من وجود اتحادات رسمية فى الدول العربية الآن كالجمهورية العربية المتحدة واتحاد الدول العربية؛ فإن العالم العربى يبدو الآن منقسمًا على نفسه أكثر من أى وقت مضى؛ كيف تفسرون سيادتكم ذلك؟

الرئيس: إن الحقيقة – كما أراها – أن العالم العربى لم يتحد واقعياً وفعلياً كما هو متحد الآن. إن الخلافات التى تبدو فيه اليوم إنما هى خلافات بين بعض السياسيين والحكام، أما الوحدة الأساسية، وهى وحدة التفكير والهدف؛ فإنها تجمع الآن كل شعوب العرب. وعلى سبيل



المثال، فمنذ عشر سنوات خلال حرب فلسطين حينما حاول الإسرائيليون غزو جزء من الوطن العربى، كان الساسة والحكام العرب متحدين فى الظاهر، أو هكذا بدوا أمام الناس؛ كان يبدو فى الظاهر أن هناك قيادة عسكرية عليا واحدة يتولاها الملك عبد الله، وكان يبدو فى الظاهر أن هناك تعاونا بين الجيوش العربية. ولما انتهت هذه الحرب وتكشفت حقائقها؛ استبانت شعوب العرب أنها كانت مخدوعة فى كل ما تصورته؛ فلقد كانت الخلافات والحزازات تمزق الجبهة العربية الواحدة، وتسهل مهمة العدو الذى يواجهها. وهكذا كانت ظروف الفشل فى حرب فلسطين، وكان النجاح الوحيد الذى حققه حكام العرب وساستهم وقتها؛ هو أنهم استطاعوا أن يخدعوا شعوبهم بمظاهر الوحدة الكاذبة.

أما الآن فإن الأمر يختلف، إن الوضع الآن هو عكس ما كان فى الماضى، والآن بالرغم مما قد يكون بين الساسة والحكام، فإن وحدة الرأى العام العربى سليمة؛ مجتمعة على هدف واحد.

سؤال : هل تتوقع أن تنضم المملكة العربية السعودية فى اتحاد مع الدول العربية المتحدة، هذا الاتحاد الذى يجمع الجمهورية العربية المتحدة واليمن؟

الرئيس: حينما أعلنا وحدة مصر وسوريا قلنا إن الباب مفتوح لأى بلد عربى يريد أن يدخل فى وحدة أو اتحاد معها، أما فيما يتعلق بموقف المملكة العربية السعودية فكل ما أستطيع قوله هو أن المملكة العربية السعودية نفسها هى السلطة الوحيدة التى تمتلك اتخاذ مثل هذا القرار.

سؤال : لقد قيل فى الخارج إن إتمام الوحدة بين مصر وسوريا بالطريقة السريعة التى تمت بها جاء بسبب خوف الساسة السوريين من النفوذ الشيوعى!.. هل تستطيع أن تعلق على هذا؟

الرئيس: إن الصحافة الأمريكية تصنع حكايات ثم تصدقها، ثم تبنى أحكامها على أساس هذا التصديق. ولقد ظلت صحافتكم طوال العام الأخير تتهم زعماء سوريا بأنهم تحت النفوذ الشيوعى؛ فكيف يمكن أن نفسر هذا التناقض فى أقوالكم؟! طوال العام الماضى كنتم تقولون إن زعماء سوريا تحت التأثير الشيوعى، ثم تجيئون الآن فتقولون إن الذى دفع زعماء سوريا إلى طلب الوحدة مسرعين هو خوفهم من النفوذ الشيوعى! فكيف يمكن أن يتفق كلامكم فى الماضى مع كلامكم فى الحاضر؟! أما رأيى الخاص فهو أنكم كنتم على خطأ فى تصوركم للماضى، كما أنتم على خطأ فى تصوركم للحاضر، والحقيقة أن سوريا كانت دائمًا مؤمنة بالوحدة العربية، ولقد كانت أغلى سنوات كفاحها مكرسة لهذا الهدف، لقد كانت الوحدة العربية والإيمان بها هو الدافع وهو الهدف.

سؤال : لقد قلتم فى خطاب أخير إنكم تستهدفون تخفيف التوتر فى الشرق الأوسط وفى العالم، ومع ذلك ففى الوقت نفسه تقوم دعايتكم القوية بإثارة المتاعب فى الأردن والعراق، فكيف تفسرون ذلك؟



الرئيس: أعتقد أن تصويرك وتفسيرك للحوادث لا يرسم صورة صحيحة لها؛ إن سياستنا كانت وما زالت هى إزالة التوتر فى الشرق الأوسط وفى العالم، ولقد نضطر أحياناً إلى القيام بعمليات دفاعية، ولكن هذا لا يعنى أن هدفنا تغير، وأن هذا الهدف لم يعد تخفيف التوتر.

إن هناك تسع محطات إذاعة سرية معادية لنا، كما أن هناك من حولنا عددًا من محطات الإذاعة العلنية تعمل لحساب الذين لا يريدون الخير لشعوب العرب أو لنا، وفى مقدمتهم منظمات حلف بغداد، وهذه المحطات كلها لا هم لها إلا مهاجمتنا. إنهم يهاجمون أمانى العرب وحقوقهم المشروعة فى أن تكون لهم سياسة وطنية تستمد أصولها من رغباتهم، وتنبع من أعماقهم، وهم يهاجموننى لأنى أدعو إلى هذه السياسة. ولقد كان الواجب يفرض علينا أن ندافع عن أنفسنا ضد هذه الهجمات، وأن نشرح الحقيقة لشعوبنا.

إنكم تنسون الحملات التى توجه ضدنا، ولكنكم تذكرون دفاعنا عن أنفسنا ضد هذه الحملات. إن محطات الإذاعة السرية تحرض على قتلى، فإذا وصفت الذين يعملون فيها ويتعاونون معها بأنهم من قوى الاستعمار، ومن أعوان الاستعمار؛ جئتم تقولون إننى أهاجمهم!

سؤال : هل هو شىء مقصود أم هى محض صدفة أن معظم هذه الدول التى تهاجمها دعايتكم دول معادية للشيوعية وموالية للغرب؟

الرئيس: إننا لا نهاجم هذه الدول لأن حكامها يعادون الشيوعية؛ فذلك شأنهم، ونحن لا نهاجمهم حين يتحولون إلى أدوات تعمل لصالح المستعمر وتخدم أغراضه وأهدافه؛ فذلك شأنهم أيضًا، وإنما نهاجم بالتبعية حينما يستعملون فى المعركة ضد آمال شعوبنا. وما يصيبهم فى المعركة مع الاستعمار هو فى الواقع مسئولية الاستعمار الذى يستعملهم، لا مسئوليتنا؛ فإن هذا الاستعمار هو الذى يعرضهم لأخطار المعركة التى يخوضونها لحسابه. لقد خاض بعض هؤلاء الحكام معركة عزل مصر - كما كانوا يسمونها - فلما فشلت المعركة وعاد الضرر على الذين كانوا يخوضونها؛ امتد الضرر فشمل الذين وضعوا الخطة، والذين اشتركوا فى تنفيذها، وليس هذا ذنبنا. ودعنى أيضًا أوضح فى النهاية أن دعايتنا كانت كلها دعاية دفاعية.

سؤال : لقد قال الرئيس بورقيبه إن مؤامرة دبرت فى القاهرة لاغتياله، فما ردكم على هذا؟

الرئيس: إن الرئيس بورقيبة اتهم بذلك أحد زعماء المعارضة التونسيين، وهو يقيم فى مصر بوصفه لاجئاً سياسياً، وبعد أن سمعت اتهامات الرئيس بورقيبة له، أمرت بإجراء تحقيق فى تفاصيل المسألة.

سؤال : لقد قيل إن ثلاثة من الشبان حاولوا اغتيالك فى شهر يناير الماضى، فهل هذا الذى قيل صحيح؟



الرئيس: لقد قرأت هذه القصة فى بعض الصحف الأجنبية، ولم أعتبر أنها من قبيل الأخبار، وإنما اعتبرتها من قبيل الأمانى. إن الذين كتبوها خلطوا الأمانى التى يتمنون حدوثها بالأخبار التى لم تحدث أصلاً.

وعلى أى حال، فلقد كانت هناك محاولة حقيقية أخيرة لاغتيالى، إن مبلغ ٢ مليون جنيه دفع فى دمشق لتدبير مؤامرة اغتيال، وأنت تعرف القصة.

سؤال : لقد كنتم تقولون إنكم ترفضون قبول المعونة الأمريكية لأنها مشروطة، ومع ذلك فقد أوقفتم معونتكم للأردن ما لم يغير سياسته، ألا تعتبرون ذلك شرطًا؟

الرئيس: إن عرض معونتنا على الأردن لم يكن ترفًا؛ وإنما عرضنا المعونة على الأردن لتسد حاجة خطيرة نشأت من تأثير انقطاع معونة أجنبية كان الأردن يتلقاها، وكان قطعها عنه بسبب انتهاج حكامه سياسة وطنية عربية؛ لذلك كان فرضًا علينا أن نقتطع من قوتنا لنعطى الأردن. أما وقد غير ملك الأردن سياسته، وحصل على معونة أجنبية بسبب هذا التغيير؛ فإن معونتنا أصبحت غير ذات ضرورة.

ولقد كانت معونتنا للأردن قائمة على أساس توحيد القيادة بين الجيش السورى والجيش المصرى والجيش الأردنى؛ وذلك دفاعًا عن المصالح العليا للعرب. ولكن ملك الأردن أنهى هذا الوضع فجأة، وقلب سياسته رأسًا على عقب، وكان معنى أن نعطيه معونة بعد ذلك هو أننا نشجعه على اتخاذ سياسة تتعارض مع المصالح العليا للعرب.

سؤال : لقد علمنا أن هناك اتفاقًا للمعونة الاقتصادية بين مصر والاتحاد السوفيتى، ومع ذلك فإن شيئًا من هذه المعونة لم يصل مصر بعد، أليس هذا صحيحًا؟

الرئيس: أولاً لا أظن أن هناك اتفاقية معونة؛ وإنما نحن عقدنا مع الاتحاد السوفيتى قرضاً مقداره ٧٠٠ مليون روبل، وبمقتضاه سوف يسلم هذا القرض إلينا على شكل آلات ومعدات ومصانع. ولقد كانت هناك أخيرًا فى موسكو بعثة مصرية، ولقد اتفقت هذه البعثة بالفعل على تفاصيل توريد ٢٥ مصنعًا ينبغى أن تسلم إلى مصر. ونحن الآن نتفاوض فى تفاصيل توريد ٤٠ مصنعاً أخرى، وأظنك تسلم معى أن توريد مصانع كاملة المعدات يقتضى بعض الوقت.

سؤال : إن سياستكم هى الحياد، ومع ذلك فأنتم لا تنفكون تهاجمون الدول العربية الموالية للغرب، وتهاجمون الاستعمار الغربى، ولا تهاجمون الكتلة الشيوعية، فكيف تفسرون ذلك؟

الرئيس: دعوتنا إلى الحياد شىء، وحقنا فى الدفاع عن أنفسنا ضد أى عدوان شىء آخر. إننا نعتبر أن حقنا فى الدفاع عن أنفسنا ضد العدوان بجميع أشكاله ومظاهره حق مقدس لنا، والغرب هو الذى يشن علينا حرب الدعاية، والحرب السياسية، والحرب الاقتصادية، وحرب الأعصاب. ولقد ذكرت لك - على سبيل المثال - محطات الدعاية التسع السرية



التى تعمل ضدنا، وموجاتها قادمة من قبرص ومن فرنسا، والاستعمار الغربى فى حربه علينا يسوق معه فى المعركة أعوانه فى المنطقة. هذه هى حقيقة الموقف، المعركة من ناحيتنا معركة دفاعية.

أما فيما يتعلق بالكتلة الشيوعية.. فإننا لا نستطيع أن ننكر مساعدتها لنا. لقد كانت سياسة الغرب هى تجويعنا، وذلك بعد فشل العدوان المسلح علينا؛ فقد جمدت أموالنا فى بريطانيا وفى الولايات المتحدة، وكنا من غير نقد أجنبى نستطيع أن نواجه به ضغط الدول الغربية الكبرى علينا، وساعدنا الاتحاد السوفيتى.

إن القطن هو محصولنا الرئيسى، ولابد لنا أن نبيعه، ولقد فرض علينا الغرب حصاراً اقتصادياً، وعرضت روسيا علينا أن تشترى قطنًا منا، فهل كان يتعين علينا أن نرفض بيع قطننا؟! لقد كان يجب أن نبيعه، ولقد بعناه شاكرين للذى اشتراه؛ لأنه ساعدنا فى التخلص من الحصار المضروب علينا.

ولقد كنا فى حاجة إلى شراء القمح، بعد أن نفد مخزوننا منه بعد ظروف العدوان، ورفضت أمريكا أن تبيع لنا، وعرضت روسيا علينا ما أردنا، فهل كان يجب أن نرفض شراء القمح ونستسلم للجوع الذى أرادوا أن يفرضوه علينا؟!

هكذا يبدو أنه حتى فى هذا، فإن اتجاه سياستنا هو اتجاه دفاعى بحت، وهكذا يبدو أيضًا أننا نتمسك بسياسة عدم الانحياز، ولكن عدم الانحياز فى بداية ردى على هذا السؤال شىء، والدفاع المشروع عن النفس شىء آخر.

سؤال : إن الصحف المصرية والإذاعة المصرية تصور الولايات المتحدة الأمريكية باعتبارها العدو رقم واحد لمصر، فلماذا؟

الرئيس: أظن أن الأمر ليس على هذا النحو بالضبط، والواقع أن صحفنا وإذاعتنا فى تعرضها للولايات المتحدة إنما كانت تستند على حقائق معينة بالذات؛ منها مثلاً - كما قلت لك - تجميدكم لأرصدتنا فى أمريكا، ومنها امتناعكم عن بيع القمح لنا؛ بينما الفائض لديكم منه كثير لا تعرفون كيف تتخلصون منه، ومنها امتناعكم عن بيع الأدوية حين طلبنا منكم ذلك بإلحاح. وكما ترى فإن هذه الأعمال من ناحيتكم أعمال عدائية، فكيف كان يجب أن يكون تعرض الصحافة المصرية والإذاعة المصرية لها؟ أظن أن الشىء المنطقى هو أن التعليق على العمل العدائى لا يمكن إلا أن يكون صدى مماثلاً له.

ثم أنت دون جدال تقرأ ما تكتبه صحفكم عن بلادنا، وأنت لا تستطيع أن تصف لهجة حديثكم عنا - مهما أوتيت من لباقة - بأنها لهجة ودية، فكيف تطلب أن يكون رد الفعل فى صحفنا وإذاعتنا ودياً؟!

سؤال : ما العقبات التى تعترض - فى رأيكم - تحسن العلاقات بين الولايات المتحدة الأمريكية من ناحية، وبين الجمهورية العربية المتحدة من ناحية أخرى؟



الرئيس: إن هذه العقبات فى الواقع ليست عقبات مادية، وفى الواقع إنه لا توجد مشاكل مادية بيننا وبينكم غير تجميدكم لأرصدتنا من الدولارات، وإنما العقبات الحقيقية هى من الناحية المعنوية.

إننا لا نقر سياسة الضغط والتهديد، ولن نخضع لها. إننا لا نريد أن نعادى الولايات المتحدة؛ فإن سياستنا المرسومة هى أن نصادق الجميع، وأن نكون على علاقة طيبة بالجميع، ولكننا لا نريد، ولا نستطيع أن نفرط فى سيادتنا أو فى كرامتنا الوطنية.

سؤال : لماذا لم تعودوا تعترفون بدور أمريكا فى وقف العدوان سنة ١٩٥٦؟

الرئيس: لقد شرحت وجهة نظرى فى هذا الأمر بالتفصيل فى الأيام التى أعقبت العدوان، لقد أعطيت الفضل الأول للشعب المصرى الذى حارب فى بورسعيد، وأعطيت الفضل للشعوب العربية التى تضامنت فى إحباط العدوان، وشكرت للرئيس "أيزنهاور" دوره فى الوقوف مع المبادئ، كما شكرت لروسيا تدخلها لوقف العدوان، وكذلك قدمت للأمم المتحدة تقدير الشعب المصرى. ولقد كان ذلك منذ ما يقرب من عام ونصف عام، فهل ينبغى على أن أداوم على تكراره كل يوم؟!

هذه ناحية من الأمر، والناحية الأخرى هى أن الولايات المتحدة الأمريكية بعد موقفها من العدوان انتهجت سياسة مضادة لمعنى الموقف الذى وقفته فى أيام العدوان. لقد اندفعت الولايات المتحدة بعد ذلك فى سياسة عزل مصر وسوريا، ولقد كان واضحًا أمامنا أنه منذ شهر يناير سنة ١٩٥٧ حين أعلن "أيزنهاور" أن السياسة الأمريكية اتجهت إلى عملية عزل مصر، ثم اتجهت بعد ذلك إلى عملية الضغط على سوريا، وكان لهذه السياسة أثرها بعد ذلك على العلاقات بيننا وبين الولايات المتحدة.

سؤال : لقد قلتم أخيرًا إن العرب يجب أن يتكتلوا حتى لا يكون للصهيونية مكان بينهم، فهل يعنى هذا أن سياستكم هى محو إسرائيل من الوجود؟

الرئيس: لكى تفهم شعورنا فى هذه المسألة بالذات، ينبغى عليكم مراجعة الحوادث، ولن أعود إلى التاريخ البعيد، وإنما يكفينى ما حدث قريبًا؛ فى سنة ١٩٥٥ كانت هناك انتخابات عامة فى إسرائيل، وكانت المعارضة فى إسرائيل تخوض المعركة على أساس ما يسمونه أرضهم الموعودة من النيل إلى الفرات؛ أى أن تشمل إسرائيل أجزاء من مصر، وأن تبتلع الأردن كله، وسوريا، ولبنان، وتضم إليها أجزاء من العراق. أما الحكومة الإسرائيلية فقد كانت تخوض المعركة على أساس أنها ستنتهج سياسة ترمى إلى فرض تسوية بالقوة لمشكلة إسرائيل. ومعنى هذا أن سياسة الحكومة والمعارضة فى إسرائيل سياسة عدوانية؛ المعارضة تدعو إلى الحرب للتوسع، والحكومة تدعو إلى الحرب لفرض تسوية بقوة السلاح لمشكلة فلسطين. فهل يمكن بعد هذه الشواهد أن نتغافل عن وجود خطر صهيونى



يهدد الكيان العربى كله، وينذر الشعب العربى بأن يتحول إلى شعب من اللاجئين؟! ليس هذا وهمًا، وإنما هذا ما حدث فعلاً لشعب من أكرم الشعوب العربية، وهو شعب فلسطين.

لهذا كان يجب أن ننبه للخطر، ويجب أن نعمل فعلاً على الاستعداد له، ولا نترك هذه المسئولية لأحد غير شعوبنا. وفى الواقع أن الاعتماد على أى شىء آخر غير شعوبنا لحماية أرضنا أمر لا يمكن تصوره، وإلا فعلى من نعتمد مثلاً؟ لقد كانت هناك فكرة قديمة عند بعض الساسة العرب الموالين للغرب؛ تنادى بالاعتماد على ضمان البيان الثلاثى، ولكن التجربة العملية أثبتت أن هذا البيان الثلاثى لا يمثل أى حماية أو أى ضمان؛ فلقد اشترك ثلثا البيان الثلاثى - وهما بريطانيا وفرنسا - فى عدوان مسلح على مصر، بالتعاون مع إسرائيل.

سؤال : هل ترى أى احتمال لتسوية بين العرب وإسرائيل؟

الرئيس: إن المشكلة بين العرب وإسرائيل كانت أولاً حقوق شعب فلسطين المنهوبة، ولقد أضافت إسرائيل إلى هذا أيضًا مطامعها التوسعية؛ ويكفى للتدليل على ذلك أن إسرائيل تستقبل فى العام الواحد الآن أكثر من مائة ألف مهاجر، فهل تستطيع إسرائيل بمواردها الحالية أن تستوعب هذا العدد؟ إن نتيجة ذلك ستكون أعمالاً عدوانية جديدة تستهدف التوسع، فهل ترى أن هذا كله يتيح أى أمل فى حل؟!

سؤال : هل أنت متفائل من نتائج مباحثاتكم الاقتصادية مع البريطانيين والفرنسيين؟

الرئيس: لست متشائمًا، وإن كان الخلاف لا يزال قائمًا بيننا على مشكلة التعويضات، ولن ينتهى هذا الخلاف إلا بالاتفاق على التعويضات.

سؤال : فى هذا الصيف ستكون قد مرت ست سنوات على قيام ثورتكم، فما الذى تحقق من أهدافكم فى هذه الفترة؟

الرئيس: لقد كانت لهذه الثورة حين قامت ستة مبادئ مشهورة، أعلنتها:

أولها: القضاء على الاستعمار وأعوانه، وأظن أن هذا الهدف تحقق.

وثانيها: القضاء على الإقطاع، وأظن أننا قطعنا شوطًا كبيرًا فى تحقيق هذا الهدف؛ فلقد حددنا ملكية الأرض، ووزعنا عددًا منها على الفلاحين، ووضعنا الحدود لعلاقة المالك بالمستأجر على أساس حر متكافئ.

وكان الهدف الثالث- القضاء على سيطرة رأس المال على الحكم، ولا أظن أن هناك من يدعى أنه بقيت لرأس المال سيطرة على الحكم فى مصر اليوم.

ثم كان هناك بعد ذلك إقامة عدالة اجتماعية، ولقد حاولنا ومازلنا نحاول إقامة مجتمع تسوده الرفاهية.



ثم هناك هدف إقامة جيش وطنى قوى، ولقد حققنا ذلك إلى حد بعيد.

ثم كان الهدف السادس هو إقامة حياة ديمقراطية سليمة، ولقد تمكنا من أن نبدأ ببعض خطوات فى هذا الطريق.

سؤال : إن أعداءكم يقولون إنكم دكتاتور؛ فما رأيكم فى هذا؟

الرئيس: إن أعداءنا يستطيعون أن يقولوا ما يحلو لهم، وإذا كان الحرص على تعبئة جميع قوى الشعب وتوجيهها إلى بناء مستقبله دكتاتورية؛ فأنا إذًا دكتاتور. ثم دعنى أذكرك بأن الراعى الذى يحرس الغنم من هجمات الذئب عليها، ويحول بينه وبين افتراسها؛ هو فى نظر هذا الذئب دكتاتور متحكم؛ لأنه يحول بينه وبين تحقيق أمانيه فى الغنم بافتراسها، هل تعلم من الذى قال ذلك؟.. زعيمكم المشهور "إبراهام لنكولن".

إن النظر إلى المسائل يختلف دائمًا من الزاوية التى ينظر بها كل فرد، ومع ذلك فأظنك تعلم أن هناك من يقول إن الولايات المتحدة تمارس إرهاباً فكرياً، وإنها دولة بوليسية. هناك من يقولون إن الطريقة المكارثية فى اضطهاد الناس ومطاردة أفكارهم لا تفترق فى شىء عن أسوأ ما تتهمون به أعداءكم.

سؤال : هل تستطيعون أن تحددوا ما الوقت المناسب لقيام ديمقراطية كاملة؛ أعنى بوجود أحزاب ومعارضة منظمة فى بلادكم؟

الرئيس: إن الولايات المتحدة الآن قوة كبرى بتعداد سكان كبير وصناعات ضخمة، ولكن لو أنك عدت إلى الأيام الأولى من تاريخ بلادكم، أيام حرب التحرير، عندما كان تعداد سكان بلادكم لا يزيد عن أربعة أو خمسة ملايين يحاربون الإنجليز دفاعًا عن استقلالهم؛ إذا عدت إلى هذه الأيام من تاريخكم، وإذا تذكرت ما كان يقوله رئيسكم الأول "جورج واشنطن"، والمخاوف التى كانت تحيط به، لو عدت إلى هذا كله لاستطعت أن تفهم هذه الفترة التى نمر بها، لقد قال لكم "جورج واشنطن" فى حديثه المشهور - حديث الوداع - عندما قرر أن يعتزل السلطة، إنه لا يوافق على نظام تعدد الأحزاب فى هذه الفترة التى يخوض فيها الشعب الأمريكى معركة تقرير مصيره؛ إن تعدد الأحزاب فى هذه الفترة قد يؤدى إلى حرب أهلية.

كان "جورج واشنطن" هو الذى قال هذا، وكان يقوله عن الولايات المتحدة الأمريكية، وهو قول صادق أثبتت التجارب صحته فى ظروف البلدان التى تجتاز تلك المراحل الحاسمة من تاريخها.. مرحلة الحرب من أجل تقرير المصير والحرية.

لعلنى أذكرك أيضًا أن "جورج واشنطن" فى ذلك الوقت كان يدعو الولايات المتحدة إلى اتباع سياسة عدم الانحياز والحياد عن كل مشاكل أوروبا؛ وهذا أيضاً أسلم الطرق بالنسبة للبلدان التى تخوض نفس ظروفكم أيام حرب التحرير، وهى تكاد تكون بنفسها الظروف



التى نخوضها نحن الآن. لقد تخلصنا فى هذا القسم من الجمهورية العربية المتحدة - مصر أعنى - من احتلال بريطانى دام أكثر من خمس وسبعين سنة. ونحن الآن نشعر بشعوركم وتراود أنفسنا نفس المخاوف، التى كانت تراود نفوسكم على أيام "جورج واشنطن". إننا نريد تثبيت استقلالنا الذى حصلنا عليه بعد كفاح، ونريد تدعيمه؛ حتى نتمكن من بناء المجتمع الذى نحلم به. ولابد من فترة يتبلور فيها الفكر الوطنى الحر ويضرب بجذوره فى أعماق أرضنا، ولو أنى سمحت الآن للأحزاب أن تقوم على الفور، فماذا تكون النتيجة؟

أغلب الظن أننى سأجد هنا ثلاثة أحزاب أحدها يدعو إلى التحالف مع الغرب، وسيكون عماده على بعض الرجعيين والإقطاعيين، وثانيها يدعو إلى التحالف مع الاتحاد السوفيتى، وسيكون عماده من الشيوعيين، أما الحزب الثالث فسوف يكون الحزب الذى ينادى بانتهاج سياسة عدم الانحياز والحياد الإيجابى. وسيكون بين الثلاثة معركة عنيفة تمزق وحدة بلدنا، فهل هذا هو ما أريده؟ إن جوابى هو بالقطع: لا. إننى لا أريد أن تتمزق وحدة وطننا؛ من أجل مصلحة هذا البلد الأجنبى أو ذاك؛ وإنما أريد صيانة وحدة هذا البلد؛ حتى تثبت الفكرة الوطنية المنبثقة من أعماقه وترسخ. وعلى أى حال.. فإنى أظن أننا سرنا خطوات فى طريق الديمقراطية الصحيحة.

لقد خلصنا الفلاح من عبودية صاحب الأرض حين حددنا الملكية، ونظمنا علاقة المالك والمستأجر؛ ومعنى ذلك أيضًا أن هذا الفلاح تحرر سياسياً، فلم تعد إرادة مالك الأرض تحدد له اتجاه صوته فى صناديق الانتخاب، لقد أصبح لكل فلاح فى مصر الآن رأى حر طليق فى شئون بلده.

ولقد أجرينا أخيرًا انتخابات عامة فى مصر، ولم أشأ أن أخدع الناس أو أضللهم؛ لذلك قلت صراحة إننا سنعترض علنًا وبدون إخفاء أو مواربة على الذين نرى أنهم لا يصلحون لتمثيل الشعب. ولقد اعترضنا فعلاً على بعض الرجعيين والشيوعيين، ثم تركنا الفرصة مفتوحة أمام العناصر الوطنية، ولقد كانت النتيجة أن بلادنا حصلت على برلمان وطنى، استطاع فى الفترة القصيرة منذ وقت انتخابه أن يؤدى دورًا نافعًا فى النقد وفى التوجيه.

وما من شك أنه ستتلو هذه المرحلة مرحلة أخرى، وفى تصورى أننا سنصل إلى نظام يستند على وجود حزبين خطوة خطوة؛ وبذلك يمكن أن تؤدى الديمقراطية الصحيحة دورها فى تدعيم الثورة، وإقامة المجتمع الذى تصدت هذه الثورة لمحاولة بنائه.

سؤال : هل أنت شيوعى؟ هل بعض مستشاريكم من الشيوعيين؟

الرئيس: الذى أعرفه عن نفسى هو أنى وطنى، والذى أعرفه عن مستشارى هو أنهم جميعًا من الوطنيين.

سؤال : متى ترفع قيود السفر إلى الخارج؟



الرئيس: حينما يتوفر لدينا فائض من النقد الأجنبى، نستطيع أن نصرفه على الترف، وعلى الاصطياف فى مصايف أوروبا وأمريكا.

سؤال : هل هناك معنى خاص لزيارتك المقبلة للاتحاد السوفيتى؟

الرئيس: لقد وعدت منذ عامين أن أزور الاتحاد السوفيتى، ثم تأجلت الزيارة بسبب ظروف العدوان، ولقد كان الاتحاد السوفيتى على أى حال طوال علاقته معنا بلدًا صديقًا، هذا هو سبب الزيارة ومعناها.



الرئيس جمال عبد الناصر يرد على أسئلة الصحفيين فى مطار بودابست حول الدافع لزيارة الاتحاد السوفيتى

١٩٥٨/٤/٢٩

الرئيس: إن العلاقات بين الجمهورية العربية المتحدة والمجر علاقات ودية متينة، وهى تشمل النواحى الثقافية، والسياسية، والاقتصادية، ونحن نأمل أن تزداد هذه العلاقات تمكناً ووثوقاً فى المستقبل.

سؤال : ما دوافع زيارتكم للاتحاد السوفيتى؟

الرئيس: إننا ننظر إلى الاتحاد السوفيتى كدولة صديقة، وإلى شعبه كشعب صديق، وهذا هو الدافع الرئيسى للزيارة. إننا نود أيضاً أن نزداد معرفة بالاتحاد السوفيتى، فقد دعيت منذ عامين لهذه الزيارة، ولكننى لم أستطع - بسبب الظروف التى تعلمونها - أن ألبى هذه الدعوة، وها أنا ذا الآن أؤدى هذه الزيارة عندما استطعت ذلك لتزداد العلاقات وثوقاً.

سؤال : ما احتمالات إتمام الوحدة العربية الشاملة بعد وحدة مصر وسوريا؟

الرئيس: إن القومية العربية عقيدة العرب، والوحدة العربية هى أحد الأهداف التى تسعى القومية العربية لتحقيقها، وإن الاتحاد الذى تم بين مصر وسوريا ليس سوى خطوة فى هذا السبيل، ولا يستطيع أحد أن يقرر متى تحقق الشعوب هذا الاتحاد؛ فإن الأمر يرجع إلى التطورات والظروف.

(ثم طلب الصحفيون من الرئيس أن يوجه كلمة إلى الشعب المجرى بمناسبة هذه الزيارة، فقال الرئيس:)

إننى أعتز بالصداقة والشعور الطيب الذى لقيناه هنا، وأتمنى أن تظل علاقتنا قوية مع الشعب المجرى، وأن تتوثق فى جميع الميادين، وهذه ليست رغبتى فحسب؛ بل رغبة شعب الجمهورية العربية.



كلمة الرئيس جمال عبد الناصر لمندوب الإذاعة اليابانية

حول تقدير مصر للشعب اليابانى لتأييدها أثناء عدوان ١٩٥٦

١٩٥٨/ ٥/٢

أشكركم على إعطائى هذه الفرصة للكلام إلى الشعب اليابانى، وفى الحقيقة إن الصداقة التى تربط بين شعب الجمهورية العربية المتحدة، والشعب اليابانى صداقة متينة فى الميادين المختلفة. ومنذ مؤتمر باندونج حينما التقى الوفد المصرى والسورى فى هذا المؤتمر مع الوفد اليابانى، كانت هناك جميع الوسائل من كل الجوانب، كانت هناك أيضاً الرغبة إلى توثيق العلاقة بين الشعب اليابانى والشعب العربى.

وأستطيع أن أقول: إنه منذ انعقاد مؤتمر باندونج حتى الآن استطعنا أن نحقق الكثير فى ميادين مختلفة؛ فزارت وفود مختلفة من اليابان سوريا ومصر، وزارت وفود من سوريا ومصر اليابان للتعاون فى الميادين الاقتصادية والميادين الثقافية.

وأنا أنتهز هذه الفرصة لأعبر عن تقديرى وشكرى للشعب اليابانى على موقفه فى تأييدنا، حينما تعرضنا للعدوان المسلح على بلادنا فى عام ١٩٥٦، وتأييده لجميع القضايا الحقة التى تنادى بها البلاد العربية؛ من أجل الحرية، ومن أجل الاستقلال، ومن أجل التنمية والتطور الاقتصادى.

وأنا أنتهز هذه الفرصة لأعبر عن شعورى أيضًا نحو قادة اليابان وحكومة اليابان، بالنسبة للأزمة الأخيرة التى تعرضت لها البلاد العربية، وأيضًا أعبر عن تصميمى على العمل المستمر دائماً نحو توثيق الروابط بين الشعب اليابانى وشعب الجمهورية العربية فى كل الميادين، وأرجو باسم شعب الجمهورية العربية للشعب اليابانى فى هذه المناسبة كل تقدم وازدهار. وأشكركم شكراً جزيلاً على هذه الفرصة.



تصريح الرئيس جمال عبد الناصر للصحفيين فى بودابست

- فى طريق عودته من موسكو إلى القاهرة -

حول الثورة فى لبنان

١٦/ ٥/ ١٩٥٨

إن مزاعم حكومة لبنان الحالية التى تتهم فيها الجمهورية العربية المتحدة بالتحريض على الاضطرابات التى تجرى فى لبنان؛ ليست إلا محاولة الغرض منها تحويل الاضطرابات الداخلية فى تلك البلاد إلى نزاع دولى.. إنه من السهل توجيه الاتهامات!

إن الثورة الحالية فى لبنان انتفاضة من الشعب اللبنانى ضد النظام القائم فى لبنان، وإن أى زعم بأن هذه الانتفاضة مدبرة وموجهة من الجمهورية العربية المتحدة، يجب رفضه بكل حدة.

إننا نرفض الدخول فى أى نزاع مع الحكومة اللبنانية، إنها تظن أن مما يخفف عنها أن تحول مشاكلها الداخلية إلى مشاكل خارجية.





١- موقف الحكومة اللبنانية المعادى للوحدة وغزو القوات الأمريكية للبنان





حوار صحفى للرئيس جمال عبد الناصر مع وفد الصحافة التشيكية

حول أسباب النزاع بين الحكومة والشعب اللبنانى

١٩٥٨/٦/١٥

لقد كان لنضال الأمم العربية من أجل الاستقلال نتائج عدة أهمها .. تحقيق الكرامة الوطنية والثقة بالنفس، والحصول على الاستقلال فى مصر والسودان وتونس ومراكش، واستمرار الثورة الجزائرية، وظهور الجمهورية العربية المتحدة .

لقد نشأ النزاع الحالى بين الحكومة والشعب اللبنانى نتيجة لمناصرة الحكومة اللبنانية لحلف بغداد، وموافقتها على مشروع أيزنهاور ضد رغبة الشعب اللبنانى . وعندما أراد كميل شمعون تجديد ترشيح نفسه للرياسة، ثار الشعب .

سؤال : يتابع الشعب التشيكوسلوفاكى بعطف بالغ النضال الباسل، الذى تضطلع به الأمم العربية ضد الاستعمار؛ للظفر باستقلالها القومى، وتوثيق عرى التعاون بينها فى عمل منسق، فما النتائج الحالية لهذا النضال فى رأى سيادتكم؟

الرئيس: هناك عدة نتائج، أولها أن الشعوب العربية ظفرت بالكرامة القومية، والثقة بالنفس؛ فكان هذا عاملاً فى تحرير بعض الأقطار العربية، وانتهاء الاحتلال البريطانى هنا فى مصر، وقد ظفرت أيضاً السودان وتونس ومراكش باستقلالها، وأصبحت هذه الأقطار أعضاء فى الأمم المتحدة كاملة العضوية. هذا من ناحية، أما من الناحية الأخرى، فنجد الجزائر لا تزال تقاتل فى سبيل استقلالها. إن المهم هو أن الأمم العربية لم تخضع فى عملية التحرير هذه لتأثير عناصر أجنبية، وهى تقيم دفاعاً على أساس القوى الداخلية فى أقطارها.

وقد تيسر لنا فى الميدان الاقتصادى أن نرسم خطط نهضة طويلة الأمد؛ فأممنا البنوك وشركات التأمين، وبعض الشركات البريطانية والفرنسية ذات الأهمية الاستراتيجية، وأخذنا ننفذ عمليات فى فروع الصناعة كان البريطانيون يرفضون تحقيقها فى مصر؛ كإنتاج الحديد والصلب، ونحن نقوم الآن بمشروع القوى الكهربائية، وأنشأنا شركة وطنية لاستخراج الزيت وتكريره.

إن ظهور الجمهورية العربية المتحدة لهو الدليل على أن العرب أصبحوا قادرين كل القدرة على تقرير مصيرهم. إن أهم عمل تم الآن هو وحدة الأمم العربية؛ وهى وحدة



التفكير. وما الخلافات التى نشأت إلا خلافات بين الحكومات، فى حين بقى الشعب العربى متحداً.

سؤال : ما رأى سيادتكم فى الحوادث الجارية فى لبنان؟

الرئيس: نشأت هذه الحوادث نتيجة لسياسة الحكومة اللبنانية، فهناك ميثاق وطنى بين أبناء لبنان ينص على ألا يتورط لبنان فى منازعات أجنبية سياسية أو غير سياسية. ولكن الحكومة الحالية انتهكت هذا الاتفاق؛ فهى تناصر حلف بغداد، وارتضت مبدأ "أيزنهاور" ضد رغبة الأغلبية المطلقة للشعب، وكانت النتيجة المباشرة لهذا العمل النزاع الحالى بين الحكومة والشعب. وقد لجأت الحكومة إلى تدابير وحشية ضد الشعب، فوضعت السلاح فى أيدى أنصارها؛ مما أدى إلى تفشى الإرهاب، وقتل المعارضين لشمعون. عندما أراد شمعون تجديد ترشيح نفسه لانتخابات رياسة الجمهورية اللبنانية؛ ثار الشعب، ولا عجب، فهم يعلمون أن بقاء شمعون معناه استمرار السياسة الحالية المناهضة للشعب. وقد شجع المستعمرون شمعون على اتباع سياسته هذه، التى أدت إلى العواقب الوخيمة الحالية، وهو لا يزال يلقى التشجيع منهم.

سؤال : ما الأثر الذى أحدثته فى الجمهورية العربية المتحدة زيارة سيادتكم للاتحاد السوفيتى؟ وما نتائج محادثات موسكو؟

الرئيس: الأثر الذى أحدثته زيارتى للاتحاد السوفيتى هو توكيد العلاقات الودية بين بلدينا، وقد تأثر الشعب العربى، كما تأثرت أنا بالاستقبال الحار الذى قوبلت به فى الاتحاد السوفيتى. إن زيارتى كانت عاملاً كبيراً فى زيادة علاقتنا توثقاً، وكانت أيضاً فرصة لقيام صلات شخصية بين ساسة البلدين. إننى قلت – بعد عودتى من الاتحاد السوفيتى – إن الهدف الذى يرمى الشعب إلى تحقيقه هو السلام والأمن؛ لأن السلام والأمن هما شرطان لا ينفصلان لتحقيق مشروعات نهضتنا.

سؤال : نشأت علاقات ودية للغاية بين تشيكوسلوفاكيا والجمهورية العربية المتحدة، وقد قبلها شعبا البلدين وأيداها، فما مدى تقدير سيادتكم لتطوير العلاقات المشتركة بيننا فى الماضى القريب، وما مستقبلها؟

الرئيس: تقوم العلاقات بين تشيكوسلوفاكيا والعرب على أساس التعاون المتبادل والصداقة، ونحن نحاول تعزيز هذه العلاقات، وأعتقد أن هناك ميادين كثيرة فى هذه الناحية؛ فشعبنا يحترم تشيكوسلوفاكيا لموقفها فى وقت العدوان على بلدنا، ويجلها للمساعدة التى قدمتموها لنا، وآيات الود التى أظهرتموها لجميع رعايا الجمهورية العربية المتحدة الذين يزورون بلدكم.



تصريح الرئيس جمال عبد الناصر

فى أعقاب غزو القوات الأمريكية للبنان

١٦/ ٧/ ١٩٥٨

إن احتلال القوات الأمريكية للبنان يشكل خطراً على السلام فى الشرق الأوسط، واعتـداء خطيراً على ميثاق الأمم المتحدة، وتهديداً سافراً للدول العربيـة، التـى رفـضت أن تخـضع للاستعمار، وصممت على اتباع سياسة مستقلة.

ومن الواضح أن الحكومة الأمريكية اتخـذت من الثورة الداخلية فى لبنان - هـذه الثـورة التى مضى عليها سبعة أسابيع - ذريعة تحقق عن طريقها غرضها فى احتلال لبنان، وتهديد بلاد الشرق الأوسط المستقلة.

إن إقدام أمريكا على هذا العدوان الخطير تحت عذر تدخل مختلق نسب إلـى الجمهوريـة العربية المتحدة، وتولت الأمم المتحدة تكذيبه رسمياً، بواسطة التقرير الأول لهيئة المراقبين التى كلفها مجلس الأمن بتحرى الموقف فى لبنان؛ إنما يفضح النوايا الأمريكية تجاه الشعوب العربية المستقلة، ومحاولاتها لإخضاعها والسيطرة عليها، بل وبوجود هذه الهيئة أصلاً، وبقيمة أعمالها، وذلك عن طريق انتهاك قراراتها، وعرقلة خطواتها.

وأما عن الموقف فى العراق، فإن حكومة الجمهورية العربية المتحدة تعلن أن أى عـدوان على الجمهورية العراقية العربية يعتبر فى نفس الوقت عدواناً على الجمهورية العربية المتحدة، وفى هذه الحالة سوف تقوم الجمهورية العربية المتحدة بكافة التزاماتها تجاه جمهورية العـراق؛ وفقاً لميثاق الضمان الجماعى العربى.



حديث الرئيس جمال عبد الناصر مع "ريموند هير"

- السفير الأمريكى فى القاهرة -

بشأن أزمة لبنان .. رافضا الوساطة لدى المعارضة اللبنانية

١٩٥٨/٧/٣١

إنه تصور خاطئ أننى أستطيع أن أتدخل لدى المعارضة اللبنانية لإنهاء الأزمة .

إن الذى يثير قلقى فى المشكلة هو هذه الدماء التى تسيل، ولكن حكومة لبنان أدخلتنى طرفا فى المعركة منذ أول يوم؛ وبذلك لم أعد أستطيع أن أعرض وساطتى .

الحل الوحيد هو أن نحاول معا - الولايات المتحدة والجمهورية العربية المتحدة - أن نقوم بجهد مشترك لحل الأزمة، كل منا لدى طرف .

إن اقتراح أن يتولى رياسة الوزارة شخص محايد - الجنرال شهاب - يمكن أن يوقف القتال .

السفير الأمريكى: إن الولايات المتحدة الأمريكية تتحمل التزامات معينة إزاء الحكومة اللبنانية، ألا تستطيعون بنفوذكم الشخصى التدخل لدى المعارضة لإنهاء الأزمة؟

الرئيس: إذا كانت الحكومة الأمريكية تتصور أن هناك خطة مرسومة بين المعارضة وبيننا؛ فهذا التصور خطأ. إن الحكومة الأمريكية تتجاهل العوامل الحقيقية للأزمة فى لبنان، وفى رأيى أنها مسئولة، قبل غيرها، عن الموقف فى لبنان الآن. إن التدخل الحقيقى فى مشكلة لبنان جاء من ناحيتكم، فلقد ألقيتم بثقلكم مع فريق وضد فريق.

إن الحكومة الأمريكية تتجاهل التطورات الموجودة فى المنطقة بأسرها.

إن المنطقة كلها تحكمها نزعة ترفض أن تقبل الخضوع وتثور على السيطرة، ولقد نسيت الحكومة الأمريكية هذا كله فى لبنان، ونسيت أيضاً أن لبنان بالذات له أوضاع خاصة، وأن هذه الأوضاع تحتم أن يكون الشعب اللبنانى كله متماسكاً ومترابطاً، والآن ما الذى يمكن أن نفعله مع المعارضة فى لبنان؟ فهذا تصور خاطئ، وإذا كانت تتصور أننا نستطيع أن نتدخل لدى المعارضة أو نضغط عليها، فذلك إمعان فى الخطأ. إن زعماء المعارضة فى لبنان قادة وطنيون مسئولون؛ مسئوليتهم أولاً وأخيراً أمام الشعب الذى يقودونه.



أما التزاماتكم تجاه حكومة كميل شمعون فأنا أعرفها، وليس هذا هو الأساس الذى يعنينى فى المشكلة، من أولها إلى أخرها.

إن الذى يثير قلقى فى المشكلة كلها، هو هذه الدماء التى تسيل، إننى أكره سفك الدماء، وأظنكم تعرفون ذلك، وتقديرى للموقف أنه إذا سارت الأمور على هذا النحو؛ فسوف يتعذر على الإطلاق إيجاد حل للمشكلة. إن النتيجة ستكون بعد ذلك مزيد من الضحايا، ومزيد من الدماء، ومزيد من الأحقاد بين أبناء الوطن الواحد، وهذا ما لا أريده أن يحدث مهما كانت الظروف.

لذلك تجدنى تحت هذا الاعتبار وحدوثه لا أتردد فى أن أقوم بأى جهد، أجد أن الظروف تسمح به. ولكن المشكلة ليست سهلة، إن جهدى فيها محدود؛ ذلك أن حكومة لبنان أدخلتنى طرفاً فى المعركة من أول يوم.

وأؤكد لك أنه لو لم تكن حكومة لبنان قد اتهمتنى؛ لكنت حاولت أن أعرض وساطتى مستهدفاً حقن الدماء وإزالة الأحقاد بين أبناء الوطن الواحد. وأظنك ترى معى أننى لم أعد استطيع أن أعرض وساطتى، لأن حكومة لبنان سارعت فاتهمتنى.. اتهمت الجمهورية العربية المتحدة، وساقت اتهامها من غير دليل.

والآن ما الذى يمكن عمله؟

الحل الوحيد الذى اتخيله الآن هو أن نحاول معاً - أنتم ونحن - أن نقوم بجهد مشترك؛ بغية إيجاد حل للأزمة الدامية، هذا إذا كنتم على استعداد، والذى اتخيله إنكم أصدقاء لأحد طرفى النزاع وهو الحكومة اللبنانية، ونحن أصدقاء للطرف الآخر فيه؛ وهو المعارضة الوطنية فى لبنان..

فإذا وافقتم على أن نقوم بهذا الجهد المشترك "Joint Approach" ، فنحن على استعداد لأن نتصل بزعماء المعارضة فى لبنان، وننقل إليهم أية مقترحات قد تؤدى إلى حل الأزمة.

هل الحكومة الأمريكية على استعداد لأن تشترك معنا فى محاولة لوقف إراقة الدماء؟

إنكم تتحملون مسئولية خطيرة فيما يحدث، فإن تدخلكم السافر مع فريق ضد فريق هو الذى أوصل الأزمة إلى ذروتها الحادة الحالية.

السفير الأمريكى: سوف أنقل على الفور وجهة نظركم إلى واشنطن، وفى رأيى أن ما قلتموه لى الآن بالغ الأهمية.

الرئيس: ولكن لابد أن أتلقى ردكم بأسرع ما يمكن. إن الموقف يتحرك بسرعة، وكما قلت لك: يزيد عدد الضحايا مع كل ساعة، ومع كل ساعة أيضاً تشتد الأحقاد، ومسئولية أى دولة تحب شعب لبنان أن تسابق الساعات إلى إيجاد حل.

السفير الأمريكى: هل ترون أن هناك حلاً بالذات؟



الرئيس: لا أظن أنه سيكون من الصعب الوصول إلى حل، هذا إذا خلصت النيات، وكان هدفنا حقن دماء شعب لبنان.

يخيل إلى أن اقتراح الكتلة الثالثة؛ اقتراح أن يتولى رياسة الوزارة شخص محايد يثق فيه الجميع، يمكن أن يوقف القتال ويتيح فرصة أمام الاحتمالات، ولقد رأيت مما قرأته من تصريحات زعماء المعارضة أن هناك شبه قبول لأن يتولى الجنرال شهاب هذه المهمة، وعلى أى حال.. فإن المهم هو أن يوجد شخص يثق فيه جميع الأطراف ويطمئنون إليه. مع ذلك فتلك كلها تفاصيل، تسهل مواجهتها إذا ما خلصت النية كما قلت لك، وإذا ما استهدفنا جميعاً مصلحة الشعب اللبنانى.



حديث الرئيس جمال عبد الناصر للصحفى الهندى "كارانجيا"

حول الثورة العراقية وسير القومية العربية بخطوات سريعة

١٩٥٨/٩/٢٨

إن القومية العربية تسير بخطوات سريعة نتيجة لانهيار الاستعمار فى المنطقة العربية.

شعب الأردن هو الذى يستطيع أن يحل مشكلة احتلال القوات البريطانية لبلده، ولن نتردد فى التدخل إذا تعرض الأردن لعدوان من اسرائيل.

إننى أتوقع هجوم اسرائيل على العرب فى أى لحظة؛ فالغرب يساندها، وقد يحتاجها بعد تدخله فى لبنان والأردن، إثر التهم الخيالية حول وقوع عدوان من جانب الجمهورية العربية المتحدة على كلتا الدولتين.

نحن نؤيد حكومة الجزائر الحرة المؤقتة.

إن الثورة العراقية نصر عظيم للقومية العربية، وما يهمنى هو التضامن العربى الذى يجب أن يترك للقوى التاريخية ولإرادة الشعوب.

إن الاستعمار والصهيونية يخشون تأثير الثورة الأفريقية - الآسيوية على مصالحهم الاقتصادية.

نحن نريد مجتمعا اشتراكيا تعاونيا، وأمامنا عدة مشروعات للسنوات الخمسة المقبلة؛ تهدف الى خلق تطور اجتماعى وتربوى وصناعى وزراعى.

سؤال : لقد تقابلنا مرة ثانية - يا سيدى الرئيس - بعد مرور عام حافل بالأحداث والاضطرابات فى تاريخ العرب، وأرجو - وأنا أقدم لسيادتكم نسخة من كتابى "فجر العرب" - أن أذكر أن القومية العربية فى زحفها السريع تحت قيادتكم قد جعلت كتابى الذى لم تمض عليه إلا بضعة شهور، يبدو وكأنه تاريخ قديم.

لقد حدثت أحداث كبار فى هذه الفترة؛ هى ثورة العراق، وهناك عودة الحياة السياسية الوطنية إلى لبنان، وهناك تأسيس الحكومة الجزائرية، ثم هناك هذه الجهود الضخمة التى تبذل لتدعيم مكانة الجمهورية العربية المتحدة فى النواحى السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

الرئيس: الواقع فعلاً أن القومية العربية تسير بخطوات أسرع مما كان متوقعاً لها، ولقد يبدو فى بعض الأحيان أن سرعة الحوادث تبعث على القلق، ولكن التفسير الحقيقى لهذه السرعة؛



هو أن القومية العربية كانت تناضل منذ أجيال طويلة لكى تحقق أمانيها، وكانت هناك عقبات صناعية، أولها وجود الاستعمار وما يتفرع عن هذا الوجود؛ تحول دون تحقيق هذه الأماني، فلما خاض الشعب العربى معاركه التحررية الكبرى، وفى طليعتها معركة السويس، وانتصر فى هذه المعارك، وانهار وجود الاستعمار فى المنطقة العربية؛ تدافعت الأمانى المحبوسة والآمال المكبوتة تشق طريقها بسرعة هائلة إلى عالم الحقائق.

هكذا فإن سرعة تدافع الحوادث مرجعها أولاً إلى طول تحكم الاستعمار وسيطرته، ومحاولة عرقلة سير التطور التاريخى، فلما تهاوت السدود الصناعية، ولم يعد ثمة تحكم أو سيطرة؛ كانت السرعة التى نراها اليوم.

وعلى أى حال، فلقد قلت لشعبنا يوم إعلان قيام الجمهورية العربية المتحدة إن علينا أن نقيم سدوداً على أمانينا، نفتح فيها عيوناً من الحكمة، كما نفعل فى خزانات المياه التى نقيمها فى وجه فيضانات الأنهار العاتية تماماً؛ ذلك حتى ينتظم جريان أمانينا، وإلا فلو تركنا الأمر؛ لاستحالت هذه الأمانى طوفاناً يهدد كياننا.

والحق أن الاستعمار حين يتهمنى، أو يتهم الجمهورية العربية المتحدة، بأننا ندبر الثورات ونحرض على الانقلابات؛ إنما يؤكد جهله بطبيعة الأشياء ومنطق التاريخ. والمؤكد أننا لا نستطيع بتاتاً أن نعزل أنفسنا عن أية أزمة تقع فى منطقتنا، كذلك لا يمكن لنا إطلاقاً أن نتردد فى إعلان تأييدنا بكل الوسائل لأى انتفاضة للحرية من حولنا، ولكن ذلك لم يمنع أبداً من أننا كنا - ولا نزال - نرغب مخلصين فى استقرار كامل يسود المنطقة؛ حتى نستطيع أن نتفرغ بجهدنا كاملاً مكرساً للبناء الداخلى، ورفع مستوى المعيشة.

وتكاد الدلائل تؤكد مرات كثيرة أمام عيوننا أن الاستعمار لا يريد ذلك؛ لا يريد لنا أن نبنى، ولا يريد أن نرفع مستوى المعيشة؛ ولهذا فإنه لا يكل أبداً عن محاولات تهديد الاستقرار فى المنطقة، وذلك بخلق أجواء الفرقة والاضطراب، واصطناع الأزمات، واختلاق المشاكل.

سؤال : لا شك أن هذا واضح بين يا سيدى الرئيس، ولكن يبدو أن الأردن؛ التى احتلتها القوات البريطانية هى فى الحقيقة الضحية الكبرى للغرب، فما حل هذه المشكلة فى رأى سيادتكم؟

الرئيس: من الصعب العثور على إجابة محددة لهذا السؤال، ولكن المؤكد أن شعب الأردن هو الذى يستطيع بوطنيته وحكمته أن يرسم الطريق. ولكن الأمر الذى اتضح، ويزيد كل يوم وضوحاً، هو أن الحديث عن عملاء لعبد الناصر أو هيئات أو منظمات تعمل لحساب عبد الناصر، أو الحديث عن عدوان مباشر، أو عدوان غير مباشر من جانب الجمهورية العربية المتحدة ضد لبنان؛ قد أصبح أكذوبة لا يكاد يصدقها حتى الذين اخترعوها أنفسهم، بل لعل العالم كله يرى الآن من الذى يستخدم العملاء، ومن الذى يدبر المؤامرات ويرسمها، ومن الذى يقوم بالعدوان المباشر وغير المباشر، ومن الذى يدفع الأموال فى الأردن.



إن ملك الأردن تسلم من الولايات المتحدة سبعين مليوناً من الدولارات منذ قام بانقلابه المشهور على الحكم الوطنى منذ أكثر من عام، ومع ذلك فإن هذا الملك الآن فى حاجة إلى رجال المظلات البريطانيين لكى يحموه من شعبه.

سؤال : وإلى متى تستمر هذه الأوضاع يا سيدى الرئيس؟

الرئيس: إن الموقف ملىء بالاحتمالات، ولكن هناك احتمالاً بينها بالذات لا نستطيع أن نسكت عليه إذا حدث؛ هذا الاحتمال هو أن يتعرض الأردن لعدوان من إسرائيل، فى هذه الحالة لن نتردد فى التدخل بكل إمكانياتنا.

سؤال : هل تعتقدون يا سيدى أن هناك احتمال وقوع هجوم إسرائيلى الآن؟

الرئيس: فيما يتعلق بى فإننى أتوقع هجوم إسرائيل على العرب فى أية لحظة، إن الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا تساند إسرائيل، وقد ترى تلك الدول أن تقوم إسرائيل لتكمل عملية تدخلهم المسلح الذى بدأ فى يوليو الماضى بعد ثورة العراق، حين نزلت القوات الأمريكية فاحتلت لبنان، واقتفت أثرها القوات البريطانية فاحتلت الأردن محلقة فوق إسرائيل.

سؤال : ألا يوجد احتمال فى أن يعود الملك حسين إلى صوابه، لقد علمت أن "المستر همرشولد" كان يحاول أن يبصره بعواقب الأمور؟

الرئيس: وماذا يستطيع "همرشولد" أن يفعل؟ إن المشاكل ليست بين حسين والجمهورية العربية المتحدة؛ إنما المشاكل الحقيقية هى ما بين حسين وشعبه أولاً، ثم هى احتلال بريطانيا للأردن ثانياً؛ نتيجة لخوف الملك من شعبه واستنجاده بجنود المظلات البريطانيين؛ لذلك قلت لك: ماذا يستطيع "همرشولد" أن يفعل؟ هل يستطيع أن يتوسط بين القصر والشعب؟!

ولقد حاول الرأى العام العربى ذلك مرة.. بذل الرأى العام العربى لحسين كل تأييده وتشجيعه؛ حتى يقنعه بأن يسلك مسلكاً وطنياً، وفى وقت من الأوقات كان يبدو أن حسين فعلاً يماشى التيار الوطنى العربى، ولكن الاستعمار أراد له أن يكون غير ذلك، وانهالت عليه الدولارات، التى لا تملك الشعوب المؤمنة منها كثيراً. وهكذا انحرف ملك الأردن، وابتعد عن شعبه إلى أحضان الاستعمار.

سؤال : هل معنى ذلك أن سيادتكم لا تتوقعون نتائج إيجابية لزيارة "همرشولد"؟

الرئيس: إننا نحاول دائماً أن نبنى سياستنا على تناسق وتوافق مع أهداف ميثاق الأمم المتحدة؛ لذلك فإننا نتمنى أن ينجح كل مسعى تقوم به الأمم المتحدة لإقرار الحق والسلام. ولكن المشكلة فى مهمة "همرشولد" هى أنه فرض عليه أن يعمل فى الفراغ؛ ذلك أن التهم التى نسجها الاستعمار من خياله حول وقوع عدوان مباشر أو غير مباشر من جانب الجمهورية العربية المتحدة على لبنان والأردن، أمر ثبت أن لا حقيقة فيه ولا أصل له.



ولقد حققت الأمم المتحدة الأمر بالنسبة للبنان، وأكدت ثلاثة تقارير لمراقبى الأمم المتحدة - على الأقل - أنه ليس هناك أى تدخل من جانب الجمهورية العربية المتحدة.

وفيما يتعلق بالأردن؛ لم يكلف الاستعمار وأعوانه أنفسهم حتى مهمة حبك الأكاذيب واختلاق التهم حتى يمكن تحقيقها، فكيف يمكن للسكرتير العام للأمم المتحدة أن يباشر مهمته وسط هذا الفراغ؟ بل إن الوقائع- كما قلت لك - تؤكد أنه إذا كانت هناك مؤامرات فى لبنان والأردن، فلقد كانت من جانب الاستعمار.

من الذى يصرف المال الطائل؟ نحن أم هم؟

من الذى سير الأساطيل وألقى جنود المظلات؟ نحن أم هم؟

من الذى استعان بالأعوان والعملاء والجواسيس؟ نحن أم هم؟

لذلك كله، فإننى لم أقبل فكرة وضع مندوبين للأمم المتحدة فى الجمهورية العربية المتحدة؛ ذلك أن وجه الحق فيما يحدث واضح أمامنا، ولا نستطيع أن نخدع أنفسنا فيه. إن المشكلة الحقيقية فى الشرق العربى؛ هى تدخل الاستعمار المستمر فى أموره، وإصراره على أن يعيده إلى مناطق النفوذ التى تمرد عليها.

سؤال : هل أنتم راضون عن تطور الأمور فى لبنان؟

الرئيس: إن الذى يبدو الآن هو أن الاضطرابات انتهت، أو هى فى طريقها إلى أن تنتهى، وهذا خير؛ فلقد كان أشد ما يقلقنا هو أن ينقسم شعب لبنان على نفسه، وأن تراق فى لبنان دماء ذكية لا ينبغى أن تراق. ولقد كان هذان الاعتباران بالذات هما الحافز لى يوم عرضت على السفير الأمريكى فى القاهرة أن تقوم بلدانا - الولايات المتحدة الأمريكية، والجمهورية العربية المتحدة - بمسعى مشترك لإيجاد حل وسط؛ وذلك عن طريق إيجاد شخص يحظى بثقة الجميع، وأذكر يومها أننى اقترحت اسم اللواء فؤاد شهاب.

ومن سوء الحظ أن هذه المحاولة لمنع استمرار الفتنة وحقن الدماء لم تجد أذناً صاغية من جانب الحكومة الأمريكية؛ ولكن من حسن الحظ أن الأمور تطورت على نحو سمح للواء فؤاد شهاب أن يصبح رئيساً لجمهورية لبنان الشقيق.

وما من شك فى أننا نتمنى للرئيس فؤاد شهاب توفيقاً كاملاً فى مهمته؛ وذلك ليعود الصفاء إلى بلد عزيز علينا لأنه شقيق لنا، وكذلك لكى يتأكد استقلال هذا البلد العزيز الشقيق.

سؤال : هل تتكرمون سيادتكم بتوجيه كلمة بمناسبة إعلان تشكيل حكومة الجزائر الحرة المؤقتة؟

الرئيس: لقد رحبنا بهذه الحكومة قبل إعلانها، وإن وقوع ذلك الإعلان فى القاهرة لهو الدليل الواضح على تأييدنا الكامل لها، وإننا نثق فى أن إعلانها سيكون عاملاً لبعث المزيد من القوة والشجاعة فى قلوب إخواننا الجزائريين الشجعان؛ الذين يحاربون نصف مليون جندى مسلحين بأسلحة حلف شمال الأطلنطى.



سؤال : إلى متى تعتقدون سيادتكم أن هذا النضال يمكن أن يدوم؟

الرئيس: كان على شعب الهند الصينية أن يحارب الاستعمار الفرنسي، ودام هذا النضال سبع سنوات؛ ولكنه انتصر فى النهاية. إن الحرية سيكون لها الغلبة دائماً فى النهاية على الاستعمار، وسيكتب النصر للجزائريين. والواقع أن النضال العربى فى الجزائر هو مرحلة جديدة فى تاريخ الكفاح ضد الاستعمار، وإنى لا أشك فى أن الجزائر ستتوج انتصارات آسيا وإفريقيا فى معركة التحرير.

سؤال : إن هذا الكلام طيب يا سيدى الرئيس، وإنى لأشعر بالغبطة عندما أسمع منكم هذه الكلمات الملهمة، لاسيما وأن الفرنسيين يداعبهم الأمل فى إمكان الوصول معكم إلى نوع من الحل الوسط لمشكلة الجزائر.

الرئيس: هل هم يأملون فى هذا حقاً؟

"**كارانجيا**": نعم، إن هذا ما فهمته من أحاديثى فى باريس أخيراً مع بعض الزعماء الفرنسيين مثل "سوستيل" و"مالرو".

الرئيس: من سوء الحظ أن ما يبدو من تصرفاتهم حتى الآن لا يعزز هذا الأمل؛ ومع ذلك فنحن نمقت الحرب، ولا نريد إلا السلام؛ حتى يتهيأ الجو الصالح لحركة التعمير والإنتاج التى نقوم بها. والذى نتمناه ألا تكون المسألة مسألة مساومة حول المبادئ، فنحن إن ساومنا حول المبادئ فلن يبقى لنا منها شىء.

سؤال : إن هذه الحقيقة ثابتة يا سيدى الرئيس، وهل أرضت سيادتكم النتائج التى تمخضت عنها الثورة فى العراق، وما تبعها من تطورات؟

الرئيس: إن الثورة العراقية نصر عظيم للقومية العربية، ونحن نرحب بها، كما نهنئ إخواننا العراقيين على النجاح الكامل الذى حققته ثورتهم.

سؤال : ما نوع التعاون الذى سيقوم بين الجمهورية العراقية والجمهورية العربية المتحدة فى المستقبل؟ أهو الوحدة، أم الاتحاد الفيدرالى، أم الاتحاد الكونفيدرالى، أم مجرد تحالف؟

الرئيس: إن هذا متروك للجمهورية العراقية الجديدة؛ فهى التى تقرره، أما من جانبنا فإننا نرحب بالتعاون مع أية دولة عربية، وإلى الحد الذى ترغبه.

سؤال : فى هذه الظروف التى كثرت فيها الأحاديث المتضاربة حول نوع العلاقة التى يجب أن تقوم بين الأقطار العربية، هل هى الوحدة الكاملة أم مجرد التحالف؛ أود أن أسأل سيادتكم عن رأيكم حول هذا الموضوع؟

الرئيس: إننا لم نضع أية خطة، ولم نحدد أى شكل لهذا التعاون؛ فنحن نحب أن نترك ذلك للقوى التاريخية، ولإرادة الشعب فى كل بلد عربى متحرر. وأحب أن أوضح أننا لا نسعى



إطلاقاً إلى فرض أى شكل بذاته ليكون أساس التعاون؛ فإننا نؤمن بأن التطور يجب أن يكون طبيعياً وعلى أساس من معتقدات الشعوب، على أن الذى يهمنى قبل غيره هو التضامن العربى؛ فإن هذا التضامن هو القاعدة المتينة التى تستطيع القومية العربية أن ترتكز عليها.

سؤال : ولنبحث الآن - يا سيدى الرئيس - فى موضوع محير إلى حد ما؛ وهو ما أسميه بالموقف المضطرب فى الشرق الأوسط، فقد ربطت الدول الغربية بين هذا الموقف وبين "بعبعهم" المشهور ناصر، وقد شبهوه بـ"هتلر" فى لباس عربى، وقد أصبحت هذه الخرافة القوة المحركة لحملة دعاية منظمة؛ فقد لاحظت أثناء رحلة حديثة إلى عدد من عواصم الدول الغربية أن أغلب الزعماء البريطانيين وزعماء أوروبا الغربية وأمريكا يقبلون هذه الفرية التى أصابت "إيدن" بحالة هستيرية دفعته إلى الحرب دون جدال؛ فقد أرعبهم نجاح الثورة فى العراق، وأصبحت سياستكم التوسعية والاستعمارية حديثهم الوحيد وشغلهم الشاغل! فهم - كما يظهر - يعتقدون حقيقة أنكم لن تكتفوا بقيادة القوات العربية عبر غرب آسيا وشمال إفريقيا فحسب، بل إنكم ستعبرون البحر الأبيض المتوسط لاحتلال أوروبا أيضاً، فما هو ردكم على هذه الحملة يا سيدى الرئيس؟

الرئيس: إنى لأعجب، كيف يصدق قوم مثقفون - ويقال عنهم إنهم متحضرون - مثل هذا الهراء؟! إن هذا الشبه غير معقول، ولهذا ينبغى علينا أن نبحث عن أسباب ومصادر أخرى لمثل هذه الحملات، والحقيقة إنها من عمل الصهيونية العالمية التى ترغب فى نشر الكراهية ضدنا؛ فهى الخطر الحقيقى الذى يهدد بقيام هتلرية جديدة، ولسنا نحن المتسببين. ولقد أوضح لى صحفى فرنسى من زمن قريب كيف تتحول فرنسا تدريجياً إلى النفوذ الصهيونى، كما يشكو الأمريكيون أنفسهم من سيطرة الصهيونية على دعايتهم، وكذلك الحال بالنسبة للبريطانيين.

سؤال : هذا أمر فى غاية الغرابة يا سيدى!

الرئيس: لست أدرى ما إذا كنتم قد طالعتم كتاباً عنوانه "مفردات حكماء صهيون" أم لا، ولكنى أرى أنه من الأهمية بمكان، وسأقدم لكم نسخة منه بالإنجليزية، وسيتبين لكم جلياً - كما هو مذكور فيه - أن مصير القارة الأوربية فى يد ثلاثمائة صهيونى، يعرف كل منهم جميع الآخرين، وأنهم يختارون خلفاءهم من أتباعهم وحوارييهم.

سؤال : هذه أمور غاية فى الأهمية يا سيدى الرئيس، وإنى أتقبل الكتاب شاكراً، وسوف أطالعه بكل اهتمام، ولكنى أشعر أن هناك قوى أخرى تتآمر مع الإسرائيليين، فهناك تضارب بين الاستعمار الغربى والقومية العربية - الآسيوية، فهم الآن يمزجون بين ما يثيرونه من ضجة حول مصالحهم الاستعمارية والبترولية، بصرف النظر عن اقتصادياتهم التى فاقت الدرجة القصوى فى تقدمها، وبين اقتصادياتنا التى لاتزال بحاجة شديدة إلى التقدم



والتنمية؛ ليخلقوا من هذا المزيج مشكلة عنصرية – دينية، ويعملوا على شحن أنفسهم بروح تشابه تلك الروح التى أوحت بنشوب الحروب الصليبية.

الرئيس: إنى أعلم هذا، وأعلم أن الاستعمار والصهيونية يسيران جنباً إلى جنب، بل أعلم كذلك أنهم لم يشبهونى بـ"هتلر" فحسب؛ بل بـ"هتلر" و"ستالين" معاً. والحقيقة إنهم يخشون تأثير الثورة الإفريقية ـ الآسيوية على مصالحهم الاقتصادية؛ فاستغلوا أساليب الدعاية العنصرية والدينية إلى جانب هذا الادعاء، وجدير بهم إذا رأوا حماية مصالحهم الاقتصادية من التدهور والانحطاط؛ أن يدركوا معنى القومية، وأن يتعلموا كيف يسيرون معها جنباً إلى جنب، ونحن على استعداد لأن نتعامل معهم على أسس من المساواة والمنفعة المتبادلة، ولكنهم يصرون على إملاء شروطهم علينا، وهذا أمر لم يعد فى الإمكان تحقيقه، وكلما أسرعوا فى إدراك هذه الحقيقة كان هذا أمراً طيباً لنا ولهم.

سؤال : أشكركم يا سيدى الرئيس، ولكنى أود أن أسأل سيادتكم عن التهمة التى طالما وجهها الغرب إلى سيادتكم وإلى الجمهورية العربية المتحدة وإذاعتها؛ عن وقوع اعتداء غير مباشر من جانبكم، كما أود أن تتكرموا على بوجهة نظركم فى اتهامهم لكم بالرغبة فى التوسع عن طريق العنف والانقلابات.

الرئيس: ما عليك – إذا أردت أن تتحقق بسهولة من حقيقة الأمر – إلا أن تلقى نظرة عامة على أحداث الشرق الأوسط؛ فقد أقدموا مرتين على تقديم الرشاوى، مرة لطيار مصرى، ومرة لأحد زملائى السوريين، مرة لقلب نظام الحكم فى مصر، ومرة للقيام بانقلاب ضد الوحدة، كذلك اغتال عملاء الصهيونية اثنين من ضباطنا، وهذه حقائق أصبحت معروفة للجميع، كما بدأت الأزمة اللبنانية باغتيال أحد رؤساء التحرير المؤمنين بالقومية العربية.

أما عن تهمة الالتجاء إلى الفتن والانقلابات كوسيلة للتوسع، فيكفى أن أقول إن للغرب أكثر من إحدى عشرة محطة للإذاعة تدعو إلى اغتيالى، وعلى أى حال فقد تولى الرد عنى المعلق السياسى الأمريكى المشهور "وولتر ليبمان"، وليتهم يقرءون مقاله.

(وهنا سلم الرئيس إلى "كارانجيا" عدداً حديثاً من جريدة "نيويورك هيرالد تريبيون"، تاريخه ٧ أغسطس ١٩٥٨، وبه مقال لـ"وولتر ليبمان"؛ هاجم فيه هجوماً عنيفاً سياسة الهدم والاغتيالات، التى تنتهجها أمريكا فى البلاد من بنما إلى جواتيملا إلى إيران، فالمجر فإندونيسيا).

سؤال : إن هذا كله ينتهى بنا إلى استنتاج واحد؛ هو أن الغرب لايزال يصر على فرض مشروع "أيزنهاور" لغرض تمزيق القومية العربية، وفى هذه الحالة لابد أن تكونوا قد لمستم سيادتكم ضرورة إقامة قلعة حصينة من إرادة الشعوب العربية؛ حتى يمكن تحقيق حلم العرب المشترك فى تكوين وطن عربى موحد.

هل يمكن أن أعرف يا سيدى الرئيس إن كان ثمة مشروع اقتصادى قد وضع من أجل هذه الوحدة العربية؟ إننى أشير بوجه خاص إلى المسائل الكبرى كتوحيد السياسة البترولية



مثلاً؛ ثم إنى أطمع فى أن أسمع من سيادتكم كذلك تعريفاً للأسس الاقتصادية، وكذا المبادئ السياسية التى تستند عليها القومية العربية؟

الرئيس: نحن نريد مجتمعاً اشتراكياً تعاونياً؛ نحن نؤمن بالملكية الفردية، ولكن لا نعترف بالاستغلال. ليس لدينا فى الواقع أى تنظيم اقتصادى كالذى تشير إليه، كما أنى لا أحب أن أعلن عن نظام قد يجر الناس إلى بدء دعايات مضادة، وعموماً فإن أى نظام كهذا، لابد أن يتطور بتطوير القومية العربية. ولكن فى الوقت نفسه أمامنا عدة مشروعات للسنوات الخمس المقبلة، تهدف إلى خلق تطور اجتماعى وتربوى وصناعى وزراعى، وهذه المشروعات قد نظمتها الحكومة، وبعد تحقيق مشروع السنوات الخمس الأولى، فإن ثمة مشروعاً كاملاً لخمس سنوات أخرى وضعته لجنة التخطيط، وسيبدأ تنفيذه فى حينه. وقد يهمك أن تعرف أننا أنفقنا ٤٥ مليون جنيهاً على التعليم وحده فى العام المنصرم.

سؤال : ما رأى سيادتكم فى سياسة بترولية موحدة؟

الرئيس: لسنا من الدول المصدرة للبترول، ولا يحق لنا أن نوحد السياسة البترولية لدول خارج جمهوريتنا.

سؤال : أعتقد أن لدى سيادتكم خطة للاكتفاء الذاتى فى البترول؟

الرئيس: نحن نرجو أن نحقق الاكتفاء الذاتى فى عام ١٩٦٠، وفى هذه الناحية كما هو الحال فى نواح أخرى كثيرة، أثبتت تجربة السويس أنها لم تكن ضارة، بل كانت ذات فوائد جمة؛ فقد نظمنا الشركة المصرية للبترول، وبآلة واحدة استعرناها من شركة "شل" تمكنا من اكتشاف حوالى خمس آبار للبترول، فى نفس المنطقة التى عملت بها الشركات الأجنبية لمدة ثمانى سنوات دون نتيجة. وبعد مضى عشرين يوماً على تكوين شركتنا الخاصة هذه؛ اكتشفنا أول بئر للبترول، وتبع ذلك اكتشاف أربع آبار أخرى، وقد حدث نفس الشىء فى الإقليم السورى؛ اكتشف خمس آبار للبترول أيضاً.

سؤال : هل لى أن أعرف شيئاً عن وجهة نظر سيادتكم بصدد اتساع نطاق جامعة الدول العربية؟ وهل انضمام تونس ومراكش إلى الجامعة من شأنه أن يساعد على تحقيق أهداف الجامعة، أو أنه قد يسبب عرقلة أعمالها؟

الرئيس: إن لدى أملاً قوياً فى أن أية خطوة فى طريق وحدة العرب سوف تكون فى النهاية ذات طابع إيجابى، مهما كانت الدوافع التى تدفع هذه الجماعة أو تلك. أما عن انضمام تونس ومراكش إلى الجامعة العربية فإن هذا تطور إيجابى، وهو خطوة نحو ضم صفوف العرب من كل من الغرب والشرق، ويحمل على الاعتراف والتسليم بالحقيقة الجوهرية الواقعة؛ ألا وهى وحدة العرب واتفاقهم فى الرأى والهدف.

سؤال : لقد طلب بعض أصدقائى من الغربيين أن أوجه لسيادتكم سؤالاً بشأن الشروط التى تقترحونها للتعاون مع الغرب.



الرئيس: ليست لدينا أية شروط إطلاقاً، إن كل ما نريده هو ألا يؤثر مثل هذا التعاون بأى حال من الأحوال على استقلالنا، وسيادتنا، وكرامتنا، وعزتنا.. إننا نريد التعاون مع الغرب والشرق بكل إخلاص وأمانة، دون قيود أو تحفظات؛ مادام هذا التعاون قائماً على أسس المساواة، وعدم التدخل، والمصالح المتبادلة المشتركة. وإننى أفضل - قبل أن يتم شيء من هذا - أن يقوموا هم بخطوة أولى فى البداية؛ وذلك بأن يتركونا وشأننا لندبر أمورنا بأنفسنا، وعليهم بعد ذلك أن يحاولوا فهم الصعاب التى تواجهنا، وأخيراً عليهم أن يوطنوا أنفسهم على التمشى مع تيار القومية العربية. وبمجرد أن يتم هذا الذى أشرت إليه فسوف تتلاشى الخلافات التى حدثت فى الماضى القريب، وبذلك يمكن خلق أساس سليم للتعاون بيننا.

سؤال : والآن - يا سيدى الرئيس - هل لى أن أعرف شيئاً عن تجاربكم فى التعاون مع الطرف الآخر؛ أعنى الاتحاد السوفيتى وتشيكوسلوفاكيا، والدول الاشتراكية الأخرى؟

الرئيس: أستطيع أن أقول دون أى تحفظ إننى لا أذكر أى حادث حاولوا فيه استغلال المصاعب التى تواجهنا، والذى أحسست به حتى الآن هو أنهم يقدرون تماماً أننا شعب مستقل، نتمتع بإدراك وفهم كاملين لعزتنا وسيادتنا.

إنهم لم يتقدموا إلينا أبداً بأية مطالب، أو بفرض أية قيود على أى تعاون قدموه لنا. إنهم يقدرون مدى شكوكنا من ناحية التدخل الخارجى؛ نتيجة لخبرتنا بشئون السيطرة الأجنبية؛ ولهذا فإنهم فيما يبدو لى يضعون هذه الحقيقة نصب أعينهم على الدوام.



حديث الرئيس جمال عبد الناصر مع مراسلة جريدة "التيمس" النيوزيلندية حول سبب الثورة ومستقبل السلام

١٩٥٨/١١/١٦

إننى أريد لأطفالى وأطفال العالم العربى الفرص التى تتاح لأطفال العالم المتحضر فى أوروبا؛ وذلك هو سبب الثورة.

إننا نريد ان نكون قوة للسلام، وإذا أصبحنا ضحايا لاعتداءات متكررة فسوف نرد عليها بمثلها.

لقد كنت وأنا طالب اقوم بالمظاهرات كل عام ضد وعد "بلفور"؛ الذى سمح للصهيونية أن تسيطر على فلسطين.

الرئيس: إننى أريد لأطفالى ولأطفال العالم العربى الفرص التى تتاح لأطفال العالم المتحضر فى أوروبا مثلاً، إنهم يريدون الطعام والتعليم، وفوق كل هذا احترام الذات.. ذلك هو سبب الثورة، لقد كانت مصر فى يوم من الأيام ذات مستوى منخفض جداً من المعيشة فى العالم، ولكن بالتدريج تتحسن الأمور.

سؤال : قل لى السبب..

الرئيس: لأن الشعب المصرى قد تحرر أخيراً من السيطرة الأجنبية، وفى استطاعة المصريين أن يبذلوا الجهود فى سبيل رعاية أنفسهم، أقول: يبذلون؛ ذلك لأن بلادنا قد احتلت منذ مئات السنين، واستعمرها المستعمرون بحثاً عن استغلال مواردنا وموقعنا الاستراتيجى لأغراضهم وأهدافهم الخاصة، وطبيعى أن يضعف الشعب، ويشعر بالعجز عندما يستغل بهذه الطريقة، وقد استغل المستعمرون القلة القليلة من الأغنياء كأدوات؛ لتحقيق مآربهم وأطماعهم، وبذلك وقعت مصر كلها فريسة للركود والعوز.

إذاً كيف يستطيع شعب مثلنا يريد الطعام والتعليم أن يأمل الحياة فى مثل تلك الأحوال؟! إنها الآن فرصتنا لتعليم الملايين كيف يزرعون بطريقة سليمة، وكيف يقرأون وكيف يكتبون، وكيف يحكمون قراهم، وكيف يبدأون طريقهم نحو التقدم والمجد، إن على الإنسان أن يشعر باحترامه لنفسه قبل أن يحيا حياته كاملة.

سؤال : هل تعتقد أن الجمهورية العربية المتحدة يمكن أن تكون قوة للسلام فى العالم اليوم؟



الرئيس: إننا نريد أن نكون قوة للسلام، وإذا أصبحنا ضحايا لاعتداءات متكررة فسوف نرد على هذه الاعتداءات بمثلها، إننا لا نريد الحروب؛ نريد التجارة مع الدول الأخرى، كما نريد التبادل الثقافى مع كل الدول، نريد طلبة من بلاد أخرى يتعلمون فى جامعاتنا، ودعوة طلبتنا إلى جامعاتهم، إننا نود أن نرى تمثيلاً دبلوماسيا وتجارياً سليماً للعالم كله فى بلادنا.

سؤال : هل ينطبق هذا على نيوزيلندا؟

الرئيس: إننا نريد علاقات طيبة مع أستراليا ونيوزيلندا، إن لديكم إنتاجاً كثيراً لتبيعوه لشعبنا الذى تعداده يبلغ ٢٠ مليون نسمة، وما أن يتقدم إنتاجنا ويتوسع حتى نبيع لكم أيضاً.. إننا ندعو الآن لتبادل الطلبة حتى يكون هناك تفهم بين وجهات نظركم ووجهات نظر العرب؛ إن التجارة ستؤدى إلى السلام.

سؤال : لماذا لا تأخذ مصر والدول العربية اللاجئين من فلسطين؟

الرئيس: يجب أن تفهمى أنه بالنسبة للعربى فإن وطنه وبلاده هى دينه أيضاً، وتقاليده وطريقة الحياة التى يحياها الشعب منذ أجيال طويلة، فكيف يستطيع شعب يشعر بمثل هذا الشعور أن يقبل التخلى عن وطنه ليعيش على ما يتصدق به الغير؟! حاولى أن تضعى نفسك مكان أى لاجئ. لقد جاء أطفاله وأمامهم مستقبل مظلم داكن؛ فهم لا يتعلمون ولا يطعمون الطعام السليم الصحيح. إذا كان لديك بيت ووطن تعيش فيه عائلتك، تحيا وتموت، هل تسمحين للأجنبى أن يغتصبه منك، ويستبيح قبور عائلتك، ويستحل منزلك وبيتك؟!

سؤال : ما الحل؟

الرئيس: أنا لا أعرف حتى الآن، يجب على الأمم المتحدة أن تقوم بالمساعدة أكثر من ذلك، لقد كنت وأنا طالب أقوم بالمظاهرات كل عام ضد وعد "بلفور"؛ الذى سمح للصهيونية أن تسيطر على فلسطين.

سؤال : كثيرون يقولون إنك دكتاتور أو "هتلر" آخر.

الرئيس: هذا كلام سخيف! إنى أحب مصر وشعبها، كما أننى لا أحب لهذا الشعب أن يعانى من الحرب أو يتضايق أيام السلم، لقد كان "هتلر" قوياً فى وقت من الاضمحلال والانحلال، ولم تكن مصر فى يوم من الأيام مضمحلة أو منحلة، كانت متعبة وفقيرة، ولكنها الآن قادمة على حياة أعرض وأمل أوسع.



حديث الرئيس جمال عبد الناصر الى "وودرو ويات"

- المعلق بالإذاعة البريطانية -

حول العلاقات بين مصر وبريطانيا

١٩٥٩/١/٢٧

إن الاتفاق المالى هو خطوة فى الطريق الى علاقة طبيعية بين الجمهورية العربية المتحدة وبريطانيا.

إننا نقاتل من أجل حريتنا، ونحاول ألا نكون ضمن مناطق النفوذ.

وإننى واثق أن فكرة القومية العربية هى التى تنال تأييد شعب العراق بعد الثورة؛ وذلك معناه التضامن بين مصر والعراق.

إن الاقتصاد المصرى استفاد بقطع العلاقات مع بريطانيا؛ فبعد تجميد أرصدتنا الاسترلينية تعين علينا أن نجد طريقا بديلا سرنا فيه خطوات بعيدة.

لقد تقدمنا فى الصناعة وفى الزراعة، والشعب يؤيد برنامج التطوير بوعى واقتناع.

السياسة البريطانية يجب أن تفهم أن الشعوب العربية لن تقبل سيطرة أجنبية، أو سياسة "فرق تسد"، ويكفينا أن تمتنع بريطانيا عن وضع العراقيل فى طريق كفاحنا.

سؤال : الآن والاتفاق المالى يوشك أن يوقع، فهل تنتظرون أن تعقبه عودة العلاقات السياسية بين الجمهورية العربية المتحدة وبريطانيا؟

الرئيس: إن الاتفاق المالى هو خطوة فى الطريق إلى علاقات طبيعية بين الجمهورية العربية المتحدة وبريطانيا، ومن الطبيعى أنه بعد أن يتم توقيع الاتفاق ستكون الفرصة مفتوحة أمام خطوة أخرى.

سؤال : هل تكون عودة العلاقات السياسية بين هذه الخطوات؟

الرئيس: إذا سارت الخطوات فى طريق معقول، فإنها سوف تؤدى إلى ذلك بطبيعة الحال.

سؤال : هل تتصورون أن هناك مرارة فى نفوس شعبكم من آثار ما مر بين بلدينا من حوادث؟

الرئيس: بلا جدال، إن الإنسان لا يستطيع أن ينسى العدوان على وطنه وعلى إخوانه فى هذا الوطن ببساطة وسهولة، وكيف نتصور مثلاً أن الذين واجهوا الغزو فى بورسعيد



يستطيعون نسيان ما حدث لهم لمجرد مرور عامين على حدوثه؟! ولكننا شعب طيب، وإننا لنحب أن تكون الصداقة هى رابطتنا مع جميع الشعوب، ولكن على شرط أن نشعر أن صداقتنا تلقى الاحترام الواجب حيالها.

سؤال : هل يمكن أن تزول الشكوك بيننا؟ إنكم تشكون فى سياستنا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن هناك فى بريطانيا أصواتاً ترتفع بالشك فيكم، وهناك من يقولون إنكم تسعون لطردنا من الشرق الأوسط، وإنكم تهدفون إلى التحكم فيه.

الرئيس: الذى أعرفه أننا نقاتل من أجل حريتنا، وأننا نحاول بكل طاقتنا ألا نقع تحت السيطرة، أو أن نكون ضمن مناطق النفوذ. أما إذا أردتم أن تزول شكوكنا فيكم؛ فإن ذلك متصل بنفس الموضوع.. نريد أن نشعر فعلاً أنكم لا تتربصون بحريتنا، وأنكم لا تحاولون جذبنا تحت السيطرة أو مناطق النفوذ.

أما الكلام عن محاولة التحكم فى العالم العربى؛ فإننى لا أجد فيه إلا مجرد دعاية تحاول تفريق العالم العربى. وإن العرب كلهم يؤمنون بالقومية العربية، وإيمان العرب بالقومية العربية سابق للثورة المصرية بكثير. ولقد حاول العرب قبل الثورة المصرية عدة محاولات، ولم تكن ثورتنا إلا قوة دافعة جديدة لنفس الفكرة القديمة.

وما فكرة القومية العربية فى حقيقتها؟ إن القومية العربية هى - فى إيمانى- استقلال العرب، ويترتب على الاستقلال أن يكون التضامن العربى، ويترتب على التضامن أن يكون هناك تعاون فى كافة النواحى التى تؤمن بمستقبل الشعوب العربية، وتحقق لها آمالها. فاستقلال الدول العربية هو أصل وأساس؛ ذلك أنه إذا لم تكن الدول العربية مستقلة، فإن المحقق أن دولاً كبرى سوف تحاول اللعب والدس بينها، وتخلق الخلافات المصطنعة، وتغذى أسباب الفرقة.

سؤال : هل يعنى ذلك ضرورة توحيد الدول العربية كلها فى بلد واحد؟

الرئيس: إن الشىء الضرورى الوحيد هو أن تكون لشعوب المنطقة إرادتها فى كل ما يمس مستقبلها. وفيما يتعلق بقيام الوحدة؛ فلقد أوضحت أكثر من مرة أنه يجب لقيام أى وحدة بين بلدين أو أكثر أن تتم بموافقة وإرادة شعوبهم.. موافقة وإرادة إجماعية، وليس موافقة وإرادة الغالبية.

سؤال : إن بعض السياسيين فى لندن يرون أنكم تؤيدون كل من يثيرون المشاكل لبلادنا.

الرئيس: إننا نؤيد حق تقرير المصير بكل ما نقدر عليه، وصوتنا دائماً يتجاوب مع كل نداء للاستقلال. ونحن لا نستطيع أن نفصل أنفسنا عن مشاكل المنطقة التى تحيط بنا، بل ولا نستطيع أن نقف موقفاً محايداً عندما نرى إخواناً لنا يخوضون معركة حياة. وإنى لأدهش مثلاً من الذين ترتفع أصواتهم فى لندن هذه الأيام يلومون ناصر على ما حدث فى عدن،



وينسون أن اللوم الحقيقى يجب أن يوجه إلى السياسة التى سببت ما حدث فى عدن؛ والذى حدث فى عدن أن الإدارة البريطانية تريد أن تجيء بمهاجرين جدد من بلاد الكومنولث البريطانى؛ ليحولوا العرب فى عدن من أغلبية إلى أقلية.

وقد أحس شعب عدن الحقيقى أن هناك سياسة مرسومة لتصفية وإعطاء بلاده لمهاجرين جدد، ثم ثار شعب عدن، هل يلام شعب عدن؟! ثم فيما يتعلق بموقفنا نحن، هل يمكن ألا نقف معهم موقف التأييد وهم لا يطلبون إلا حقهم فى بلادهم؟!

سؤال : إن فى لندن من يقول إنكم تريدون أن تقطعوا عنا موارد الزيت، ولا أحد يتصور فى لندن أن المسائل يمكن أن تسير طبيعية كما تعودنا من غير بترول الكويت مثلاً.

الرئيس: إن هذا البترول أولاً ملك الكويتيين، ولا أجد سبباً واحداً يمنع الكويت من أن تبيعكم زيتها. ولماذا يحبس عنكم هذا البترول أو تغلق موارده، وأنتم تعلمون أنكم السوق الطبيعية المفتوحة لبترول الكويت؟!

سؤال : ولكن راديو القاهرة يقوم بدعايات كثيرة ضد بريطانيا فى الخليج الفارسى.

الرئيس: إن سياستنا كما قلت هى التضامن مع جميع العرب، وليس هدفنا فى الخليج أن نقوم بدعايات ضد بريطانيا، وإنما نحن نؤيد مبادئ نؤمن بها؛ نحن نؤيد الاستقلال وتقرير المصير، ونحن نناصر كفاح الشعوب العربية من أجل استقلالها، ولا أظن أن أحداً يمكن أن يطلب منا أن نتنكر لمبادئنا، وعلى هذا فمن الطبيعى أن تكون أقوالنا فى إذاعتنا أو فى صحفنا انعكاساً صادقاً للمبادئ التى نؤمن بها.

سؤال : ما علاقتكم بالحكومة العراقية الآن؟

الرئيس: بعد الثورة فى العراق بدأت علاقاتنا بالحكومة الجديدة بداية طيبة، ووصلنا إلى اتفاقيات عسكرية واقتصادية وثقافية تشد التعاون بيننا وتربطه. ولكن هناك سياسات أجنبية لا تريد أن ترى الوفاق سائداً بين بغداد والقاهرة؛ ودعنى أقل لك بصراحة إن السياسة البريطانية على رأس القائمة فى هذه السياسات. ولقد كانت السياسة البريطانية فى الشرق الأوسط قبل ثورة العراق ترتكز على إيجاد هوة بين القاهرة وبغداد، ولقد استمر ذلك بعد الثورة أيضاً.

ولكنى واثق أن كل هذه المحاولات لخلق أسباب سوء التفاهم وافتعالها لن تأتى بنتيجة، وسيظل يقينى دائماً هو أنه من المحتم على القاهرة وبغداد أن تعملا - جنبًا إلى جنب - من أجل صيانة كفاح العرب جميعاً.

سؤال : هل تعتقدون وجود نفوذ شيوعى فى العراق؟

الرئيس: لقد وقعت فى العراق ثورة بعد فترة طويلة من الضغط والكبت، حتى قدر للشعب العراقى أن يتخلص من سيطرة قلة من الناس لم يكن لهم من سند إلا تأييد حكومتكم لهم،



ولما تغير هذا الوضع بعد الثورة كان منطقياً - بعد الكبت والضغط الطويلين - أن تبرز أفكار كثيرة، وأن تتصارع هذه الأفكار الكثيرة، وأن يكون النقاش بينها عالى الصوت، حاد النبرات فى بعض الأحيان.

ولكنى واثق أن فكرة القومية العربية هى التى تنال تأييد شعب العراق، وليس معنى ذلك أن تنضم العراق إلى الجمهورية العربية المتحدة، أو تنضم الجمهورية العربية المتحدة إلى العراق؛ وإنما معناه أن التضامن سيكون هو إطار عملنا المشترك.

سؤال : ما موقف الدول العربية فى المنافسة بين الشرق والغرب؟

الرئيس: إن الذى يشغلنا عن هذه المنافسة هو منافسة من نوع آخر؛ المنافسة بين الفقير والغنى.. بين الحاجة والاكتفاء. إن مشكلتنا الحقيقية هى كيف نحول بلادنا من بلاد فقيرة لم تسر شوطاً بعيداً فى ميدان التقدم، إلى بلاد يستطيع كل مواطن فيها أن يجد أمنه الاقتصادى والفكرى والمعنوى.

سؤال : إلى أى حد ترون أن الاقتصاد المصرى تأثر بقطع العلاقات مع بريطانيا؟

الرئيس: لعلى لا أجاوز الحقيقة كثيراً إذا قلت إن الاقتصاد المصرى استفاد كثيراً من تلك الظروف. قد أعطتنا هذه الظروف فرصة كبيرة لكى نعتمد على أنفسنا، وعندما جمدتم أرصدتنا الإسترلينية - وكنا نعتمد عليها لموازنة أرصدتنا من النقد الأجنبى - وجدنا أنه يتعين علينا أن نجد طريقاً بديلاً. ولربما نكون قد عانينا بعض المتاعب فى بداية الأمر، ولكن المؤكد أننا خرجنا منها أقوى ما نكون؛ إننا لم نتغلب على المشكلة المؤقتة التى خلقها لنا تجميد أرصدتنا فقط، وإنما وجدنا طريق مستقبلنا، وسرنا فيه خطوات بعيدة. ويكفينى أن أضرب لك مثلاً فى هذا الصدد؛ أن المال الذى وجه للاستثمار الصناعى سنة ١٩٥٢ لم يزد على مليونى جنيه، هذا فى حين أن المبالغ التى وجهت للاستثمار الصناعى سنة ١٩٥٧ هى ٤٤ مليون جنيه.

سؤال : كيف ترون احتمالات التقدم فى الجمهورية العربية المتحدة؟

الرئيس: لقد تقدمنا فى الصناعة، ومازالت أمامنا فى ميدان التصنيع برامج طويلة سواء فى الإقليم المصرى أو فى الإقليم السورى، ونحن مقبلون عليها بكل طاقتنا، ولقد زاد إنتاجنا الصناعى فعلاً فى الفترة الأخيرة إلى أكثر من ٥٠٪.

وتقدمنا فى ميدان الزراعة، وأمامنا برامج زراعية واسعة، ونحن الآن نوجه جزءاً من جهدنا إلى زيادة مساحة الأرض الزراعية ورفع كفايتها الإنتاجية. والذى يطمئننى أننى أشعر أن الشعب فى الجمهورية العربية المتحدة بإقليميها، يقف وراء برامج التصنيع والزراعة ويؤيدها بوعى واقتناع، ويدرك أن إنجاحها هو التأمين الحقيقى لأبنائهم، وهو الضمان الأصيل لمستقبلهم ومستوى معيشتهم.



سؤال : ما رأيكم فى السياسة التى يمكن أن تتبعها بريطانيا فى العالم العربــى، إذا شــاءت أن تحصل على صداقة شعوبه؟

الرئيس:

١- أن تفهم أن الشعوب العربية لن تقبل سيطرة أجنبية، لقد جربت محــاولات الــسيطرة على مصر وفشلت، وجربت محاولات السيطرة علــى ســوريا وفــشلت، وجربــت محاولات السيطرة على العراق وفشلت؛ إن الشعوب تريد استقلالها، هذه خطوة أولى.

٢- أن تكف بريطانيا عن سياسة "فرق تسد"، وإلا فإن العرب سوف يعتقدون أن بريطانيا تحاول استغلالهم بأن تضرب واحداً منهم بالآخر.

سؤال : ماذا نستطيع أن نقدمه عملاً لمساعدة كفاحكم؟

الرئيس: يكفينا أن تمتنعوا عن وضع العراقيل فى طريق كفاحنا، إن ذلك وحده يمكن أن يقنعنــا أن احتمالات التعاون بيننا فى المستقبل، يمكن أن تصل إلى نتيجة إيجابية.



حديث الرئيس جمال عبد الناصر إلى "ويليام سترينجر"

– محرر جريدة الـ "كريستيان ساينس مونيتور" الأمريكية –

حول سياسة مصر الخارجية وشروط قبول المساعدات

٢/ ٢/ ١٩٥٩

إن سياستنا فى الشرق الأوسط هى مساندة بلاده وجميع الدول الآسيوية الأفريقية حتى تتحرر، وكذلك بأن تكون بلادنا مثالا ونموذجا.

إن من السهل بناء السدود والمصانع ولكن الصعوبة الحقيقة هى فى بناء الافراد؛ وبالتالى بناء الأمة.

إن السلام لا يهدده وجود عدوان خارجى فحسب، وإنما السلام يتعلق أيضا بالاستقرار الداخلى.

والشرط الذى نقبل بمقتضاه أى مساعدة خارجية هو .. لا قيود سياسية، ونحن نحاول ألا نخلط خطة التنمية بمشاكل الحرب الباردة.

إن دعوة القومية العربية هى فى نفس الوقت حل عسكرى للدفاع عن بلدان العالم العربى.

سؤال : ماذا عن رسالة الجمهورية العربية المتحدة؟

الرئيس: إن الرسالة الأولى للجمهورية العربية المتحدة فى عالمنا الحاضر هى أن تكون دائماً عوناً لبلدان الشرق الأوسط، بل عوناً لجميع الدول الإفريقية – الآسيوية؛ حتى تخرج شعوب هذه البلدان والدول من فترة عدم الاستقرار والحرمان والآمال الضائعة.. هذه الفترة، التى يمكن وصفها بأنها أخطر مشكلة تواجه العالم.

سؤال : وكيف تستطيع الجمهورية العربية أن تقوم بهذا الدور؟

الرئيس: بواسطة طريقين: أن تكون بلادنا لها مثالاً ونموذجاً، هذا هو الطريق الأول، والطريق الثانى هو التعاون والعمل المشترك؛ بذلك نخرج جميعاً من مرحلة التخلف، ونخطو إلى مستقبل أفضل أكثر استقراراً وأوفر رخاء.. هذه هى أهداف سياستنا فى الشرق الأوسط.

لقد ظل الشرق الأوسط لزمان طويل خاضعاً لسيطرة الدول الاستعمارية، وحينما بدأت قوة الاستعمار تتهاوى.. كان واضحاً أن هناك فراغاً كبيراً فى الشرق الأوسط، ذلك أن هذا الشرق الأوسط – بفعل عمل الاستعمار، وبفعل ما ترسب من نشاط العناصر التى



تعاونت معه، والإقطاع على رأسها - كان فى حاجة إلى فلسفة قومية، ولقد كانت لهذا الشرق بالفعل فلسفته القومية، ولكن الاستعمار والعناصر التى تعاونت معه حاولت بقدر طاقتها أن تجعل المنطقة تنسى نفسها وماضيها؛ ولهذا كان أهم ما واجهناه أن تتضح أمام المنطقة فلسفتها، وأن تتبلور أفكارها وأهدافها، وأن تأخذ من تصميم شعوبها قوة دافعة جديدة؛ وكان ذلك هو السبيل الوحيد لملء الفراغ.

سؤال : ما أهم الأعمال العظيمة التى تفخر بتحقيقها مصر الحديثة؟

الرئيس: إن من السهل أن نبنى السدود، وأن نقيم الخزانات، وأن نشيد المصانع، ولكن الصعوبة الحقيقية هى فى بناء الأفراد وبناء الأسر؛ وبالتالى بناء الأمة. وإنى أعتقد أن أعظم عمل حققناه هو الثقة التى يشعر بها شعبنا فى أعماقه، يشعر بها فى إحساسه بالمستقبل. ولقد تأكدت أننا حققنا هذا العمل العظيم سنة ١٩٥٦ إبان العدوان على مصر، ولقد خرجت إلى شوارع القاهرة فى تلك الفترة والغزو يحاول أن يخترق شواطئ بلادنا، والقنابل والمدافع تنفجر وتدق فوق رءوسنا، ولكن شعبنا كان أقوى من الأحداث، وكانت ثقته بنفسه فى كل مكان، وثقته بمستقبله لا يتطرق إليها شك.

وكان شعبنا من قبل يتأثر بأى حادث بسيط؛ بمظاهرة فى الشارع، بتهديد سطحى أجوف، ولكن فى أيام العدوان كان واضحاً أن شعبنا قد نضج، وأن ثقته بنفسه أكسبته ثباتاً فى مواجهة العواصف.. إن العالم اليوم قد أصبح صغيراً، وصورة الحياة فيه تختلف كثيراً، عما كانت عليه صورته حتى منذ عشرين عاماً مضت.

إن فى استطاعة أى قروى فى أى بلدة صغيرة فى ريفنا أن يعلم كيف يعيش الناس فى الولايات المتحدة الأمريكية مثلاً، أو كيف يحاولون العمل فى الاتحاد السوفيتى، ويستطيع هذا القروى أن يقارن بين حظه وبين حظوظ الآخرين.

ولكن دعنى أقل لك إن شعبنا لا يشعر بحقد أو حسد للذين يملكون من مستوى المعيشة أكثر مما نملك، وإنما أظن أنه من حق شعبنا أن يشعر بالطموح.. إن الناس يريدون النهوض؛ ليرتفعوا بمستوى معيشتهم، ويريدون أن يلتحقوا بركب التطور.

إنكم تظهرون اهتمامًا كبيرًا بمعارك الحرب الباردة، وأخشى أنكم لا تظهرون الاهتمام الكافى بالمشكلات والأزمات التى تتعرض لها الشعوب التى تخطو أولى خطواتها فى ميدان التطور، ولا بالآثار التى يمكن أن تؤثر فى السلام العالمى كله من جراء هذه المشكلات والأزمات.

والناس فى آسيا وإفريقيا كلها يتطلعون ويتعاونون ويبحثون عن خير الوسائل للعمل، وعن أسرع السبل إلى تحقيق ما يتطلعون إليه. وكثيرون فى آسيا وإفريقيا يتطلعون إلى تجربة الولايات المتحدة الأمريكية، وكثيرون يتطلعون إلى تجربة الاتحاد السوفيتى، وهناك من يتطلع إلى تجارب الصين الشعبية، كما أن هناك من يتطلع إلى تجارب الهند.



إن هناك أعمالاً كثيرة فى حاجة إلى من يقوم بها، وآمالاً ضخمة فى حاجة إلى من يحققها، وينبغى أن ندرك دائمًا أن ميزان الحوادث سوف يميل إلى الذين ينجزون أعمالاً أكثر، ويقدمون إيمانًا أرحب من الآمال.

لقد وجهنا كل جهودنا لتحقيق الحرية، ولرفع طاقة الإنتاج، والحرية وحدها لا تكفى لتوفير الاستقرار؛ وإنما يجب أن يثق الناس فى احتمالات مستقبلهم، وينبغى أن ينظروا بعمق فى أن هناك فرصًا متساوية أمام الجميع؛ تضمن لكل منهم أن يجد عملاً لا يستبد به فيه إقطاعى أو مرابى جشع.

إن السلام لا يهدده وجود عدوان خارجى فحسب؛ وإنما السلام يتعلق أيضاً بالاستقرار الداخلى، ولو افتقرت أمم قليلة صغيرة إلى الاستقرار الداخلى لاستطاعت أن تزلزل سلام العالم.

إنك تعلم أننا لم نلحق بعصر البخار ولا بعصر الكهرباء، ومع ذلك.. فقد فاجأنا عصر الذرة الآن، وأنا أشعر أن علينا أن نضاعف من جهودنا الآن؛ لنعوض ما فاتنا، ونلحق بالمستقبل مع الآخرين؛ لذلك فإننا الآن نريد أن تكون لدينا خطةٌ واضحة للعمل، ولقد وضعنا الخطة، وهى ككل خطة من خطط التنمية تحتاج إلى عدة أشياء؛ طاقة بشرية ولدينا منها الكفاية، ورءوس أموال للاستثمار، ونحن نحاول جاهدين أن نحصل عليها، سواء من مواردنا الخاصة، أو ما نستطيع الحصول عليه من تمويل خارجى، ثم خبرة فنية.

سؤال : ما شروطك لقبول مساعدة أجنبية؟

الرئيس: إن الشرط الذى نقبل بمقتضاه أى مساعدة خارجية، هو شرط غاية فى السهولة واليسر؛ وهو لا قيود سياسية من أى نوع. إننا بالطبع نفضل أن نحصل على ما نريد فى شكل قروض، ونتمنى أن تكون فائدة هذه القروض يسيرة، وأن يكون تسديدها على أطول فترة ممكنة. ولقد أعطانا الاتحاد السوفيتى قروضاً بفوائد قدرها ٢,٥٪ يبدأ سدادها بعد أن يتم بناء المصانع التى تستخدم فيها هذه القروض، ثم يمتد السداد على مدى ١٢ سنة، ونحن نحاول كل جهدنا ألا نخلط خطة التنمية لبلادنا بتطورات السياسة الدولية، ومشاكل الحرب الباردة.

سؤال : إن بعض الذين قرأوا كتابكم يتخذونه أساساً لإدعائهم بأنك تريد بناء إمبراطورية عظيمة.

الرئيس: لقد قررت بعد كل هذه الضجة التى أثاروها حول "فلسفة الثورة" ألا أجرب مرة أخرى محاولة تأليف كتاب، ومع ذلك فدعنى أسألك: هل قرأت بنفسك "فلسفة الثورة" أم أنك سمعت فقط بما قالوه عنه؟



(واتجه الرئيس ناصر إلى أحد الرفوف، ومد يده فتناول نسخة من "فلسفة الثورة" ثم استطرد:)

عندما كنت أقوم بالتدريس فى كلية أركان الحرب، بحثت فى مشكلات حوض البحر الأبيض المتوسط، ولقد وجدت عبرة التاريخ واضحة فى أن الوحدة كانت دائماً طريق البلاد العربية إلى الحرية.

ومن قراءة التاريخ، وجدت أن من عوامل قوتنا ما تحول فيما بعد - بفضل ضعفنا وتفرقنا - لكى يصبح من من عوامل ضعفنا، وموقعنا الجغرافى مثال لذلك، ومثال آخر فى العصر الحديث وجود البترول فى أرضنا.. كان الموقع الجغرافى وكانت وفرة البترول مبررات العدو لاحتلال بلادنا، وكان ينبغى أن تكون الأمور على العكس من ذلك؛ فقد كان يجب أن يكون الموقع الجغرافى وتوافر البترول - وهى عناصر قوة فى حد ذاتها - مصدرًا لقوتنا نحن، ولحماية بلادنا.

بل إنك لتجد أن دعوة القومية العربية - فضلاً عن كل ما لها من جذور جغرافية وتاريخية وروحية - هى فى نفس الوقت حل عسكرى للدفاع عن بلدان العالم العربى، ولو أن غازياً أراد أن يوجه قوة إلى دولة من الدول العربية على حدة، بمعزل عن الأمة العربية كلها، لكفاه أن يوجه لغزوه مائة ألف أو مائتى ألف أو حتى ثلاثمائة ألف جندى، ولكنه فى حالة وجود تضامن عربى - وهو أساس القومية العربية - إذًا لكان فى حاجة إلى ملايين الجنود؛ لأن جبهة القتال ستتسع عليه.. إنه لن يواجه بلداً بمفرده؛ وإنما سيواجه منطقة بأكملها.

سؤال : هل تتفق البلاد العربية معكم فى هذا التقدير للموقف؟

الرئيس: أجل، برغم كل المحاولات المصطنعة لتفريق وحدة العرب، ولإثارة الشكوك بينهم، ولقد أدت التهديدات التى واجهناها جميعاً إلى زيادة تماسك شعوبنا وتضامنها.

سؤال : إننى سمعت عن تأثيرك الكبير على دول مؤتمر باندونج، فهل يعنى ذلك أن القومية العربية تريد أن تمد نشاطها إلى أبعد من حدود العالم العربى؟ وهل هناك مجال لتحقيق التضامن الآسيوى - الإفريقى؟

الرئيس: هناك مجالات مختلفة من النشاط يمكن أن نساهم بها فى تحقيق تضامن آسيوى - إفريقى؛ وأول هذه المجالات: هو مجال التقدم والتنمية الاقتصادية، وثانيها: كفالة الدفاع عن الحرية فى العالم العربى، وفى كل بلدان إفريقيا وآسيا التى تنشدها وتسعى من أجلها، وثالثها: إمكان القيام بدور لدعم إمكانيات التعايش السلمى، وهذا يعنى بالنسبة لنا عدم الانحياز إلى كتلة من الكتل، أو معسكر من المعسكرات.



٢- الخلاف مع الاتحاد السوفيتى حول نشاط الشيوعيين





تصريح الرئيس جمال عبد الناصر لوكالة أنباء الشرق الأوسط

ردا على حديث "خروشوف" عن ثورة العراق

١٦/ ٣/ ١٩٥٩

إن دفاع خروشوف عن الشيوعيين فى بلدنا أمر لا يمكن أن يقبله الشعب العربى، بل هو تحد لإرادته.
وإن حملاتنا على الشيوعيين العملاء تهدف الى حماية وطننا من استعمار جديد.
لقد وجد الشيوعيون من حكام العراق السند، ولكن الشعب العربى لا يمكن أن يقبل التبعية.
إن صداقة الشعب السوفيتى كانت على أساس عدم التدخل فى الشئون الداخلية، ولكل دولة الحق فى اتباع النظام الاجتماعى والسياسى الذى تختاره.

إن دفاع السيد "خروشوف" عن الشيوعيين فى بلدنا أمر لا يمكن أن يقبله الشعب العربى، ونحن لا نتدخل فى الشئون الداخلية للاتحاد السوفيتى، أو نساعد فئة منه ضد فئة أخرى، وإن مساندة الشيوعيين فى بلدنا والدفاع عنهم يعتبر تحديا لإجماع الشعب فى جمهوريتنا.

إن وعى شعبنا العربى بلغ من القوة؛ بحيث يستطيع أن يعرف أن حملاتنا على الشيوعيين العملاء تهدف إلى حماية وطننا من استعمار جديد، كما تهدف إلى بناء بلدنا على أساس وطنى قومى، متحرر من الاستعمار والتبعية.

وقد تقبلنا دائما مساندة الاتحاد السوفيتى لجمهوريتنا، ولكننا لا يمكن أن نقبل مساعدة فئة خارجة على اجماع الشعب العربى فى كفاحه من أجل استقلاله، وبقائه خارج مناطق النفوذ، ورفضه للتبعية، وإن مساندة السيد " خروشوف " للشيوعية فى بلدنا هى تحد لارادة الشعب.

وبالنسبة لما يقوله "خروشوف" بأننى مصر على توحيد الجمهورية العراقية مع الجمهورية العربية المتحدة؛ فإن فى هذا القول تحريفا للواقع؛ لأننا أعلنا دائما أن سبيلنا هو التضامن العربى، ولابد لقيام الوحدة من موافقة الشعب العربى موافقة اجماعية.

إن الشيوعيين العرب كشفوا النقاب عن خططهم ضد الجمهورية العربية المتحدة؛ التى اتبعت سياسة الحياد الايجابى ورفضت التبعية، وقد وجدوا من حكام العراق السند المؤيد لذلك. ولكن الشعب العربى؛ الذى كافح للتخلص من الاستعمار، لا يمكن أن يقبل التبعية بأى حال؛ لأنه صمم على أن يبقى مستقلاً خارج مناطق النفوذ.



إننا نقدر صداقة الشعب السوفيتى؛ التى قامت على أساس عدم التدخل فى الشئون الداخلية، وأن لكل دولة الحق فى اتباع النظام الاجتماعى والسياسى الذى تختاره، والتعايش السلمى بـــين الدول ذات النظم الاجتماعية المختلفة.



حديث الرئيس جمال عبد الناصر مع الصحفى الهندى "كارانجيا" حول القومية العربية والهجوم عليها من الشيوعية والاستعمار

١٧/ ٤/ ١٩٥٩

إن القومية العربية معرضة حاليا لهجوم من الحركات الشيوعية الهدامة، وهى تدافع ضد الشيوعية ومطامعها الدولية.

والقومية العربية كمذهب تقضى بالاستقلال عن أى نفوذ اجنبى، ومضمونها السياسى هو الحياد الايجابى.

إن نزاعنا هو مع المؤامرة الشيوعية المدبرة ضد العراق، وإننا لم نكن البادئين بشن الهجوم على العراق، بل وضعنا فى موقف دفاعى. والمشكلة هى أن الصراع ليس قائما بين العراق ومصر، وإنما بين الشيوعيين والقوميين العرب.

بعد ثورة ٢٣ يوليو أصبحت القاهرة قاعدة الكفاح العربى وعاصمته من عمان الى الجزائر.

إننا لم نستغل الاسلام لأغراض الدعاية، وأنا رجل متدين أرفض الالحاد، وتدينى ليس مقصورا على الشعائر؛ إن الدين سلوك فى الحياة ومبادئ للاخلاق وللعلاقات مع الناس.

لقد أكرهنا على الدخول فى حرب الكلام بيننا وبين " خروشوف " وروسيا على غير رغبة منا. ولقد ساورتنا شكوكا من ناحية موقف روسيا من اندماج سوريا مع مصر.

ولقد صدمت - وقدمنا احتجاجا - عندما رد " خروشوف " بطريقة تدل على أنه يعد نفسه مسئولا عن حماية الشيوعيين العرب.

إننا لا يمكن أن نساوم على استقلالنا فى مقابل الحصول على مساعدة اقتصادية أو عسكرية، إننا نعتز بكرامتنا، وإن تعاون روسيا معنا اقتصاديا لم يتأثر بالخلاف السياسى.

إن بريطانيا تقدم مساعدات للعراق، والأمريكان يريدون أن يكون لهم نفوذ فى المنطقة.

سؤال : أقترح - بعد إذن السيد الرئيس - أن يكون هذا الحديث جدلاً، بخلاف الحديثين اللذين سبق أن جريا بيننا. لقد جئت إليكم فى مناسبتين سابقتين؛ لأهنئكم على انتصاركم فى معركة السويس، وعلى تحرير العراق. أما اليوم، فإنى أحضر وأنا فى حيرة واضطراب، يبدو لى أنه لابد من وجود خطأ بالقومية العربية؛ جعلها تقاسى هذا الذى تقاسيه من



الأزمة الناشبة بين جمهوريتكم والعراق: إنى أود أن أعرف من سيادتكم ماذا ينقص القومية العربية كمذهب، وما فحواها؟

الرئيس: ليس بالقومية العربية أى خطأ، إلا أنها معرضة فى الوقت الحاضر لهجوم من الحركات الشيوعية الهدامة؛ إننا نقاتل معركة دفاعية ضد الشيوعية ومطامعها الدولية، تماماً كما سبق أن قاتلنا ضد الاستعمار الغربى. إن القومية العربية كمذهب؛ تقضى بالاستقلال التام عن أى نفوذ أجنبى، ومضمونها السياسى هو الوقوف موقف الحياد الإيجابى بين المعسكرين الشرقى والغربى، وأى ميثاق أو مذهب أو حلف يحاول قلب هذا المعنى - فيما يتعلق ببلادنا - يصبح عدواً طبيعياً لنا، يتحتم علينا أن ندفع عن أنفسنا خطره.

وعلى هذا الأساس، حاربنا حلف بغداد ومذهب "أيزنهاور" الذى جاء فى أعقابه، كذلك اضطررنا اليوم إلى الدفاع عن استقلالنا ضد التسلل الشيوعى، ضد القلب والغزو. وإننا فى الحقيقة ندافع فى كل كفاحنا عن المبادئ الأساسية للقومية العربية؛ ندافع عن هذه المبادئ ضد كل المشروعات الأجنبية والمؤامرات التى تدبر ضد منطقتنا.

ومن هذا يتبين أن العمل الذى نقوم به ضد الشيوعية ليس إلا استمراراً للكفاح العربى فى سبيل الاستقلال، وليس معنى هذا أن بمذهب القومية العربية عيباً أو نقصاً كما تظن؛ إذ الحقيقة هى أن قوة قوميتنا وإيماننا بها وثقتنا فيها هى التى تمكننا من محاربة هذا العدوان الجديد.

سؤال : ولكنك يا سيدى الرئيس لم تقل شيئاً عن النزاع مع العراق؟

الرئيس: لأنه ليس بيننا وبين العراق أى نزاع بالمعنى الذى تتصوره؛ إذ أن نزاعنا فى الواقع مع المؤامرة الشيوعية المدبرة ضد العراق، وضد العالم العربى كله.

سؤال : ومع ذلك فإن خصومكم يستغلون الخلافات الناشبة بين القاهرة وبغداد، ويصفونها بأنها تدخل سافر ضد دولة عربية شقيقة. لهذا أود أن أعرف تحليلكم لأسباب هذه الأزمة ومصادرها.

الرئيس: لقد ألفنا هذا النوع من سوء الفهم.. تعودناه، ولقد تحملنا فى بادئ الأمر مثل هذه الاتهامات على أوسع نطاق يمكن تصوره عندما رفضت فى سنة ١٩٥٥ الموافقة على حلف بغداد الغربى، وها هى ذى الاتهامات توجه إلينا من جديد اليوم؛ لأن القومية العربية ترفض السماح بقيام حلف بغداد شيوعى.

إننا لا نقوم بأى تدخل ضد العراق؛ إذ أننا لا نريد التدخل فى شئون العراق الداخلية، ولكن إذا تجمع داخل العراق خطر يتحفز ويجمع قواه لينقض على باقى البلاد العربية، فإن الأمر يختلف؛ وعلى أساس هذا المعنى نكافح مؤامرة الأقلية الشيوعية فى العراق، تلك الأقلية التى تعمل كأداة فى يد روسيا والشيوعية الدولية، تماماً كما كانت تنفذ حكومة ما قبل الثورة العراقية أوامر الاستعماريين الإنجليز والأمريكان.



وفضلاً عن هذا فإننا - لا أنا ولا شعبى - لم نكن البادئين بشن الهجوم على العراق؛ إذ الحقيقة أننا وضعنا فى موقف دفاعى، بعد أن شن الشيوعيون علينا من بغداد سلسلة من الهجمات، وقاموا ضدنا بسلسلة من الأعمال الاستفزازية، وإن من يستعرض تطورات الموقف منذ ثورة ١٤ يوليو استعراضاً محايداً، سيتأكد من صحة ما نقول.

لقد فعلنا كل ما فى وسعنا لتأييد ثورة بغداد تأييداً خالياً من أى قيد أو شرط، ولقد اعترف قاسم نفسه بذلك، وأعلنا أن أى هجوم على النظام الجديد فى العراق سيعد هجوماً علينا، وقلنا إننا على استعداد للحرب إذا صمم الاستعمار على مواجهة ثورة شعب العراق بالحرب، ولقد قمت شخصياً بالتمهيد مع الهند والدول الأخرى الصديقة للاعتراف بحكومة العراق الجديدة اعترافاً دبلوماسياً، كما ساعدنا ثوار بغداد بكل طريقة لتعزيز مركزهم ودعم نظامهم.

وفى ذلك الوقت، جاء إلى القاهرة عدد من أقطاب الثورة العراقية؛ كالسيد كامل الجادرجى؛ للبحث فى مسائل تتعلق بنوع الاتحاد معنا والأساس الذى يقوم عليه ذلك الاتحاد، فطلبت منهم ألا يتعجلوا، وأن يكرسوا جهدهم لدعم ثورتهم. والحقيقة هى أنى طلبت من الجادرجى أن يمحو من ذهنه فكرة أى حلف غير الأخوة العربية المشتركة، وحسن النية الناجم عنها، وقلت له إن الأهم هو جعل بلاده متحدة، وإنقاذها من حدوث انقسام بين زعمائها يستغله الشيوعيون والخصوم الآخرون استغلالاً يؤدى إلى حدوث كارثة بالقضية العربية.

إن هذا يوضح لك الحقيقة، وهى أننا لم نطلب من العراق أكثر من أن يبقى مستقلاً، ولم نرغب فى أكثر من رابطة الأخوة العربية المشتركة، ولم نكن نهدف إلى إنشاء اتحاد دستورى بين الجمهورية العربية المتحدة والعراق؛ اكتفاء بعاطفة التضامن العربى القوية، ومازال هذا هو موقفنا إلى اليوم.

وقضية العقيد عارف تثبت حسن نيتنا، فقد قاد عارف رأى الأغلبية فى العراق، وهو رأى أنصار الاتحاد مع الجمهورية العربية المتحدة، ومع ذلك فإننا بعد أن أقصى قاسم عارف، ثم حكم عليه بالإعدام لم نتدخل، والواقع أنى حتى بعد أن بدأ الهجوم يوجه إلينا غمزاً فى بداية الأمر، ثم صراحة وعنفاً بعد ذلك؛ طلبت أن تلتزم الصحف والإذاعة عدم توجيه أى نقد إلى العراق، وعدم الرد على ما يوجه إلينا من حملات وهجمات.

وتمشياً مع هذه السياسة سعيت عدة مرات للالتقاء بقاسم، إلا أنه تجنب مقابلتى معتذراً باعتذارات واهية، ولما قال إنه لا يستطيع المجىء إلى القاهرة أو دمشق، عرضت عليه أن أذهب أنا لمقابلته فى بغداد أو فى أى مكان يختاره، لكنه رفض، فلماذا رفض؟ من الواضح أنه رفض؛ لأن الشيوعيين - وهو أسيرهم - لا يريدون أى تقارب بين العراق وبين الجمهورية العربية. ولقد بعثت إليه تأكيدات بأننا لا نريد أن نفرض على بغداد أى



وحدة أو اتحاد معنا، وأن كل ما نبغى هو تصفية سوء التفاهم واستعادة العلاقات الأخوية العربية، غير أنه لم يرد بشىء.

بعدئذ علمنا بالطبع لماذا يتجنب قاسم هذا اللقاء؛ فقد تبين لنا أن الشيوعيين سيطروا عليه وراحوا يغتالون ثورة العراق ذاتها، ويتخلصون من القادة الذين قاموا بها، وسرعان ما أودع معظم القوميين فى السجون. وقامت حركة مضادة لثورة ١٤ يوليو، قوامها العنف والإرهاب ضد القوميين، ولم يضيع الشيوعيون الوقت؛ فشنوا حرباً باردة على الجمهورية العربية المتحدة وعلى القومية العربية، وأبعدوا دبلوماسيينا، وقسوا فى معاملة مدرسينا وخبرائنا وحطموا أعصابهم، كما شنوا هجمات عنيفة على القومية العربية؛ بقصد استئصال كل أثر لها حتى فى ضمائر العراقيين.

هذه هى الحكاية باختصار، والمشكلة هى أن الثورة الوطنية اختنقت فى العراق، وأن الشيوعيين يعثون فساداً فى ذلك البلد العربى. ولقد استقال سفير العراق فى القاهرة من منصبه استياء من الطريقة التى تسير بها الأمور فى بلاده، مع أنه من أبرز الوطنيين، وقد أوضح للعالم أن قاسم أخفق فى جعل الثورة تعطى للعراق نظام الدولة، وترك الإرهاب الشيوعى يتولى حكم البلاد.

فإزاء هذه الفوضى السائدة فى داخل العالم العربى؛ لم يكن فى وسعنا أن نفعل غير الدفاع عن أنفسنا. والمشكلة هى أن الصراع ليس قائماً بين العراق وبيننا؛ وإنما بين الشيوعيين والقوميين العرب.

سؤال : ولكن هل ترون يا سيادة الرئيس أنكم رددتم بشىء من العنف على ذلك الخطر كما يبدو لكم؟ إن قاسم والشيوعيين عرب على أى حال، فهل لم يكن فى وسعكم أن تتريثوا، على أمل إعادتهم إلى رشدهم وصوابهم؟

الرئيس: إن الشيوعيين العرب فقدوا عروبتهم، بعد أن باعوا أنفسهم للنفوذ الأجنبى؛ إنهم يتصرفون كآلات فى أيدى روسيا، وكعملاء لها فى العراق وسوريا وفى كل أنحاء العالم العربى؛ لهذا لا يمكن أن نعاملهم على أنهم عرب، إن تصرفاتهم فى العراق وفى سوريا لا تدع مجالاً للصبر معهم، ولقد حاولت جهدى أن يقتنعوا ولكنهم أصروا على أن يطعنوا أوطانهم. ولقد وجدت لزاماً على أن أنبه مواطنى إلى هذا الخطر الجديد، وأن أجندهم ضده، ثم إننا نحن معشر القوميين العرب، ليس لنا حلفاء لا فى العالم الشيوعى ولا فى العالم الاستعمارى، كما أنه ليست لنا أسلحة الشيوعيين ولا أسلحة الاستعماريين؛ ولهذا قصدت إلى شعبى؛ إن شعبى هو جيشى وهو قوتى، بل هو درع الأمان بالنسبة لى.. هذا هو ردى على سؤالك.

سؤال : شكراً يا سيدى الرئيس، إذ لا يمكننى المجادلة فى هذا التفسير، ولكنى أود لو زدتم هذه النقطة إيضاحاً.. إنى أدرك من كلامكم أنه إذا كان الخطر مقصوراً على العراق وحده،



لما رضيتم أن تتدخلوا، ولكن مادمتم تعدون الحالة السائدة فى العراق مشكلة تهم كل العرب؛ فهل لى أن أستخلص أن هذا الخطر ليس مقصوراً على العراق، بل يتناول- حسب رأيكم - كل العالم العربى؟

الرئيس : ما دمت توجه إلى هذا السؤال بهذه الصراحة، فإنى أقول لك إن المعلومات المحققة التى وصلت إلينا كشفت خطة أساسية شيوعية الغرض منها الاستيلاء على العراق، وإنشاء دولة سوفيتية فى تلك المنطقة العربية الاستراتيجية، على أن يعقب ذلك إحداث انقسام بين سوريا ومصر وتحطيم وحدتنا، ثم يكون الهدف الشيوعى النهائى هو إنشاء هلال خصيب أحمر من العراق، وسوريا، والأردن، ولبنان والكويت، يمكن النفوذ الشيوعى، لا من الوصول فقط إلى الخليج الفارسى وخليج العقبة، بل وإلى المحيط الهندى كذلك.

سؤال : إن هذه يا سيدى معلومات جديدة مثيرة ومذهلة! هل لكم أن تذكروا لى كل تفاصيل هذه الخطة الأساسية كما تسمونها؟

الرئيس: إن القصة تبدأ بسوريا قبل اندماجها مع مصر، أى قبل قيام ثورة بغداد بزمن طويل، وأذكر أنى أخبرتك فى آخر مرة قابلتنى فيها فى سبتمبر الماضى عن مؤامرة الشيوعيين السوريين، وخاصة بكداش والبزرى، وقلت لك إن تلك المؤامرة كانت تقضى بإحداث انقلاب يجعل سوريا تتحول إلى دولة شيوعية.

سؤال : أذكر يا سيدى أنك حدثتنى عن تلك المؤامرة، ولكنك طلبت إلى ألا أنشر ذلك الجزء من حديثنا.

الرئيس: هذا صحيح، لقد كانت هذه أول تجربة لى مع الاستراتيجية الشيوعية السوفيتية، ولم أشأ استغلالها أو الاستفادة منها، أما الآن فإنى أترك لك الحرية فى أن تنشر القصة على العالم، ولقد جاء إلينا الوطنيون السوريون بقصد تصفية هذه المؤامرة؛ هذه حقيقة. وكانت النتيجة أن تم بسرعة اتحاد سوريا مع مصر، وبعدئذ جرى الاستفتاء، الذى أسفر عن أن ٩٩ فى المائة من أبناء الشعب السورى يؤيدون اندماج البلدين ووحدتهم، وكانت هذه النتيجة حكماً على الشيوعيين السوريين بالعزل.

بعدئذ فر خالد بكداش من سوريا وقصد إلى موسكو وبراغ، وأما عفيف البزرى فبقى معنا منتظراً الظروف المواتية له. ولما قامت ثورة بغداد وانحرفت بها حكومة عبد الكريم قاسم على النحو الذى انحرفت به؛ أتيحت الفرصة أمام المتآمرين ليحاولوا من جديد؛ فتجمعوا فى العراق الذى اتخذوه معقلاً جديداً، ثم استغلوا وجود انقسامات على الزعامة بين العسكريين والسياسيين، فعملوا على إشاعة الفرقة والفوضى؛ بقصد تصفية القوميين العرب والتخلص منهم، وإدماج العناصر الأخرى فى جبهة سياسية خاضعة لسيطرتهم.



وبعد أن اطمأنوا إلى أنهم أصبحوا يقبضون على مقاليد الأمور فى العراق بيد من حديد، شرعوا ينظمون حركة سرية شيوعية عربية؛ بقصد القيام بأعمال هدامة مخربة ضد البلاد العربية المجاورة. وتفيد تقاريرنا أن أسس هذه الجبهة وضعت فى موسكو، أثناء انعقاد المؤتمر الحادى والعشرين للحزب الشيوعى السوفيتى، وأن الذين وضعوها هم الشيوعيون العرب. وقد عقد الشيوعيون العرب مؤتمراً لهم فى بغداد فى فبراير الماضى، وقد اشترك فى ذلك المؤتمر شيوعيون إسرائيليون، وفى ذلك المؤتمر وضعت الخطة الرئيسية للشيوعيين العرب؛ خطة غرضها تحطيم الجمهورية العربية المتحدة، وإنشاء الهلال الخصيب الأحمر بكيفية تجعل لبغداد مركز القيادة للثورة الشيوعية المضادة للقومية العربية.

سؤال : إلى أى مدى نجحت هذه الخطة؟ أعنى هل لدى سيادتكم ما يدل على تنفيذها، فضلاً عن الأسس التى تقوم عليها ؟

الرئيس: لقد اضطررت شخصياً فى ديسمبر الماضى فقط إلى اتخاذ التدابير اللازمة لإحباط أول هجوم شيوعى على الجمهورية العربية المتحدة فى الإقليم السورى. كان الشيوعيون قد دبروا لإحداث انقلاب آخر فى سوريا، وكان بكداش قد عاد لهذا الغرض إلى الشرق الأوسط؛ حيث راح يعمل مع البزرى والشيوعيين فى حركتهم السرية.

كانوا يريدون أن تنفصل سوريا من اتحادها مع مصر، وأن تنضم إلى العراق فى اتحاد يسيطر عليه الشيوعيون، ولقد سلطت الثورة على محاولتهم علناً، وكشفت مؤامرتهم أمام الشعب العربى. إلا أن الشيوعيين فروا بعد ذلك إلى بغداد، وقد أصبحت الآن مقر قيادة الشيوعية، ففيها نجد الآن شيوعيين من كل البلاد العربية؛ من سوريا، والأردن، ولبنان، وغيرهم، وكلهم يتآمرون من هناك ضدنا.

سؤال : ما أهم خلاف بينهم وبينكم يا سيدى الرئيس، علاوة على أنكم لا تعترفون بهم كقوميين عرب؟

الرئيس: لقد طبعوا القومية العربية بطابع يختلف عن طابعها الأصلى؛ وهو التمسك بعدم الانحياز، وأسلوبهم هو أن يدفعوا شعارات الديمقراطية المزيفة، ويطالبوا بقيام أحزاب سياسية يمكنهم أن يستخدموها ضد بعضها البعض إلى أن يصفوها جميعاً باستثناء الحزب الشيوعى، أسوة بما فعله الشيوعيون فى أوروبا الشرقية. وأكثر من هذا وصل الشيوعيون فى منطقهم إلى حد أنهم الآن يكررون الاتهام الاستعمارى القائل: إن مصر ليست بلداً عربياً! وإنهم بناء على ذلك عزلوها عن العالم العربى.

سؤال : مع الموافقة على ما قلتم سيادتكم، فإن هجومكم أو دفاعكم إزاء تطورات العراق قد أثار فى بعض الدوائر غير الصديقة أسئلة مؤداها: بأى حق يتحتم عليكم التدخل فى شئون العالم العربى، خارج نطاق الجمهورية المتحدة؟



الرئيس: حسنا، هل فى وسع أحد اليوم أن يغمض عينيه عن كل ما يجرى فى العالم، ناهيك عما يجرى فى البلاد المجاورة لهم؟! عندما مدت أمريكا نطاق الحرب الباردة إلـــى جـــواركم بعقدها حلف مع الباكستان، وبتقديمها مساعدات عسكرية إليها؛ كان لهذا رد فعل شـــديد، وهكذا الحال بالنسبة لنا.

فالموقف اليوم هو أن ما يحدث فى برلين يؤثر فينا، وبالأحرى يؤثر فينا أكثر ما يحـــدث فى المناطق المجاورة لنا مباشرة.. إن المسألة هى أن الدول الكبـــرى تـــستخدم الـــدول الصغرى والأقل نهوضاً كأدوات تلعب بها فى الحرب الباردة، ولما كانت منطقتنا منطقة استراتيجية على لوحة الشطرنج التى تلعب عليها الدول الكبرى؛ فإن الواجب يقضى بـــأن نكون فى منتهى الحذر، إن هذا درس تعلمناه من تاريخنا. وبغض النظر عن كـــل هـــذه الاعتبارات والأسباب، فإن لنا مذهباً خاصاً؛ هو القومية العربية، القائمـــة علـــى أســـاس التضامن العربى، وعلى فكرة أننا أمة عربية واحدة، يضاف إلى هذا أن دستورنا ودستور العراق المؤقت ينصان على تمسك بلدينا بهذه الفكرة؛ فكرة أننا أمة عربية واحدة.

وهكذا يحق لكل دولة عربية أن تحمى استقلال العراق وعروبته؛ استقلاله عـــن إنجلتـــرا وأمريكا وروسيا أو أية دولة أخرى من الدول الكبرى؛ ولهذا السبب حاربنا حلف بغـــداد الغربى، وهذا السبب نفسه هو الذى يدعونا لتصفية التسلل الشيوعى الجديد فى العـــراق. إننا كأسرة عربية واحدة تركب زورقاً فوق بحر هائج فى جو دولى عاصف للغاية، فـــإذا حاول أحدهم أن يحدث ثقباً تحت زورقنا، فهل تنتظر منا أن نجلس صامتين ونحن نرقب الكارثة؟ إن الواجب يقضى بأن نوقفه حرصاً على سلامتنا المشتركة.

سؤال : صدقت يا سيدى الرئيس وشكراً على هذا التفسير، لقد قال أحد الصحفيين لـــى صـــباح اليوم إنه فى الحقيقة يوجد اثنان من جمال عبدالناصر: أحدهما يـــشغل منـــصب رئـــيس الجمهورية العربية المتحدة، والثانى يتولى القيادة العامة للقومية العربية، فهل هذا القـــول صحيح؟

الرئيس: حسناً، إن مصر كما ترى كانت خارج الكفاح العربى، وبعد الثورة اكتشفت مصر نفسها ومكانها؛ لذا كان يتعين عليها أن تعود إلى قلب الكفاح العربـــى، ثـــم دفعتنـــا ظـــروف موضوعية وقوى تاريخية إلى أن نصبح فى مركز رئيسى، فلم يعد فى وسعنا أن نفعـــل غير ما نفعل الآن. لقد أصبحت القاهرة قاعدة كل الكفاح العربى وعاصمته من عمان إلى الجزائر؛ ففى القاهرة تعمل الجامعة العربية وغيرها من المنظمات العامة. ولمـــا قامـــت الثورة فى بغداد اعترف قاسم نفسه بهذه الحقيقة؛ إذ تطلع إلينا لمساعدته، ليس ذلك – فى إيماننا – موضوعاً للمباهاة أو المفاخرة؛ وإنما كان ذلك واجبنا، والحقيقة أننا كنـــا علـــى استعداد لخوض غمار الحرب من أجل ثورة بغداد، والواقع أيضاً أن استعدادنا هذا أنقـــذ ثوار بغداد من تدخل الغرب.



سؤال : أما وقد أوضحت لى يا سيدى الرئيس الأخطار التى تراها فى العراق بعد تحويله إلى دولة شيوعية، أرجو أن نتحدث عن الاستراتيجية الخاصة بالدفاع عن أنفسكم.. إن كثيرين سمعوا بخطر الشيوعية على الإسلام، وقرأوا الفتاوى الصادرة ضد الملحدين، وبصراحة ضايقت هذه الفتاوى الرأى العام فى الهند، ومن المحتمل أن يسىء هذا إلى اثنين من أقرب حلفائكم؛ هما: الهند ويوجوسلافيا، وقد يسىء هذا كذلك إلى القومية العربية، التى يتحتم عليها أن تراعى وجود أقليات كثيرة غير إسلامية.

الرئيس: إننى مسرور لأنك وجهت إلى هذا السؤال، إن هذا الاتهام ليس له أساس من الصحة، وهو جزء من حملة التشهير التى ينظمها الشيوعيون والإنجليز ضدنا. وأستطيع أن أؤكد لك تأكيداً جازماً أننا لم نستغل بتاتاً الإسلام لأغراض الدعاية؛ إن كل ما قلت هو أن الشيوعيين أرادوا فى سنة ١٩٤٩ أن أنضم إلى حزبهم، ولما كنت دائماً تواقاً إلى الاستزادة من العلم، وراغباً فى توسيع مداركى، فإننى جعلتهم يرسلون إلى ما لديهم من كتب عن مذهبهم، إلا أنى بعد أن اطلعت على تلك الكتب تبينت أن نظرتهم الإلحادية وغير الإسلامية غريبة على؛ فرفضت الدعوة التى كانوا قد وجهوها إلى لكى أصبح شيوعياً، ولكن بيانى هذا حور؛ ليتمشى مع الدعاية حول الإسلام والإلحاد.

وأما فيما يتعلق بما جاء فى سؤالك عن الفتاوى وما إليها؛ فإنه ليست لى ولا لحكومتى علاقة بهذه المسألة. عندما فوجئنا بالخطر الشيوعى، تصرف كل فرد حسب وجهة نظره، وفى رأيى يبدو لى الشيوعيون كعملاء، وقد أعلنت هذا الرأى بصراحة، وهذه هى نظرتى إليهم. وأما غيرى فقد نظر إليهم من الزاوية الإسلامية، وكذلك اشترك المسيحيون فى المعركة من وجهة النظر المسيحية وهاجموا الإلحاد الشيوعى.

لم ندع من ناحية الحكومة للقيام بمثل هذه الدعاية، كما أننا لا نستطيع أن نمنع الناس من أن ينظروا إلى المسألة من الناحية الدينية. ثم إن الشيوعيين فى هذا الزمن كما يقول "نهرو" نفسه: يقومون بما يشبه الحرب الدينية؛ فيسببون رد فعل قوى لدى الشعوب ذات المعتقدات الصحيحة. ولدينا أنباء من بغداد ومن أماكن أخرى بالعراق بأن القرآن قد مزق وقطع، وقد تركت هذه الأنباء أثراً سيئاً فى القاهرة ودمشق. وفيما يتعلق بى؛ فأنا رجل متدين أرفض الإلحاد، وتدينى ليس مقصوراً على أداء الصلاة وزيارة المساجد؛ إن الدين سلوك فى الحياة، ومبادئ للأخلاق، وللعلاقات مع الناس.

سؤال : والآن فلنمض - يا سيدى الرئيس - إلى الجانب الآخر من حربكم مع الشيوعية، وهو جانب مهم جداً، وأعنى به حرب الكلام بينكم وبين "خروشوف" وروسيا.. هل كان هذا من الضرورى؟

الرئيس: أؤكد لك أننا أكرهنا على الدخول فى هذا الجدل على غير رغبة منا، لقد كانت علاقاتنا ودية للغاية مع روسيا خلال السنوات الثلاث الماضية، وكانت موسكو قد أنشأت لنفسها



فى طول العالم العربى وعرضه رصيداً كبيراً من حسن النية؛ بفضل تأييدها القومية العربية، وإدراكها للحياد العربى، أو هكذا على الأقل كان ظننا حتى ديسمبر الماضى، وهو الشهر الذى وجدت فيه أن من الضرورى أن أهاجم الحزب الشيوعى السورى.

سؤال : معذرة لمقاطعتكم يا سيدى الرئيس، لقد ذكرتم لى فى سبتمبر الماضى بعض الشكوك التى ساورتكم من ناحية موقف روسيا من اندماج سوريا مع مصر؟

الرئيس: هذا صحيح، ولقد نقلت شكوكى هذه إلى "خروشوف" عن طريق "محيى الدينوف"، وتلقيت منه تأكيدات بأن روسيا لا تتدخل فى شئوننا؛ فطمأننا هذا. إلا أن المتاعب بدأت فى الحقيقة تظهر مبكرة عندما هاجمت الشيوعية السورية، وهذا أمر من شئوننا الداخلية، ولقد صدمت عندما رد "خروشوف" بطريقة تدل على أنه يعد نفسه مسئولاً عن حماية الشيوعيين العرب، احتججنا لدى موسكو على مثل هذا التدخل فى شئوننا.

ثم جاء المؤتمر الشيوعى فى موسكو، وفيه أدلى "خروشوف" بملاحظات فيها مساس بكرامتنا، وفضلاً عن كل هذا فإن إيواء روسيا للشيوعيين العرب - مع علمها بنشاطهم ضد وطنهم - يعد فى نظرنا خرقاً كبيراً لأصول الدبلوماسية الدولية، فلنفترض أن فعلت هذا الشىء مع "بولجانين"، أو "شيبيلوف"، أو "زوكوف"؛ ترى كيف كانت تشعر موسكو نحو مثل هذا التصرف؟!

ولقد أثرت هذه المسألة معهم، فكتبت إلى "خروشوف" بعد مؤتمر موسكو، حذرته من مغبة تأييد الحزب الشيوعى فى بلادنا، وذكرته بأن الموقف الودى الذى يقفه الشعب العربى نحو روسيا لم يحدث نتيجة لوجود حزب شيوعى لدينا، بل جاء هذا الموقف الودى رغم وجود الشيوعيين لدينا، وقلت لهم إن شعبنا لا يحب هذا السلوك، ثم سألته: هل يرغب فى تأييد أقلية؟ وهل يعدنا معادين له لو أننا فعلنا مثل ذلك؟ وحذرته بأن الشيوعيين المحليين يضللونه، وختمت رسالتى إليه بالإعراب عن أسفى لتدهور علاقاتنا إلى مثل هذا الحد. ولقد رد "خروشوف" رداً مطمئناً؛ فصدقناه، وأعلنت هذا على الملأ، ثم جاءت المتاعب مع العراق، وهاجمت الشيوعيين العراقيين، وهو أمر عربى وليس من شأن روسيا، إلا أن "خروشوف" لم يضيع الوقت؛ فرد علينا أثناء اجتماعه مع الوفد العراقى الاقتصادى فى موسكو، واتهمنى بأنى أستعمل لغة الاستعمار. إن هذا جعلنى أعتقد أن موسكو قد ظهرت حقاً كحامية للشيوعيين ضد القومية العربية، وهكذا لم أجد بداً من أن أقول للروس إننا لا نحب هذا الطراز الجديد من الاستعمار، وإننا لسنا على استعداد لأن نبيع بلادنا بأى ثمن، وكعادتى دائماً عرضت على شعبى قصة خلافاتنا بأكملها مع موسكو.

وكانت النتيجة أن ما اختزنته روسيا من حسن النية خلال الثلاث سنوات أضاعته فى أقل من ثلاث أسابيع، فعلى روسيا أن تشكر الشيوعيين المحليين على أن الأمور وصلت إلى هذا الحد!



سؤال : هل من رأيك أن موسكو هى التى قامت بالخطوة الأولى فى توجيه الهجوم الذى يشنه الشيوعيون العرب، أم أنها اكتفت بتأييدهم. بعد أن قاموا هم بالخطوة الأولى، ووجدت نفسها أمام الأمر الواقع؟

الرئيس: من رأيى أن بكداش وأمثاله من الشيوعيين ضللوا روسيا، ويبدو أنهم ضللوا "خروشوف" وجعلوه يعتقد أن الشيوعية العربية قوية جداً، وتتمتع بشعبية تكفى لجعل الشعوب العربية تؤيدها ضد حكوماتها.

سؤال : ولكن يا سيدى الرئيس، ألست مرتبطاً اقتصادياً وعسكرياً مع الدول الشيوعية، بحيث يتعذر قطع الصلات مع موسكو؟ إننى أشير إلى السد العالى، وإلى غيره من المشروعات، وإلى تجارتكم القطنية، كما أشير - بوجه خاص - إلى قطع الغيار والذخائر اللازمة لمعداتكم العسكرية.

الرئيس: يؤسفنى أننى لا أستطيع معالجة السؤال بهذه الكيفية، فالمسألة فى نظرى هى هل أنا مستعد للتخلى عن استقلال بلادى أم لا؟ هذا هو كل ما يهمنى، وما عدا ذلك أقل أهمية، والسؤال هو هل يمكن أن نساوم على استقلالنا فى مقابل الحصول على مساعدة اقتصادية أو عسكرية؟

والجواب فى نظرى واضح، وهو النفى الأكيد.. إنك تتحدث عن المساعدة الاقتصادية وعن تجارة القطن، وردى هو ما فائدة المساعدة والتجارة إذا فقدنا استقلالنا؟ إننا لم نرهن اقتصادنا، لقد بعنا لهم قطننا ولم نبع لهم استقلالنا.. هناك أمور تتعلق بالكرامة والعزة وبالمبادئ، وهذه الأمور لا يمكن شراؤها أو بيعها، وعلى الدول الكبرى من روسيا إلى أمريكا أن تدرك هذه الأمور، التى تمس كرامة الشعوب الآسيوية والإفريقية. وإذا كان السبيل الوحيد لإرضاء روسيا هو أن نعطى الحرية للحزب الشيوعى فى بلادنا لكى يهدموا؛ فإننا نرفض هذا الشرط، ومع ذلك لازلت آمل ألا تكون هذه هى سياستهم. وأما فيما يتعلق بإيجاد مصادر أخرى للتعاون الاقتصادى؛ فمن الطبيعى أنه توجد مصادر أخرى لا فى شرقى أوروبا وحدها بل فى آسيا أيضاً. والأهم من هذا هو أننا ننشئ لأنفسنا موارد فى بلادنا؛ فنحن نحصل سنوياً من قناة السويس على ٤٤ مليون جنيه من العملات الصعبة، ونحن ننتج كل ما يلزمنا من السلع الاستهلاكية كما ترى، كذلك ننتج كل الذخائر اللازمة لنا، وقد بدأنا نصنع قطع الغيار كذلك، والمسألة بالنسبة لنا هى أننا لا نبيع استقلالنا بأى ثمن.

سؤال : هذا كلام جميل وشرح طيب يا سيدى الرئيس، ولكن كل هذا يضعكم فى مركز صعب جداً حقاً. لقد سمعت عن مخاوف أعربت عنها بعض الدوائر القومية العربية، ومؤداها أن الشقاق بين القاهرة وبغداد يضعف الوحدة العربية أمام عدوكم الأكبر؛ أى أمام إسرائيل، بينما يؤدى النزاع بين القاهرة وموسكو إلى تعريض الشرق الأوسط لعدوكم الآخر، وهو



الاستعمار الغربى. فإذا فرضنا أن اتفق العدوان من جديد على شن هجوم كالهجوم الذى وقع على بورسعيد فى خريف سنة ١٩٥٦، فهل حسبتم عواقب مثل هذا الهجوم؟

الرئيس: إن بغداد كانت دائماً بعيدة عن معركتنا مع إسرائيل، ولسنا نستطيع أن ننتظر من العملاء مساعدات أكثر مما ننتظر من نورى السعيد، فعلينا أن نعتمد على أنفسنا، وأن نترك الزمن وقوى القومية العربية ليعملا على إعادة العراق إلى حظيرة العرب.

ومهما يكن من أمر، فلسنا نحن الذين أردنا هذا النزاع مع بغداد أو موسكو، ولكن مادام النزاع قد قام كالفيضان، فماذا نستطيع؟ إن على من يريدون أن يكونوا مستقلين أن يستعدوا لدفع الثمن، ولقد عانينا خلال السنوات السبع الماضية من الضغط الغربى، وقد هزمنا من هاجموا بورسعيد كما تعلم.. هزمناهم بقواتنا نحن، وبإذن الله ستساعدنا قوتنا وسيساعدنا إيماننا فى مواجهة المعركة الحالية، ومع ذلك فإن فى الكفاح من أجل الاستقلال، ينبغى على الشعوب أن تتحمل مسئوليات كفاحها.

سؤال : هذا إحساس نبيل يا سيدى الرئيس، وإنى أشارككم هذا الشعور، ولكنى متأكد من أن القطيعة بينكم وبين روسيا لا يمكن أن تدوم. إنى أفكر فى السفر إلى موسكو، والسعى إلى التحدث مع "خروشوف" فى شأن أزمة برلين، وبعد أن أوضحتم ظروفكم وظروف الأحداث فى الشرق الأوسط الآن - وهى أحداث لها تأثيرها دون شك على بلادى - أرى لزاماً على أن أتحدث إلى "خروشوف"، وهدفى الآن هو أن أعرف ما أقل شروط لكم للصلح مع موسكو؟

الرئيس: إن ما نطلبه من موسكو ومن واشنطن ولندن، هو أن تفهم هذه العواصم القومية العربية، وأن تحترم كرامتها واستقلالها، وأن تؤيد موقفنا الحيادى، بدلاً من أن تحاول هدمه أو قلبه.

إن "خروشوف" يعلم أننا فى سبيل هذه المبادئ حاربنا الغرب مرة، وكنا على استعداد لمحاربته مرة ثانية في يوليو الماضى، ولقد أوضحت له بنفسى هذه المبادئ الأساسية للقومية العربية، أثناء الزيارتين اللتين قمت بهما لموسكو، وكتبت له رسائل طويلة، وإذا قابلته أطلب منه أن يقرؤها من جديد.

إن كل ما نطلب هو عدم التدخل فى شئوننا، ويعلم "خروشوف" مقدار الضرر الذى أحدثه حلف بغداد؛ لقد جعل الحرب الباردة تمتد إلى منطقتنا بجوها المسمم، لماذا يريد أن يكرر فى بغداد ذات الغلطة التى ارتكبها الغرب؟!

سؤال : هل مجموعة الشيوعيين الذين لا ولاء لهم إزاء وطنهم، أهم فى نظره من محيط عظيم من الشعوب العربية ممتد من الخليج الفارسى إلى الأطلنطى؟



الرئيس: من المؤكد أن صداقتنا القديمة القائمة على احترام القومية العربية السليمة ستعود؛ إذا كف عن مثل هذا التدخل. ولقد كان "خروشوف" حتى عهد قريب يؤيدنا، وقد رددنا له العرفان بالجميل عشرة أضعاف عن كل لفتة منه لصالح العرب، أما الآن فيبدو أنه يؤيد عدونا، ونحن نرد كل ضربة توجه إلينا بعشر ضربات؛ هذه هى سياستنا، قد نسميها سياسة غير متسمة بالصبر ولا بالحكمة، ولكننا نعتز بكرامتنا، ونقدر لها ثمناً غالياً جداً. وفضلاً عن هذا، فإن الحركات الهدامة خطر من نوع جديد تماماً بالنسبة لنا.. لقد حاربنا الاستعمار طول حياتنا فعرفناه، ويمكننا أن ندافع عن أنفسنا ضده بوسائل صحيحة، ولكن هذا الخطر الجديد يضايقنا بالطبع، ويجب أن تكون نظرتنا إليه عملية لا تعسفية. إن المعركة لا تزال فى بدايتها، ونأمل بكل إخلاص ألا تفرض علينا ضرورة المضى فيها على مستوى دولى. ويجب على الشيوعيين والاستعماريين أن يفهموا أننا سادة فى بلادنا، وأنه ليس لأى إنسان أن ينشر الدعوة الرهيبة فى بلادنا؛ أعنى أنه ليس من حق "أيزنهاور" ولا "خروشوف" أن يفعل هذا فى بلادنا.

سؤال : شكراً يا سيدى الرئيس.. بكل تأكيد سأنقل شعوركم إلى "خروشوف"، وسأخبره بما تجمع لدى شخصياً من معلومات عن العواطف العربية، وكل ما أريد أن أعرف الآن هو هل أثرت متاعبكم مع روسيا على تعاون روسيا معكم اقتصادياً؟

الرئيس: لم تؤثر على الإطلاق؛ فالتعاون مستمر كما كان قبلاً.

سؤال : هذا يعنى أن للروس على الأقل مزية على الأمريكان؛ من حيث إنهم لا يخلطون السياسة بالتجارة.

الرئيس: ليس لدينا ما يدعو إلى الشك حتى الآن، إن تعاونهم معنا فيما يتعلق بالسد العالى وغيره من المشروعات الصناعية الأخرى لم يتأثر بالخلاف السياسى.

سؤال : هذا حسن جداً يا سيدى الرئيس، فلنتحدث الآن عن دور الإنجليز فى الشئون العربية.. لقد أشارت الصحف الغربية كثيراً إلى المساعدات التى تقدمها بريطانيا إلى العراق.

الرئيس: ثمة عاملان يتحكمان فى سياسة بريطانيا؛ فالإنجليز لايزالون يعانون من دوار السويس الذى أصيبوا به، فهم كالذئاب الجريحة يريدون الانتقام منى؛ لأنى خلصت السويس منهم، ولهذا فإنهم سيستخدمون أية آلة تصادفهم للقضاء على، وهذا هو سبب مساعدتهم حكومة العراق، وشنهم حملة ضدى فى الصحف والإذاعة. إنهم يديرون حوالى ست محطات إذاعة سرية ضدنا مثل محطة مصر الحرة، وصوت الإصلاح، يضاف إلى هذا أن الإنجليز يريدون أن يستمر تدفق بترولهم بالعراق، ولهذا فهم يؤثرون قاسم لصالح أموالهم المستثمرة فى العراق.. إنهم فى الحقيقة فى موقف يتسم بالتناقض، فهم ضد الشيوعيين، وفى الوقت ذاته يناصرون التغلغل الشيوعى فى حكومة العراق!



سؤال : والآن ما رأى سيادة الرئيس فى السياسة الأمريكية؟ وهل من الممكن التقريب بين القومية العربية والولايات المتحدة؟

الرئيس: إن مشكلة أمريكا هى أنها ليست لها سياسة حيالنا؛ فالأمريكان يريدون أن يكون لهم نفوذ فى المنطقة كأية دولة كبرى، وهذا يسبب انحرافات بيننا، ويبدو أنهم فى الوقت الحاضر ملتزمون الهدوء.

سؤال : تواصل جريدتا "نيويورك تايمز" و"نيويورك هيرالد تريبيون" - وهما جريدتان تمثلان الرأى العام فى أمريكا - تواصل هاتان الجريدتان مهاجمتهما، وأظن أن فى هذا تناقضاً، فمن ناحية تناصر هاتين الجريدتين حلف بغداد، الذى يعمل الآن من أنقرة، وفى الوقت ذاته تؤيدان إسرائيل، كما تؤيدان بريطانيا فى سياستها ضدكم، وبهذا تحولان دون أن تتفاوض معكم.

الرئيس: كل هذا صحيح.

سؤال : والآن يا سيدى الرئيس.. فلنعد إلى الحديث عن العراق، ما شروطكم للصلح معه؟ وما الطريقة التى ترون أنه يمكن بها حل المشاكلات القائمة بينكم؟

الرئيس: يجب على حكومة العراق أن تكف عن أن تجعل من أرض العراق العربى قاعدة ضد العالم العربى، وإذا كان من تبقى من قادة العراق قد عزلوا أنفسهم عن الأسرة العربية؛ فماذا نستطيع أن نصنع حيالهم؟ إنهم لا يدركون أنهم جزء من الأسرة العربية، يرتبط معنا بروابط تاريخية وثقافية وبضرورات دفاعية، والمشكلة مشكلة تضامن وعلاقات أخوية بين العراق وبقية العالم العربى.

ولكن الشيوعيون يريدون الآن أن يقضوا على هذه الرابطة الأساسية القائمة بيننا؛ لهذا نتوقع كفاحاً طويلاً بين الشيوعيين والقوميين العرب، والحقيقة هى أن الحكومة العراقية الحالية غير راغبة فى التهدئة؛ بدليل أن قاسم تهرب من مقابلتى حتى كمجرد إجراء محادثات؛ فماذا نستطيع أن نفعل والحال هذه؟ إنه ليس لنا شخص كسفير للعراق نستطيع التحدث معه، لقد أبعد قاسم دبلوماسيينا، وفى الوقت ذاته فصل دبلوماسييه العاملين فى القاهرة، ومن العجب أننا لا نستطيع أن نرد عليه بالمثل.

سؤال : قال لى الزعيم العراقى كامل الكادرجى: "إن المشكلة الرئيسية بينكم وبين حزبه، هى أن سياستكم تدعيم الوحدة قبل الديمقراطية، فى حين يرى حزبه أن تتم الوحدة مع الديمقراطية، ولكنكم رفضتم قيام أحزاب سياسية فى العراق". لقد غير الكادرجى موقفه عندما صرح بأنه من أنصار الديمقراطية الموجهة، وقد سبق أن قلت لكم إنى طلبت منه أن ينسى فكرة الوحدة والاتحاد، وأن يعمل على تعزيز الثورة بالعراق أولاً.



الرئيس: أما فيما يتعلق بمسألة الديمقراطية، فإنى كنت فيما مضى من أشد المؤمنين بها وبنظام الأحزاب، حتى أنى استقلت من مجلس الثورة بسبب هذه المسألة. إلا أنى أدركت بعد ذلك – وأيدته التجربة – أنه لو ترك الحبل للأحزاب على الغارب؛ لوجدناها تتحول الآن إلى قواعد للنفوذ الأجنبى، وسنجد حزبا يمينيا يعتمد على الاستعمار الغربى، وحزبا يساريا يعتمد على الاتحاد السوفيتى، وتضيع المصالح القومية الوطنية؛ لذلك كان رأينا قيام فترة انتقال نضع فيها الأسس لمجتمع المستقبل. ثم إن الجيوش لعبت كذلك دورا هاما فى الثورات العربية، ولست أريد أن تصل عدوى السياسة الدولية والمنافسات الحزبية إلى رجال الجيش؛ لهذا فإننا نريد أن نوجد إصلاحات اجتماعية واقتصادية قبل كل شيء، ثم نوجد نظاماً ديمقراطياً مناسباً لظروفنا.

ونحن نحاول تطوير ديمقراطية مناسبة لظروفنا الخاصة، ومنظمتنا السياسية المعروفة بالاتحاد القومى يجرى الآن توسيعها وتعميقها؛ بحيث تعتمد على أساس من جمهرة الشعب ومن الانتخابات التى تجرى فى القرى والمراكز، ونحن نعتزم جعل التعاونيات الريفية أساس الديمقراطية التى يعتمد عليها الاتحاد القومى.

والصعوبة الأساسية التى تواجهنا هى إيجاد طريقة للربط بين العمال والمثقفين داخل الاتحاد القومى.. إننا نعد الآن مشروعاً لجعل الاتحاد القومى ديمقراطياً وشعبياً، ونرجو أن نفرغ من إعداد الصورة الأساسية الكاملة لهذا التنظيم عن قريب.

وفيما يتعلق بالتقدم الاجتماعى والاقتصادى؛ فإننا قد أحرزنا درجة عظيمة، وإن كان ما وصلنا إليه ليس بكاف طبعاً. إن هدفنا هو أن نضاعف الإيراد القومى، ولكن هذه العملية تتطلب ما بين ١٥ سنة إلى ٢٠ سنة. وإننا ماضون فى الأخذ بالنظام التعاونى فى القطاعين الريفى والاجتماعى، وأصبحت لدينا منظمة تعاونية للبترول والوقود. وإننا ننشئ ٣ مدارس جديدة كل يومين، والحق أن ما حققناه فى ميدان التعليم مدهش وجدير بالدراسة. وفى الوقت نفسه جارى إنشاء مصانع ومؤسسات صناعية ومعامل تكرير، ولاسيما فى الإقليم السورى من الجمهورية العربية المتحدة. وأنا وزملائى نتابع موكب التطور العالمى، خصوصاً فى البلاد التى تتشابه ظروفها مع ظروفنا؛ كالهند والصين مثلاً، ثم نقوم بدراسة مقارنة لمختلف المشاكل والحلول الموثوق بها.

سؤال : يبدو لى يا سيدى الرئيس إذا سمحت لى بعرض اقتراح، إن أمامكم مشكلتين أساسيتين لابد من إيجاد حل لكل منهما: وأولاهما هى كيفية الربط بين طبقة الفلاحين الفقيرة مع الطبقة الأغنى فى نطاق النظام الاجتماعى للاتحاد القومى، والثانية هى كيفية الربط بين المستويات المختلفة للنهوض فى العالم العربى ومستوى الجمهورية العربية المتحدة، مع ملاحظة أن تلك المستويات متفاوتة؛ كالعراق، ولبنان، واليمن، والكويت، والسعودية، فهل بحثتم هذه النقطة؟ وما حلكم لها؟



الرئيس: إن تحليلكم للمشكلة الأولى الخاصة باتحادنا القومى صحيح جداً، وهذه هى المشكلة التى نعالجها الآن؛ فنحن نحاول إيجاد طريقة لجعل الفلاح الذى كان مستغلاً قبل الآن يعمل مع من كانوا سادته، على أساس من المساواة والمصلحة المشتركة فى نطاق الاتحاد القومى، ومن الحلول التى نفكر فيها هى أن نجعل الجميع أعضاء عاملين فى التعاونيات القروية وغيرها من المنظمات التعاونية فى بلادنا. وأما فيما يتعلق بالمشكلة الثانية، فإن المسألة مضطربة فى الوقت الحاضر؛ بسبب مؤامرات الدول الكبرى، وبسبب السياسة الدولية، ولكن لا أشك فى أن الزمن والصبر سيوفران الحل المنشود لهذه المشكلة.



حديث الرئيس جمال عبد الناصر الى الصحفى "جون كيندى"

– صاحب ورئيس تحرير مجلة "أرجيوز ليدر" الأمريكية –

حول العلاقات مع الاتحاد السوفيتى ومعارضة مصر لسياسة الولايات المتحدة فى الشرق الأوسط

١٨/٥/١٩٥٩

إن شعب الولايات المتحدة فى حاجة الى صورة صادقة عن الشرق الأوسط، بعيدا عن الدعايات الغربية والصهيونية، والصحافة تستطيع أن تقوم فى هذا الميدان بجهد كبير.

العلاقات بيننا وبين الاتحاد السوفيتى تعرضت لأزمة نتيجة لتصريحات خروشوف فى ١٦ مارس؛ على أثر المعركة بين دعاة القومية العربية والمنظمات الشيوعية المحلية.

نحن نرحب بالاستثمار الأجنبى، ولكن لا نريد أن نعطيه احتكارا لأى صناعة فى بلادنا.

نحن فى حاجة الى نقد أجنبى لتمويل مشروع السنوات الخمس، على ألا تكون القروض مشروطة أو ترتب التزامات سياسية.

إن الذى يستورد السلاح من بلد لا يستورد المبادئ معه، وغينيا استوردت السلاح من تشيكوسلوفاكيا لتصون أمنها الداخلى.

إن كثير من المشاكل التى وقعت فى الشرق الأوسط كانت نتيجة مباشرة لسياسة الولايات المتحدة فيه؛ مثلا مشروع "أيزنهاور".

إن المشكلة بين الدول العربية واسرائيل هى مشكلة مليون لاجئ نهبت أموالهم وممتلكاتهم.

سؤال : إننى أقيم فى ولاية ساوث داكوتا الواقعة فى وسط الولايات المتحدة الأمريكية؛ أى فى المنطقة التى يعتقد أنها تمثل قلب أمريكا، ومعلوماتنا - يا سيادة الرئيس - قليلة عن المشاكل الدولية، ولكننا لا نستطيع أن نعزل أنفسنا عن هذه المشكلات. وبرغم هذا البعد الذى حدثتكم عنه، فإننا نشعر بقلق شديد بسبب ما يمكن أن تجره هذه المشكلات لا علينا وحدنا، وإنما على الآخرين أيضاً. لهذا فإنى أسألكم.. ما الذى يمكن أن نفعله لكى نجعل العلاقات بين الولايات المتحدة والجمهورية العربية المتحدة أكثر وداً؟



الرئيس: إن الصحافة تستطيع أن تقوم فى هذا الميدان بجهد كبير، إن عليكم - وأعنى الصحفيين - مسئولية كبرى مباشرة؛ ذلك أننا نرى من وجهة نظرنا أن شعب الولايات المتحدة فى حاجة ماسة إلى صورة صادقة عن الشرق الأوسط، وعن طبيعة حركة القومية العربية، وعن الجمهورية العربية المتحدة. ولقد تعرضت الجمهورية العربية إلى كثير من الدعايات المغرضة، ولقد شاركت فى هذه الدعايات قوى كثيرة بينها بريطانيا وفرنسا قبل حرب السويس وبعدها، كذلك كانت إسرائيل والصهيونية العالمية طليعة هذه القوى. ولقد وصلت بعض هذه الدعايات إلى حدود لا يتصورها العقل، وعلى سبيل المثال.. فلقد قرأت أخيرًا فى إحدى النشرات التى وزعت فى ألمانيا أن ١١ يهودياً فقط من بين ٢٠ ألف يهودى فى الجمهورية العربية المتحدة يتمتعون بالحرية، أما الباقون جميعاً فإنهم وراء أسوار معسكرات الاعتقال. والواضح أنه لا توجد فى الجمهورية العربية المتحدة معسكرات اعتقال على الإطلاق؛ لا لليهود ولا لغيرهم، ولكن دعايات الصهيونية لا تجد فى مخازن دعايتها إلا الذخيرة التى كانت تستعملها ضد النازية؛ ولذلك فهى توجهها إلينا، بصرف النظر عن اختلاف الظروف.

وإننى لأقدر أن كثيرين فى أمريكا - حتى بين اليهود - لا يؤيدون الحركة الصهيونية، ولكن إننى يبدو لى - مع الأسف - هو أن الصهيونيين أقوى نفوذًا لدى الدوائر صاحبة الأمر والنهى، ويكفى أن يلقى المرء نظرة على قوائم جمع الأموال، وآخرها محاولة تمويل عمليات هجرة اليهود إلى فلسطين من أوروبا الشرقية؛ ليدرك مدى الفرصة المفتوحة أمام الصهيونية.

سؤال : لقد سمعت أن "خروشوف" قدم لكم أخيرًا تأكيدات جديدة بأن الاتحاد السوفيتى لا يريد أن يتدخل فى شئونكم الداخلية، فهل هذا صحيح؟

الرئيس: نعم.

سؤال : هل تشعرون - على ضوء الطريقة التى تصرف بها الاتحاد السوفيتى أخيرًا تجاهكم - بأن هذه التأكيدات مقنعة؛ أى هل تشعرون باطمئنان نحو جدية هذه التأكيدات؟

الرئيس: إن من الخير ألا نتعجل الحوادث، وإن الواجب يقضى أن ننتظر لنرى بالتجربة مدى الاحترام الذى تحاط به هذه التأكيدات، وكيف سيتم الوفاء بها. على أنى أحب أن أوضح أن تاريخ الاتحاد السوفيتى معنا يفتح المجال لفرصة أخرى؛ لمحاولة توثيق العلاقات الودية معنا، والواقع أنه فيما عدا الأزمة التى نتجت، وكان لابد أن تنتج، من التصريحات التى أدلى بها "المستر نيكيتا خروشوف" - رئيس وزراء الاتحاد السوفيتى- يوم ١٦ مارس؛ فإن العلاقات بيننا لم تتعرض لهزات عنيفة.

لقد كانت هناك معركة بيننا - دعاة القومية العربية - وبين المنظمات المحلية التى تدعى الشيوعية وترفع راياتها، وكان يمكن أن تبقى هذه المعركة فى نطاقها المحلى، رغم



محاولة هذه المنظمات المحلية لدفع الاتحاد السوفيتي دفعا ليحارب معركتها ضد اجماع الأمة العربية، لولا تصريحات "خروشوف" في ١٦ مارس. ومع ذلك.. فإن العلاقات الودية بين الاتحاد السوفيتي وبيننا، أمر لا يمكن أن تعصف به أزمة واحدة، بل إنه كما قلت يستحق تجربة أخرى.

سؤال : أى النظامين تفضلون كأسلوب للحياة فى بلادكم يا سيادة الرئيس: النظام الشيوعى أو نظام رأس المال الحر؟ أيهما.. أى هذين النظامين تشعرون أنه يحقق خيراً أكثر للعرب؟

الرئيس: لقد صنعنا لأنفسنا نظامًا يلائم ظروفنا هو النظام الاشتراكى الديمقراطى التعاونى، إنه نظام يستطيع كل فرد فيه أن يبرز كفاءاته الخلاقة وأن يستفيد بها، ولكن على أن يتم ذلك فى إطار تخطيط عام يصون مصالح المجموع. وإذا كنا نشجع أصحاب رءوس الأموال على العمل والإنتاج؛ فإن الدولة يجب أن تتحمل نصيبًا كبيرًا فى نهضة البلاد وتنمية مواردها. وعندما يعجز رأس المال الخاص عن تحقيق ما يتطلبه مصلحة المجموع؛ فإن على الدولة أن تتدخل لتكفل زيادة الإنتاج، ولتمنع التحكم والاستغلال، وتقضى على الاحتكار.

سؤال : فى أمريكا يا سيادة الرئيس رءوس أموال كثيرة على استعداد لأن تبحث عن استثمارات خارج بلادها، لو حصل أصحابها على تأكيدات تضمن لهم أن أموالهم ستعامل معاملة عادلة، فهل حكومتكم على استعداد لإعطاء مثل هذه التأكيدات لأصحاب رءوس الأموال الأمريكية، إذا رغبوا فى استثمار أموالهم فى مشروعات النهوض والتنمية فى الجمهورية العربية المتحدة؟

الرئيس: إننا نرحب بكل رأس مال أجنبى، ولقد منحنا بالفعل كل الضمانات الجدية الكفيلة بحماية ما يستثمر منه فى بلادنا، ولكن أحب أن أوضح أننا لا نريد أن نعطى أى استثمار أجنبى حقاً فى احتكار أى صناعة فى بلادنا.

سؤال : هل ترحب الجمهورية العربية المتحدة بالحصول على قروض من الولايات المتحدة؟ وهل تقبلون أن تكون هذه القروض فى شكل معدات صناعية، أو غيرها من المعدات المستخدمة فى زيادة الإنتاج؟

الرئيس: من البديهى أننا فى حاجة إلى نقد أجنبى كبير، ولقد أوشكنا أن نفرغ من تدبير التمويل اللازم لمشروع السنوات الخمس الأول الذى قطع تنفيذه بالفعل شوطًا كبيرًا، ولكننا بعد مشروع السنوات الخمس الأول، مقبلون على مواجهة مشروع السنوات الخمس الثانى، ولسوف نحتاج - عدا مواردنا المنظورة من النقد الأجنبى - إلى ٣٠٠ مليون جنيه من النقد الأجنبى لاستكماله، وما من جدال أننا نرحب بالحصول على ما يلزمنا من أى مصدر نجده، ولكن الشرط الوحيد الذى نقيد أنفسنا به هو ألا تكون هناك أى اشتراطات أو



التزامات سياسية في مقابل ذلك. ومن الواضح - على أى حال - لكل من يتابع كفاحنا؛ أن حريتنا ليست معروضة للبيع، مهما كان المبلغ المعروض فى مقابلها.

سؤال : إننا فى أمريكا لا نريد أن نعاديكم، بل على العكس نحن ننشد صداقتكم، ومع ذلك فلقد قامت المشكلات بيننا فى الماضى؛ نتيجة لسوء الفهم على الأرجح، فما الأساس الذى نستطيع أن نضمن به ألا تتكرر أخطاء الماضى تجاهكم؟

الرئيس: مازال رأيى أنه إذا أراد شعب الولايات المتحدة أن يفهم الشعوب العربية، بل شعوب إفريقيا وآسيا كلها، فإن عليه أن يفعل شيئًا واحدًا؛ ذلك هو أن يراجع تاريخه.

إن خطاب الوداع الذى وجهه "جورج واشنطن" بطل الاستقلال الأمريكى، والذى وجه النصيحة فيه للشعب الأمريكى بأن يبقى بعيدًا عن مشاكل القارة الأوروبية فى ذلك الوقت؛ يمثل جزءًا كبيرًا من تفكيرنا، الذى أوحى إلينا بمبدأ عدم الانحياز، وكذلك الأمر بالنسبة لمبدأ "مونرو" الذى استهدف أن يحمى أمريكا بالعزلة. ولقد أصبح العالم اليوم صغيرًا، هذا صحيح، ولم يعد فى وسع الإنسان أن يغمض عينيه على ما يحدث فى مناطق أخرى منه، ولكن ذلك لا يبرر إطلاقًا أن تقحم الدول الصغيرة نفسها فى الصراع الدولى بين الكتل؛ لينتهى بها الأمر فى خاتمة المطاف بحيث تصبح هى نفسها غنيمة الصراع وميدان القتال.

كذلك فإن الشعب الأمريكى يستطيع أن يجد فى تاريخه نفس الأسباب؛ التى من أجلها منعنا قيام الأحزاب السياسية خلال فترة الانتقال التى أعقبت التخلص من سيطرة الاستعمار، ولقد أدرك الشعب الأمريكى خلال هذه الفترة التى أعقبت حرب الاستقلال أن قيام الأحزاب يمكن أن يشكل خطرًا على استقلاله الوليد؛ لذلك كان الخوف من النشاط الحزبى خلال السنوات التى أعقبت حرب الاستقلال.

كذلك.. فإن الشعب الأمريكى بمراجعته للمشاعر التى أحس بها أجداده، وفى مقدمتها مركبات النقص التى تشعر بها الدول التى حصلت على استقلالها حديثًا، وحساسيتها الفائقة للحد من كل ما تتصور أن فيه انتقاصًا من استقلالها الذى حصلت عليه بعد الكفاح الطويل. كذلك.. فإنه ما من شك فى أن هناك مشاكل عنيفة واجهت أجدادكم، بعد أن تخلصوا من أمر الاستعمار مباشرة، وبدأوا يعملون على نهضة بلادهم.

فى رأيى أنه إذا راجع الشعب الأمريكى تاريخ كفاحه القريب، فإنه سوف يستطيع أن يجد فيه الكثير مما تواجهه شعوب آسيا وإفريقيا، والمؤكد أنه سيكون أكثر فهمًا وأشد تقديرًا لمشاكل الدول الجديدة.

سؤال : لقد باعت تشيكوسلوفاكيا أخيراً أسلحة إلى غينيا، فهل تظنون أن هذه العملية ستفتح أبواب إفريقيا أمام الشيوعية لكى تتسلل إليها؟



الرئيس: إن الذى يستورد السلاح من بلد لا يستورد المبادئ معه، إن السلاح نتيجة حاجة مادية محددة إليه تقتضيها ظروف عابرة، أما المبادئ؛ فهى نتيجة تيارات أبعد عمقًا من مقتضيات الظروف العابرة.

وبالنسبة لظروف غينيا فى شراء السلاح من تشيكوسلوفاكيا.. فإن الأمر ليس على الإطلاق بالصورة التى تتخيلونها، ولعلكم تذكرون أن غينيا بعد أن قررت الخروج من دائرة النفوذ الفرنسى؛ لتصبح جمهورية مستقلة؛ كانت فى حاجة ماسة إلى السلاح لتصون أمنها الداخلى.

إن فرنسا بعد أن انسحبت من غينيا - بإرادة شعب غينيا - سحبت معها مرة واحدة كل الخبراء؛ الذين كان الاحتلال يركز فى أيديهم وحدهم إدارة شئون غينيا. وبعد الاستقلال، لم يعد فى غينيا إلا أقل من مائتى شخص من الفنيين من أهلها يمكن الاعتماد عليهم فى إدارة شئون تلك البلاد الواسعة، وكانت هناك ضرورة حماية الأمن الداخلى بعد الاستقلال، وكان هدف رئيس حكومة غينيا "سيكوتورى" أن يسلح جيشًا من ألفى رجل فقط؛ ذلك أنه لم يجد فى بلاده بعد انسحاب الفرنسيين مدفعاً رشاشاً واحداً. ولعلك تذكر أن "سيكوتورى" طلب السلاح من الولايات المتحدة أول ما طلب، وكان يطلب السلاح ولا يطلب النفوذ الأمريكى، ولكن أمريكا رفضت بسبب عدم رغبتها فى إغضاب حليفتها فرنسا، فلجأ "سيكوتورى" إلى تشيكوسلوفاكيا، يطلب السلاح ولا يطلب أى نفوذ أجنبى.

وإنى أستطيع أن أفهم تمامًا موقف رئيس غينيا؛ فلقد مررت قبله بنفس التجربة حين تعرضت بلادى لاحتكار السلاح، وواجهت - فى نفس الوقت - أخطار التهديد العدوانى الإسرائيلى؛ هذا فيما يتعلق بالسلاح.

أما فيما يتعلق بالمبادئ، فإن شعوب إفريقيا وآسيا تواجهها اليوم مشكلة التنمية الاقتصادية.. إن شعوبها تريد أن تعوض حرمانها الطويل بأن تتيح لأفرادها أن يعيشوا على مستوى أفراد الشعوب التى سبقتها فى مجال التنمية. ولقد قلت لك إن العالم الآن صغير، وإن العزلة فيه مستحيلة، ولكى نستطيع أن نتصور ذلك فإن أبرز ما نتصوره أن الملايين من أفراد الشعوب فى إفريقيا وآسيا أصبحوا اليوم، عن طريق أجهزة الراديو فى قراهم النائية، يستطيعون أن يتابعوا مجالات التقدم فى كل أنحاء العالم. إنهم يعرفون الكثير مثلاً عن مستوى الحياة فى الولايات المتحدة الأمريكية، وأظن أن من حقهم - من غير ما حسد أو ضغينة على الشعب الأمريكى - أن يتمنوا لأنفسهم مستوى مماثلاً من الحياة، وأن يعملوا لذلك، وأن يجهدوا فكرهم فى البحث عن أفضل الطرق للوصول إلى هذه النتيجة.

سؤال : هل تدركون أنه ليست للولايات المتحدة أية أهداف توسعية، وأن غرضنا الوحيد هو حفظ السلام؟



الرئيس: إننى أعلم أنكم حاولتم فى الماضى أن تؤثروا علينا؛ بقصد أن يكون لكم نفوذ خاص فى بلادنا، وأن هذا هو ما يسبب المتاعب بين بلدينا. إن شعبنا لا يمكن أن يتقبل نفوذًا أجنبيًا فى بلاده، ولا يمكن أن يمنح تأييده لحكومة تقبل هذا النفوذ.

سؤال : أذكر أنه حدث مرة فى بلدة سيوكس فرلز أن طالبا عربيا وصف الولايات المتحدة بأنها صانعة المشكلات رقم واحد فى الشرق الأوسط، فهل هذا رأيكم أيضًا؟

الرئيس: دعنى أكن صريحًا معك؛ إن كثيرا من المشاكل التى وقعت فى الشرق الأوسط كانت نتيجة مباشرة لسياستكم فيه؛ ومن ذلك مثلاً مشروع "أيزنهاور"، وأؤكد لك أن شعوب المنطقة لم تجد فى هذا المشروع محاولة لمقاومة الشيوعية، بقدر ما وجدت فيه أنه محاولة للضغط عليها. والذى يجب أن تدركوه بعد كل ما مضى من تجارب، هو أنه يتعين عليكم أن تتركوا كل دولة تواجه مشاكلها بطريقتها الخاصة، وبوحى من ظروفها الوطنية.

سؤال : إن "ريتشارد نيكسون" نائب الرئيس "أيزنهاور" سيزور موسكو؛ لافتتاح المعرض الأمريكى الذى سيقام هناك، هل ترحبون بزيارته للقاهرة وهو فى طريقه إلى موسكو، أو وهو فى طريق عودته منها؟

الرئيس: إذا أراد "ريتشارد نيكسون" أن يمر بالقاهرة فى طريقه إلى موسكو أو منها فإننا نرحب به، ونحن نعلم سلفًا أن الشيوعيين العرب سوف ينتهزون هذه الفرصة لمزيد من الصراخ، ومع ذلك فنحن كما قلت نرحب بمثل هذه الزيارة، إذا أرادها "ريتشارد نيكسون".

سؤال : ما الطريقة التى ترون أنه يمكن بها حل مسألة برلين؟

الرئيس: إن هناك طريقًا واحدًا معقولاً ومحتملاً؛ ذلك هو طريق السلام، ومهما كانت العقد فإن الوسائل السلمية كفيلة فى نهاية المطاف بالعثور على حل مقبول. إن شعوب العالم كلها تريد السلام، وإنكم تخطئون إذا تصورتم أن الاتحاد السوفيتى ومجموعة الدول الاشتراكية تفكر فى الحرب أو تتصور وقوعها.

لقد زرت بنفسى الاتحاد السوفيتى، ورأيت الدمار الذى حل بمدنه الكبرى خلال الحرب العالمية الثانية، ومع أن هذه المدن قد أعيد بناؤها، إلا أن ذكرى ما حدث لاتزال - وسوف تبقى - فى أذهان الناس.

ولا تتصوروا أنه يمكن فى هذا المجال أن يقوم انفصال بين الشعوب وبين القادة؛ بمعنى أن تقعوا فى وهم أن الشعوب تريد السلام حقا، ولكن القادة سيفرضون الحرب عليها فعلاً، ذلك لن يكون.

ولقد سمعت بنفسى فى كل مكان ذهبت إليه فى روسيا، كذلك سمع مرافقى نداءات السلام تتردد فى كل مكان. لقد انتهى الناس بالكاد من إعادة بناء ما دمرته الحرب، وبدأوا



ينجهون إلى رفع مستواهم الفنى، ولن يقبلوا أية مخاطرة تعيدهم إلى حيث كانوا. بل إن المخاطرة الجديدة إذا وقعت سوف تغير البشرية كلها إلى أيام إنسان الكهوف والمغارات.

سؤال : هل هناك أمل فى حل للتوتر بين الدول العربية وإسرائيل؟

الرئيس: إن المشكلة ليست مشكلة توتر؛ وإنما هى مشكلة مليون لاجئ نهبت أموالهم، وانتهكت قداسة بيوتهم. إن المشكلة فى حقيقتها هى مشكلة شعب فلسطين، الذى لا بد أن تعود له حقوقه كاملة.

سؤال : لقد سمعت – بينما أنا أزور بلادكم – أن هناك استعدادا لانتخابات جديدة.

الرئيس: إننا نعتبر أن مرحلة التطور السياسى يجب أن تسير - جنبًا إلى جنب – مع التطور الاقتصادى والاجتماعى؛ لذلك.. فإن الانتخابات قد بدأت الآن لانتخاب القاعدة الشعبية للاتحاد القومى؛ الذى يعبئ جهود المواطنين فى الجمهورية العربية، ولسوف يتم تكوين مجلس الأمة للجمهورية العربية المتحدة خلال ستة شهور.



٣- التآمر الاسرائيلى على الوحدة :

أ - أزمة الباخرة "إنجه توفت".

ب- الاشتباكات مع اسرائيل على الحدود .





أ- أزمة الباخرة "إنجه توفت"





تصريح الرئيس جمال عبد الناصر الى الأهرام

عن المشكلة التى أثارتها إسرائيل حول الملاحة فى قناة السويس

(حادث الباخرة الدانمركية "إنجه توفت")

١٩٥٩/٦/٣٠

أرسلت اسرائيل الباخرة " إنجه توفت " الى بورسعيد، وكانت واثقة أن سلطات الجمهورية العربية المتحدة لن تسمح لها بعبور قناة السويس. وتلك مؤامرة تستغل الفتور فى العلاقات بين الجمهورية العربية المتحدة وروسيا، كما أنها تهدف الى تسلل اسرائيل الى إفريقيا وآسيا. ومحاولة الوقيعة بين شعوب هاتين القارتين وبين الشعوب العربية.

ان خطتنا تجاه اسرائيل؛ ينبغى أن يكون جيشنا قادرا على مواجهة جيشها، وأن يكون المجتمع العربى بمشروعات التنمية، قادرا على مواجهة ما وراء اسرائيل من قوى.

ان موقفنا الواضح أن تلك ليست مشكلة متعلقة بحرية الملاحة فى قناة السويس؛ إنما هى مشكلة حقوق عرب فلسطين أولا، ثم المطامع العدوانية لاسرائيل ثانيا.

ومصر من حقها، طبقا لاتفاقية القسطنطينية ١٨٨٨، أن تتخذ فى قناة السويس الاجراءات الكفيلة بتأمين الدفاع عنها، ومن الواضح أن علاقات الحرب مازالت تحكم العلاقات بين الجمهورية العربية المتحدة واسرائيل.

إن حادث الباخرة الدانمركية "إنجه توفت"، التى لاتزال حتى هذه الساعات راسية فى ميناء بورسعيد، بعد محاولة فاشلة لعبور قناة السويس؛ لا ينبغى أن ينظر إليه باعتباره حادثا عابرا، أو مشكلة دولية عادية وطارئة!

إنما هذا الحادث، هو فى حقيقة أمره حلقة جديدة فى سلسلة طويلة من الأعمال العدوانية، تستهدف اغتيال شعب فلسطين، والاستيلاء على أرضه، واغتصاب حقوقه؛ تمهيدا لتصفية وجوده تماما، ثم اتخاذ فلسطين ذاتها بعد ذلك قاعدة لعمليات مماثلة مع شعوب عربية أخرى؛ حتى تحقق الصهيونية العالمية حلمها الكبير، امتدادا من النيل إلى الفرات.

سلسلة طويلة تبدأ فى عصرنا الحديث بمجموعة من الأحلام وضعها "هرتزل" مؤسس الحركة الصهيونية، ثم تتحول هذه الأحلام بفضل الاستعمار إلى وعود حصل عليها "وايزمان"،



أبرزها وعد "بلفور" المشهور، ثم تصل السلسلة إلى الحلقات التى مازلنا نعيش فيها؛ حين تحولت الأحلام إلى وعود، ثم تحولت الوعود إلى مؤامرات وخيانات، وصلت إلى ذروتها فى كارثة سنة ١٩٤٨، حين استطاع الاستعمار والصهيونية - بالتعاون مع الرجعية العربية - أن يوجهوا ضربتهم الكبرى إلى أمانى الأمة العربية، وإلى أمنها، وإلى حقها فى مستقبلها.

ثم استمرت السلسلة بعد ذلك متصلة الحلقات، ولم يكن حلف بغداد - بالطريقة التى تم بها، والمقاصد التى سعى إليها - غير حلقة فى هذه السلسلة؛ فلقد كان الدفاع الحقيقى عن الشرق الأوسط ضد كل عدوان أن تتولاه الدول العربية نفسها؛ دفاعًا عن بلادها، ولكن الذين كانوا يتحدثون عن الدفاع عن الشرق الأوسط كان يخيفهم أكثر ما يخيفهم أن تجتمع الجيوش العربية تحت راية واحدة؛ لأن ذلك يعرض إسرائيل للخطر العظيم.

كذلك كان هدف حلف بغداد تحويل أنظار الشعوب العربية عن خطر محقق فى قلب وطنها، إلى خطر لم يتحقق قادم من الشمال البعيد، كذلك لم يكن احتكار السلاح، ومنعه عن الجيوش العربية الوطنية، وتسهيل الحصول عليه لجيش إسرائيل؛ غير حلقة فى السلسلة.. وهكذا أيضًا كان العدوان الثلاثى على مصر سنة ١٩٥٦.

وكان "بن جوريون"، الذى خلف "هرتزل" و"وايزمان"، يريد أن يفرض السلام كما يدعى، والحقيقة أنه كان يريد أن يفرض الاستسلام، ويصفى قضية فلسطين إلى الأبد، ويوجه إلى القومية العربية - بالتعاون مع الاستعمار - ضربة لا تقوى بعدها على الصمود للمؤامرة الكبرى، لا على فلسطين وحدها؛ وإنما على العالم العربى كله.

وكذلك حادث الباخرة "إنجه توفت"، تدبير وليس صدفة.. والحقيقة أن عملية الباخرة "إنجه توفت" ليست حادثًا؛ إنما هى خطة كبيرة واسعة المدى متشعبة الاتجاهات. إن من سمات الحادث أن يقع صدفة، ولكن حادث "إنجه توفت" - سواء فى ذلك رحلتها إلى بورسعيد، أو احتجازها فى بورسعيد - لم يكن صدفة، وإنما كان تدبيرًا. وهنا الفارق الواضح بين الحادث، وبين الخطة أو المؤامرة بمعنى أدق.

لقد أرسلت إسرائيل هذه الباخرة فى رحلتها إلى بورسعيد، وهى تعرف ما تفعله، بل وكانت إسرائيل أيضا تعرف ما سوف نفعله نحن، وكانت واثقة أن سلطات الجمهورية العربية المتحدة لن تسمح لها بعبور قناة السويس. ولقد كنا نحن أيضا نعرف ما تفعله إسرائيل، وكذلك كنا نعرف ما سوف نفعله نحن، فإن الواقع أن سياستنا الثابتة منذ سنة ١٩٤٨، ليس فيها سر يخفى على أحد.

وإذاً فإن عملية الباخرة "إنجه توفت" لم تكن حادثا وقع بالصدفة؛ وإنما كانت خطة.. خطة واسعة المدى، ومؤامرة متشعبة الاتجاهات، تريد إسرائيل من ورائها أن تحقق بعضًا من أهدافها، على نفس السياسة الانتهازية التى طبعت الخطوط العريضة منذ نشأة الفكرة الصهيونية حتى اليوم.. تلك السياسة التى تكاد تشبه تصرفات نشال ينتهز زحامًا يتسلل إليه، عله يخطف شيئًا ويمشى.



وأول أهداف إسرائيل فى هذه الخطة والمؤامرة؛ هو تصفية بقايا قضية فلسطين، وما من شك فى أن حرمان بواخر إسرائيل من المرور فى قناة السويس مايزال إحدى الأوراق الباقية لشعب فلسطين. وإسرائيل تريد - فضلاً عما تجنيه من فوائد مباشرة من استعمال قناة السويس - حرمان شعب فلسطين من إحدى الأوراق التى مازالت باقية فى يده، وتكون تلك - بصرف النظر عن المزايا الذاتية - خطوة جديدة فى طريق التصفية النهائية للمسألة الفلسطينية.

وتتصور إسرائيل أن الظرف الحالى يتناسب دوليا مع مطامعها، لماذا؟.. إنها تتصور أن علاقات الجمهورية العربية المتحدة مع الاتحاد السوفيتى تجتاز الآن مرحلة فتور، بعد الأزمة التى سادت هذه العلاقات فى الشهور الثلاثة الأولى من هذا العام، كذلك هى ترى أن علاقات الجمهورية العربية المتحدة بالدول الغربية لا يمكن أن توصف بحال من الأحوال بأنها علاقة الود والصداقة.

ولقد سبق لإسرائيل أن عرضت مشكلة منع بواخرها من المرور فى قناة السويس مرتين: مرة فى عام ١٩٥١، ويومها أصدر مجلس الأمن توصية إلى مصر بأن تسمح بمرور البواخر الإسرائيلية. ومرة فى عام ١٩٥٤، ويومها كان مجلس الأمن على وشك اتخاذ قرار ضد مصر، إلا أن الاتحاد السوفيتى استعمل حق الفيتو، ولم يصدر القرار.

وتتصور إسرائيل أن الموضوع لو أعيد عرضه على مجلس الأمن من جديد، ثم عرض عليه مشروع قرار ضد الجمهورية العربية المتحدة؛ فإن الدول الكبرى فى معسكر الغرب سوف توافق بطبيعة الحال عليه، كذلك فإن الاتحاد السوفيتى فى ظروف الفتور بينه وبين الجمهورية العربية - هكذا تتصور إسرائيل - لن يستعمل حق الفيتو، وقصارى ما يمكن أن يمنعه - ستراً للمظاهر - هو أن يمتنع عن التصويت، ولكن القرار يصدر عن مجلس الأمن، ثم تكون الجمهورية العربية المتحدة أمام الأمر الواقع؛ تسمح لبواخر إسرائيل أن تمر فى قناة السويس، وإلا فهى تتحدى مجلس الأمن والأمم المتحدة، والرأى العالمى!

هذا هو الهدف الأول.

والهدف الثانى للخطة الإسرائيلية أو المؤامرة، هو دفع الجمهورية العربية المتحدة إلى عزلة سياسية عن الدول الكبرى. والدول الكبرى فى عالمنا - إذا أخذنا القياس من تكوين مجلس الأمن - هى الدول الخمس التى تملك المقاعد الدائمة فيه، وتملك حق الاعتراض؛ هى: الاتحاد السوفيتى، والولايات المتحدة، وبريطانيا، وفرنسا، والصين.

وفيما يتعلق بالثلاث الأخيرة منها، فإن العزلة بيننا وبينها أمر واقع بالفعل؛ بريطانيا: لا علاقات بيننا منذ العدوان، كذلك فرنسا، والصين التى تجلس فى المقعد الدائم فى مجلس الأمن، ليست هى الصين التى نعترف بها!



يبقى الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية: وفيما يتعلق بالاتحاد السوفيتي: فإن خطة إسرائيل – في محاولتها دفع عملية "إنجه توفت" إلى ذروة الأزمة – واضحة، ولقد شرحت بالفعل طرفًا منها. أما فيما يتعلق بالولايات المتحدة الأمريكية فإن الأمر أكثر وضوحا؛ ذلك أنه إذا ما عرضت المشكلة على مجلس الأمن، فإن تقدير إسرائيل أن الولايات المتحدة الأمريكية سوف تصوت بالطبع إلى جانبها؛ تحت تأثير ضغط المنظمات الصهيونية، وتحت تأثير اعتبارات أخرى شتى.

وإذا كانت المشاكل قد خفت حدتها بعض الشيء في العلاقات السياسية بين الجمهورية العربية المتحدة وبين الولايات المتحدة الأمريكية – بعد أن انتهت المعركة التي دامت أربع سنوات بسبب حلف بغداد – فإن تصويت أمريكا لصالح إسرائيل خليق بأن يحدث مشاكل جديدة في علاقاتها مع العرب.

ثم إن التطورات بعد ذلك – فيما لو اتخذ مجلس الأمن قراراً ضد الجمهورية العربية المتحدة – يمكن أن تؤدى إلى مضاعفات جديدة. في تلك الحالة، يمكن أن تتأثر علاقاتنا بالمنظمات الدولية؛ وفي مقدمتها مثلاً الأمم المتحدة، وسياستنا تقوم على أساس من الرغبة الصادقة في تدعيم هيبتها؛ باعتبارها المكان الوحيد الذى تستطيع فيه الدول الصغرى أن تدافع عن نفسها سياسياً ضد المطامع الدولية، ومن بينها مثلاً البنك الدولى للإنشاء والتعمير، وقد كان الحديث بين ممثليه وممثلينا يدور أخيرًا في احتمالات عقد قرض معه للجمهورية العربية؛ لصالح مشروعات توسيع قناة السويس.

ثم يجيء **الهدف الثالث** لإسرائيل من وراء الخطة في "إنجه توفت" أو المؤامرة، وإذا كان هذا هو الهدف الثالث في الترتيب، فقد لا يكون ذلك هو وضعه من ناحية الأهمية.

ذلك الهدف هو التسلل الإسرائيلي في إفريقيا وآسيا.. ولقد كان رفض تمثيل إسرائيل في مؤتمر الدول الإفريقية – الآسيوية في باندونج؛ هو بمثابة حجر صحي عزلها بعيدا عن إفريقيا وآسيا. ولكن إسرائيل بعد أن أفاقت من صدمة الحجر الصحي الذى عزلت فيه خلال باندونج، لم تضيع فرصة للعمل.

ولقد وضعت إسرائيل خطة دقيقة .. خطة ذات ناحيتين:

الناحية الأولى منها: هي محاولة التسلل إلى إفريقيا وآسيا. الناحية الثانية منها: هي محاولة الوقيعة بين العرب وبين دول إفريقيا وآسيا ذاتها؛ بقصد تفتيت التضامن الإفريقي – الآسيوي.

وفي الناحية الأولى، ينبغي علينا أن نسلم أن إسرائيل تركز جهودًا كثيرة في محاولة التسلل إلى إفريقيا وآسيا، بل إن إسرائيل لم تكتف بأن تركز الجهود عملاً لنفسها، وإنما راحت تعمل لحساب الاستعمار أيضًا؛ والدليل أنها عقدت أخيرًا اتفاقًا مع بعض الدول في إفريقيا وآسيا، قدمت لها بمقتضاها قروضاً، تصل إلى ملايين الدولارات، وإذا تذكر المرء أن إسرائيل ذاتها لا تعيش



إلا على الإعانات؛ فإن النتيجة التى يصل إليها بعد ذلك هى أن الأموال التى تقدمها إسرائيل لغيرها ليست بالقطع من أموالها، فإن الرجل الذى يحترف التسول لا يستطيع الإسراف فى تقديم الهدايا إلى الناس!

وما من شك أن قوى كثيرة تتمنى لإسرائيل أن تنجح فى جهودها لمجرد خلق هوة فى العلاقات الإفريقية والآسيوية، وتفتيت التضامن الذى أثبت فعاليته وتأثيره بين الشعوب العربية وباقى شعوب آسيا وإفريقيا. ولكن أى نجاح تحققه إسرائيل فى التسلل إلى إفريقيا وآسيا، هو فى الواقع نجاح مؤقت؛ ذلك أن شعوب إفريقيا وآسيا ترى الحقيقة من تحت الأصباغ البراقة، وهى تدرك يومًا بعد يوم أن إسرائيل ليست إلا رأس جسر للاستعمار.

بصرف النظر عن حقوق شعب فلسطين، وبصرف النظر عن معنى العدوان الثلاثى على مصر.. فلقد كان موقف إسرائيل معبرًا عن نفسه فى جميع القضايا الإفريقية والآسيوية؛ لقد صوتت إسرائيل فى الأمم المتحدة ضد استقلال تونس سنة ١٩٥٢، وصوتت إسرائيل فى الأمم المتحدة ضد استقلال المغرب سنة ١٩٥٣ وسنة ١٩٥٤، وصوتت إسرائيل فى الأمم المتحدة ضد استقلال الجزائر خلال ثلاث سنوات متعاقبة هى ١٩٥٦ و١٩٥٧ و١٩٥٨، وصوتت إسرائيل سنة ١٩٥٩ ضد إجراء انتخابات حرة فى الكاميرون الفرنسى. موقف إسرائيل من كل قضايا الحرية والاستقلال حتى خارج إفريقيا وآسيا معروف، وآخرها موقفها من استقلال قبرص.

أما الناحية الثانية من خطة إسرائيل فى إفريقيا وآسيا، وهى محاولة الوقيعة بين شعوب هاتين القارتين، وبين الشعوب العربية؛ فإن إسرائيل مازالت تحاول ذلك حتى الآن جاهدة.

والغريب أن كل البواخر الإسرائيلية التى حاولت عبور قناة السويس أخيرًا كانت تحمل بضائع لدول صديقة، وكانت مصادرتنا لهذه البضائع خليقة بأن تثير المشاكل بين هذه البلاد وبيننا؛ أسمنت لسيلان، رخام لليابان، بوتاس للفلبين.. وهكذا، كلها دول إفريقية أو آسيوية، والقصد واضح والهدف ظاهر، هذا فضلاً عن استئجار البواخر لحمل هذه البضائع من دول صغيرة صديقة؛ الدانمرك، النرويج، وغيرهما.

وفضلاً عن هذه العوامل كلها، فإن هناك عاملاً أساسيا، يفرض على إسرائيل فى تصورنا أن تتحرك بسرعة، ذلك هو عامل الوقت.. إن إسرائيل لابد أن تتحرك الآن لسببين:

١ - قبل أن ينقشع الضباب من فوق العالم العربى.

٢ - قبل أن تدور العجلة فى مشروعات التنمية الاقتصادية والاجتماعية فى الجمهورية العربية المتحدة.

وفيما يتعلق بالسبب الأول: فإن إسرائيل أول من يدرك حقيقة التطور التاريخى العظيم لفكرة القومية العربية، والواضح فى نظرتنا للأمور أن بقايا الضباب فوق العالم العربى الآن هى



نهاية الظلام الطويل فيه. وبصرف النظر عما يبدو الآن من مظاهر الخلاف؛ فإن الشعوب العربية لم تكن - فى واقع أمرها - أقرب إلى بعضها مما هى الآن.

ولقد كان المعنى الحقيقى لثورة ١٤ يوليو فى العراق؛ أن الشعب العراقى قد تحرك، وأنه كسر الجمود الطويل الذى كانت القوى الرجعية المتعاونة مع الاستعمار فيه تريد فرضه عليه، ولئن جرت المحاولات بعد ذلك لعزل شعب العراق عن القضية العربية، فإن عمر أى محاولة منها لن يزيد عن أن يكون عمر مناورة موقوتة، مهما بدا من طول مداه. إن الحقيقة الكبرى أن الحركة حلت محل الجمود، وليس يخالجنى شك فى أنه مادامت الحركة قد بدأت فإن اللقاء بين الشعوب العربية محتم، مهما كانت المطامع المحلية.

والمنطقة العربية كلها الآن تتحرك، وهى فى حركتها تقترب بوجدانها وأفكارها وآمالها، وإن بدا للنظرة السطحية أنها فى الظاهر تبتعد بالخلافات بين حكامها، أو بأصوات إذاعاتها، التى مازال البعض منها يتلقى الوحى همساً من الغريب الدخيل.

أما السبب الثانى: فإنه لابد لنا - ونحن بصدد مواجهة عملية لكافة نواحى الموقف - أن نسلم أن مشكلة إسرائيل فى جزء منها هى مشكلة داخلية بالنسبة للعالم العربى.

ذلك أنه لا يمكن فى تصورى أن يبقى مليونان من الناس فى إسرائيل أو حتى ثلاثة ملايين أو أربعة خطراً عدوانياً على خمسين مليوناً من العرب يحيطون بهم؛ إلا إذا كان مبعث الخطر الحقيقى ليس قوة إسرائيل، بقدر ما هو ضعف العرب. وليس الأمر هنا أمر جيوش وسلاح فحسب، وإنما المعركة أعمق وأبعد.

ولقد أحسست فى فلسطين بطبيعة التحدى الذى كنا نواجهه، وربما كان ذلك هو السبب فى أننا بعد ثورة ١٩٥٢ مباشرة ركزنا معظم الجهود فى نواحى الإصلاح الاجتماعى، حتى جاءت حادثة غزة فى فبراير ١٩٥٥، فعلمتنا درسا هاما جديدا؛ هو أن إسرائيل لن تتركنا بهدوء لنقيم مجتمعنا على الأساس الذى نريده، فإنها تدرك خطر ذلك عليها فى المستقبل غير البعيد. ولقد خرجنا من غارة غزة، ونحن نؤمن أنه لابد من الجيش القوى والسلاح القوى لحماية عملية البناء الداخلى.

وجمعت إسرائيل القوى للعدوان الثلاثى، وساقت أقوى دول العالم سوقا أمامها؛ لكى تكسر الجيش القوى والسلاح القوى، ولقد كان همى منذ تجلت حدود مؤامرة العدوان الثلاثى أن أحافظ على الجيش.

ولقد كنت واثقا أننا، بكفاح الشعب وصموده، وبقوة القومية العربية وسلطان الضمير العالمى، نستطيع أن نهزم بريطانيا وفرنسا.

أما الجيش بأسلحته البرية والجوية والبحرية؛ فقد كان يجب أن يبقى سليما مستعدا لإسرائيل؛ لهذا أمرت فى تلك الظروف العصيبة بأن يبتعد الطيران عن المعركة بعد الاشتباكات الأولى ضد



إسرائيل، ولقد أثبت تفوقه، كذلك أمرت الجيش أن ينسحب من سيناء لينضم إلى الشعب؛ ليواجه العدوان المتشعب الأطراف فى جبهة دفاعية واحدة. ولقد كان خير ما نستطيع أن نحقق به أهداف إسرائيل أن نحارب معركة لا عقل فيها، وندفع خيرة الطيارين من المقاتلين، وقد بذلنا الجهد الطويل المضنى لإعدادهم وتدريبهم؛ لكى يقضى عليهم التفوق الجوى الساحق لبريطانيا وفرنسا، كذلك الحال لو كنت تركت الجيش فى سيناء يواجه إسرائيل، بينما بريطانيا وفرنسا تضربانه من الخلف، وتمزقان خطوط مواصلاته، وتعزلانه عن قواعده، كذلك الحال لو كنت تركت مدمراتنا تخرج لمواجهة حاملات الطائرات والبوارج والمدرعات والغواصات البريطانية والفرنسية.

وحين أنظر الآن إلى الأحداث الماضية، أشعر بارتياح كبير، وأحس أن الله كان معنا بروحه ونحن نتخذ هذا القرار العصيب. لقد انتصرنا شعبًا وجيشاً فى معركتنا ضد العدوان، وفى نفس الوقت بقى الجيش قويا، بل أقوى مما كان عدداً، وسلاحاً، وتدريباً، ثم بدأنا فى حماه نبنى المجتمع الداخلى، ونقيم أسسه من جديد.

ولقد يقول لى قائل: إن إسرائيل ليست مجرد مليونين أو ثلاثة من السكان يعيشون فى شريط ساحلى من الأرض المغتصبة من العرب؛ وإنما إسرائيل صهيونية عالمية ودول كبرى تتأثر بها وتخضع لها أحيانًا.

وردى على ذلك: أن هذا صحيح.. لهذا أعلق أهمية كبرى على إعادة بناء المجتمع العربى على أساس قوى وسليم، إن جيش إسرائيل ليس مشكلة، وأنا واثق أن جيشنا وحده قادر على لقائه، وليس يكفى إسرائيل من الناحية العسكرية أن تخلق أسطورة جيش إسرائيل القوى وتصدقها، بل إن الدعاية الضخمة التى تحاول إسرائيل أن تقوم بها لجيشها تذكرنى بصراخ المحاربين فى القبائل البدائية؛ حين يكون صراخهم لتطمين أنفسهم، قبل أن يكون دليل بأس على أعدائهم.

ولا يمكن فى خيال أى مهووس أن يكون جيش إسرائيل قادرا على العمل العسكرى الحقيقى فى المنطقة الشاسعة الواسعة من حوله؛ لهذا فإن الأسلوب الذى جرى عليه جيش إسرائيل هو أن يضرب فى مكان ويختفى، وأن يطلق صيحات أكثر عددًا من الطلقات، وأن يريق حبرًا فى الصحف والكتب أكثر مما يريق دمًا فى ميدان القتال. وقد تستطيع إسرائيل أن توجه مفاجأة سريعة فى أى عملية غادرة، أما مواجهة معركة حقيقية فمسألة أخرى.

ولقد قرأت كل ما كتب من الناحية الإسرائيلية عن معارك سيناء، ومما يبعث على العجب والسخرية معًا، أن كل الكتاب الذين استأجرتهم إسرائيل ليقصوا وجهة نظرها فى هذه المعارك تحدثوا عن الاندفاع السريع داخل سيناء، ثم أغفلوا جميعا العامل الأساسى فى معارك سيناء؛ وهو أمر الانسحاب الذى صدر للجيش المصرى، بعد أن تكشفت مؤامرة العدوان الثلاثى وحدودها.



ولم يسأل أحد من النقاد نفسه: لو أن إسرائيل لم تكن تعرف أن القوات البريطانية والفرنسية فى طريقها إلى بورسعيد؛ هل كانت قواتها تتقدم بالطريقة التى تقدمت بها؟.. ماذا كـان يحـدث مثلاً للكتيبة التى هبطت بالمظلات فى ممر ميتلا قرب السويس؟ كان مصيرها المحتم هو الفناء بلا جدال، وما أظن أى ناقد عسكرى – حتى من نوع النقاد الذين تستأجرهم إسـرائيل – كـان يخالفنى فى ذلك.

ولعل هذا هو أول ما جعل الشكوك تراودنى فى أن هناك شيئًا آخر فـى الخفـاء تعرفـه إسرائيل وتبنى خطتها على أساسه، وإلا فلو كان ذلك هو نوع العمليات الحربية التى تقوم بهـا إسرائيل؛ لكان ذلك جنوناً ليس بعده جنون؛ إذ يكون عملها هذا بمثابة فرصة تقدمها لنـا؛ لكـى نقضى على جيشها دون عناء كبير.

هكذا.. فإن خطتنا تجاه إسرائيل ينبغى أن تكون:

أولاً: أن يكون جيشنا قادرًا على مواجهة جيشها.

وثانياً: أن يكون المجتمع العربى قادرًا – ببنائه السليم وقوته الذاتية وقدرته على المقاومة – على مواجهة ما وراء إسرائيل من قوى.

ومن هنا تبدو أهمية مشروعات التنمية الاقتصادية والاجتماعية، ومن هنا يبدو السبب الذى يحفز إسرائيل إلى الحركة السريعة، قبل أن تتم مشروعات التنمية فى الجمهورية العربية، وهى المشروعات التى تستطيع – مع الطاقة الروحية – أن تصنع المجتمع القادر القوى الصامد، الذى يستطيع أن يواجه ما وراء إسرائيل من قوى.

ولقد ابتعدنا قليلاً عن الحلقة الحالية، عن الخطة أو المؤامرة التى تسعى إسرائيل لتنفيذها عن طريق إثارة مشكلة حادة حول الملاحة فى قناة السويس فى هذه الظروف بالذات، ولكنـه كـان استطرادًا لابد منه لإلقاء لمحات من الضوء على بعض جوانب الموقف. فإذا مـا عـدنا إلـى الموضوع الأصلى المحدد الذى نواجهه اليوم، فما هو موقفنا؟

موقفنا الواضح منه هو: ليست المشكلة التى نواجهها اليوم فى تقديرنا مشكلة متعلقة بحرية الملاحة فى قناة السويس؛ إنما المشكلة الحقيقية هى:

- حقوق عرب فلسطين أولاً.
- ثم المطامع العدوانية لإسرائيل ثانيًا.

وفيما يتعلق بالأمر كمشكلة حرية ملاحة، فإن موقفنا القانونى واضح، إن المادة العاشرة من معاهدة القسطنطينية ١٨٨٨ – وهى المعاهدة التى ضمنت حرية الملاحة فى القناة، والتى أكدتها مصر بتصريحها عن حرية الملاحة بعد فتح قناة السويس فى أعقاب العدوان الثلاثى – تخـول لمصر الحق فى أن تتخذ فى قناة السويس الإجراءات الكفيلة بتأمين الدفاع عنها، وعـن سـلامة القناة، وكفالة النظام العام فى الإقليم الذى تمر به.



وفيما يتعلق بتأمين الدفاع، فإن الواضح أن حالة الحرب مازالت تحكم العلاقات بين الجمهورية العربية المتحدة وإسرائيل. وعندما نوقش هذا الموضوع فى مجلس الأمن سنة ١٩٥٤، وشرحت مصر وجهة نظرها فيه، كان رأى بعض الذين عارضوا موقف مصر من دول مجلس الأمن أن اتفاقية الهدنة أنهت حالة الحرب، وكان رأى مصر أن اتفاقية الهدنة أوقفت القتال. ولكنها لم توقف حالة الحرب؛ لأن أسبابها مازالت باقية. ولقد تكفلت الحوادث بعد ذلك بتأييد وجهة نظر مصر؛ فبعد أقل من عام من هذه المناقشات فى مجلس الأمن، كانت غارات إسرائيل المسلحة على غزة والكونتلا والصابحة، ثم العدوان الثلاثى!

وفيما يتعلق بسلامة القناة؛ فكيف يمكن أن تسمح الجمهورية العربية المتحدة لبواخر إسرائيلية أو تستأجرها إسرائيل أن تمر فى القناة والعلاقات معها على ما هى عليه؟ أى ضمان أن لا تقوم إسرائيل بأى عمل تخريبى فى القناة، ولو على الأقل لتعطلها، وتحرم الجمهورية العربية مما تحصل عليه من رسوم المرور فيها؟

وفيما يتعلق أخيرا بالنظام العام فى الإقليم؛ فكيف يمكن كفالته إذا كان شعور الشعب على ضفتى القناة على ما هو عليه تجاه إسرائيل؟ ثم إذا رأى هذا الشعب علم إسرائيل على بواخرها عبر قناته، أو رأى السفن التى تستأجرها إسرائيل على مرمى الحجر منه؟!

هذا هو الموقف القانونى، ولقد كان هذا هو الموقف وكانت مصر تمارسه من سنة ١٩٤٨، وكانت تمارسه حينما كانت شركة قناة السويس تملك القناة، وحين كان الاحتلال البريطانى مازال على ضفتيها، بل لقد مارسته مصر من قبل خلال حربين عالميتين، ضد ألمانيا وحلفائها لصالح بريطانيا وحلفائها، فكيف لا تمارسه اليوم ضد عدو العرب.. عدوها؟!

ويقال فى إسرائيل اليوم: إن الجمهورية العربية المتحدة بموقفها هذا تخالف توصية لمجلس الأمن، سبق له أن أصدرها فى الموضوع، حينما نوقش أمامه سنة ١٩٥١، والتوصية تطلب إلى مصر- فى ذلك الوقت - أن تعيد النظر فى موقفها من بواخر إسرائيل! وعجيب أن تطالب إسرائيل اليوم بالطاعة لتوصية، مجرد توصية أصدرها مجلس الأمن، وهى التى يراها العالم كله وقد داست على قرارات طويلة أصدرتها الأمم المتحدة لصالح شعب فلسطين، ومضت فى انتهاك هذه القرارات؛ من مجرد العصيان إلى تدبير جرائم القتل ضد ممثلى الأمم المتحدة!

ولقد أصدرت الأمم المتحدة فى سنة ١٩٤٨ وفى سنة ١٩٤٩ قرارات بالغة الأهمية بالنسبة لشعب فلسطين.. تلك هى القرارات الخاصة بحق اللاجئين من أبناء هذا الشعب بأن يعودوا إلى بلادهم، وأن تعود إليهم ممتلكاتهم، وأن يعوضوا عما لحق بهم من أضرار. وبعد مضى أكثر من ١٠ سنوات على هذه القرارات الهامة للأمم المتحدة، فإن إسرائيل رفضت أن تضع أياً منها موضع التنفيذ، بل إن الأمم المتحدة لما أصدرت قرارًا بتكوين لجنة خاصة للإشراف على تنفيذ هذه القرارات؛ لم تحضر إسرائيل غير جلسة واحدة من جلسات هذه اللجنة، التى كانت مشكلة من أمريكا وفرنسا وتركيا، ثم قاطعت اجتماعاتها. ومازالت هذه اللجنة من الناحية الاسمية قائمة



باعتبارها إحدى لجان الأمم المتحدة، ولكنها من الناحية الفعلية عاجزة عن أن يكون لها أى تأثير، ومازال مصيرها هو نفس مصير قرارات الأمم المتحدة، التى تألفت للإشراف على تنفيذها.

وتتردد الآن أصوات فى الغرب تتحدث عن حق إسرائيل فى استعمال قناة السويس، ولا نسمع صوتًا واحدًا فى الغرب يتحدث عن حقوق شعب فلسطين. ولن يؤثر فينا ما يقولون، إن طريق الواجب واضح أمامنا؛ حقوق شعب فلسطين.. حقوق العرب.. حقوقنا، وسنمضى فى طريق الواجب مهما كانت الاحتمالات.

هذه هى الصورة الكاملة، والباخرة "إنجه توفت" التى ماتزال واقفة فى بورسعيد ليست إلا تفصيلاً من تفاصيلها.



حديث الرئيس جمال عبد الناصر مع مدير مكتب وكالة "الأسوشيتد برس" فى القاهرة ومراسل جريدة "الكريستيان ساينس مونيتور" حول الضجة فى الأمم المتحدة بشأن منع السفن الاسرائيلية من استعمال قناة السويس

٩/ ١٠/ ١٩٥٩

فيما يتصل بالضجة فى الأمم المتحدة حول منع السفن الاسرائيلية من استعمال قناة السويس؛ فليس من الطبيعى أن ننفذ قرارات الأمم المتحدة فى حين ترفض اسرائيل هذه القرارات، وخصوصا المتعلقة بحقوق عرب فلسطين. وكل ما تريده اسرائيل من إثارة هذه الضجة هو الدعاية وجمع التبرعات.

إننا نعتبر ما حدث فى الصين إهانة لنا؛ فقد خطب أحد الشيوعيين العرب فى العيد العاشر للثورة الصينية، فى حضور رجال سفارتنا هناك، وقد قدمنا احتجاجا.

لقد لفتنا النظر فى ٢٣ ديسمبر ١٩٥٨ الى النشاط غير العربى الذى تقوم به الأحزاب الشيوعية فى العراق، وتحاول أن تمده الى سوريا؛ بقصد ضرب حركة القومية العربية.

الولايات المتحدة تنتهج سياسة عدائية ضدنا فى كل ما يتعلق بمشاكلنا مع اسرائيل؛ ومنها محاولات اسرائيل لاستعمال قناة السويس.

سؤال : بمناسبة الضجة القائمة فى الأمم المتحدة حول مشكلة منع السفن الإسرائيلية من المرور فى قناة السويس، وبمناسبة ما قاله الدكتور محمود فوزى - وزير خارجية الجمهورية العربية المتحدة - من أن هذه المشكلة إنما هى جزء من مشكلة فلسطين كلها، فإننا نريد أن نسألكم ما الظروف التى يمكن أن يتحقق فيها إيجاد حل للمشكلة؛ حتى يخف التوتر الذى يسود منطقة الشرق الأوسط الآن؟

إن إسرائيل تقول إن سبب هذا التوتر الحالى ومبعثه هو إصراركم على منع سفنها من المرور فى قناة السويس، رغم أن هناك قرارًا صادرًا من مجلس الأمن سنة ١٩٥١ يلزمكم صراحة السماح لسفنها بالمرور، ولكنكم - كما تقول الحكومة الإسرائيلية - تصرون على رفض تنفيذ هذا القرار، فما رأيكم؟



الرئيس: فيما يتعلق بالتوتر الحاد الذى يسود المنطقة الآن، فإنه بصرف النظر عن أسبابه ودواعيه؛ فهو فى جزء منه يعتبر توترا صناعيا تريد إسرائيل أن تخلقه؛ حتى تستطيع أن تجمع أكبر كمية ممكنة من الأموال.

وفيما يتصل بالضجة القائمة فى الأمم المتحدة حول منع السفن الإسرائيلية من استعمال قناة السويس؛ فإنى أعتقد أنه ليس من الطبيعى أن ننفذ قرارات الأمم المتحدة، فى حين ترفض إسرائيل هذه القرارات جملة، خصوصاً القرارات المتعلقة بحقوق عرب فلسطين، بل إن إسرائيل رفضت حتى أن تقيد نفسها بلجنة التوفيق، التى ألفت سنة ١٩٤٩؛ وهى مكونة من الولايات المتحدة، وفرنسا، وتركيا، بغية دراسة الوسائل التى يمكن أن توضع بها قرارات الأمم المتحدة موضع تنفيذ. لقد حضرت إسرائيل من اجتماعات هذه اللجنة اجتماعاً أو اجتماعين، ثم اتضح أن هدفها من حضورهما هو أن تبدو بمظهر المطيع لقرارات الأمم المتحدة؛ وذلك حتى تتمكن من دخول هذه المنظمة الدولية، وفى اليوم الذى حققت إسرائيل ذلك تكشف أن كل اهتمامها باللجنة وبقرارات الأمم المتحدة قد انتهى، ثم تحولت كل تصرفاتها بعد ذلك إلى ميدان الدعاية وحده.

ومن ذلك تكرار طلبها للمفاوضات مع العرب، والمسألة لا تحتاج إلى مفاوضات ولا إلى البحث عن حلول؛ فإن الحلول موجودة فى قرارات الأمم المتحدة، والوسيلة لتنفيذها كانت موجودة فى شكل لجنة، ألفتها الأمم المتحدة ووافق العرب ووافقت عليها إسرائيل لتنفيذ القرارات، ولكن إسرائيل لم تقيد نفسها لا بالقرارات، ولا باللجنة التى كانت مكلفة بوضعها موضع تنفيذ. وإذن فإن إسرائيل لا تريد حل المشكلة، ولا تريد إنهاء حالة التوتر؛ وإنما تريد الدعاية، وتريد جمع التبرعات.

أما من الناحية العربية؛ فإنه من الواضح أن ثمة أسباباً متعددة للقلق، فضلاً عما حدث لفلسطين وشعب فلسطين، وفضلاً عن تنكر إسرائيل لقرارات الأمم المتحدة، فإن إسرائيل اتبعت دائماً تجاه العرب سياسة عدوانية. لقد كان العدوان هو سياستها دائماً، ولعلنا لا ننسى أحداث سنة ١٩٥٦ التى لم تكن مجرد عدوان؛ وإنما كانت غزوا، ولعلنا لم ننس أن إسرائيل أعلنت أن جزءا من الأراضى المصرية التى انسحب منها الجيش المصرى ليواجه جيوش بريطانيا وفرنسا التى نزلت فى قناة السويس قد ضمت إلى إسرائيل، لولا أن أرغمت إرغاما بعد انسحاب بريطانيا وفرنسا على الانسحاب بدورها.

سؤال : هل يمكن أن تضع الجمهورية العربية اقتراحات محددة، توضح موقفها أمام الرأى العام، وتضع إسرائيل أمام الأمر الواقع؟

الرئيس: قلت صراحة يوم ٢٢ يوليو إننا على استعداد أن نقبل قرارات الأمم المتحدة، إذا احترمت إسرائيل قرارات الأمم المتحدة ونفذتها فعلاً.

سؤال : تقصدون سيادتكم كل قرارات الأمم المتحدة المتعلقة بفلسطين؟



الرئيس: بالطبع، إن القرارات الخاصة بفلسطين كل لا يتجزأ؛ حق اللاجئين فى العودة، والحق فى الممتلكات والتعويض عنها، وحق الأرض الفلسطينية. إن المسألة واضحة وسهلة، نحن نطلب حقوق شعب فلسطين، وإسرائيل ترفض، ونحن نطلب وضع قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين موضع التنفيذ، وإسرائيل تعصى الأمم المتحدة.

ثم تطالب إسرائيل بحق المرور فى قناة السويس متجاهلة حقوق العرب، ثم تصر على مطلبها وتثير الضجة فى الأمم المتحدة، فهل يمكن أن تكون قرارات الأمم المتحدة واجبة التنفيذ على فريق وغير ملزمة لفريق آخر؟! ولو أننا قبلنا مرور سفن إسرائيل فى قناة السويس؛ فمعنى ذلك أننا قبلنا أن تحصل إسرائيل على كل مطالبها، وأن يخسر العرب كل حقوقهم. ثم إننا نمنع سفن إسرائيل تطبيقًا لحقوقنا المكفولة بالاتفاقيات الدولية وفى مقدمتها اتفاقية القسطنطينية ١٨٨٨، وهذه الاتفاقية تعطينا هذا الحق فى حالة الحرب توفيرًا لأمن الإقليم، الذى تمر القناة فى أراضيه.

وفيما يتعلق بحالة الحرب، فإنه مما أدهشنى أن "سلوين لويد" – وزير الخارجية البريطانية – حينما فشل العدوان على مصر ١٩٥٦، وأرغمت قوات الغزو على أن تنسحب مدحورة؛ طلب منى عن طريق "المستر داج همرشولد" – السكرتير العام للأمم المتحدة – خطابًا، نتعهد فيه بألا نطبق على السفن البريطانية ما نطبقه على سفن إسرائيل. وكانت وجهة نظر "سلوين لويد" فى هذه الحالة تتضمن الاعتراف الصريح بوجود حالة الحرب بيننا وبين إسرائيل، كما تتضمن طلبه لإعفاء السفن البريطانية من تطبيق ظروف حالة الحرب عليها؛ باعتبار أن بريطانيا قد سحبت قوات العدوان من أرضنا. ولقد حدث هذا فعلاً؛ فلما تحققنا من انسحاب قوات العدوان البريطانى والفرنسى، سلمنا هذا الخطاب إلى السكرتير العام للأمم المتحدة ليبعث به إلى الحكومة البريطانية.

وأما فيما يتعلق بإسرائيل؛ فمن الواضح أن حالة الحرب مازالت مستمرة، وستبقى ما دام عدوانها على أراضينا العربية باقيًا. وإنه لمن الغريب أن "المستر سلوين لويد" نسى هذا كله، وهو واقف يتكلم عن مشكلة منع مرور السفن الإسرائيلية من قناة السويس، منذ بضعة أيام فى الجمعية العامة للأمم المتحدة.

سؤال : إن قرار مجلس الأمن سنة ١٩٥١ وجد أن الهدنة أنهت حالة الحرب.

الرئيس: إن الهدنة فى رأينا لم تنه حالة الحرب؛ فالعدوان الإسرائيلى على الأرض العربية فى فلسطين مازال قائماً، ونوايا إسرائيل العدوانية مازالت قائمة، وأعود مرة أخرى فأذكر بعدوان سنة ١٩٥٦؛ حتى لا ينسى هؤلاء الذين يتصورون أن الهدنة أنهت حالة الحرب.

سؤال : أليست هناك طريقة عملية لإيجاد نقطة بداية لحل هذه المشكلة؟

الرئيس: نقطة البداية الوحيدة هى أن توضع جميع قرارات الأمم المتحدة موضع التنفيذ، ولا يمكن أن تفرض علينا وحدنا طاعة قرارات الأمم المتحدة بينما يقبل من غيرنا أن يضرب



بها عرض الحائط، ولقد كانت كل مشاكلنا مع إسرائيل راجعة إلى قبولنا تنفيذ قرارات الأمم المتحدة. ودعنى أذكرك بما رأيته شخصياً، حينما كنت ضابطاً فى فلسطين؛ إن القوات الإسرائيلية لم تتمكن من احتلال كل ما احتلته من الأراضى العربية، إلا لأن الدول العربية قبلت وحدها أن تتقيد بقرارات وقف القتال الصادرة من الأمم المتحدة، فى حين لم تكن هذه القرارات بالنسبة لإسرائيل إلا فرصة آمنة لمواصلة العدوان، ولقد أضعف مركزنا وقتها أننا وضعنا ثقتنا فى الأمم المتحدة، وتصورنا فيها القدرة على رد المعتدين، وعلى تنفيذ قراراتها. فنحن - كما قلت لك - على استعداد لتنفيذ كل قرارات الأمم المتحدة؛ بشرط أن تلقى الاحترام من غيرنا كما تلقاه منا.

إن الأمم المتحدة الآن أقوى مما كانت سنة ١٩٤٨، وهيبتها أوسع احترامًا، ونحن على استعداد أن نقدم كل عون للأمم المتحدة؛ لكى تضع قراراتها موضع التنفيذ، ولو شاءت الأمم المتحدة أن تؤلف لجنة أو هيئة تكون مهمتها وضع قرارات الأمم المتحدة موضع التنفيذ، فإننا نرحب بالتعاون مع هذه اللجنة أو الهيئة.

سؤال : إن هذا يوضح الموقف فى فلسطين، فهل تأذنون أن ننتقل إلى موضوع آخر؟ إننا نريد أن نسأل عن الأزمة مع الصين، فهل تتصورون سيادتكم أن هذه الأزمة ستؤدى إلى قطع العلاقات مع حكومة بكين؟

الرئيس: إن إعطاء الفرصة لواحد من الشيوعيين، الذين يعملون ضد وطنهم ليخطب فى احتفال رسمى كاحتفال العيد العاشر للثورة الصينية فى حضور رجال سفارتنا هناك؛ لم يكن عملاً وديًا، ولقد ترجمنا هذا التصرف من جانب حكومة الصين بأنها توافق على ما قاله خالد بكداش؛ لأنه ليس من المتصور أن تصل حكومة فى العلاقات مع حكومة غيرها الى هذا الحد، إلا إذا كانت هناك الرغبة فى التحدى والإصرار عليها.

ولقد طلبنا من القائم بالأعمال فى بكين أن يحتج، ثم طلبنا استدعاءه إلى القاهرة لنستوضح تفاصيل الموقف. ونحن ندرس ما يمكن أن نتخذه من إجراءات، وموقفنا واضح أننا لا نقبل الإهانات من أحد، ونحن نعتبر ما حدث فى الصين إهانة. ونحن لا نقبل التدخل من أحد، ونحن نعتبر ما حدث فى الصين تدخلاً فى شئوننا الداخلية.

سؤال : هل يصل الأمر إلى حد قطع العلاقات؟

الرئيس: لا أظنه يصل إلى هذا الحد.

سؤال : هل هناك أدلة تشير إلى أن الصينيين - عن طريق سفارتهم أو مؤسساتهم الدبلوماسية - قد ساعدوا أية عناصر هدامة فى الجمهورية العربية المتحدة؟

الرئيس: لم يصل إلى علمنا شىء من ذلك، ولو اكتشفناه لما سكتنا عليه.



سؤال : فى حديث أخير لسيادتكم، ذكرتم فيه أسباب اعترافكم بالصين، وقلتم إنكم اعترفتم بحكومة بكين لأنها حكومة الصين.

الرئيس: هذه مسألة جغرافية واقعية.

سؤال : هل تندمون على هذا الاعتراف؟

الرئيس: بالطبع لا، لم نندم على اعترافنا بالصين، ومازال ذلك هو رأينا، وذلك حكم الطبيعة. إن الحكومة التى تحكم فى الصين هى فى رأينا حكومة الصين، ولا يمكن تجاهلها أو إهمالها؛ لذلك لم يكن رأينا تجاه الاستفزاز، الذى وقع ضدنا فى الصين، هو شعور الندم على الماضى، وإنما كان شعور الأسف؛ لأنه بينما كنا نحاول بطاقتنا تنمية صداقتنا مع الصين، فوجئنا بعمل غير ودى، تجلى فى تأييدهم للشيوعيين المحليين.

سؤال : هل يؤثر ذلك على موقفكم من الصين فى الأمم المتحدة؟

الرئيس: لا، مازال رأينا أنه ينبغى أن تدخل الصين عضوًا فى الأمم المتحدة من ناحية جغرافية واقعية؛ إذ لا يمكن تجاهل الواقع، ومن ناحية سياسية ثانية؛ حتى تشعر بمسئوليتها أمام العالم. هذه بالنسبة لنا مسألة مبدأ، أما تصرفات الصين تجاهنا أو تجاه غيرنا فمسألة أخرى، ومهما يكن فإنه بالرغم من الموقف العدائى الذى يتخذه منا راديو بكين؛ فإن وفدنا فى الأمم المتحدة صوت فى صالح قبول الصين عضوًا فى الأمم المتحدة، منذ عشرة أيام فقط.

سؤال : كانت هناك أخبار تقول إن الجمهورية العربية المتحدة تتشاور مع الدول الآسيوية ـ الإفريقية بشأن موقف الصين منها.

الرئيس: ذلك شىء لم يحدث.

سؤال : عندما كنت فى العراق، أحسست أن الصينيين هناك يؤيدون الحزب الشيوعى العراقى فى اتخاذ سياسة عنيفة؛ بقصد الاستيلاء على الحكم، وهذا يواجه العالم العربى بمشكلة أخطر من مجرد السماح لخالد بكداش بإلقاء خطاب فى بكين.

الرئيس: فى الواقع أن السبب الرئيسى للتوتر القائم بين الجمهورية العربية المتحدة وبين حكومة العراق، هو نشاط وحملات ومؤامرات الحزب الشيوعى العراقى بالتعاون مع الحزب الشيوعى السورى. إن عددًا من أفراد الحزب الشيوعى السورى ذهبوا إلى العراق، ومعهم عدد من أفراد الحزب الشيوعى العراقى الذين كانوا لاجئين فى سوريا، ثم بدأوا من أول دقيقة بعد ثورة العراق فى العمل ضد الجمهورية العربية المتحدة. ولو أن أحداً رجع إلى صحف العراق وإذاعته فى مثل هذا الوقت تماماً من العام الماضى وقبله بشهر أو شهرين، لوجد حملة مسمومة تجرى بطريق التلميح ضد الجمهورية العربية المتحدة،



تستهدف الإساءة لنا أمام الشعب العراقي وأمام الرأى العام العربي، ثم تحولت الحملة بعد ذلك إلى هجوم علني لا يستتر، ولا يتورع عن الدس والاختلاق والتحريض والتآمر المكشوف. ولقد كان هذا هو الذى حفزنا بعد ذلك فى ٢٣ ديسمبر سنة ١٩٥٨ إلى أن نلفت النظر إلى النشاط غير العربي، الذى تقوم به الأحزاب الشيوعية فى العراق، وتحاول أن تمده إلى سوريا؛ بقصد ضرب حركة القومية العربية كلها والتأثير فيها.

ولقد كان يتعين علينا أن نسلط الأنوار عليهم، وأن نكشف محاولاتهم؛ حتى يراها الرأى العام العربي على حقيقتها؛ فإن الرأى العام العربي هو القوة الحقيقية لحركة القومية العربية، ومتابعته الواعية للتطورات هو الضمان الأكيد لسلامة هذه الحركة وقدرتها على الإقناع. ولقد استطاع الرأى العام العربي أن يكشف الشيوعيين فى العراق فعلاً كعملاء يكرسون وجودهم للعمل ضد بلادهم وضد القومية العربية.

ولقد قال أحد الشيوعيين فى العراق إن العراق هو آخر قاعدة فى العالم العربي، وإنه إذا لم تستطع الأحزاب الشيوعية تقويتها وتدعيم فرص العمل فيها؛ فإن مجال النشاط الشيوعي فى البلاد العربية يفقد قدرته على الحركة، ويصبح لا قاعدة له، وذلك فعلاً ما تعمل له الأحزاب الشيوعية فى البلاد العربية، فهى الآن تتخذ العراق قاعدة للتسلل إلى العالم العربي، وسوريا فى المقدمة.

سؤال : كيف يمكن مقاومة الشيوعية من هذه الناحية؛ أعنى فى العالم العربي؟

الرئيس: إن الشيوعية عقيدة، والعقائد لا تواجه إلا بالعقائد، ولقد أوقفت ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ فى مصر تقدم المنظمات الشيوعية حين أبرزت للشعب المصرى عقيدة مستوحاة من ظروفه الخاصة، ومن مبادئه، ومن تاريخه، ومن طاقته الخلاقة.. قبل الثورة كان الشيوعيون - ولو أنهم قلة فى العدد - يسيطرون على الجماهير باستغلال الأهداف الوطنية التى كانت مضيعة قبل الثورة، ولكن الكفاح من أجل الاستقلال والنصر الذى تحقق فيه، والكفاح من أجل عدم الانحياز والنصر الذى تحقق فيه، والكفاح من أجل القومية العربية والنصر الذى تحقق فيه، ووضع الخطط لمجتمع ديمقراطى اشتراكى تعاونى، والجهود التى تكرس له؛ كل هذا أدى إلى مواجهة عقيدة الشيوعية بعقيدة أخرى أصيلة ذات جذور حقيقية فى حياتنا، ومن ثم انتهى الأمر بعزل الشيوعيين تماماً. وكما قلت إن خطر الشيوعيين هو فى تسلطهم على الجماهير، وفى المجتمعات التى يسيطر عليها الإقطاع، وتسيطر عليها الرجعية، والاستغلال، وجيوش الاحتلال؛ فإن المجال أمام الشيوعيين يصبح واسعًا وفسيحًا.. أقول هذا؛ لأوضح أننا عندما نحارب الشيوعية لا يمكن أن نشجع أو نسمح بقيام عناصر رجعية، ولا يمكن أن نسمح بقيام مناطق نفوذ، ولا يمكن أن نسمح باستغلال، ولا بسيطرة من الداخل أو من الخارج.

سؤال : لقد اتخذت ثورتكم طريقاً غير دموى، فهل ترون أن ذلك عرضها للخطر؟



الرئيس: بالعكس. إننى أعتبر أن التسامح الذى طبع ثورتنا كان من أكبر عوامل نجاحها.. لقد كان هدفنا هو تحقيق وحدة الشعب. ولا يمكن للإرهاب أن يحقق وحدة شعب، ولا يمكن لسفك الدماء أن يؤمن سلامة الوطن وتكتيل جهود أبنائه لبناء مستقبله. إن العنف دائما يفرق ولا يوحد، لقد ورثنا من الماضى مشاكل كثيرة، وبينها أوضاع موروثة مكنت لها الظروف. ولو واجهنا ذلك كله بسفك الدماء؛ لضاعت منا إلى الأبد وحدة الوطن وتضامن أبنائه.

وأنا أعتبر أن الأسرة هى وحدة مجتمعنا، وأكاد أعتبر أن القرية هى أسرة بأكملها، وفى قريتى مثلاً- بنى مر- فإن تعدادنا ٤ آلاف، ومع ذلك هناك صلات عائلية تكاد تشد القرية كلها إلى بعضها، ولو ضربنا بالعنف أفرادًا فى هذه القرى، لكان رد الفعل عامًا فيها. ولقد واجهنا المؤامرات من الداخل فى بداية الثورة، وكنا نتخذ الإجراءات ضدها، ولكن هذه الإجراءات لم تكن للإرهاب، ولا كان الانتقام غايتها؛ وإنما كان القصد أن تشرح الحقائق كلها للناس، لذلك كنا نحاكم المتآمرين، كنا نكشف الحقيقة كلها أمام الناس، ثم كانت تصدر الأحكام عليهم، وكنا فى معظم الظروف نطلق سراح هؤلاء الذين صدرت ضدهم الأحكام. إن الأمر فى رأينا لم يكن أمر انتقام؛ وإنما كان بث الوعى كاملاً فى نفوس الشعب، وكانت النتيجة فعلاً أن عناصر التآمر تم عزلها من الشعب، وبذلك انتهى خطرها.

سؤال : يبدو أن علاقات الجمهورية العربية المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية قد بدأت تقوم على أساس جديد؛ لقد اعترفنا بحيادكم، وأنتم أيضاً فيما أتصور تجدون الآن التعاون بيننا وبينكم ممكنًا؟

الرئيس: إننا كبلد صغير ننشد العلاقات الودية مع كل بلاد العالم خصوصاً دوله الكبرى، وليس من رأينا ولا من سياستنا أن نكون على علاقة سيئة بأحد، وفيما يتعلق بعلاقتنا بالولايات المتحدة فلقد كنا دائماً فى موقف الدفاع عن معتقداتنا، وبانتهاء الضغط علينا؛ فإننا نرحب بعودة العلاقات طبيعية.

سؤال : هل تشعرون أن العلاقات قد تحسنت؟

الرئيس: ليس من الممكن فى مجال العلاقات الدولية أن تنتقل العلاقات السيئة إلى علاقات طيبة بجرة قلم؛ وإنما المؤكد أنه بانتهاء الضغط تعود المسائل تدريجيًا إلى أوضاعها الطبيعية.

سؤال : هل هناك دلائل على أن الولايات المتحدة الأمريكية تنتهج ضدكم سياسة عدائية؟

الرئيس: نعم، فى كل ما يتعلق بمشاكلنا مع إسرائيل؛ كل وجهة نظر لإسرائيل لديكم تأخذ أهمية كبرى، وكل وجهة نظر للعرب لا تلقى غير الإهمال. ولقد أصبح إحساسنا الذى أيدته تجارب كثيرة أن مصالح إسرائيل لديكم فى المحل الأول، ودليلى ما قاله وزير الخارجية الأمريكية من أيام قليلة بشأن مشكلة منع سفن إسرائيل من المرور فى قناة السويس؛ لقد



تكلم وزير خارجيتكم عما أسماه حق إسرائيل فى استعمال القناة، فهل تذكر يقول كلمة عن حقوق العرب فى فلسطين؟ إن الحق المدعى لإسرائيل فى استعمال قناة السويس أمـر لا أظنه يمكن أن يقارن بحقوق العرب المشروعة فى وطنهم وأرضهم وبيوتهم.

سؤال : ما الخطوة القادمة فى البناء السياسى الداخلى للجمهورية العربية المتحدة؟

الرئيس: إن الدراسة وصلت إلى مراحلها الأخيرة، وفى الأسبوعين القادمين سوف نعلن الصورة الكاملة لتشكيلات الاتحاد القومى؛ الذى هو هيكل البناء السياسى الداخلى فى الجمهوريـة العربية المتحدة، ولسوف يجتمع مجلس الأمة؛ الذى يمثل الجمهورية العربية المتحدة فـى فبراير القادم كما أعلنت.

سؤال : هل هذا البرلمان الذى سيضع الدستور الدائم للجمهورية العربية؟

الرئيس: نعم.

سؤال : ما آخر تطورات مشروع الوادى الجديد، لقد أعلن عنه ثم توقفت الكتابة فيه؟

الرئيس: إن العمل فى هذا المشروع يسير فى طريقه، والقوات المسلحة تقوم فى الوقت الحاضر بالجهد الأكبر فيه عن طريق سلاح المهندسين. ولقد طلبت أن نوقف كل دعاية للمشروع حتى تنتهى التجارب التى تجرى الآن، ويتم تقدير دقيق للإمكانيات فيه. ومن التقارير التى قدمت لى؛ فإن هناك الآن مليون فدان مستعدة للزراعة، والشىء الوحيد الذى نريد التأكـد منه هو وجود ماء بطريقة دائمة وكافية، قبل أن توجه الأموال للاستغلال الفعلى. ونحـن الآن نحفر هناك ثلاثين بئراً فى مناطق مختلفة، وتجرى الآن تجارب قياس تدفق الميـاه منها، ولسوف تتم هذا العام زراعة من عشرة إلى عشرين ألف فدان. ولكن هـذه الأرض لن تزرع كما قلت، إلا بعد انتهاء التجارب الدقيقة والكاملة على استمرار تـدفق الميـاه وكفايتها، والاحتمالات هناك تصل إلى وجود أرض صالحة للزراعة ومياه كافية لها فـى هذه المنطقة تقدر بثلاثة ملايين فدان. والتاريخ ينبئونا أن هذه المنطقة كانت عـامرة فـى وقت من الأوقات بالسكان، وقبل الغزو الفارسى كان تعداد سكانها ثمانية ملايين، وكانت هناك حضارة متقدمة، وكتب التاريخ فى رواية رحلة الإسكندر الأكبر إلى هذه المنطقـة ترسم صورة واضحة لهذه الحضارة. وعلى أى حال، فإن هذا العام هو عـام التجـارب، وفى نهاية هذا العام - وعلى ضوء نتائج التجارب - سوف تبدأ الخطط لزراعة مليـون فدان.

سؤال : هل هناك فكرة لتحديد النسل وتخفيف وطأة زيادة السكان؟

الرئيس: لست من المؤمنين بدعوة الناس إلى تحديد النسل بالأوامر أو الدعاية؛ إن التعليم وحـده هو الذى يحل المشكلة، وبدلاً من أن نعلم الناس كيف يحددون النسل؛ فـإنى أفـضل أن



نعلمهم كيف يزيد إنتاجهم ويرفعون مستواهم، ولسوف يكون كل منهم - فى ذلك الوقت - قادرًا على تخطيط أوضاع أسرته.

وفى رأيى، بدلاً من أن نركز جهودنا على تحديد النسل، فإنه مـن الأولـى أن نحـاول التركيز على استخدام مواردنا؛ إننا نعيش ونستعمل ما مساحته ٤٪ من أرضنا، والبـاقى كله مهمل ومهجور، ولو أننا بدلاً من التفكير فى تقليل عدد السكان وجهنـا الجهـد إلـى توسيع مساحة الرقعة التى نعيش عليها من أرضنا؛ لوجدنا الحل لمشاكلنا.



حديث الرئيس جمال عبد الناصر الى "نيويورك تايمز"

عن ضرورة الجبهة العربية الواحدة

٦/ ١١/ ١٩٥٩

نحن لا نرغب فى قيادة جميع العرب، وإنما نحن نعلن آرائنا ومعتقداتنا. والبلاد المحيطة بنا تحس أن ما نقوله يعبر عن أمانيها.

أما الدوائر الثلاثة التى وردت فى "فلسفة الثورة": فهى حقيقة جغرافية وتاريخية، وقد كان ذلك هو الذى أدى الى مشاركتنا الايجابية فى مؤتمر باندونج.

إن الجبهة العربية الواحدة ضرورة من أجل تأمين البلاد العربية؛ وهذا معناه أن تكون البلاد العربية مستقلة.

لقد جاءت مبادرة الوحدة من الشعب السورى، وكان بديهيا أننا سنواجه مشاكل اقتصادية وإدارية وتنظيمية، ولكن ذلك لا يعنى أن الوحدة العربية تفرض أن تكون البلاد العربية كلها دولة واحدة، والنفوذ الأجنبى هو الذى يضع عقبات فى سبيل التضامن العربى.

إن التوتر فى الشرق الأوسط لا يمكن أن تخف حدته إلا بوضع قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين واللاجئين موضع التنفيذ.

إن التسلل الى منطقة الشرق الاوسط لا يقوم به الشيوعيون وحدهم؛ وإنما ذلك أمر واجهناه من كل القوى الكبرى.

إن الشيوعيين فى العراق فى عزلة عن الشعب العراقى، ولا يملك الشيوعيون إلا سيطرتهم على الحكومة. والمشكلة الحقيقية للعراق أن تقوم وحدة وطنية داخله.

إننا لا ندفع دولارات فى الأسلحة، وعندما طلبنا سلاحا من الولايات المتحدة، وطولبنا بدفع ٣٠ مليون دولار مقدما، رفضنا.

لقد صفينا الأحزاب، وبدأ تكوين الاتحاد القومى لملء الفراغ السياسى.

سؤال : سيادة الرئيس.. قبل أن أجيء للقائكم، كنت أقرأ فى كتاب "فلسفة الثورة"، ولقد لفتت نظرى الفقرة التى تقولون فيها إن سياستكم تتحرك فى ثلاث دوائر: دائرة عربية ودائرة إسلامية ودائرة إفريقية.



وأنا أعلم أنكم كتبتم "فلسفة الثورة" سنة ١٩٥٢، ولقد مر عليه الآن خمس سنوات؛ فهل مازال ذلك الرأى، الذى أبديتموه عن الدوائر الثلاث التى تتحرك فيها سياستكم، يمثل رأيكم؟ إن كثيرين أخذوا هذا الكلام على أنه يعبر عن رغبتكم فى قيادة جميع العرب.

الرئيس: ليس الأمر بالقطع على هذا النحو، إن أحدًا لا يستطيع أن يبيح قيادة أو يفرضها على الناس، ولكن كل واحد يملك أن يبدى رأيه، فإذا وجد هذا الرأى من يعتنقه أو يؤيده فليس ذلك قيادة يريد صاحب هذا الرأى أن يفرضها على غيره.

لقد تردد هذا الكلام الذى تقوله كثيرا، وأضيف إليه أننا نريد أن نتوسع، وأننا نحلم ببناء إمبراطورية. ورأيى أن ذلك كله كلام عفى عليه الزمن، لقد كان يمكن أن يصبح أيام روما، أو أن يصبح فى القرن التاسع عشر؛ عصر المغامرات الاستعمارية والمطامع التوسعية. وإنما نحن الآن نعيش فى النصف الثانى من القرن العشرين، وهذا عصر العقائد والآراء، ونحن نعلن آراءنا ومعتقداتنا؛ فإذا أحست البلاد المحيطة بنا أن ما نقوله يعبر عن أمانيها، وأن الشعارات التى نرفعها فوق كفاحنا هى نفس الشعارات التى تنبض فى أعماق ضمائرها، فإن ذلك أمر يختلف فى كل شيء عن أن يكون مجرد قيادة.

ولو كانت هناك رغبة من القاهرة فى قيادة حركة التحرر فى المنطقة المحيطة بها لما كانت وجدت لها أى صدى، إنها - فى ذلك الوقت - لا تكون إلا رغبة أنانية ضيقة الحدود. كذلك لو كانت هناك خطط ترسم لكى تؤدى إلى وضع القاهرة فى مركز القيادة، لما وجدت غير الفشل الذى لقيته خطط من ذلك النوع، وضعت فى بلاد أخرى غير القاهرة؛ هذا عن مسألة القيادة.

ثم نواجه السؤال الأصلى عن الدوائر الثلاث: إن هذه الدوائر الثلاث - التى تكلمت عنها فى "فلسفة الثورة" - ليست مجرد رأى، وإنما هى حقيقة جغرافية وتاريخية.

وفيما يتعلق بالدائرة الأولى، وهى العالم العربى؛ فهل يستطيع أى فرد أن ينكر أن القاهرة جغرافياً فى وسط العالم العربى، وتاريخها عبر كل العصور قطعة من تاريخه؟!

وفيما يتعلق بالدائرة الإسلامية؛ فهل يستطيع أحد أن ينكر أن القاهرة مركز رئيسى من مراكز الإشعاع الإسلامى، وأن أعظم صفحات التاريخ الإسلامى كتبت ما بين دمشق والقاهرة؟!

وفيما يتعلق بالدائرة الإفريقية؛ فهل يستطيع أحد أن ينكر أن القاهرة معبرا للصراع الكبير؛ من أجل مستقبل هذه القارة التى بدأت تستيقظ؟!

ولقد كان هذا الإحساس هو الذى تولد عنه إيماننا بالتضامن الإفريقى ـ الأسيوى، ومن ثم مشاركتنا الإيجابية فى مؤتمر باندونج؛ لا أحد يستطيع أن ينكر ذلك كله، فكيف يمكن أن ننكره نحن أو نتناساه، وكيف يمكن أن نتخلى عن المسئوليات التى تفرضها هذه الأوضاع كلها علينا؟!



سؤال : فى حديثكم دائماً عن العالم العربى قلتم إنكم تؤمنون بالوحدة العربية؛ فهل معنى ذلك أنكم ترون ضرورة توحيد جميع البلاد العربية فى دولة واحدة؟

الرئيس: دعنى أحدثك عن الوحدة العربية كما أؤمن بها.. عندما كنا طلبة فى المدارس، وضرب الفرنسيون دمشق بالقنابل؛ لم نملك أنفسنا من أن نثور وأن نتظاهر، وأن نردد الهتافات بحياة الوحدة العربية، وعندما حدث نفس الشيء فى بيروت، تكرر نفس الشعور فى نفوسنا.

وحينما حدثت الثورات والانتفاضات فى العراق، وفى الجزائر، وفى ليبيا؛ كان الهتاف والوحدة العربية شعارنا، ولما هتفنا لم نكن نفكر فى الصور الدستورية؛ وإنما كان هتافنا تعبيرًا عن عاطفة قوية تملأ نفوسنا، كذلك كان تعبيراً عن إحساس بضرورة أن يكون العرب جميعًا متحدين ضد كل خطر خارجي.

هكذا كان هتافنا.. والوحدة العربية فى ذلك الوقت عاطفة جياشة من ناحية، ونظرة عملية تؤمن بتساند الكفاح من ناحية أخرى؛ هذا عن الماضى البعيد فى وجداننا.

وحينما كنا فى الجيش كنا ندرس كيف نؤمن بلدنا، بل قد قمت بتدريس هذه المشكلة فى كلية أركان الحرب، وكان الواضح - نتيجة الدراسات العميقة - أن شعوب المنطقة، لا تستطيع أن تحمى حياتها وآمالها ضد مطامع القوى الكبرى إلا إذا توحد كفاحها. ولقد كان درس التاريخ واضحًا أمام عيوننا، فعندما اتحدت الشعوب العربية استطاعت دائمًا أن تواجه العدوان وأن ترده؛ واجهت متحدة العدوان الصليبى، وردته على أعقابه، واجهت متحدة غزو التتار، وكسرت موجته البربرية التى أوشكت أن تطغى على المدنية، واجهت متحدة كل المغامرات الاستعمارية؛ استطاعت أن تلقى عن كاهلها نير الاستعمار، وأن تطرد جيوش احتلاله، واجهت متحدة كل عدوان خارجى وأحبطته، وحين تخلت الشعوب العربية عن اتحادها، وقعت فريسة سهلة للسيطرة؛ معنى ذلك بوضوح أنه من أجل تأمين البلاد العربية يجب أن تكون هناك جبهة عربية واحدة، ولكن ما هو معنى ذلك بالتحديد؟

معناه أن تكون البلاد العربية كلها مستقلة، غير خاضعة لأى نفوذ أجنبى يفرق بينها؛ لكى يلهيها عن مقاومته، ولكن ذلك شيء والأوضاع الدستورية شيء آخر. والواقع أنه لما واجهتنا الأشكال الدستورية لأول مرة بإتمام الوحدة بين مصر وسوريا، كانت تلك مفاجأة لنا؛ إن الوحدة العربية ظلت دائمًا قوى روحية، أما تحولها إلى قوى مادية، فإن معنى ذلك أنها توضع فى تجربة ضخمة فى مواجهة قوى كبيرة وكثيرة؛ قوى الاستعمار، وقوى الرجعية، وقوى محترفى السياسة والحزبية.

ولقد جاءت المبادرة من الشعب السورى، وسرنا وراءه ونحن نعلم ما سوف نواجهه.. وبعد أن تمت الوحدة لم يكن أمر هذه القوى كلها مهماً، كذلك لم يكن مهماً أن الوحدة جاءت مبكرة عن أوانها؛ وإنما كان المهم أنها أصبحت أمراً واقعاً، وحلماً عربياً كبيراً



تحقق، وينبغى أن يبقى ويكبر ويزدهر. كذلك لم يكن مهماً أننا لم نكن قد أعددنا أنفسنا للتجربة، وإنما كان المهم أن نبدأ على الفور ولا نضيع وقتًا.

هكذا بدأنا نخطط للأمر الواقع بعد أن تم، وكان بديهياً أننا سنواجه مشاكل اقتصادية وإدارية وتنظيمية، ولكن الأمانة التى تحملنا مسئولياتها كانت تبرر فى رأينا كل جهد يبذل من أجل حمايتها. ولكن ذلك - مرة أخرى- لا يعنى بالضرورة أن الوحدة العربية، تفرض أن تكون البلاد العربية كلها دولة واحدة.

إن الذى يعنينى أن يقوم التضامن العربى ويتوحد الكفاح؛ لأن المصير العربى واحد، والقدر المكتوب للعرب واحد، أما الأشكال الدستورية فأمرها سهل بسيط. إن لكل شعب حقه فى أن يرسم حدوده مع باقى شعوب الأمة العربية؛ وإن أراد بعضها أن يتوحد مع غيره فى دولة واحدة، فذلك أمره، وإذا أراد أن ينضم إلى اتحاد فيدرالى مع غيره، فذلك أيضاً أمره، وإذا أراد أن يحتفظ بحدوده ظاهرة واضحة، فذلك أخيراً أمره، وإنما المهم أن يكون التضامن قائماً فى جميع هذه الحالات.

ولست أنا الذى أقرر لأى شعب من الشعوب العربية الطريق الذى يتعين عليه أن يسلكه، ولا تلك هى مسئولية الجمهورية العربية المتحدة؛ وإنما ذلك أمر متروك لرغبة كل شعب ولإجماعه.

إن الوحدة لا تفرض، وإذا فرضت الوحدة فلن يكون ذلك مبعث قوة؛ وإنما سيكون عامل ضعف وتفكك، إن مستقبل الوحدة لا تقرره القوى، وإنما تقرره الإرادة المستقلة لكل شعب عربى. أما نحن فقد أعلنا موقفنا؛ إننا على استعداد لأن نقبل كل إرادة حرة لكل شعب عربى، إذا أراد أن يتحد معنا فإننا نوافقه، وإذا أراد أن يكون بيننا اتحاد فيدرالى فإننا نوافقه، وإذا أراد أن يكون بيننا التضامن العربى فذلك أقصى ما نريده.

سؤال : إذا كان التضامن العربى - كما تقولون سيادتكم، وكما يبدو من كلامكم - هو إرادة الشعوب العربية، فما العقبات التى تقف إذًا فى طريقه؟

الرئيس: النفوذ الأجنبى؛ خذ ما حدث فى الأردن مثلاً، حينما تخلص الأردن من سيطرة "جلوب" وعاد أمر شعبه إلى نفسه؛ قامت على الفور قيادة عربية موحدة، وكان الشعب والجيش والملك يسيرون فى خط واحد؛ خط طبيعى بديهى يمليه الوضع المستقل، الذى تمكن الكفاح الأردنى من الحصول عليه.

ثم بدأ النفوذ الأجنبى يلعب دوره، واخترع اختراعاً مؤامرة ادعى أن مصر وسوريا والاتحاد السوفيتى قاموا بها فى الأردن! ثم اتخذ ذلك ذريعة للانقلاب على الكفاح الأردنى، وعادت الحواجز التى كانت مفروضة قبل خروج "جلوب" إلى مكانها بطريقة تكاد تكون آلية؛ ذلك مثال واضح.



حينما يتوفر الاستقلال لأى بلد عربى: فإن تضامنه مع باقى الشعوب العربية - بصرف النظر عن النظم الدستورية - يصبح الأمر الطبيعى الذى لا مجال خلافه، وحين يسيطر النفوذ الأجنبى؛ فإن الحواجز المصطنعة، هى أول الخطوات لتفتيت التضامن العربى. لم يحدث ذلك فى الأردن فقط، وإنما حدث فى كل بلد عربى تقريباً؛ فى لبنان مثلاً، كان النفوذ الأجنبى - نفوذ الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا - هو الذى أدى إلى الحوادث التى جرت فى لبنان فى سنة ١٩٥٨، وكان الهدف منها ضرب القومية العربية، وعزل شعب لبنان عن تيارها. فى العراق مثلاً، كان النفوذ الأجنبى تمثله الشيوعية وفلول الاستعمار البريطانى، هى التى تحاول أن تعزل العراق عن التيار العربى التحررى، وكان طريقهم إلى ذلك نفس الطريق؛ تفتيت وحدة الشعب العراقى داخلياً، وتمزيق روابطه مع باقى الشعوب العربية وراء حدود العراق.

فى السودان مثلاً، كان النفوذ الأجنبى هو الذى وضع العقبات فى سبيل أى تفاهم بين شعب مصر وشعب السودان، ولكن يجوز أن تكون هناك مشاكل بين الشعبين، ولكن أياً من هذه المشاكل لم يكن مستعصيًا على الحل؛ إذا لم يكن هناك تدخل أجنبى، ولقد أثبت الاتفاق الذى توصلنا إليه مع السودان هذا الأسبوع هذا الاعتقاد؛ فإنه لما خلصت النوايا وتحررت من تأثيرات النفوذ الأجنبى أمكن الوصول إلى اتفاق فى ظرف بضعة أيام.

سؤال : فى حديث صحفى لكم، دعوتم إلى إحياء لجنة التوفيق التابعة للأمم المتحدة؛ لكى تقوم على تنفيذ قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين واللاجئين، وكان ذلك فى معرض حديثكم عن تمسك إسرائيل بقرار مجلس الأمن؛ الذى يقضى بفتح قناة السويس أمام سفنها، فهل لديكم خطة عملية لتنفيذ اقتراح إحياء لجنة التوفيق وإعادتها للعمل؟

الرئيس: ليست لدى فى هذا الأمر خطط؛ وإنما كنت أشير إلى قرارات للأمم المتحدة، التى تدور المحاولات الملحة من حولها لتغطيتها ودفعها إلى النسيان؛ كنت أشير إلى أن التوتر فى الشرق الأوسط لا يمكن بحال من الأحوال أن تخف حدته، إلا إذا وضعت قرارات الأمم المتحدة موضع التنفيذ. ولم يكن ذلك رأينا وحدنا نحن أصحاب القضية، وإنما شاركتنا ووقفت معنا فى ذلك كله شعوب إفريقيا وآسيا، التى ارتفع صوتها فى باندونج، تناشد الأمم المتحدة أن تضع قراراتها بشأن فلسطين واللاجئين موضع التنفيذ؛ باعتبار أن ذلك هو الطريق الوحيد لتخفيف حدة التوتر فى الشرق الأوسط. ولقد جاء ذلك نتيجة لسؤال صحفى كما تقول، سئلت عن تمسك إسرائيل بقرار مجلس الأمن الذى يطلب منا فتح قناة السويس لسفنها، وكان ردى: وماذا عن قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين واللاجئين؟!

ثم استطردت وأوضحت كيف أن الأمم المتحدة تناست هذه القرارات، وتناست أنها ألفت لجنة لتنفيذها، وأن هذه اللجنة مازالت موجودة على الورق، دون أن يكون لها على الطبيعة وجود، وكيف أن إسرائيل تلاعبت بهذه اللجنة فحضرت من جلساتها جلسة



واحدة؛ لتبرر قبولها عضوا فى الأمم المتحدة، فلما حصلت على هذه العضوية استنفذت هذه اللجنة – فى رأيها – أعمالها، ومن ثم قاطعتها. ولم تكن الدول العربية فى ذلك الوقت هى التى قاطعت هذه اللجنة، كما تصر جريدة "نيويورك تايمز" على أن تقول الآن؛ كانت إسرائيل هى التى قاطعت بإصرار عسى أن يتلاشى وجود هذه اللجنة؛ لكى تتلاشى معها القرارات التى كان ينبغى أن تقوم على تنفيذها.

سؤال : هل يتغير موقفكم، لو عادت هذه اللجنة إلى العمل لتنفيذ قرارات الأمم المتحدة؟

الرئيس: على الأقل سوف يؤدى ذلك إلى تخفيف حدة التوتر العنيف فى المنطقة.

سؤال : لقد راقبنا باهتمام تطور علاقات الجمهورية العربية المتحدة بالاتحاد السوفيتى، ولاحظنا أنه بينما تحاولون إقامة علاقات ودية مع الاتحاد السوفيتى، فإنكم كنتم تقفون موقفاً معاديًا للشيوعية وللتسلل الشيوعى فى المنطقة؛ ألا ترون أن ذلك يخلق تناقضًا فى سياستكم؟

الرئيس: أولاً، دعنى أقول لك إن التسلل فى المنطقة أو محاولاته لا يقوم بها الشيوعيون وحدهم، وإنما ذلك أمر واجهناه أصلاً من كل القوى الكبرى. لقد واجهنا تسللاً من جانب الولايات المتحدة الأمريكية، وواجهنا ما هو أكثر من مجرد التسلل من جانب بريطانيا وفرنسا، وهذه ملاحظة مبدئية.

والآن، فيما يتعلق بأى نوع من أنواع التسلل؛ فإننا نعتقد أن مسئولياتنا كشعب وكحكومة أن نواجهه، وأن نتخذ الإجراءات لكفالة سلامة بلادنا ضده. ومع ذلك فلنتكلم الآن كما تريد عن التسلل الشيوعى، ودعنا أولاً نسأل ما هو الطريق الذى يسلكه هذا التسلل فى تحقيق أهدافه؟ ولنحاول أن نتأمل وندرس ما حدث فى مصر وما حدث فى العراق؛ فى مصر بدأت علاقتنا بالاتحاد السوفيتى سنة ١٩٥٥، ولم يجعلنا ذلك نهادن الشيوعية المحلية فى أى وقت، أو نعطى الشيوعية فرصة لاستغلال علاقتنا مع الاتحاد السوفيتى فى صالح توسع قاعدتهم. ومنذ البداية، منذ بداية الثورة، طلب إلينا الشيوعيون أن يشتركوا معنا فى تأليف جبهة موحدة، ولما كنا نعرف أسلوبهم فى العمل؛ فلقد كان الرفض هو جوابنا؛ كنا نعرف أسلوبهم فى العمل، وهو أن يبدأوا بجبهة متحدة، ثم يتوسعوا فيها، ثم ينتهى بهم الأمر إلى السيطرة عليها، وذلك ما حدث فى العراق.

لقد بدأ حكام العراق بعد الثورة يعطون الشيوعيين المحليين فرصة للعمل؛ تحت تصور أنهم بذلك يوازنون العناصر الوطنية، ولكن ذلك أشبه بلعبة المشى على الحبل، ولا يمكن أن تستمر إلى الأبد موازنة الشيوعيين بالوطنيين، وموازنة الوطنيين بالشيوعيين.

ونعود إلى الموضوع الأصلى من تجربة مصر؛ حينما هوجمنا من جانب الغرب بعد رفضنا لأحلافه العسكرية، وبعد عقد صفقة السلاح مع الاتحاد السوفيتى كسرًا لاحتكار السلاح، الذى كان الغرب يحاول أن يفرضه، واتهامنا بأننا نعطى الشيوعيين فرصة فى



بلادنا.. كان إيماننا أن ذلك ليس صحيحًا، وأن العراق الذى تمكن الاستعمار والرجعية العراقية من أن يفرض عليه حلف بغداد تحت ستار مقاومة الشيوعية، هو فى الواقع أقرب إلى الشيوعية، وأكثر تعرضًا لها من مصر البعيدة عن الأحلاف، التى تتبع سياسة متحررة، مهما بلغت درجة صداقتها بالاتحاد السوفيتى.

كنا نعتقد - ومازلنا - أن النظم الرجعية هى خير ميدان ينشط فيه العمل الشيوعى ويشتد؛ وذلك أن النظم الرجعية بطبيعتها توجه أكبر وأقصى ضرباتها إلى العناصر الوطنية، تظن أنها بذلك تحطم حصون مقاومة الشعب لها، ثم تكون نتيجة ذلك أنه فى الوقت الذى تتلقى العناصر الوطنية أكبر وأقصى الضربات، لا تفعل العناصر الشيوعية إلا أن تنكمش وتنتظر قابعة فى خلاياها تحول التيار. وذلك ما فعله نورى السعيد تمامًا؛ لقد كان الحكم الرجعى على أيامه فى العراق، والضربات التى وجهها للعناصر الوطنية العراقية الأصيلة؛ هو الذى أعطى الشيوعيين فرصة تملك الميدان حين جاءت الثورة.

حين جاءت الثورة، كانت العناصر الوطنية التى تحملت وطأة البطش والجبروت لم تكن انتهت من تنظيم صفوفها بعد، أما الشيوعيون؛ فقد خرجوا من خلاياهم، أو عادوا من خارج العراق، وركبوا موجة المد الثورى الجارف. وإذا كان يبدو الآن أن الشيوعيين يسيطرون على حكم العراق؛ فإن السبب الرئيسى فى ذلك لا يرجع إلى ما حدث بعد الثورة؛ وإنما هو يرجع أولاً إلى ما حدث قبلها.

ومرة أخرى أعود إلى تجربة مصر؛ لقد كان الشيوعيون قبل ثورة ١٩٥٢ يسيطرون على قيادة الجماهير، وذلك بأن يتبنوا الأهداف الوطنية، التى أهملتها حكومات ما قبل الثورة، ولكن هذا الوضع تغير بعد الثورة حينما أحست الجماهير بوعيها العميق أن حكومتها تنبثق من أهدافها.

وإنى لأذكر أنى قابلت "المستر جون فوستر دالاس" بعد الثورة، وكان حديثه كله عن الأهداف العسكرية؛ كوسيلة لمواجهة العدوان المحتمل من الخارج. ولقد قلت له رأيى بصراحة، وكان يتلخص فى أن العدوان من الخارج لن يجىء؛ ذلك لأن أساليب الحرب الجديدة وفى مقدمتها اختراع الأسلحة النووية غير صورة الحرب، وجعل أى عدوان خارجى أمرًا بعيد الاحتمال، كذلك كان ملخص رأيى أن الجبهات الداخلية هى الأمر الأولى بالعناية والحماية.

وقلت له: إنك تستطيع بوسائلك أن تضغط على حكومة عربية؛ لكى تنحاز إلى معسكركم وتعطيكم القواعد العسكرية فى أرضها، ولكن ذلك لن تكون له أى فائدة عندما تجىء التجربة الفاصلة؛ ولسوف تجد أن الحكومة التى خضعت لضغطكم قد انفصلت عن قاعدتها الشعبية، وأن هذه الحكومة لم تعد قادرة على قيادة جماهير شعبها، وستجد أن هذه القيادة قد انتقلت إلى زعامات لا تراها، وكذلك فإن القواعد العسكرية التى ستحصل عليها



تحت الضغط سوف تصبح عديمة الفائدة عندما تحتاج إليها؛ وذلك أنه فى مواجهة كل قاعدة لك، ستكون هناك عشرات القواعد تعمل ضدك.

لقد تحقق كل الذى قلته له، وبعد أن تحقق، لم يجد من دفاع إلا أن يلقى على مسئولية كل ما حدث، ولست أدرى كيف أكون مسئولاً عن شيء بصرته بعواقبه؟! وما هى النتيجة التى انتهى إليها كل الضغط الذى بذل لإرغام شعب العراق على قبول حلف بغداد؟!

ثم هذا الخطر الذى يتعرض له العراق اليوم؛ هل جاء غزو من الخارج، أم أنه ثبت بعد فوات الأوان أن الجبهات الداخلية هى الميدان الحقيقى، الذى ينبغى العمل فيه؟!

سؤال : على ذكر العراق، هل نستطيع أن نسألكم عما إذا كان يمكن أن يعود التفاهم بينكم وبين اللواء عبد الكريم قاسم، أم أن هذا أمرًا فات أوانه؟

الرئيس: المسألة ليست مسألة تفاهم، أو سوء تفاهم؛ إنها مسألة مبادئ ومعتقدات. عندما قامت الثورة فى العراق، كنا أول من أيدها، وكذلك قلنا من الدقيقة الأولى أن تأييدنا لها ليس مبعثه رغباتنا فى وحدة أو اتحاد مع العراق، ولقد سمع منا كل عراقى قابلناه أننا لن نستهدف إلا أمرين، نرى فيهما سلامة الشعب العراقى وضماناً لمستقبله:

أولهما : أن يصان استقلال العراق.

ثانيهما: انتصار الوحدة الوطنية فى العراق.

ثم ماذا حدث بعد ذلك؟ حدث أن الشيوعيين الذين كانوا قد قبعوا فى الخلايا السرية أو هربوا خارج العراق، عادوا لاستغلال التطورات الجديدة، ثم انضم إليهم بعض الشيوعيين الهاربين من سوريا، وكان اتجاههم جميعًا أن العراق هو القاعدة الوحيدة الباقية لهم؛ للعمل فى العالم العربى، وبدأوا – منذ ذلك الوقت – فى اختلاق المعاذير لخلق سوء تفاهم يعزل العراق عن التيار العربى الوطنى، ومن ثم يتخذون من العراق مركزاً للتقدم إلى سوريا، ثم الأردن ولبنان؛ بغرض فرض نظم شيوعية على شعوب هذه المنطقة. ولقد واجهنا ذلك، وكان لابد أن نواجهه، وعارضناه وكشفنا أمره؛ هكذا وقع الخلاف.

وفيما يتعلق باللواء عبد الكريم قاسم؛ فإنه رأى – لأسباب شخصية – تشجيع ذلك الوضع؛ لقد تصور أنه بذلك يقوى مركزه الشخصى فى العراق.

ثم نتساءل بعد ذلك: هل نجحت خطة الشيوعيين؟ أنا أقول: لا، إننى واثق أن الشيوعيين فى العراق– ولو أنهم يملكون النفوذ على الحكومة التى تستعين بهم لضرب العناصر الوطنية – فإنهم فى الواقع فى عزلة عن الشعب العراقى. لقد رأى ذلك الشعب العراقى عن كثب ماذا يمكن أن يحدث له إذا ما أتيحت للشيوعيين فرصة؛ لقد رأى الشعب العراقى بنفسه أبناء منه يدفنون أحياء، وأبناء منه يقتلون ويسحلون، وليست تلك هى الشخصية العراقية، ولا تلك هى التقاليد العراقية أو العربية.



سؤال : هل معنى ذلك أن قاسم أسير الشيوعيين؟

الرئيس: ذلك أمر لا أستطيع أن أقطع به، على أنى واثق أنه إذا أراد اللواء عبد الكريم قاسم أن يحرر شعبه من سيطرة الشيوعيين. فإنه يستطيع ذلك دون شك. إن الشيوعيين الآن فى عزلة عن الشعب العراقى، والغالبية العظمى من هذا الشعب تملؤها العقيدة الوطنية، ولا يملك الشيوعيون إلا سيطرتهم على الحكومة وتسخير جهاز الحكم لصالحهم.

سؤال : هل يمكن أن يكون فى العراق جماعات تؤمن بوطنية عراقية مستقلة؟

الرئيس: طبعاً، توجد هذه الجماعات، تؤمن بالوطنية العراقية المستقلة كما تؤمن بالتضامن العربى، ونحن نحترم هذه الجماعات، ولا نشعر أن ثمة خلافًا بالرأى بينهم وبيننا. إن المشكلة الحقيقية ليست أن تقوم وحدة أو يقوم اتحاد عربى؛ إنما المشكلة الحقيقية للعراق أن تقوم الوحدة والاتحاد داخله.

ثم دعنى أسأل: ما هى قيمة أى اتحاد يفرض على العراق دون رغبة شعبه؟ هل ذلك يقوى الدول المتحدة أم يضعفها؟ رأيى أنه يضعفها؛ إن المسألة ليست مسألة زيادة رقعة الأرض، إنما المسألة هى زيادة القوى الإيجابية، ورب وحدة نصبح بعدها أضعف مما كنا قبلها، ومن هنا أقول إن التضامن العربى هو التعبير الحقيقى عن الوحدة العربية.

سؤال : أيهما أهم فى رأيكم بالنسبة لتطور بلادكم السياسة الخارجية، أم السياسة الداخلية؟

الرئيس: إن المسألتين فى رأينا لا يمكن الفصل بينهما، إن من المهم جداً أن نبنى بلدنا؛ تلك سياسة داخلية. من المهم جداً أن نؤمن هذا البلد الذى نبنيه؛ وهذه سياسة خارجية، ولكن هل هناك انفصال بين الأمرين؟ ولنأخذ مثلاً حرب السويس، هل كانت هذه الحرب مسألة سياسية خارجية؟

لقد بدأت المسألة على النحو التالى: فى محاولاتنا لبناء بلدنا، ومواجهة مشاكل الإنتاج وزيادة عدد السكان، كان مشروع السد العالى يقف فى مقدمة المشاريع التى يجب أن نقوم بتنفيذها. ولقد حاولنا الحصول على المساعدات والقروض التى تمكننا من ذلك من الولايات المتحدة وبريطانيا مثلاً، ثم تلقينا العروض من الولايات المتحدة وبريطانيا، ثم جرت المحاولة لاستغلال ذلك لفرض سياسة معينة علينا، فلما لم نخضع ولم نستسلم فوجئنا بسحب عروض المساهمة فى تمويل السد العالى، وفى سحبها بطريقة تحمل طابع الإهانة لشعبنا. ولم يكن فى استطاعتنا أن نتناسى أهمية تنفيذ السد العالى من الناحية المادية، ولا كنا من الناحية المعنوية نرضى أن نسكت على إهانة وجهت إلى شعبنا.

هكذا أممنا قناة السويس؛ لكى نستغل دخلها فى بناء السد العالى، وكانت النتيجة حرب السويس. وأسألك.. هل كانت حرب السويس على هذا النحو سياسة خارجية أو سياسة داخلية؟



وقبل ذلك سنة ١٩٥٤، حينما توجهنا بكل اهتمامنا إلى بناء الوحدات المجمعة، وإلى إقامة المدارس والمستشفيات، وإلى وضع الإصلاح الاجتماعى بجميع صوره فى مكانة لم يسبق الاهتمام بها حتى بالجيش، ثم فوجئنا بالغارة على غزة فى فبراير ١٩٥٥. لقد كان التساؤل الذى واجهناه وقتها هو هل نبنى المدارس والمستشفيات والوحدات المجمعة ونهمل أمر جيشنا، ثم تتكرر فينا بعد ذلك المأساة التى لحقت شعب فلسطين؟! أو بمعنى آخر هل نبنى بلداً، ثم نتركه يتحول إلى شعب من اللاجئين؟!

لقد كانت إجابتنا على هذا التساؤل وقتها هو أن الجيش القوى درع للبناء، وفى مواجهة احتكار السلاح الذى كان الغرب يفرضه علينا حصلنا من الشرق على السلاح. هل كانت صفقة السلاح مع الاتحاد السوفيتى سياسة خارجية أم سياسة داخلية؟

ثم خذوا موقفكم أنتم، إنكم تصرفون ٤١ بليون دولار على أغراض التسلح كل عام، وأنتم بذلك تريدون حماية نظام الحياة التى ألفتموه، والذى تعتقدون أنه أكثر من غيره ملاءمة لكم؛ هل بلايين الدولارات التى تصرفونها فى هذا السبيل سياسة خارجية أم سياسة داخلية؟ الواقع إن الفصل بين الاثنين غير ممكن؛ لأن الصلة بينهما قوية وطيدة.

سؤال : فى حديث أخير لكم، قلتم إن الثورة الحقيقية لم تبدأ بعد، وعلى وشك أن تبدأ، فما الذى كنتم تقصدونه بذلك؟

الرئيس: إن الثورة فى رأيى مرحلتين:

١- مرحلة سياسية تقوم الثورة فيها بالقضاء على كل ما يعترض أهدافها الأصلية من عقبات كالاستعمار، والإقطاع، والاستغلال بجميع أنواعه.

٢- مرحلة اجتماعية تتوفر فيها للجميع فرص متكافئة.

وحينما قلت إن الثورة الحقيقية لم تبدأ بعد؛ كنت أعنى أننا قطعنا شوطًا كبيرًا فى المرحلة الأولى من الثورة، وهى المرحلة السياسية، وأن المرحلة الثانية؛ المرحلة الاجتماعية لازالت تواجهنا وتنتظر جهودنا. وتحقيق المرحلة الاجتماعية من الثورة لا يمكن أن يتم بسهولة، ونحن نعتقد أنه من أبرز خطواتنا فى الثورة الإجتماعية أن نضاعف الدخل القومى فى عشر سنوات، ثم نعود إلى مضاعفته مرة أخرى فى عشر سنوات تالية.. وهكذا حتى نصل إلى مستوى يكفل فرصاً كريمة للعيش لشعبنا.

إن مستوى الدخل القومى للفرد فى أمريكا هو ١١٠٠ دولار فى السنة، بينما مستواه فى الإقليم المصرى من الجمهورية العربية المتحدة لا يزيد عن ١٥٠ دولار فى السنة؛ ومعنى ذلك أن مستوى الفرد الأمريكى أفضل عشر مرات من مستوى الفرد فى مصر.

وذلك أمر لابد أن نواجهه، دونما حسد لكم أو حقد عليكم، والمشكلة أننا يجب أن نتحرك بسرعة أكبر؛ فإنه عندما يتاح لنا أن نصل إلى مستواكم، ستكونون أنتم قد تجاوزتم ذلك



المستوى بكثير؛ ذلك أنكم تملكون الأساس الذى تقيمون عليه البناء، وتملكون منه وسائل العمل أكثر مما نملكه.

فلا يمكن أن تقوم حرية حقيقية إلا على أساس من القضاء على الحاجة؛ إن مفاهيم الديمقراطية تختلف باختلاف المستوى الاجتماعى، إن الديمقراطية فى آسيا وإفريقيا هى لقمة العيش أولاً، وهى الكساء وهى المسكن، فإذا ما عز ذلك على الفرد؛ فكيف يمكن أن تكون هناك حرية أو ديمقراطية؟!

وأنا أسمع مثلاً أنكم تنقدون نظام "الكوميونات" فى الصين، ولربما كان نقدكم له جائزًا على ضوء ظروفكم، ولكن إذا ما نظرتم إلى ظروف شعب الصين؛ وقد كانت المجاعات تفتك بالملايين من أبنائه، فإن "الكوميونات" التى توفر لسكانها على الأقل ثلاث وجبات فى النهار، قد تبدو أمامكم فى صورة أخرى.

ولقد نسيت ما حدث للرواد الأوائل فى أمريكا، قبل أن يقيموا المجتمع الأمريكى على النحو الذى تركوه لكم؛ لقد كانت الحاجة إلى لقمة العيش أسبق الحاجات، ثم تلتها الحاجة إلى الكساء، ثم إلى المسكن، ثم جاء بعدها دور السيارات وأجهزة التليفزيون.. إلى آخره.

سؤال : ولكن كيف تحققون خططكم فى التنمية الاقتصادية، وأنتم تتبعون سياسة لا تريد أن تتحالف مع أحد، بل تتجه إلى عزلة؟

الرئيس: ليست هناك عزلة على الإطلاق، وإنما نحن نمد يدنا للتعاون وللبناء مع الجميع؛ ونحن مثلاً نجاهد لكى تنشط التجارة بيننا وبين الولايات المتحدة الأمريكية، ولكن مشكلتنا أنه لكى نستطيع أن نشترى منكم، لابد أن نشترى منكم بالدولارات، ولكى تكون عندنا دولارات لنشترى بها منكم لابد أن يكون عندنا ما نبيعه لكم بالدولارات، ولكنكم تقولون إن لديكم كل شيء، وهكذا لا نستطيع أن نشترى منكم كل ما نتمنى أن نشتريه.

وفى سنة ١٩٥٥ مثلاً اشترينا منكم بما قيمته ٢٨ مليونًا من الجنيهات، ولكننا لم نستطع أن نبيع لكم بأكثر مما قيمته ٨ مليون من الجنيهات؛ أى أنه كان فى الميزان التجارى بيننا عجزًا لصالحكم قدره ٢٠ مليوناً من الجنيهات، فكيف نحصل عليه؟

هذه هى المشكلة، كيف نشترى منكم إذا لم تشتروا منا؟ إننا نريد استخدام تقدمكم ومخترعاتكم الجديدة والوسائل الفنية التى توصلتم إليها، ولكن كيف يمكن أن نشترى ذلك كله من غير دولارات؟ إن أجهزة الراديو التى تنتجونها مثلاً دقيقة وجميلة، ولكننا نحتاج إلى الدولارات لنشتريها، ونحن نؤثر توفير الدولارات لشراء وسائل الإنتاج؛ لذلك نفضل أجهزة الراديو التى ننتجها نحن، ربما كانت أقل جمالاً وأناقة، ولكنها فى متناول أيدينا. مضافاً الى ذلك أننا لا نريد أن نشترى سلعًا استهلاكية، وإنما نريد أن نوفر كل ما نستطيع لشراء أدوات الإنتاج، وأنتم لا تساعدون على ذلك كثيراً.



سؤال : هل لديكم اعتراض على فكرة المساعدات الخارجية؟

الرئيس: إن المساعدات كلها كانت فى الغالب موجهة إلى نواحى الخدمات أو النواحى الاستهلاكية، وهذا ما لا نريده الآن، على أن هناك نظاما بدأتم فيه أخيراً؛ وهو نظام قروض تنمية الإنتاج، وأظنه أكثر ملاءمة للظروف الجديدة.

سؤال : هل تحاول الجمهورية العربية المتحدة إقامة توازن فى مصادر القروض التى تحصل عليها؟

الرئيس: إن الخمس سنوات الأولى من الخطة الشاملة لتنمية الدخل القومى فى عشر سنوات، تحتاج فى الإقليم المصرى إلى ألف مليون جنيه، ابتداء من يناير فى سنة ١٩٦٠، وتحتاج نفس هذه الخطة فى الإقليم السورى فى نفس هذه المدة ٣٠٠ مليون جنيه، ونصف هذا المبلغ يجب أن يكون إما بالعملات الأجنبية التى نملكها، أو عن طريق القروض.

ولقد حصلنا على عدد من هذه القروض فعلاً؛ حصلنا على ١٠٠ مليون جنيه من الاتحاد السوفيتى؛ ستون منها لمشروعات التصنيع، وأربعون للسد العالى، وحصلنا على اعتمادات من ألمانيا الغربية بمبلغ ٤٥ مليون جنيه، وحصلنا على ١٢ مليون جنيه من اليابان، وسبع ملايين من ألمانيا الشرقية. أما من الولايات المتحدة الأمريكية، فلم نحصل حتى الآن على ما نريده، لقد حصلنا فعلاً على خمس ملايين من الدولارات لمصنع السماد، و١٢ مليون من الدولارات لقاطرات الديزل، ونحن نتفاوض الآن للحصول على قروض لتنمية الإنتاج.

والواقع أن ذلك مكننا من أن نتحرك بحرية أكثر، ولقد حصلنا فى الحقيقة على شروط ملائمة؛ ففى اتفاقنا مع الاتحاد السوفيتى حصلنا على اعتمادات تمكننا من شراء ما نريد بفوائد قدرها ٢,٥٪ تدفع على ١٢ سنة، تبدأ بعد سنة من إقامة هذه المصانع وبداية إنتاجها، وبذلك نسدد ثمنها من فائض إيرادها على الدخل القومى.

ولقد قطعنا مرحلة تمهيدية لا بأس بها من تنمية اقتصادنا؛ فلقد أنجزنا مشروعاً مبدئياً للسنوات الخمس فى مدة عامين فقط، وبلغ ما صرفناه على الإنتاج فى الإقليم المصرى خلال الفترة الأخيرة ١٤٥ مليون جنيه. ونحن على وشك أن نبدأ الآن فى العمل فى مشروع السنوات الخمس الثانى؛ الذى هو فى الواقع الجزء الأول من الخطة الشاملة لتنمية الإنتاج ومضاعفة الدخل القومى فى عشر سنوات.

سؤال : لقد كنت يا سيادة الرئيس فى قناة السويس، وكتبت مقالاً نشر فعلاً فى "نيويورك تايمز" عن الطريقة البارعة التى تجرى بها الآن إدارة قناة السويس وصيانتها، وتلقيت خطابًا من قارئ، يقول لى فيه: "إذا كانت الجمهورية العربية المتحدة تقوم بذلك فعلاً؛ فما حاجاتها إلى قرض لقناة السويس؟ وما الضمان أنها لا تريد أن تحصل على القرض الجديد من الدولارات؛ لكى تستعمله فى شراء السلاح؟".



الرئيس: إننا لا ندفع دولارات فى الأسلحة. ولو كانت لدينا دولارات ندفعها للأسلحة لكنا اشترينا من الولايات المتحدة. ولقد حدث عندما طلبنا سلاحًا من أمريكا وطولبنا بدفع ٣٠ مليون دولار مقدمًا أن رفضنا، ولقد كان كل ما لدينا من الدولارات - فى ذلك الوقت على أى حال - ٢٩ مليون دولار، أما القرض فنحن نريده لتوسيع وتعميق القناة.

سؤال : فهمت أن هذا القرض سيستعمل فى شق قناة أخرى موازية للقناة القديمة.

الرئيس: ليس هذا هو المشروع الذى نتفاوض للحصول على قرض لتمويله، هذه مرحلة لا تزال تحت الدراسة. أما المشروع الذى نتفاوض بشأنه الآن فهو تعميق القناة قدمين وتوسيعها، وحفر طرق بديلة فى بعض الأماكن لتسهيل مرور القوافل. أما تحويل القناة إلى طريقين، فإنه يتكلف ١٠٠ مليون جنيه، ولا يمكن أن نفكر فى القيام به قبل أن ندرس احتمالات حركة نقل البترول فى قناة السويس؛ على ضوء الاكتشافات البترولية الجديدة فى الجزائر وليبيا.

سؤال : هل ستقوم لديكم - بتجربة الاتحاد القومى- حياة نيابية جديدة؟ وهل يمكن أن تقوم هذه الحياة النيابية بغير تعدد الأحزاب؟

الرئيس: دعنى أسألك: ماذا فعل "واشنطن" فى أمريكا عقب معركة الاستقلال؟ هل كانت هناك أحزاب؟ الواقع أن "جورج واشنطن" كان يرى عدم قيام الأحزاب، وكان يرى أنه لو تعددت الأحزاب فى هذه المرحلة الحرجة التالية للحصول على الاستقلال مباشرة؛ لأدى ذلك إلى قيام حرب أهلية. وكان رأى "واشنطن" أن وحدة الشعب الأمريكى وابتعاده عن مشاكل أوروبا هى خير ضمان للاستقلال الوليد. وعندنا فى مصر قبل الثورة كانت هناك أحزاب، وكانت هناك واجهة لحياة برلمانية، فهل كانت هناك ديمقراطية؟!

كان هناك برلمان، وكانت هناك قوة احتلال، كانت هناك انتخابات شعبية، أو هكذا كان مفروضًا أن تكون، وكان القصر هو المرجع الأول والأخير. كانت هناك أحزاب، وكان السفير البريطانى هو الذى يجئ بالوزارات ويذهب بها! فهل كانت هذه ديمقراطية، أم أن تلك كانت مجرد واجهة مضللة؟!

لقد صفينا الأحزاب، وبدأنا بعد انتهاء معارك الاستقلال نحاول أن نصنع حياة سياسية على أساس جديد، وكان لابد من فترة تتغير فيها الأحوال؛ ليستطيع الفلاح الصغير أن يسترد حقه فى أن يقول لا أو نعم دون أن يؤثر ذلك فى مصيره. وفى سنة ١٩٥٦ انتهت هذه الفترة، وفى سنة ١٩٥٧ أجريت انتخابات حرة، وضعت فيها قيود على الشيوعيين والرجعيين، ولكن بابها - فيما عدا ذلك - كان مفتوحًا أمام الجميع. وأسفرت الانتخابات عن مجلس للأمة قام بدوره خير قيام، حتى جاءت الوحدة ففرضت فترة انتقال جديدة، أوشكت الآن أن تنتهى، ولسوف يكون لدينا بعد قليل أول برلمان للوحدة. ليس معنى ذلك أنه ستكون لدينا أحزاب؛ فإننا لو أبحنا قيام الأحزاب فى هذه الفترة؛ لانتهى الأمر إلى أن



يكون لدينا حزب رجعى يتعاون مع الاستعمار، وحزب شيوعى يستمد وجوده من خارج بلادنا، ثم تبقى العناصر الوطنية الخالصة لوطننا تواجه صراعًا عنيفًا يعوق تطور الوطن.

ولقد قامت فكرة الاتحاد القومى، وبدأ تكوين الاتحاد القومى على أساسها كملء للفراغ الناشئ عن حل الأحزاب؛ وذلك أن يقوم الشعب بنفسه بتشكيل قيادته الوطنية، بعد أن اختارها على جميع المستويات فى انتخابات حرة. وفى داخل إطار الاتحاد القومى يمكن أن تختلف الآراء وتتعدد الأفكار، فى إطار من الوحدة الوطنية، لا تفتح الباب لأى تدخل أو استغلال خارجى.



حديث الرئيس جمال عبد الناصر مع وفد الصحفيين الألمان الذى رافق "لودفيج إرهارد" فى زيارته للقاهرة حول شروط الاستثمار فى مصر

٢٥/ ١/ ١٩٦٠

نأمل فى أن تتمكن ألمانيا من المشاركة فى برنامج السنوات الخمس لمضاعفة الدخل القومى فى عشر سنوات.

إننا نعطى الأولوية فى الاستثمار لرأس المال الوطنى، ونفضل فى تعاملنا مع رأس المال الأجنبى أن نحصل على قروض، ولكننا نرحب برأس المال الأجنبى فى الصناعات التى نحتاج فيها الى معونة فنية.

إن عبد الحكيم عامر توجه الى سوريا لدفع عجلة الاصلاح هناك، كذلك يقوم بتنظيم الوضع السياسى تمهيدا لوضع أسس الحياة الديمقراطية.

لقد كان أحد شروطى قبل الوحدة إلغاء الأحزاب.

أعنى بالنظام الديمقراطى الاشتراكى التعاونى التخلص من الاستغلال على اختلاف أنواعه.

إن إفريقيا تتطلع الى تحقيق أمانيها القومية، والى التطور والتنمية.

الرئيس: إننى مستعد للإجابة على أسئلتكم.

سؤال : سيادة الرئيس.. هل يمكن أن تقولوا لنا شيئاً عن المحادثات التى تمت الآن بينكم وبين "مستر إرهارد"(١)؟

الرئيس: إن المحادثات كانت تهدف عموماً إلى تدعيم العلاقات الودية والتعاون الاقتصادى بين البلدين، ولم ندخل فى التفاصيل.

سؤال : السيد الرئيس.. ما النتائج التى تتوقعونها من الاتصالات مع الوفد الألمانى لتحقيق التقدم الاقتصادى للجمهورية العربية المتحدة؟

الرئيس: إن لدينا هدفاً فى الجمهورية العربية المتحدة؛ ذلك هو مضاعفة الدخل القومى فى عشر سنوات، وسيبدأ برنامج السنوات الخمس الأولى منها فى يوليو القادم. وبالنسبة للبرنامج

---

(١) لودفيج إرهارد، وزير اقتصاد ألمانيا الغربية.



الصناعى يجب أن نستثمر ٤٠٠ مليون جنيه، وبالنسبة للبرنامج الزراعى يجب أن نستثمر ٤٥٠ مليون جنيه؛ ولهذا فإننا نرحب بالتعاون بين بلدنا وبلدكم، ونتصور أنـه يمكـن أن يؤدى إلى نتائج إيجابية فى تحقيق هذه البرامج. وعلى هذا الأساس نحن نأمـل فـى أن تتمكنوا من المشاركة فى برنامج السنوات الخمس، سواء فى التصنيع، أو فـى نـواحى التنمية الأخرى.

سؤال : هل أستطيع أن أنتقل إلى الموضوعات السياسية؟

الرئيس: نعم.

سؤال : هل يمكن أن أسألكم كيف ترون العلاقات بين العراق والجمهورية العربية المتحدة؟

الرئيس: أعتقد أن العلاقات بين العراق والجمهورية العربية المتحدة علاقات بـين أخـوين، إن روابطنا التاريخية والطبيعية بشعب العراق أقوى من كل السحب العابرة.

سؤال: هل لاتزالون تأملون فى الوصول إلى تفاهم مع حكومة العراق؟

الرئيس: أعتقد أنه لا يوجد مستحيل.

سؤال : سيادة الرئيس.. هل تعتقدون أن استثمار رأس المال الخاص الأجنبى يمكـن أن يلعـب دوراً هاماً فى تنمية الصناعات المصرية؟ وإذا كان الأمر كـذلك، فهـل تنـوون تقـديم ضمانات خاصة؛ لضمان استثمار رأس المال الأجنبى فى مصر؟

الرئيس: أريد أن أقول لكم رأينا بوضوح: إننا فى الحقيقة نعطى الأولوية لرأس المال الـوطنى، ونفضل فى تعاملنا مع رأس المال الأجنبى أن نحصل على قروض، وبعد ذلك نستطيع أن نبحث عن الاستثمار الخاص. وبالنسبة للضمانات؛ فإن هناك قانوناً للاستثمارات الخارجية يعطى جميع الضمانات.

سؤال : سيادة الرئيس.. إن رجال الصناعة الألمان لا يعلمون كثيراً عن هذه القوانين؟

الرئيس: إن هذا القانون قد صدر عام ١٩٥٣ بشأن الفائدة التى يمكن الحصول عليهـا خـارج البلاد، وعن شروط اشتراك رأس المال الأجنبى فى مشروعاتنا.. إلخ، ولكنـى أريـد أن أؤكد مرة أخرى أننا نريد أن نعطى الأولوية إلى رأس المال الوطنى، ونفضل أن نحصل على قروض كما هو حادث الآن.

سؤال : لماذا يا سيادة الرئيس؟

الرئيس: سأقول لك السبب: لقد كنا قبل تأميم قناة السويس، نحول لرأس المال الأجنبى فوائد تقدر بعشرين مليوناً من الجنيهات؛ وكان هذا المبلغ يحول إلى الخارج فى شكل عملات أجنبية. وبعد تمصير بعض المؤسسات البريطانية والفرنسية بعد حرب السويس؛ تضاءل ما نحوله



من أرباح رأس المال الأجنبى إلى الخارج إلى مليونين من الجنيهات فقط؛ وبذلك وفرنا داخل بلادنا ١٨ مليوناً من الجنيهات كانت تخرج بالعملات الأجنبية كل عام.

سؤال : مليونان من الجنيهات؟!

الرئيس: نعم، تلك هى فوائد الممتلكات التى لم نمصرها، مليونان من الجنيهات بدلاً من ٢٠ مليون جنيه؛ لأننا مصرنا بعض الممتلكات البريطانية والفرنسية، وإذا فتحنا الباب الآن للاستثمارات الأجنبية فماذا ستكون النتيجة؟

ستكون النتيجة أننا سنعطيهم كل عام مبالغ كبيرة من المال على شكل أرباح، كما أنه يجب علينا أن نقدم هذه المبالغ بالنقد الأجنبى، وإذا حصلنا على قروض فإننا سندفع هذه القروض، ولن نستمر فى الدفع إلى الأبد، أما إذا كان هناك استثمار أجنبى كبير فإننا سندفع الفوائد إلى الأبد. أظن أننى شرحت وجهة نظرى، ولكن هذا لا يعنى أننا ضد الاستثمارات الأجنبية على الإطلاق؛ فلقد وافقنا مثلاً بالنسبة لبعض الشركات الطبية على السماح لها بالمساهمة فى إنشاء مصانع للأدوية؛ لأننا بهذه الطريقة سنحصل على المساعدة الفنية والتعاون الفنى، وستعود علينا فائدة ما تقوم به هذه الشركات فى مجالات البحث. وبالنسبة لمصنع الحديد والصلب فقد وافقنا كذلك على إعطاء شركة "ديماج" نصيباً فى الاستثمار؛ لأننا بهذه الطريقة أيضاً استطعنا الحصول على المعونة الفنية والتعاون الفنى. ولكننا نرحب برأس المال الأجنبى فى الصناعات التى نحتاج فيها إلى معونة فنية، أو استشارة فنية تحتاج إلى أبحاث ليست لدينا أى فرصة للقيام بها هنا؛ بحيث نستطيع أن نعتمد على هذه الأبحاث.

سؤال : هل تعتبرون أن السوق الأوروبية المشتركة ضارة بالاقتصاد العربى؟

الرئيس: إنكم تعرفون ما يمكن أن يكون من أثر للتجمعات الاقتصادية للدول الكبرى، ثم دخول بعض الدول صاحبات المستعمرات - كفرنسا مثلاً - فى هذه التجمعات، ثم ما يتاح بعد ذلك لها من فرصة للحصول على المواد الأولية كالقطن من مستعمراتها، وحصول هذه البلاد المستعمرة على تسهيلات قائمة على ظروف الاستعمار ذاتها؛ إن ذلك بالطبع يؤثر علينا.

سؤال : سيادة الرئيس.. هل لى أن أوجه إلى سيادتكم سؤالاً دقيقاً؟.. ماذا سيكون رد فعل حكومتكم إذا ما أنشأت ألمانيا علاقات دبلوماسية مع إسرائيل؟

الرئيس: حسناً إننا سندرس الأمر، ثم لا أظنكم تريدون أن تروا رد الفعل الآن.

سؤال : سيادة الرئيس.. هل قمتم أخيراً باتصالات مع الحكومات العربية الأخرى، بشأن مسألة عقد اجتماع لرؤساء الدول العربية؟

الرئيس: لا.



سؤال : ألم تجر سيادتكم مباحثات فى هذا الشأن مع جلالة الملك محمد الخامس، خلال زيارته الأخيرة للقاهرة؟

الرئيس: لا.

سؤال : وكيف سيكون موقفكم إذا قدم أحد رؤساء الدول العربية اقتراحاً بعقد مؤتمر للرؤساء العرب؟

الرئيس: بالطبع يجب أن ندرس أيضاً هذا الاقتراح.

سؤال : سيادة الرئيس.. إلى أى مدى تطور البحث بشأن منخفض القطارة؟

الرئيس: إنه لا يزال فى بدايته.

سؤال : هل لديكم شعور بأن منخفض القطارة يمكن أن يكون منطقة من أكبر المناطق الصالحة للتنمية الاقتصادية؟

الرئيس: إنك تعرف أن منخفض القطارة سيمدنا بثلاثة مليارات كيلووات/ ساعة فى السنة من الكهرباء، وأن هذا سيساعد فى إمداد منطقة الدلتا بمصدر ضخم للقوة، والكهرباء التى سنحصل عليها من السد العالى تقدر بـ ١٠ مليارات كيلووات/ ساعة، ونحن ندرس الآن كيف نستطيع أن نمد الدلتا بالكهرباء؛ أى كيف نكهرب المنطقة بين القاهرة والبحر الأبيض على اتساع ساحلنا كله. ونحن نعتقد أن منخفض القطارة سيمد منطقة الدلتا بالكهرباء بصورة مباشرة؛ وذلك لتصنيع الدلتا وللرى وغير ذلك من المسائل.

سؤال : هل بحثتم هذه المسألة فى حديثكم مع "إرهارد"؟

الرئيس: نعم.

سؤال : وكيف كان ذلك؟

الرئيس: ليس بالتفصيل بالطبع، لقد ذكرت بصفة عامة.

سؤال : ولكن، هل كان موقفه ودياً بالنسبة لهذه المسألة؟

الرئيس: نعم.

سؤال : سؤال سياسى أخير: إن لدى حكومة ألمانيا الشرقية الآن قنصلية هنا، ولكن ليس لبلادكم قنصلية فى بلدهم، على حد علمى، هل تنوون تغيير هذا الموقف، أو إنكم تنوون إقامة قنصلية للجمهورية العربية المتحدة فى شرق برلين؟

الرئيس: أظن أنكم قد أنهيتم هذه المسألة فى صحفكم بألمانيا الغربية (ضحك)؛ لقد كانت هناك ضجة بشأن هذه المسألة فى وقت ما، ولكننى أعتقد أنه تم تفاهم بشأن هذه المسألة، ولست أرى فارقاً بين إنشاء قنصلية هنا أو إنشاء قنصلية هناك.



ثم دعونى أشرح لكم وجهة نظرى فى هذه المسألة؛ لقد قامت ضجة كبرى فى بلادكم حينما أنشئت هذه القنصليات، وكان رأيى أن هذه الضجة لا محل لها، ولقد شرحنا لكم دوافعنا فى ذلك الوقت بأمانة وصراحة، ولم نقصر فى التعبير لكم عن رغبتنا فى إبقاء العلاقات الودية بيننا، وتوثيقها بكل طريق، كذلك أوضحنا لكم أن ما اتخذناه من إجراءات لم يكن هدفه إلحاق الضرر بكم.

سؤال : هل يمكن أن نسألكم عن التقدم فى الإقليم الشمالى الآن؟

الرئيس: إننا نعد الآن مشروع السنوات الخمس للإقليم الشمالى، ونحن نهدف إلى مضاعفة الدخل القومى فى الإقليم الشمالى، ولدينا مشروعات للزراعة والتصنيع؛ فبالنسبة للزراعة نهدف إلى إقامة سد كبير على نهر الفرات هناك، ثم لدينا مشروعات بترولية، وإحدى شركاتكم تعمل هناك، ولدينا مشروعات للمواصلات؛ إذ لا توجد سكك حديدية هناك، ونريد إقامة خط حديدى من اللاذقية إلى حدود العراق ودمشق، كما إننا نريد إنشاء مصنع للأسمدة، ومرفأ جديد فى طرطوس، ونريد الحصول على المواد الخام من الأشجار لصناعة الورق، وهناك مشروعات زراعية وصناعية، بالإضافة إلى الخدمات العامة.

سؤال : ما الأحوال السياسية فى الإقليم السورى الآن؟

الرئيس: إنكم سوف تذهبون إلى الإقليم السورى وترون الإجابة على هذا السؤال بأنفسكم. لقد كان هناك لغط فى صحف العالم عن سوريا، ولقد كانت تلك خطة مدبرة، ولقد شاركت فيها أو وقعت بحسن نية صحف كثيرة وإذاعات؛ راحت كلها تتبارى فى التساؤل عن أسباب سفر المشير عبد الحكيم عامر إلى الإقليم الشمالى، ولم يكن ما قالوه صحيحاً، وقد أثبتت الأيام كذبه.

إن المشير عبد الحكيم عامر قد توجه إلى سوريا؛ لدفع عجلة الإصلاح هناك، والإسراع فى وضع خطة التنمية لتخرج مع خطة الإقليم المصرى، وتصبح الخطة شاملة لإقليمى الجمهورية، كذلك هو الآن يقوم بتنظيم الوضع السياسى عن طريق الاتحاد القومى؛ تمهيداً لوضع أسس الحياة الديمقراطية وتكوين منظماتها.

سؤال : هل هناك مدة معينة لمهمة المشير عامر هناك؟

الرئيس: إن المهمة محددة، أما عن المدة فإن ظروف العمل هى التى تحددها.

سؤال : إن البلاد العربية كلها - وقد جئت مؤخراً من إحداها - تنظر باهتمام إلى التجربة التى تجرى الآن فى سوريا، وهم يتساءلون عما إذا كانت الجمهورية العربية الآن مكونة من إقليمين، يتمتع كل منهما بالحكم الذاتى ويضمهما اتحاداً فيدرالياً؟

الرئيس: إن الوضع القائم الآن بين إقليمى الجمهورية ليس اتحاداً فيدرالياً، وإنما هو وحدة؛ فنحن نكون دولة واحدة، وفى الدولة الواحدة لا مجال للكلام عن الحكم الذاتى.



سؤال : ولكن استقالة الوزراء البعثيين صورت في أوروبا على أنها أزمـة فـي الجمهوريـة العربية؟

الرئيس: ذلك غير صحيح، إن ما حدث من استقالة بعض الوزراء أمر طبيعي يحدث في أى بلد من العالم، حين يستقيل بعض الوزراء ويقبل رئيس الجمهورية استقالاتهم.

سؤال : هل سيكون للإقليم السورى برلمان خاص به وللإقليم المصرى برلمان خـاص بـه، أم سيكون هناك برلمان واحد للجمهورية العربية المتحدة؟

الرئيس: ذلك أمر مازال موضع الدراسة.

سؤال : هل ستكون هناك أحزاب، أو أن الاتحاد القومى سيحل محلها جميعاً؟

الرئيس: لقد أعلنا أنه لن تكون هناك أحزاب، وقد كان هذا أحد شروطى قبل الوحدة، ومع ذلـك فرأيى فى الأحزاب فى بلدى أو فى أى بلد فى هذه المنطقة، هو أن بعض هذه الأحـزاب سيتعاون مع قوى الاستعمار ويتلقى العون والمال منها، كما أن بعـضها سـيتجه إلـى الشيوعية ويتلقى منها المال والعون؛ وإذاً فسيقع الوطنيون فى حيرة بين الطرفين، ولـن يجدوا من يمد لهم يد المعونة. وإذا تلقت الأحزاب الرجعية المعونة من القوى الاستعمارية ووصلت إلى مراكز الحكم؛ فإنها ستتخلص من الـوطنيين. كـذلك إذا وصـل الحـزب الشيوعى إلى الحكم؛ فإنه سيتخلص بدوره من الوطنيين. وإذاً فإن مهمتنا ألا ندع مجـالاً لهذين الحزبين - اللذين يتعاونان مع العناصر الخارجية - أن يتوليا السلطة فى بلادنا.

إننا نود أن نتيح الفرصة للوطنيين فى الفترة الحاسمة من بناء الوطن، وهذا هو السبب فى أننا أعلنا فكرة الاتحاد القومى، فالاتحاد القومى لا يتضمن فكرة نظام الحزب الواحد؛ لأن نظام الحزب الواحد هو احتكار فئة قليلة من الناس للعمل السياسى، ثم يتلو ذلـك إبعـاد الباقين، واتحادنا القومى يتضمن إجراء انتخابات عامة فى جميع أنحاء الـوطن لإعـداد ممثلين للشعب؛ وهذا يقتضى اشتراك البلاد كلها فى الاتحاد القـومى. وبهـذه الطريقـة، نستطيع النهوض ببلادنا فى بناء نظامها السياسى، دون أن نتورط فى الحـرب البـاردة، ودون أن نكون فى موقف نواجه فيه أحزاباً تحاول التظاهر بأنها أحزاب وطنية، والحقيقة أنها تعمل لحساب قوى خارجية، أو هى تستعين بهذه القوى الخارجية لتعزيز مركزها فى الداخل.

سؤال : هل لديكم آراء أو مقاصد جديدة بشأن نهر الأردن؟

الرئيس: نحن نتابع هذه المشكلة باهتمام، ونراقب كل تطوراتها، ونستعد للاحتمالات.

سؤال : وماذا كان حديثكم مع "مستر همرشولد"، سكرتير عام الأمم المتحدة؟

الرئيس: لقد تحدثنا مدة ساعتين، وطبعاً كان حديثنا حول مشاكل هذه المنطقة.



سؤال : هل وصلتم إلى نتائج بشأن السفينتين المحتجزتين حاليا فى بورسعيد؛ وهما: "إنجه توفت" و"استيباليا"؟

الرئيس: لقد أعلنا موقفنا بشأن الملاحة فى قناة السويس، وإصرارنا على منع بواخر إسرائيل وبضائعها من المرور فى القناة لا يعتبر جزءاً من مشكلة حرية الملاحة؛ بل هو جزء من المشكلة الفلسطينية، ومنذ سنة ١٩٤٨ حتى الآن أصدرت الأمم المتحدة عدة قرارات، بشأن الموقف بين العرب وإسرائيل.

وقد رفضت إسرائيل القيام بالتزاماتها وتنفيذ أى من هذه القرارات؛ فلم تقبل إعادة اللاجئين إلى أوطانهم، كما لم تعوضهم عن ممتلكاتهم. لقد حرم اللاجئون من وطنهم، ومن ممتلكاتهم، ولكن إسرائيل أغفلت ذلك، وأخذت تطالب بالمرور فى قناة السويس. ولم تقتصر إسرائيل على إغفال أمر اللاجئين؛ بل إنها أعلنت أنها لن توافق على قرارات الأمم المتحدة، ولن تقوم بتنفيذها. وإذاً فنحن نعتقد أن المسألة ليست مسألة حرية المرور فى القناة؛ وإنما هى المشكلة الفلسطينية برمتها.. إن إسرائيل تود الحصول لنفسها على كل شىء، وأن تحرم العرب من كل شىء.

سؤال : هل لو قدم إليكم طلب لرد السفينتين، فهل تصرحون لهما بالعودة إلى بلادهما؟

الرئيس: إن لهما أن تفرغا شحنتهما هنا، وتعودا فى أى وقت تشاءان.

سؤال : أليس لديكم استعداد للسماح لهما بمغادرة مياهكم الإقليمية دون تفريغ شحنتهما، حتى لو طلبت إليكم الأمم المتحدة ذلك؟

الرئيس: إننا نعتقد أن هذه الشحنة هى ملك لشعب فلسطين؛ الذى أخرج من أراضيه واغتصبت دياره.

سؤال : هل صحيح يا سيادة الرئيس ما قالته الصحف من أنه قد تم اتفاق بين "همرشولد" والدكتور فوزى، على أن البضائع الصادرة من إسرائيل تمر إذا كانت مازالت ملك البائع.

الرئيس: لا، لم يكن هناك اتفاق بخصوص هذا الموضوع مطلقاً، ولم يكن يعنينا أن نتعقب كل التكهنات والأقاويل التى ترددت فى هذا الشأن، وحتى لو كان يعنينا فليس لدينا الوقت لنفعل ذلك، ثم إن سياستنا هى أن نترك الحقائق تبين ما هو الحقيقى الذى حدث، وما هو الاختلاق الذى لم يحدث.

سؤال : هل تسمح يا سيدى الرئيس بأن تخبرنا ماذا تعنى بالنظام الديمقراطى الاشتراكى التعاونى، بالمعنى الاقتصادى؟

الرئيس: إن النقطة الأساسية هى التخلص من الاستغلال على اختلاف أنواعه، وقد أوضحت وجهة نظرى بالنسبة للاستغلال السياسى ثم الاستغلال الاجتماعى والاقتصادى.



وعندما نتحدث عن الاستغلال، فعلينا أن نفكر فى بلادنا وفيما خلفه الماضى؛ لقد ورثنا من الماضى نظاماً اجتماعياً يتطلب جهوداً لتغييره، ولقد كان الحكم فى بلادنا للاستعمار وللإقطاع المتعاون معه، ولبعض الرأسماليين الذين كانوا يسيطرون على الحكم، لدرجة أنه كان فى استطاعة بعضهم أن يغيروا الوزارة على هواهم، وقبل أن تجىء الثورة كانت الوزارة تتغير كل شهر.

ولقد استطعنا التخلص من الإقطاع بوضع قانون الإصلاح الزراعى، وتحديد الملكية إلى ٢٠٠ فدان، وتوزيع ما زاد من أملاك هؤلاء الإقطاعيين على الفلاحين، وقلنا إن هدفنا هو تحويل العمال الزراعيين إلى ملاك، ولقد أنشأنا جمعيات تعاونية؛ لتصون لهم ملكية الأرض الجديدة عن طريق مساعدتهم على إحسان استغلالها.

أما فى الميدان الآخر؛ وهو الميدان التجارى والصناعى، فقد كان هدفنا وضع حد لسيطرة رأس المال على الحكم، والقضاء على الاحتكار، ولم يكن هذا عملاً هيناً؛ ولقد حاولنا ذلك بإنشاء القطاع الاقتصادى العام، وتوجيهه لمجالات النشاط؛ سواء بالاشتراك مع رءوس الأموال الفردية، أو بالانفراد بالعمل وحده؛ وذلك للحد من نفوذ تلك العناصر، ولقد استطعنا أن نحقق ذلك.

ونحن نضع أسس تخطيط سياستنا الصناعية على أساس أن يبذل الشعب والحكومة أقصى جهد فى استغلال كل الإمكانيات، كذلك وضعنا تشريعات للعمل، وأنشأنا نظام تأمينات للعمال، وهذا هيأ لنا الفرصة لمقاومة الاستغلال؛ ذلك لأن العمال لم تكن لديهم الحرية فى الماضى بسبب سيطرة الرأسماليين عليهم، وكان فى استطاعة الرأسمالى أن يطرد أى عامل أو أى مجموعة من العمال.

ولا شك أن المجهود الأساسى الذى يبذل للتغلب على الاستغلال الاجتماعى والاقتصادى هو النهوض بالبلاد؛ لأن هذا هو السبيل الذى نستطيع أن نقدم به الغذاء والعمل لكل فرد.

سؤال : هل يمكن أن نطلق على هذا النظام أنه اقتصاد موجه، أم إنه شىء آخر؟

الرئيس: أعتقد أن هناك اقتصاداً موجهاً فى جميع أنحاء العالم مهما ادعى البعض أنه اقتصاد حر، ولكنه هناك اقتصاد موجه، ولا أتصور أن هناك ما يسمى اقتصاداً حراً فى أى بلد فى العالم، بل إن الحكومة - أى حكومة - إذا أرادت أن تجعل منه اقتصاداً حراً فإنه لن يكون كذلك؛ لأن بعض العناصر الاحتكارية ستحاول السيطرة على الحكومة.

سؤال : هل يرى السيد الرئيس أن الاتحاد السوفيتى يكتسب دعاية قوية فى إفريقيا بعقد اتفاقيات بشأن المرحلة الثانية للسد العالى؟ وهل ترون أنه سيكون هناك صدى سياسى لهذه الدعاية فى أنحاء إفريقيا؟

الرئيس: إن وجهة نظرى بشأن إفريقيا، هى أن إفريقيا تتطلع إلى تحقيق أمانيها القومية، وأن جميع دول إفريقيا تتطلع إلى ذلك؛ ولكنها كلما حققت أمانيها القومية تطلعت إلى التطور والتنمية.



إن العالم صغير جدا، إنه يعرف ما يجرى فى ألمانيا، وإنكم تمكنتم خلال عشر سنوات من بناء بلدكم بسرعة فائقة. إن العالم يعرف أن العنصر البشرى وحده - بعد الدمار الفظيع الذى حل بألمانيا وحطم كل إمكانياتها- استطاع تحقيق أعجوبة، وتمكن من بناء بلد، ولم يكن أحد يعتقد أن ذلك ممكن الحدوث؛ وعلى هذا فإن الشعوب تشعر بأنها أيضاً - كبشر- تستطيع أن تفعل شيئاً من أجل بلادها، وأن جميع الدول التى حصلت حديثاً على استقلالها ستتطلع بعد تحقيق أمانيها القومية إلى التقدم.

وإذًا فعندما نواجهها هذه المشكلة - كما بينا - فإننا لن نستطيع تحقيق أهدافنا ما لم نحصل على تعاون فعال من البلاد التى اكتمل نموها الاقتصادى مثل الاتحاد السوفيتى وألمانيا وبريطانيا وأمريكا؛ فالهدف هو تحقيق التقدم، وكل من يساعد من هذه الدول سوف يتلقى عرفانها على هذه المساعدة وتقديرها، وليس السد العالى فى ذلك إلا مثالاً.

وعندما بدأنا هذا العمل واجهتنا مشاكل كبرى وصلت إلى حد الحرب والعدوان، ولكن هدفنا كان بناء السد، وقد بدأنا فعلاً، ولقد قال البعض - عندما اتفقنا مع الاتحاد السوفييتى على الاشتراك معنا فى بناء المرحلة الثانية - إن ذلك كان عملاً موجهاً ضد ألمانيا، وليست تلك نظرتنا للمسألة فحسب، ولكن النظر إلى المسألة على هذا الأساس خطأ كبير؛ فأنا أعمل من أجل بلادى لا من أجل بلد آخر أو ضد بلد آخر، وقد كان هناك عرض من الاتحاد السوفييتى، وقد وافقوا على بناء المرحلة الثانية من السد العالى، ولم يكن هناك أى عرض من ألمانيا لهذا الغرض، وعلى ذلك فقد اتفقنا فى الحال؛ لأن ذلك هو هدفنا.

ولقد قالوا فى الصحف الأجنبية فى الخارج إن ثمة قصداً دعائياً للاتحاد السوفيتى، ولست أرى أن ذلك ضار بنا. أما ما قيل من أن نفوذ الاتحاد السوفيتى فى بلادنا سوف يقوى بسبب هذا الاتفاق؛ فكلام أصبح مكرراً ومعاداً، ولقد تعودنا عليه؛ فمنذ ثلاث سنوات قالوا إن الاتحاد السوفيتى قد حصل على نفوذ قوى بعد صفقة الأسلحة، ومنذ شهرين قالوا إن الدول الغربية زاد نفوذها فى بلادنا، والآن يقولون إن الاتحاد السوفيتى يزيد نفوذه مرة ثانية فى بلادنا. أما ما أعتقده أنا فهو أن بلادنا هى التى تكسب لتتطور، ولتمضى فى تحقيق هدفها، وأن النفوذ الوحيد الذى يكسب هو نفوذ الفكرة الوطنية الخالصة النابعة من صميم شعبنا.

(وهنا قال أحد الصحفيين: سيدى الرئيس.. إننى أشكركم باسم زملائى للوقت الطويل الذى أتحتموه لنا، رغم أن هذا هو أول مؤتمر صحفى تعقدونه مع الصحفيين الألمان، وإنى لآمل ألا تكون هذه هى المرة الأخيرة).



ب – الاشتباكات مع اسرائيل على الحدود





حديث الرئيس جمال عبد الناصر الى كبير مراسلى هيئة الإذاعة الكندية حول الاشتباكات مع اسرائيل فى المنطقة المحررة من السلاح

١٩٦٠/٢/٨

إن الاشتباكات الأخيرة مع اسرائيل فى المنطقة المحررة من السلاح لا تشكل أى مفاجأة.

إن التسوية التى تريدها اسرائيل هى على حساب حقوق عرب فلسطين، وبداية لخطوات عدوانية جديدة؛ لتحقيق وطن اسرائيلى يمتد من النيل الى الفرات، وهكذا فإن أية تسوية هى استسلام لأمر واقع كما تريده اسرائيل، كما وأن المفاوضات مستحيلة.

إننا نؤمن أن الوحدة العربية ضرورية لصالح الشعوب العربية، ولكننا لا نستطيع أن نحدد شكل هذه الوحدة، فالشعوب العربية هى التى تملك ذلك.

بعد عامين من الوحدة؛ نحن نسير على طريق التقدم بكل جهودنا.

سؤال : سيادة الرئيس.. أريد أن أبدأ بسؤال حول الموضوع الذى يشغل الآن بال الكثيرين، هل ترون أن الموقف مع إسرائيل يسوء؟ وهل هناك خطر معركة شاملة؟

الرئيس: إن الموقف مع إسرائيل ليس فيه جديد بالنسبة لنا، وكذلك فإن الاشتباكات الأخيرة فى المنطقة المجردة من السلاح لا تشكل فى رأينا أى مفاجأة على الإطلاق.

إننا ننتظر العدوان من إسرائيل كل يوم؛ فإن وجودها يقوم على العدوان أساساً؛ كذلك فلقد قلت دائماً إننى فى كل يوم أتوقع أن أتلقى أنباء تحرك إسرائيل ضد الحدود العربية، ولقد رتبنا كل شيء على أساس هذا التقدير؛ ومن ثم فإن الموقف - كما قلت لك - لم يطرأ عليه جديد، وكذلك لم تكن هناك أية مفاجأة. ولعل أحداً لم ينس بعد سلسلة الحوادث العدوانية الإسرائيلية التى بدأت بالغارة الإسرائيلية على غزة فى فبراير ١٩٥٥، والتى راح ضحيتها عدد كبير من أهالى غزة ما بين قتلى وجرحى.

سؤال : أليست هناك أية تسوية ممكنة للموقف ما بين البلاد العربية وإسرائيل؟

الرئيس: هذا سؤال عمره بضع عشرات من السنين، بل هو مطروح على الأمم المتحدة منذ أكثر من أربعة عشر عاماً، ولقد كانت إجابة إسرائيل عليه هى عملية طرد أكثر من مليون عربى من أراضيهم سنة ١٩٤٨، ثم تحدى كل قرار من الأمم المتحدة بعد ذلك، يمكن أن يعيد إلى هؤلاء العرب ولو بعض حقوقهم المسلوبة؟



ونحن نعلم أن إسرائيل تحاول الآن أن تجد تسوية، ولكن التسوية التى تريدها إسرائيل هى على حساب حقوق عرب فلسطين. ثم إن هذه التسوية لن تكون نهاية طريق العدوان؛ بل ستكون بداية لخطوات عدوانية جديدة لتحقيق حلم إسرائيل المجنون فى وطن يمتد من النيل إلى الفرات. وهكذا فإن تصور أية تسوية ليس معناه إلا الاستسلام للأمر الواقع كما تريده إسرائيل من ناحية، ثم فتح طريق العدوان أمامها من جديد من ناحية ثانية.

سؤال : ألا ترون أنه يمكن للطرفين الآن أن يعيدا تقدير موقفهما، أو ربما يعدلان من شروطهما لقبول تسوية ما؟

الرئيس: ليست المسألة بالنسبة لنا فى الجمهورية العربية المتحدة مسألة شروط، إنما هى مسألة حقوق؛ حقوق لعرب فلسطين حرموا من البيت والوطن والأمان، ثم شردوا خارج ديارهم. ثم إن المسألة أيضاً تمتد إلى ما هو أعمق؛ فإننا يجب أن نقرر هل الأمر الواقع يقرره العدوان، أم أن المبادئ المتمثلة فى ميثاق الأمم المتحدة يجب أن تكون هى أساس كل أمر واقع.

سؤال : هناك من يرى أن ثمة فوائد يمكن تحقيقها، إذا تم الوصول إلى تسوية بين العرب وإسرائيل؟

الرئيس: إن الذين يرون مثل هذا الرأى يتحدثون عن المشكلة من بعيد، ولكنهم لا يلمسون أخطارها كما نلمسها نحن.

سؤال : ألا يمكن وضع حد لهذه الشكوك بمفاوضات؛ من أجل الوصول إلى مثل هذه التسوية؟

الرئيس: إن أية مفاوضات فى هذا الطريق مستحيلة؛ **أولاً:** لأن العدوان الإسرئيلى على الأراضى العربية وعلى الحقوق العربية قائم، ولم تبدو بادرة توحى بندم قادة إسرائيل على ما فعلوه أو استعدادهم للرجوع عنه.

ثانياً: لأننا لا نثق بقادة إسرائيل، وسجلهم معنا ظاهر معروف. لقد كانت الدعوة إلى السلام مقترنة دائماً فى عرفهم بالاستعداد للحرب، وقبل العدوان الثلاثى على مصر بأيام قليلة ألقى رئيس وزراء إسرائيل فى الكنيست الإسرائيلى بياناً قال فيه: إنه على استعداد لأن يطير إلى مقابلتى من أجل السلام. وكان فى ذلك الوقت بالتحديد مشغولاً إلى قمة رأسه بالتحضير للعدوان الثلاثى المشهور ضد بلادنا.

سؤال : إذن فليس هناك إلا أن يبقى الوضع الخطير المعلق كما هو الآن، أو ما هو أسوأ منه وهو الحرب الكاملة.

الرئيس: بل هناك أيضاً الطريق الثالث، وهو أقربها إلى المنطق والحق وطبيعة الأشياء؛ وذلك هو طريق ميثاق الأمم المتحدة وقراراتها، وذلك هو الطريق الواحد المفتوح.



سؤال : هل أستطيع – يا سيادة الرئيس – أن أنتقل الآن إلى موضوع العلاقات بين الدول العربية؟ ومتى تتصورون أن العلاقات مع العراق مثلا يمكن أن تعود إلى حالتها الطبيعية؟

الرئيس: إن ثمة حقيقة يجب أن تكون ظاهرة فى كل الظروف؛ هذه الحقيقة هى أن الأخوة بين الشعوب العربية أقوى وأوثق من أن تؤثر فيها أية ظروف أو اعتبارات طارئة. ولقد يحدث فى بعض الأحيان أن تقوم الأزمات أو الخلافات بسبب تصرفات بعض القادة، ولكن الأخوة العربية تحل فى نهاية الأمر جميع المشاكل مهما بدت عويصة ومستعصية.

وفيما يتعلق بالعراق مثلاً؛ فإننى لا أتصور إطلاقاً أن هناك أية خلافات بين الشعب العربى فى العراق وبين الشعب العربى فى الجمهورية العربية المتحدة، وإنما الخلافات وقعت بسبب تصرفات الحكومة العراقية ضد الجمهورية العربية المتحدة، بل وضد التضامن العربى فى مجاله الواسع.

سؤال : لقد بدا أن سياسة الغرب تجاه الجمهورية العربية المتحدة قد تحسنت فى الشهور الأخيرة، فلأى شيء تنسبون هذا التحول؟

الرئيس: إن الذى يهمنا هو أن سياستنا نحن لم تتحول؛ لقد أعلنا منذ اليوم الأول أننا سوف نتبع سياسة مستقلة، وأن أية محاولات للضغط علينا أو للتأثير فى موقفنا لن تصل إلى نتيجة، ولقد أثبتنا للعالم كله صدق السياسة المستقلة التى نتبعها. وإذا كان الغرب – كما تقول – قد بدأ يحسن سياسته نحونا؛ فإن السبب الوحيد الذى يمكن أن نعزو إليه هذا التحول هو أنه قد بدأ يفهم حقيقة سياستنا، ومدى تصميمنا عليها.

سؤال : هل تظنون أن الفرصة مازالت مفتوحة أمام الغرب للمساهمة فى بناء السد العالى؟

الرئيس: لا أظن أن ذلك أصبح موضوعاً للبحث؛ لقد وافق الاتحاد السوفيتى على أن يقدم إلينا كل التسهيلات اللازمة لبناء السد العالى بجميع مراحله، وهكذا أصبح السد العالى الآن مشروعاً للتنفيذ وليس مشروعاً للبحث.

ومع ذلك.. فإن سياسة الجمهورية العربية المتحدة فى تطوير نفسها تشمل مشروعات أخرى غير السد العالى؛ مشروعات فى ميادين التصنيع والكهرباء والزراعة، ونحن نرحب بكل محاولة لمساعدتنا فى تنفيذ برنامجنا الضخم لتطوير بلادنا.

سؤال : إن الجمهورية العربية تتبع سياسة مستقلة – هذه حقيقة يدركها الجميع الآن – وهى تحاول أن تقف موقفاً ودياً من الشرق والغرب، دون انحياز لأحد منهما، فهل تظنون – يا سيادة الرئيس – أن الدول الإفريقية الجديدة سواء منها الدول التى قامت بالفعل، أو الدول التى سوف تقوم فى المستقبل القريب، يمكن أن تتبع سياسة مماثلة؟



الرئيس: إن شعوب هذه الدول هى التى تملك بالطبع الكلمة الأولى والأخيرة فى تقرير سياستها، فإذا جاز لنا بعد ذلك أن نبدى فى الأمر رأياً على ضوء تجاربنا؛ لكان رأينا أن السياسة المستقلة هى أسلم الطرق أمام الدول الإفريقية الجديدة.

إن الدول الجديدة فى إفريقيا؛ التى قطعت شوطاً كبيراً فى كفاحها الوطنى السياسى من أجل الحصول على الاستقلال، سوف تتجه الآن إلى ناحية التطوير، وهى تشعر أن الزمن يسبقها، وأنها على هذا الأساس مطالبة بجهود مضاعفة من أجل تحقيق أمانى شعوبها فى الرفاهية، والسياسة المستقلة غير المنحازة هى طريقها الوحيد؛ للحصول على وسائل العمل السريع من جميع المصادر.

سؤال : ما الشكل الذى ترونه لتحقيق الوحدة العربية؟

الرئيس: إننا نؤمن أن الوحدة العربية ضرورية لصالح الشعوب العربية، بل نؤمن كذلك أنها التعبير الأصيل عن أمانى العرب، ولكننا لا نستطيع أن نحدد الشكل الذى يمكن أن يعبر به الإحساس بضرورة الوحدة عن نفسه. هل يكون هذا التعبير فى شكل وحدة دستورية كاملة؟ أو يكون فى شكل اتحاد؟ أو يكون فى شكل تضامن وتعاون، على نحو ما ينبغى أن يكون فى ميثاق جامعة الدول العربية؟

تلك كلها أسئلة نعتقد أن الشعوب العربية بإجماعها الكامل هى التى تملك الإجابة عليها. أما مهمة القادة - كما حدث عند قيام الوحدة بين مصر وسوريا - فهى تنفيذ أمانى الشعوب بصدق وإخلاص.

ولقد كان هناك دائماً من يحاول تفسير نوايانا على نحو لم يخطر لنا، وكان هناك من يدعون أننا نريد أن نفرض الوحدة على الشعوب العربية فرضاً، ولم يكن هناك ما يؤيد ذلك سواء من إرادتنا أو من أعمالنا، وإنما كان ذلك كله مجرد اصطناع؛ يستهدف الإساءة إلى الجمهورية العربية المتحدة، وقد لجأ إلى هذا الطريق كثيرون ممن أرادوا الإساءة إلى حركة القومية العربية.

سؤال : لقد بلغت الجمهورية العربية هذا الشهر عامين من عمرها، فما هى حالة الجمهورية الآن؟

الرئيس: إننا نسير على طريق التقدم بكل جهودنا.. نسير فيه على طريقين: طريق الوحدة، وطريق التطوير.

وفيما يتعلق بالوحدة؛ فقد واجهنا مهمة إعادة تنظيم الدولة بإقليميها على أساس جديد. كذلك واجهنا مشاكل توحيد القوانين، وتنسيق الاقتصاد فى كل ناحية، وتنظيم الحياة السياسية، وتنظيم القوات المسلحة للجمهورية وتدعيم قدرتها على العمل.



أما فيما يتعلق بطريق التطوير؛ فإننا نعمل فى الإقليمين بكل ما نملك من طاقة، وما نستطيع الوصول إليه من وسائل. هذا غير أننا بصدد إعداد خطة شاملة للتنمية تستهدف مضاعفة الدخل القومى فى الإقليمين خلال عشر سنوات، ولسوف تكفل هذه الخطة قدراً كبيراً من التنسيق بين الطاقة الإنتاجية لكل من الإقليمين؛ بحيث يكونان عن طريق التطور الطبيعى اقتصاداً واحداً متماسكاً وقوياً.



مؤتمر صحفى للرئيس جمال عبد الناصر مع وفد صحفى أمريكى

حول أثر تأييد الولايات المتحدة لاسرائيل على علاقاتها مع مصر

٢١/ ٣/ ١٩٦٠

إننا نرغب دائما فى أن تربطنا بالولايات المتحدة روابط من التفاهم مبنية على الاحترام المتبادل، ولكن هناك حاجز يحول دون قيام علاقات أفضل؛ وهو تأييدكم لاسرائيل ضد الدول العربية.

لا يمكن أن يكون هناك حل للصراع مع اسرائيل إلا بحصول عرب فلسطين على حقوقهم.

إن إقامة السد العالى سوف تمكننا من السيطرة الكاملة على مياه النيل؛ وذلك أتاح للسودان أن يستفيد من المياه والكهرباء.

يجب أن يكون هناك إتفاق - عن طريق الأمم المتحدة - بين الدول التى تملك الأسلحة الذرية على تدميرها.

بالنسبة لمشروع السنوات الخمس؛ فإننا نهدف الى مضاعفة الدخل القومى، وفيما يتعلق بالتمويل الخارجى فنحن نفضل القروض والتسهيلات الائتمانية، ولكنا لا نوافق على أن نعطى رأس المال الاجنبى فرصة الاشتراك فى المشروعات التى يمكن أن تقوم بها رؤوس الأموال الوطنية.

إننى لا أعتقد أنه يجب اقحام الدين فى الشئون السياسية؛ لأن ذلك سيعقد المسائل كلها.

"فردريك إلمان" (مدير إذاعة فى ميتشجان): سيادة الرئيس.. لقد كان بعضنا هنا من قبل فى مثل هذه الرحلة الصحفية حول العالم.. والسؤال الذى نريد أن نبدأ به، هو الموضوع الذى يتصل مباشرة بالعلاقات بين بلدنا؛ الولايات المتحدة الأمريكية، وبلدكم؛ الجمهورية العربية المتحدة.. ما الحالة التى وصلت إليها هذه العلاقات الآن؟ وهل هناك أمل فى أن تتحسن هذه العلاقات؟

الرئيس: لقد قلت لكم فى مرات سابقة إن سياستنا هى أن نكون على علاقات طيبة بجميع بلاد العالم.. هذا هدف هام من أهداف سياستنا؛ ذلك أننا نشعر أن مصلحة بلادنا تتحقق به وتتأكد، كما أننا لا نضمر عداء لأى بلد من البلدان، وما من شك أننا نرغب دائماً فى أن تربطنا بالولايات المتحدة روابط من التفاهم، مبنية على الاحترام المتبادل.



وأعتقد أنه خلال السنوات الثلاثة الماضية، بدأت علاقاتنا تدخل مرحلة يمكن أن توصف بأنها مرحلة تحسن، ولكن لا أخفى عليكم أننا نشعر اليوم أن هناك شيئاً فى الجو يعكر العلاقات بيننا.

ولقد كان هناك دائماً حاجزاً، يحول باستمرار دون قيام علاقات أفضل بين بلدينا؛ هذا الحاجز هو تأييدكم لإسرائيل ضد الدول العربية.

إنكم تعرفون أن موضوع إسرائيل من الموضوعات الرئيسية فى كفاح الشعوب العربية؛ وهو موضوع تنظر إليه الجمهورية العربية المتحدة نظرة جد واهتمام، وتقدر مسئولياتها فى العمل من أجل استرداد حقوق مليون عربى حرموا وطنهم وأملاكهم ومستقبلهم؛ بل حرموا كل شيء إلا إيمانهم باسترداد حقوقهم.

ولم يقتصر موضوع إسرائيل عند حد العدوان على الحقوق العربية الثابتة فى فلسطين، وإنما رحنا بعد ذلك نواجه ما يسميه حكام إسرائيل سياسة فرض السلام.

وما الذى يعنيه فرض السلام؟

إن المعنى الواضح هو الحرب.

ولقد واجهنا الكثير من الأعمال العدوانية؛ التى أثبتت - بما لا يدع مجالاً للشك - أن الحرب هى فعلاً المعنى الوحيد للسلام الإسرائيلى.

ونحن اليوم نحس أن هناك حملة إسرائيلية موجهة للتأثير على الولايات المتحدة ودول الغرب، وأن هذه الحملة ترمى إلى إقناع شعوب وحكومات هذه الدول بأن إسرائيل تتعرض لتهديد مسلح، من جانب الجمهورية العربية المتحدة.

والواقع أن كل ما نريده هو أن تعود حقوق شعب فلسطين إليه، وأن توضع قرارات الأمم المتحدة موضع الاحترام.

ولسنا نحن الطرف المعتدى، وإن كان واجبنا يحتم علينا أن نكون دائماً على أهبة الاستعداد للدفاع عن حقوقنا وأراضينا.

وهم اليوم، فى بعض عواصم الغرب، يتحدثون عن إمداد إسرائيل بمزيد من السلاح؛ مزيد من الدبابات والطائرات، والنتيجة المحققة هى أننا سنحصل أيضاً على مزيد من السلاح؛ مزيد من الدبابات والطائرات؛ ذلك أنه إذا أحست إسرائيل أن ميزان القوى يميل إلى صالحها، فإننا سنعود إلى أعوام ١٩٥٤ و١٩٥٥؛ حين تكررت الغارات المسلحة على الحدود العربية؛ هذه الغارات التى وصلت إلى ذروتها وقمتها بحرب شاملة، تآمرت فيها إسرائيل مع دولتين من الدول الكبرى للهجوم على مصر.

وإذا أردنا للعلاقات بين بلدينا أن تستقر على أسس من الصداقة؛ فإن هذا لا يمكن أن يقوم إطلاقاً إذا كانت سياستكم تتجه دائمًا إلى التحيز لإسرائيل.



وليس يجدى فى ذلك أن نبدى النوايا الطيبة من ناحيتنا أو من ناحيتكم، وإنما الحقائق العملية هى وحدها التى ستقرر المستقبل.

"**بيوفرد بون**" (**ناشر فى ألاباما**) : سيادة الرئيس.. إن السؤال الذى أتقدم به إليكم ينصب على المسألة نفسها التى كنتم بصدد مناقشتها، إن سؤالى هو: ما رأيكم فى تأثير زيارة "بن جوريون" للولايات المتحدة على العلاقات بين بلدينا؟

الرئيس: لقد كان الذى أحسست به، وهو الذى أحس به بالطبع جميع المواطنين فى الجمهورية العربية المتحدة؛ هو أن عادت إلى ذكرياتنا جميعاً أحداث سنة ١٩٤٨.. فى ذلك العام كان هناك عدوان صهيونى على شعب فلسطين العربى، وكانت بريطانيا التى حملتها الأمم المتحدة مسئولية السلام فى فلسطين تتآمر على حقوق العرب، وكانت هناك قرارات من الأمم المتحدة تصون بعض حقوق شعب فلسطين، وبينما ميزان العدل يتأرجح دون أن يستقر؛ إذا رئيس جمهورية الولايات المتحدة الأمريكية فجأة يعطى كل تأييده وتأييد بلاده للعدوان الصهيونى ضد العرب. واستنادًا على هذا التأييد، تجاهلت إسرائيل قرارات الأمم المتحدة، واستطاعت إسرائيل أن تحصل على السلاح الذى تنفذ به نواياها، رغم الحظر المفروض على السلاح من الأمم المتحدة. وكانت المأساة التى نعرفها جميعاً، والتى ما زالت آثارها حية حتى اليوم؛ هذه هى الذكريات التى أعادتها إلينا زيارة "دافيد بن جوريون" للولايات المتحدة الأمريكية.

إن كل واحد فينا يشعر أن المأساة يمكن أن تتكرر، وكل واحد فينا يشعر أنه تحت تأثير الضغط الصهيونى يمكن أن تقف الولايات المتحدة الأمريكية موقفاً يسمح بالعدوان. ومن سوء الحظ أننا نسمع الآن نفس ما سمعناه سنة ١٩٤٨ عن تأثير أصوات اليهود فى انتخابات رياسة الجمهورية فى أمريكا، ومن سوء الحظ أن ليس للعرب أصوات فى هذه الانتخابات.

هذا هو شعورى؛ وهو شعور كل مواطن عربى، داخل وخارج الجمهورية العربية المتحدة.

"**فرانكين ليتل**" (**ناشر فى نيويورك**): سيادة الرئيس.. لقد سمعتكم منذ ثلاث سنوات تتحدثون عن موقفكم من منع البضائع الإسرائيلية من المرور فى قناة السويس، وإنى لأتساءل عما إذا كان هناك جديد يمكن إضافته إلى ما سمعناه منكم.. إن الشعب الأمريكى يتابع هذه المسألة باهتمام؟

الرئيس: لقد أعلنا موقفنا من هذه المسألة فى مناسبات متكررة، ومازال رأينا هو أن منع السفن الإسرائيلية والبضائع الإسرائيلية من المرور فى قناة السويس هو جزء من مشكلة فلسطين؛ وليس له أى ارتباط بموضوع حرية الملاحة فى القناة.



لقد انتهكت إسرائيل حقوق شعب فلسطين، واستولت على أملاكه وأراضيه، وفى فهمنا وتصورنا أن البضائع الإسرائيلية هى فى الواقع من ممتلكات العرب، الذين أرغموا على الخروج من وطنهم.

وإنكم تعلمون أن إسرائيل ترفض دائماً تنفيذ قرارات الأمم المتحدة بشأن عودة اللاجئين الفلسطينيين، وتعويضهم عما لحق بهم من أضرار، وحقهم الثابت فى ممتلكاتهم وأراضيهم؛ هكذا فإننا نعيد إلى أصحاب الحق قسطاً ضئيلاً من حقهم.

هذه هى المسألة بكل بساطة، ومن أسفى أن الشعب الأمريكى لم تتح له فرصة الاطلاع على الحقيقة كاملة؛ فإن معظم الصحف فى أمريكا لا تنشر إلا وجهة النظر الإسرائيلية، وهى تصور المسألة على أنها أمر يتصل بحرية الملاحة فى القناة، بل لقد قالوا إن جمال عبد الناصر يزج بقناة السويس - بعد تأميمها - فى الأهداف السياسية للجمهورية العربية المتحدة؛ وليس ذلك صحيحاً، فإن الحظر على البواخر الإسرائيلية قائم منذ سنة ١٩٤٩.

"**جورج كارى**" (**ناشر فى إنديانا**): هل ترون أن الصحف الأمريكية جميعاً متحيزة ضدكم؟

الرئيس: لا أستطيع أن أدعى أننى أقرأ جميع الصحف التى تصدر فى الولايات المتحدة؛ وإنما يتاح لى أن أقرأ بعض الصحف الكبرى منها؛ وعلى وجه الخصوص تلك التى تصدر فى نيويورك، وإحساسى أن معظمها يهمل إهمالاً تاماً وجهة نظر العرب، ويتحيز من غير روية إلى جانب إسرائيل.

"**جورج كارى**": سيادة الرئيس.. إنكم تتحدثون عن احتمال حصول إسرائيل على مزيد من الأسلحة، ثم عن احتمال حصولكم أنتم أيضاً على مزيد من الأسلحة نتيجة لذلك، والولايات المتحدة تقف وسط هذا كله حائرة، وإنى لأتساءل ألا يمكن أن يحل هذا عن طريق ميثاق بين إسرائيل والجمهورية العربية المتحدة، أكثر مما يمكن أن يحل عن طريق التسليح؟

الرئيس: إن الأمر هو أساساً حقوق عرب فلسطين، أما السلاح فليس إلا ظاهرة سطحية من مظاهر المشكلة، ولا يمكن أن يكون هناك حل إلا أن يحصل عرب فلسطين على حقوقهم؛ إنهم مليون من البشر طردوا من أراضيهم، وكانت هناك قرارات للأمم المتحدة بشأن عودتهم إلى أراضيهم وبشأن تعويضهم، وكان هناك قرار بإقامة لجنة توفيق من الولايات المتحدة وفرنسا وتركيا؛ تتولى وضع قرارات الأمم المتحدة موضع التنفيذ. ولقد عقدت هذه اللجنة اجتماعاً فى لوزان ١٩٤٩، وحضرت الدول العربية هذا الاجتماع كما حضرته إسرائيل. وبعد يومين قبلت إسرائيل عضواً فى الأمم المتحدة، ومنذ ذلك الوقت اعتبرت أن اللجنة حققت أغراضها بالنسبة لها؛ فامتنعت عن حضور اجتماعاتها، ومازالت حقوق شعب فلسطين معلقة فى ضمير الأمم المتحدة حتى اليوم، والحل الوحيد لاستقرار الأمور أن تعود إلى عرب فلسطين حقوقهم.



أما الحديث عن ميثاق بيننا وبين إسرائيل؛ فإنه يذكرنى بالتصريحات التى يدلى فيها "بن جوريون" برغبته فى مقابلتى والتحدث إلى من أجل السلام.

ولقد كانت الأمور تكشف فى كل مرة عن أن هذه التصريحات لم تكن إلا ستاراً للعدوان. ولقد كان آخر هذه التصريحات منذ يومين. ولعلكم لم تنسوا بعد أنه فى أكتوبر سنة ١٩٥٦ أدلى "بن جوريون" بتصريح مماثل فى نفس الوقت الذى كان منهمكاً بالفعل فى التدبير للعدوان الثلاثى على مصر، وفى نفس الوقت الذى كان يتآمر مع بريطانيا وفرنسا لغزو مصر. بل لقد كان يريد ضم جزء من مصر إلى إسرائيل، وتصريحه مشهور ومعروف؛ حين أعلن فى الكنيست الإسرائيلى بعد انسحاب الجيش المصرى من سيناء لمواجهة الغزو الفرنسى البريطانى، ضم هذه الأرض المصرية إلى إسرائيل.

"**ماكورى**" (**رئيس تحرير جريدة فى ويسكونسن**): سيادة الرئيس.. لقد كنا فى الخرطوم منذ ثلاثة أو أربعة أيام، وقيل لنا إن السودان لن يحصل على أى فائدة، سواء فى ناحية الرى أو فى ناحية الكهرباء، من إنشاء السد العالى؟

الرئيس: إن إقامة السد العالى سوف تمكننا من السيطرة الكاملة على مياه النيل، واحتجاز جميع الكميات التى كانت تتدفق كل عام إلى البحر الأبيض. ولقد كان حجز هذه المياه الضائعة إلى البحر؛ هو الأساس الذى قامت عليه اتفاقية المياه الأخيرة بيننا وبين السودان. ونصوص هذه الاتفاقية توضح أن السودان سوف يحصل على ١٤ مليار متر مكعب من المياه؛ يستطيع استخدامها كما يشاء فى زراعة أرض جديدة. وكانت الاتفاقيات القديمة لا تمكن السودان من إنشاء خزانات تستخدم فى حجز المياه المطلوبة للرى، ولكن السيطرة على مياه النيل - كما قلت - وكسب كل كميات المياه الضائعة عن طريق بناء السد العالى؛ أتاح للسودان أن يبنى ما يريد من خزانات، وأن يستفيد مما تحتجزه من مياه أو تولده من كهرباء.

"**مسز ماى كريج**" (**مراسلة فى واشنطن لجرائد ماين**): إن الجمهورية العربية المتحدة تعتبر من أهم الدول غير الذرية، فما رأيكم فيما يجب أن تفعله الدول الذرية؛ للتحكم فى هذه الأسلحة الرهيبة؟

الرئيس: يجب أن يكون هناك اتفاق بين الدول التى تملك الأسلحة الذرية على وقف جميع التجارب الذرية والامتناع عنها، كذلك يجب أن يكون هناك اتفاق على تدمير جميع الأسلحة الذرية المكدسة فى مخازنها الآن، ويجب أن يتم هذا الاتفاق بين جميع الدول عن طريق الأمم المتحدة.

"**مسز ماى كريج**": هل يطبق هذا على إطلاق الأسلحة الذرية إلى الفضاء الخارجى أيضاً؟

الرئيس: نعم، يجب أن يمتد أى اتفاق يعقد على هذا الأمر إلى الفضاء الخارجى أيضاً.



"**فرانك فيفر**" (**ناشر فى نيومكسيكو**): هل تسمحون لى أن أعود إلى موضوع الصحافة الأمريكية وموقفها منكم؟ إننا نلاحظ أن معظم البرقيات الإخبارية تنشر فى صحف تصدر عن تل أبيب أو القطاع الإسرائيلى من القدس، بينما لا تصدر برقيات مماثلة فى العدد عن القاهرة أو أية عاصمة عربية أخرى. ولقد سألنا فى الولايات المتحدة عن السبب فى ذلك، وقيل لنا إنه يرجع إلى وجود رقابة شديدة تمنع وصول البرقيات؟

الرئيس: أرجو أن تكون لديكم فرصة للاتصال بمراسلى الصحف الأجنبية هنا، فربما استطاعوا هم خيراً منى أن يجيبوا عن هذا السؤال.

ثم دعونى ألفت أنظاركم إلى مسألة هامة: إن البرقيات التى تنشر لديكم عن بلادنا، تتجه كلها أو معظمها ناحية العداء لنا، فلو كانت الرقابة كما تقولون شديدة؛ ألم يكن من الأولى بها أن تحذف الأنباء المعادية لنا؟ ولكن هذا لا يحدث، وإنما على العكس؛ فإننا نترك جميع الأنباء تمر، حتى ما كان منها معادياً لنا، ولا أذكر فى الفترة الأخيرة أننا منعنا شيئاً غير أنباء تحركات قواتنا المسلحة؛ وهو أمر تحتمه سلامة هذه القوات.

ولعلكم لو راجعتم الأمر؛ لوجدتم أن ثمة سياسة ثابتة تسير على عدم نشر كل ما هو فى صالحنا، وعلى التوسع فى نشر كل ما هو عدائى لنا، بل لقد وصل الأمر إلى أننى أدليت فى إحدى المرات بحديث لمراسل جريدة "نيويورك تايمز"، ولم ينشر هذا الحديث؛ مع أن مراسل الصحيفة بعث به من القاهرة، وإنما نشرت أنباء معادية لنا بعث بها نفس المراسل من القاهرة.

"**جوزيف نيكسون**" (**ناشر فى إنديانا**): لقد بحثت عن مجلة "نيوزويك" فى الفندق الذى أنزل فيه؛ ثم علمت أنه لا يسمح لها بالدخول إلى الجمهورية العربية.

الرئيس: لقد صدر بالفعل قرار بمنع مجلة "نيوزويك" من دخول الجمهورية العربية المتحدة، ولم يكن ذلك لأنها تنتهج سياسة عدائية لنا؛ فإن سياسة "نيوزويك" - كما تعلمون - لم تكن فى أى وقت من الأوقات إلا عدائية لنا، ومع ذلك فقد كان مسموحاً دائماً ببيعها فى الجمهورية العربية، دون ما حظر أو رقابة.

بل إنكم تستطيعون أن تجدوا فى محلات بيع الصحف فى كل المدن جميع الصحف الأجنبية، حتى ما كان عداؤه لنا مشهوراً ومعروفاً، نحن لا نمنعها ولا نتعرض لها، وإنما كان القرار الذى صدر بشأن مجلة "نيوزويك" يرجع إلى أن هذه المجلة لم تكتف بالهجوم؛ وإنما عمدت إلى إهانة شعبنا. لقد كانت هى المجلة التى نشرت أن "همرشولد" تحدث بعنف إلى رئيس الجمهورية العربية المتحدة، ورفع صوته عليه؛ وذلك أمر لم يحدث، ونحن نستقبل "همرشولد" كسكرتير عام للأمم المتحدة وكصديق، ولكن شعب الجمهورية العربية المتحدة لا يسمح لأحد بأن يوجه كلاماً عنيفاً إلى رئيسه، أو يرفع صوته عليه. ولقد اعتبرنا هذا الاختلاق الذى عمدت إليه "نيوزويك" محاولة متعمدة للإساءة إلى كرامة



شعبنا؛ ولهذا السبب - وليس لسياستها العدائية منا وهجومها المستمر علينا - صدر قرار منعها؛ فليس هناك ما يبرر إطلاقاً أن نشترى بضائع الذين يوجهون إلينا الإهانة.

"**مسز روث دين**" (**صحفية فى كاليفورنيا**): سيدى الرئيس.. أريد أن أسأل سؤالاً بشأن المسائل الداخلية؛ لقد افتتحتم مصنعاً جديداً للصلب منذ سنة ونصف سنة، وإن لدى سؤالين؛ **أولاً:** أود أن أعرف كيف يعمل مصنع الصلب الجديد، وما إذا كنتم تواجهون مشاكل بالنسبة له.

ثانياً: أريد من سيادتكم أن تناقشوا معنا مشروعكم للسنوات العشر، وما إذا كان هذا المشروع يجذب جانباً من رؤوس الأموال الأجنبية الخاصة، وهل تقومون بمحاولات لجذب هذه الأموال؟

الرئيس: لقد افتتحنا مصنعاً جديداً للصلب، وليس سراً أننا كنا حديثى العهد فى هذا الميدان، ولقد حاولنا بالطبع استخدام الخبراء، وبعثنا برجالنا إلى الخارج ليدرسوا العمل، ولكن ذلك لم يمنع مواجهتنا بعد ذلك لبعض الصعوبات؛ بعض الصعوبات الإدارية والفنية، وليس هذا بأمر غريب أو جديد؛ لأنكم إذا اطلعتم على تاريخ مصانع الصلب فى جميع أنحاء العالم فى بداية عملها، منذ مائة أو مائتى سنة؛ لوجدتم أن جميع هذه المصانع قد واجهت مثل هذه المشكلة. ولقد بدأنا بمصنع كبير بالنسبة لنا، مصنع أعد لينتج ٢٢٠,٠٠٠ طن فى البداية، ثم تتضاعف هذه الكمية فى مشروع السنوات الخمس القادمة، ولم يكن غريباً بالنسبة لى أن تنشأ هذه الصعوبات، أو أن نجد فى البداية أن أسعار الإنتاج مرتفعة بعض الشىء؛ بسبب بعض الصعوبات الإدارية والفنية كما قلت لكم، ولكن النية الصادقة والعمل الدائب يجد الحلول لكل المشاكل، والمصنع يعمل الآن بطريقة طيبة.

أما فيما يتعلق بمشروع السنوات العشر؛ فإن لدينا هدفاً نسعى إلى تحقيقه من وراء تنفيذ هذا المشروع؛ وهذا الهدف هو مضاعفة الدخل القومى للجمهورية العربية المتحدة خلال مدة المشروع. وفى مصر يبلغ الدخل القومى ١١٠٠ مليون جنيه تقريباً فى السنة، وفى سوريا نحو ١٤٠٠ مليون ليرة، ويهدف مشروع السنوات الخمس الأولى إلى زيادة الدخل القومى بنسبة قدرها ٤٠٪ فى مصر وسوريا. وفى مصر بالنسبة لمشروع السنوات الخمس الأولى ستكون لدينا أرض جديدة؛ تبلغ مساحتها ٤٤٨ ألف فدان، وفى سوريا لدينا برنامج لرى أرض جديدة؛ تبلغ فى السنوات الخمس الأولى ٧٥٠ ألف فدان، وستكون الاستثمارات فى مصر لإصلاح هذه المساحة نحو ٢٥٠ مليون جنيه، وفى سوريا ستكون ١٢٠٠ مليون ليرة. أما بالنسبة للتصنيع؛ فقد كان محدداً لإتمام البرنامج الأول للتصنيع فى الإقليم المصرى فترة مداها خمس سنوات، وكانت قيمة الاستثمارات المقدرة له تبلغ ٢٤٠ مليون جنيه، ولكننا حققنا البرنامج بالفعل فى عامين، ووصلت استثماراتنا فيه ٣٠٣ مليون جنيه. وفى سوريا كان هناك أيضاً برنامج؛ لم يمض على تنفيذ هذا البرنامج إلا عام واحد، وقد نفذ جزء من هذا البرنامج، والباقى سيستوعبه المشروع الجديد.



أما بالنسبة للبرنامج الجديد للتصنيع فى مشروع السنوات الخمس فى مصر؛ فستبلغ الاستثمارات ٢٢٥ مليون جنيه، وفى سوريا ٦٠٠ مليون ليرة. وبعد ذلك تتجه بقية استثمارات المشروع للإسكان والمواصلات والخدمات، وستكون الأموال التى تنفق على المواصلات فى سوريا كثيرة؛ إذ تبلغ ٦٠٠ مليون ليرة؛ لأنه سيكون لدينا خط حديدى يبلغ طوله ٧٠٠ ميل، يربط جميع المناطق من الشرق إلى البحر الأبيض المتوسط. ويبلغ مجموع الأموال التى ستستثمر فى مشروع السنوات الخمس الثانى فى مصر نحو ١٢٠٠ مليون جنيه، وفى سوريا ٢٤٠٠ مليون ليرة؛ وسيكون من نتيجة ذلك أننا سنستطيع رفع الدخل القومى بنسبة ٤٠٪، وسوف يبدأ تنفيذ مشروع السنوات الخمس الجديد فى يوليو القادم كجزء من الخطة العامة لمضاعفة الدخل القومى فى عشر سنوات.

أما فيما يتعلق بالتمويل الخارجى؛ فنحن نفضل الحصول على قروض لشراء السلع التى نحتاج إليها من الدول الأجنبية، وتقدر نسبة ما نحتاج إليه من عملة أجنبية بالنسبة لإجمال الاستثمار بنسبة ٤٠٪. ونحن نفضل أن نحصل على حاجتنا عن طريق القروض، ثم عن طريق التسهيلات الائتمانية، وبعد ذلك فليس لدينا اعتراض على اشتراك رؤوس الأموال الأجنبية، ولكن ذلك سيكون بالنسبة للمشروعات التى نحتاج فيها إلى الخبرة أو المساعدة الفنية العالية من الخارج؛ فى الصناعات التى تحتاج إلى أبحاث علمية مستمرة لا نستطيع مواجهتها وحدنا؛ وذلك كالأدوية. وقد اتبعنا ذلك فى مشروعنا الأول للسنوات الخمس فى مصر، وقد اشتركت فى تنفيذ هذا المشروع بعض رؤوس الأموال البلجيكية والألمانية، وفى مصنع الصلب مثلاً اشتركت شركة "ديماج" بنحو ١٥٪ أو ١٧٪ من رأس المال، وفى مصنع عربات السكك الحديدية اشتركت رؤوس الأموال البلجيكية، وفى شركة البترول الجديدة التى أنشئت بعد العدوان اشتركت رؤوس الأموال الإيطالية والبلجيكية بنسبة ٥٠٪. وعلى هذا فإن لدينا استعداداً لدراسة أى اقتراح فى هذا الشأن، ولكننا لا نوافق على أن نعطى رأس المال الأجنبى فرصة الاشتراك فى المشروعات، التى يمكن أن تقوم بها رءوس الأموال الوطنية أو المحلية؛ مثل مصنع البطاريات الذى يبلغ رأس ماله ٢٠,٠٠٠ جنيه؛ فإذا تولت رؤوس الأموال الأجنبية مثل هذه المصانع، فإن جميع الأرباح سيحصل عليها أصحابها بالعملة الأجنبية، وهذا أمر يجب أن نضعه فى اعتبارنا؛ حتى لا تكون هناك أعباء مستمرة علينا. ولسنا متزمتين فى هذا الأمر، ولكننا نسلك طريقاً مرناً؛ لنعطى الأولوية فيه لرأس المال الوطنى، ثم تكون الأفضلية بعده للقروض والتسهيلات الائتمانية، ثم نحن بعد ذلك على استعداد لأن ندرس أى عرض أجنبى بالمساهمة فى مشروعاتنا.

"**روبرت أتوود**" (**ناشر- ألاسكا**): منذ سنوات قليلة مضت؛ عندما سألنا سيادتكم لماذا لا ترغبون فى الاشتراك فى حلف بغداد؛ قلتم إن اهتمامكم الرئيسى يتركز على تحسين مستوى معيشة شعبكم، وليس فى الارتباط بأحلاف عسكرية مع الدول الأجنبية الكبرى، واليوم لقد



تغيرت الأمور كثيرا يا سيدى؛ تغيرت كثيراً جداً نحو الأفضل، وإننى لأتساءل عما إذا كنتم تبحثون عقد حلف دفاعى؛ خاصة فى ضوء زيارتكم القادمة لباكستان وهى بلد إسلامى آخر؟

الرئيس: إن عقد أى حلف إنما يتعارض ومبادئنا التى أعلناها عام ١٩٥٥؛ لأننا نشعر أن هذه الأحلاف تعتبر بمثابة إعداد حقيقى للحرب، ونحن نريد أن نشارك فى قضية السلام. ولقد كانت الأحلاف فى هذه المنطقة بالنسبة لنا هى الباب الذى حاولوا أن يفرضوا علينا السير فيه، وأن ندخل منه إلى مناطق النفوذ؛ ولكننا رفضنا. ولتأخذوا مثلاً لذلك ما قاله "إيدن" فى إبريل عام ١٩٥٥ فى مجلس العموم البريطانى؛ لقد قال "إننا متأكدون الآن بعد عقد حلف بغداد أن لنا صوتًا قوياً فى الشرق الأوسط". وكانت هذه فى مفهومنا فكرة خاطئة، ولقد قلت هذا لـ "مستر إيدن" عندما قابلته.. قلت له إنه قد يعقد حلفاً يعتمد على الرجعيين؛ ولكنه سيعتبر فى نظر جميع شعوب المنطقة نوعًا جديدًا من السيطرة.. نوعًا جديدًا من الاستعمار، وإن جميع أبناء الشعب العربى سيكافحون للقضاء على هذا النوع الجديد من الاستعمار أو السيطرة. ولقد كان علينا أن نحارب البريطانيين هنا، وكان على سوريا أن تحارب الفرنسيين، وظلت الدول العربية تكافح زمناً طويلاً لتتحرر وليصبح أبناؤها أسياداً فى بلادهم، وليرسموا السياسة التى يريدونها، ولا يتلقون الأوامر من الخارج.

ولست أعتقد أننا سنعطى أى فرصة لأى إنسان؛ لكى يحملنا على أن نغير موقفنا هذا؛ إننا لن نتلقى الأوامر من الخارج، لقد كانت الأوامر تصدر دائماً فى الماضى فى بلدنا من السفارة البريطانية إلى رئيس الوزارة، وكان السفير البريطانى يستطيع إقالة أى رئيس للوزارة أو أى حكومة هنا. وكان من نتيجة ذلك أننا كنا نشهد وزارة جديدة كل أربعة أشهر أو ستة أشهر، وكان كل شخص يعرف السبب فى ذلك. وعندما كان السفير البريطانى يتوجه إلى القصر، كانت النتيجة أنه بعد محادثة قصيرة بين السفير البريطانى وبين الملك أو رجال القصر؛ يضطر رئيس الوزارة إلى الاستقالة، ويأتى رئيس وزارة جديد؛ يعينه السفير البريطانى بطبيعة الحال.

ولقد كان هذا يحدث هنا ويحدث فى بغداد، ويحدث فى كل مكان فى الدول العربية، واليوم - وبعد قيام الثورة وبعد التخلص من الاحتلال - فإننا لا نريد على الإطلاق أن نواجه مثل هذا الموقف. ولقد قلت لكم خلال اجتماعى الأخير بكم، وقلت لجميع رجال الصحافة الأمريكية الذين اجتمعت بهم: إنه يجب عليكم أن تستعيدوا تاريخ بلدكم بعد أن حصلتم على الاستقلال، وأن تتذكروا ما قاله "واشنطن"، وأن تتذكروا السياسة التى كنتم تتبعونها. لقد قررتم فى وقت من الأوقات ألا تشغلوا أنفسكم بمشاكل أوروبا ودول الكبرى؛ بل قررتم العزلة، فلماذا فعلتم ذلك؟ إنكم فعلتم ذلك لأنكم كنتم حديثى العهد بالاستقلال، وكنتم تصرون على بناء بلدكم، وكنتم تشعرون بالطبع بالعقد التى كانت نتيجة طبيعية للسيطرة



التى فرضت عليكم، والتى كافحتم من أجل التخلص منها، وإن هذا لهو نفس الموقف الذى نواجهه الآن؛ لقد واجهتم هذا الموقف عام ١٧٧٧ أو قبله وبعده، ولكننا نواجه هذا الموقف عام ١٩٦٠. وإنكم - كدولة كبيرة - تستطيعون ألا تشعروا بهذ العقد الآن، وأنتم فعلاً لا تشعرون بها، ولكننا كدولة صغيرة نشعر بها. وليس من شك أن هناك تنافساً فى الشرق الأوسط بين الدول الكبرى؛ كل دولة منها تحاول أن تدخل الشرق الأوسط وتشده إلى مناطق نفوذها. أما نحن؛ فإننا نريد أن نكون مستقلين، ولا نريد أن نقحم فى المشاكل. إننا نريد أن نعمل من أجل السلام وتدعيمه؛ وعلى هذا فإننا لا نفكر بطبيعة الحال فى الارتباط بأى حلف من الأحلاف، وإنكم لتعرفون ما حدث لحلف بغداد؛ لأنه كان ضد إرادة الشعب العربى. ونحن نعتقد أن أى حلف يعقد بين دول صغيرة ودول كبرى ستكون الغلبة فيه للدول الكبرى؛ فإن الدول الصغرى داخل نطاق الأحلاف والتبعية لا يمكن أن تقف على قدم المساواة مع الدول الكبرى؛ أو تناقشها مناقشة الند للند. إن الدول الكبرى فى مثل هذه الأحوال هى التى تقرر، وعلى الدول الصغرى أن تقبل قرارات الدول الكبرى.

هذا هو رأينا، وهذا هو ما واجهناه فى الماضى؛ لقد كان هناك حلف بين مصر وبريطانيا عام ١٩٣٦، وكانت المادة الأولى فى هذا الحلف تنص على أن مصر دولة مستقلة استقلالاً كاملاً، وكانت المادة العاشرة تقول إنه يجب أن تكون لبريطانيا عشرة آلاف جندى فى مصر، وفى الواقع كان لبريطانيا ثمانون ألف جندى فى مصر، وليس عشرة آلاف جندى.

وعلى هذا، فإننا نريد أن نكون مستقلين، وليست لدينا فكرة فى الانضمام إلى أى حلف، وإننى أود بهذه المناسبة أن أثير مسألة: إن باكستان بلد إسلامى؛ ولكننى لا أعتقد أنه يجب إقحام الدين فى الشئون السياسية؛ لأن ذلك سيعقد المسائل كلها، فإذا قام حلف إسلامى وحلف يهودى وحلف مسيحى وحلف بوذى.. وهكذا، فماذا سيكون عليه الوضع فى العالم بعد ذلك؟ إننى لا أظن أن العالم سيكون عالماً جميلاً، ولن تكون هناك فرصة للشعوب من مختلف الأديان لكى تعيش معاً. إننى لا أرى أن هناك بين باكستان بوصفها دولة إسلامية، وبيننا بوصفنا دولة إسلامية أية دواع تقودنا إلى أن نعقد حلفاً عسكرياً، وإننى على يقين من أنه لا توجد أى فكرة للتحدث فى باكستان عن عقد حلف بيننا. ولكننى عندما أزور الهند، فإننى أرغب أيضاً فى زيارة باكستان؛ فلقد وقف شعب باكستان موقفاً رائعاً فى جانبنا، عندما واجهنا العدوان، كذلك وقف الشعب الهندى نفس الموقف وأيدنا كلا الشعبين.

"روى بنكرتون" (رئيس تحرير صحيفة فى كاليفورنيا): سيدى الرئيس.. هل لى أن أنتهز هذه الفرصة لأبدى ملاحظة شخصية؟ إننى أود أولاً أن أشكر سيادتكم على بطاقات عيد الميلاد، التى أرسلتموها إلى فى كاليفورنيا فى ثلاث مناسبات؛ ونظراً لهذه الحقيقة فإننى أفترض أنكم أرسلتم بطاقات تهنئة أخرى بعيد الميلاد للأعضاء الآخرين فى هذه الجماعة، وأعتقد أنهم يشاركوننى فى التقدم بالشكر إليكم.



كذلك نود أن نعرب - من أعماق نفوسنا - عن امتناننا لكرم الضيافة الذى لقيناه فى عاصمتكم، وما نلقاه دائماً كلما أتينا إلى القاهرة، وما نلقاه الآن فى القصر الجمهورى، كذلك نود أن نعرب عن شكرنا من أعماق نفوسنا لجميع الترتيبات التى أعدت لنا، والتسهيلات التى قدمت لنا؛ لكى نحصل على المعلومات التى نريدها عن بلدكم. ولقد شعرنا بالسرور ونحن نجمع هذه المعلومات، ولقد ذهلنا فى كثير من المناسبات للتقدم الذى شهدناه منذ زياراتنا السابقة فى كثير من الميادين، ولقد تحققت هذه المكاسب على أيديكم. وإننى لأود أن أضيف شيئاً جديداً؛ لقد أشير فى هذا الاجتماع إلى العلاقات بين بلدينا، وإننى أعتقد أن عدداً كبيراً من هذه الجماعة يشعر بأن تحسناً جوهريا قد طرأ على هذه العلاقات منذ ثلاث سنوات مضت. وإننى لآمل، وأعتقد أننا نأمل جميعاً فى أنه على الرغم من العقبات التى تواجهها هذه العلاقات، فإن هذه العلاقات ستنمو أكثر وأكثر فى سبيل المصلحة المشتركة لبلدينا. وإننى أود الآن أن أقدم لكم باسم هذه الجماعة كتاباً كرمز لامتناننا، إن عنوان هذا الكتاب هو "التراث الأمريكى"، إنه يتضمن عدداً من الوثائق التاريخية الأساسية، ولقد ذكرت بعض هذه الوثائق منذ دقائق قليلة بنفسك. إننا نقدم لكم هذا الكتاب؛ ونأمل فى أن تقبلوه كرمز لمشاعرنا نحوكم، وإننا لنقدم لكم جميعاً تمنياتنا الطيبة يا سيدى الرئيس.

الرئيس: بالنسبة لبطاقات عيد الميلاد.. فإننى أود أن أقول شيئاً لعله يوازى فى مشاعرنا ما تجده فى بعض صحفكم من عداء؛ إننى أود أن أشير إلى ما قلته عن المقالات التى تنشر، لقد تلقيت عدداً كبيراً جداً من الخطابات من الولايات المتحدة، وإن لدى سجلاً بهذه الخطابات منذ عام ١٩٥٣ حتى الآن. ولقد كنت فى عام ١٩٥٣ أتلقى عدداً قليلاً من الخطابات من بعض الأمريكيين؛ خطابات قليلة يسألنى فيها مرسلوها عما يجرى فى المنطقة، وعن مواقفنا فيها، وبالطبع كانوا يجهلون إلى حد ما الشرق الأوسط وما يجرى فيه، وقد أجبت على كل سؤال. ولقد كان عدد الخطابات قليلاً عام ١٩٥٣، أما الآن فإننى أتلقى من الولايات المتحدة نحو ٣٠,٠٠٠ خطاب فى الشهر، وأنا أجيب على جميع الأسئلة. وخلال أزمة قناة السويس تلقيت نحو مائة ألف خطاب فى شهر واحد من الولايات المتحدة، وكان تسعون فى المائة من مرسلى هذه الخطابات يحثوننى على ألا أقبل تدويل قناة السويس، وأن أتمسك بالاحتفاظ بها.

وبعد العدوان، تلقيت أيضاً نحو مائة ألف خطاب من أبناء الشعب الأمريكى؛ يهنئوننى فيها على انتصارنا على العدوان، وكان معظمها يدل على المشاعر الطيبة، ولقد كان هذا دائماً هو الرباط بينى وبين الولايات المتحدة. وفى الوقت الذى كانت تنشر فيه المقالات العنيفة ضد الجمهورية العربية المتحدة، وضد شخصى؛ كنت أنظر إلى هذه الخطابات؛ باعتبارها الممثل الحقيقى للولايات المتحدة وللشعب الأمريكى. وإننى أستطيع الآن أن أقول إن الشعب الأمريكى أصبح يعرف أكثر فأكثر عن الشرق الأوسط منه فى عام ١٩٥٣، وهم



يعرفون كل شيء؛ إنهم يتتبعون أحداث الشرق الأوسط ويناقشونها، ويصلون إلى نتـائج بشأنها. وبالطبع إننا نقارن ذلك بما كان يحدث عام ١٩٥٣، لقد كان الأمر غريباً وقتئـذ، ولكنهم الآن يسألون، ويحاولون أن يتعرفوا وجهة نظرنـا، التـى لا تقـدمها الـصحف الأمريكية بطريقة كاملة. ولقد أرسلت لجميع الذين كتبوا إلى بطاقات تهنئة بعيد المـيلاد. وفى الحقيقة إننى عندما كنت أشعر - فى وقت من الأوقات - أن هناك ظلاماً يخيم على العلاقات بيننا وبين الويلات المتحدة؛ فإننى كنت أبعث إلى مكتبـى، وأطلـب مـنهم أن يرسلوا لى آخر الخطابات التى وصلت من الولايات المتحدة، وكنت أقرأ هذه الخطابات، وعن طريقها كنت أحس بالشعور الحقيقى لشعب الولايات المتحدة، وأعتقد أن ذلك ساعد على حفظ بعض الروابط بيننا فى أحلك الظروف.

إننى أشكركم كثيراً على هذه الفرصة، وعلى تخلفكم فى القاهرة زيادة على برنامجكم فى انتظارى، قبل سفركم إلى ليبيا، وآمل أن أراكم فى العام القادم.



مؤتمر صحفى للرئيس جمال عبد الناصر فى منزل نائب مدير جامعة عليكرة حول مباحثاته مع نهرو فى الهند

١٩٦٠/٤/١

لقد بحثت مع نهرو المشكلات المتعلقة بالجزائر وجنوب إفريقيا، والتعاون بين الهند والجمهورية العربية المتحدة فى ميدان العلوم.

سؤال : ما طبيعة المباحثات التى أجريتموها مع "شرى نهرو"؟

الرئيس: لقد بحثنا جميع المشكلات المتعلقة بالجزائر وإسرائيل وجنوب إفريقيا.

سؤال : ماذا عن مؤتمر سفراء الجمهورية العربية؟

الرئيس: لقد قررت عقد هذا المؤتمر فى بومباى بمناسبة وجودى الآن فى الهند.

سؤال : هل ترون سيادتكم أنه من الضرورى عقد مؤتمر ثان لدول باندونج؟

الرئيس: إننا نجتمع مع زعماء البلدان الإفريقية والآسيوية بين الآونة والأخرى؛ فقد اجتمعت فى العام الماضى بعدد من زعماء هذه البلاد، ومن بينهم "نى وين" رئيس بورما، والأمير "سيهانوك" رئيس كمبوديا، والملك محمد الخامس ملك المغرب، والإمبراطور "هيلاسلاسى"، وسوف أجتمع بالرئيس "سوكارنو" يوم ٢٢ إبريل الجارى، والفريق إبراهيم عبود - رئيس المجلس الأعلى للقوات المسلحة فى السودان - فى شهر يوليو القادم، كما سأجتمع قريباً بالرئيس "سيكوتورى" رئيس حكومة غينيا؛ إن الاجتماعات بين الزعماء الإفريقيين والآسيويين كبيرة الفائدة على الدوام.

سؤال : هل بحثتم فى اجتماعكم مع "الBانديت نهرو" مشكلة كشمير؟

الرئيس: وهل كشمير مشكلة قائمة الآن؟!

سؤال : وماذا عن العلاقات بين الجمهورية العربية والعراق؟

الرئيس: إن كل ما يحدث بين أى بلدين عربيين سيعود فى النهاية إلى الوضع الطبيعى، والذى يجرى الآن ليس طبيعياً.



سؤال : ما موقفكم من التمييز العنصرى الموجه ضد الإفريقيين أصحاب البلاد الأصليين وضد الملونين فى جنوب إفريقيا؟

الرئيس: إن الجمهورية العربية والهند قد أعلنتا موقفهما بوضوح إزاء هذه المسألة، ووجهة نظرنا معروفة تماماً، وقد أعلنا هذا الموقف بالفعل فى الأمم المتحدة، وفى جميع أنحاء العالم.

سؤال : هل هناك إمكانية لزيادة التعاون بين الهند والجمهورية العربية؟

الرئيس: هناك بالطبع طرق عديدة للتعاون بين البلدين؛ ففى ميدان العلوم مثلاً نجد أن المجال يتسع للتعاون بين الأساتذة والفنيين فى البلدين؛ فيزور الهند أساتذة وفنيون من الجمهورية العربية المتحدة، ويزور الجمهورية العربية المتحدة عدد مماثل من الأساتذة الفنيين من الهند، وهناك أيضاً قوة معنوية تربط بين البلدين، ولها أثرها الهائل فى تعزيز التعاون بينهما. وإن الجمهورية العربية المتحدة بحاجة إلى التأييد المعنوى من جانب الهند، كما أن الهند - على ما أعتقد - تحتاج أيضاً إلى تأييد الجمهورية العربية المتحدة.

ولقد أثبت التعاون بين الهند والجمهورية العربية المتحدة فى ميدان القوة المعنوية فى الماضى أن له أثراً عظيماً، ثم إن هناك وجهاً آخر لهذا التعاون، يتمثل فى تعزيز السلام العالمى، وفى وسع كلا البلدين أن يتعاونا فى مساعدة شعوب البلدان غير المستقلة فى الحصول على استقلالها؛ وذلك بجميع الوسائل التى فى أيدينا، كما فى وسعنا كذلك أن نتعاون فى خدمة العدالة والمساواة فى العالم.

سؤال : ما الأثر الذى تركته فى نفسكم زيارتكم الحالية للهند حتى الآن؟

الرئيس: لقد تأثرت بالمشاعر الحارة التى رأيتها مرتسمة على وجوه جماهير الشعب فى الشوارع، ولقد كنت أتوق إلى زيارة هذه البلاد مرة أخرى منذ العام الماضى.

سؤال : هل فى نية سيادتكم أن تجتمعوا مرة أخرى مع "شرى نهرو"؟

الرئيس: نعم سوف أجتمع بـ "الBANDيت نهرو" مرة أخرى فى القاهرة؛ وذلك فى طريق عودته من مؤتمر رؤساء وزارات الكومنولث؛ الذى سيعقد فى لندن خلال الأسبوع الأول من شهر مايو القادم، ولسوف يلقى "الBANDيت نهرو" فى القاهرة مثل الاستقبال الذى لقيته هنا فى الهند.

سؤال : هل ستطول زيارة "نهرو" المقبلة للقاهرة؟

الرئيس: سوف ينزل "الBANDيت نهرو" على الرحب والسعة لأى وقت يسره أن يمكثه بيننا.

سؤال : وماذا عن المؤتمر الذى تزمعون عقده فى بومباى فى ٩ إبريل ١٩٦٠ مع رؤساء البعثات الدبلوماسية للجمهورية العربية المتحدة فى آسيا؟



الرئيس: إنه من المجدى أن نرى سفراءنا فى الشرقين الأدنى والأقصى؛ وليس هناك شىء معين بالنسبة لهذا المؤتمر؛ فأنا الآن فى الهند، وأرى أن الفرصة سانحة لرؤية هؤلاء السفراء والبحث معهم فى كثير من المسائل، وأفضل ألا تفوتنى هذه الفرصة.

سؤال : هل سيحضر السفراء فى الدول العربية هذا المؤتمر؟

الرئيس: إن للدول العربية سفراء فى القاهرة، ونحن نجتمع بهم بين آن وآخر.



مؤتمر صحفى للرئيس جمال عبد الناصر عقب زيارته لسد بهاكرا الكبير فى الهند مع "موكارجى"- مندوب جريدة "إنديا تريبيون"- و "كانيال" - مندوب صحيفة "هندوستان تايمز"- حول درس النموزج الهندى للتنمية

٢/ ٤/ ١٩٦٠

إن الهند بلد صديق، ونحن نحاول أن نأخذ درسا من الطريقة التى اتبعتموها لحل مشكلاتكم.

من المحتمل أن يحدث اشتباك كبير بين اسرائيل والجمهورية العربية المتحدة فى أى وقت.

لقد حاولنا أن نتوسط بين الهند والباكستان فى مشكلة كشمير، ونأمل أن تحل وفقا لروح باندونج.

الرئيس: لا يدهشنى إذا اشتعل الموقف على حدود إسرائيل، وقد يحدث هذا فى أى وقت. إننا حاولنا التوسط بين الهند وباكستان ولازلنا على استعداد للتوسط، أنا واثق أن المشاكل القائمة بين الهند وباكستان والصين ستحل؛ طبقاً لمبادئ باندونج.

سؤال : ما هدف زيارة سيادتكم إلى الهند؟

الرئيس: إن الهند بلد صديق، وقد قررت زيارتها منذ تسعة أشهر، وإنى أشعر أن هذه الزيارة ستدعم العلاقات بين بلدينا. ونحن نتابع مشروعاتكم وما حققتموه من أعمال ناجحة، ونحن نعرف مشكلاتكم، ونحاول أن نأخذ درساً من الطريقة التى اتبعتموها فى حل هذه المشكلات.

سؤال : ما رأى سيادتكم فى العلاقات الهندية - الصينية؟

الرئيس: إن "شواين لاى" سيزور الهند فى شهر أبريل الحالى، وإنى آمل أن تساعد هذه الفرصة على حسم النزاع؛ فقد اتخذت قرارات أثناء مؤتمر باندونج، تقضى بوجوب حل جميع المشكلات بالوسائل السلمية، ووفقاً لروح باندونج.

سؤال : ما تعليق سيادتكم على الاشتباكات الأخيرة بين الجمهورية العربية المتحدة وإسرائيل؟

الرئيس: إن مشكلة إسرائيل ليست جديدة، إنها مشكلة مزمنة وترجع إلى عشر سنوات خلت؛ إذ أن مليون عربى قد طردوا من ديارهم وسلبت ممتلكاتهم، ولأن إسرائيل ترفض تطبيق قرارات الأمم المتحدة التى اتخذت بهذا الشأن فى ١٩٤٩.



إن هذه القرارات تنص على أن العرب يجب أن يعودوا إلى ديارهم، هذا إلى جانب أن إسرائيل تهدف إلى التوسع على حساب المنطقة المنزوعة السلاح؛ ومن أجل هذا السبب كان اشتباكنا الأخير. لقد قامت إسرائيل بالهجوم، ولكن الجيش كان قد سحب الأهالى العرب، ولم يقتل إلا اثنين فقط بدلاً من ١٠٠ شخص، وإن هذه المشكلة ستستمر.

سؤال : هل تتوقع سيادتكم نشوب اشتباك كبير بين إسرائيل والجمهورية العربية المتحدة؟

الرئيس: من المحتمل أن يحدث اشتباك كبير فى أى وقت، ولن تأخذنى الدهشة إذا علمت أثناء وجودى هنا أن إسرائيل قد شنت هجومًا على بلادى.

سؤال : ما رأى سيادتكم فى مشكلة كشمير؟

الرئيس: يجب أن تحل هذه المشكلة وفقًا لروح باندونج.

سؤال : أى الدولتين تفتقر إلى روح باندونج؟

الرئيس: إننى فى الهند وغدًا فى باكستان.

سؤال : ما رأيكم فى العلاقات الهندية - الباكستانية؟

الرئيس: أعتقد أنه لصالح كل من الهند والباكستان يجب أن لا تكون هناك منازعات؛ لأن المنازعات تسبب الخسائر وتثقل على الميزانيات.. يجب أن تتعاون الهند والباكستان.

سؤال : لقد قلتم أمس: إن مسألة كشمير لم تعد مشكلة.

الرئيس: لقد عنيت بذلك إنها ليست مشكلة حادة.

سؤال : أى البلدين يجب أن يتعاون؟

الرئيس: يجب أن يتعاون كلا البلدين، ولقد حاولنا أن نتوسط، وفى عام ١٩٥٥ عرضنا مساعينا الحميدة فى هذا الشأن.

سؤال : هل حكومة باكستان الحالية أكثر صداقة تجاه الجمهورية العربية المتحدة؟

الرئيس: إن حكومة "شهروردى" لم تكن حكومة صديقة، وقد أهانتنا فى عام ١٩٥٦، وقد وقفت أيضاً ضدنا فى مؤتمر لندن وكانت تحذو حذو بريطانيا وفرنسا، ولكن الهند كانت تؤيدنا وكان تأييدها يقوم على العدالة، وقد أرسلت خطاباً إلى حكومة "شهروردى" الذى وعد بتأييدنا، ولكنه لم يتخذ أى إجراء. إن حكومة باكستان الراهنة أكثر صداقة، وإننى لم أقابل "أيوب خان" بعد، وإنى آمل أن تساعد زيارتى المقبلة لباكستان على تقوية علاقات الصداقة بين بلدينا.



مؤتمر صحفى للرئيس جمال عبد الناصر أثناء زيارته للهند

حول سياسة عدم الانحياز

٩/ ٤/ ١٩٦٠

إننا نهدف من وراء سياسة عدم الانحياز الى المحافظة على استقلال بلادنا.

إننى مصمم على إنشاء مجتمع ديمقراطى اشتراكى فى بلادنا، وأول الواجبات أن أحرر الفلاحين من الاقطاع.

إن الجو الدولى ملبد بالسحب، ومشكلة فلسطين والجزائر جزء من ذلك.

وبالنسبة لمشكلة الحدود بين الهند والصين؛ فإننى آمل أن تحل وديا طبقا لروح باندونج.

إن الجمهورية العربية المتحدة تعترض على إجراء تجارب نووية فى إفريقيا أو أى مكان آخر.

الرئيس: أنا على استعداد لأن أبذل مساعى الحميدة، وأتوسط فى الخلاف بين الهند وباكستان حول مشكلة كشمير، إذا طلبت منى الدولتان هذه الوساطة.

إن المشاكل يجب أن تحل عن طريق المفاوضات، وباستخدام القوة الأخلاقية. أما القوة المسلحة فيجب ألا تستخدم إلا لرد العدوان، وبعد أن تكون المفاوضات السلمية قد أخفقت. ولقد دل العدوان الإنجليزى- الفرنسى - الإسرائيلى على منطقة قناة السويس على أن استخدام القوة المسلحة، يمكن أن يسفر عن عواقب ليست فى الحسبان.

إننا نهدف من وراء سياسة عدم الانحياز فى المجال الدولى إلى المحافظة على استقلال بلادنا، لا استغلال الخلافات بين الكتلتين المشتبكتين فى الحرب الباردة.

إننى مصمم على إنشاء مجتمع ديمقراطى اشتراكى فى بلادنا، ولكن يجب أن نعد الشعب للديمقراطية أولاً. إن أول الواجبات هو أن أحرر الفلاحين من آثار النظام الإقطاعى القديم؛ فإن الجائع والخائف لا يمكن أن يمارسا الديمقراطية ممارسة صحيحة.

إن الساسة الفاسدين وأصحاب المصالح الإنجليزية - الفرنسية يحاولون تأخير وحدة العرب.

إن الجو الدولى ملبد بالسحب، وإن مشكلة فلسطين والجزائر جزء من هذه السحب؛ لقد شرد الإسرائيليون مليون عربى من أبناء فلسطين، ومازال الفرنسيون منذ ست سنوات يحاربون الجزائريين فى بلادهم، مع أن الجزائر جزء من إفريقيا، لا جزء من فرنسا.



ولقد كان شمال إفريقيا مقسماً فيما مضى بين فرنسا وبريطانيا، وكانت كل منهما تضع من تشاء من عملائها على عروش هذه البلاد، كما كان سفراء الدولتين يعزلون رؤساء الوزارات، إذا لم يرضوا عنهم.

سؤال : ما رأيكم فى مشكلة الحدود بين الهند والصين؟

الرئيس: إننى آمل أن تحل هذه المشكلة حلاً ودياً؛ طبقاً لروح مؤتمر باندونج، ومبادئ التعايش السلمى الخمسة، التى أقرها المؤتمر بحضور الهند والصين، وأعتقد أن زيارة "شواين لاى" للهند سوف تساعد فى حل المشكلة.

سؤال : ما رأيكم فى مسألة مرور السفن البرتغالية فى قناة السويس، وهى تحمل الأسلحة إلى مستعمرة "جوا"؟

الرئيس: إننا لا نسمح بأن تستخدم قناة السويس لأغراض سياسية، وأنا أؤيد الهند فى كفاحها؛ من أجل تحرير "جوا".

إننى عقدت مع "نهرو" ثلاثة اجتماعات، بحثت فيها المشاكل الدولية والأمور التى تهم الهند والجمهورية العربية.

لقد وجهت الدعوة إلى "نهرو" لزيارة القاهرة، ومن المحتمل أن تتم هذه الزيارة بعد انتهاء "نهرو" من مؤتمر رؤساء دول الكومنولث، كذلك وجهت دعوة مماثلة لرئيس جمهورية الهند.

إن من أهم أهداف رحلتى للهند تدعيم القوة الأخلاقية، الممثلة فى الصداقة بين الهند والجمهورية العربية.

ونحن نرحب بمؤتمر الأقطاب الذى سيعقد فى مايو القادم.

إن تصفية الحرب الباردة يجب أن تتم بالقضاء على جو الخوف والشك والكراهية السائد بين الدول، كذلك يجب التمسك بالعدالة فى المجال الدولى.

إن التجارب الذرية فى أى مكان فى العالم تستفز الشعوب، والجمهورية العربية تعترض على إجراء أية تجارب نووية فى إفريقيا، أو فى أى مكان آخر.

سؤال : ما رأيكم فى استخدام العنف ضد أهالى جنوب إفريقيا؟

الرئيس: إن استعمال العنف ليس هو الجديد فى الموضوع؛ إنما الجديد هو أن العالم كله يندد اليوم بسياسة التفرقة العنصرية التى تنتهجها حكومة جنوب إفريقيا، بعد أن كان يتجاهل هذه السياسة فى الماضى.



مؤتمر صحفى للرئيس جمال عبد الناصر فى دكا

حول توثيق العلاقة بين الجمهورية العربية وباكستان

١٩٦٠/٤/١٤

الرئيس: أرجو أن أكرر لأبناء باكستان حكومة وشعباً الشكر على الحفاوة التى قوبلت بها، وعلى الشعور الطيب الأخوى تجاه شعب الجمهورية العربية المتحدة. إننا لن ننسى الموقف الرائع الذى وقفه أبناء هذه المدينة دكا، وكان ذلك أثناء العدوان الثلاثى على مصر. لقد كان للمساعدة المعنوية التى ظهرت فى مشاعر أبناء باكستان أكبر الأثر فى نفوسنا، ومازلت أردد أن التأييد المعنوى عامل مهم جداً بالنسبة لانتصار الشعوب، ولقد كانت مناسبة طيبة لى أن أزور باكستان الشرقية، والتقى بأبناء دكا.

(ثم طلب الرئيس من الصحفيين أن يوجهوا الأسئلة التى يريدونها).

سؤال : سيدى الرئيس.. ألا ترى سيادتكم أنه بالإمكان إقامة أوثق العلاقات بين دولتى باكستان والجمهورية العربية المتحدة؛ خاصة وأنهما دولتان إسلاميتان، فالإسلام كدين يقوم كأساس للتقارب أو التحالف؟

الرئيس: إننى أعلنت فى المؤتمر الشعبى أن هناك علاقات روحية عميقة الجذور تربط بين بلدينا، وإننى أرجو ألا يقف الأمر عند العلاقات الروحية فحسب، بل أرجو أن يمتد هذا الأمر إلى العلاقات الثقافية والعلمية أيضاً؛ حتى تكون العلاقات أعم وأشمل.

وقد ذكرت منذ لحظات فى جامعة دكا أننا نرجو أن نوسع العلاقات الثقافية والعلمية لنستفيد من هذه الصلات فى رفع مستوى بلادنا وتطويرها، كما أعلنت أن الاستعمار كان يستخدم السلاح لاستعباد الشعوب فى الماضى، ثم تطور فأصبح شعاراً اقتصادياً، وهو اليوم يتطور ليكون احتكاراً للعلم والمعرفة؛ لذلك تكون هناك شعوب تعلم وشعوب أخرى لا تعلم، والشعوب التى لا تعلم هى التى تكون بعيدة عن المعرفة وعن التقدم وعن العلم، ويمكن بذلك استعبادها؛ فإذا ما أخذنا الصناعة كمثال، فإننا لابد أن نجد أن ازدهارها فى بلد من البلدان يتوقف على مدى استخدام العلم، ومدى ما وصلت إليه الدولة من معرفة وأبحاث.



وإننى أرجو أن نستفيد من ذلك فى توسيع العلاقات الثقافية والعلمية بين بلدينا؛ وهذا يزيد من الروابط الروحية الموجودة منذ زمن بعيد، وهذا من المأمول أن يعود بالفوائد الكثيرة على شعبينا وتطويرهما.

سؤال : وماذا عن المرحلة الثانية من السد العالى، ومن الذى يتولى الإشراف عليها؟

الرئيس: ماذا تعنى بالإشراف؟ إن الإشراف فى كل مشروعاتنا هو لأبناء الجمهورية العربية المتحدة، فإذا كنت تريد أن تقول: من الذى يتولى تمويل المرحلة الثانية من السد العالى؟ فإن هذا أمر أعلن وأذيع منذ ١٨ يناير الماضى، حينما قبلت الجمهورية العربية المتحدة العرض السوفيتى، وبعثت بذلك خطاباً إلى "مستر خروشوف"، وقد أذيع ذلك فى حينه.

سؤال : من رئيس تحرير " باكستان أوبزرفر" التى تصدر فى دكا؛ ماذا عن مشكلتى الجزائر وجنوب إفريقيا؟ أنا أعلم أن هذا السؤال قد لا يكون مناسباً فى الوقت الحاضر، قبل نهاية المحادثات بينكم وبين السيد "أيوب خان"، وقد تكون المشكلتان موضع بحث.

الرئيس: إن المحادثات ستستأنف بعد غد بين الوفد العربى والوفد الباكستانى، غير أن موقفنا تجاه مشكلة الجزائر واحد لا يتغير، فنحن نساعد المجاهدين الجزائريين؛ حتى يحصلوا على حريتهم واستقلالهم، ونحن نعاونهم بكل الوسائل، وهذا هو سبب النزاع بيننا وبين فرنسا.

ولقد زعمت فرنسا من قبل أنها ستحل مشكلة الجزائر بما يكفل لشعب الجزائر حق تقرير المصير، لكن فرنسا لم تف بوعدها، ولم تكن جادة فى ذلك؛ لهذا فنحن ماضون فى مساعدة الجزائريين لنيل حقوقهم المشروعة. ولابد أن ندرك أن هذا الشعب المجاهد قد فقد مليوناً من شهدائه فى معارك الحرية، وتعداد شعب الجزائر لا يتعدى عشرة ملايين، إلا أن هذا الشعب فقد عشر سكانه من أجل الحصول على حريته واستقلاله، وهو مايزال يكافح؛ وإذًا فهو فى حاجة إلى كل مساعدة وعون حتى ينتصر.

أما مشكلة التفرقة العنصرية فى جنوب إفريقيا فهى بصورتها الآن أمر لا يقره أحد، فإن الشعوب الإفريقية والأسيوية كلها تقف إلى جانب سكان جنوب إفريقيا الذين يبلغون ٢٢ مليوناً، يحاول أن يتحكم فيهم مليون من المستوطنين الأجانب.

إن هذا شيء ضد ميثاق الأمم المتحدة وضد حقوق الإنسان، وأمر لا تقره القيم الإنسانية، وإن يقينى أن مشاعر العالم كله ضد هذا الذى يحدث فى جنوب إفريقيا، وأن سكان العالم الأحرار موجودين فى كل مكان، حتى فى الدول الاستعمارية نفسها يساندون حقوق سكان جنوب إفريقيا.

إن ما يقع فى جنوب إفريقيا يحدث منذ سنوات ولكن الضمير العالمى والقيم المعنوية بلغت فى هذه الأيام حداً كبيراً، وجعلت المشاعر تتحرك لهذا الذى يجرى فى جنوب إفريقيا.



وإن المساعدات المعنوية لشعب من الشعوب فى كفاحه ونضاله هى عامل مهم قوى يساند المكافحين، وهذا ما أشرت إليه فى خطابى أمس، وما قصدت به أن أبين أهميـــة التأييــد المعنوى والمساعدة الأدبية والروحية بين الدول.

سؤال : هل أستطيع يا سيدى الرئيس أن أعرف نوع المساعدات، التى يمكن أن تقدم إلى شعب الجزائر؟ فهل يوجد متطوعون مثلاً من الجمهورية العربية المتحدة يحاربون مـــع أبنـــاء الجزائر؟

الرئيس: إننا نساعد الجزائر بكل السبل، وهناك مكاتب تطوع للجزائر فى القاهرة ودمشق، ونحن كلنا نعلم أن شعباً فقد مليوناً من أبنائه فى حرب تحريرية، فهو يحارب من أجـــل هـــدف نبيل هو حريته واستقلاله، ويمكن أن ندرك أن انتصار هذا الشعب فى معركته؛ إنما هـــو انتصار لنداء الحرية ودعوة الحق فى العالم كله، أما إذا هزم - لا قدر الله - فـــإن ذلـــك سيكون هزيمة لدعوة الحرية والحق فى العالم كله؛ ولذا فنحن نساعد شعب الجزائر بكـــل ما نستطيع؛ حتى تنتصر دعوة الحق والحرية.



كلمة الرئيس جمال عبد الناصر فى المؤتمر الصحفى بلاهور

حول تبعات اقامة تحالف اسلامى

١٥/ ٤/ ١٩٦٠

إن سياسة الجمهورية العربية المتحدة مبنية على التعايش السلمى والحياد الايجابى، وتؤيد نزع السلاح.

ويجب على الدول المتقدمة أن تساعد الدول المتخلفة، ولا تستغلها.

إن إقامة تحالف إسلامى بين الدول الاسلامية سيقضى على الوحدة القومية للدولة، ولا يخدم قضية السلام العالمى أو الاستقرار الدولى.

إن تقوية الصلات بين البلاد الإسلامية يتأتى بتقوية العلاقات الروحية والمعنوية بينها؛ بحيث لا تعتمد حركتهم على التعصب أو على الجمود.

بالنسبة لمشكلة الحدود مع الصين ومشكلة كشمير؛ فكلما بذلت الجهود لحلها على نطاق محلى، فإن ذلك يكون أجدى.

وعن الادعاء بإدخال الشيوعية والنفوذ السوفيتى فى الشرق الأوسط؛ فإن الشيوعية محرمة فى بلادنا، كما وقد حدث سوء تفاهم بيننا وبين خروشوف.

الرئيس: أود أولاً بهذه المناسبة أن أعبر عن شكرى العميق للسيد "محمد أيوب خان"، الذى أتاح لى الفرصة بدعوته لى لزيارة باكستان، ولقاء شعب باكستان الشقيق، كما أشكر شعب باكستان؛ لما لقيته أثناء زيارتى القصيرة له من حفاوة بالغة، فلم يكن هذا أمراً غريباً علىّ، فإننى وجدت كل أسباب العلاقات الطيبة والصداقة الوطيدة قائمة بين شعب الجمهورية العربية المتحدة وشعب باكستان. وبالرغم من الحواجز المصطنعة والوسائل المفتعلة التى حاولت تفرقة الشعبين، فإن الشعب الباكستانى يكن لشعب الجمهورية العربية المتحدة المحبة والتقدير، كما أن شعب الجمهورية العربية المتحدة كذلك يبادله نفس هذا الشعور.

ولقد أتيحت لى الفرصة خلال هذه الزيارة القصيرة لباكستان أن أشاهد الجهود التى تبذل لرفع مستوى المعيشة، وأن أرى العزيمة التى يعمل بها العمال المهرة والمهندسون وكل الطوائف؛ من أجل الوصول إلى هذا الهدف النبيل.

وقد زرت الترسانة البحرية، وكذلك زرت أحد المصانع؛ المصنع الهندسى للآلات المعدنية، وقد عبرت عن إعجابى وتقديرى للمجهود الذى يبذل من العمال والموظفين.



والباكستانيون يقابلون - بعد حصولهم على الاستقلال - بعض المصاعب، التى لابد أن تواجه أى دولة بعد نيل الاستقلال؛ حتى تستطيع أن تثبت هذا الاستقلال، ولكن الباكستانيون يقابلون ذلك بعزم أكيد. ونحن أيضاً قابلنا هذه المصاعب، ولكننا سوف نضاعف الجهد؛ حتى نثبت الاستقلال لنعوض ما فاتنا. إننا نعمل من أجل زيادة الدخل ومضاعفة ثروتنا، وفى الوقت نفسه لا نهمل أو لا ننسى مسئوليتنا تجاه السلام العالمى والشئون الدولية.

والسياسة التى تعتنقها الجمهورية العربية المتحدة مبنية على التعايش السلمى والحياد الإيجابى، والعمل من أجل تدعيم السلام العالمى. وإننا نؤيد التقارب الدولى والتفاهم بين الدول الكبرى؛ حتى يسهل التغلب على الصعاب القائمة، ولكن لا يكون ذلك على حساب الدول الصغرى. فنحن نؤيد نزع السلاح، ونحن نعمل من أجل القضاء على المخاوف التى تساور العالم، وهناك مشاكل فى أنحاء العالم كله؛ عندنا مثلاً، فى الشرق العربى، مشكلة فلسطين، ومشكلة الجزائر، ومشاكل الاستعمار.. مشاكل مختلفة فى كل أرجاء العالم. ونحن نرجو أن تعطى الفرصة للدول المتخلفة أن تبنى نفسها وتزدهر أحوالها، وأن يتحقق الاستقرار الدولى.

ويجب على الدول المتقدمة أن تساعد الدول المتخلفة، وأن تأخذ بيدها لا أن تستعبدها أو أن تستغلها. فإذا نظرنا إلى مستوى المعيشة فى أوروبا وفى أمريكا وآسيا وإفريقيا، وجدنا الفرق كبيراً جداً. ولنأخذ مثلاً مستوى دخل الفرد فى الجمهورية العربية المتحدة مقارنًا بدخل الفرد فى بريطانيا؛ فنجده بنسبة ١ إلى ٨، وهذه المقارنة لا تعنى أبداً حقداً ولا غيرة نحو ما وصل إليه الفرد فى بريطانيا، لكنه يعنى أن لابد أن نعمل ونضاعف الجهد من أجل رفع مستوى المعيشة ودخل الفرد عندنا. وفى الوقت نفسه، فإن مستوى المعيشة فى الجمهورية العربية المتحدة أعلى منه فى آسيا مثلاً، بعد هذا فإن الأمر يحتاج من أبناء آسيا أن يعملوا وأن يضاعفوا الجهد أيضًا.

وبالنسبة لمشكلة نزع السلاح؛ فالمعروف أن الدول الكبرى تعتمد مبالغ هائلة من أجل التسلح والتسابق فيه، فمثلاً الولايات المتحدة تنفق ٤١ مليارًا من الدولارات سنوياً على التسلح، ومجموع ما تنفقه الدول الكبرى يبلغ حوالى ٩٠ مليارًا من الدولارات، وهذا المبلغ الذى يدفع للتسلح ليس بالشىء الهين؛ لأنه إذا ما وزع هذا المبلغ على سكان العالم دولارًا سنوياً.. فإذا ما أمكن تحقيقه كله، فإن نصيب الفرد منه يكون ٣٠، هذا المبلغ لخلق رخاء دولى وتعاون مثمر مبنى على العدالة، فإن هذا يساهم مساهمة كبيرة فى إقرار السلام العالمى والاستقرار الدولى. إن نزع السلاح خطوة كبيرة من أجل الوصول إلى هذا الهدف.

ونحن فى الشرق الأوسط نحاول أن نساهم فى إقرار السلام العالمى، رغم المشاكل التى تواجه الجمهورية العربية المتحدة؛ فنحن نواجه الاستعمار والصهيونية وغير ذلك من



المشاكل، إلا أن الشعب العربى رغم هذا كله يؤمن بقوميته وبحريته، وفى الوقت نفسه لديه العزم الأكيد على أن يقوى بلاده ويعوض ما فاته؛ وعلى سبيل المثال، أن مشروع السنوات الخمس الذى بدأناه سيحقق لنا استثمار ١٥٠٠ مليون من الجنيهات. ونحن نؤمن أنه إذا ما استطعنا أن نطور بلادنا، فإننا فى الوقت نفسه نكون قد ساهمنا مساهمة إيجابية فى إقرار السلام العالمى؛ لأن كل فرد سيحس بالاستقرار والطمأنينة. وفى نفس الوقت، نحن نبنى مجتمعنا على أساس من الديمقراطية والاشتراكية والتعاونية.

لقد واجهنا فى الماضى الفساد فى الحكم والسيطرة الأجنبية والاستغلال والتحكم، واستطعنا أن نتغلب على هذا الفساد؛ فعملنا على أن نجعل من الأجراء المستضعفين ملاكاً للأرض، كما وضعت القوانين التى تنظم العلاقة بين المالك والمستأجر؛ بحيث يكون للفلاح رأيه وشخصيته، ويستطيع أن يدلى برأيه فى أى شىء ويقول نعم أو لا. كذلك وضعت التشريعات والقوانين العمالية؛ التى تحدد علاقة العامل برأس المال، وتكفل للعامل حريته وحقوقه؛ بحيث تكون له القدرة هو الآخر أن يدلى برأيه، وأن يقول بحرية تامة نعم أو لا.

فالديمقراطية التى نعمل لها ونقيم أساسها مبنية على العمل لا على القول، وكثيراً ما يقال عن الديمقراطية، ولكنها تكون ديمقراطية مزيفة. والديمقراطية التى تقوم على أساس تحقيق العدالة الاجتماعية والمساواة وحق العمل والرزق، تكون هى الديمقراطية الصحيحة، ولا تتحقق الديمقراطية السليمة بالأقوال فقط.

وأنهى كلمتى هذه بشكركم، وإننى على استعداد؛ ليوجه كل منكم ما يشاء من أسئلة.

سؤال : أعلن السيد "نهرو" فى البرلمان الهندى أنه لم يصله شىء يفيد أنكم تقومون بالوساطة بين الهند وباكستان فى مشكلة كشمير، فما رأى سيادتكم فى هذه المشكلة؟

الرئيس: أود أن أنبهكم إلى أن العلاقات بين الهند وباكستان يجب أن تكون علاقات الصداقة وحسن الجوار؛ لأن ما يسئ إلى هذه العلاقات سيعود بالضرر على كل من الهند وباكستان. وكنت قد ذكرت فى مؤتمر صحفى فى الهند حينما وجهت الأسئلة إلى فى هذا الشأن، إننى على استعداد أن أقوم بمساعى إذا ما طلب منى التوسط فى هذه المشكلة، ولكن يبدو أن بعض الصحفيين فهم الأمر على أن هناك وساطة قائمة، لكنى قلت: إننى مستعد لبذل كل مجهود فى هذا الشأن إذا ما طلب الطرفان منى ذلك؛ الهند وباكستان.

سؤال : سيدى الرئيس.. ألا تعتقد سيادتكم أنه من المفيد إقامة تحالف إسلامى بين الدول الإسلامية؛ مثل الجمهورية العربية المتحدة وباكستان وغير ذلك من الدول؛ بهذا يمكن أن يكونوا جبهة قوية للكتلة الإسلامية؟

الرئيس: هذا السؤال يقودنا إلى شرح لمسألة هامة يلزم أن يدركها كل فرد، لنأخذ مثلاً الجمهورية العربية المتحدة كدولة فيها أغلبية مسلمين، وأقلية من المسيحيين، ماذا يكون



الوضع حينما نجعل الدين أساسا للتحالف؟ إن هذا ولا شك سيقضى على الوحدة القومية للدولة، كذلك الحال فى البلاد التى توجد فيها أقلية من المسلمين، والمسلمون يعيشون فى كل بلاد العالم، ماذا يكون وضعهم إذا ما اعتبر الدين أساسًا لخلق الكتل أو التحالف؟ وهنا فى باكستان توجد أغلبية مسلمة، ولكن يوجد فيها أيضًا من مختلف الأديان. إننا إذا ما عقدنا كتلاً على أساس دينى، فإن هذا يعنى أن تكون كتلة إسلامية.. وكتلة أخرى مسيحية وكتلة يهودية.. إلى آخره؛ وهذا ما يزيد التنافر والتطاحن بين سكان العالم، ولا يخدم قضية السلام العالمى أو الاستقرار الدولى، بينما نحن ندعو إلى نبذ الخلافات، وندعو للاستقرار العالمى والسلام الدولى.

سؤال : هل ترى سيادتكم أنه من المناسب أن يجتمع أقطاب التضامن الإفريقى - الآسيوى لحل المشاكل بالغة التعقيد؛ مثل مشكلة الصين ومشكلة فلسطين والجزائر وكشمير؟

الرئيس: إنه أثناء مؤتمر باندونج، وصلنا إلى قرارات بشأن مشكلة فلسطين وحقوق عرب فلسطين. كذلك اتخذ المؤتمر قرارًا بشأن الجزائر وقرارًا آخر بشأن إفريقيا والتفرقة العنصرية.

وبالنسبة لمشكلة الحدود مع الصين ومشكلة كشمير؛ فإننى أرى أن الوسائل السلمية والصلات الودية أفضل بكثير لحل هذه المشاكل بدلاً من إثارتها وخلق جو من الجدل بشأنها، وكلما بذلت الجهود لحل هذه المشاكل على نطاق محلى؛ فإن ذلك يكون أجدى، أما إذا اثيرت على نطاق واسع؛ فإن هذا يزيدها تعقيدًا وبعدًا عن الحل المرجو.

سؤال : قلتم يا سيادة الرئيس فى كتابكم "فلسفة الثورة": إنه على الدول الإسلامية أن تلتقى، فما رأيكم فى طريقة لقائها؟

الرئيس: ذكرت فى كتابى "فلسفة الثورة" أولاً التضامن العربى، ثم تضامن العالم العربى الإسلامى، ثم تحدثت عن إفريقيا، وإنى أضيف التضامن الآسيوى - الإفريقى إلى هذه الروابط أيضًا. إنى أرى أن التضامن العربى يأتى فى المرتبة الأولى؛ لإنه يعنى إبعاد الاستعمار عن منطقتنا والقضاء على نفوذه واستغلاله.

وبالنسبة للتضامن الإسلامى؛ فإنه تواجهنا فى سبيله بعض المصاعب، نأخذ ما حدث هنا فى الباكستان، أثناء العدوان الثلاثى على مصر مثلاً.

لقد كان الشعب بروحه وقلبه معنا ضد العدوان، كان رئيس الوزراء فى الباكستان - وقتئذ - كان ضدنا، وكنت أعتقد أن شعور رئيس الحكومة ليس هو رأى الشعب فى الباكستان، وتأكدت من ذلك حينما حضرت إلى بلادكم وزرتكم.

سؤال : فما الوسيلة التى يمكن أن تقوى الروابط والصلات بين البلاد الإسلامية إذن؟



الرئيس: إننى أعتقد أن ذلك يتأتى بتقوية العلاقات الروحية والمعنوية بين هذه الدول، كأن يعقد مؤتمر إسلامى كل عام يدرس شئون الثقافة الإسلامية وأحوال المسلمين ومستواهم العلمى والأدبى، دون أن يتدخل هذا المؤتمر فى الشعارات السياسية، وهذا يتطلب من المسلمين أن يقوموا بهذه الحركة؛ لتقوية الروابط المعنوية بينهم، بحيث لا تعتمد حركتهم هذه على التعصب أو على الجمود، لكن تقوم دعوتهم على المحبة والتسامح؛ للعمل من أجل الإنسانية كلها، ومن أجل رفع مستواهم العلمى والثقافى والاجتماعى.

سؤال : سيدى الرئيس لماذا أيد صوت العرب ثورة العراق حينما قامت؟

الرئيس: إن الشعب العربى كله كان يؤيد ثورة العراق حينما قامت، لأن الشعب العراقى كان يؤيد هذه الثورة، وقد كان شعب العراق كله خارجًا فى الشوارع يؤيدها. وأحب أن اذكر لك أنه يوم الاعتداء المسلح على مصر كان نورى السعيد يتناول عشاءه على مائدة "مستر إيدن"، وقال نورى السعيد "للمستر إيدن" ليلتئذ: إنها فرصتك لكى تتخلص من كل ما يمثله وينادى به عبد الناصر! وقد أحطنا علماً بهذا الذى قاله نورى السعيد فى حينه، وقبل أن ينشر فى مذكرات "المستر إيدن"، وقد جاءتنا الأخبار المؤكدة على الفور تقول بهذا.

إلى جانب ذلك، فإننا كنا نهاجم نورى السعيد، قبل أن تقوم الثورة العراقية بوقت طويل، فقد دبر عدة مؤامرات ضد مصر وضد الإقليم الشمالى، وقد دفع على سبيل المثال مبلغ ١٦٠ ألف جنيه مرة لأحد الضباط حتى تنفذ مؤامرة ضد مصر. إن نورى السعيد توفى ولا أحب أن اتحدث عن شخص غير موجود، لكن هجومنا على نورى السعيد لم يكن وليد الثورة العراقية، بل سبق ذلك بكثير.

سؤال : أعلن الملك حسين أخيراً إنكم يا سيدى الرئيس أدخلتم الشيوعية، وكذلك أدخلتم النفوذ السوفيتى فى الشرق الأوسط، فما رأيكم فى هذا القول؟

الرئيس: إن هذه قصة قديمة رددوها كثيراً وقالوا عنها كثيرًا، فنحن نؤمن ونتمسك بالحياد الإيجابى وعدم الانحياز أو الدخول فى التكتلات، وإن الشيوعية محرمة فى بلادنا، ولن يعقل أن نحرم أمراً فى بلادنا وندخله فى الوقت نفسه أو نساعد على إدخاله، وكيف ندخل النفوذ السوفيتى وقد حدث بعض من سوء التفاهم فى العام الماضى، حينما أدلى السيد "خروشوف" بتصريح.. فرددنا عليه على الفور، ما هى النتيجة؟

سؤال : يقوم خالد بكداش بدعاية ضد القومية العربية وضد الجمهورية العربية المتحدة فى دول شرق أوروبا، ألا تعتقدون يا سيادة الرئيس أن هذا يتم بمعاونة الدول الشيوعية، وأن مثل هذا العمل يعتبر عملاً غير ودى؟

الرئيس: إن بكداش يقوم بدعاية ضد القومية العربية، ولكن ما هى نتيجة دعايته؟ وما هى الفائدة التى نجنيها من ذلك؟ لقد زرت باكستان وقبلها كنت فى الهند، ولقد تجولت فى كل مناطق



ومحافظات الإقليم الشمالي، فلم أجد صدى لدعايته، بل النتيجة الوحيدة لهذه الدعايات أن المواطنين يؤمنون تمسكًا بقوميتهم العربية وبوحدتهم وبالسياسة التى يعتنقونها، ولقد قلت إننا ننظر إلى هذه السياسة؛ وهى معاونة بكداش على الهجوم علينا، بأنها سياسة غير ودية، إلا أننى أحب أن أذكر هنا أن الشعب العربى بلغ من الذكاء درجة، بحيث إنه لا يصدق ما يقولوه مثل بكداش.

سؤال : سيدى الرئيس، ماذا ترون أنه واجب على المسلمين؛ لكى يحلوا مشاكلهم، ويرتفعوا بمستواهم ويعالجوا مشكلاتهم المهمة؛ مثل الصين وفلسطين والجزائر وكشمير؟

الرئيس: بالنسبة لعلاج مشاكل الصين وفلسطين والجزائر وكشمير، فقد سبق الرد عليها، أما بالنسبة لواجب المسلمين تجاه أنفسهم؛ فعليهم أن يوطدوا صلاتهم المعنوية ويقووا هذه الروابط الروحية والمعنوية، كما يجب أن يعملوا جاهدين لتطوير بلادهم وتقدمهم فى كل الميادين؛ حتى يمكنهم أن يعوضوا ما فاتهم؛ ليساهموا فى خدمة أغراض السلام العالمى وتقدم البشرية كلها، وهذا يتمشى مع تعاليم الحنفية، التى دعا إليها محمد عليه الصلاة والسلام، واستنها من بعده الخلفاء والمصلحون مثل عمر بن الخطاب.

سؤال : سيدى الرئيس إن الباكستان لم تعترف بعد بإسرائيل، فماذا ترون سيادتكم إنه واجب على الباكستان أن تفعله تجاه القومية العربية وتجاه فلسطين؟

الرئيس: إن زيارتى لباكستان جعلتنى ألمس أحاسيس شعب الباكستان الصديق تجاه الشعب العربى وتجاه شعب الجمهورية العربية المتحدة، وإننى أتطلع إلى زيارة "محمد أيوب خان" إلى الجمهورية العربية المتحدة؛ لكى يلمس أيضاً أحاسيس الشعب العربى المعنوية الروحية؛ والمعنوية قوة كبيرة وقوة هائلة تساهم فى انتصار قضايا الشعوب، وتساهم أيضًا فى تدعيم أواصر الصداقة وحل مشكلات كثيرة.

سؤال : ألم يحدد بعد موعد لزيارة السيد "محمد أيوب خان"؟

الرئيس: إننا تحدثنا فى دعوته للجمهورية العربية المتحدة، لكننا لم نحدد بعد موعدًا لهذه الزيارة.

سؤال : سيدى الرئيس لماذا لا تدعون قاسم وتتخذون خطوة؛ لكى تلتقيا وجهًا لوجه لإزالة ما بينكما؟

الرئيس: لقد أيدناه بكل قوتنا حينما قامت الثورة العراقية واستمر تأييدنا له، ثم ظهرت بعض المسائل فى العلاقات بين الدولتين؛ فبادرت بالكتابة إليه وطلبت أن نلتقى، فرد على: بأنه ليس مستعداً للقاء لأنه مشغول جداً! واستمرت الأمور على هذا النحو، ثم بدأ الهجوم علينا فى بعض الصحف، وكان يقوم بهذا الهجوم الشيوعيون؛ فبعثت إليه ببرقية أخرى، فرد على بقوله: إنه ليس مستعدًا أن يغادر بغداد، فبعثت إليه برسالتين بعد ذلك قلت فيهما: إننى مستعد أن أقابله فى بغداد أو فى دمشق أو القاهرة أو أى بلد يحدده، وتركت له تحديد



الزمان والمكان، وذكرت له إننى موافق على أن يكون الاجتماع سرياً أو علنياً كما يشاء، لكنه لم يرد.

وزاد الهجوم من الشيوعيين علينا، ولم يقتصر الهجوم على الصحف فقط، بل شمل أيضاً الإذاعة حينما سيطر الشيوعيون على إذاعة بغداد، وظهر لنا جلياً أنه ليس مستعداً أن يعمل على تقوية التضامن العربى، أو لتقوية الوحدة العربية.

سؤال : سيدى الرئيس إن الجمهورية العربية المتحدة دولة قوية وهى مركز إشعاع ثقافى ودينى كبير، ألا يمكن أن تعملوا على الأخذ بيد المسلمين فى قارة إفريقيا، ونشر هذه الرسالة الحقيقية بينهم؟

الرئيس: إننا لا نستطيع الوصول إلى كثير من دول إفريقيا، ولا يمكننا أن نتصل إلا بالدول المستقلة؛ وهى تزداد عامًا بعد عام، فالاستعمار مسيطر على بلاد كثيرة فى إفريقيا، وقد شدد عليها الحصار، وإنه من الطبيعى أننا نعمل على الأخذ بيد الشعوب المتحررة، أو التى تكافح وتناضل فى سبيل حريتها واستقلالها، ونساعدها على الارتفاع بمستواها الثقافى والعلمى والاجتماعى.

أحد رؤساء التحرير: يا سيدى الرئيس، إنه لفخر كبير أن أنوب عن زملائى الصحفيين هنا؛ لأشكركم جزيل الشكر على تفضلكم بإتاحة الفرصة النادرة لنا أن نجتمع بكم ونتحدث إليكم، وإننا نقدر فيكم هذه الروح الكريمة الديمقراطية السمحة، ونحن نرجو دائمًا أن يلتقى البلدان على خير، وأن تقوم العلاقات الطيبة بين صحافة الجمهورية العربية المتحدة وصحافة باكستان.

الرئيس: إن الصحافة عليها واجب كبير، ولها رسالة مقدسة تجاه الشعوب، ويسرنى أن تقوم هذه العلاقات الطيبة بين الصحافة العربية والصحافة الباكستانية. وإنه يزور بلادكم الآن وفد صحفى فى هذه الرحلة، ونحن فى الجمهورية العربية المتحدة نرحب بالصحفيين الباكستانيين؛ ليزوروا الجمهورية ويتعرفوا على أحوالها.



٤- الضغوط الأمريكية على الوحدة:

- مقاطعة عمال الموانئ فى أمريكا للسفن العربية .





حديث الرئيس جمال عبد الناصر الذى أدلى به الى مندوبى محطة إذاعة "كولومبيا" التليفزيونية الأمريكية عن مقاطعة عمال الموانئ فى أمريكا للسفن العربية

١٩٦٠/٤/٢٥

إن مقاطعة عمال الموانئ فى أمريكا للسفن العربية هو ضد مصالح الولايات المتحدة والجمهورية العربية المتحدة أيضا، وقد نظر عمالنا الى الحادث على أنه إجراء عدائى ضد وطنهم.

إن مسألة مرور السفن الاسرائيلية بقناة السويس تعد جزءا من المشكلة الفلسطينية، ويرجع تاريخها الى ١٩٤٨، وقد رفضت اسرائيل كل قرارات الأمم المتحدة الخاصة بالفلسطينيين.

إن الغرض من إنشاء الكيان الفلسطينى هو مواجهة نشاط اسرائيل لتصفية المشكلة الفلسطينية، وأما الجيش الفلسطينى فالغرض منه هو الدفاع عن حقوق عرب فلسطين.

إنى متأكد من أنه لن تتمكن أى عناصر شيوعية من التأثير على القومية العربية فى البلاد العربية، بما فيها الجزائر.

سؤال : سيدى الرئيس.. ماذا ستفعل لو أن عمال الموانئ فى أمريكا استمروا فى مقاطعة السفن العربية؟

الرئيس: إنى أرى - قبل كل شىء - أن هذه المسألة ضد مصالح الولايات المتحدة والجمهورية العربية المتحدة على السواء، وقد عملنا خلال الأشهر الماضية على تحسين العلاقات بين بلدينا، حاولنا أن ننسى الماضى، ولكننا فوجئنا بهذا الحادث وقد دهشنا له.

وموقف الحكومة حيالها مازال موضع بحث، ولكنك اطلعت طبعًا فى الصحف على موقف العمال العرب منها، وأظن أن عمالنا نظروا إلى الحادث على أنه إجراء عدائى ضد وطنهم، له مساس بمصالحه، وله مساس بكرامته.

والواضح أن علينا فى الجمهورية العربية المتحدة مسئولية أن نحافظ على استقلالنا، وكذا على كرامتنا. وإذا لم نكن دولة كبرى نملك القوى المادية التى ترهب؛ فإننا بما نملكه من قوى معنوية، أولاها الإيجابية فى مواجهة المشاكل؛ نستطيع أن نرفع صوتنا عاليًا ومحترمًا فى كل ما يمسنا.



سؤال : ولو فرض – يا سيدى الرئيس – أن قرر العمال العرب مقاطعة كل السفن الأمريكية، فهل ستؤيد حكومتكم هذا القرار أم ستعارضه؟

الرئيس: لقد قلت إن الحكومة تدرس المسألة دراسة وافية.

سؤال : هل لسيادتكم أن تذكروا لنا تمامًا لماذا تمنعون السفن الإسرائيلية من المرور بقناة السويس؟ وما الشروط التى تطلبونها من إسرائيل لكى تفكوا هذا الحصار؟

الرئيس: إن مسألة مرور السفن الإسرائيلية بقناة السويس تعد جزءاً من المشكلة الفلسطينية، ويرجع تاريخها إلى عام ١٩٤٨. وقد عرضت هذه المشكلة على الأمم المتحدة وعلى مجلس الأمن، واتخذت عدة قرارات بشأنها؛ ومن هذه القرارات قرار يقضى بوجوب عودة اللاجئين العرب إلى ديارهم، ودفع تعويضات لهم عما حل بهم من خسائر، بعد أن طردوا من بلادهم وحرموا من ممتلكاتهم، ومن كل شىء فى وطنهم فلسطين.

ولكن ماذا حدث بعد هذه القرارات؟ لقد رفضت إسرائيل تنفيذ أى منها، وأعلنت أنها لن تسمح لأى عربى من عرب فلسطين بالعودة. أما العرب.. فقد أصروا على ضرورة تنفيذ هذه القرارات التى أصدرتها الأمم المتحدة. إن إسرائيل لم تكتف فقط برفض كل قرارات الأمم المتحدة؛ بل طالبت أيضًا باستخدام خليج العقبة، مع أن مياهه مياه إقليمية عربية حقاً، وطالبت باستخدام قناة السويس.

وثمة ملاحظة أود أن أقولها فى هذا الصدد؛ وهى أن الصحف الأمريكية أغفلت حقوق عرب فلسطين، وراحت تبرز مطالب إسرائيل؛ ومنها – كما قلت – رغبتها فى استخدام قناة السويس. ولكننا ننظر إلى السلع والممتلكات التى تريد إسرائيل استخدام قناة السويس من أجلها على أنها ملك للعرب؛ لأن إسرائيل حرمت عرب فلسطين من ممتلكاتهم، ومن أراضيهم، ومن كل شىء.

سؤال : سيدى الرئيس.. هل تسمح لى بإبداء ملاحظة؟ هل تعنى أن الحظر المفروض على مرور السفن الإسرائيلية بقناة السويس يطبق كذلك على السفن الإسرائيلية القادمة من شرق إفريقيا والمتجهة إلى إسرائيل عن طريق القناة؟ إن إسرائيل تبتاع منذ سنوات مقادير من اللحم من شرق إفريقيا، وتنقلها فى سفن بها ثلاجات خاصة، وترفع أعلامًا غير علم إسرائيل، فهل لدى سيادتكم اعتراض على مرور مثل هذه السفن بالقناة؟

الرئيس: إننا نعد كل ممتلكات إسرائيل ممتلكات لعرب فلسطين، الذين حرموا من أراضيهم وممتلكاتهم، وقد صودرت شحنات كانت فى طريقها لإسرائيل؛ ومن هذه السفن سفينة كانت تحمل شحنة من اللحم مستوردة من إريتريا. وقد صودرت هذه الشحنة؛ لأننا نعدها ملكًا للعرب، استولت عليه إسرائيل.

سؤال : وإذا تغير عنوان الشحنة قبل تصديرها من إسرائيل؛ بحيث يعلن أن شخصًا غير إسرائيلى قد اشتراها، فهل تتدخلون فى مثل هذه الشحنة وتمنعون مرورها من قناة السويس؟



الرئيس: إن المسألة ليست مسألة عناوين؛ إنما هى - فى الواقع - مسألة امتلاك وملكية، ونحن نعد كل ما تملكه إسرائيل ملكًا للعرب، أخذته منهم إسرائيل بالقوة وبغير حق.

سؤال : سيدى الرئيس.. أود التأكد من أننى فهمت رأيك فى هذه المسألة.. هل تعنى أنك ستظل تمنع سفن إسرائيل من المرور من قناة السويس؛ مادامت مشكلة اللاجئين الفلسطينيين قائمة؟

الرئيس: إن مشكلة فلسطين فى نظرنا هى أولاً مسألة حقوق العرب الفلسطينيين، ومادامت هذه الحقوق لم ترد إليهم، ومادامت لا توجد فرصة لتنفيذ قرارات الأمم المتحدة فيما يتعلق بهذه الحقوق؛ فإننا لن نسمح لسفن إسرائيل باستخدام قناة السويس.

سؤال : سيدى الرئيس.. أوضحت بعض الدوائر بالأمم المتحدة أنه حدث عندما زار "مسيو همرشولد" القاهرة أخيرًا، أن تباحثتم معًا فى مشكلة مرور البضائع الإسرائيلية بقناة السويس، وأنكم تفاهمتم معه على عدم منع هذه البضائع من المرور بالقناة، لو أنها نقلت على سفن محايدة، ومع ذلك فقد أوقفتم سفنًا غير إسرائيلية تحمل بضائع إسرائيلية، فهل لسيادتكم أن تذكروا لنا إذا كنتم قد اتفقتم بالفعل مع "مسيو همرشولد" على مثل هذا الإجراء؟

الرئيس: لم يتم أى اتفاق مع "مسيو همرشولد" بشأن هذه المسألة، ولقد نشرت إحدى الصحف ما ذكرت فى سؤالك، ولكن الرد جاء من "مدام جولدا مائير" - وزيرة خارجية إسرائيل - فقد صرحت أثناء زيارتها أمريكا الجنوبية فى أغسطس الماضى أن شيئًا كهذا قد تم الاتفاق عليه، بين "همرشولد" والجمهورية العربية المتحدة، ولكن الواقع أننا لم نتفق على هذا، وقد رفضناه، وكان كل ما أراده الإسرائيليون - على ما يبدو - هو محاولة استغلال هذا الخبر الكاذب كدعاية ضدنا فى البلاد العربية، ولكن جماهير الشعب العربى لم تعد تصدق شيئًا من ذلك.

سؤال : سيدى الرئيس.. أوصت أخيراً إحدى لجان الجامعة العربية بإنشاء كيان فلسطينى وجيش فلسطينى؛ وهذا يعنى أن ينشأ هذا الكيان الفلسطينى وهذا الجيش الفلسطينى على حساب الأردن، فهل لا ترون أن هذه محاولة لتحطيم التضامن العربى؛ بدلاً من تعزيزه ودعمه؟

الرئيس: لست أظن أن أى هدف من أهدافنا يمكن أن يكون موجهًا ضد التضامن العربى، أو معدًا ليكون عملاً عدائياً لمصلحة أية دولة من الدول العربية. والغرض من إنشاء كيان فلسطينى هو مواجهة نشاط إسرائيل لتصفية المشكلة الفلسطينية، وإضاعة حقوق شعب فلسطين. وأما الجيش الفلسطينى، فالغرض منه فى الواقع هو الدفاع عن حقوق عرب فلسطين، وذلك أمر طبيعى ومنطقى. ومن هذا يتضح أنه ليس من أهدافنا على الإطلاق



أن نثير أية متاعب أو أية صعوبات، أو أن نتخذ أى إجراء، ولا سيما فيما يتعلق بأية دولة من الدول العربية.

سؤال : سيدى الرئيس.. هل تظن أن للملك حسين - ملك الأردن - أى مستقبل؟

الرئيس: إنى فى الحقيقة لا أستطيع أن أنظر إلى الأمر بهذه الكيفية؛ فثمة فرق بين التفكير الصحفى، وبين تفكير رئيس دولة مسئول عن تصريحاته بشأن المسائل الدولية. إننا طبعًا نتعامل مع الملك حسين بوصفه ملكًا للأردن، ونحن نحاول أن تكون علاقاتنا به طيبة، ولكننا واجهنا أخيرًا بعض الصعوبات؛ لأن ملك الأردن وحكومته دأبوا على شن حملات دعاية عدائية لنا، يتصورون أنهم من ذلك الطريق يستطيعون أن يزيدوا فرصهم مع بعض الدول الكبرى، صاحبة المصالح فى الشرق الأوسط، ولكننى فى الحقيقة لا أستطيع - بأى حال - مناقشة مثل هذا السؤال، وهو هل للملك حسين مستقبل أم لا، أعتقد أنه يمكن لأى إنسان أن يجيب على مثل هذا السؤال.

سؤال : فى أية ظروف تعتقدون - يا سيدى الرئيس - أن من الممكن أن تتم عملية توحيد الملك حسين وحكومة الجمهورية العربية المتحدة، طبقًا لما قلت إنكم تودون؟ ما المطلوب لكى يتحقق هذا؟

الرئيس: من الواضح أن كل ما نطلبه من حكومة الأردن، هو العمل فى سبيل التضامن العربى لا العمل ضده. ومادامت حكومة الأردن تعمل ضد الجمهورية العربية المتحدة؛ فإنه من الصعب أن تتاح فرصة لتقوم بيننا وبين حكومة الأردن علاقات طيبة.

سؤال : هل ينطبق هذا الكلام على العراق؟

الرئيس: نعم.

سؤال : سيدى الرئيس.. ألا تشعر الآن بتشجيع، ولو قليل، فيما يتعلق بالحالة فى العراق، بعد أن رفض اللواء قاسم أن يعترف بحزب شيوعى خاضع لتوجيهات موسكو، واكتفى بالاعتراف بحزب شيوعى غير متمتع برضاء "الكومنترن"، هل يبدو هذا كعلامة على تحسن الحالة بالعراق؟

الرئيس: إن هذه ليست المشكلة الرئيسية على الإطلاق؛ إذ إن المشكلة الرئيسية بالنسبة لنا هى سياسة الحكومة العراقية حيال التضامن العربى وموقفها من القضايا العربية؛ ذلك هو فى الدرجة الأولى ما يحدد موقفنا من أية حكومة فى أى بلد من البلدان العربية.

سؤال : على ذكر مسألة التسلل الشيوعى بالشرق الأوسط، إن هناك مظهرًا آخر أود أن أعرضه على سيادتكم؛ فحكومة الجزائر الحرة طلبت متطوعين؛ لينضموا إلى جيشها كما تعلمون، فهل سيكون لحكومتكم موقف حيال أى متطوعين من الصين الشعبية، يريدون المجىء إلى الشرق الأوسط كمتطوعين فى الجيش الجزائرى؟



الرئيس: من رأيى أنه يجب أن يتمتع الشعب الجزائرى بالاستقلال، ولن نعترض على الطريقة التى يتبعها فى سبيل الفوز بالاستقلال.

سؤال : إنى لا أثير يا سيدى الرئيس مسألة استقلال الجزائر، وإنما أثير مسألة مجىء الصينيين كمتطوعين، واشتراكهم فى حركة الاستقلال الجزائرى؟

الرئيس: أرجو أن ينظر إلى الجيش الفرنسى؛ إنه يضم جنودًا من ألمانيا ومن دول أخرى كثيرة، فلماذا تعترض على حق الجزائريين فى أن يضموا إلى جيشهم متطوعين من كل الدول، بما فيها الصين؟! إنى لست أرى سببًا يدعو إلى هذا الاعتراض.

سؤال : ألا ترى - يا سيادة الرئيس - إن فى ذلك ما يدعو الشرق الأوسط إلى القلق بشأن هذه المسألة؟

الرئيس: إنى متأكد من أنه لن تتمكن أية عناصر شيوعية من التأثير - مهما حدث - على القومية العربية فى البلاد العربية، بما فيها الجزائر، بل بالعكس؛ أعتقد - عن يقين - أن أفكار القومية العربية هى التى ستسود فى النهاية، وستظل دائماً سائدة.

سؤال : ألا ترون - يا سيادة الرئيس - أن هذه تعتبر محاولة تسلل عسكرى شيوعى؛ قوامه متطوعون للجزائر من الصين الشعبية، أو من الاتحاد السوفيتى؟ فهل مثل هذا التسلل الشيوعى العسكرى ينطوى على خطر على العالم العربى؟

الرئيس: أنظر إلى مشكلة الجزائر باعتبارها بلاد الجزائر وشعب الجزائر؛ لقد قتل من هذا الشعب مليون شخص، منذ أن نشبت الثورة الجزائرية؛ أى أن عشر الشعب الجزائرى قد لقى حتفه؛ لهذا أظن أنه لو تلقى الشعب الجزائرى مساعدة من أية جهة؛ فإن هذه المساعدة ستنقذ مليونًا من أبناء هذا الشعب من الهلاك.

وأما فيما يتعلق برأيى فى مسألة التسلل الشيوعى؛ فإنى أرجو أن تنظر مثلاً إلى مصر وسوريا، أين هو ذلك التسلل الشيوعى؟! لقد نشرت الصحف الأمريكية لفترة طويلة أننا تحت النفوذ الشيوعى، وراحت تعيد وتزيد فى أننا نواجه خطر التسلل الشيوعى؛ بسبب صفقات الأسلحة التى عقدناها مع الدول الشيوعية، وبسبب علاقاتنا الاقتصادية مع تلك الدول، ولكن هل ما نشرته الصحف الأمريكية عن هذه المسألة صحيح حقاً؟

سؤال : سيدى الرئيس.. لقد عدت أخيراً من زيارة الهند والباكستان، ترى ما رأيكم فى حلف بغداد السابق المعروف الآن بالحلف المركزى؟ هل ترون فيه تهديدًا للوحدة العربية؟

الرئيس: إننى أطلب إليكم أولاً أن تتذكروا لماذا قاومنا حلف بغداد، وما هو التهديد الذى كان ينطوى عليه هذا الحلف بالنسبة لنا؛ فبعد إنشائه دعيت الدول العربية للانضمام إليه، فلما رفضنا بدأنا نواجه المؤامرات، وبدأنا نتعرض لأنواع مختلفة من الضغط. ولقد رفضنا الاشتراك فيه من البداية، ثم جرت محاولات لإرغامنا على الاشتراك فيه، وصلت - كما



تعلمون - إلى حد الحصار بكل أنواعه، بل قادت إلى العدوان. ولقد بحثت مسألة هذا الحلف مع الرئيس "أيوب خان"، وتحدثت معه فى كل مؤامرات ذلك الحلف ضدنا، ورويت له كيف أن دول الحلف مثلاً - ولا سيما بريطانيا - دفعت ١٦٠ ألف جنيه لأحد الطيارين بسلاحنا الجوى؛ لكى يقوم بحركة انقلاب ضد حكومتنا، كما رويت "لأيوب خان" كيف أن دول الحلف شنت حملة دعاية ضدنا. وقد أكد لى الرئيس "أيوب خان" أنه لن يحدث شيء من هذا فى المستقبل، وأنه لا علم له بأى شيء يجرى ضد بلادنا، وأن موقف دول الحلف الآن هو أن تستخدمه فقط كحلف دفاعى، وليس كأداة للقيام بأى عمل عدائى.

فإذا كانت المنظمة الجديدة - أى الحلف الذى يضم تركيا والباكستان وإيران - منظمة دفاعية، وليست لها أية سياسة عدائية ضد البلاد العربية الأخرى، فإننا نستطيع إقامة علاقات ودية مع هذه البلاد، مع احتفاظنا برأينا فى الأحلاف عمومًا.

سؤال : سيدى الرئيس.. هل بحثت مع الرئيس "أيوب خان" أية تدابير دفاعية مشتركة؟

الرئيس: إنى متأكد من أنك تعرف رأينا فيما يتعلق بتدابير الدفاع.. إننا ضد الأحلاف العسكرية؛ لأننا نشعر أن أية منظمة عسكرية فيها دولة كبيرة ستمكن هذه الدولة من فرض سيطرتها على الدول الصغرى؛ وخاصة أن الدول الصغرى لا تستطيع بأى حال أن تتساوى مع الدول الكبرى فى مثل هذه المنظمات أو الأحلاف، كذلك فإننا لا نؤمن بأن التكتلات العسكرية هى الطريق الصحيح لصيانة السلام.

سؤال: سيدى الرئيس.. هل من الممكن أن نعود بالحديث إلى مسألة قناة السويس؟ إن المسألة متصلة بالقرار الذى اتخذته الأمم المتحدة فى سنة ١٩٥١ بشأن حرية الملاحة بقناة السويس، وإنى استناداً إلى مذكراتى ألاحظ أن سيادتكم صرحتم، فى يوليه الماضى، بأنكم على استعداد لتنفيذ هذا القرار، لو أن إسرائيل التزمت بتنفيذ قرارات الأمم المتحدة الموجهة إليها، فهل مازال هذا موقفكم؟

الرئيس: نعم يجب تنفيذ قرارات الأمم المتحدة المتعلقة بحقوق شعب فلسطين، قبل أى شيء آخر.

سؤال : إن سيادتكم صرحتم أيضاً فى حديث لكم منذ حوالى ٦ أشهر - أى فى أكتوبر الماضى - بأنه إذا أنشأت الأمم المتحدة لجنة أو هيئة خاصة لتنفيذ هذا الأمر، فإنكم ستتعاونون معها.

الرئيس: نعم.. ولقد أنشأت الأمم المتحدة فى سنة ١٩٤٩ لجنة توفيق، وكانت هذه اللجنة مؤلفة من فرنسا وتركيا والولايات المتحدة. وقد عقدت اجتماعًا فى لوزان، اشترك فيه مندوب إسرائيل ومندوبو الدول العربية، وبحث الجميع كيفية تنفيذ قرارات الأمم المتحدة، ثم قبلت



إسرائيل فى عضوية الأمم المتحدة، وفى اليوم التالى رفض مندوب إسرائيل الاستمرار فى الاشتراك فى اجتماعات هذه اللجنة.

إن المسألة فى الأصل مسألة حقوق عرب فلسطين، وإسرائيل تحاول بكل الطرق والوسائل، وبكل أنواع الدعاية؛ أن تجعل العالم ينسى أن ثمة شيئًا اسمه حقوق عرب فلسطين؛ وهم المليون عربى، الذين طردوا من بلادهم وحرموا من كل شىء.. إن إسرائيل تحاول أن تركز جهودها ونشاطها على رغبتها فى استخدام قناة السويس.

سؤال : إذًا مازال موقفكم هو أنه إذا أنشأت الأمم المتحدة لجنة أو هيئة أخرى بدلاً من لجنة التوفيق؛ فإنكم على استعداد للتعاون مع هذه اللجنة أو الهيئة الجديدة؟

الرئيس: هذا صحيح.. نحن على استعداد للتعاون؛ من أجل تنفيذ قرارات الأمم المتحدة بشأن حقوق عرب فلسطين، وقد وافقت كل الدول العربية على هذا فى مؤتمر باندونج، كذلك وافقت كل الدول الآسيوية والإفريقية على ذلك. ولقد أوضحنا هذا بالتصريحات التى أدلينا بها فى الهند، وفى البلاغ المشترك الذى صدر عقب زيارتنا للهند، وكذا البلاغ المشترك الذى صدر أيضًا عقب زيارتنا للباكستان.

سؤال : وهل يكون لهذا صدى من ناحية الأمم المتحدة، أو من ناحية إسرائيل؟

الرئيس: أعلن الإسرائيليون أنهم سيرفضون تنفيذ قرارات الأمم المتحدة.

سؤال: سيدى الرئيس.. هل ترفعون القيود المفروضة على مرور السفن والبضائع الإسرائيلية بقناة السويس، أثناء قيام مثل هذه اللجنة أو الهيئة إذا ألفت للبحث فى الأمر؟

الرئيس: نعم، لو أتيحت الفرصة لعرب فلسطين فى تلك الأثناء؛ لكى يعودوا إلى ديارهم، ولكن الواضح أن إسرائيل غير موافقة على حق عرب فلسطين فى العودة إلى وطنهم.

سؤال: سيدى الرئيس.. صرح رئيس وزراء إسرائيل أكثر من مرة أنه يسعده جداً أن يتقابل معكم فى أى مكان تختارونه، بما فى ذلك القاهرة؛ ليبحث معكم المشاكل الأساسية، ولست متأكدًا من أنكم رددتم بالموافقة على الاجتماع معه، فهل لسيادتكم أن تتيحوا لنا الفرصة لكى نسجل ردكم عليه؟

الرئيس: لقد رد على نفسه بنفسه، ولعلكم تذكرون أنه قبل العدوان الثلاثى على بلادنا فى سنة ١٩٥٦ بسبعة أيام؛ كان "مستر بن جوريون" قد صرح بأنه يسعى للسلام، وأنه يود أن يجتمع معى للتفاوض بشأن عقد تسوية، ولكنه كان قد أدلى بهذا التصريح، فى الوقت الذى كان يتآمر فيه مع بريطانيا وفرنسا لشن عدوان وهجوم على بلادنا، وبالأمس قال مندوب إسرائيل فى يوجوسلافيا شيئاً كهذا. إن الإسرائيليين يحاولون - بكل بساطة - تضليل الرأى العام العالمى، إنهم يقولون إنهم على استعداد للتفاوض مع العرب، وللجلوس معهم؛ بقصد الوصول إلى تسوية معهم، ولكن بشرط واحد؛ هو أنه يجب ألا تكون للعرب أية



شروط!.. فما معنى هذا؟ معناه أن الإسرائيليين يريدون أن نتناسى فعلاً كل قرارات الأمم المتحدة، بشأن حقوق عرب فلسطين.

سؤال: إذاً لا ترون سيادتكم فائدة من اجتماع يعقد بينكم، وبين "بن جوريون"؟

الرئيس: لست أدرى كيف يمكن أن تجتمع مع رجل لا تثق فيه، رجل أعلن أنه مستعد للاجتماع معك ليتباحث فى عقد صلح؛ فى الوقت الذى كان يتآمر فيه على قتلك وقتل أهلك. إن "مستر بن جوريون" أعلن قبل عدوانه بسبعة أيام أنه مستعد للتفاوض بشأن عقد صلح، ولكنه كان فى الواقع يستعد للحرب؛ حدث هذا فى سنة ١٩٥٦.

سؤال: سيادة الرئيس.. لقد حدث ذلك وقت معركة انتخابات الرياسة فى أمريكا، فأوقع المرشحين فى حيرة؛ لأنه استوجب منهم التعهد والارتباط بكيفية أو بأخرى، فهل سيتكرر هذا فى هذا العام.. عام ١٩٦٠؟

الرئيس: فيما يتعلق بى؛ لن يكون الأمر مفاجأة لى، فلن أدهش إذا أنبأتنى القيادة العامة يومًا ما أن الإسرائيليين بدأوا يغزون بلادنا؛ لأن هذا كان هو الموقف خلال السنوات السبع الماضية.

سؤال: سيدى الرئيس.. أعتقد أن حكومتكم وقعت فى أغسطس سنة ١٩٥٨ اتفاقًا تجارياً مع حكومة كوبا، يقضى بأن تتبادلوا معها سلعًا استهلاكية، وقد سميت ٢١ سلعة بالاسم، ولكن الملاحظ أنه ذكر بالاتفاق: "وسلع أخرى"، غير تلك السلع التى ذكرت بالاسم، فهل "السلع الأخرى" تعنى أسلحة دفاعية من أى نوع؟

الرئيس: فى الحقيقة، إن الاتفاق لم ينص على أية أسلحة، ولم تطلب منا حكومة كوبا أية أسلحة دفاعية، وأظن أن الاتفاقيات التجارية لا تتضمن أسلحة دفاعية؛ لأن الأسلحة الدفاعية تتطلب مباحثات خاصة.

سؤال: وهل تعتقدون – سيادتكم – أنه ستجرى مثل هذه المباحثات الخاصة بينكم وبين حكومة كوبا؟

الرئيس: إذا طلبت منا حكومة كوبا هذا، فإننا سنبحث المسألة، وندرس مطالبها.

سؤال: تردد – يا سيادة الرئيس – أن ثمة صفقة أسلحة عقدت بالفعل، بينكم وبين كوبا، فهل هذا صحيح؟

الرئيس: لا أظن أن ذلك صحيح.



ثالثا : التحولات الاجتماعية والاقتصادية فى دولة الوحدة





كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى أعضاء مجالس إدارات الصحف والمجلات من القصر الجمهورى

حول تنظيم الصحافة فى المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى

١٩٦٠/٥/٢٨

نبدأ بمناقشة صريحة لموضوع الصحافة باعتبارها دعامة من دعائم البلد.

الإجراء الذى اتخذ لتنظيم الصحافة قائم على قناعة أساسها المجتمع الجديد الذى نبنيه؛ المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى.

الآن لابد من أن نجعل الصحافة رسالة ونحررها من التجارة؛ وهذا لا يمنع أبدا من أن الصحافة تتنافس.

إن الصحافة من حقها وواجبها أن تنقد، ولكن يجب أن نرى مشاكلنا الحقيقية، ونضع الحلول.

يوجد تناقض فى مجتمعنا لأن فيه تفاوت، ونحن نريد أن نقرب الفوارق بين الطبقات بطريقة سلمية، إذاً الاتحاد القومى سيبقى فيه تناقض؛ لأنه تعبير عن البلد، وواجبنا أن نعمل على إنهاء هذا التناقض تدريجيا.

واجب الصحافة أن تكشف الفساد، ويجب إيقاف التشهير بالفنانين؛ فنحن نعتبر أن الفن يؤدى دوراً كبيراً فى تطوير المجتمع.

لقد رأيت من المناسب أن نلتقى فى هذه المرحلة، أتكلم أنا وتتكلمون أنتم، وتصورت أننا نستفيد فائدة كبيرة جدا بمناقشة صريحة لموضوع الصحافة؛ باعتبارها دعامة من دعائم البلد.. أتصور أن مثل هذه المناقشة تحقق الفائدة المرجوة.

وفى كلامى طبعاً عاوز اتكلم بكل صراحة؛ علشان تعرفوا وجهة نظرى، وأريدكم أيضاً أن تتكلموا بكل صراحة لكى أعرف وجهة نظركم. وأنا باعتبر أن الصحافة يجب أن تكون رسالة أكثر منها سلعة أو تجارة؛ لأنها إذا أصبحت سلعة أو تجارة ستسير فى الطريق الذى تسير فيه التجارة فى أى مجتمع من المجتمعات. وباعتبر إن احنا النهارده واحنا بنتكلم فى هذا الاجتماع، لابد أن يكون أساس كلامنا إدراكنا أن الصحافة رسالة وليست سلعة تجارية؛ هذا هو دور الصحافة الحقيقى والطبيعى. الإجراء الذى اتخذ لتنظيم الصحافة لم يقصد به أى فرد؛ لأنه إذا كان يقصد به أى فرد كنا نتصرف معه كفرد ولا يكون تصرفنا مع الصحافة كلها كصحافة، ولكن هذا العمل قائم على قناعة؛ قناعة أساسها طبيعة المجتمع اللى احنا بنبنيه، والمجتمع اللى احنا بنعمل من أجله؛ هذا المجتمع مجتمع جديد صورته مختلفة عن الصور السابقة.



وإذاً كل شيء في هذه الدولة يجب أن يتناسق مع هذا المجتمع، أصحاب الصحف.. أصحاب المال حياخدوا فلوسهم، حياخدوا أموالهم؛ فالعملية ليست عملية اغتصاب، أنا لا أرضى أن نغتصب مال فلان أو مال علان، فالعملية ليست عملية فلوس، بالعكس، العملية أكبر من هذا بكثير، ليس هدفنا أن نغتصب مبانى ٥ أدوار أو ١١ دور؛ لأن إذا كنا عاوزين نبنى ١١ دور نستطيع أن نبنى مبنى ١١ دور ويطلع أكبر من مبنى أى صحيفة، هذه عملية سهلة، ولكن القصد مما اتخذ أعمق من هذا بكثير.

ونبدأ من ناحية المجتمع الذى نعيش فيه، والمجتمع الذى عشنا فيه، والمجتمع اللى احنا حنبنيه، قطعاً لابد أن نبنى مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى متحرر من الاستغلال الاقتصادى والسياسى والاجتماعى.. لقد عشنا فى المجتمع اللى سبق أن كلكم عشتم فيه وعاصرتموه.

فكرى أباظة: لا يا فندم أنا ما لحقتوش.. كنت لسه صغير (ضحك).

الرئيس: ولقد تكلمتم فى مشاكل هذا المجتمع، ولكن كان فيه مسألة باستمرار فى الكلام اللى كنتم تقولوه، أنتم ما بينتوش إيه المجتمع اللى انتم عايزين تعيشوا فيه، كل واحد انتقد.. ونرجع مثلاً إلى عشرات السنين أو خمسات السنين علشان ماحدش يفتكر إنى بأكبر سنه؛ بنجد أنه حصلت انتقادات كثيرة جدا تمثل عيوب كل واحد عاوز يتخلص منها، ولكن المسألة الحقيقية أن أحداً لم يحاول أبداً أن يتعرض للمشاكل التى تواجهنا بحلول أو بدراسات عميقة.

إن الأمر المهم فى رأيى أن نحدد طريقنا، نسأل أنفسنا إيه هدفنا؟ ما هو المجتمع اللى عاوزين نعيش فيه؟ هذا هو الموضوع الأساسى، المجتمع الذى نريد أن نعيش فيه.. المجتمع الذى نريد أن نبنيه؛ هذا المجتمع بالقطع مش مجتمع القاهرة ولا النادى الأهلى ولا نادى الزمالك ولا نادى الجزيرة ولا السهرات بتاع بالليل. أبداً مش هو دا اللى احنا عاوزينه، مش هى دى بلدنا بأى حال من الأحوال؛ بلدنا هى كفر البطيخ؛ القرية، أى قرية، وأنا أقول كفر البطيخ كمثال. لو تطلع على دمياط تلاقى بلد اسمها كفر البطيخ؛ هى دى بلدنا.. هى دى نموذج بلدنا، وهناك مشاكل بلدنا الحقيقية، بلدنا هى كفر البطيخ، اللى عاوز يكتب عن بلدنا يروح هناك ويشوف الناس اللى لابسين برانيط قش وبيشيلوا الأرز طول النهار لكى يعيشوا، دى بلدنا ماهياش أبداً إن فلانة إطلقت أو اتجوزت، ولا فلانة طلعت تجرى ورا فلان وسابت علان، أبداً.

أنا اتكلمت فى ٢٣ يوليو الماضى عن هذا الموضوع بالذات، ويمكن كنت أريد أن ألفت نظر الجرائد، ولكن مع الأسف ماحدش فهم حاجة، ماحدش فهم.. ماهياش دى بلدنا، أنا مالى إن فلانة تجرى مع فلان أو علان! هذا الموضوع ما يهمنيش أنا بأى حال، ولا يهم الرجل الموجود فى القرية، وأنا كنت أفضل بدل الكلام عن هذا النوع من السيدات أن يكتب عن العاملات مثلاً، فيه عاملات طلعوا يأكلوا عيشهم بعرق جبينهم، ويكافحوا بشجاعة وشرف.

هل السيدة التى تترك زوجها وتهرب مع فلان أو علان تمثل المجتمع؟! طبعاً أنا باتكلم بصراحة، هل مثل هذه السيدة تمثل المجتمع اللى احنا بنعيش فيه؟! مطلقاً، أنا باعتبر دا نشاز موجود فى مجتمعنا، هى بلدنا هذا المجتمع اللى بتقولوا عليه "الهايلايف"؟! أبداً دى مش بلدنا؛



بلدنا أعمق من كده بكثير، ولكن إذا كنا حنحصر تفكير الصحافة فى هذا الشذوذ المحدود الذى لا يمثلنا ونتكلم فيه، فلن نجد أبداً الوسيلة اللى تخلى الصحافة تعبر عن بلدنا.

قلت لكم أنا فى ٢٣ يوليو.. وقفت السنة اللى فاتت وقلت: إن فيه مواضيع كذا وكذا، ويمكن الناس أخدتها على أساس أنها خطبة من الخطب اللى بتعدى، أو خطبة من الخطب اللى بتمر. لقد كنت أقصد ما قلت؛ كنت أقصد أننا إذا أردنا أن نكون عندنا فعلاً صحافة يجب أن تكون فى خدمة الناس فى بلدنا، فى خدمة مجتمعها الأصيل الطبيعى اللى احنا جينا منه، اللى جاء منه كل واحد فينا؛ هو دا المجتمع الأصلى، ومش المجتمع الذى تكتبون عنه فى سهرات الهيلتون.. السهر بالليل يمكن لطيف، والحكايات وسيرة الناس مسلية، كل واحد حر فى حياته العادية، ولكن هل هذا دور الصحافة؟! مش دى بلادنا اللى احنا عايشين فيها، بالعكس دا قطاع موجود فى بلدنا، ولكن لا يساوى واحد على مليون من بلدنا، فإذا أردنا فعلاً أن نكون انعكاس لمجتمعنا نشوف إيه المجتمع اللى احنا عاوزين نعيشه، وما هو المجتمع اللى البلد عاوزه تعيشه، ونحاول أن ندفع تطور هذا المجتمع.

فى مرة من المرات، أنا قلت إنه لا يمكن أن تطلبوا منى بأى حال من الأحوال إن أنا أديكم صورة هذا المجتمع، وكان رأيى وطلبت فعلاً منكم إن كل واحد يشترك معنا بجهده فى أن يبرز معالم المجتمع، ويقول لنا إيه الحلول لما يواجهنا من مشاكل.

إيه الحلول لمشاكلنا الحقيقية؟ بنطلع نشوف القرى.. ازاى نصلح القرى؟ ازاى نعمل على أن يكون فعلاً عندنا مجتمع ترفرف عليه الرفاهية؟ هذا المجتمع الذى نريده ليس أبداً مجتمع النوادى، أو مجتمع الأخبار الصغيرة اللى بتتكتب ولا تمثل أبداً وجه بلدنا الحقيقى. الكلام اللى يكتب بأن مليونير شرقى أخذ واحدة متجوزة وطلع بها، أى واحدة متجوزة بييجى عليها هذا الكلام؟! يعنى يمكن يمس واحدة واتنين وثلاثة أو أربعة واللا لأ؟ أقول لكم بصراحة: أنا ما اعرفش إيه الحكمة فى هذا؟! يا ترى التشويق؟! ولكن هذا الكلام قطعاً بيؤثر على المجتمع، بيؤثر على الأسرة التى هى أساس المجتمع عندنا.

احنا نتكلم عن تدعيم الأسرة، وفيه أبحاث عن تدعيم الأسرة كتبت، وفيه حاجات عن تدعيم الأسرة اتعملت، ولكن بتيجى من ناحية ثانية بتهد هذه الأسرة، لما نتكلم عن الجنس مثلاً أنا لا أظن أن أى مجتمع نظيف بيشجع على أن نتكلم عن الجنس، تيجى الجرايد مثلاً باستمرار تبين الناحية الجنسية.. ليه؟ الصور الكاريكاتيرية المكشوفة إيه فايدتها فى بناء مجتمعنا؟! يمكن بتوزع عشر نسخ زيادة، ولكن قطعاً بتهد مجتمعنا، الصور الكاريكاتيرية، اللى بتمثل الزوجة على أنها خائنة لأنها حاطة ثلاثة فى الدولاب .. دا أيضاً مش مجتمعنا.

أنا ما اعرفش، أنا مش متصور إن فى مجتمعنا فيه زوجة بتحط ٣ رجاله فى الدولاب، وعلشان كده بتحط له تكييف هوا!! دا مجتمع منين؟! أنا ما اعرفش!!



أرجع للموضوع الأصلى وهو مجتمعنا اللى احنا عايشين فيه، المجتمع البرىء، المجتمع الطيب، المجتمع النظيف، الحاجات اللى اتكلمت عنها كلها بتمثل شذوذ فى المجتمع، ولكن إذا ركزنا على الشذوذ، إذا ركزنا على الواحدة اللى بتعرف ثلاثة وبتغير جوزها كل أسبوع يبقى كلام مش معقول، وأنا برضه عاوز أسمع منكم، إذا كانت دى بلدنا بنتنور فى هذا الموضوع، وأحب أصلح على قد قدرتى.

المجتمع اللى احنا عايشين فيه لابد أن يختلف عن كده؛ احنا عاوزين نبنى مجتمع تعاونى اشتراكى ديمقراطى، الباب مفتوح أمامكم تفسروا زى ما أنتم عاوزين، أنتم أكبر الناس إطلاعاً على المشاكل الحقيقية للمجتمع، ولابد أن تساعدونا بأداء واجبكم. احنا على قدر استطاعتنا نجتهد ونحاول؛ وجدنا إصلاح زراعى، توزيع أراضى، جمعيات تعاونية، تصنيع، محاولة خلق عمل لكل واحد، إصلاح أرض جديدة، باعتبر أن هذا بيحول ناس معدمين إلى ملاك، بيخلقهم من جديد، بيرفع المستوى عن الوضع اللى احنا عايشين فيه النهارده، واللى تمثله نظرة واحدة إلى الدخل القومى. متوسط دخل الفرد هنا فى الإقليم الجنوبى هو ٤ جنيه فى الشهر لكل فرد، يعنى اللى عايش أكثر من كده.. هو فى الواقع ٤٥ جنيه فى السنة، واللى بياخد أكثر من كده يقطع الفرق من ناس تانيين. احنا جميعاً هنا عايشين بأكثر من أربعة جنيه فى الشهر للفرد، وأظن أن هذا يفرض علينا مسئولية تجاه الآخرين، أن نعمل من أجلهم بما يساوى هذا الفرق على الأقل؛ دا هو الثمن العادل للفرصة اللى أتيحت لنا ولم تتوفر لغيرنا.

كل واحد فينا أتيحت له فرصة، لابد أن تكون مساهمته فى صنع المجتمع الجديد متناسبة مع هذه الفرصة؛ وهنا دور ضخم.. دور كبير للصحافة.

ديكتاتورية رأس المال طبعاً موجودة، فلما تيجى وتقول إن احنا عايزين نخلق المجتمع الاشتراكى؛ بحيث يكون فيه قطاع عام، نبص نلاقى مقالة تقول لنا؛ بيعوا القطاع العام، بيعوا الأسهم، مافيش داعى أبداً إن المؤسسة الاقتصادية نحتفظ عندها بشىء، أسمى هذا الكلام إيه؟ أسميه انحراف. طبعاً اللى بيكتبوا هذا الكلام بيصدقوا الهمس اللى بيدور أن القطاع العام ماهواش أبداً زى القطاع الخاص، ويقولوا مثلاً الحديد والصلب - وأنا سبق اتكلمت على هذا - ماحدش أبداً يطلب من هؤلاء الناس فى مصنع الحديد والصلب أن يوصلوا فى سنة إلى ما وصلت إليه ألمانيا فى ٢٠٠ سنة! وإن لما نبتدى مصنع الحديد والصلب برأس مال عشرين مليون جنيه؛ نبتدى مصنع مش مبنى على حديد الخردة وإنما مبنى على تصنيع الخام؛ خام الحديد، ونبتدى فى هذا المصنع لننتج، لا يمكن حد يقول إنه مش حيحصل بعض الأخطاء، لو نرجع لألمانيا مثلاً من ١٥٠سنة فنجد أن فيه مصانع فلست مرة واثنين وثلاثة علشان توصل للحالة اللى احنا وصلنا إليها.

بعدين الإعلانات.. هناك إعلانات لا تتمشى حتى مع كرامتنا كصحافة، ولا حتى مع كرامتنا كبلد؛ الإعلانات السياسية، نبص نلاقى الجرائد بتاعتنا تنشر إعلانات سياسية، ليه كده؟! لأن



هناك من يعتبر الجريدة سلعة، الجريدة تجارة؛ عايزين نكسب بأى شكل مـن الأشـكال، بقـت العملية أن الجرايد تحقق أكبر مكسب والسلام، لدرجة أن إعلانات السـفارات الأجنبيـة علـى اختلافها أصبحت بند ثابت فى الصحف، هل هذا الكلام يجوز؟!

فيه مثلاً دار صحيفة طلعت عدد خاص حطوا فيه صورة لجمال عبـد الناصـر، وبعـدين بيكتبوا عن بعض الدول ما عدا الجمهورية العربية المتحدة، ليه؟ لأن الجمهورية العربية المتحدة ما دفعتش إعلانات طبعاً، كل بلد دفع إعلانات بتحط موضوعات عنها ما عدا احنـا، وأصـبح العدد لا يمثل صحافة، بل تجارة وإعلانات. أكثر من كده موضوعات فى المجلات ١٠ صفحات أو ١٥ صفحة عن دول أجنبية، إعلان، إعلان، كلها إعلان، هل دا مجتمعنا؟! هل دى بلدنا؟! أبداً، فـين اللى بيحصل فى بلدنا حقيقة؟ والله طلعت إنشاص مع "نهرو" وبصيت فى الجزء اللى هو شـرق الطريق إلى إنشاص ما عرفتوش، أنا آخر مرة مشيت فيه من سنة، رحت هذه المـرة ومـافيش كيلو إلا وفيه مصنع طالع، أنا بقيت أسأل إيه دا؟! مصنع جديد، واللى جنبه؟ مصنع جديد، أؤكد لكم مافيش كيلو إلا وطالع فيه مصنع جديد فى الصحراء، ولكن ماحدش يعرف عن هذه الأمور شيء. أنا قلت لكم حاتكلم بصراحة علشان نبقى على بينة فى المستقبل، وانتم كلكم مشيتوا وسرتم فى طريقكم بالصحافة، وأديتوا دور كبير جداً فى هذا، والآن لابد فعلاً إن احنا نخلى الـصحافة رسالة ونحررها من التجارة، هذا لا يمنع أبداً من إن الصحافة تتنافس؛ لأن لابد من إن الصحافة تتنافس لتحافظ على مستواها، وإذا دعا الأمر نرفع الجورنال، نخليه بثلاثة تعريفة بدل ما نخليه بقرش، ولكن يبقى رسالة، والناس تعلم أن لها رسالة فى بناء المجتمع الاشـتراكى الـديمقراطى التعاونى.

طبعاً الصحافة من حقها بل حتى من واجبها أن تنقد؛ يعنى بصراحة احنا مش عاوزين أولاً التسبيح، والكلام دا مش حينفع أبداً، النظام كنظام ثابت وقائم ومدعم الأركان تدعيم كامل، وعلى هذا الأساس فإن واجبكم إذا وجدتم أى موضع غير مستقيم أن تنقدوه، ويجب أن يشعر الناس أن فيه نقد، وأن فيه عيون مفتوحة، وإلا كل واحد مسئول يبقى يتصور نفسه متغطى ولا أحد يراه، وطبعاً النقد على أساس أن النقد ليس نوعاً من أنواع التهديد أو الانتقام. امسكوا جميع قطاعـات الدولة إذا كانت فيه حتة خربانة قولوا إن الحتة دى خربانة، لكن ماتجيش مثلاً تقول إن إسكندرية ميتة زى ما حصل فى جريدة من الجرايد؛ فى هذه الجريدة مرة لقيت حملة على إسكندرية إنهـا ماتت، طيب ازاى نصحى إسكندرية اللى ماتت؟!.. طلع بعد كده إن فيه ناس اجتمعوا وعملـوا حفلة، طلعوا عشر ستات متصورين! والله إذا كان دا كده نحط فى كل مديريـة عـشر سـتات ونصحى البلد، وإذا كان دا اللى بيسهل المأمورية تبقى مأمورية سهلة جداً! طيب دا احنا دلوقت فيه سبعين مليون جنيه بيستثمروا فى إسكندرية لإقامة مصانع جديدة، ولتشغيل العمال.. إيه هى إسكندرية؟ هل إسكندرية هم الكام بيت اللى بيسهروا بالليل ويروحوا يرقصوا "الروك أنـد رول" و"تشاتشاتشا" والكلام دا؟! ولاهم الناس اللى بيروحوا ليشتغلوا ويشيلوا على أكتافهم؟! إيـه هـى إسكندرية؟ إسكندرية فيها ٢ مليون، فيها كام واحد عاوز يشتغل؟ هل دول بنشغلهم بـإن احنـا



بنعمل حفلة أو حفلتين أو ثلاثة، أو نجيب واحدة تعمل عرض أزياء، ونجيب كام واحدة ست؟! أو نحل مشاكل إسكندرية بإقامة مصنع واثنين وثلاثة وأربعة وعشرة؟!

لازم نشوف مشاكلنا الحقيقية، ولازم نعرف أننا علشان نقدر نحط الحل السليم لازم نعيش في المجتمع الحقيقي، لازم أشوف كفر البطيخ اللي هي جنب دمياط وأمثالها، لازم نشوف الناس عايشين ازاي. طبعاً الواحد لما بيقعد في المكتب فترة طويلة غير لما بيطلع بره يشوف، ساعتها بينفعل مع الناس وبيحس بأحاسيسهم؛ أحاسيس اللي بيشتغل في كفر البطيخ، واللي بيشتغل في المصنع، واللي بيبني في العمارة، اللي هو العامل والراجل اللي هو بيدور على قوت يومه، مش الناس اللي قلت عليهم عاطلين بالوراثة؟! ورثم فلوس ومابيشتغلوش! دول طبعاً طبقة حتنقرض ولابد أن تنقرض؛ لأنه لا يمكن أن يبقى عندنا عاطلين بالوراثة بعد كده، وإلا لن يكون عندنا مجتمع اشتراكي ديمقراطي تعاوني؛ دي مخلفات ورثناها احنا من عصور ماضية، ولكن لا يمكن إن احنا نورثها لجيل بعدنا.

أرجع لموضوع الانتقاد.. لابد أن يكون فيه انتقاد، ولكن انتقاد بناء، وفيه مواضيع كثيرة بناءة طلعت على الجمعيات التعاونية، وعلى أزمة المساكن، وعلى الوحدات المجمعة، وعلى الإصلاح الزراعي؛ كلها أظهرت عيوب وكانت بتعتبر كلها مواضيع بناءة، كمان حاجات كثيرة اتقالت على الإدارات الحكومية وكانت نقد بناء.

فيه ناس تتصور أنها تعالج مشاكل جديدة والحقيقة أنها تتصرف بسطحية؛ باب مثلاً اسمه باب الريف كل يوم بيطالب بحاجات ومشاريع، أنا فعلاً عاوز أعمل دا كله للريف، ولكن لا يمكن إننا نعمل كل دا للريف إلا إذا جبنا مائة ألف مليون جنيه؛ علشان أدي كل قرية ميزانية ضخمة، أشيل المستنقعات، أعمل فيها مدرسة، وأبني مستوصف. لكن أنا مش حاقدر أعمل دا كله مرة واحدة، وأنا لا أستطيع أبني المدارس ولا المستشفيات اللي بتطالبني بها لرفع مستوى القرية في يوم واحد، ولكن يحتاج الأمر إلى وقت ومال. ولكن الموضوع إن آجي أمسك مشكلة الريف وأعالجها، وأعالج القرية، وأقول يا قرية أنتم تقدروا تعملوا كذا، وتقدروا تعملوا كذا، والحكومة بدورها تقدر تعمل كذا وكذا. لكن ٥ آلاف قرية بتطالب الحكومة بكل صغيرة وكبيرة، ولا يمكن للحكومة أن تعمل هذا لسبب بسيط جدا؛ لأن كل عمل عاوز فلوس. نقدر ننتقد ولكن في نفس الوقت نقدر نحط الحلول، وبرضه أرجع أقول لكم إن الانتقاد مباح كله، ويجب إن احنا نمشي بهذا على أساس أن جميع المشاكل تتفتح، يعني لازم النهارده كل واحد في البلد يشعر إن فيه عينين متفتحين عليه بالنسبة لعمله وبالنسبة لشغله.

فيه مسألة بعد كده هي التسابق في كتابة التصريحات، كثير أجد تصريحات اتكتبت على لسان الوزراء، وأنا باعتبر هذه التصريحات خسارة وضرر بالغ. أنا مرة قعدت أحسب تصريحات الأرض اللي حتصلح وجدتها ٩ مليون فدان، وجبت وزير الزراعة وطالبته بـ ٩ مليون فدان، طلع إن مش هوه اللي أعطى هذه التصريحات. يعني كل واحد يجيب تصريح من



أى حتة ويطلعه، وبعدين بيان أمام البلد إن أنا باوعدهم أو الحكومة بتوعدهم بتسعة مليون فدان، وبعدين بنطلع متناقضين مع أنفسنا. أنا عاوز تطلع أبحاث تقول لنا أعملوا كذا وكذا، قولوا لنا أعملوا تأمين صحى، وفروا رعاية صحية، المستشفيات لازم يحصل فيها كذا وكذا، لكن مثلاً نقدر كلنا نشتم فى المستشفيات فى عشر مقالات، طيب وبعدين؟!.. بعد كده انتهينا ودخلنا فى مواضيع أخرى. اللى أنا باطلبه إن احنا نتصور المجتمع اللى احنا عاوزين نعيشه، وكلنا نركز جهودنا فى سبيل الوصول إلى هذا المجتمع، إذا أردنا إن احنا نبنى هذا المجتمع لازم نقول للغلطان إن أنت غلطان، واللى ماشى صح لازم نقول أنت ماشى صح.

حاجه ثانية كمان المجتمع اللى عاوزين نبنيه مش هو مجتمع الجرائم، يعنى الاهتمام بالجريمة والست اللى طالبة الطلاق لأن قلب جوزها واجعه، كلام لا يجوز، يعنى إيه دا؟! يعنى إيه لما واحد يقرأ دا الصبح! برضه دا مش هو أبداً المجتمع بتاعنا، يعنى أنا ما اتصورش إن واحدة تطلب الطلاق من جوزها حتى لو قلبه وقف، لكن لما الحكاية تبقى كده بالوش المكشوف، يعنى كلام ما ينفعش. وأنا باعتبر إنها أيضاً مش مجتمعنا لكن مجتمع دخيل علينا، أنا لا أقول إن احنا لا ننشر عن الجريمة لا.. أنشر عن الجرائم طبعاً، بس لازم يكون فيه فكرة وراء النشر؛ مثلاً جريمة الجنس.. فيه بعض جرائد بتهتم بجرائم الجنس وتكتب عن الجنس باستمرار؛ ازاى جرائم بهذا الشكل الواحد يدخلها البيت؟! أمسك الكاريكاتير كله عن الجنس مش دى عيشتنا احنا، حتى مفروض فى مجتمعنا فى عيشتنا العائلية أننا محافظين باستمرار، وبصرف النظر عن كلام بتوع علم النفس والكلام دا، لكن لا أتصور أن الجنس يبقى باستمرار موضوع مناقشة. لما تيجى المجلة تدخل البيت أمام الأولاد والبنات يبقى إيه الوضع؟! مستحيل، إيه الفلسفة اللى وراء هذا؟ والله إذا كانت عميقة يمكن لسه أمامنا ١٠٠ سنة علشان نوصل لها.

ولكن يمكن لهذه المجلات أن تبنى المجتمع اللى بنعيش فيه؛ مجتمع الناس اللى بيعملوا لحياتهم، مجتمع الأسرة المترابطة الكريمة الطيبة. أنا أطلب منكم إنكم تعاونونا فى رسم صورة المجتمع اللى احنا عاوزين نعمله، ومطلوب منكم أيضاً المشاركة فى العمل من أجل بناء هذا المجتمع، وحيبقى مجتمع أولادكم، وما تسيبوش لى أنا وخمسة ستة معايا أو خمسين إنهم يحطوا صورة هذا المجتمع. أى كلام، رأى، مناقشة، وأى موضوع نقوله؛ نناقش كل الأمور، عدا طبعًا الانحراف. لما تيجى تقولى لا مش مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى، اتفضل بيع الحاجات اللى عندك دى واديها لأصحاب رأس المال، دا يبقى انحراف، أما بتسكت وتسيب العملية دى تبقى سلبية.

ولكن كلنا بنتعاون فى وضع صورة هذا المجتمع، يعنى أيام لما اتكلمنا عن الاتحاد القومى، الواحد وقف وتكلم، والاتحاد كان حاجة جديدة، وطبعاً كان حاجة غامضة، وكان مفروض إن كل واحد يحاول يبذل جهده فى فهم هذا الموضوع وتفصيله ثم المشاركة فى إقامته. احنا قلنا إن احنا عاوزين نبنى تنظيم سياسى؛ لا هو الحزب الواحد المبنى على الاحتكار السياسى، ولا هو تعدد



الأحزاب؛ لأن تعدد الأحزاب لن ينجح. وإذا عملنا تعدد أحزاب بكره بييجى حزب شيوعى وبيشتغل على ديكتاتورية البروليتاريا، أو بييجى الرجعيين يأخذوا الحكم ويعملوا ديكتاتورية رأس المال، وانتم برضه شفتم الموضوع.. عشتم فى أوضاع بهذا الشكل. فالحل الوحيد إن احنا بنعمل هذا الاتحاد القومى اللى هو بيجمع البلد كلها بالانتخاب، ونحاول نجرب تجربة جديدة ونسير بالتنظيم فى البلد كلها. كل واحد الصبح بيفتح الجورنال أو بيصحى بيتكلم.. دا عاجبه ودا مش عاجبه، لازم كل واحد يتكلم، ولازم كل واحد يحاول يعبر عن رأيه ويحاول أن يخلى فكرته تنتشر، ولكن فيه تناقض فى مجتمعنا، وهذا التناقض ليه؟ لأن فيه تفاوت؛ قدامنا سبيلين: إما الصراع الطبقى، وإما أن نصل إلى مجتمع متكامل متقارب لا نجعله يسير بالطريقة الدموية المعروفة، ولكن نقرب الفوارق بين الطبقات بطريقة سلمية؛ بدون الحقد والمرارة اللى بتستخدم فى الصراع الطبقى وبدون الدم.

إذاً الاتحاد القومى حيبقى فيه تناقض لابد، وإن حد قال إن الاتحاد القومى لن يكون فيه تناقض يبقى ما بيعبرش عن الحقيقة؛ لأن الاتحاد القومى هو تعبير عن البلد، والبلد لازال فيه تناقض، ولكن واجبنا احنا إيه؟ احنا واجبنا نخلى هذا التناقض ينتهى تدريجياً. واجبنا إن احنا نعمل ونبنى؛ لأن التناقض أساساً مبنى على النواحى الاقتصادية، ما هو التناقض الموجود فى المجتمع؟ إن فلان عنده بيت وفلان ما عندوش، أو إن فلان واخد امتيازات والثانى مش واخد؛ هو دا أساساً تناقض المجتمع اللى هو بيسبب الصراع الطبقى، وإذا ابتدينا أن نقلل من هذا التناقض بالطرق السلمية وبالطرق التقدمية على مراحل بنستطيع فعلاً إن احنا نخلق مجتمع متقارب، مش ممكن دا حيتم بسرعة.

إذاً الاتحاد القومى حيكون فيه تناقض، وإذاً واجبنا إن احنا باستمرار نبحث هذا التناقض، ما هو هذا التناقض؟ لابد أن نفرق بين التفكير، ولابد من التقريب فى المفاهيم، ثم بعد ذلك تقريب المستوى المعيشى، لن نستطيع طبعاً إن احنا نوزع فلوس الدولة على كل الناس، ولكن يجب أن نعمل على رفع دخل الدولة وخلق عمل لكل فرد، وكل فرد ياخد حسب عمله.

إذاً الاتحاد القومى باستمرار حيبدأ فيه صراع فكرى وآراء مختلفة، فيه رأى ورأى معارض، ولابد أن يكون هذا، وإلا سيكون عبارة عن مجموعة من الطوب وليس مجموعة من البشر.. لابد من أن يحصل هذا الصراع؛ العمال لهم مطالب، والدكاترة لهم مطالب، ولكن حيكون فيه انحرافات طبعاً؛ لما ييجوا الدكاترة مثلاً يقولوا بطلوا تأخذوا فى كلية الطب، أو ييجوا الصيادلة يقولوا مانخليش الدواء يباع تعاونى؛ لأن هذا يجعل السعر أرخص من اللى احنا بنبيعه فى الصيدليات.. دا يبقى تناقض؛ لأن الذى يهمنا أن الدواء يباع بأرخص مما يكون. ولكن هذه التناقضات ممكن أن تحل برضه بالطرق السلمية، وبطريق تجمع الشعب وتوحده، ولهذا فأنا باقول: إن الصحافة قدامها متسع كبير جداً بأن تبحث فى هذا التناقض ثم تعطى الحلول.



كذلك واجب الصحافة تكشف الفساد؛ كل مجتمع فيه رشوة، كل مجتمع ممكن أن تبدأ فيه عناصر تعمل على أن تنحرف بهذا المجتمع. كل هذا موجود فى البلد، ولن أستطيع أنا أن أخلص على هذه العناصر، ولا اللى بعدى، ولا اللى بعده؛ لأن هذه سنة الكون، ولكن احنا نستطيع أن نوقفها بقدر إمكاننا، أنتم عليكم رسالة كبيرة بحيث إنكم تبينوا هذه الأمور.. يعنى تشوفوها أو توضحوها.

فيه ناس كتير فى البلد بتفهم؛ فيه ناس بتفهم فى الاشتراكية، أساتذة فى الجامعة كاتبين كتب تبحث فى التطور الاجتماعى، واحنا مادام بنقول عاوزين مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى، فيجب أن تكون صحافتنا تعمل فعلاً على جذب الناس وإشراكهم فى المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى. طبعاً صور الممثلين والممثلات ومش فاهم إيه.. فطبعاً ماحدش يكره أن يشوف صورة كويسة.. ماحدش يكره أن يشوف فى مجلة صورة كويسة، ولكن ما تطلعش المجلة كلها صور ممثلين وممثلات، ومقالة واحدة تتكلم فى الأمور الخارجية والداخلية.

مسألة ثانية.. المواضيع اللى بتتكتب على الفنانين للتشهير؛ الفنانين لهم رسالة زى الصحافة تمام؛ بالأغنية، باللحن، بالسينما، بالصورة، بالتمثال، نعتبرهم رأس مال كبير جداً ولهم أثر كبير، يعنى لو تفتح لندن بتذيع أغانينا، وكان فيه فكرة إنهم يمنعوا الأغانى والمغنيين من أن يتعاملوا مع محطة لندن، ولكن كونك تفتح لندن وتسمع عبد الحليم حافظ أو تسمع عبد الوهاب هو فى رأيى كسب عظيم، ولابد ندعم طبقة الفنانين عندنا، يجب نمكنهم أكثر من أداء رسالتهم. طبعاً لن يكون هناك مثلاً فنانين صالحين ١٠٠٪، ولكن لا يمكن أبداً إن الصحافة بس تركز على الصورة اللى موجودة فى ناحية من النواحى؛ معنى هذا أننا نحط من العمل كله؛ ولهذا لا أتصور أى منطق لحملات التشهير على الحياة الخاصة للناس. احنا النهارده نعتبر الفن يؤدى دور كبير فى تطوير المجتمع، ودى ناحية عاوزين نبنيها، وبنعمل وزارة ثقافة وإرشاد، وبنعتبر أنها رأسمال بيساعد فى تطوير المجتمع.

دا باختصار اللى أنا أحب أقوله، واللى هو بيتلخص فى كلمتين: احنا عاوزين نسير فى الصحافة كرسالة، وأنتم كصحافة مجندين لخدمة البلد مش لخدمة ناس أبداً، واللى مش مؤمن بالمجتمع الديمقراطى الاشتراكى التعاونى يقدر يقول أنا غير مؤمن بالكلام اللى أنتم بتقولوه، وأنا مستعد أدى له معاش ويروح يقعد فى بيته، ولكن اللى بيشتغل لازم يكون مؤمن بالمجتمع الاشتراكى التعاونى الديمقراطى اللى احنا بنعمل من أجله، وإذا كان فيه وسيلة ثانية غير اللى بنبنى بها يقول لنا عليها؛ على هذا الأساس أعتبر الصحافة شيء كبير قوى فى خدمة هذا البلد.

(ودارت بعد حديث الرئيس مناقشات وطلب الصحفيون أن يجتمعوا برئيس الجمهورية بطريقة دورية، وقال الرئيس: إنه على استعداد لأن يجتمع بهم مرة كل شهر، لا لعقد مؤتمر صحفى، ولكن ليتحدث إليهم عن المواقف والاتجاهات والسياسات.



وتحدثوا عن أوضاع المنافسة بين الصحف، وكان رأى رئيس الجمهورية أن حوافز المنافسة يجب أن تبقى، وأن كل مؤسسة يجب أن تعمل على أساس أنها وحدة مستقلة، وأنها تتعرض للسياسة العامة فى جميع نواحيها بأسلوبها الخاص.

وتحدث الرئيس عن ضرورة قيام الصحفيين أنفسهم بوضع دستور أخلاقى للمهنة، يكفل على سبيل المثال، عدم التعرض للحياة الشخصية للأفراد.

وجرى الحديث عن توزيع الصحف، وأبدى الرئيس رأيه فى ضرورة نقل الصحف يومياً بالطائرات إلى النواحى القصية، جنوبى الأقصر مثلاً؛ حتى لا تصلها الصحف بعد يوم أو يومين من صدورها).



المؤتمر الصحفى للرئيس جمال عبد الناصر فى أثينا

حول سياسة مصر فى عدم الانحياز ورفض النفوذ الخارجى والسياسة الداخلية

١٩٦٠/٦/٩

إن شعبنا العربى لا ينسى موقف الشعب اليونانى نحوه فى القضايا الكبيرة؛ فى قضية السويس، ومؤامرة المرشدين الأجانب فى قناة السويس، وأزمة بورسعيد.

وقد أعلنا سياستنا فى عدم الانحياز والحياد الايجابى؛ حتى لا نعود الى مناطق النفوذ الخارجى، وحتى لا تكون بلادنا مسرحا للحرب الباردة. كذلك فنحن نؤمن بالأمم المتحدة ونعمل على تقويتها.

كما أننا نعتنق فى سياستنا مبدأ مناصرة الأمم التى تريد أن تتحرر، كذلك فنحن ضد التفرقة العنصرية وضد الاستعمار.

لقد أوقف نظام الأحزاب؛ لأنها تشتت كفاح الشعب ووحدته. ولقد قمنا بتنظيم الصحافة؛ حتى تكون وسائل التعبير بعيدة عن التحكم الشخصى أو الفردى.

إننى أؤكد أنه لا يوجد تسرب شيوعى فى الجمهورية العربية المتحدة، والعلاقات بيننا وبين الاتحاد السوفيتى مبنية على الصداقة والتعاون.

الرئيس: أود أولاً أن أشكر الصحافة اليونانية التى عبرت عن ترحيبها الإجماعى بزيارتى لليونان، وإننى أعتبر هذه الزيارة خطوة نحو زيادة تدعيم العلاقات الطيبة بين البلدين. والواقع أن العلاقات بين بلدينا ليست جديدة ولا عارضة؛ لكنها قديمة قدم الزمن، ولقد لمست خلال زيارتى هذه الشعور الطيب الذى يكنه الشعب اليونانى؛ وهو الشعور الذى عبر عنه خلال الأحداث الكثيرة التى مرت بالجمهورية العربية المتحدة.

كما عبر الشعب العربى عن شعور الصداقة والود تجاه الشعب اليونانى خلال الأحداث المختلفة، وكان الشعبان دائماً فى لقائهما وعلاقاتهما يعملان من أجل الخير والسلام العالمى، وإن شعبنا العربى لا ينسى موقف الشعب اليونانى نحوه فى القضايا الكبيرة؛ لقد وقف موقفاً مشرفاً فى قضية السويس، وقبل ذلك وقف أبناء الشعب اليونانى من المرشدين موقفاً ممتازاً فى مؤامرة المرشدين الأجانب. إن بعض أبناء اليونان الذين يؤلفون جالية كبيرة فى الإقليم الجنوبى، كانت لهم مواقف رائعة خلال أزمة بورسعيد والقناة، ولقد تعاونوا مع العرب؛ حتى لقد وضع بواسطة سلطات الاحتلال والغزو بعض منهم فى السجون.. كل هذا معروف جيداً لدى الشعب العربى.



كذلك أرجو أن أنتهز هذه الفرصة؛ لأعبر عن شعورى خلال هذه الزيارة، وما لمسته من نواحى التقدم التى يبديها شعب اليونان، فقد زرت اليوم الترسانة البحرية، وأحسست بالعمل والجهد الذى يبذل والنشاط الذى يدور فى النواحى المختلفة. وإننى أرجو أن أنقل إلى هذا الشعب العريق أطيب التمنيات من شعب الجمهورية العربية المتحدة؛ فى كفاحه من أجل التقدم. ولعل ذلك يقودنا إلى كلمة عابرة عن أحوالنا فى الجمهورية العربية المتحدة، وكفاحنا على الناحية الأخرى من البحر المتوسط؛ من أجل التقدم والتطور، وما حققه الشعب العربى بعد الثورة. لقد كانت بلادنا محتلة وفوق أراضيها ثمانون ألف جندى بريطانى، وكانت متخلفة فى تطورها، وتسبب الاحتلال والتخلف فى الفساد الذى استشرى حتى قامت الثورة؛ فكان هدفنا أن نحرر البلاد وأن نطورها، والسبيل إلى ذلك لم يكن سوى وحدة الشعب.

ونحن نؤمن أنه بوحدة الشعب نستطيع أن نحقق التحرر، وأن نطور أنفسنا، وأن نقضى على الفساد، وأن نتقدم فى الصناعة والزراعة وفى كل الميادين؛ وهذا ما عملنا ونعمل له دائماً. وهنا أود أن أقول إن الظروف التى واجهتنا أو تواجهنا تختلف عن الدول الأخرى؛ كدول أوروبا مثلاً، فلقد عاش الاحتلال فى أرضنا أزماناً طويلة، وعمل على نشر الفساد فى كل ناحية من النواحى، وعلاج هذه الحال لابد أن يختلف فى ظروفه وفى ملابساته ووسائله عن الدول الأخرى؛ لأن كل دولة من الدول لها من هذه الملابسات والظروف التى مرت بها، ما يجعلها تعالج أمورها بما يحقق لها أهدافها.

ولقد أعلنا سياستنا فى عدم التحالف؛ أو بمعنى أدق فى عدم الانحياز والحياد الإيجابى. وهذه السياسة التى عبرنا عنها؛ ناتجة عن فهم عميق، وعن إدراك كامل واقتناع. ونحن نعمل فى بلادنا من أجل تطويرها وتقدمها؛ حتى لا نعود إلى مناطق النفوذ الخارجى؛ سواء كان ذلك بطريق مباشر أو بطريق غير مباشر.

وسياستنا كذلك لا تسمح بأن تكون بلادنا مسرحاً للحرب الباردة، وفى نفس الوقت فنحن نريد أن نبنى مجتمعاً تتحقق فيه العدالة والمساواة بين الجميع، ونحن نؤمن بالأمم المتحدة ونؤيدها، ونؤمن بميثاقها، ونعمل على أن يوضع هذا الميثاق موضع التنفيذ بالنسبة لكل مشكلة دولية؛ ولهذا فنحن نعمل على تقوية هذه المنظمة الدولية دائماً.

والشعب فى الجمهورية العربية المتحدة ينظر إلى القوة المعنوية؛ التى تمثل فى الواقع ضمير الشعوب الحرة، على أنها دعامة كبرى من أجل السلام.

ولذلك فنحن نعمل على تقوية هذه الروابط المعنوية وتدعيمها بكل ما أوتينا من سبل؛ حتى يتحقق للعالم الاستقرار والسلام، كما أننا نعتنق فى سياستنا مبدأ الأخذ بيد الشعوب المتخلفة، ومساعدة الشعوب حديثة الاستقلال، ومناصرة الأمم التى تريد أن تتحرر، كذلك فنحن ضد التفرقة العنصرية، وضد الاستعمار بأشكاله وألوانه، وضد السيطرة بكل



أنواعها وأقنعتها المختلفة؛ ولذلك فقد وقفنا بجوار شعب قبرص فى كفاحه، وشعب الجزائر فى نضاله المرير من أجل حريته واستقلاله.

هذه هى الخطوط الرئيسية فى سياستنا، ويستطيع كل منكم أن يوجه ما يشاء من أسئلة.

سؤال : سيدى الرئيس.. إن النجاح الذى حققته بلادكم، والتقدم الذى أحرزته تحت زعامتكم وقيادتكم، ملموس ومعروف لكل منا، فما أوجه التقدم التى لاحظتموها سيادتكم هنا فى اليونان خلال زيارتكم؟

الرئيس: هذه هى أول زيارة لى فى اليونان التى لم أرها من قبل، ولقد قلت فى كلمتى الأولى إننى زرت اليوم الترسانة البحرية، وزرت أنحاء أثينا، ولمست التقدم فى العمل والاتجاه إلى زيادة الإنتاج، وأحسست بالعزم والإصرار على التطور، كما أنه لم يمض على فى الزيارة إلا يومان، وهذا هو اليوم الثالث، وقد قضيتها كلها فى أثينا، لكنى اليوم زرت هذه المؤسسة، التى هى نموذج للتقدم والعزيمة.

سؤال : سيدى الرئيس.. إن الصحيفة التى أعمل مراسلاً لها فى أثينا تعترض على القانون الجديد الذى أصدرتموه خاصاً بتنظيم الصحافة العربية، فما تعليق سيادتكم عليه؟

الرئيس: من أجل الإجابة على هذا السؤال، يلزم أن نعود إلى أحداث الماضى قليلاً، ونعرف الظروف التى أدت إلى هذا القانون؛ كنا قبل ذلك دولة لها برلمان، وفيها أحزاب، ونظام الحكم فيها ديمقراطى كما كان يقال اسماً، ولكن هل حقيقة كانت هناك ديمقراطية أو كان هناك استقلال؟!

الواقع أن المادة الأولى من معاهدة ١٩٣٦ بيننا وبين بريطانيا، كانت تقول إننا مستقلون استقلالاً تاماً كاملاً، ولكن بقية المواد جميعاً كانت تقول بعكس ذلك؛ فقد كان لبريطانيا الحق فى الاحتفاظ بقاعدة عسكرية، وبعشرة آلاف جندى بريطانى فى أرضنا، وبمحالفة عسكرية أبدية، وقد بلغ عدد الجنود البريطانيين ٨٠,٠٠٠ وليس عشرة آلاف.

وكان الحاكم بأمره هو السفير البريطانى وليس الشعب العربى أو حتى الأحزاب، بل إن الأحزاب كانت تأتمر بأمر السفير البريطانى، وحينما لا ترضى السفارة البريطانية عن وزارة كانت تبدلها وتغيرها كما تشاء. وهذا - بطبيعة الحال - قاد البلاد إلى هاوية من الفساد والبعد عن الديمقراطية أو الاستقلال أو التقدم، وبلغ تحكم رأس المال فى الحكم أن أحد الرأسماليين فى مصر كان يستطيع أن يقلب الحكومة ويغيرها؛ لأنه كان صديقاً للسفير البريطانى! ولقد تصورنا بعد الثورة مباشرة أنه كان من المستطاع أن نتعاون مع الأحزاب، وتصورنا أننا إذا ما ناشدنا شعورها الوطنى فإننا سنلقى منها الاستجابة والتعاون، بل وصل بنا الأمر إلى حد أننا عرضنا قانون الإصلاح الزراعى على هذه الأحزاب، ولكنها جميعاً أظهرت معارضتها له. ولقد تبين أننا كنا واهمين؛ فلقد طلبنا من



الإقطاعيين أن يتولوا بأنفسهم تحديد الملكية الزراعية، كذلك كان معنى ذلك أن نطلب إلى الذين شاركوا فى ما وصلت إليه البلاد من سوء الحال أن يثوروا على أنفسهم، وكان ذلك من المستحيلات بحكم طبيعة الأشياء.

وكان لزاماً على الثورة بعد ذلك أن توقف هذا التيار من الفساد، الذى بلغ أشده، وأن تمنع تحكم رأس المال فى الحكم، وأن تلغى الأحزاب، وأن تضع مبادئ تسير عليها فى اتجاه التطور، وأن توحد قوى الشعب فى تنظيم قومى يقوم على حرية الفرد، ولكنه يضمن وحدة العمل، ولا يسمح بعودة الفساد أو السيطرة من الداخل أو من الخارج؛ فنحن لا نريد بين أمتنا صراعاً فى المصالح، ولا نريد - ونحن فى أمس الحاجة للبناء والتعمير - أن ندخل فى أحقاد شخصية تتجه إلى الهدم، ولا تجدى نفعاً فى البناء؛ مثلما حدث فى موضوع استخراج الكهرباء قديماً. وكان السؤال كما يلى: هل ننتج القوى الكهربائية من مساقط المياه أفضل، أو من المولدات الحرارية التى تعمل بالفحم أو البترول أفضل؟ والنتيجة عندنا أننا كنا ننتج فى الماضى ٢٥٠ مليون كيلو وات من الكهرباء، أما الآن فنحن ننتج ٤ مليار كيلو وات. وكان عندنا الحديد الخام، ولكن لم يكن عندنا أى مشروع لاستغلال هذا الحديد، وكنا نستورد كل السماد اللازم لأرضنا، واليوم عندنا مصانع للسماد، وبعد شهرين سيكون عندنا اكتفاء ذاتى، وسوف نصدر بعد ذلك السماد.

هذه أمثلة قليلة لما كنا عليه، وما استطعنا تحقيقه فى هذه الفترة، فإذا ما سألنا أنفسنا: ولماذا استطعنا أن نفعل كل هذا؟ لكانت الإجابة الوحيدة أننا وحدنا صفوف الأمة، فكانت كل الجهود متجهة إلى العمل والبناء بوحى من مطالب الشعب وحاجاته، لا بوحى من مطامع فرد أو أفراد، وهناك من يظن أن الديمقراطية هى تلك الأشكال الخارجية، المنقولة عن النظم البريطانية أو الغربية بوجه عام.

ولقد أثبتت التجارب والحوادث من حولنا فى كل مكان، أنه ليس يكفى أن ننقل عن غيرنا الشكل الخارجى لنظامه، وأنه ينبغى أن يكون الشكل الخارجى تعبيراً عن الحقيقة الأصيلة، وما الذى حدث لهؤلاء الذين نقلوا الأشكال الخارجية للديمقراطية دون وعى عميق؟ كانت النتيجة هى ما زاد فى بلاد كثيرة من قلاقل واضطرابات؛ كان مرجعها جميعاً انعدام روح الديمقراطية الأصيلة؛ بصرف النظر عن وجود بعض الأشكال الخارجية لها. والذى يجب أن ندركه أن ظروف كل بلد تختلف عن البلد الآخر، ومن ثم فإن الحقيقة الديمقراطية فى أى بلد قد تتخذ فى التعبير الخارجى عنها أشكالاً مختلفة باختلاف الظروف.

ولقد أوقف نظام الأحزاب؛ لأنها تشتت كفاح الشعب وتفتت وحدته، كذلك رفضنا الأخذ بنظرية الحزب الواحد؛ لأن نظام الحزب الواحد معناه احتكار العمل السياسى لفئة من الشعب، وكنا نريد أن يكون مجال العمل السياسى مفتوحاً للشعب كله على أكبر مدى؛ لذلك فقد جرت فى بلادنا انتخابات للاتحاد القومى، بدأت من القاعدة ومن الأفراد، وفى



إطار هذا الاتحاد القومى لكل مواطن الحق فى أن يناقش، وأن يتقدم بآرائه كلهـا، ولـه الحق فى ترشيح نفسه ليعلن ما يشاء فى حرية تامة، ونحن بهذا نوحد كل الجهود القومية لصالح بلادنا، ولا مجال لتدخل أو لنفوذ من الخارج على أحد.

ثم تأتى مسألة الصحافة التى هى جهاز التوجيه فى البلاد؛ كانت الصحافة عندنا مملوكة لأفراد يوجهونها كيفما شاءوا، ولكن وعملاً بمبادئنا فى عدم التحكم الشخصى أو الفردى، فلماذا إذًا يتحكم أفراد فى الرأى العام وفى التوجيه الشعبى؟ لابد إذًا أن يملك هذه الصحافة الشعب نفسه، وليس فرد، وليست الحكومة، وأنتم تدركون العوامل التـى تـسيطر علـى سياسة صحيفة من الصحف؛ مثل الإعلانات أو الصلات التجارية، أو العوامل الشخصية والفردية.

والبلاد الأخرى التى توجد فيها أحزاب يكون لكل حزب صحيفته، ومعروف أنها تعمـل للتعبير عن رأى هذا الحزب أو ذاك أو لخدمة أهدافه، أما نحن فليست عندنا أحزاب؛ وإذًا لو كل جريدة كانت تعمل لمصلحة صاحبها؛ مع هذه العوامل التى تـتحكم فـى سياسـة الجريدة، وقد تفرض هذه العوامل على صاحب الجريدة أن يقول نعم أو أن يقول لا فـى موضوع أو فى مسألة تمس صميم مصالح الشعب كله، أو تؤثر على توجيه القراء كلهم، وقد يسمح هذا الفرد بنشر رأى معين، وقد لا يسمح، وكل هـذا يـتم حـسب المـصالح الشخصية؛ ولهذا فقد اتخذنا هذه الخطوة حتى تتحقق السياسة التى تـؤدى إلـى الـسبيل لأهدافنا، وحتى تكون وسائل التعبير فى سبيل تحقيق هذه الأهداف منسجمة، ومنطقية مع بعضها.

سؤال : ناديتم يا سيادة الرئيس دائماً باستقلال وحرية الشعوب الإفريقية، وقدمتم العـون لكثيـر منها حتى تحقق هذا الاستقلال، فهل تتفضلون وتكشفون لنا بعض نواحى هذه المساعدات تجاه الشعوب الإفريقية؟ وهل تستطيع هذه الشعوب الإفريقية إذا ما تحـررت أن تـؤدى دوراً فعالاً فى السلام العالمى؟

الرئيس: إن دعوتنا إلى استقلال وحرية الشعوب هى بالنسبة لكل الشعوب فـى أى قـارة مـن القارات، وإننا نساعد ونؤيد كل الشعوب لكى تنال استقلالها، ونقف دائماً إلى جانب قضايا هذه الشعوب موقفاً إيجابياً، وأحكام الزمن وتيار التاريخ؛ كل هذه عوامل لا يمكـن إلا أن تكون فى صف تحرر واستقلال هذه البلاد. وإن الذى يقف فى سـبيل تحـرر الـشعوب الإفريقية أو غير الإفريقية هم الأغبياء؛ الذين لا يفهمون أحكام الزمن، ويتصدون لتيـار التاريخ، ولقد كانوا يريدون التحكم فى بادئ الأمر؛ حتى لا تستقل البلاد الإفريقية وتبقـى إلى الأبد تحت حكمهم، ثم لما وجدوا الأمور تسبقهم، عادوا يقولون إنهم يريدون الـتحكم طلباً للأمن وسعياً وراء السلام. ولسوف تثبت لهم الأيام مرة أخرى - إن لم تكن قد أثبتت لهم بالفعل - أن ذلك أيضاً يشكل تحدياً للزمن وللتاريخ، وأنه من الخير لهم، ولمصالحهم



وأمنهم؛ أن يقيموا علاقاتهم مع الشعوب المتطلعة للحرية على أساس جديد من التفاهم والود.

وبطبيعة الحال تستطيع الشعوب الإفريقية حينما تستقل، أن تساهم فى دعم السلام العالمى وإقامة الاستقرار الدولى.

سؤال : سيدى الرئيس.. هذه أول زيارة لكم لبلد من البلاد الأعضاء فى حلف الأطلنطى، فهل لهذه الزيارة دليل على أن هناك تقارباً لوجهة نظركم تجاه الأحلاف؟

الرئيس: إننى جئت أزور شعب اليونان، ولم أجئ لزيارة حلف الأطلنطى أو أى حلف آخر.. إننى أزور الشعب اليونانى الصديق، وأعبر له عن روح الصداقة التى تربط بين بلدينا، ولكن سياستنا سوف تبقى دائماً هى عدم التحالف وعدم الانحياز؛ أؤكدها مرة أخرى.

سؤال : سيدى الرئيس.. هل شرحتم فى محادثاتكم وجهة نظركم فى سياسة الحياد الإيجابى وعدم الانحياز، أم أن كلاً من الطرفين اليونانى والعربى عبر عن سياسته دون أن تناقش؟

الرئيس: لقد شرحت سياستنا وأوضحتها، وسيصدر بذلك بيان مشترك الليلة، كذلك ناقشنا العلاقات الاقتصادية والثقافية بين البلدين، وكانت مناقشاتنا مثمرة.

سؤال : يا سيادة الرئيس.. تلمسون سيادتكم حالة عدم الاستقرار التى تسود العالم من جراء الانقسام الدولى، فهل ترون سيادتكم - بعد أن تباحثتم مع الحكومة اليونانية - أن اليونان تستطيع بسياستها أن تفعل شيئاً من أجل الاستقرار العالمى؟

الرئيس: الحكومة اليونانية - بلا جدال - تستطيع أن تقوم بدور فى هذا الاتجاه، وهى تحاول القيام به، كما أن جميع الحكومات والشعوب تستطيع أن تقوم بدور إيجابى فعال؛ سواء كانت شعوباً صغيرة أم كبيرة، بل إنى أرى أن المسئولية تقع على كل شعب وكل حكومة؛ للعمل من أجل استقرار السلام والأمن.

سؤال : هناك أقاويل تنشر فى بعض الصحف فى عواصم الغرب؛ تتحدث عن تسرب شيوعى فى الجمهورية العربية المتحدة، فهل ترون سيادتكم أنه من الأفضل التعاون بين الدول غير الشيوعية؛ للقضاء على هذا التسرب الشيوعى، إن وجد؟

الرئيس: يهمنى أولاً أن نعرف أن جميع أفراد الشعب فى بلادنا من السياسيين، إنهم جميعاً يتابعون الأحداث السياسية، ويتابعونها بفهم وذكاء ووعى. يبقى بعد ذلك أن أؤكد لك أنه لا يوجد تسرب شيوعى فى الجمهورية العربية المتحدة، كما تروى الأقاويل التى تشير إليها. ولقد كان هناك - كما يعرف الجميع - حزب شيوعى صغير، ولكن هذا الحزب تمت تصفيته مع تصفية باقى الأحزاب؛ تمهيداً لقيام الاتحاد القومى. وأود هنا أن أضيف أن العلاقات بيننا وبين الاتحاد السوفيتى مبنية على الصداقة والتعاون. ولا يوجد أى تدخل من أى نوع، ولقد بدأت هذه الصلات من التعاون حينما قدم الاتحاد السوفيتى إلينا السلاح،



بينما رفض الغرب أن يمدنا به، وكان هناك فنيون من السوفييت وعقدت بيننا اتفاقيات تجارية، وعقدت أيضاً قروض. والفنيين السوفييت يعملون فى مشروعات عديدة؛ تدخل ضمن مشروع السنوات الخمس الذى ننفذه، كما أن مشروع السد العالى يشترك فيه الفنيون السوفييت؛ إلا أنه لم تقع حادثة واحدة، تشير إلى أن هناك تسرباً أو تدخلاً شيوعياً. إن الفنيين السوفييت فى بلادنا عملوا كفنيين فقط، والخبراء لم يتجاوزوا حدود عملهم كخبراء فقط.

سؤال : سيدى الرئيس.. نود أن نعرف ما مدى العلاقة بينكم وبين العراق فى الوقت الحاضر؛ خاصة وأنه مرت فترة كانت هناك بعض الأحداث والملابسات بينكما، ولكن اليوم لا نسمع شيئاً، ونود أن نعرف إلى أى مدى وصلت هذه العلاقات؟

الرئيس: بالنسبة للعلاقات بين العراق وبين الجمهورية العربية المتحدة؛ فإن على المرء أن يتصور العلاقة بين أفراد العائلة الواحدة الذين تربطهم صلات الدم والقربى، ورغم ذلك فقد يحدث بينهم ما قد يعكر صفو هذه العلاقات، ولكن السحب لا تلبث أن تزول، كما يحدث دائماً فى العائلة الواحدة.

سؤال : أود يا سيادة الرئيس أن أعبر أولاً عن شكرى وشكر أبناء قبرص جميعاً لسيادتكم وللشعب العربى؛ على المعاونة والمساعدة التى قدمتموها فى قضية قبرص؛ لينال شعبها الحرية والاستقلال، فما رأى السيد الرئيس جمال عبد الناصر الآن بالنسبة للوضع فى الجزيرة؛ خاصة فيما يتعلق بالقواعد، التى تريد بريطانيا الاحتفاظ بها فترة من الوقت؟

الرئيس: إنى أعتقد أنكم جميعاً تعلمون وجهة نظرنا بالنسبة للقواعد العسكرية بوجه عام؛ وبخاصة فى قبرص؛ لأننا حينما هوجمنا عام ١٩٥٦ هوجمنا من القواعد العسكرية فى جزيرة قبرص، ونحن نريد ضمان الأمن والسلامة لبلادنا، وأعتقد أن الشعب القبرصى عندما يستعيد هذه القواعد، لن يقبل أن تكون فى بلاده قواعد عسكرية؛ لكى تهاجم منها القوات المعتدية شعوباً أخرى.

سؤال : سيدى الرئيس.. جاء فى نشرة للسفارة البريطانية فى أثينا، أن جريدة "التايمز" تقول إن العلاقات بين الجمهورية العربية المتحدة واليونان تسودها الاضطرابات والفتور.

الرئيس: إن كان هذا صحيحاً، فهل يعقل أن أكون اليوم هنا فى اليونان أزورها زيارة صداقة وود؟!

سؤال : هل ترون يا سيادة الرئيس أنه من الأفضل أن الدول الحيادية، التى توجد فى العالم اليوم تلتقى معاً؛ لتؤلف كتلة دولية ثالثة وقوة عالمية جديدة؟

الرئيس: إننى لا أؤيد قيام كتلة دولية ثالثة، فإذا ما ألفت الدول الحيادية كتلة دولية أخرى فسوف يزيد ذلك من الكتل العالمية، وسيجد العالم نفسه وقد أصبح منقسماً إلى ثلاث كتل، بدلاً من



اثنتين؛ وهو أمر يزيد من حدة التوتر العالمى ولا يعمل للتقارب، وسنرى أن الدول التى لا تؤمن بالتحالف والتكتلات ستخرج من هذه الكتلة لتؤلف رأياً آخر بعيداً عن التكتلات؛ وبهذا لا تكون الدول الحيادية قد فهمت مضمون الحياد، ومضمون سياستها. ونحن نؤمن بعدم الانحياز إلى أى الكتل، ونحن نعمل؛ حتى يعيش العالم دون خوف أو قلق من الحرب، التى يظهر شبحها بسبب هذه التكتلات، ونؤمن أن الطريق إلى ذلك هو السعى الدائم لتثبيت القوى المعنوية فى العالم كله وتدعيمها، وبلورة وجودها كذلك بالسعى إلى التفاهم الدائم، والتشاور المتصل بين الدول التى ترغب فى تدعيم السلام العالمى.

سؤال : هل وجدتم يا سيادة الرئيس، أثناء مباحثاتكم مع الحكومة اليونانية، نقاط التقاء أو متشابهة فى السياسة الخارجية؛ سواء بالنسبة للحكم على الدول الشرقية أو الدول الغربية؟

الرئيس: أود أن أقول إن سياستنا واضحة فى تأييد ميثاق الأمم المتحدة، والتمسك بمبادئ حقوق الإنسان، وحق تقرير المصير؛ وتلك مبادئ نتفق فيها مع الحكومة اليونانية حتى من قبل المباحثات؛ فهناك التقاء إذًا فى أمور كثيرة.

سؤال : هل عرضتم يا سيادة الرئيس أثناء المباحثات لموضوع القواعد العسكرية فى جزيرة قبرص؟

الرئيس: فى الواقع لم نبحث هذا الموضوع أثناء المباحثات.

سؤال : ألا توجد هناك يا سيدى الرئيس أى دلائل على تحسن العلاقات بينكم وبين إسرائيل؟

الرئيس: تحسن؟! أى أنواع التحسن؟! وأى أنواع العلاقات؟! إن إسرائيل أقيمت عدواناً على بلادنا، وهى تبذل النشاط الدائب ضدنا، وإسرائيل احتلت أرضاً عربية هى فلسطين، وشردت مليون عربى؛ أصبحوا من اللاجئين، واستولت على ممتلكاتهم وأموالهم بغير وجه حق، وكانت هناك قرارات للأمم المتحدة بضرورة عودة اللاجئين إلى ديارهم، وتعويضهم عن ممتلكاتهم، ورفضت إسرائيل قرارات الأمم المتحدة، بينما هى تطالب بالمرور فى مياهنا الإقليمية فى قناة السويس، وقناة السويس ممر مائى عربى ذو أهمية دولية، هذا ما تنص عليه اتفاقية ١٨٨٨؛ فهى مياه إقليمية عربية، وهى فى الوقت نفسه ذات أهمية دولية، إلا أن إسرائيل تقبل ما تريد من قرارات الأمم المتحدة وترفض ما لا تريد.

ونحن نواجه خطر التوسع الإسرائيلى؛ إذ إن الصهيونيين يطالبون الآن بتوطين ٤ مليون يهودى جدد فى إسرائيل، والمعروف أن إسرائيل ليس لديها اكتفاء ذاتى فى الوقت الحاضر؛ حتى بالنسبة لعدد السكان فيها الآن، وهم مضطرون إلى طلب المساعدات والحصول على المعونات كل عام، فماذا سيكون الحال حينما يزيد عددهم بمقدار الأربعة ملايين نسمة، الذين يطلبون توطينها فى إسرائيل؟!



وبطبيعة الحال سوف تتجه إسرائيل للتوسع على حساب الجمهورية العربية المتحدة بإقليميها، وعلى حساب الأردن، وعلى حساب العراق ولبنان؛ وهم يقولون إن الأرض المقدسة لإسرائيل تمتد من النيل إلى الفرات.. هذا ما أعلنوه مراراً فى إسرائيل؛ خاصة أثناء الانتخابات الإسرائيلية فى عام ١٩٥٥.

ونحن نريد أن نحمى شعبنا العربى من أن يصبح أهله لاجئين مشردين بسبب التوسع الإسرائيلى، وإسرائيل التى رفضت إعادة اللاجئين وحرمتهم من ممتلكاتهم وأموالهم تثير الآن مشكلة المرور فى القناة، ونحن نصر على أن يعود اللاجئون إلى أراضيهم، ونتمسك بتعويضهم عن ممتلكاتهم، وإعادة حقوقهم إليهم؛ فإسرائيل لن تستخدم القناة، ولن يسمح لها بذلك، وإن فلسطين لأرض عربية، والقناة ممر مائى عربى.

سؤال : ما انطباعاتكم الشخصية يا سيادة الرئيس بالنسبة لرئيس وزراء اليونان، بعد أن التقيتم به فى المباحثات العربية اليونانية؟

الرئيس: لقد تقابلت مع رئيس الوزراء مرتين، وإنى أعتبره صديقاً، وأشعر نحوه بهذا الشعور، وكنا خلال مباحثاتنا نعمل على توطيد وزيادة عرى الصداقة بين البلدين. وقد استطعنا أن نتحدث فى أمور عديدة تزيد من هذه الروابط؛ خاصة بالنسبة للعلاقات الثقافية والاقتصادية بين البلدين. وكانت فرصة لى لأنقل شعورى وشعور الشعب العربى تجاه الشعب اليونانى؛ وكانت كذلك فرصة لأستمع من رئيس الوزراء. ونحن لا ننسى موقف الشعب اليونانى تجاهنا خلال العدوان، بل وخلال مؤتمر لندن؛ كما عبرت عن ذلك فى كلمتى الأولى، التى ألقيتها فى أول يوم وصلت فيه إلى اليونان، فلقد قاطعنا مؤتمر لندن، وأسعدنا أننا وجدنا اليونان قد قاطعته هى الأخرى من تلقاء نفسها، وقبل أن ندعو إلى ذلك.

سؤال : سيدى الرئيس.. هل دارت بين سيادتكم وبين الحكومة اليونانية محادثات بشأن قانون التمصير، وموقف البنك اليونانى من هذا القانون؛ خاصة وأن هناك جالية يونانية كبيرة فى الجمهورية العربية المتحدة؟

الرئيس : إنه لا يمكن الرجوع إلى الوراء، بعد أن تكون دولة مضت فى الطريق إلى الأمام، ولقد أصبح التمصير أمراً واقعاً لا يمكن الرجوع فيه، بعد أن صدر به قانون ونفذ عام ١٩٥٧. وبالنسبة للبنك اليونانى؛ فلا يمكن أن نغير القانون أو نستثنيه من القاعدة العامة، إلا أنه مع ذلك يمكن الوصول إلى تسوية لمسألة التعويضات؛ بما يرضى مصالح جميع الأطراف.

سؤال : فى سلسلة زياراتكم يا سيادة الرئيس للبلاد التى دعتكم لزيارتها، هل تزورون قريباً إيطاليا وإسبانيا؟



الرئيس: لم يوضع برنامج محدد بعد لهذه الزيارات.

سؤال : ما رأى سيادة الرئيس فى مشكلة توحيد ألمانيا؟

الرئيس: إننا مع توحيد ألمانيا، ومع وحدة أى شعب من الشعوب، ومشكلة ألمانيا هى اليوم المشكلة الأساسية بالنسبة لأوروبا، ورغم أننى لا أستطيع أن أبدى رأيى فى مسألة تهم الشعب الألمانى وحده؛ فإن بلادنا دائماً مع الاستقلال، ومع تقرير المصير، ومع وحدة الشعوب، ولا يستطيع أن يفرض أحد رأياً أو يحل مشكلة خاصة بشعب واحد، حتى ولو كان مؤتمر القمة أو غيره؛ فمشاكل الشعوب تحلها الشعوب نفسها، ولا يجب أن يفرض عليها رأى.

سؤال : هل ترون يا سيادة الرئيس أنه بعد الأحداث التى وقعت فى تركيا وقيام نظام جديد، يمكن أن تتحسن العلاقات بينكم وبين تركيا، وأن تزداد العلاقات الطيبة؟

الرئيس: إن تاريخنا مع "مندريس" معروف، وخاصة بالنسبة لحلف بغداد؛ الذى كان هو أحد أقطابه، وتركيا جار لنا تمتد حدوده حوالى ٧٠٠ كم مع الإقليم الشمالى للجمهورية العربية، ونحن دائماً نعمل من أجل الصداقة والعلاقات الطيبة مع تركيا، وإننا ننتظر بعد الأحداث الأخيرة أن تتحسن العلاقات بين البلدين، ونحن بدورنا نتمنى دائماً للشعب التركى الرخاء والسعادة.

سؤال : هل تتوقعون يا سيادة الرئيس أن تجرى اتصالات فى هذا الاتجاه، بينكم وبين تركيا؟

الرئيس: طبعاً، إن تحسن العلاقات يجب أن تمهد له الاتصالات، وكل خطوة يجب أن يتبعها اتصال، ونحن دائماً نسعى إلى تحسين العلاقات مع كل الدول، وكل ما نريده أن تقوم العلاقات بيننا وبين الدول الأخرى على أساس من المودة وحسن الجوار، وإنى أعبر عن تمنياتنا الطيبة لشعب تركيا.

سؤال : سيادة الرئيس.. إن الصين الشعبية تشن الآن حملة عنيفة ضد "المارشال تيتو"، وسوف تزورون - سيادتكم - يوجوسلافيا بعد زيارتكم لليونان، فهل تتوقعون أن تتجه الحملات إليكم؟

الرئيس: لقد هوجمت من الطرفين؛ من الشرق ومن الغرب، ولقد اعتدت على ذلك، ولست أرى - على أى حال - أن زيارتى ليوجوسلافيا تكون سبباً من الأسباب التى تؤدى إلى الخلاف مع أحد.

سؤال : هل هناك مغزى يا سيادة الرئيس لزيارة يوجوسلافيا مباشرة على أثر زيارتكم الرسمية لليونان؟

الرئيس: إننى أتبادل الرأى مع الرئيس "تيتو" فى كل الأمور بطريقة دورية، وهو يرسل إلى آراءه فى كل المسائل، وأنا كذلك، كما أننا نلتقى لنستعرض أموراً عديدة.



سؤال : هل هناك مغزى لزيارة "نهرو" لكم وزيارتكم لـــ "تيتو" على أثر ذلك، وهل يدعو هـــذا إلى عقد مؤتمر لأقطاب الحياد الإيجابى؛ لاتخاذ ما يلزم تجاه الموقف العالمى المضطرب؟

الرئيس: لقد أعلنا فى البيان المشترك - الذى صدر بعد زيارة "بانديت نهرو" للقاهرة - رأينـــا بالنسبة للموقف العالمى القلق، ولابد فى مثل هذه الحالة ألا نأخذ جانب أحد من الفريقين؛ حتى يمكن أن نساهم فى تخفيف حدة التوتر، بدلاً من زيادة التعقيد، وفى الوقت نفسه أعلنا أن كل دولة عليها مسئوليتها تجاه السلام العالمى؛ هذه هى الخطوة الأولى التى يجـــب أن تتخذ، وبعد بضعة أشهر يمكن التوجه لعقد مؤتمر أو اجتماع على مستوى عال. إننا نريد فى بلادنا السلام والتعاون الدولى، ولا نريد أن يظل شبح الحرب مخيماً على العالم، كما لا نريد أن تكون بلادنا ميداناً لحرب باردة، وتعلمون أن البلاد الصغيرة عادة تكون هـــى مسرح الحرب الباردة. وإذًا فلا نريد نحن أن نلوم أحداً، أو أن نقف فى جانب أحد؛ حتى تسهل الأمور وتخف تعقيداتها. وإن العالم كله، والدول الكبرى، لتدرك أن القوى المعنوية اليوم تطالب وتلح فى ضرورة إقرار السلام واستتباب الأمن والاستقرار.



حوار تليفزيونى للرئيس جمال عبد الناصر مع "وودرو ويات"

حول الشكوك فى علاقة مصر ببريطانيا

١٩٦٠/٩/٣

سبب الشكوك نحو بريطانيا هو أنها تعمل فى الشرق الأوسط ضد القومية العربية.

هناك شكوك أيضا فى الكونغو؛ الذى عانى شعبه طويلا من الاستعمار، والاضطهاد العنصرى، وانخفاض مستوى المعيشة، وانعدام فرص التعليم. والشعب الكونغولى يدرك أن البلاد الأوروبية تؤيد تقسيم الكنغو.

إننا لا نهاجم البريطانيين فى إفريقيا، ولكننا نهاجم الاستعمار، ونؤيد حق تقرير المصير والحرية لجميع البلاد.

نحن من أنصار الوحدة العربية، ولكن الأمر متوقف على الشعوب العربية، وإن الوحدة المصرية السورية ماضية فى طريقها بنجاح بالرغم من الدعايات المعادية والمؤامرات.

لقد رفضت اسرائيل أن تنفذ قرارات الأمم المتحدة الخاصة باللاجئين؛ والمشكلة الحقيقية هى حقوق شعب فلسطين، وهناك كذلك سياسة اسرائيل العدوانية التوسعية.

سؤال : سيدى الرئيس.. على الرغم من مرور ما يزيد عن سنة على استئناف العلاقات الدبلوماسية بين بريطانيا والجمهورية العربية المتحدة؛ فإننا لم نصل بعد إلى حد تبادل السفراء، ولقد أحسست أن هناك شكوكًا كثيرة تفرق بيننا، فما الذى يمكن عمله للتغلب عليها؟ وما الذى يحول دون قيام علاقات أصيلة طيبة بيننا؟

الرئيس: أظن أن الحل الوحيد هو أن يحاول كل منا أن يضع نهاية لهذه الشكوك كلها؛ فنحن نشعر بأن المملكة المتحدة تعمل فى الشرق الأوسط ضد القومية العربية، ونشعر كذلك بأن المملكة المتحدة لاتزال حتى الآن تنظر إلى القومية العربية نظرتها إلى الخطر، وقد قلنا مرارًا إن القومية العربية تعمل لمصلحة شعوب الشرق الأوسط وفائدتها، وليس هدفها أن تعمل ضد أى بلد.

سؤال : ما الطريقة التى نعمل بها ضدكم فى الشرق الأوسط، كما تقول سيادتكم؟



الرئيس: بواسطة عملاء المملكة المتحدة في الشرق الأوسط؛ الذين يستخدمون البعض في الشرق الأوسط ضد الجمهورية العربية المتحدة وضد القومية العربية، وبواسطة بعض عناصر الإقطاعيين والرجعيين الذين تعتمد عليهم بريطانيا.

سؤال : أتظن سيادتكم أننا نناصر هذه العناصر المعادية للعرب، من بين أبناء العرب؛ لمحاولة العمل ضد أهداف القومية العربية؟

الرئيس: أجل، والعناصر الرجعية أيضاً.

سؤال : ولكن ألا تظن أننا نستطيع أن نضع حداً لذلك بطريقة ما، ونتوصل إلى صداقة حقيقية؟ إننى واثق أننا نريد صداقتكم.

الرئيس: إننى حين أستمع إلى الإذاعات التى توجهها محطة الإذاعة البريطانية إلى البلاد العربية مثلاً، ثم بعد ذلك أنظر إلى أصدقائكم أو عملائكم فى الشرق الأوسط وأتتبع مسلكهم؛ أجد أن الأمر يقنعنى بأن مسلككم تجاهنا عدائى، وأن الأقوال وحدها لا تكفى لتغيير اقتناعى، والسبيل إلى ذلك - كما أرى - فى أيديكم أنتم.

سؤال : يبدو أن سيادتكم ألقيتم - فى الآونة الأخيرة - بعض الخطب الموالية للروس أكثر منها موالية للأمريكيين أو البريطانيين، على الرغم من أنكم تقولون إنكم تؤمنون بالحياد الإيجابى، فكيف تفسر ذلك؟

الرئيس: لسنا بطبيعة الحال موالين للروس، أو موالين للأمريكيين، أو موالين للمملكة المتحدة، إننا موالون للجمهورية العربية المتحدة، وموالون لشعبنا، ومهما قلنا؛ فإن ما نقوله ولاء لشعبنا.

سؤال : تبدى سيادتكم لروسيا من الود أكثر مما تبديه لنا.

الرئيس: إننى أعطى الصداقة لروسيا؛ إذا كان الاتحاد السوفيتى يعطينى الصداقة، فسياستنا هى الصداقة لجميع البلاد، ذلك هو الأساس.. نريد أن نكون أصدقاء لكم إذا أردتم بأعمالكم أن تثبتوا لنا أنكم أصدقاء لنا، فأنت تعلم أننا بلد صغير بالنسبة لكم كدول كبرى، سواء منكم روسيا، أو أمريكا، أو بريطانيا. ونحن كبلد صغير، نريد أن نكون أصدقاء للدول الثلاث، فإذا عادتنا إحدى الدول فلابد أن نعاديها، وأظن أن هذا كلام منطقى جداً.

سؤال : سيدى الرئيس.. ما الدروس التى تظن سيادتكم أن العالم يجب أن يستخلصها من حوادث الكونغو؟

الرئيس: إن الشك يجب أن يواجه بوحدة جميع البلاد للعمل من أجل إزالته، كما سبق أن قلت عن الشرق الأوسط، هناك شكوك فى الشرق الأوسط، وهناك شكوك فى إفريقيا، وشكوك كذلك فى الكونغو، وقد عانى شعب الكونغو طويلاً من الاستعمار، وقاسى من الاضطهاد



العنصرى، وقاسى من انخفاض مستوى المعيشة، كما قاسى من انعدام الفرص لتعليم أبنائه من أجل خدمة بلادهم؛ ولذلك فإنه يشعر بأن أولئك الذين سيطروا على بلاده معادون له، كما كانوا وكما سيظلون دائماً معادين له؛ ولذلك يجب أن تبذل جهود ضخمة لإيجاد الاستقرار والتفاهم على أساس جديد متكافئ.

سؤال : هل تظن سيادتكم أن هناك مساهمة من نوع خاص، يمكن أن تقدمها الجمهورية العربية المتحدة للمساعدة على استقرار الأمور فى الكونغو؟

الرئيس: أعتقد أن السلام أساسًا مسألة سيكولوجية، وأن الشعب لا يمكن أن يتجاهل ما يرى؛ فهناك مؤامرات من الدول الاستعمارية، وهناك مؤامرات من البلجيكيين، والشعب يدرك أن البلاد الأوروبية تؤيد تقسيم الكونغو وتفتيته. ويكفى أن تلقى نظرة على صحفكم؛ لقد قرأت صحفكم فى الأسبوع الماضى، ولقد قالت جميعها - باستثناء واحدة أو اثنين منها - بتقسيم الكونغو، بل إن إحدى صحفكم قالت صراحة: "إن علينا أن نتخلص من رئيس الوزراء، وأن نحاول وضع الكونغو تحت وصاية الأمم المتحدة"، فكيف يمكن للثقة أن تسود؟!

سؤال : لماذا - يا سيدى الرئيس - تهاجمون البريطانيين فى إفريقيا؟ إننا نسمع من راديو القاهرة - ولا سيما من صوت إفريقيا الحرة - عن حكمنا الاستعمارى، وأعتقد أن هناك من يتفقون معنا فى أننا نؤدى عملنا على وجه طيب بوجه عام؛ كاستقلال غانا ونيجيريا، والمحادثات الدائرة بشأن كينيا ونياسالاند وغيرها.

الرئيس: إننا لا نهاجمكم، وإنما نهاجم الاستعمار، فنحن إنما نقف ضد الاستعمار، ونؤيد حق تقرير المصير والحرية لجميع البلاد. وإذا كنتم تقولون إن بلادكم واحدة من دول العالم الحر؛ فليست العبرة بالأقوال، وإنما بالأفعال، وليست بالشعارات وإنما بالسياسات الواقعة.

سؤال : ولكن، ألا تظن أننا نقوم بدور طيب نحو استقلال وحرية هذه البلاد فى إفريقيا؟

الرئيس: إنكم - على سبيل المثال - حين تنفون زعيم كينيا وتضعون زعماء البلاد الأخرى فى السجن؛ فإنكم لا تؤدون عملكم على وجه طيب. لقد قابلت أحد زعماء نياسالاند، وكان عائدًا من لندن، وعند وصوله ألقى القبض عليه.

سؤال : ما الموقف بالنسبة لهدف وحدة العالم العربى، وهو واحد من الأهداف التى كتبتم سيادتكم عنها فى كتابكم "فلسفة الثورة"؟ هل تشعرون سيادتكم أن هذا الهدف يقترب من التحقيق؟ وهل تعتقدون سيادتكم أن هناك تقدمًا حقيقيا يتم فى هذا السبيل؟

الرئيس: لقد تحدثت فى كتابى "فلسفة الثورة" عن القومية العربية، قلت مرارًا بعد ذلك إننا ندعو إلى الوحدة العربية، ولكن الوحدة العربية أمر تقرره الشعوب العربية، ولا نستطيع نحن أن نفرض الوحدة العربية، كما لا يمكننا أن نقبل الوحدة العربية كنتيجة للانقلابات؛ لأنها



ستضعف الوحدة ولا تقويها، بل وستنتهى بتفككها. وعلى هذا.. فإننا من أنصار القومية العربية واتحاد البلاد العربية، ونحن كذلك من الداعين إلى وحدة الشعوب العربية، ولكن الأمر متوقف على الشعوب العربية، ولا يستطيع أحد أن يحدد تاريخاً لها.

سؤال : هل تشعرون أنها ستتحقق فى خلال عشر سنوات، أو عشرين سنة، أو خمسين سنة؟

الرئيس: إن الأمر بيد الشعوب العربية، هى صاحبة الشأن فيه.

سؤال : ما الأشياء التى تعوق تحقيقها؟ فأنا كأجنبى أرى أن العرب يتكلمون نفس اللغة، ويدينون بنفس الدين، ولهم نفس الثقافة فى العالم العربى كله، ومع ذلك فإنهم ليسوا بلداً واحداً، ولا أعرف لماذا؟

الرئيس: أستطيع أن أقول لك إن هناك وحدة عربية بين الشعوب العربية، لأنك إذا نظرت إلى الشعب فى العراق، وفى الجمهورية العربية المتحدة، وفى لبنان لتبينت أن هناك وحدة عربية بين الشعوب العربية، وإذا تعرض أى بلد عربى لأى حادث لوقفت جميع البلاد العربية تؤيد ذلك البلد؛ انظر إلى حادث السفينة "كليوباترا" مثلاً.. لقد اتحد العالم العربى كله بشأنها، ولكن المسألة هى اختلاف الأشكال الدستورية، أما الوحدة بقيمتها الحقيقية فهى قائمة فعلاً.

سؤال : كيف ترون سيادتكم ما انتهى إليه أمر الوحدة بين مصر وسوريا؟ هل حقق كل ما أملتم فيه؟

الرئيس: أجل بطبيعة الحال؛ فالسوريون كانوا الزعماء الذين حملوا لواء الوحدة العربية والقومية العربية طيلة قرون طويلة، وأوصلوه إلى حيث تحقق الآن، ولقد آمنوا بالوحدة العربية وتمسكوا بها خلال الأيام السوداء التى واجهت البلاد العربية أثناء كفاحها فى سبيل القومية العربية؛ ولذلك.. فإنها ماضية فى طريقها، بالرغم من الدعايات المعادية للجمهورية العربية المتحدة، وبالرغم من المؤامرات، وبالرغم من كل شىء.. إنها ماضية فى طريقها، وماضية بنجاح تام.

سؤال : هل تشعرون سيادتكم أن البريطانيين ضد هذه الفكرة، أم أنها الحكومة البريطانية؟

الرئيس: أشعر أن بريطانيا تقف ضد القومية العربية، ولست أعرف سبب شعورهم بالخوف من القومية العربية.

سؤال : ما قولكم فى نفوذ الشيوعية فى الشرق الأوسط الآن؟ هل يزداد قوة؟

الرئيس: أما عن الجمهورية العربية المتحدة، فإن التيار الوطنى فيها هو القوة الدافعة الكبيرة، وعقيدة القومية العربية هى الدعامة الثابتة.

سؤال : وفى البلاد العربية الأخرى؟



الرئيس: لا أستطيع أن أعطى جوابا دقيقًا عن الحركات الشيوعية هناك، وإن كنت أثق فى إيمان الشعوب العربية كلها بالقومية العربية.

سؤال : هل تظن سيادتكم أن فى الإمكان الوصول إلى تسوية حقيقية بين إسرائيل والبلاد العربية، تهيئ مزيدًا من السلام، وتجنب كل جانب ما يبذله من محاولات لجمع الأسلحة وغيرها؟

الرئيس: لقد رفضت إسرائيل أن تنفذ قرارات الأمم المتحدة، وأهملت جميع الحلول الخاصة باللاجئين، وهناك مليون لاجئ طردوا من أراضيهم وحرموا من ممتلكاتهم؛ وهذه هى المشكلة الحقيقية.. إنها حقوق شعب فلسطين.

سؤال : هل تظن سيادتكم أن من الممكن إيجاد تسوية حقيقية بين إسرائيل والبلاد العربية من شأنها أن تضع أساس سلام ثابت؟

الرئيس: إن المسألة - كما قلت لك - هى حقوق شعب فلسطين، الذى طرد من أراضيه، وحرم من ممتلكاته فى سنة ١٩٤٨. وقد أعلنت إسرائيل تجاهلها لكل شىء يختص بحقوق العرب فى فلسطين، وتجاهلت قرارات الأمم المتحدة الخاصة بحقوق شعب فلسطين، ومضت فى هذا التحدى إلى أقصى حد محتمل.

سؤال : وعلى هذا، هل أفهم أن سيادتكم تقول أنه ما لم تتغير نوايا إسرائيل، فلا يمكن أن تكون هناك تسوية سلمية حقيقية؟

الرئيس: هناك كذلك الخوف من سياسة إسرائيل العدوانية؛ فإسرائيل تستقبل مزيدًا من اليهود من الخارج، ونحن نعتقد، ونشعر بأن المساحة التى تحتلها إسرائيل الآن لن تستطيع أن تهيئ لهم حياة طيبة، وعندئذ سيتحولون إلى التوسع، وقد نشرت مراراً تصريحات كثيرة على لسان الزعماء الإسرائيليين، تقول إنهم سيتوسعون من النيل إلى الفرات.

سؤال : والآن فلنتحدث عن الجمهورية العربية، ما الفكرة الكامنة وراء التطورات الأخيرة الخاصة بالانتخابات؛ أعنى الاتحاد القومى ومجلس الأمة؟

الرئيس: لقد واجهنا فى بداية الثورة أحزابًا فاسدة، واستغلالاً للنفوذ؛ سواء من الناحية السياسية، أو الاقتصادية، أو الاجتماعية، ثم واجهنا مشكلة ضرورة دعم الوحدة الوطنية فى بلادنا، والقضاء على كافة أنواع الاستغلال، وكان الاتحاد القومى هو الحل؛ فبالاتحاد القومى نستطيع أن نحقق الوحدة الوطنية، وأن نؤمن استقلال بلادنا، ثم نبنى اقتصادنا الوطنى ونطوره لتحسين حياة أمتنا. وأستطيع أن أقول لك مثلاً إننا منذ سنة ١٩٥٢ حتى أول سنة ١٩٦٠ كان الدخل القومى ٦٦٠ مليون جنيه، فأصبح الآن ١٣٠٠ مليون جنيه، وقد ارتفع متوسط دخل الفرد من ٣٠ جنيهًا إلى ٥١ جنيهًا فى ٧ سنوات.



سؤال : هل تعتقد أن هذه الزيادة فى مستوى المعيشة تهيئ السبيل لحرية التعبير السياسى على أساس ديمقراطى، دون أن يؤدى ذلك إلى عودة الفساد الحزبى، الذى كان منتشرًا فى الماضى؟

الرئيس: إن المسألة هى معنى الأساس الديمقراطى؛ إن الأساس الديمقراطى هو الأساس الذى يهيئ للفرد الحرية والحياة الأفضل. ونحن نعتقد أن الاتحاد القومى يهيئ للفرد الحرية والحياة الأفضل، ويضع حداً للاستغلال، والمسألة مسألة عدل، ونحن نحاول أن نعيد توزيع الدخل القومى، عن طريق زيادة الإنتاج وتكافؤ الفرص.

سؤال : لو فرضنا أن مجلس الأمة رأى فى وزير، عينته سيادتكم، أنه لا يصلح لمنصبه وسحب منه الثقة، فهل يفقد ذلك الوزير منصبه؟

الرئيس: طبقًا للدستور؛ فإن مجلس الأمة يستطيع أن يسحب منه الثقة.

سؤال : ما رأيكم فى مركز بريطانيا فى الشرق الأوسط فى المستقبل؟ فنحن لا نزال على أية حال مهتمين بآبار البترول فى الخليج الفارسى، ولا تزال لنا مصالح معينة فى محمية عدن وغيرها، فكيف ترون مركزنا يتطور؟ وكيف تودون له أن يتطور؟

الرئيس: إنك بطبيعة الحال تعرف رأينا؛ فنحن ضد أية سيطرة أجنبية، ونحن نريد أن نرى العالم كله حرا، عالما حرا كما قلت؛ عالما حرا بمعنى أن يكون عالمًا مستقلا تقرر شعوبه مصيرها بنفسها، وأنا أريد أن أرى علاقات بريطانيا علاقات صداقة مع جميع هذه البلاد؛ علاقات صداقة لا تقوم على أى نوع من أنواع السيطرة.



حديث الرئيس جمال عبد الناصر الى جريدة "ريفولوسيون" الكوبية

حول تأييد مصر لثورة كوبا

١٩٦٠/٩/٢٥

سؤال : هل تحضرون اجتماع الجمعية العامة غدا، أثناء إلقاء "كاسترو" لخطابه؟

الرئيس: نعم.

سؤال : ما رأيكم في ثورة كوبا؟

الرئيس: لقد أيدنا هذه الثورة منذ البداية، كما نؤيد كل شعب يكافح فى سبيل استقلاله. وقد تجلى هذا الشعور العربى فى يوليو الماضى، عندما زار "راؤول كاسترو" الإسكندرية - فى ذلك الوقت - إذ شهد بنفسه حماس الشعب العربى وتأييده لثورة كوبا؛ والسبب هو أن الشعبين مرا بتجارب متشابهة، واجتازا نفس الصعاب.

إن الشعب العربى تمكن بفضل تمسكه بالاتحاد من قهر كل مؤامرات الاستعمار ضد الوحدة القومية للشعب، كما تمكن من وقف عدوان الدول الكبرى عليه وعلى بلاده.

وإنى لأحيى باسمى، وباسم شعب الجمهورية العربية المتحدة، شعب كوبا المكافح البطل.



تصريح الرئيس جمال عبد الناصر

بشأن وفاة ملك المغرب محمد الخامس

٢٧/ ٢/ ١٩٦١

لقد كنت فى المغرب منذ عدة أسابيع والتقيت هناك بالملك محمد الخامس، وكان هذا اللقاء بيننا اللقاء الثانى، وقد كنت أحمل له فى نفسى الإكبار والتقدير؛ لأنه الملك المكافح المجاهد الذى لم يلهه الملك عن أن يطالب بحق بلده فى الاستقلال، والذى آثر أن ينفى على أن يبقى مع الاستعمار فى بلده.

إنه الملك الذى اعتبر بطلاً شعبيا لأنه كافح فى سبيل استقلاله، ثم أنى حينما قابلته، وجدت فيه الاخلاص والتفانى والعروبة. لقد شعرت وشعر شعب الجمهورية العربية المتحدة بالأمس بالأسى الكبير حينما أعلن عن وفاة الملك محمد الخامس. وأنتهز هذه المناسبة التى أتكلم فيها لأول مرة بعد هذا النبأ؛ لأعبر باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة لشعب المغرب الشقيق عن مشاركتنا فى هذه المأساة.

وتمنياتنا له أن يدبر أمره بعزم وتصميم، ويسير فى الطريق الوطنى الذى سار فيه الملك محمد الخامس، ونرجو لشعب المغرب التوفيق والسداد. وإنى لأحمل لهذا الشعب فى قلبى ذكرى لا يمكن أن أنساها؛ فحينما كنت فى الدار البيضاء، شعرت أن القومية العربية تمتد من الخليج إلى المحيط، لأن الهتافات التى سمعتها فى الخليج، سمعتها هناك فى الدار البيضاء على المحيط، فالقومية العربية حقيقة واقعة.



تصريح الرئيس جمال عبد الناصر

عن إنقاذ آثار النوبة

١٦/ ٣/ ١٩٦١

إن المحافظة على التراث الانسانى لا تقل أهمية عن إقامة السدود، وتشييد المصانع، وتوفير الرخاء للبشر.

إن الشعور العام الذى يحرك الآن ضمير العالم نحو إنقاذ آثار النوبة لدليل قاطع على أهمية النداء الدولى، الذى أصدرته هيئة اليونسكو فى ٨ مارس سنة ١٩٦٠، تستحث به الجهود والعزائم؛ لتتلاقى حول هدف عميق فى تاريخ الحضارة، أصيل فى ميراث الإنسان، وهو إنقاذ آثار النوبة.

بذلك تمضى الإنسانية فى طريقها نحو تحقيق الرخاء، يملؤها فى الوقت نفسه الحرص على أصول التطور والنماء؛ ففى السد العالى تتجمع آمالنا لتحقيق برامج نهضتنا الاقتصادية، وفى كنوز النوبة تتجمع آمالنا لاستبقاء هذه الآثار عزيزة الأثر فى نفوسنا؛ لا بالنسبة لنا وحدنا وإنما للعالم كله، الذى يؤمن بضرورة التكامل بين عناصر الثقافة الإنسانية، فى الماضى وفى الحاضر جميعاً.

إن المحافظة على التراث الإنسانى لا تقل أهمية عن إقامة السدود وتشييد المصانع وتوفير الرخاء للبشر، وإنا لا نشك فى أن روح الثقافة قادرة على أن تعيد إلى ضمير العالم ثقته بالحب الإنسانى والتعاون الدولى؛ لتحقيق الأمن بين الناس جميعاً، وإن اختلفت التيارات أو تعارضت الاتجاهات.

ولقد تحقق من هذا كله جانب كبير بفضل ما بذلته هيئة اليونسكو من جهود، ووفرته لمشروع إنقاذ آثار النوبة من خيرات، وبفضل روح التعاون العلمى، التى سادت العلماء والهيئات العلمية فى هذا المجال الفريد.

وإننا لكبيرو الأمل فى أن تمضى هذه الروح حتى ننتصر، فبتحقيق إنقاذ آثار النوبة، وفى مقدمتها معابد فيلة وأبو سمبل التى توليها حكومة الجمهورية العربية المتحدة عناية خاصة، وتعتبر إنقاذها دليلاً على تضامن هذا الجيل وإخلاصه فى بذل كل ما حققه من تقدم علمى؛ لحماية هذا التراث صيانة للأجيال المقبلة من بعده.



ولقد رصدت حكومة الجمهورية العربية المتحدة بميزانياتها فى السنوات السبع القادمة مبلغ ثلاثة ملايين ونصف مليون جنيه؛ لتساهم مع دول العالم بهذا الجهد فى تحقيق غاياته النبيلة.

وإننا لنشعر أن من واجبنا أن نسلك أضمن السبل لإنقاذ أبو سمبل، ولقد قامت اللجان الفنية بواجبها، وتقوم حكومة الجمهورية العربية المتحدة باستكمال الأبحاث الضرورية اللازمة؛ لتكون قراراتها على أسس ثابتة تحقق رغبتنا جميعًا فى الاطمئنان إلى سلامة المشروع.

وإن حكومة الجمهورية العربية المتحدة لتقدر كل جهد بذل من هيئة اليونسكو ومن الدول الأعضاء التى تمثلها، والتى بذلت من العون ما تقدره تمام التقدير.

كما نذكر بالثناء جهود العلماء والخبراء، الذين ساهموا فى الدراسات والأبحاث ليتم تنفيذ المشروع على أكمل وجه يتطلع إليه العالم. والأمل كبير فى أن يمتد هذا التعاون بعد تنفيذ المشروع، وأن يجد علماء الآثار مجالاً لأبحاث أخرى فى وادى النيل، وسيسعدنا دائماً أن يكون وادى النيل ملتقى العلماء ورجال الآثار، كما كان موطن حضارة لا تزال بقاياها فى أرضه العريقة القديمة.

ولعلنا نستطيع فى يوم قريب أن نجد هذه الروح الإنسانية هى طابع العصر فى كل مكان؛ لتنتصر روح الخير والفضيلة فى سبيل تحقيق عالم سعيد مطمئن الضمير.



تصريح الرئيس جمال عبد الناصر

بمناسبة اختيار المشروع الإيطالى فى حماية معبد أبو سمبل

١٩٦١/٦/٢١

إن الجمهورية العربية المتحدة تدرك الأهمية التى يعلقها شعبها، بل وشعوب العالم كله، على حماية معبدى أبو سمبل؛ فهما يعتبران أهم تراث خلفته الحضارة فى النوبة.. ذلك التراث الذى يعتبر جزءاً لا يتجزأ من تراث الإنسانية جميعاً؛ لهذا فقد أولت الجمهورية العربية المتحدة هذا التراث الإنسانى اهتمامها منذ التفكير فى بناء السد العالى. وإذا كان بناء السد العالى يحقق نهضتنا الاقتصادية، فإن المحافظة على تراث النوبة، يحقق الإبقاء على تراث ثقافى لا ينفصل عن التراث العالمى.

ويعتبر إنقاذ معبدى أبو سمبل أهم مرحلة فى المحافظة على هذا التراث، بل إن الجمهورية العربية المتحدة تعتبرها أخطر مرحلة؛ تحتاج إلى تضافر الجهود لصيانة هذا الأثر.

ولقد عهدت الجمهورية العربية المتحدة إلى اللجان الفنية بدراسة أكفل السبل لضمان سلامة المعبدين، وتضافرت جهود هيئة اليونسكو مع جهود الجمهورية العربية المتحدة فى هذا السبيل، وجاءت نتائج دراسة اللجان الفنية تؤيد مشروع رفع المعبدين، وتقرر أن تنفيذه يبعث على الاطمئنان إلى سلامتهما، وهو ما يعتبر الهدف الأول من حمايتهما.

ولهذا قررت الجمهورية العربية المتحدة الأخذ بمشروع الرفع؛ حتى تكفل المحافظة على المعبدين على أكمل وجه ترجوه ويتطلع إليه العالم. وإن الجمهورية العربية المتحدة وهى تتخذ هذا القرار؛ لتؤمن بأن الأمر يتطلب التعاون الدولى حتى يتم المشروع على الوجه الذى يحقق الغاية منه فى هذا الوقت القصير، إلى جانب ما يحتاجه التنفيذ من تكاتف الأيدى فى ثقة وإخلاص، يكتنفهما الشعور بمسئولية هذا الجيل، نحو الأجيال المتعاقبة جميعاً.

وحكومة الجمهورية العربية المتحدة - وهى تدرك ما ينطوى عليه قرارها بحماية هذا الأثر - الذى شاءت المصادفات أن يقع فى وادى النيل، من دعوة لمزيد من التعاون الدولى، قد رصدت فى ميزانياتها فى السنوات السبع القادمة ثلاثة ملايين ونصف مليون جنيه؛ لتساهم مع دول العالم فى تحقيق الغاية المنشودة. ولا شك أن شعب الجمهورية العربية المتحدة، وهو يشارك حكومته الاهتمام بهذا التراث، سيساهم فى السنوات السبع القادمة بمثل ما أسهمت به حكومته لحماية هذين المعبدين.



وبهذا تضع الجمهورية العربية المتحدة، حكومة وشعباً، اللبنة الأولى لصيانة هذا الأثر بجهد، لا يقل عما تبذله من تضحيات فى سبيل نهضتها الاقتصادية والاجتماعية والتربوية والعلمية؛ فإن حفظ تراث قديم عمل ثقافى لا ينبغى أن يحده زمان أو مكان. وإن الأمل كبير فى أن يكون تعاون دول العالم وشعوبه وهيئاته مثلاً على ما فى ضمير الإنسان من إيمانه بوحدة روحية متكاملة.

وأكبر الأمل أن يثبت هذا الجيل أنه قادر على أن يحقق هذه الغاية؛ لتلين له دائماً غايات أخرى؛ هدفها العمل من أجل الإنسانية وتحقيق الأمن وإقرار السلام.



حديث الرئيس جمال عبد الناصر لتليفزيون هامبورج الألمانى

عن ارتباط مشكلة ألمانيا بالكتلتين العالميتين

١٣/ ٨/ ١٩٦١

لقد كانت لنا تجربة مشابهة فى الشكل للديمقراطية الغربية قبل الثورة، ولكنها لم تكن ناجحة.

إن الاتحاد القومى هو إطار نضمن به الوحدة الوطنية. المعارضة الآن فردية، ولكن لا توجد لدينا معارضة منظمة تعارض كل شئ.

إننى أشعر بالرضى عن تجربة الوحدة، وإن كنا واجهنا عديدا من الصعوبات.

إن الوحدة العربية تمتد على جبهة عريضة؛ تبدأ من التضامن العربى وتصل الى الوحدة الدستورية، وفى رأيى أن الوصول الى التضامن الإفريقى هو انتصار عظيم.

نحن نؤمن بأن لكل بلد الحق فى اتباع النظام الاجتماعى الذى يريده، ونريد حل مشكلات الطبقات والمتناقضات بينها بوسائل سلمية.

إن السبيل الوحيد لحل مشكلة المانيا هو الصبر والمفاوضات بين الأطراف المعنية، وتلك المشكلة ليست بين دولتين المانيتين، ولكنها ترتبط بالكتلتين العالميتين.

سؤال : سيادة الرئيس.. أود فى البداية أن أوجه إليكم شكرى خالصاً لقبولكم الإدلاء بهذا الحديث لتليفزيون شمال ألمانيا فى هامبورج. وإذا سمحت لى - يا سيادة الرئيس - فإنه من الطبيعى أن أبدأ حديثى معكم بالسؤال عن التطورات الداخلية فى الجمهورية العربية المتحدة، لقد كانت لكم فيما مضى ملاحظات على الاستجابة السياسية تجاه ثورتكم، لقد شعرت بذلك، وأنا أقرأ كتابكم "فلسفة الثورة".

هل ترون أن الصورة تغيرت الآن؟ هل الوعى السياسى للشعب العربى أصبح عاملاً مهماً فى الحياة السياسية؟ وهل أنتم راضون عن المستوى السياسى الذى بلغته بلادكم؟

الرئيس: لقد كانت ملاحظاتى فى البداية منصبة على موقف الزعماء السياسيين، ولم تكن منصبة على استجابة جماهير الشعب، وعندما أقول الزعماء؛ فإننى أقصد زعماء الأحزاب الذين كانوا فى الميدان السياسى فى ذلك الوقت، والذين كان كل واحد منهم يوجه التهم إلى الآخرين، ويرى فى نفسه القادر الوحيد على تحمل المسئولية، وعلى الإشراف على توجيه تطوير البلاد.



لكن جماهير شعبنا واعية للغاية، بل إنى لأعتقد أن كل فرد فيها هو سياسى ذكــى يتتبــع باهتمام كل ما يحدث، ويتابع أمله ويصر على تحقيق هذا الأمل. ومنذ اللحظة الأولى فإن جماهير الشعب أيدت الثورة تأييداً إجماعيا؛ لأنها اعتبرت الثورة هى القوة القادرة علــى تحقيق أهدافها.

فإذا ما انتقلت إلى الإجابة على الجزء الخاص عن رأيى فى المستوى السياسى الذى بلغته بلادنا؛ فإن ردى هو أننى أشعر بالرضا لموقف الشعب ولاستجابته. وعلى سبيل المثــال، فخلال انتخابات سنة ١٩٥٧ لمجلس الأمة المصرى اشترك ٩٠٪ أو أكثر من الشعب فى عملية الانتخابات، أما قبل الثورة فلم يكن يزيد عدد الذين يشتركون فى الانتخابات علــى ٣٠ إلى ٣٦٪ فقط من مجموع الناخبين المقيدين؛ لأن هؤلاء الناخبين كانوا قد فقدوا ثقتهم فى الأحزاب.

سؤال : هل تعتقدون أن النظام الديمقراطى البرلمانى بالصورة التى عرفته بها أوروبا الغربيــة فى بعض الأحيان، يمكن أن يلائم بلادكم؟ وهل يمكن تطبيق هذا كنظام سياسى؟ أم أنكــم تعتقدون أن الجمهورية العربية المتحدة يمكن أن تطور نظاماً سياسياً خاصاً بها؟

الرئيس: إن الديمقراطية ليست قالباً محدداً، وإنما هى معنى شامل وعميــق، وأى نظــام مــن الأنظمة الديمقراطية، لابد أن يتصل اتصالاً مباشراً بمرحلة التطور الاجتماعى إلى العدل. ولو كانت المسألة الشكل الخارجى؛ فلقد أخذنا فى مصر مثلاً بشكل النظام الــديمقراطى الغربى منذ سنة ١٩٢٣. فى ذلك الوقت كانت هناك انتخابات، وكان هناك برلمان، وكانت هناك حكومة برلمانية، كانت هناك الديمقراطية التى نص عليها الدستور، وكانت هنــاك المساواة التى تحدث عنها الدستور، وكانت هناك الحريات التى وردت فى الدستور، وفى مقدمتها حرية الرأى. لكن تلك كلها كانت نصوصاً مكتوبة؛ ذلك أن الإقطــاع وســيطرة رأس المال على الحكم استطاعا أن يمحوا ما جاء فى الدستور، فيما يتعلق بالديمقراطيــة والحرية والمساواة.

كانت لنا إذًا فى ذلك الوقت تجربة مشابهة فى الشكل للديمقراطية الغربية، ولكــن هــذه التجربة لم تكن ناجحة؛ لأنها لم تكن تضع السلطة فى يد الشعب، إنما السلطة كانت فى يد الأقلية؛ أقلية تمثلها أحزاب الإقطاعيين وكبار الملاك، ويسندها رأس المال الذى كان يريد من هذا الطريق أن يسيطر على موارد البلاد.

وفى عمليات الانتخابات، فلقد كان كبار الملاك يجمعون الفلاحين فى لوريات تحملهم إلى مراكز التصويت ليعطوا أصواتهم؛ لا وفق إرادتهم الحرة ولكن وفق إرادة هؤلاء الملاك الكبار. وكان الذى يجرؤ على التردد فى إعطاء صوته للمالك الكبير، يواجــه المــصير المظلم ويطرد من قريته، بل من بيته، دون أن تكون له الفرصة فى الحصول علــى أى عمل، أو أية فرصة للحياة.



كذلك كانت تجربتنا حين أخذنا الشكل الخارجى للديمقراطية الغربية، ولكننا الآن نؤمن بوضوح أن الديمقراطية هى انعكاس طبيعى للحالة الاجتماعية للشعب. ونحن الآن نريد أن تكون العدالة الاجتماعية ملك كل فرد؛ نريد أن يكون لهذا الفرد حقه فى الحرية ليقول لا أو نعم وفق إرادته، ودون أن يساوره الخوف على رزقه اليومى، أو على عمله فى الغد؛ وهذا يعنى أننا يجب أن نطور ديمقراطيتنا مع تطور العدل الاجتماعى فى بلادنا.

سؤال : هل هذا يعنى أن الأحزاب السياسية قد تعود يوماً ما؟

الرئيس: إننا فى سعينا إلى العدل الاجتماعى، نتطلع إلى مجتمع تذوب فيه الطبقات، ونحن نحاول الآن إزالة التناقض بين الطبقات بما يحقق المساواة؛ ليكون لنا فى النهاية وطن متحد، لهذا فإن أحزاب المستقبل - كما أتصورها - لن تكون أحزاب الإقطاعيين، أو أحزاب الرأسماليين، أو أحزاب العمال، بل ستوجد أحزاب من نوع جديد؛ أحزاب تسعى إلى خلق المجتمع الذى ترفرف عليه الرفاهية وتطويره.

وعلى سبيل المثال فإننا نختلف اليوم بشأن كثير من المسائل داخل الحكومة، وداخل البرلمان، وداخل الاتحاد القومى؛ والاتحاد القومى هو إطار نضمن به الوحدة الوطنية، ونصد به فى نفس الوقت أسلحة الحرب الباردة عن أن تصيب بلادنا، وتفرق صفوفنا، وتستخدم أرضنا لأغراضها الخاصة. والاتحاد القومى يضم شعب البلاد بأسره، وفى داخله يمكن أن يكون لكل شخص وجهة نظره ورأيه؛ يمكن لكل فرد أن يعارض وأن يقترح فى داخله، ويمكن لكل فرد أن يعارض وأن يقترح داخل البرلمان. ولكن لا توجد لدينا معارضة منظمة ترى من مهمتها أن تعارض كل شىء صواباً كان أم خطأً، كما هى الفكرة فى المعارضة التقليدية. المعارضة الآن فردية، ويمكن لكل شخص أن يعارض أى شىء لا يوافق عليه، كما أنه يمكن لكل فرد أن يوافق على أى شىء يرضيه.

سؤال : ولكن ألا يمكن أن توجد تجمعات إقليمية؛ أعنى بالنسبة للإقليم المصرى أو الإقليم السورى من الجمهورية العربية المتحدة؟

الرئيس: لقد أمضينا عاماً كاملاً مع تجربة برلمان الوحدة، وهو يضم أعضاء من الإقليم المصرى والإقليم السورى، ولم أشعر أن هناك تجمعات إقليمية على الإطلاق. وفيما يتصل بأى مسألة، فإنه قد يوجد سوريون معارضون وسوريون مؤيدون، ويوجد مصريون معارضون ومصريون مؤيدون، ولقد تعرض بعض المسائل المحلية، وفى هذه الحالات فإن موقف ممثلى المناطق المحلية يكون واضحاً، ولكن تلك مسألة تختلف عن وجود تجمعات إقليمية.

سؤال : هذا يسوقنا إلى سؤال آخر: هل تعتبرون أن الاتحاد بين مصر وسوريا خطوة فى الاتحاد الصحيح، وهل أنتم راضون عن التجربة التى مرت منذ قيام الوحدة ؟



الرئيس: إننى أشعر بالرضا دون جدال. ليس معنى ذلك أننا لم نواجه أى صعوبات، لقد واجهنا عديداً من الصعوبات، فالوحدة ليست مسألة سهلة؛ إنما الوحدة مسألة كبيرة وعميقة، ويمكن أن تكون لها مشكلاتها، ولكنى أعتقد دائماً فى قدرتنا على مواجهة هذه الصعوبات وحل تلك المشكلات، وأستطيع أن أعبر بصفة عامة عن ارتياحى لتطوير عملية الوحدة.

لقد استطعنا فى سوريا مثلاً أن نضع لأول مرة خطة شاملة لتنمية الدخل القومى، ولقد تمكنا من تنفيذ ٧٥٪ من هذه الخطة، وذلك يمثل ارتفاعاً فى الدخل القومى بنسبة ٦٪، فلقد استثمرت الدولة ٥٠٠ مليون ليرة هذه السنة، ولم يكن ما تستثمره الدولة عادة فى الإقليم السورى يزيد على ٥٠ مليون ليرة، طبقاً لإحصائيات سنة ١٩٥٨/١٩٥٧ السابقة على الوحدة.

وهكذا تمضى محاولاتنا، على أن الشعب فى سوريا شعب واع يؤمن بالوحدة العربية، بل هو ذلك الشعب الذى رفع رايات الوحدة العربية منذ مئات السنين.

سؤال : هذا يؤدى إلى سؤال آخر: إنكم تقولون إنه توجد أمة عربية واحدة، ولكنه - على أساس الواقع - توجد دول عربية متعددة، فهل تعتقدون أن هذه القسمة نهائية؟ أو أنكم تتصورون أن دولة عربية موحدة سوف تقوم؟

الرئيس: إن الوحدة العربية، كما تفهمها الجماهير العربية، تمتد على جبهة عريضة، تبدأ من التضامن العربى وتصل إلى الوحدة الدستورية. والعرب هم العرب، سواء كانوا يعيشون داخل حدود دولة واحدة، أو دولتين، أو ٦ دول، أو عشر.. إنهم أمة واحدة بصرف النظر عن كل خطوط الحدود.

ولقد كان ذلك إيمانى منذ بداية حياتى، وكنا نرى الدول العربية تختلف، ولكن التقاءها كان يحدث فى أقل من لمح البصر إذا ما واجهت إحداها أى خطر؛ ذلك أن الشعوب العربية كلها تهرع إليها وتقف بجانبها.

ولقد كان هناك أخيراً مثال تونس، ولم يكن هناك سر فى أنه كانت هناك خلافات بين حكومة تونس وبين الجمهورية العربية المتحدة، وصلت إلى حد انقطاع العلاقات الدبلوماسية بينهما، ولكن ما أن واجهت تونس عدوان الاستعمار الفرنسى - الذى قتل فيه ألف تونسى فى بنزرت - حتى انتهى هذا كله، وفرضت الطبيعة نفسها، ونسى الماضى، ووقفت الجمهورية العربية المتحدة شعباً وحكومة إلى جانب تونس شعباً وحكومة؛ هذه صورة للوحدة العربية كما يفهمها الشعب العربى.

ولقد تساءل عدد من الناس البعيدين عن مشاعر العرب: كيف يمكن أن نؤيد الحبيب بورقيبه وقد كنا على خلاف معه؟! ولقد أجبت على ذلك فى خطبة ألقيتها أخيراً، وقلت: إنه مهما يكن من أمر التفاصيل، فإن العرب كلهم أخوة، والأخوة ينبغى عليهم أن يواجهوا متحدين كل عدوان على أحدهم؛ ذلك مضمون الوحدة العربية ومفهومها.



ومن هذا المفهوم والمضمون، يمكن أن تتطور فكرة الوحدة العربية من التضامن، إلى التحالف، إلى الاتحاد، إلى الوحدة الدستورية الكاملة. والأمة العربية وحدها هي القادرة على دفع هذا التطور يوماً بعد يوم ليواجه احتياجات الشعوب العربية، وليمنحها القدرة على الحياة فى هذا العالم الملىء بالتجمعات القومية.

سؤال : معنى هذا أن هدفكم ليس بالضرورة توحيد العالم العربى كله، وقيام دولة عربية واحدة؟

الرئيس: قلت إن الوحدة العربية طريق طويل، يبدأ بالتضامن وينتهى بالوحدة الدستورية. ومن جانبنا فإن سياستنا الثابتة هى أننا مستعدون للوحدة مع أى بلد من البلدان العربية إذا وافق شعبها إجماعياً على هذه الوحدة، وكان مستعداً لها، وأعتقد أن هذا هو الرأى السائد بين شعوب البلدان العربية الأخرى.

سؤال : فى كتابكم "فلسفة الثورة" الذى نشر منذ عدة أعوام، تحدثتم عن الوحدة الإفريقية، فما رأيكم الآن بعد مرور عدة أعوام؟ هل تعتقدون أن الوحدة الإفريقية أمر مرغوب فيه، أم أنكم ترون أن العقبات والاختلافات المتفاوتة بين شعوب القارة أكبر من أن تحل؟

الرئيس: فى كتاب "فلسفة الثورة"، لم أكن أتكلم عن الوحدة الإفريقية، ولكنى تحدثت عن دوائر ترتبط بها سياستنا، وقلت إن الدائرة الأولى منها هى الدائرة العربية، ثم قلت إن إفريقيا القارة التى يقع الإقليم الجنوبى فى طرفها الشمالى الشرقى هى دائرة ثانية، ولم يكن تصورى أن الوحدة يجب أن تكون هدف سياستنا فى هذه الدائرة الإفريقية؛ ولكنى كنت أعتقد أن هذه السياسة يجب أن تسعى لصالح إفريقيا.

أما فيما يتعلق بالوحدة، ففى ظنى أن فهم الإفريقيين للوحدة الإفريقية هو نفس فهم العرب للوحدة العربية؛ من ناحية سعة المجال فى العمل الذى يبدأ من التضامن والتعاون، وقد ينتهى بالوحدة. وفى رأيى أنه ليس من السهل تحقيق الوحدة بين البلدان الإفريقية؛ ذلك لأنه توجد شعوب مختلفة، وفى رأيى - على أى حال - أن الوصول إلى التضامن الإفريقى انتصار عظيم. وعلى سبيل المثال، فلقد اتفقنا فى ميثاق الدار البيضاء على إيجاد رابطة إفريقية، وهذا هو إحدى الطرق التى يمكن أن تزيل العقبات فى سبيل اقتراب أكثر.

على أنى فى نفس الوقت، أستطيع أن أرى داخل القارة اتجاهات كثيرة إلى الوحدة، فإن الاستعمار فرق الشعب الواحد إلى دول متعددة، وأعتقد أن شعوب هذه الدول سوف تصر على الوحدة؛ لأنها تجد نفسها بلدان صغيرة ممزقة ذات اقتصاد ضعيف للغاية، لا تستطيع معه أن تصون الاستقلال السياسى أو الاستقلال الاقتصادى، ولكنهم بالوحدة فيما بينهم يستطيعون تجميع قواهم ليصبحوا مستقلين وأقوياء سياسياً واقتصادياً؛ لذلك أعتقد أن الوحدة فى إفريقيا ستكون هدف كثير من البلدان فى مناطق مختلفة، لابد أن تتجمع فيها الشعوب التى مزقتها المصالح الاستعمارية؛ سوف نسمع إذاً فى إفريقيا تعبير الوحدة، وعلينا أن نتصور أنه فى معناه ومقاصده يشمل التضامن والتعاون والأخوة.



سؤال : نحن الآن إذا فى المجال الواسع للسياسة الخارجية النابعة من التطورات الداخلية، فاسمحوا لى بأن أوجه سؤالا يتصل بالسياسة الخارجية: إن مؤتمر الأمم المتحررة من الكتل سيعقد فى بلجراد حالا؛ وهو المؤتمر الذى تقررت الدعوة إليه فى القاهرة، ومما يلفت النظر أن دول الحياد التقليدى فى أوروبا مثلاً - وهى سويسرا والسويد والنمسا - لم تدع للمؤتمر ولا للمشاركة فيه حتى كمراقبين، فكيف حدث هذا؟ وهل تجدون فرقاً بين الدول المتحررة من الكتل والدول المحايدة؟

الرئيس: فيما يتصل بهذه البلدان، وعلى سبيل المثال السويد والنمسا، فقد أعطتنا الإحساس بأنها لن تشترك فى المؤتمر حتى إذا دعيت إليه؛ ولذلك فإنه من الأفضل عدم دعوتها وإحراجها مادامت لا تريد الحضور. ونحن بالطبع ننظر إلى حياد سويسرا منذ البداية باعتباره نوعاً من الحياد السلبى، وهى ليست عضوا فى الأمم المتحدة، كما أنها لا ترغب فى أن تلتزم بشىء إزاء أى من المشكلات العالمية، وطبيعى أن الدول المشتركة فى المؤتمر ستناقش جميع المسائل.

كذلك فإنه وفقاً لفهمى، يوجد هناك فارق بين عدم الانحياز والحياد؛ فالحياد تعبير يستخدم أثناء الحروب فقط، أما عدم الانحياز فشىء آخر؛ فعدم الانحياز يعنى أنه ينبغى أن نقرر سياستنا وفقاً لما نعتقده، لا وفقاً لما يرضى هذه الدولة أو تلك، وإذا كانت هناك مشكلة مثلاً؛ فإننا نتخذ قرارنا بشأنها وفقاً لفهمنا وطبقاً لوعينا لتفاصيلها ولوجه الحق فيها. هذا الوضع هو ما ينبغى أن نتخذه إزاء المشكلات، ولن نغير هذا الوضع بالمرة لإرضاء الولايات المتحدة أو الاتحاد السوفيتى، وسنصر على هذا الموقف. وهذا هو عدم الانحياز، وهو يعنى أن سياستنا ليست مرتبطة بسياسة أى من البلدان الأخرى أو الدول الكبرى.

سؤال : لقد ذكرت تواً الاتحاد السوفيتى، إن سياستكم إزاء الشيوعية ليست مفهومة تماماً فى أوروبا، وأود أن أستفسر عن حقيقة موقفكم إزاء الشيوعية، فماذا تعارضون فى الشيوعية؟ وماذا ترونه من النواحى الإيجابية؟

الرئيس: نحن نؤمن بأن لكل بلد الحق فى اتباع النظام الاجتماعى الذى يريده؛ سواء كان الشيوعية أو الرأسمالية.. هذا هو ما نعتقده إزاء البلدان الأخرى، وفيما يتصل بأنفسنا نؤمن أيضاً بأنه ينبغى لنا أن نتبع النظام الذى نريده من وحى ظروفنا واحتياجاتنا؛ فنحن لا نتبع النظام الاجتماعى للرأسماليين أو النظام الاجتماعى للشيوعيين. إن لدينا نظامنا الاجتماعى، الذى يقوم على حرية العمل السياسى والعمل الاقتصادى والعمل الاجتماعى، وطبقاً لما نعتقده ووفقاً لنظامنا؛ فقد أممنا كثيراً من الشركات لوضع نهاية للاستغلال الرأسمالى، وأعطينا العمال الحق فى المشاركة فى إدارة الشركات بنسبة الثلث فى مجالس الإدارة، وأعطيناهم ٢٥٪ من إيرادات الشركات، وفى الوقت نفسه حددنا ملكية الأرض بمائة فدان، وستوزع بقية الأراضى على الفلاحين. ونحن نحاول إيجاد خدمات مجانية فى



بلادنا، ونحاول تذويب الطبقات بوسائل سلمية لا بالقوة ولا بالعنف، ولا ننوى أن تكون فى بلادنا طبقة تسيطر على غيرها من الطبقات وتتخلص منها، ليس ذلك ما يريده شعبنا؛ إننا نريد بلداً حراً يباشر حريته بحق العدالة الاجتماعية فى إطار الوحدة الوطنية، وفى اتجاه يخلق المساواة بدون انتقام، وبدون أعمال تخريبية، بدون هدم، وبدون تحطيم.

سؤال : إذا كنت قد فهمتكم على نحو صحيح، فإن نظامكم يختلف عن الشيوعية فى أنكم لا تهدفون لإقامة دكتاتورية البروليتاريا، ولكن إلى حل جميع مشكلات الطبقات بوسائل سلمية.

الرئيس: نحن لا نريد أن تكون الثورة هى انقضاض طبقة لأخذ الحكم وتدمير الطبقات الأخرى، لكننا نريد أن نحل مشكلات الطبقات والمتناقضات بينها بوسائل سلمية. إن نظامنا السياسى يتمثل فى الاتحاد القومى؛ الذى يوجد فى إطاره أناس مختلفين من طبقات مختلفة يصنعون مجتمعهم الجديد، ولدينا بالطبع متناقضات داخل الاتحاد القومى بين العمال وأصحاب المصانع، وبين الفلاحين وكبار الملاك؛ وذلك لأننا نمثل فى الاتحاد القومى كل الشعب فى هذه البلاد، ولا يقتصر الأمر على العمال أو البروليتاريا كما قلت، وقد أوضحنا أننا سنحل جميع هذه المشكلات بوسائل سلمية، ونناقش ويبدى كل شخص وجهة نظره ثم نقرر.

سؤال : سؤال أخير يتصل بألمانيا.. وهذه إذاعة تتصل بالتليفزيون الألمانى، ونحن نرغب بالطبع فى أن نعرف رأيكم فى مشكلة تعد أبدية تقريباً؛ وهى إعادة توحيد ألمانيا، فهل تعتقدون أن إعادة التوحيد ينبغى أن تتحقق؟ وكيف يمكن تحقيقها؟

الرئيس: نحن طبعاً ضد التقسيم، وقد قاسينا نحن العرب من خطط التقسيم؛ لأن مشكلة فلسطين تعقدت بسبب التقسيم، وما واجهناه بعد ذلك كان نتيجة للتقسيم، ونحن نؤيد وحدة جميع الشعوب ووحدة ألمانيا، ولكن المسألة الألمانية ليست سهلة؛ فهى مشكلة معقدة، فمن هو المسئول عنها؟ أعتقد أن المسئولية تنبع من الحرب العالمية الثانية، وإذا نظرنا لألمانيا الآن يمكن أن نرى دولتين ألمانيتين، تتبع كل منهما نظاماً اجتماعياً مغايراً للآخر، وهذه هى العقبة الكبرى، والسؤال هو: كيف يمكن حلها؟

إنها لا يمكن أن تحل بالتصريحات أو بالتهديدات، وأعتقد أن السبيل الوحيد لحل مشكلة ألمانيا هو الصبر والمفاوضات بين الأطراف المختلفة المعنية، ولكن الشعب الألمانى والعالم والرأى العام العالمى سيعارض أى حل يقوم على القوة؛ لأن هذا يؤدى إلى الحرب، ونحن بالكاد قد أفقنا من آثار الحرب العالمية الثانية.

سؤال : وهكذا فأنتم ترون حلاً قريباً للمسألة الألمانية؟



الرئيس: المسألة الألمانية - كما قلت - ليست بين دولتين ألمانيتين؛ لكنها ترتبط بالكتلتين العالميتين.

سؤال : وهل تعتقدون أن كلتا الكتلتين مستعدة للتنازل عن نصيبها فى ألمانيا؟

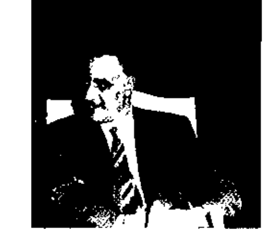
الرئيس: يوجد نظامان اجتماعيان كما قلت، وتريد الدول الغربية أن يسود نظامها الاجتماعى فى ألمانيا، كما أن الدول الشرقية تؤيد نظامها الاجتماعى؛ ولذلك فإن عليها أن تتفاوض معاً لتحقيق وحدة ألمانيا، وهذا ما يكفل إيجاد حل لألمانيا الموحدة التى يوجد بها نظامان اجتماعيان مختلفان، الأمر الذى يعد صعباً للغاية.

سؤال : هل ترون تقارباً بين النظامين الاجتماعيين فى المدى الطويل؟

الرئيس: أعتقد - طبقاً لما نراه الآن - إنه يوجد اختلاف كبير بين النظامين الاجتماعيين.

سؤال : لا يزال للآن، لكن النظامين قد يتشابهان فى المستقبل؟

الرئيس: نحن نأمل ذلك، وإذا أصبح هذان النظامان الاجتماعيان متشابهين؛ فإنه لن توجد مشكلات فى هذا العالم، كما أعتقد.



حديث الرئيس جمال عبد الناصر إلى التليفزيون الأمريكى "كولومبيا"

حول سياسة مصر تجاه ألمانيا والاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة

٢٦/ ٨/ ١٩٦١

ننظر الى أزمة برلين باعتبارها أثرا من آثار الحرب العالمية الثانية، ونـرى أن المفاوضات هى السبيل الوحيد الى حل هذه المشكلة.

ونحن نعارض تقسيم المانيا ونطالب بالوحدة؛ لأننا قاسينا من التقسيم فى الوطن العربى وفى فلسطين.

إن العلاقات بين حكومة الجمهورية العربية المتحدة وحكومة الاتحاد السوفيتى لم تتأثر بالحملات الصحفية المتبادلة بين البلدين؛ بسبب القبض علـى بعـض الشيوعيين فى الاقليم السورى.

إننى أتوقع الهجوم من اسرائيل فى أى يوم، والواجب المحتم علينـا أن نكـون على استعداد دائم لمواجهتهم.

إننا نعتقد أن حقوق عرب فلسطين لابد أن تستعاد، والحكومة الاسرائيلية ترفض هذا المنطق القائم على الحق والعدل.

نحن نريد أن تقوم علاقاتنا بالولايات المتحدة على أسس طيبة، غير أن المشكلة الاسرائيلية تقف دائما حائلا يعترض هذا الهدف.

لقد كانت سياسة الولايات المتحدة فى الكونغو هـى تأييـد تـصفية العناصـر الوطنية؛ ولذلك فهى تتحمل مسئولية كبرى إزاء قتل لومومبا.

إن الاشتراكية ليست مجرد اقتصاد؛ وإنما هى أسلوب فى الحياة، ورأينا أن نحل الصراع الطبقى عن طريق تذويب الفوارق بين الطبقات.

سؤال : سيادة الرئيس.. إن أعقد مشكلة تواجه العالم الآن، وتشغل بال المشاهدين الذين يرقبون هذه المناقشة، هى أزمة برلين، فهل يمكن لسيادتكم أن تدلوا برأيكم فيها باعتبـاركم مـن أبرز الزعماء المحايدين؟

الرئيس: إننا ننظر إلى أزمة برلين باعتبارها أثراً من آثار الحرب العالمية الثانية، وهى ليـست بالمشكلة السهلة بالطبع؛ بل إنها مشكلة بالغة التعقيد، وهى تتطلب من الجـانبين التـزام الصبر. ونحن نرى أن المفاوضات هى السبيل الوحيد إلى حل هذه المشكلة، ولا نرى أن البيانات الحماسية أو التهديدات قادرة على الوصول بالعالم إلى حل لها.



سؤال : سيادة الرئيس.. أظن أنكم صرحتم - منذ أيام - بأنكم تفضلون أن يربط بين ألمانيا الشرقية وألمانيا الغربية كما هما موجودتان الآن اتحاد فيدرالى، وهذا هو اتجاه روسيا، فهل ستعرضون هذا الاقتراح فى مؤتمر الحياد، الذى سينعقد فى بلجراد؟

الرئيس: إن ما قلته هو أن هناك نظامين اجتماعيين فى ألمانيا الغربية وألمانيا الشرقية؛ النظام الرأسمالى فى ألمانيا الغربية، والنظام الشيوعى فى ألمانيا الشرقية، ولقد قلت أيضاً إننا نعارض التقسيم، ونطالب بالوحدة؛ ذلك لأننا قاسينا من التقسيم فى الوطن العربى وفى فلسطين، ومن أجل هذا فنحن نعرف صعوبة المشكلة وعقدها، على أننا ندرك أن كل كتلة ستؤيد النظام الاجتماعى الذى يعكس وجهة نظرها، غير أننى لم أقدم اقتراحات نهائية فى سبيل إيجاد حل.

سؤال : هل سيكون هناك اقتراح نهائى، يعرض فى بلجراد، بصدد هذه المشكلة؟

الرئيس: فى بلجراد سوف نناقش بالطبع هذه المشكلة معاً، وسوف نحدد لأنفسنا موقفاً منها.

سؤال : هل هناك نتائج أخرى تتوقعونها من اجتماع رؤساء الدول غير المنحازة، فى بلجراد فى الأسبوع القادم، هذا الاجتماع الذى كنتم أحد الداعين الأصليين إليه؟

الرئيس: إننا بالطبع سوف نتعرض لجميع المشاكل الدولية التى تواجه البشرية.

سؤال : فيما يتعلق بنزع السلاح، هل ستتعرضون لمشكلته أيضاً؟

الرئيس: لا يمكننا أن نتجاهل مشكلة نزع السلاح، ولا يمكننا أن نتجاهل وضع حد للتجارب الذرية، ولن نستطيع بالطبع أن نتجاهل أية أزمة من الأزمات الرئيسية، فى عالم اليوم.

سؤال : هل يمكن أن تقولوا لنا شيئاً عن الخطاب الذى تلقيته من "خروشوف" بخصوص أزمة برلين؟

الرئيس: كل ما أستطيع أن أقوله هو أن الرئيس "خروشوف" شرح لى فى هذا الخطاب وجهة نظره فى أزمة برلين.

سؤال : هل يمكن أن نستأذنكم فى مزيد من التفصيلات؟

الرئيس: إن موقف "خروشوف" من هذه المشكلة معروف جيداً، وعلى أى حال فلقد قال لى إنه يحبذ الاتحاد الفيدرالى، وإنه يحبذ وجود ألمانيا واحدة، وإن على ألمانيا الشرقية وألمانيا الغربية أن تتفاوضا.

سؤال : هل يمكن أن تذكروا لنا شيئاً عن ردكم على هذا الخطاب؟

الرئيس: إننى بصدد إعداد الرد، وهدفنا الرئيسى بالطبع هو المساعدة فى حل هذه المشكلة بالطرق السلمية، ووضع حد للتوتر، أو تخفيف حدته على الأقل إزاء مسألة برلين.



سؤال : سيادة الرئيس.. لقد قامت الصحافة السوفيتية فى الآونة الأخيرة بشن حملات نقد ضد حكومتكم، وأعتقد أن صحافة الجمهورية العربية المتحدة قامت هى الأخرى بحملات نقد ضد الاتحاد السوفيتى، فهل معنى ذلك أن علاقات الصداقة بينكم قد تأثرت؟

الرئيس: إن معنى ما حدث هو أننا هوجمنا من بعض الصحف الشيوعية، وأننا رددنا على هذا الهجوم، وحاولنا أن نوضح لهم مواضع الخطأ فى هجومهم علينا. ولكنى أعتقد أن العلاقات لم تتأثر بين حكومة الجمهورية العربية المتحدة وحكومة الاتحاد السوفيتى بهذا الذى حدث.

سؤال : ماذا كان موضوع هجومهم الأساسى عليكم؟

الرئيس: لقد قالوا إن بعض الشيوعيين فى الإقليم السورى قد قبض عليهم، ثم قالوا إن أحد هؤلاء الشيوعيين قد مات فى سجنه، ثم كانت الحقيقة التى اتضحت؛ وهى أن هذا الشخص يتمتع بصحة جيدة، ولقد كان ما فعلناه هو أننا نفينا هذه الأنباء، وأظهرنا وجه الحقيقة فيها، وطالبنا بنشر هذا النفى فى الصحف التى روجت لها، ولكنها لم تفعل، وهذا هو السبب فى أننا قمنا بالرد على الهجوم.

سؤال : سيادة الرئيس.. لقد قال السيد "خروشوف" ذات مرة: "إن هناك حكومات محايدة، ولكنه ليس هناك رجال محايدون". فهل تشعرون - بصفتكم الشخصية - أنكم محايدون حقاً فى اتجاهكم الفكرى ومشاعركم القلبية نحو هذه المشاكلات؟

الرئيس: إننى أعتقد أن الحياد تعبير لا يستعمل إلا أيام الحروب فقط، وأما تعبيرنا عن السياسة التى نضعها فهو عدم الانحياز، وهذا معناه أننا غير مرتبطين بأية كتلة من الكتل، لسنا منحازين إلى الولايات المتحدة بحيث نتبعها إذا أصابت أو أخطأت، ولا إلى الاتحاد السوفيتى بحيث نتبعه إذا أصاب أو أخطأ؛ إن علينا أن نقرر وجهة نظرنا فى كل الأمور بالصورة التى نؤمن بها، وعلينا أن نقول ما نعتقده.

سؤال : ولكن، هل تشعرون فى قرارة أنفسكم أنكم مرتبطون عاطفياً بأحد الجانبين، أكثر من ارتباطكم بالجانب الآخر؟

الرئيس: بالطبع لا أستطيع أن أمنع التأثير العاطفى فيما يتعلق بالمسائل التى تتصل بنا مباشرة، وعلى سبيل المثال موقفنا من الولايات المتحدة الأمريكية؛ عندما أتحقق من أنها غير عادلة فى سياستها تجاهنا، وأنها تتحيز لإسرائيل على حساب حقوقنا المشروعة. فى مثل هذه الحالات بالطبع لا أستطيع أن أخفى شعورى بالمرارة، ولكن هذا لا يؤثر بحال فى سياسة عدم الانحياز، التى نحاول أن نلزم أنفسنا بها.

سؤال : سيادة الرئيس.. فيما يتصل بهذه النقطة، فهل يمكن أن تذكروا لنا شيئاً عن الخطاب الذى أرسله الرئيس "كيندى" إليكم منذ وقت قريب؟



الرئيس: أعتقد أن بعض فقرات هذا الخطاب قد نشرت فى الولايات المتحدة وفى الجمهورية العربية؛ لقد قال إنه يريد أن يرى نهاية للتوتر فى هذه المنطقة، وإننا إذا كنا راغبين فسوف يحاول أن يجد حلاً لمشكلة اللاجئين، وأن يجد طريقاً لذلك فى نطاق لجنة التوفيق التابعة للأمم المتحدة.

سؤال : ماذا كان ردكم على هذا الخطاب؟

الرئيس: إننا نرى دائماً أن ثمة خطرين فى وجود إسرائيل: **الخطر الأول:** يتمثل فيما تعرض له الشعب العربى فى فلسطين فى محاولة إبادته، وفى طرده من بلاده، وفى حرمانه من ممتلكاته، بل ومن كل شىء.

أما الخطر الثانى: فيتمثل فى التهديد الموجه للأمة العربية، وذلك أمر يسهل التأكد منه خلال قراءة الجرائد الإسرائيلية، والخطب التى ألقيت طوال الحملة الانتخابية الإسرائيلية فى الفترة الماضية. ولقد بات أمراً واضحاً أن إسرائيل تتطلع إلى التوسع، بل لقد كان الموضوع الرئيسى خلال الحملة الانتخابية هو ذلك اللوم الذى تبادلته الأحزاب فيما بينها؛ لأن الظروف لم تنتهز لاحتلال الضفة الغربية لنهر الأردن، أو احتلال قطاع غزة، أو احتلال جزء من سوريا.

سؤال : هل تعنى - يا سيادة الرئيس - أنك تتوقع هجوماً آخر من إسرائيل؟

الرئيس: إنى أتوقع الهجوم من إسرائيل فى أى يوم؛ الآن أو غداً أو بعد غد، إنهم يحشدون قواتهم المسلحة، ويتلقون المساعدات من الغرب، كما يتلقون الأسلحة الحديثة من فرنسا بصفة رئيسية.

سؤال : وهل أسلحتكم حديثة كأسلحتهم؟

الرئيس: إن الواجب المحتم علينا أن نكون على استعداد دائم لمواجهتهم، وأن نحصل من السلاح الحديث على ما يمكننا من ذلك؛ فإذا حصلوا هم على "الميراج" الفرنسية فواجبنا أن نحصل على طائرات أقوى منها.

سؤال : لقد صرح المشير عامر أخيراً، فى احتفالات العيد التاسع للثورة، بأن القوات المسلحة فى الجمهورية العربية المتحدة تسيطر الآن على شرق البحر الأبيض المتوسط، فما معنى هذا؟ هل معنى هذا أنها أضخم قوى فى هذه المنطقة؟

الرئيس: معنى هذا أن قواتنا المسلحة مستعدة لمواجهة أى اعتداء.

سؤال : إن المشير عامر صرح أيضاً بأن مهمة قواتكم المسلحة لم تعد مقصورة على الدفاع عن حدودكم، فيكف تفسرون ذلك؟



الرئيس: تفسيره هو أننا عضو فى ميثاق الضمان الجماعى العربى؛ وهو يضع علينا التزامات عسكرية تجاه الدول العربية المشتركة فيه. ومن ناحية أخرى.. فنحن نؤمن بأنه من واجبنا إذا ما وقع أى اعتداء على شعب عربى أن نحمل السلاح وأن نحارب معه.

سؤال : سيادة الرئيس.. على أية صورة ترغبون أن يكون الوضع بالنسبة للإمارات الصغيرة فى الخليج الفارسى؟ وما مستقبلها فى هذه البقعة من العالم؟

الرئيس: بالطبع أنا لا أستطيع أن أقرر مصير هذه المحميات أو الإمارات، ولكنها يجب أن تحصل على استقلالها، ثم ينبغى أن تعيش داخل الأسرة العربية؛ لكى يتسنى لها أن تطور حياة شعوبها بالإصلاح الداخلى.

سؤال : لقد كانت هناك قصص فى الصحف البريطانية أخيراً عن نشاط مسلح فى هذه المنطقة، وكان هناك من يقول إن هذا النشاط موجه من هنا، فما رأيكم فى ذلك؟

الرئيس: إننى لا أصدق كل القصص التى تنشرها الصحف البريطانية، لقد قرأت كثيراً من هذه القصص، وتحريت عن حقيقتها، ولكن تبين أن لا أصل لها، وهناك من يوهمون أن لدينا أزراراً نضغط عليها فتتحرك القلاقل والمتاعب، ولكنها - كما قلت - أوهام الخائفين، ولقد سبق أن قالوا ذلك عام ١٩٥٥، ونحن نعتبر هذا من أساليب الدعاية ضدنا؛ ما يسمونه بالدعاية السوداء القائمة على الاختلاق المحض.

سؤال : إن هناك كثيرين يقولون إن تأثيركم على الشعوب العربية هو أقوى بكثير مما يبدو من هذا الكلام؟

الرئيس: إن كل ما نملكه هو أفكارنا ومبادئنا، ونحن نعلن هذه الأفكار والمبادئ، ولا شك أن هناك تأثيراً كبيراً لهذه الأفكار والمبادئ، ولكن هذا التأثير مستمد من تأييد الشعوب لها، ومن إحساسها بأنها تعبر عن مشاعرها. وإذا كانت الجماهير تؤيد ما نقوله هنا؛ فلأن ما نقوله هو فكرها، وإذا كانت تؤيد القومية العربية؛ فلأن القومية العربية حركتها. هذا هو شعور هذه الجماهير العربية البعيدة بإحساسها التلقائى، وأضيف أنه ليست لنا صلات مع أى من الأحزاب أو الجماعات فى أى بلد من البلاد العربية؛ لأنه إذا كانت لنا صلات مع أى حزب أو أى جماعة، فإن كل الآخرين سيقفون ضدنا.

سؤال : يا سيادة الرئيس.. أنا أعرف أنك شديد الاهتمام بالوحدة العربية، فلماذا أصبح تحقيق الوحدة العربية أمراً صعباً؟ لقد قيل إن العرب متحدون فقط إزاء إسرائيل، ولكنهم لا يتحدون إزاء أغلبية الأمور الأخرى، فهل ترى هذا صحيحًا؟

الرئيس: لا شك أن الأمة العربية متحدة، إنها أمة واحدة، برغم تعدد دولها، ولقد ينشأ بالطبع سوء التفاهم أحياناً بين الحكومات، ولكن الوحدة هى الأصل وسرعان ما تتجلى لتثبت أصالتها؛ وهناك المثال الأخير فى بنزرت عندما واجهت العدوان الفرنسى، كذلك هناك



وحدة الأمة العربية فى تأييدها لشعب الجزائر، على أنى أضيف أن سوء التفاهم بين الحكومات كان دائماً نتيجة للنفوذ الأجنبى فى الماضى، ونتيجة لبقايا هذا النفوذ فى الحاضر.

سؤال : والآن يا سيدى، لقد أرسلتم أخيراً خطاباً إلى الملك حسين، وقد ظهر شىء من التقارب كما يبدو بينكم وبين بورقيبه، رئيس جمهورية تونس، وكذلك فإن العلاقات مع قاسم تبدو كأنها قد تحسنت قليلاً، وبصفة عامة يبدو أن هناك انسجاماً أكثر قليلاً عما كان، فما السبب فى ذلك؟

الرئيس: إن سوء التفاهم كان نتيجة لأسباب وعوامل، وبالطبع ليس من هدفنا على الإطلاق أن يكون هناك سوء تفاهم، إن الهدف هو التفاهم والوحدة العربية، وقد قلت دائماً إن الوحدة العربية تبدأ بالتضامن، ويمتد مجالها القائم على الإرادة الشعبية إلى ما بعد ذلك، لذلك فإذا كانت هناك أية فرصة لمزيد من الفهم، فينبغى ألا نضيعها.

سؤال : يا سيدى الرئيس.. أعتقد أنك منذ حين تحدثت عن اللواء قاسم باعتباره حليفاً للشيوعيين والبريطانيين والصهيونيين، ولعلى صادق فيما نقلته عنك؟

الرئيس: طوال ما يقرب من عامين، أو نحو ذلك، لم أقل شيئاً يتصل بصفة خاصة باللواء قاسم رئيس وزراء العراق.

سؤال : سؤال آخر - يا سيادة الرئيس - عن إسرائيل: فى الوقت الذى بعث فيه الرئيس "كنيدى" بخطابه إليكم، قالت إحدى الصحف القاهرية: "إننا نعتقد أن الحل الكريم الكامل للمشكلة الفلسطينية هو أن إسرائيل ينبغى أن تمحى من الوجود"، فهل يعبر هذا عما تشعر به الحكومة أيضاً، أم أنكم تظنون أن ثمة حلولاً ممكنة غير هذا؟

الرئيس: إننا نعتقد أن حقوق عرب فلسطين لابد أن تستعاد؛ لأن أكثر من مليون عربى طردوا من بلادهم، وينبغى أن يعودوا ثانية إلى أراضيهم.

هذه هى وجهة نظرنا القائمة على الحق والعدل، ولكن السؤال الذى يجب أن يطرح أيضاً هو: ما وجهة نظر حكومة إسرائيل؟ والرد أن الحكومة الإسرائيلية ترفض هذا المنطق القائم على الحق والعدل؛ إنهم يقولون إنهم لن يسمحوا لأى عربى بالعودة، والغريب أنهم فى مقابل هذا يدعون إلى الهجرة اليهودية من الخارج إلى فلسطين. هذه هى وجهة نظرهم المتناقضة والخطيرة فى نفس الوقت. كذلك من ناحيتنا، فلقد قلنا فى مؤتمر باندونج وفى سائر المؤتمرات؛ إننا نريد أن توضع قرارات الأمم المتحدة بشأن مشكلة فلسطين موضع التنفيذ، فماذا كان موقف الحكومة الإسرائيلية؟ لقد رفضوا عناداً وإصراراً أن يوضع قرار واحد من هذه القرارات موضع التنفيذ.

سؤال : يبدو إذاً أن المشكلة لن تحل بغير الصراع، مادامت إسرائيل ترفض هذه الشروط، بينما تصرون أنتم عليها، فهل هذا تصوير صحيح للموقف؟



الرئيس: هناك بالطبع مشكلة، وهناك خطر مستمر وتهديد قائم.

سؤال : إننى أتساءل ما إذا كنت أستطيع أن أنتقل لحظة إلى المسائل الخارجية؛ لقد قلتم، منذ حين، أن الأمم المتحدة ينبغى أن يتغير تكوينها لتلائم التطور الزمنى، فهل يعنى هذا أنكم تحبذون نظام الإدارة الثلاثى الذى اقترحه الروس، والذى يقضى بأن يدير الأمم المتحدة ثلاثة رجال بدلاً من سكرتير عام واحد؟

الرئيس: إننا نريد بالطبع أن تتاح الفرصة للأمم المتحدة لتكون منظمة عاملة، لقد كانت تتألف فى البداية من خمسين دولة، ولكنها الآن تضم تسعاً وسبعين دولة، وهكذا فإنه ما بين ١٩٤٥ و١٩٦١ مرت فترة لابد أن يعاد بعدها تنظيم الأمم المتحدة. ونحن لم نحدد بالضبط وجهة نظرنا فيما يتعلق بإعادة التنظيم، غير أننا نادينا بوجوب الوصول إلى ذلك؛ لأن العالم كله تغير عما كان سنة ١٩٤٥، وتغيرت الأمم المتحدة نتيجة لهذا.

سؤال : هل لكم أن تذكروا لنا رأيكم فى ذلك؟

الرئيس: لا أستطيع أن أدلى الآن باقتراح محدد.

سؤال : سيادة الرئيس.. هل أنت راض عن سياسة أمريكا الخارجية فى ظل الحكومة الحالية بواشنطن أكثر من رضائك عنها أيام الحكومة السابقة؟ هل تلحظ أى فارق؟

الرئيس: أريد أن أحدد ما الذى تعنيه بالرضا؟ هل هو يشير إلى علاقاتنا المباشرة بالولايات المتحدة؟

المذيع : نعم.

الرئيس: نحن نريد أن تقوم علاقاتنا بالولايات المتحدة على أسس طيبة، ومن بين أهدافنا أن تكون علاقاتنا طيبة بكافة بلدان العالم، وبينها الولايات المتحدة، غير أن المشكلة الإسرائيلية - بطبيعة الحال - تقف دائماً حائلاً يعترض هذا الهدف، ونحن لا نطلب منكم أكثر مما تطيقون. وكل ما نريده أن نرى حكومة الولايات المتحدة، ثم الصحافة الأمريكية، وقد اتخذت اتجاهاً محايداً فى هذا الصراع، إننا لا نطلب منها أن تنحاز إلينا مع أن الحق والعدل فى جانبنا، ولكنا نطلب حيادها فقط.

سؤال : أعتقد أنكم ذكرتم، وأزمة الكونغو على أشدها، أن الولايات المتحدة الأمريكية تصرفت هناك بطريقة استعمارية، إن صحافة القاهرة - على الأقل - ظلت تردد ذلك، أهذه مشاعركم تجاه سلوكنا فى الكونغو؟

الرئيس: ما الذى يمكن أن نفهمه إذا أعلنت الولايات المتحدة أنها تؤيد "كازافوبو"، إذا ألقى "كازافوبو" القبض على "لومومبا" وسلمه "لتشومبى"، ثم إذا قام "تشومبى" بقتل "لومومبا"؟



من الذى يتحمل فى النهاية هذه المسئولية؟ الولايات المتحدة على ما أعتقد؛ لقد كانت سياستكم هى تأييد تصفية العناصر الوطنية فى الكونغو.

سؤال : أليس صحيحاً أن الأمم المتحدة أيدت "كازافوبو"؟

الرئيس: إن الأمم المتحدة أيدت "كازافوبو"، ولقد كان لنا كثير من الملاحظات على موقفها، ولكن الولايات المتحدة مشت فى موقفها إلى أبعد من ذلك، فإنه فى اليوم التالى على قتل "لومومبا" أعلنت أنها تؤيد "كازافوبو". وقد قلت فى إحدى خطبى بدمشق - وكان ذلك فى شهر فبراير - : إن الولايات المتحدة تعلن أنها تؤيد "كازافوبو"، و"كازافوبو" هو الرجل الذى سلم "لومومبا" إلى "تشومبى" لكى يقتله. إذاً فإن من حق كل إنسان أن يلوم الولايات المتحدة، وأن يحملها مسئولية كبرى إزاء هذه الجريمة، وهذا هو ما قلته فى ذلك الحين.

سؤال : هل تشعر أن للولايات المتحدة خططاً استعمارية فعلاً فى إفريقيا؟

الرئيس: ليس أمامنا وسيلة فى هذا الصدد إلا الحكم على موقف الولايات المتحدة كما يبدو لنا، فإذا حاولتم التدخل لمناصرة فئة ضد الفئات الأخرى، فماذا سيكون معنى ذلك؟ إذا ناصرتم "كازافوبو" ضد "لومومبا"، فما تفسير ذلك؟ وإذا كنتم تؤيدون تصفية العناصر الوطنية، فما الذى يمكن أن نفهمه من موقفكم؟!

سؤال : سيادة الرئيس.. أليس صحيحاً أن الولايات المتحدة لم تتخذ أى إجراء انفرادى فى الكونغو، وأن روسيا هى القوة الكبرى الوحيدة التى اتخذت بالفعل إجراءً انفرادياً يتعارض مع الأمم المتحدة؟ لا أدرى كيف يمكن أن تكون أمريكا دولة استعمارية، بينما إنها لم تتدخل بالفعل؟!

الرئيس: لابد أن نواجه الحقيقة؛ وهى أن كل الدول الكبرى تحاول أن تتدخل فى كل مكان، ولذلك لا يمكننا أن نغمض أعيننا ونقول إن أمريكا لا تتدخل، لقد كانت لأمريكا مصالح فى الكونغو، كما أن لها مصالح فى الشرق الأوسط ومصالح فى كل مكان، وأمريكا تعمل أحياناً على تأمين هذه المصالح، وأسلوبها فى العمل هو الذى يحكم عليها. وكما قلت، فلقد رأينا فى الكونجو مثلاً أنها تؤيد رجالاً مثل "كازافوبو"، وتعطيه بالطبع كل الإمكانيات لتصفية العناصر الوطنية.

سؤال : سيادة الرئيس.. ترى هل يمكننا أن ننتقل الآن إلى الشئون الداخلية؟.. لقد زاد السكان فى الإقليم المصرى بحوالى ٣,٥٠٠,٠٠٠ نسمة منذ توليتم رياسة الدولة، ألا يميل عدد السكان إلى الزيادة بنسبة أسرع من النسبة التى تستطيعون أن تضاعفوا بها الموارد الاقتصادية؟

الرئيس: إن لدينا خطة لمضاعفة الدخل القومى فى عشر سنين؛ هذا معناه أننا سنزيد الدخل القومى بمعدل ١٠٪ كل سنة، أما عدد السكان فيزيد بنسبة ٢٪ أو ٢,٢٪ كل سنة، وهكذا سيكون هناك فارق كبير بين الدخل القومى وزيادة عدد السكان. وبانتهاء السنين العشر



سنكون قد ضاعفنا الدخل القومى، وإذا كنا وقتها سنواجه زيادة فى عدد السكان، فلسوف نجد فى نفس الوقت زيادة فى دخل الفرد السنوى قدرها ٧,٥٪، علاوة على اعتبار الزيادة فى عدد السكان.

سؤال : سيدى الرئيس.. هل تبذلون جهوداً مباشرة لتحديد النسل؛ لتجعلوا الأسر أقل عدداً فى أفرادها؟

الرئيس: أعتقد أن الطريق الأساسى هو التعليم؛ لأنه يمنح الفرصة للفهم، كذلك فإن تحويل العمال الزراعيين إلى عمال صناعيين يمكن أن يساعد على هذا الطريق. إن الفلاحين عادة - بسبب طبيعة ظروف الحياة - ينجبون أطفالاً أكثر من العمال، ولا شك فى أن التوسع فى التصنيع يساهم فى حل المشكلة.

سؤال : لقد قمتم أخيراً بتأميم كثير من الصناعات والمؤسسات التجارية؛ لتدخل فى نطاق التوجيه الكامل، فهل كان هذا جزءاً من خطتكم الأصلية الثورية منذ تسع سنين؟ أم أنكم قررتم ذلك أخيراً لمواجهة تطورات الظروف؟

الرئيس: منذ تسع سنوات لم تكن هناك خطة، ولكن كانت هناك ستة مبادئ أساسية ، منها القضاء على الاستعمار، والقضاء على الإقطاع، والقضاء على استغلال رأس المال، وتحقيق العدالة الاجتماعية، ولقد وضعنا هذه المبادئ الستة أمامنا دائماً، ورحنا يوماً بعد يوم، وشهراً بعد شهر - على ضوء التجربة الوطنية- نتخذ من القرارات ما يفتح الطريق لتنفيذ هذه المبادئ.

سؤال : سيادة الرئيس.. هل تقفون عند هذا الحد من تأميم الصناعات، أم يحتمل أن تجدوا أنفسكم فى طريق يؤدى إلى نوع من السيطرة الكاملة على كل نشاط؟

الرئيس: لقد سئلت هذا السؤال عدداً من المرات؛ خصوصاً من جانب العناصر الرأسمالية، ولقد كان رأيى دائماً أنه من المستحيل أن يكون هناك حدود مرسومة، على أننا نؤمن بوجوب إعطاء فرصة حقيقية للنشاط الفردى فى الاقتصاد، على شرط ألا يكون هناك احتكار لموارد البلاد أو استغلال لشعبها.

سؤال : هل يمكن أن تذكروا لى الفارق الرئيسى - فى نظركم - بين نظامكم الاقتصادى بالصورة التى تطور عليها الآن، والنظام الاقتصادى الشيوعى؟

الرئيس: أعتقد أن الاشتراكية ليست مجرد اقتصاد؛ وإنما هى أسلوب فى الحياة، كذلك الحال بالنسبة للشيوعية؛ فهى ليست مجرد اقتصاد، وإنما هى أسلوب فى الحياة، وإنى لأجد اختلافات كبيرة بين الأسلوبين. لقد كان مجتمعنا مقسماً إلى طبقات، وكان الإقطاع والرأسمالية المستغلة يعيشون على قمة المجتمع، حيث كان ٤٪ أو ٥٪ من الناس يأخذون



لأنفسهم كل شيء ويحرمون غيرهم من كل شيء، حتى من ضرورات الحياة الأساسية ومقوماتها[1].

ولقد كان أسلوبنا أن نحل الصراع الطبقى المحتوم بوسيلة سلمية عن طريق تذويب الفوارق بين الطبقات، وليس عن طريق العنف والقوة، ولم يكن أسلوبنا أن نجعل البروليتاريا تنقض على البورجوازية لتتخلص منها، ثم نجعل الحكومة تصادر من البورجوازية بعد ذلك ما تملكه.

إن هدفنا هو مجتمع تتكافأ فيه الفرص أمام المواطنين جميعاً، ويتاح لكل منهم بجهده الخلاق أن يشارك فى صنعه، وأن يحدد لنفسه مكاناً فيه دون حواجز ودون قيود.

سؤال : سيادة الرئيس.. هل ستدخلون الانتخابات مرة أخرى فى العام القادم؟

الرئيس: أية انتخابات؟

سؤال : انتخابات رياسة الجمهورية، لقد تصورت أن المدة القانونية للرياسة تنتهى فى العام القادم؟

الرئيس: لا، لقد تم انتخابى للمرة الثانية عام ١٩٥٨، ولم أكن قد استكملت المدة الأولى نتيجة لانتخابات مصر عام ١٩٥٦، وإنما كان قد مضى عامان من مدة الرياسة وهى ست سنوات، ولكنه بعد ذلك تم انتخابى من جديد رئيساً للجمهورية العربية المتحدة، وكان ذلك سنة ١٩٥٨ لمدة ست سنوات جديدة.

سؤال : سيدى.. معذرة لخطئى: هل أستطيع أن أنتقل إلى سؤال آخر عن الأحزاب السياسية، ومتى يمكن أن يسمح بقيامها فى الجمهورية العربية؟

الرئيس: أظن أننا إذا سمحنا بقيام أحزاب سياسية الآن، فسيظهر حزب من الإقطاعيين، وحزب من الرأسماليين، وحزب من الشيوعيين، ثم يحاول كل منهم أن يجد دعامة يرتكز عليها، كما أن الكتل المشتركة فى الحرب الباردة سوف تحاول بدورها استغلال هذا الموقف، وسيؤثر هذا على كافة تطوراتنا، وكافة خططنا الرامية إلى إيجاد مجتمع جديد ترفرف عليه الرفاهية، وهكذا ستجعلنا الحزبية فى هذه المرحلة أداة فى هذه الحرب الباردة، ونحن الآن نحاول أن نفتح طريقاً سلمياً للصراع الطبقى، كما نحاول أن نضع حداً للتركة التى ورثناها بعد آلاف من السنين، محاولين تذويب الفوارق بين الطبقات لكى نتيح للأفراد – لكل فرد– فرصة أو دخلاً يتناسب مع مجهوده. إذا حققنا هذا، فماذا سيكون هدف الأحزاب الرئيسى؟

لن تكون هناك أحزاب إقطاعية؛ لأنه لن يكون هناك إقطاع، كما لن تكون هناك أحزاب رأسمالية فاسدة كما كان الحال فى الماضى تتحكم فى البلاد لاستغلالها. فى ذلك الوقت من المستقبل سوف تظهر أحزاب جديدة، ولكن هذه الأحزاب ستختلف عن الأحزاب التى



كانت توجد عندنا قبل الثورة، لن تكون فى ذلك الوقت أحزاب تخدم مصالح أقليـــة مـــن الناس، ولكنها ستعمل من أجل تحقيق الأهداف التى تتمثل فى إيجاد دولة ترفرف عليهـــا الرفاهية.

سؤال : إنكم الآن – يا سيادة الرئيس – فى السنة العاشرة من ثـــورتكم، فهـــل تـــستطيعون أن تذكروا باختصار أهم عمل قامت به هذه الثورة؟

الرئيس: لقد قامت بالكثير؛ إنشاء صناعات عديدة، وضاعفت الدخل القـــومى، وهـــى الآن فـــى الطريق لمضاعفته مرة أخرى، ولقد واجهت العدوان، واستطاعت أن تعيـــد القنـــاة إلـــى أصحاب الحق فيها، ولكن هذه الأعمال كلها ليست أهم ما قامت به الثورة، وإنما أهم من ذلك كله أن الشعب استعاد روحه وثقته بنفسه، وأصبح يملك القدرة على تحقيق أهدافـــه، وهذا هو أعظم أعمال الثورة.

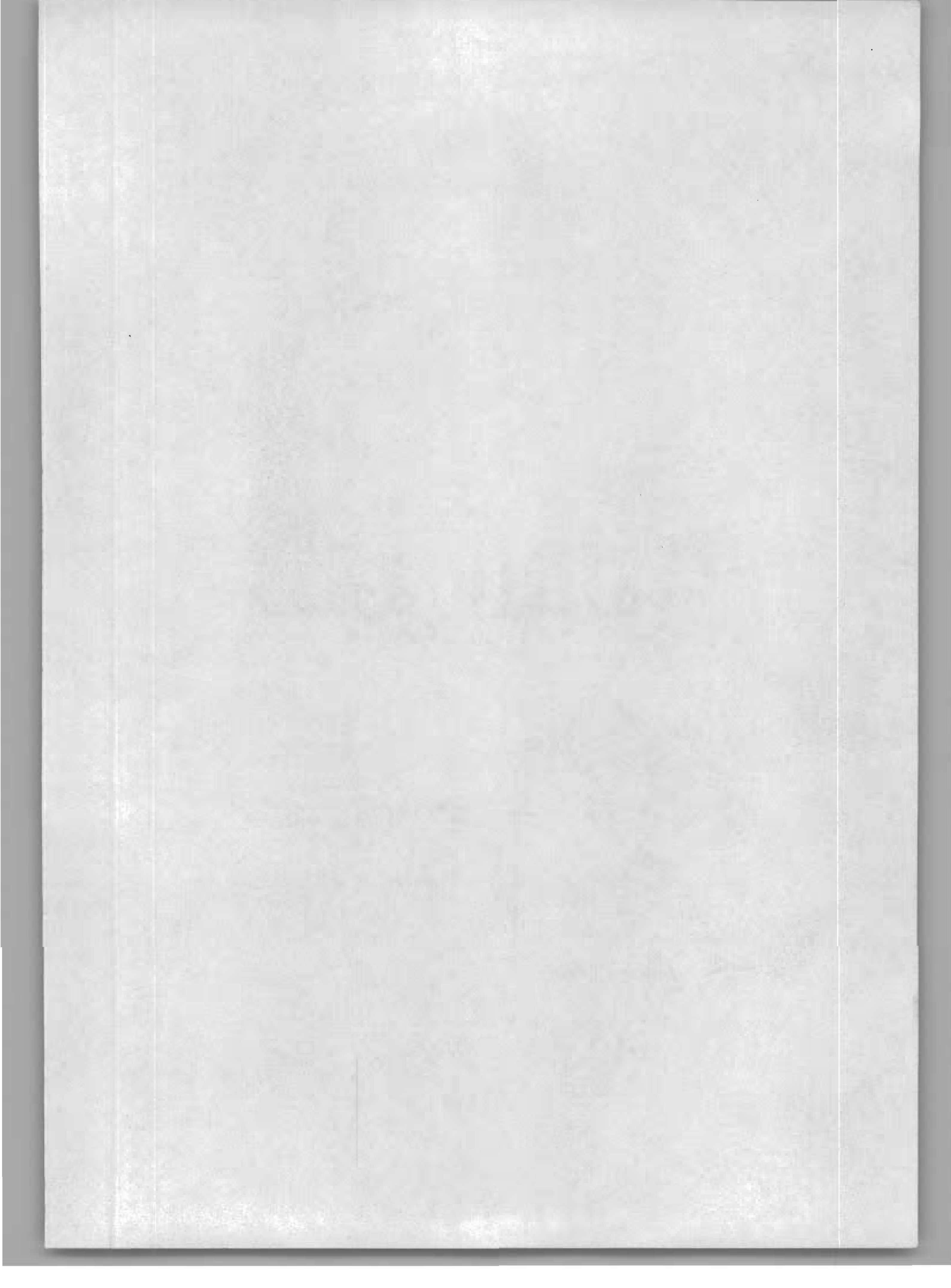
سؤال : هل تستطيعون أن تذكروا لى باختصار أهم عقبة واجهتكم؟

الرئيس: إن العقبة التى واجهتنا هى قلة الموارد.. إن آمالنا فى إعادة بناء وطننا آمال عريضة، ونحن نحاول بكل طاقتنا توفير الموارد اللازمة لإعادة البناء.

سؤال : إننى أخشى أن يكون الوقت المحدد قد انتهى عند هذه النقطة، وإنى أشكركم كثيراً على السماح لنا بزيارتكم فى بيتكم، وفى مكتبكم للتحدث إليكم.

الرئيس: شكراً لك.

ملحق الصور

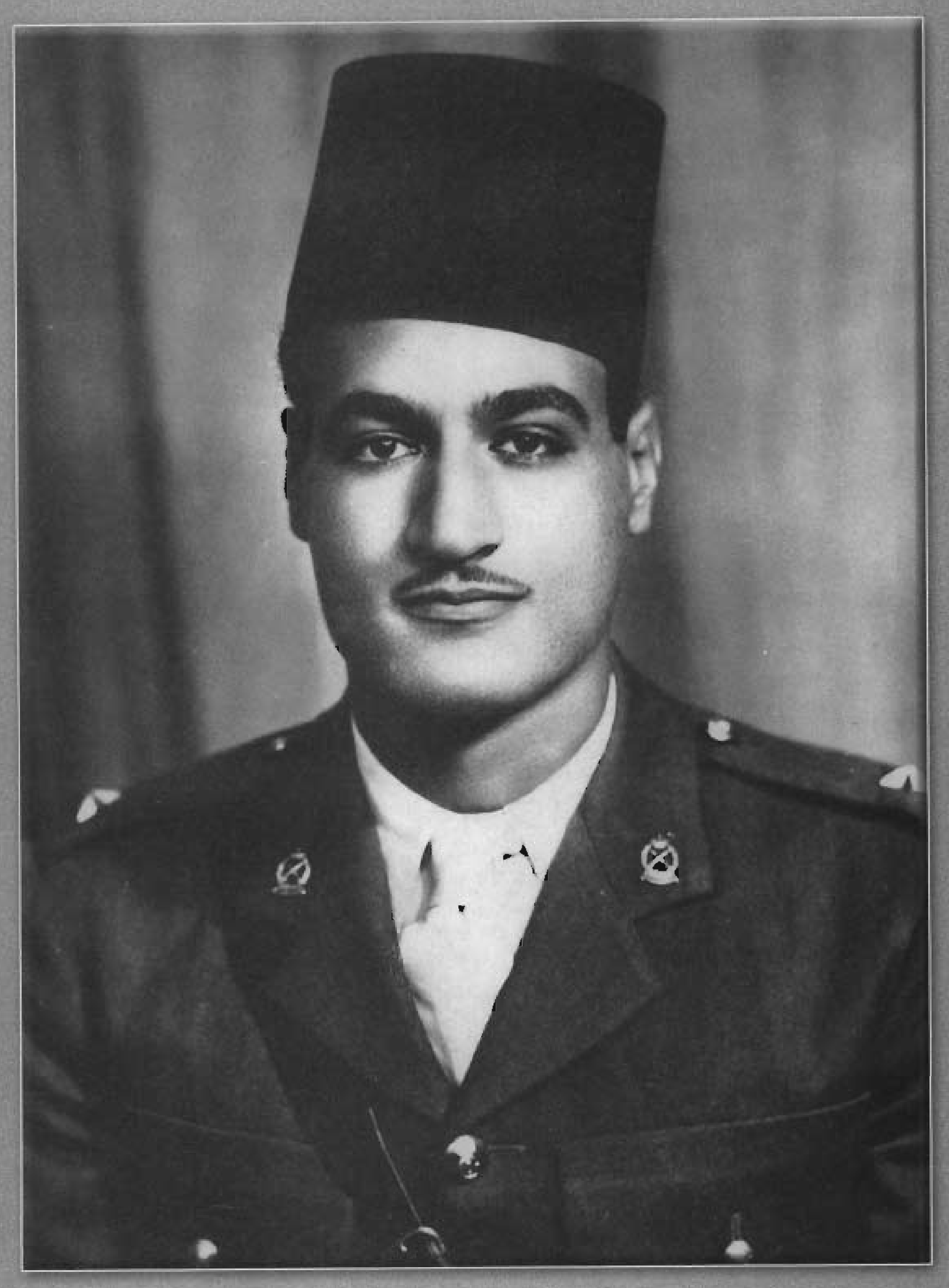




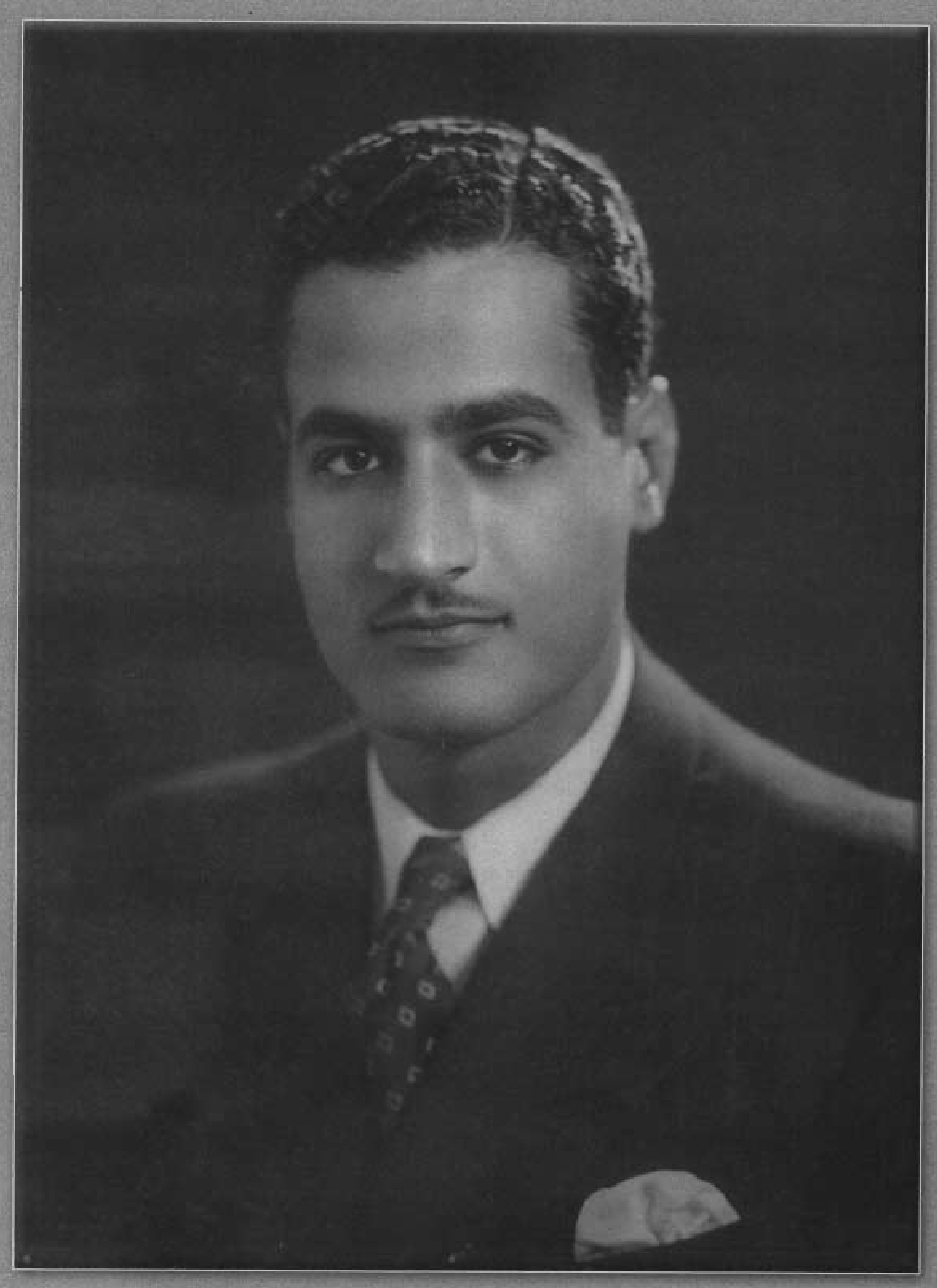
جمال عبدالناصر طالبًا في المرحلة الإبتدائية



جمال عبدالناصر في المرحلة الثانوية



جمال عبدالناصر طالب في الكلية الحربية بعد أن انتقل إليها من كلية الحقوق، ١٩٣٧



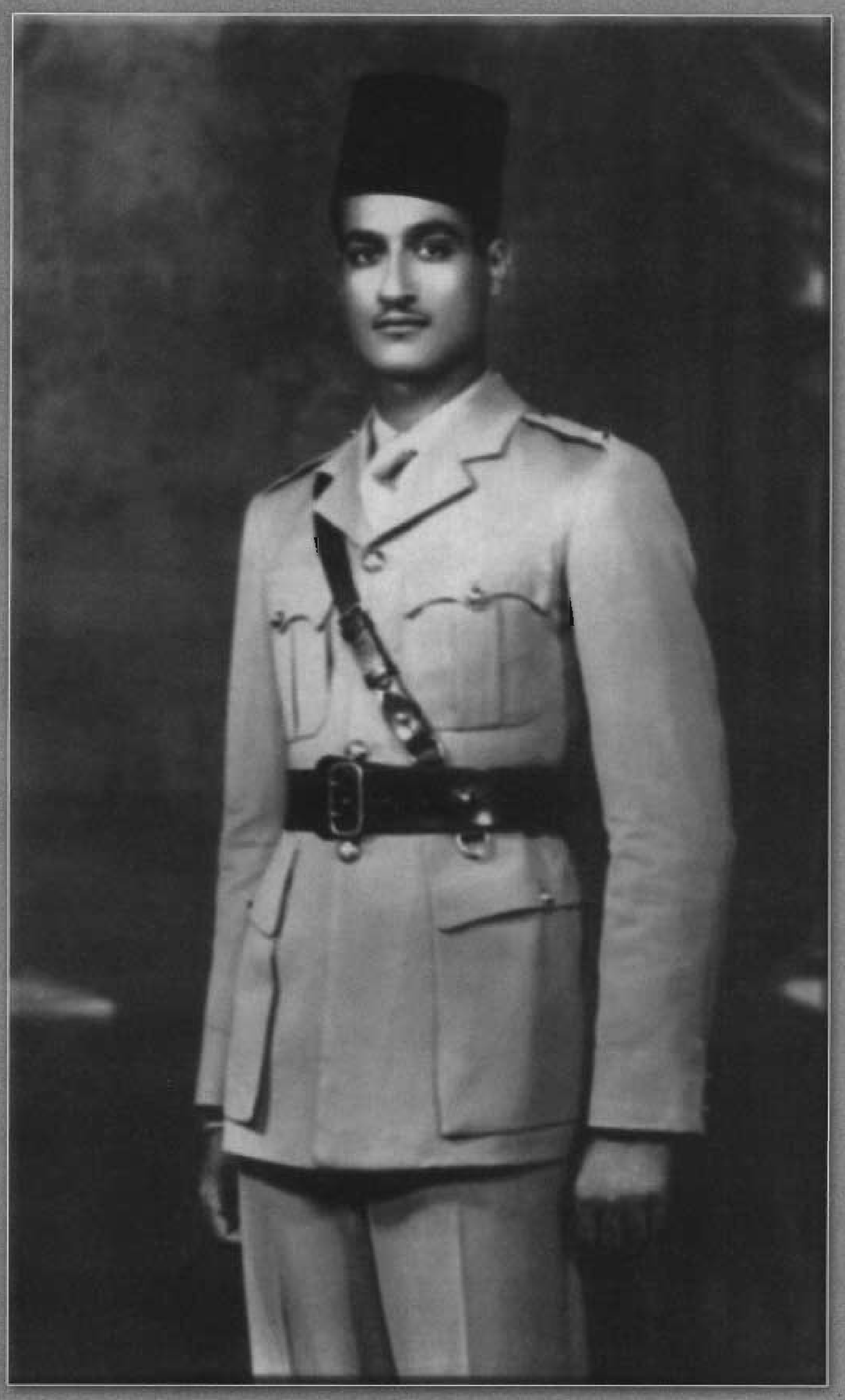
جمال عبدالناصر طالبًا في كلية الحقوق، جامعة فؤاد الأول



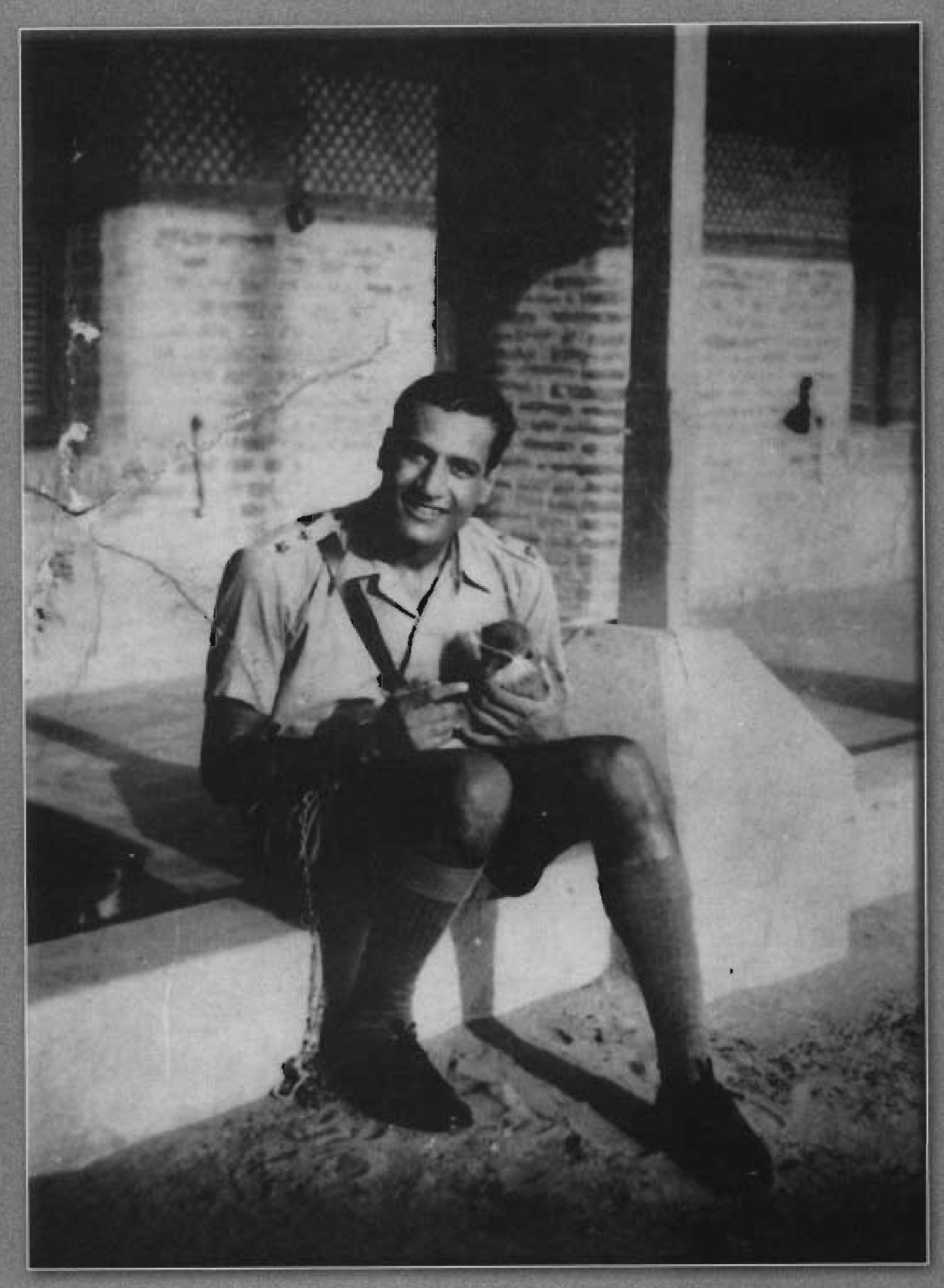
جمال عبدالناصر، حامل العلم في الكلية الحربية، ١٩٣٧/٦/٢٥



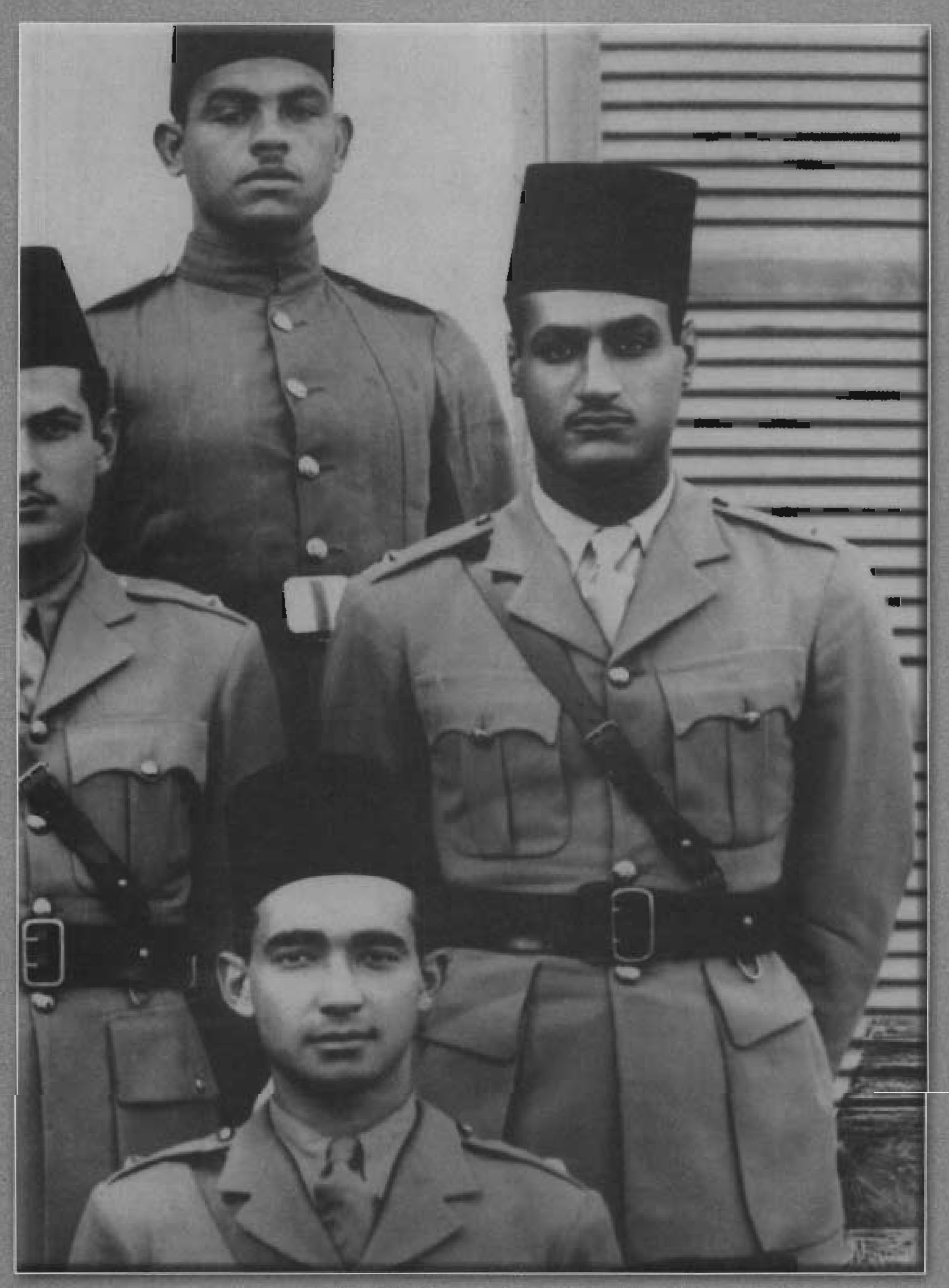
جمال عبدالناصر في رحلة للكلية الحربية على قمة جبل موسى، ١٩٤٨/٤/١٥



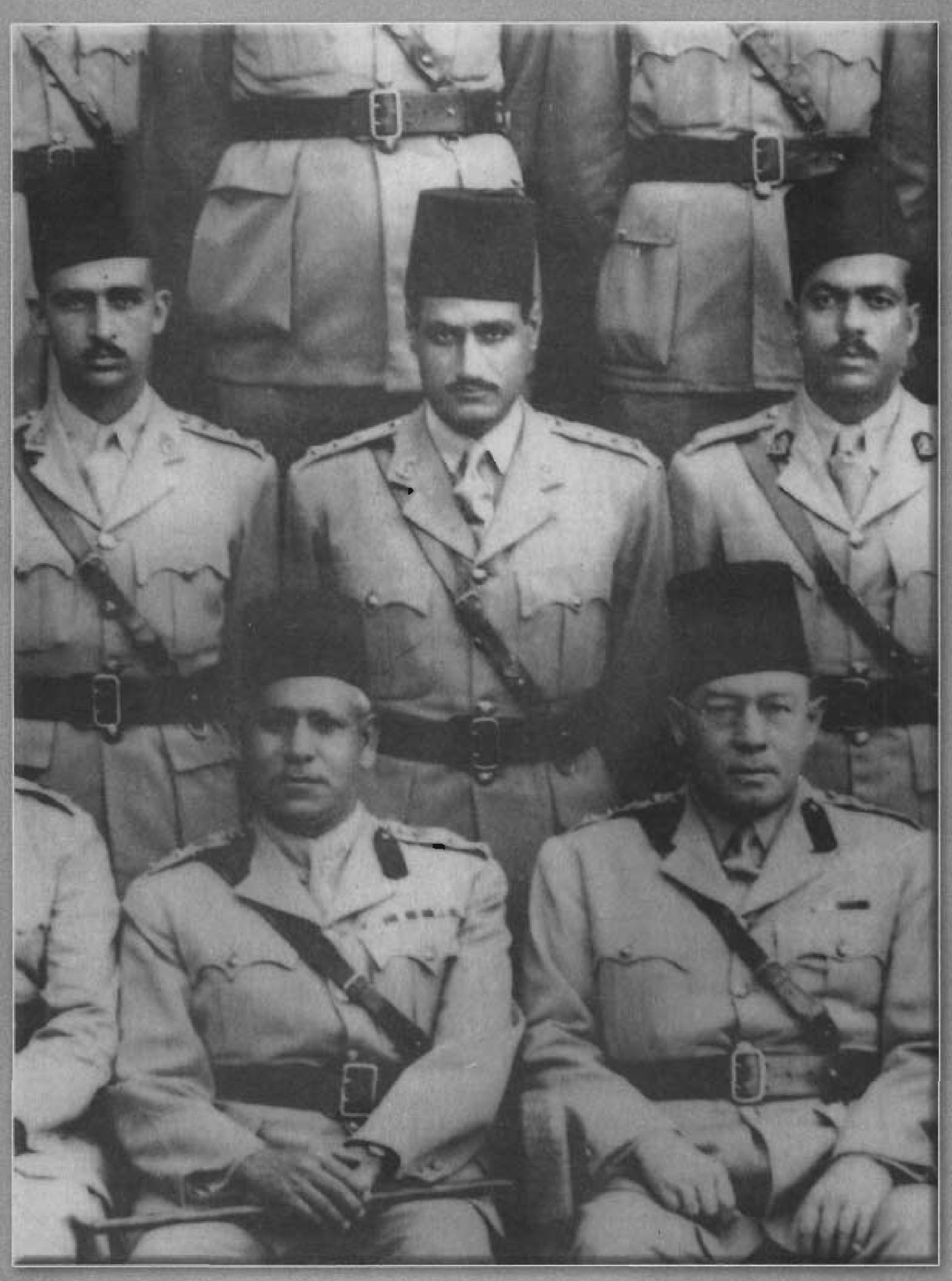
الملازم ثان/ جمال عبدالناصر ضمن ٩٩ ضابطًا تخرجوا معه في نفس الدفعة ١٩٣٧/٧/١٧



صورة شخصية لجمال عبدالناصر في الخرطوم، ١٩٤٠/١/٥



جمال عبدالناصر مع رفاق السلاح، ١٩٤٠/١/١



جمال عبدالناصر مع أفراد فرقة الذخيرة، ١٩٤٣/٨/١٠



جمال عبدالناصر في حرب فلسطين، ١٩٤٨



أركان حرب/ جمال عبدالناصر مع القوات المصرية العائدة من الفالوجا، ١٩٤٩



جمال عبدالناصر في مفاوضات الجلاء، ١٩٥٣



جمال عبدالناصر يشهد حفل توزيع شهادات تمليك أراضي الإصلاح الزراعي في بلدة القزاز، ١٩٥٤/٤/١٩



جمال عبدالناصر وأعضاء قيادة الثورة أثناء زيارتهم للمنيا، ١٩٥٤/٦/٢٦



جمال عبدالناصر مع الأمير فيصل أثناء وجوده في السعودية لأداء فريضة الحج، ١٩٥٤/٨/٦



استقبال جمال عبدالناصر بعد عودته من الاسكندرية ونجاته من محاولة الاغتيال
في ميدان المنشية، ١٩٥٤/١٠/٢٧